الزواجر

عن اقتراف الكبائر

تأليف

الإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي

رحمه الله

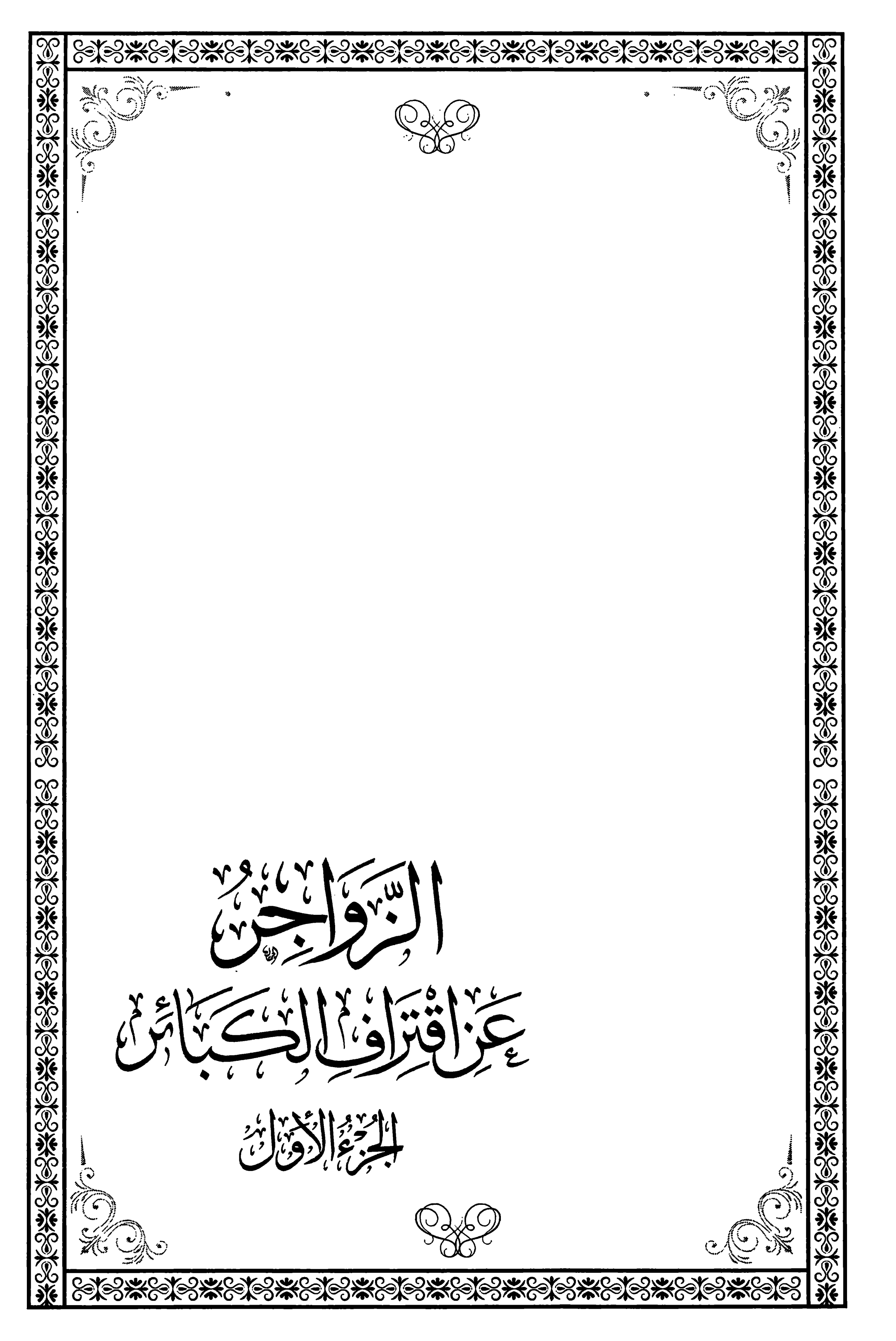
٩٠٩ - ٩٧٤ هـ

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه

د. أويس السيد حسن عبد اللطيف

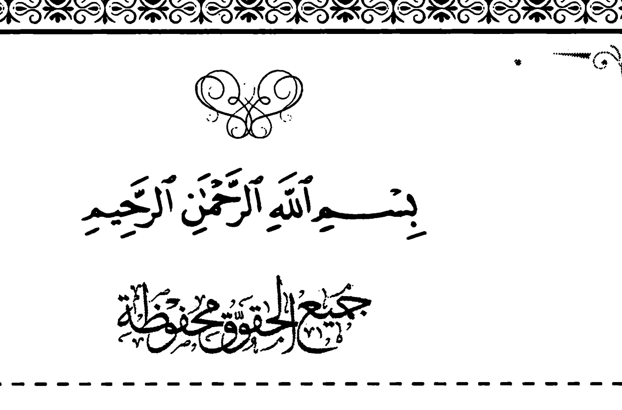
الجزء الأول





الزواجر عن اقتراف الكبائر

الجزء الأول

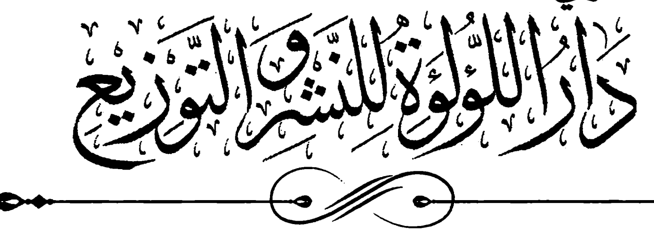


الطبعة الثانية 1442/2021



رقم الإيداع : 2017/29016

الترقيم الدولي:978-977-6618-15-2



@DarElollaa

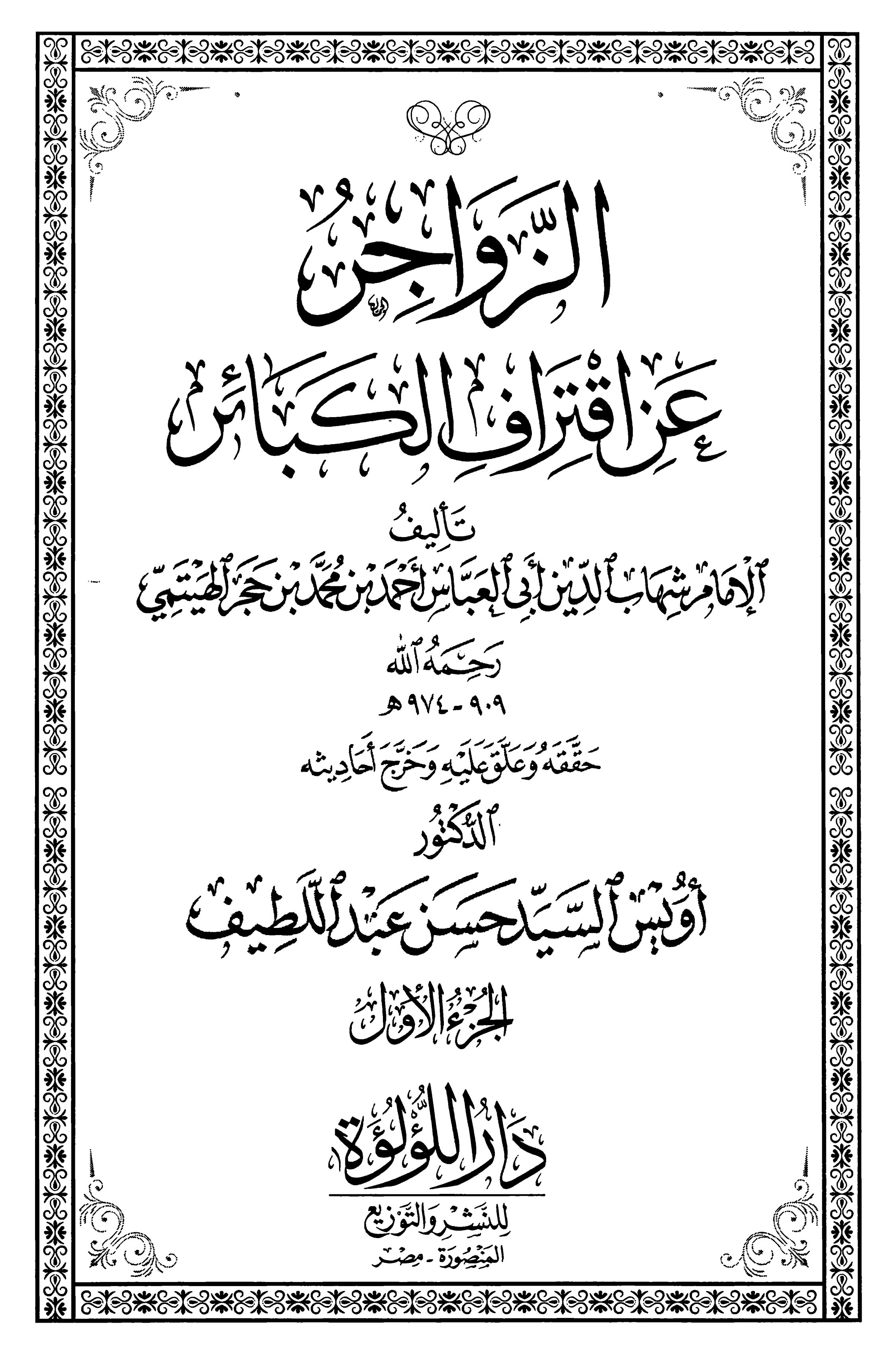
Dar_Elollaa@hotmail.com

الأزهر : شارع محمد عبده خلف الجامع الأزهر .

0225117747 - 01050144505

المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر .

0502357979- 01007868983



الزواجر عن اقتراف الكبائر

تأليف

الإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي

رحمه الله

٩٠٩ - ٩٧٤ هـ

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه

الدكتور

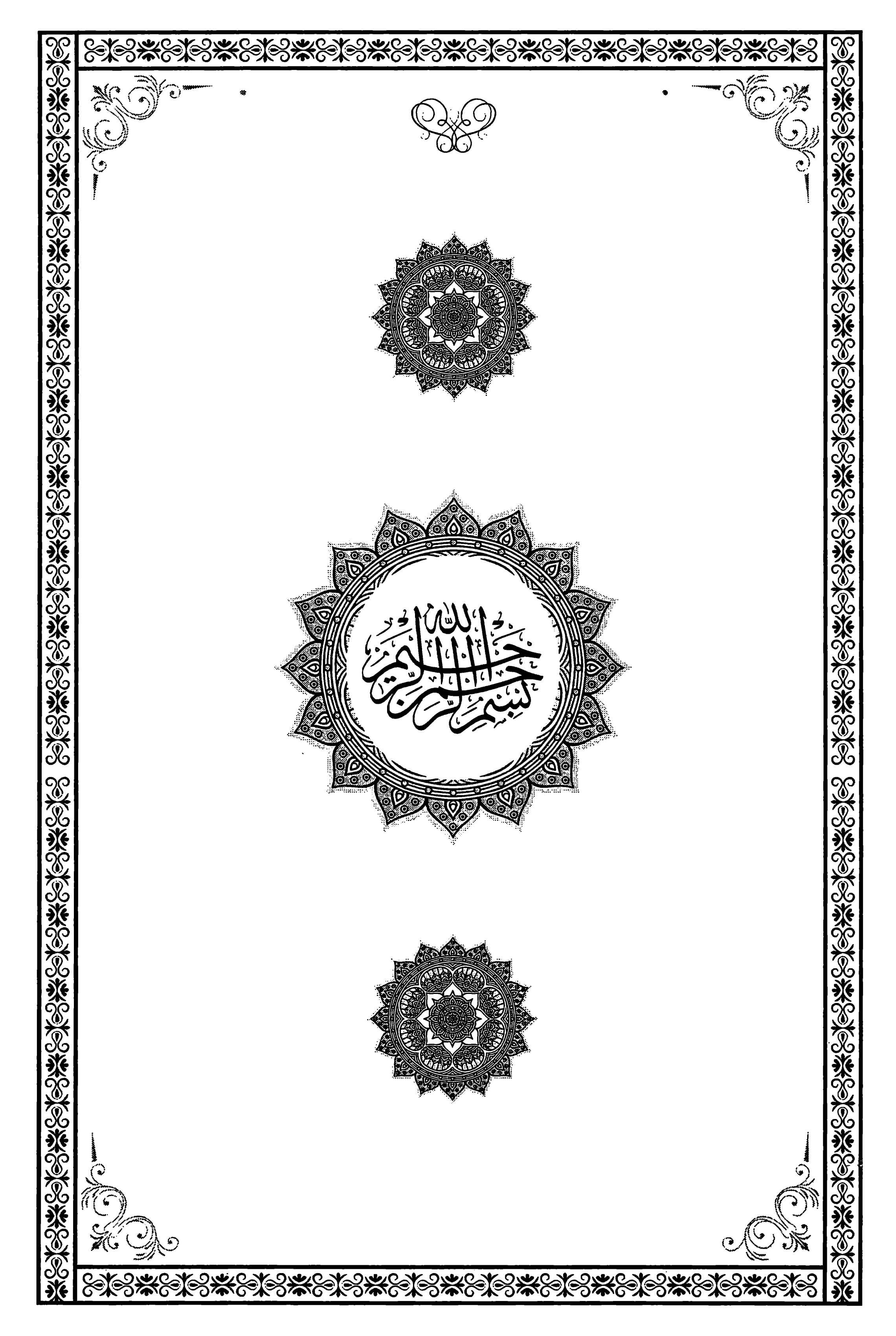
أويس السيد حسن عبد اللطيف

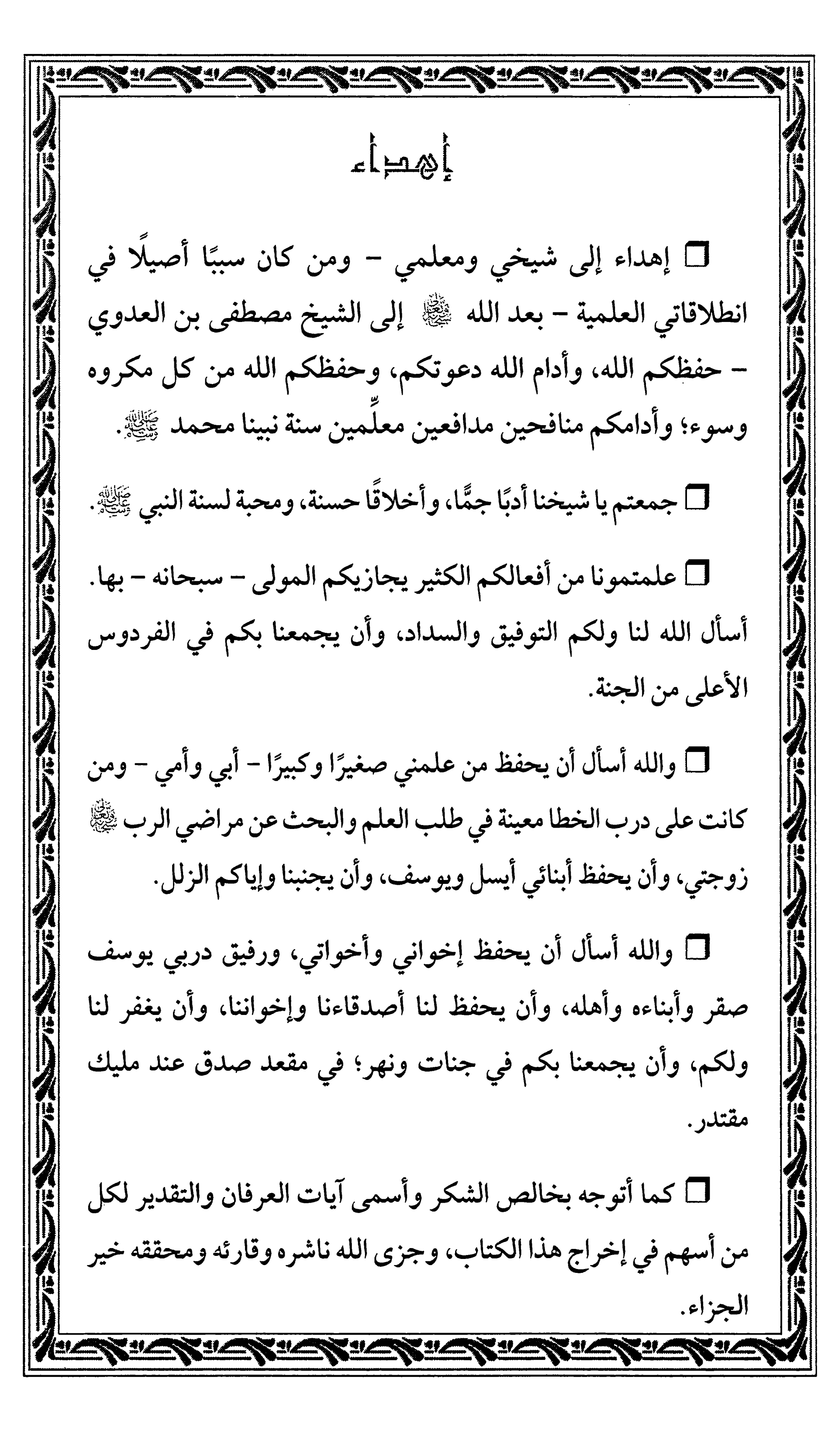
الجزء الأول

دار اللؤلؤة

للنشر والتوزيع

المنصورة - مصر


بسم الله الرحمن الرحيم



إهداء

❑ إهداء إلى شيخي ومعلمي - ومن كان سببًا أصيلًا في انطلاقاتي العلمية - بعد الله ﷻ إلى الشيخ مصطفى بن العدوي - حفظكم الله، وأدام الله دعوتكم، وحفظكم الله من كل مكروه وسوء؛ وأدامكم منافحين مدافعين معلِّمين سنة نبينا محمد ﷺ.

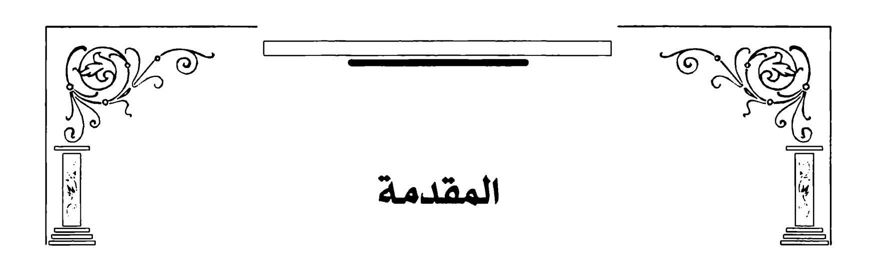
❑ جمعتم يا شيخنا أدبًا جمًّا، وأخلاقًا حسنة، ومحبة لسنة النبي ﷺ.

❑ علمتمونا من أفعالكم الكثير يجازيكم المولى - سبحانه - بها. أسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد، وأن يجمعنا بكم في الفردوس الأعلى من الجنة.

❑ والله أسأل أن يحفظ من علمني صغيرًا وكبيرًا - أبي وأمي - ومن كانت على درب الخطا معينة في طلب العلم والبحث عن مراضي الرب ﷻ زوجتي، وأن يحفظ أبنائي أيسل ويوسف، وأن يجنبنا وإياكم الزلل.

❑ والله أسأل أن يحفظ إخواني وأخواتي، ورفيق دربي يوسف صقر وأبناءه وأهله، وأن يحفظ لنا أصدقاءنا وإخواننا، وأن يغفر لنا ولكم، وأن يجمعنا بكم في جنات ونهر؛ في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

❑ كما أتوجه بخالص الشكر وأسمى آيات العرفان والتقدير لكل من أسهم في إخراج هذا الكتاب، وجزى الله ناشره وقارئه ومحققه خير الجزاء.



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صَلِّ وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن اتّبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فهذا كتاب: «**الزواجر عن اقتراف الكبائر**»؛ أحببت أن أسهم بإخراجه للمكتبة الإسلامية في حلة قشيبة وتحقيق علمي جيد؛ ليكون مرجعًا علميًّا للباحث والقارئ والمتعلم، بل للناس؛ لأنهم لا بد لهم من معرفة كبائر الذنوب وصغائرها، وكيفية التوبة منها حال السقوط فيها. فكم من أناس عصَوْا ربهم فقنطوا من رحمته سبحانه وابتعدوا عن العود إليه؛ فكان الخسران في المآل!! والله سبحانه هو الذي أثنى على عباده الذين اجتنبوا كبائر الذنوب، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ﴾ [النجم: ٣٢]. وأيضًا قال سبحانه: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾ [النساء: ٣١].

فلا بد من معرفة حقيقة الكبائر والصغائر؛ حتى يكون العبد بمنأى عن

عصيان مولاه، عارفًا بما نهاه ربه ﷻ ورسوله ﷺ عنه، فإذا وقع العبد في السوء عرف أن له ربًّا يغفر الذنب، بل ويبدله حسناتٍ في حال إذا ما صدق العبد معه سبحانه.

ولا يخفى على القارئ أهمية الكلام عن الكبائر والصغائر في زمان ابتعد كثير من الناس فيه عن رضا الرحمن، حتى أصبحت كبائر الأمور تُفْعل بلا رادع من خلق ولا ضمير ولا وازع ديني ينهى صاحبها عن فعلها. فكان لا بد من إحياء النفوس بمرضاة الله وزجرها عن معصيته - سبحانه.

جنبنا الله وإياكم الزلل وأحيا نفوسنا ونفوسكم بمرضاته والبعد عن سخطه وعقابه.

واللهَ أسأل أن يقينا كبائر الذنوب، وأن يغفر لنا صغائرها، وأن يبدل سيئاتنا حسنات، وأسأله - سبحانه - أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يكتب لنا أثرًا باقيًا في حياتنا وبعد وفاتنا.

اللهم اجعل لنا لسان صدق في الآخرين، واجعلنا من ورثة جنة النعيم، واغفر لنا يا رب العالمين اللهم آمين.

وكتبه

أويس السيد حسن عبد اللطيف

الباحث بكلية الشريعة والقانون

بجامعة الأزهر الشريف

بتاريخ ٢٥/ ١٢/ ٢٠١٧

بريد إلكتروني: o.mansour311211@gmail.com

عملنا في الكتاب:

١- قمنا بمقابلة الكتاب على الطبعة الحجرية التي طُبعت بالمطبعة الخديوية ببولاق مصر سنة (١٢٨٤هـ)، وكذلك قمنا بإثبات علامات الترقيم.

٢- قمنا بضبط الكتاب بالشكل ضبطًا كاملًا؛ تيسيرًا على القارئ الكريم.

٣- قمنا بإثبات الآيات القرآنية بالرسم العثماني، ووضع الآيات الشريفة بين قوسين مزهرين ﴿﴾.

٤- قمنا بعمل مقدمة بيّنا فيها ترجمة المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومنهجه في الكتاب.

٥- قمنا بتخريج الأحاديث، والحكم عليها بما تستحقه؛ صحة وضعفًا.

٦- عندما يذكر المصنف من أخرج الحديث، التزمنا ترتيب المصادر كما ذكرها المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٧- عندما يذكر المصنف مصادر التخريج، أحيانًا يفوته مصدر عالٍ، فنبدأ بالمصادر التي ذكرها المصنف، ثم نتبعها بالمصادر الأخرى العالية، أو المشهورة.

٨- إن كان الحديث في «الصحيحين»، أو أحدهما - في الغالب - نكتفي بذلك، فإن لم يكن؛ اكتفينا بالكتب الأربعة - في الغالب - فإن لم يكن عزوناه للكتب التي أخرجته، واكتفينا بما يفي بالغرض من الكتب العالية والمشهورة.

٩- حكمنا على الأحاديث - صحة وضعفًا - بعد دراسة رجال الإسناد،

وعلل الحديث، والرجوع إلى كتب التراجم وكتب العلل؛ مع بيان سبب الضعف، أو سبب العلة.

١٠ - قمنا بتخريج الآثار عن الصحابة والتابعين.

١١ - قمنا بعزو أقوال العلماء إلى كتبهم.

١٢ - قمنا بعمل تراجم مختصرة للأعلام الواردة أسماؤهم في الكتاب.

١٣ - نذكر مع كل كبيرة بعض مَنْ عدَّها من أهل العلم - وخاصة الإمام الذهبي.

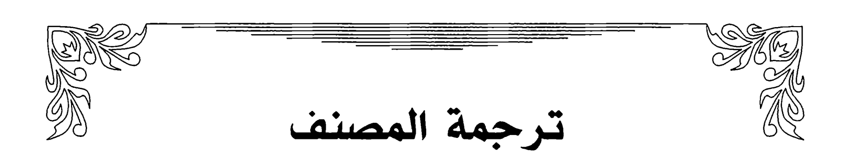
١٤ - قمنا ببيان معاني الكلمات الغريبة من كتب اللغة والمعاجم؛ وخاصة التي لم يشرحها ابن حجر الهيتمي.

١٥ - قمنا بالتعليق على المخالفات العقدية - وما أكثرها - حيث إن عقيدة المؤلف أشعرية، وهذا سيلاحظه القارئ الكريم أثناء قراءته للكتاب.

هذا، وما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطإٍ أو سهو، فمنا ومن الشيطان.

نسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب المسلمين أجمعين، والله من وراء القصد.





ترجمة المصنف

نسبه:

هو: أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر، أبو العباس شهاب الدين السَّلْمُنْتي[(١)]، الهيتمي، الوائلي، السعدي، الأنصاري، المصري، ثم المكي، وكنيته: أبو العباس، ولقبه: شهاب الدين.

شهرته:

وأما شهرته بابن حجر؛ فقيل: إن جدًّا من أجداده كان ملازمًا للصمت فشبه بالحجر. وقد اشتهر بهذا اللقب - أيضًا - شيخ الإسلام أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني صاحب «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» رَحِمَهُ اللَّهُ[(٢)].

مولده:

ولد في رجب سنة تسع وتسعمائة، في محلة أبي الهيتم من إقليم الغربية بمصر المنسوب إليها[(٣)].

فهو السلمنتى أصلًا، والهيتمي مولدًا، والوائلى السعدى نسبًا - نسبة إلى بنى سعد من عرب الشرقية بمصر[(٤)].

---

(١) قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٣/ ٢٣٨): سلمنت: بالفتح ثم السكون، وضم الميم، وسكون النون، وتاء مثناة: موضع قرب عين شمس من نواحي مصر.

(٢) انظر: مقدمة «الفتاوى الفقهية الكبرى للهيتمي» للفاكهي، وهو من تلاميذه (١/ ٣).

(٣) انظر: «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (١٠/ ٥٤٢).

(٤) انظر «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع» للشوكاني (١/ ١٠٩).

نشأته العلمية:

نشأ ببلده وحفظ القرآن العظيم في صغره، ومات أبوه وهو صغير. فكفله ابن أبي الحمائل - وكان من كبار الصوفية[١] - والشناوي - تلميذ لابن أبي الحمائل. ثم نقله الشناوي إلى مقام أحمد البدوي، فقرأ هنالك على عالمين به في مبادئ العلوم.

ثم نقله في سنة أربع وعشرين وتسعمائة، وهو في سن نحو أربع عشرة سنة إلى الجامع الأزهر، فحفظ مختصرات، وقرأ على الشيخ عمارة المصرى والرملى وأبى الحسن البكري وغيرهم. ومن محفوظاته في الفقه: «المنهاج» للنووي. وأجاز له مشايخ كُثر استوعبهم رَحِمَهُ اللَّهُ في: «معجم مشايخه».

وبرع في علوم كثيرة منها: التفسير، والحديث، وعلم الكلام، وأصول الفقه، وفروعه - وخصوصًا فقه الشافعي - والفرائض، والحساب، والنحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والمنطق، والتصوف. وأذن له بعضهم بالإفتاء والتدريس وعمره دون العشرين! وصنف التصانيف الحسنة، ثم انتقل من مصر إلى مكة المشرفة.

وقيل: سبب انتقاله أنه اختصر: «الروض» للمقري، وشرع في شرحه، فأخذه بعض الحُسَّاد وفتته وأعدمه، فعظم عليه الأمر، واشتد حزنه، وانتقل إلى مكة، وصنف بها الكتب المفيدة[٢].

وقدم إلى مكة في آخر سنة ثلاث وثلاثين، فحج، وجاور بها في السنة

---

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد الحنبلي (١٠/ ٢٥٩).
(٢) «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» (١/ ١٠٩).

التي تليها، ثم عاد إلى مصر، ثم حج بعياله في آخر سنة سبع وثلاثين، ثم حج سنة أربعين، وجاور من ذلك الوقت بمكة المشرفة، وأقام بها يؤلف ويفتي ويدرس إلى أن توفي. فكانت مدة إقامته بها ثلاثًا وثلاثين سنة.

وذكر في «معجم مشايخه» أنه سمع الحديث من المُسْنِدين في أوائل عمره، وقرأ ما تيسر من الكتب، وطلب الإجازات، ولازم تحصيل العلوم الآلية والعقلية والفقه وأصوله، إلى أن فتح الله عليه وأجازه أكابر شيوخه، وعمل بالإقراء، والإفتاء، والتدريس على مذهب الشافعي رحمه الله[1].

شيوخه:

قال عبد القادر العيدروس: ومن مشايخه الذين أخذ عنهم: شيخ الإسلام القاضي زكريا الشافعي[2]، والشيخ الإمام المعمر الزيني السنباطي، وابن أبي الحمائل، والمشهدي، والسمهودي، والشهاب الرملي الشافعي، والطبلاوي الشافعي، وأبو الحسن البكري الشافعي، والشمس اللقاني الضيروطي، والطهرائي، والعبادي، والبدوي، وابن عبد القادر الفرضي،

---

(١) «النور السافر عن أخبار القرن العاشر» (ص٢٥٩- ٢٦١).

(٢) قال الهيتمي عنه - كما في «النور السافر» (ص١١٥): أجلّ من وقع عليه بصري من العلماء العاملين والأئمة الوارثين، وأعلى من عنه رويت ودريت من الفقهاء الحكماء المُسْنِدين، فهو عمدة العلماء الأعلام، وحجة الله على الأنام، حامل لواء مذهب الشافعي على كاهله، ومحرر مشكلاته، وكاشف عويصاته في بكراته وأصائله، مُلحق الأحفاد بالأجداد، المتفرد في زمنه بعلو الإسناد - كيف ولم يوجد في عصره إلا من أخذ عنه مشافهة أو بواسطة أو بوسائط متعددة؟! بل وقع لبعضهم أنه أخذ عنه مشافهة تارة وعن غيره ممن بينه وبينه نحو سبع وسائط تارة أخرى، وهذا لا نظير له في أحد من عصره، فنِعم هذا التميز الذي هو عند الأئمة أولى وأحرى! لأنه حاز به سعة التلامذة والأتباع وكثرة الآخذين عنه ودوام الانتفاع.

والشمس الدّلجي، والنطوي، والركسي، والبلقيني، وابن الطحان، وابن النجار الحنبلي، وابن الصائغ رئيس الأطباء[١].

وقال عبد الحي الكتاني الإدريسي: يروي عن القاضي زكرياء، والمعمر الزيني السنباطي، وكمال الدين بن حمزة، والمشهدي، وابن عز الدين السنباطي، والأمين الغمري، كلهم من تلاميذ الحافظ ابن حجر، والحافظ السيوطي، وأبي الحسن البكري، وغيرهم [٢].

تلاميذه:

من تلاميذه: وجيه الدين عبد الرحمن بن عمر بن أحمد، وأبو السعادات محمد بن أحمد بن علي الفاكهي، وجمال الدين محمد طاهر الهندي، وشيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس، وغيرهم[٣].

عقيدته:

صرح ابن حجر الهيتمي في «معجم شيوخه» (ق/ ٨٠ب) فقال: وكتبه فقير عفو ربه وكرمه. . . أحمد بن محمد بن علي السلمنتي أصلًا، والهيتمي مولدًا، والأزهري مربى ومنشأ، والصوفي الجنيدي إرشادًا، والأشعري، والوائلي السعدي نسبًا.

ويظهر هذا جليًّا في كتابه «الزواجر». قال في (الكبيرة الحادية والخمسين: ترك السنة): والمراد بالسنة ما عليه إماما أهل السنة والجماعة الشيخ أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي، والبدعة ما عليه فرقة

---

(١) «النور السافر عن أخبار القرن العاشر» (ص٢٥٩- ٢٦٠).

(٢) «فهرس الفهارس» (١/ ٣٣٨).

(٣) انظر: «النور السافر» (ص٢٣٨، ٣٢٣، ٣٣٣، ٣٦٣).

من فرق المبتدعة المخالفة لاعتقاد هذين الإمامين وجميع أتباعهما.

وقال في (الكبيرة الثالثة والستين بعد الأربعمائة: ترك التوبة من الكبيرة): الشيخ أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة.

هذا بالإضافة إلى وقوعه في التأويل في مواضع عدة؛ منها: قال في (الكبيرة الأولى: الشرك الأكبر): بخلاف ﴿مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]؛ لأنه ليس صريحًا في ذلك؛ إذ المراد: من في السماء أمره وسلطانه، ثم قال: فلا خلاف بينهم في ذلك خلافًا لفرقة ضالة من الحنابلة وغيرهم.

وقال فيها أيضًا: «**ينزل الله** - أي: أمره ورحمته - **إلى سماء الدنيا...**».

وقال في كتاب الزكاة في (خاتمة في ذكر شيء من فضائل الصدقة): «**فإن الله يقبلها بيمينه** - أي: ملتبسة بِيُمْنه وبركته - **ثم يربيها لصاحبها...**»

وقال في (الكبيرة التاسعة والتسعين بعد الثلاثمائة: الفرار من الطاعون) في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ﴾ [البقرة: ٢٤٣]: المراد: سرعة وقوع المراد وعدم تخلفه عن تعلق الإرادة به إذ لا قول هناك.

هذا مع ما عُرف به من العداء الشديد لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، والتعصب ضدهما، حتى إن الآلوسي ألف كتابًا سماه: «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» في هذا الأمر. ودافع أهل العلم عن شيخ الإسلام ابن تيمية وانتصروا له رحمه الله[١].

(١) انظر لمزيد تفصيل: «آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية» لمحمد عبد العزيز الشايع (٥٩، ٨٢).

مؤلفاته:

صنف الهيتمي الكثير من المصنفات، منها:

«إتمام النعمة الكبرى على العالم بمولد سيد ولد آدم».

«إتحاف أهل الإسلام بخصوصات الصيام».

«إرشاد أهل الغِنَى والإنافة، فيما جاء في الصدقة والضيافة».

«الأربعين العدلية».

«إسعاف الأبرار شرح مشكاة الأنوار».

«أسنى المطالب في صلة الأقارب».

«أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل».

«الإعلام بقواطع الإسلام».

«الإمداد شرح الإرشاد».

«تحذير الثقات عن استعمال الكفتة والقات».

«تحرير الكلام في القيام عند ذكر مولد سيد الأنام».

«تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال».

«تحفة الزوار إلى قبر النبي المختار ﷺ».

«تحفة المحتاج في شرح المنهاج».

«تطهير الجنان واللّسان عن الخوض والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان».

«تطهير العَيْبة من دنس الغِيبة».

«تلخيص الأحرا في حكم الطّلاق المُعلق بالإبرا».

«تنبيه الأخيار عن معضلات وقعت في كتاب الوظائف وأذكار الأذكار».

«الجوهر المنظم في زيارة قبر النبي المكرم ﷺ».

«الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النُّعمان».

«الدر المنضود في الصلاة على صاحب اللّواء المعقود ﷺ».

«الدر المنظوم في تسلية المهموم».

«دُرر الغمامة في در الطيلسان والعذبة والعمامة».

«الزواجر عن اقتراف الكبائر»؛ وهو الكتاب الذي نشرف بتقديمه محققًا للناس في حلة قشيبة.

«زوائد على سنن ابن ماجه».

«الصواعق المحرقة على أهل الرفض والزندقة».

«الفتاوى الحديثية».

«الفتاوى الفقهية».

«فتح الإله في شرح المشكاه».

«فتح الجواد في شرح الإرشاد».

«الفتح المبين في شرح الأربعين».

«الفضائل الكاملة لذوي الولاة العادلة».

«الفقه الجلي في الرد على الخلي».

«القول الحلي في خفض المعتلي»

«قرة العين في بيان أن التبرع لا يبطله الدَّيْن».

«قواطع الإسلام في الألفاظ المكفرة».

«القول المختصر في علامات المهدي المنتظر».

«كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع».

«مبلغ الأرب في فضل العرب».

«معدن اليواقيت الملتمعة في مناقب الأئمة الأربعة».

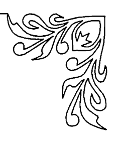
«المنح المكية في شرح الهمزية».

«النخب الجليلة في الخطب الجزيلة».

وغير ذلك من الحواشي والرسائل[١].

❊ ❊ ❊

(١) انظر: «هدية العارفين» لإسماعيل الباباني البغدادي (١/ ١٤٦).




أقوال العلماء في الإمام ابن حجر الهيتمي

قال العيدروس: «كان بحرًا في علم الفقه وتحقيقه لا تكدره الدِّلاء، وإمام الحرمين كما أجمع على ذلك العارفون، وانعقدت عليه خناصر الملاء. إمام اقتدت به الأئمة، وهمام صار في إقليم الحجاز أمة.

مصنفاته في العصر آية يعجز عن الإتيان بمثلها المعاصرون، وفتاويه في الدهر غاية يقصر عن بلوغ مداها العالمون، فهم عنها قاصرون، وأبحاثه في المَذهب كالطراز المُذهب، طالما طاب للواردين من منهل تدريسه صفاء المشرب، وطالما طاف حول كعبة مناسكه من الوافدين من يريد وفاء المأرب، فوقع له قلم الباري في إرشاد المقري والقاري، كواكب سيارة في منهاج سماء الساري، يهتدي بها المهتدون؛ تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ [النحل: الآية ١٦] . واحد العصر، وثاني القطر، وثالث الشمس والبدر، من أقسمت المشكلات ألَّا تتضح إلا لديه، وأكدت المعضلات أليتها ألَّا تتجلى إلا عليه - لا سيما، وفي الحجاز عليها قد حجر؛ ولا عجب فإنه المسمى بابن حجر»(١).

وقال شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي: «العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي، نزيل مكة - شرفها الله - علامة الدهر - خصوصًا الحجاز - فإذا نشرت حلل الفضل، فهو طراز الطراز، فكم حجت وفود

(١) «النور السافر» (ص٢٥٨، ٢٥٩).

الفضلاء لكعبته، وتوجهت وجوه الطلب إلى قبلته؛ إن حدث عن الفقه، والحديث، لم تتقرط الآذان بمثل أخباره في القديم والحديث. فهو العلياء والسند، ومن تفك سهام أفكاره الزرد.

تآليفه غرر منيرات، أضاءت في وجوه دُهم المشكلات. فكم أغنى بتحف أفكاره محتاجًا، وأوضح لـ«الإرشاد» «منهاجًا» وكفّ المبتدعة بـ«الصواعق» و«الزواجر»، وفاق بأقواله المعتمدة الأول والآخر.

وَلُود الليالي عن مثله عقيم، ودرياق نفثات طبعه السليم شفاء كل سقيم. نشرت على الدنيا خِلَع الفرح، وتزينت ببديع صفاته المِدَح. أقلام فتاواه مفاتيح ما أُرتِجَ من المسائل المشكلة، والعلم باب مقفل مفتاحه المسألة»[١].

وقال الإمام الشوكاني: «كان زاهدًا متقللًا على طريقة السلف، آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، واستمر على ذلك حتى مات»[٢].

وفاته:

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمكة سنة أربع وسبعين بعد التسعمائة (٩٧٤هـ).

وقال نجم الدين الغزي: ومما اتفق أنه أشيع موته بدمشق في سنة إحدى وسبعين، فصُلي عليه بها غائبة، ثم بين بعد ذلك أن ابن حجر حي، ثم ورد الخبر إلى دمشق بموته، في ثاني عشري شوال سنة أربع وسبعين[٣].

***

(١) «ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا» (ص: ٤٣٥).

(٢) «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» (١/ ١٠٩).

(٣) «النور السافر» (ص٢٥٨)، و«الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة» (٣/ ١٠٢).



بين يدي الكتاب

نسبته إلى الإمام الهيتمي رحمه الله:

نسب الكتاب إلى الإمام الهيتمي: العيدروس، ونجم الدين الغزي، وابن العماد، والخفاجي، وإسماعيل الباباني البغدادي[١].

سبب تأليف الكتاب:

قال الإمام الهيتمي في مقدمة كتابه «الزواجر»:

«فإنه كان ينقدح في نفسي أثناء سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة مدة مديدة، وأزمنة عديدة، أن أؤلف كتابًا في بيان الكبائر، وما يتعلق بها حكمًا، وزجرًا، ووعدًا، ووعيدًا، وأن أمد في تهذيب ذلك وتنقيحه، وتوضيحه باعًا طويلًا مديدًا، وأن أبسط فيه بسطًا مفيدًا، وأن أطنب في أدلته إطنابًا حميدًا.

لكني كنت أقدم رِجْلًا وأؤخر أخرى؛ لما أنه ليس عندي مواد ذلك بأم القرى، إلى أن ظفرت بكتاب منسوب في ذلك لإمام عصره، وأستاذ أهل دهره الحافظ أبي عبد الله الذهبي، فلم يشف الأوام، ولا أغنى عن ذلك المرام، لما أنه استروح فيه استرواحًا تجل مرتبته عن مثله، وأورد فيه أحاديثَ وحكاياتٍ لم يعز كلًّا منها إلى محله، مع عدم إمعان نظره في تتبع

---

(١) «النور السافر» (ص٢٦٢)، و«الكواكب السائرة» (٣/ ١٠٢)، و«شذرات الذهب» (١٠/ ٥٤٣)، و«ريحانة الألبا» (ص٤٣٦)، و«هدية العارفين» (١/ ١٤٦).

كلام الأئمة في ذلك، وعدم تعويله على كلام من سبقه إلى تلك المسالك.

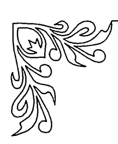
فدعاني ذلك - مع ما تفاحش من ظهور الكبائر، وعدم أَنَفة الأكثر عنها في الباطن والظاهر؛ لما أن أبناء الزمان، وإخوان اللهو والنسيان قد غلبت عليهم دواعي الفسوق، والخلود إلى أرض الشهوات والعقوق، والركون إلى دار الغرور، والإعراض عن دار الخلود، ونسيان العواقب، وعدم المبالاة بالمعايب حتى كأنهم أمنوا عقاب الله ومكره، ولم يدروا أن ذلك الإمهال إنما هو ليحق عليهم قهره، إلى الشروع في تأليف يتضمن ما قصدته، ويتكفل ببيان جميع ما قدمته، ويكون - إن شاء الله - في هذا الباب زاجرًا أي زاجر، وواعظًا وآمرا أي واعظ وآمر.

ومن ثَمَّ سميته: «**الزواجر عن اقتراف الكبائر**»، وأرجو إن تم - كما ذكرت - أن ينفع الله به البادي والحاضر، وأن يجعله سببًا لتطهير الباطن والظاهر.

فهو حسبي ونعم الوكيل، وإليه أفزع في الكثير والقليل، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، ما شاء الله لا قوة إلا بالله».






منهج المصنف في الكتاب

ذكر ابن حجر فيه:

مقدمة في تعريف الكبيرة وأقوال العلماء فيها، وفي عددها.

ثم قسم الكتاب إلى بابين:

باب في الكبائر الباطنة، وعَدَّ فيه ستًّا وستين كبيرة.

وباب في الكبائر الظاهرة، وعدّ فيه سبعًا وستين وأربعمائة كبيرة، وواصل العد من بعد الكبائر الباطنة؛ أي أن الكبيرة الأولى من الكبائر الظاهرة هي الكبيرة السابعة والستون.

وقام بترتيب الكبائر الظاهرة على ترتيب الأبواب الفقهية؛ بدءًا من كتاب الطهارة، مرورًا بكتاب الصلاة، والزكاة، والصيام، والاعتكاف، والحج... خاتمًا إياها بكتاب العتق، قائلًا: أعتقنا الله من النار وجعلنا من أوليائه المُصْطَفين الأخيار.

وهو يورد في كل كبيرة أدلتها من كتاب الله؛ مع التعرض لتفسيرها، سواء من أحاديث رسول الله ﷺ، أو من أقوال الصحابة، أو التابعين، أو أقوال المفسرين المشهورين.

ثم يورد أدلتها من سنة رسول الله ﷺ، ومن أقوال الصحابة، ومن أقوال التابعين، ويطيل النَّفَس في ذلك، ثم يذكر أقوال العلماء فيها.

وفي ثنايا ذلك يورد معنى الكلمات الغريبة. وأحيانًا يذكر بعض القصص

والحكايات التي تؤيد الكبيرة المذكورة.

ثم ختم بأمور أربعة:

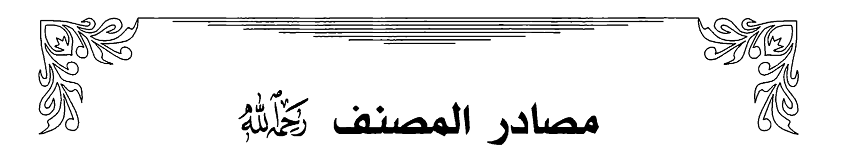
١- التوبة.

٢- الحشر والحساب والشفاعة والصراط.

٣- النار.

٤- الجنة.





مصادر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ

تنوعت المصادر التي أخذ منها المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ وهذه المصادر بلغت من الكثرة مبلغًا كبيرًا؛ منها على سبيل المثال:

١- القرآن الكريم.

٢- دواوين السنة الشريفة، كالكتب الستة، و«مسند أحمد»، وكتب ابن أبي الدنيا، و«معاجم الطبراني»، وغيرها مما يربو على الحصر.

٣- وغير ذلك من كتب الفقه - خاصة الفقه الشافعي - ومنها: «الأم»، «الشرح الكبير»، «روضة الطالبين»، ومن كتب الأذرعي والبلقيني والجويني والحليمي والزركشي والهروي وابن دقيق العيد والعز ابن عبد السلام، وغيرهم.

ومن التفسير: نقل عن الطبري والرازي والزمخشري وابن أبي حاتم والواحدي، وغيرهم.

واعتمد الهيتمي بشكل كبير على «الترغيب والترهيب» للحافظ المنذري، وأكثر من النقل عنه، حتى إن غالب مادة «الزواجر» الحديثية منه، بل ونقل عنه أحكامه على الأحاديث وأقواله في الرجال.

وأكثر من النقل أيضًا من «إحياء علوم الدين» للغزالي، ومن «الكبائر» للإمام الذهبي.

والظاهر أن المخطوط الذي توفر للهيتمي من «كبائر الذهبي» هي النسخة

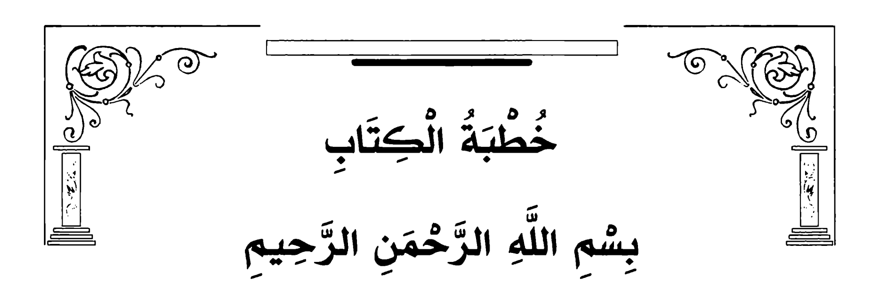
المطبوعة لدى دار الندوة، وهذه الطبعة الظاهر أنها نُسبت خطأً للإمام الذهبي؛ فإن بها أحاديثَ موضوعةً وزياداتٍ ورواياتٍ وحكاياتٍ لا تليق بعالم مثله! وأن النسخة الصحيحة الثابتة عنه هي نسخة صغيرة مختصرة طُبعت أكثر من طبعة؛ منها طبعة دار النوادر، وكذلك طبعة دار ابن كثير التي حققها محيي الدين مستو، وبَيَّن في مقدمته (ص٨- ١٤) أن الصغير المختصر هو كتاب «الكبائر» الحقيقي للإمام الذهبي.

هذا، وما كان من توفيق فمن الله تعالى سبحانه، فأسأله أن يتمم لنا أعمالنا، وأرجو الله العفو الكريم أن يعفو عن التقصير والزلل، وأن ينفع بهذا الكتاب، وأن يجعله مباركًا، وأن يجعله عملًا صالحًا غير منقطع، ورزقنا الله اجتناب الكبائر برحمته، اللهم آمين.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.





خُطْبَةُ الْكِتَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَمَى مِنْ أَجْلِ رَأْفَتِهِ بِعِبَادِهِ وَغَيْرَتِهِ الْمُنَزَّهَةِ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِ قُدْرَتِهِ وَكَمَالِ عِزَّتِهِ، حَمَى حَوْمَةَ(١) الْكَبَائِرِ وَالْفَوَاحِشِ وَالْمَنَاهِي وَالْمَفَاسِدِ وَالشَّهَوَاتِ وَالْمَلَاهِي وَالْأَهْوِيَةِ وَالْقَبَائِحِ وَالْمَعَاصِي بِقَوَاطِعِ النُّصُوصِ الزَّوَاجِرِ، وَآيَاتِ كُتُبِهِ الْبُحُورِ الزَّوَاخِرِ، وَنَوَامِيسِ(٢) عَدْلِهِ الْقَوَاصِمِ الْقَوَاهِرِ، عَنْ أَنْ يُلِمُّوا بِذَلِكَ الْحِمَى الْوَعِرَةِ سُبُلُهُ وَآثَارُهُ، الْمُضْرَمَةِ جَحِيمُهُ وَنَارُهُ، الْمُحْرِقَةِ وُرَّادَهُ وَزُوَّارَهُ؛ إِذَا لَمْ يَخْشَوْا مِنْ غَضَبِ رَبِّ الْأَرْبَابِ الْمُوجِبِ لِمُعَالَجَتِهِمْ بِعَظِيمِ الْعِقَابِ وَالْخُلُودِ فِي خِزْيِ الْهَوَانِ وَالْعَذَابِ، وَلَمْ يَطْمَعُوا فِي الْمُسَارَعَةِ إِلَى سَوَابِغِ رَحْمَتِهِ وَرِضَاهُ، وَإِفْضَالِهِ

---

(١) قال ابن سيده في «المحكم والمحيط الأعظم» (٤/ ٣٢): وحَوْمَةُ كل شَيْء: معظمه، كالبحر والحوض والرمل. وحَوْمَةُ الْقِتَال: معظمه، وَأَشد مَوضِع فِيهِ. وحَوْمَةُ المَاء: غمرته. عَن اللحيانيّ.

(٢) قال الكشميري الهندي في «فيض الباري على صحيح البخاري» (١/ ١٠٥): (النَّاموس) أي: مُبلِّغ الخير، وهو ضد الجاسوس. والآن يستعمل بمعنى القانون. يقال: نواميس النور: أي قوانينها.

عَلَى كُلِّ مَنْ أَطَاعَهُ بِمَا يُحِبُّهُ وَيَتَمَنَّاهُ، وَتَوْفِيقِهِ إِلَى مَا يُبَلِّغُ إِلَى دَارِ كَرَامَتِهِ وَمَحْيَاهُ، وَلَا آثَرُوا تَقْدِيمَ مُرَادِهِ، وَلَا أَعْرَضُوا عَمَّا لَا يُرْضِيهِ فِي عِبَادِهِ، وَلَا أَحْرَزُوا قَصَبَ السَّبْقِ فِي دَارَيْ مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً أَفُوزُ بِهَا بِالْحِفْظِ مِنْ مَعَاصِيهِ الْقَاطِعَةِ عَنْ عَلِيِّ جَنَابِهِ، وَأَتَبَوَّأُ بِالْإِخْلَاصِ فِيهَا غُرَفَ قُرْبِهِ مَعَ الْكُمَّلِ مِنْ أَحْبَابِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الَّذِي أَمَرَنَا اللَّهُ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَالتَّأَدُّبِ بِآدَابِهِ ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، الَّذِينَ صَانَهُمُ اللَّهُ عَنْ أَنْ يُدَنِّسُوا صَفَاءَ صِدْقِهِمْ بِدَنَسِ الْمُخَالَفَاتِ، وَأَنْ يُؤْثِرُوا عَلَى رِضَا اللَّهِ وَرَسُولِهِ شَيْئًا مِنْ قَوَاطِعِ الشَّهَوَاتِ، وَأَنْ لَا يَتَطَلَّعُوا إِلَّا إِلَى امْتِثَالِ الْأَوَامِرِ وَاجْتِنَابِ النَّوَاهِي فِي سَائِرِ الْحَالَاتِ، صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمَيْنِ بِدَوَامِهِ الْأَقْدَسِ عَطِرَيْنِ بِعُبُوقِ شَذَاهُ الْأَطْيَبِ الْأَنْفَسِ، وَكَذَا عَلَى تَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ الَّذِي كَمَا يَدِينُ كُلُّ أَحَدٍ بِهِ يُدَانُ، وَيُقَالُ لِلْعَاصِي: هَلْ جَزَاءُ الْعِصْيَانِ إِلَّا الْخِزْيُ وَالْهَوَانُ، وَلِلْمُحْسِنِ: هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ؟

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّهُ كَانَ يَنْقَدِحُ فِي نَفْسِي أَثْنَاءَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ مُدَّةً مَدِيدَةً وَأَزْمِنَةً عَدِيدَةً، أَنْ أُؤَلِّفَ كِتَابًا فِي بَيَانِ الْكَبَائِرِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا حُكْمًا وَزَجْرًا وَوَعْدًا وَوَعِيدًا، وَأَنْ أَمُدَّ فِي تَهْذِيبِ ذَلِكَ وَتَنْقِيحِهِ وَتَوْضِيحِهِ بَاعًا طَوِيلًا مَدِيدًا، وَأَنْ أَبْسُطَ فِيهِ بَسْطًا مُفِيدًا، وَأَنْ أُطْنِبَ فِي أَدِلَّتِهِ إِطْنَابًا حَمِيدًا، لَكِنِّي كُنْتُ أُقَدِّمُ رِجْلًا وَأُؤَخِّرُ أُخْرَى، لِمَا أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدِي مَوَادُّ ذَلِكَ بِأُمِّ الْقُرَى، إِلَى أَنْ ظَفِرْتُ بِكِتَابٍ مَنْسُوبٍ فِي ذَلِكَ لِإِمَامِ عَصْرِهِ وَأُسْتَاذِ أَهْلِ دَهْرِهِ الْحَافِظِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيِّ(١) ....

---

(١) الإمام العلامة شيخ المحدثين قدوة الحفاظ والقراء، محدث الشام ومؤرخه شمس =

فَلَمْ يَشْفِ الْأُوَامَ[١]، وَلَا أَغْنَى عَنْ ذَلِكَ الْمَرَامَ، لِمَا أَنَّهُ اسْتَرْوَحَ فِيهِ اسْتِرْوَاحًا تُجَلُّ مَرْتَبَتُهُ عَنْ مِثْلِهِ، وَأَوْرَدَ فِيهِ أَحَادِيثَ وَحِكَايَاتٍ لَمْ يَعْزُ كُلًّا مِنْهَا إِلَى مَحَلِّهِ مَعَ عَدَمِ إِمْعَانِ نَظَرِهِ فِي تَتَبُّعِ كَلَامِ الْأَئِمَّةِ فِي ذَلِكَ، وَعَدَمِ تَعْوِيلِهِ عَلَى كَلَامِ مَنْ سَبَقَهُ إِلَى تِلْكَ الْمَسَالِكِ[٢].

فَدَعَانِي ذَلِكَ مَعَ مَا تَفَاحَشَ مِنْ ظُهُورِ الْكَبَائِرِ وَعَدَمِ أَنَفَةِ الْأَكْثَرِ عَنْهَا فِي الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ، لِمَا أَنَّ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ وَإِخْوَانَ اللَّهْوِ وَالنِّسْيَانِ قَدْ غَلَبَتْ عَلَيْهِمْ دَوَاعِي الْفُسُوقِ وَالْخُلُودِ إِلَى أَرْضِ الشَّهَوَاتِ وَالْعُقُوقِ، وَالرُّكُونِ إِلَى دَارِ الْغُرُورِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ دَارِ الْخُلُودِ، وَنِسْيَانِ الْعَوَاقِبِ وَعَدَمِ الْمُبَالَاةِ بِالْمَعَايِبِ، حَتَّى كَأَنَّهُمْ أَمِنُوا عِقَابَ اللَّهِ وَمَكْرَهُ، وَلَمْ يَدْرُوا أَنَّ ذَلِكَ الْإِمْهَالَ إِنَّمَا هُوَ لِيَحِقَّ عَلَيْهِمْ قَهْرُهُ، إِلَى الشُّرُوعِ فِي تَأْلِيفٍ يَتَضَمَّنُ مَا قَصَدْتُهُ وَيَتَكَفَّلُ بِبَيَانِ جَمِيعِ مَا قَدَّمْتُهُ، وَيَكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي هَذَا الْبَابِ زَاجِرًا أَيَّ زَاجِرٍ، وَوَاعِظًا وَآمِرًا أَيَّ وَاعِظٍ وَآمِرٍ، وَمِنْ ثَمَّ سَمَّيْتُهُ: (الزَّوَاجِرَ عَنِ اقْتِرَافِ

= الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الفارقي الأصل الدمشقي الشافعي المعروف بالذهبي. سمع من أزيد من ألف ومائتي نفس، وجرح وعدل وفرع وصحح وعلل واستدرك وأفاد وانتقى واختصر كثيرًا من تآليف المتقدمين والمتأخرين، وكتب علمًا كثيرًا، وصنف الكتب المفيدة، فمن أطولها: «تاريخ الإسلام» ومن أحسنها «ميزان الاعتدال في نقد الرجال»، ومصنفاته ومختصراته وتخريجاته تقارب المائة. وقد سار بجملة منها الركبان في أقطار البلدان، وكان أحد الأذكياء المعدودين والحفاظ المبرزين، ومات في سنة ثمانٍ وأربعين وسبعمائة. انظر: «ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني (ص٢٢).

(١) الأُوام بالضم: حر العطش. انظر: «الصحاح» للجوهري (٥/ ١٨٦٨).

(٢) استدل بهذا الكلام محيي الدين مستو على أن كتاب «الكبائر» (الذي حققه محمد عبد الرزاق حمزة) والذي يتحدث عنه الهيتمي منسوب خطأً للذهبي. انظر: مقدمته على كتاب «الكبائر» للذهبي (طبعة دار ابن كثير) (ص١٣ - ١٤).

الْكَبَائِرِ) وَأَرْجُو إنْ تَمَّ - كَمَا ذَكَرْتُ - أَنْ يَنْفَعَ اللَّهُ بِهِ الْبَادِيَ وَالْحَاضِرَ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ سَبَبًا لِتَطْهِيرِ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ، فَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَإِلَيْهِ أَفْزَعُ فِي الْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ، وَمَا تَوْفِيقِي إلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ، حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إلَهَ إلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إلَّا بِاللَّهِ.

وَرَتَّبْتُهُ عَلَى مُقَدِّمَةٍ فِي تَعْرِيفِ الْكَبِيرَةِ وَمَا وَقَعَ لِلنَّاسِ فِيهِ وَفِي عَدِّهَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ، وَبَابَيْنِ:

الْأَوَّلِ: فِي الْكَبَائِرِ الْبَاطِنَةِ وَمَا يَتْبَعُهَا مِمَّا لَيْسَ لَهُ مُنَاسَبَةٌ بِخُصُوصِ أَبْوَابِ الْفِقْهِ.

وَالثَّانِي: فِي الْكَبَائِرِ الظَّاهِرَةِ. وَأُرَتِّبُ هَذِهِ عَلَى تَرْتِيبِ أَبْوَابِ فِقْهِنَا - مَعْشَرَ الشَّافِعِيَّةِ - لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَيْسِيرِ الْكَشْفِ عَلَيْهَا فِي مَحَالِّهَا. وَأَمَّا تَفَاصِيلُ مَرَاتِبِهَا فُحْشًا وَقُبْحًا، فَأُشِيرُ إلَيْهِ فِي كُلٍّ مِنْهَا بِذِكْرِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَيَهْدِي إلَيْهِ.

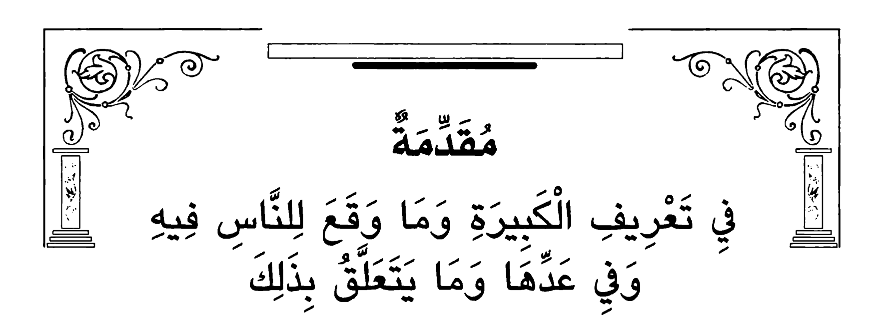
وَخَاتِمَةٍ: فِي ذِكْرِ فَضَائِلِ التَّوْبَةِ. وَأَمَّا ذِكْرُ شُرُوطِهَا وَمُتَعَلِّقَاتِهَا فَأَذْكُرُهُ كَمَا ذَكَرُوهُ فِي بَابِ الشَّهَادَاتِ.

ثُمَّ فِي ذِكْرِ النَّارِ وَصِفَاتِهَا وَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَنْوَاعِ الزَّوَاجِرِ وَالْعِقَابِ الْأَلِيمِ.

ثُمَّ فِي ذِكْرِ الْجَنَّةِ وَصِفَاتِهَا وَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَفَاخِرِ وَالثَّوَابِ وَالنَّضْرَةِ وَالنَّعِيمِ، لِيَكُونَ ذَلِكَ مِنْ آكَدِ الدَّوَاعِي إلَى اجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ الْمُؤَدِّي ارْتِكَابُ بَعْضِهَا بِحَسَبِ الْمَشِيئَةِ الْإِلَهِيَّةِ إلَى الدُّخُولِ إلَى ذَلِكَ السَّعِيرِ، وَمُقَاسَاةِ مَا لَهُ مِنَ الْحَمِيمِ وَالشَّهِيقِ وَالزَّفِيرِ، وَاجْتِنَابِهَا إلَى الْفَوْزِ بِذَلِكَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، وَالْحُلُولِ فِي رِضْوَانِ اللَّهِ الْأَكْبَرِ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

جَعَلَنَا اللَّهُ مِنْ أَهْلِهِ وَأَدَامَ عَلَيْنَا هَوَاطِلَ جُودِهِ وَفَضْلِهِ، وَخَتَمَ لَنَا بِالْحُسْنَى وَبَلَّغَنَا مِنْ فَضْلِهِ الْمَقَامَ الْأَرْفَعَ الْأَسْنَى؛ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ. آمِينَ.





مُقَدِّمَةٌ
فِي تَعْرِيفِ الْكَبِيرَةِ وَمَا وَقَعَ لِلنَّاسِ فِيهِ وَفِي عَدِّهَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ

اعْلَمْ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْأَئِمَّةِ أَنْكَرُوا أَنَّ فِي الذُّنُوبِ صَغِيرَةً وَقَالُوا: بَلْ سَائِرُ الْمَعَاصِي كَبَائِرُ، مِنْهُمُ الْأُسْتَاذُ أَبُو إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايِينِيُّ(١)، وَالْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَّانِيُّ(٢)، . . . .

---

(١) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني الأصولي المتكلم الفقيه الشافعي، المتوفى: ٤١٨ هـ، إمام أهل خراسان، ركن الدين. روى عن: دَعْلَج بن أحمد السجزي، وأبي بكر الشافعي، وأبي بكر الإسماعيلي، وجماعة. روى عنه: أبو بكر البيهقي، وأبو القاسم القشيري، وجماعة.
صنف كتاب «جامع الحلي» في أصول الدين والرد على الملحدين في خمس مجلدات، وتصانيف كثيرة مفيدة. وكان ثقة ثبتًا في الحديث. انظر: «تاريخ الإسلام» لشمس الدين الذهبي (٩/ ٢٩٢).

(٢) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر بن الباقلاني البصري، صاحب التصانيف في علم الكلام. سمع: أبا بكر القطيعي، وأبا محمد بن ماسي. وخَرّج له: أبو الفتح بن أبي الفوارس. وروى عنه: أبو ذر الهروي، وأبو جعفر محمد بن أحمد السمناني، والحسين بن حاتم.
وكان ثقة عارفًا بعلم الكلام، صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية.
وذكره القاضي عياض في «طبقات الفقهاء المالكية»، فقال: هو الملقب بسيف السنة ولسان الأمة، المتكلم على لسان أهل الحديث وطريق أبي الحسن الأشعري. وإليه انتهت رياسة المالكيين في وقته. تُوفي: ٤٠٣ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٩/ ٦٣).

وَإِمَامُ الْحَرَمَيْنِ[(١)] فِي «الْإِرْشَادِ»[(٢)]، وَابْنُ الْقُشَيْرِيِّ فِي «الْمُرْشِدِ»، بَلْ حَكَاهُ ابْنُ فُورَكٍ[(٣)] عَنِ الْأَشَاعِرَةِ وَاخْتَارَهُ فِي «تَفْسِيرِهِ» فَقَالَ: مَعَاصِي اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَنَا كُلُّهَا كَبَائِرُ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لِبَعْضِهَا: صَغِيرَةٌ وَكَبِيرَةٌ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهَا، ثُمَّ أَوَّلَ الْآيَةَ الْآتِيَةَ: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١] بِمَا يَنْبُو عَنْهُ ظَاهِرُهَا.

وَقَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ: الذُّنُوبُ عَلَى ضَرْبَيْنِ: صَغَائِرُ وَكَبَائِرُ وَهَذَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ. انْتَهَى.

---

(١) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه، إمام الحرمين أبو المعالي ابن الإمام أبي محمد الجويني، الفقيه، ضياء الدين، رئيس الشافعية بنيسابور.
قال أبو سعد السمعاني: كان إمام الأئمة على الإطلاق، المجمع على إمامته شرقًا وغربًا، لم تر العيون مثله.
سمع من أبيه، ومن أبي حسان محمد بن أحمد المزكي، وأبي سعد النصرويي، وآخرين، وأجاز له أبو نعيم الحافظ. حدث عنه أبو عبد الله الفراوي، وأبو القاسم الشحامي، وغيرهم.
وله من التصانيف: «نهاية المطلب في المذهب»، و«الإرشاد في الأصول»، و«الشامل في أصول الدين»، و«البرهان في أصول الفقه». تُوفي: ٤٧٨ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٤٢٤).

(٢) نقله عنهم ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» (١٠/ ٤٠٩)، وانظر «الفروق» للقرافي (٤/ ١٤٣)، وانظر «الشرح الكبير» للرافعي (١٣/ ٦).

(٣) محمد بن الحسن بن فُورَك، أبو بكر الإصبهاني الفقيه المتكلم. تخرج به طائفة في الأصول والكلام، وله تصانيف جمة. روى عنه: أبو بكر البيهقي، وأبو القاسم القشيري، وأبو بكر أحمد بن علي بن خلف، وآخرون. وبلغت مصنفاته قريبًا من مائة مصنف، وكان شديد الرد على أبي عبد الله بن كرام، وكان رجلًا صالحًا. تُوفي: ٤٠٦ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٩/ ١٠٩).

وَرُبَّمَا ادَّعَى فِي مَوْضِعٍ اتِّفَاقَ الْأَصْحَابِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ، وَاعْتَمَدَ ذَلِكَ أَيْضًا التَّقِيُّ السُّبْكِيُّ[١]. وَقَالَ الْقَاضِي عَبْدُ الْوَهَّابِ[٢]: لَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ فِي مَعْصِيَةٍ: إِنَّهَا صَغِيرَةٌ، إِلَّا عَلَى مَعْنَى أَنَّهَا تَصْغُرُ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ[٣]. وَيُوَافِقُ هَذَا الْقَوْلَ مَا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[٤] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[٥]، لَكِنَّهُ مُنْقَطِعٌ أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهُ

---

(١) علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف السبكي، تقي الدين أبو الحسن الشافعي.
أخذ الأصلين عن الباجي، والحديث عن الدمياطي، والتصوف عن ابن عطاء الله، وأخذ عن ابن الموازيني وابن القيم وآخرين.
كان من أجمع أهل العلم للعلوم، وكان في غاية الإنصاف والرجوع إلى الحق في المباحث ولو على لسان آحاد الطلبة.
من مصنفاته: «مختصر طبقات الفقهاء»، «الابتهاج في شرح المنهاج»، «تكملة مجموع النووي»، وغيرها. تُوفي: ٧٥٦ هـ. انظر: «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (٤/ ٧٤).

(٢) عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد، القاضي أبو محمد البغدادي المالكي الفقيه.
سمع: الحسين بن محمد بن عبيد العسكري، وأبا حفص بن شاهين، وغيرهما. وكان شيخ المالكية في عصره وعالمهم. ورأى أبا بكر الأبهري، وتفقه على كبار أصحابه ابن القصار وابن الجلاب، ودرس علم الكلام والأصول على القاضي أبي بكر بن الباقلاني.
من تصانيفه: «التلقين»، و«المعرفة في شرح الرسالة»، و«شرح المدونة»، و«الأدلة في مسائل الخلاف». تُوفي: ٤٢٢ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٩/ ٣٧٨).

(٣) نقله ابن سيد الناس في «النفح الشذي شرح جامع الترمذي» (٤/ ٤٢٩).

(٤) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، أبو القاسم اللخمي الطبراني، الحافظ المشهور مسند الدنيا. سمع: أبا زرعة الدمشقي وأحمد بن عبد الوهاب بن نجدة والنسائي، وغيرهم.
وسمع منه: الفضل بن الحباب وابن عقدة وابن مردويه وأبو نعيم، وغيرهم.
له من المصنفات: «المعجم الكبير»، و«المعجم الأوسط»، و«المعجم الصغير»، و«الدعاء»، و«حديث الشاميين»، وغيرها. تُوفي: ٣٦٠ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٨/ ١٤٣).

(٥) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله ﷺ. ولد =

الْكَبَائِرُ فَقَالَ: كُلُّ مَا نُهِيَ عَنْهُ فَهُوَ كَبِيرَةٌ(١)، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: كُلُّ شَيْءٍ عُصِيَ اللَّهُ فِيهِ فَهُوَ كَبِيرَةٌ(٢).

وَقَالَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ(٣): إِنَّ الْمَعَاصِيَ تَنْقَسِمُ إِلَى صَغَائِرَ وَكَبَائِرَ وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فِي الْمَعْنَى، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي التَّسْمِيَةِ وَالْإِطْلَاقِ لِإِجْمَاعِ الْكُلِّ عَلَى أَنَّ مِنَ الْمَعَاصِي مَا يَقْدَحُ فِي الْعَدَالَةِ، وَمِنْهَا مَا لَا يَقْدَحُ فِيهَا(٤)، وَإِنَّمَا الْأَوَّلُونَ فَرُّوا مِنْ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ فَكَرِهُوا تَسْمِيَةَ مَعْصِيَةِ اللَّهِ

= قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والحبر لسَعَة علمه. وقال عمر: لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عشره منا أحد. مات سنة ثمانٍ وستين بالطائف. وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٣٤٠٩).

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ١٤٠ رقم ٢٩٣)، وأبو يعلى كما في «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» (٢٩٣١)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (٦/ ٦٥٠)، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (١٩١٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٧٤٩)، عن محمد بن سيرين عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا، ومحمد لم يسمع من ابن عباس. انظر: «جامع التحصيل» (٦٨٣).

(٢) **ضعيف**: أخرجه ابن جرير في «التفسير» (٦/ ٦٥٢) بإسناد ضعيف، فيه عبد الله بن معدان مجهول الحال.

(٣) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (١٠/ ٤٠٩).

(٤) قال القرافي في «الفروق» (٤/ ١٤٤): إذا أردنا ضبط ما تُرَد به الشهادة لعظمه: ننظر ما وردت به السنة أو الكتاب العزيز بجعله كبيرة، أو أجمعت عليه الأمة، أو ثبت فيه حد من حدود الله تعالى؛ كقطع السرقة وجلد الشرب ونحوهما فإنها كلها كبائر قادحة في العدالة إجماعًا وكذلك ما فيه وعيد صرح به في الكتاب أو في السنة فنجعله أصلًا وننظر فما ساوى أدناه مفسدة أو رجح عليها مما ليس فيه نص ألحقناه به ورددنا به الشهادة وأثبتنا به الفسوق والجرح، وما وجدناه قاصرًا عن أدنى رتب الكبائر التي شهدت لها الأصول جعلناه صغيرة لا تقدح في العدالة ولا توجب فسوقًا إلا أن يصر عليه فيكون كبيرة. =

تَعَالَى صَغِيرَةً؛ نَظَرًا إِلَى عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَشِدَّةِ عِقَابِهِ وَإِجْلَالًا لَهُ ﷻ عَنْ تَسْمِيَةِ مَعْصِيَتِهِ صَغِيرَةً؛ لِأَنَّهَا بِالنَّظَرِ إِلَى بَاهِرِ عَظَمَتِهِ كَبِيرَةٌ أَيُّ كَبِيرَةٍ، وَلَمْ يَنْظُرِ الْجُمْهُورُ إِلَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ، بَلْ قَسَّمُوهَا إِلَى صَغَائِرَ وَكَبَائِرَ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧] فَجَعَلَهَا رُتَبًا ثَلَاثَةً، وَسَمَّى بَعْضَ الْمَعَاصِي فُسُوقًا دُونَ بَعْضٍ، وقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ...﴾ الْآيَةَ [النجم: ٣٢][(١)].

وَسَيَأْتِي فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**الْكَبَائِرُ سَبْعٌ**» وَفِي رِوَايَةٍ: «**تِسْعٌ**»[(٢)] وَفِي

= وقال الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٤/ ٢٢): كل الذنوب تقدح في العدالة إلا ما لا يخلو الإنسان عنه غالبًا بضرورة مجاري العادات؛ كالغيبة والتجسس وسوء الظن والكذب في بعض الأقوال، وسماع الغيبة وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأكل الشبهات وسب الولد والغلام وضربهما بحكم الغضب زائدًا على المصلحة، وإكرام السلاطين الظلمة ومصادقة الفجار والتكاسل عن تعليم الأهل والولد جميع ما يحتاجون إليه من أمر الدين. فهذه ذنوب لا يتصور أن ينفك الشاهد عن قليلها أو كثيرها إلا بأن يعتزل الناس ويتجرد لأمور الآخرة ويجاهد نفسه مدة، بحيث يبقي على سمعته مع المخالفة بعد ذلك.
ثم قال: ثم آحاد هذه الصغائر التي لا ترد الشهادة بها لو واظب عليها لأثر في رد الشهادة؛ كمن اتخذ الغيبة وثلب الناس عادة، وكذلك مجالسة الفجار ومصادقتهم، والصغيرة تكبر بالمواظبة.

(١) أخرج البخاري (٦٢٤٣)، ومسلم (٢٦٥٧) عن ابن عباس قال: ما رأيت شيئًا أشبه باللمم مما قال أبو هريرة، عن النبي ﷺ: «**إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تَمَنَّى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه**».

قال ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ٥٠٣): اللمم: هو ما يلم به الشخص من شهوات النفس، وقيل: هو مقارفة الذنوب الصغار، وقال الراغب: اللمم: مقارفة المعصية ويعبر به عن الصغيرة، ومحصل كلام ابن عباس تخصيصه ببعضها، ويحتمل أن يكون أراد أن ذلك من جملة اللمم، أو في حكم اللمم. اهـ.

(٢) سيأتيا في (الكبيرة الأولى).

الحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَيْضًا: «**وَمِنْ كَذَا إِلَى كَذَا كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا مَا اُجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ**»[1] فَخَصَّ الْكَبَائِرَ بِبَعْضِ الذُّنُوبِ، وَلَوْ كَانَتِ الذُّنُوبُ كُلُّهَا كَبَائِرَ لَمْ يَسُغْ ذَلِكَ، وَلِأَنَّ مَا عَظُمَتْ مَفْسَدَتُهُ أَحَقُّ بِاسْمِ الْكَبِيرَةِ، عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١] - صَرِيحٌ فِي انْقِسَامِ الذُّنُوبِ إِلَى كَبَائِرَ وَصَغَائِرَ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْغَزَالِيُّ[2]: لَا يَلِيقُ إِنْكَارُ الْفَرْقِ بَيْنَ الْكَبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ، وَقَدْ عُرِفَا مِنْ مَدَارِكِ الشَّرْعِ[3].

تَعْرِيفُ الكَبِيرَةِ

ثُمَّ الْقَائِلُونَ بِالْفَرْقِ بَيْنَ الْكَبِيرَةِ وَالصَّغِيرَةِ اخْتَلَفُوا فِي حَدِّ الْكَبِيرَةِ، **وَلِأَصْحَابِنَا فِي حَدِّهَا وُجُوهٌ:**

أَحَدُهَا: أَنَّهَا مَا لَحِقَ صَاحِبَهَا عَلَيْهَا بِخُصُوصِهَا وَعِيدٌ شَدِيدٌ بِنَصِّ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ. هَذِهِ عِبَارَةُ «الرَّوْضَةِ» وَأَصْلِهَا وَغَيْرِهِمَا[4].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان؛ مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر**».

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، الإمام زين الدين أبو حامد الغزالي، الطوسي، الفقيه الشافعي. لزم إمام الحرمين حتى تخرج عن مدة قريبة، وصار أنظر أهل زمانه، وأخذ في التصنيف والتعليق.
وله غلط كثير، وتناقض في تواليفه العقلية، ودخول في الفلسفة، وشكوك، وكان مزجي البضاعة من الآثار على سَعَة علومه وجلالة قدره، وكانت خاتمة أمره إقباله على طلب الحديث ومجالسة أهله، ومطالعة «الصحيحين».
من تصانيفه: «البسيط»، و«الوسيط»، و«الوجيز»، و«الخلاصة» في الفقه، و«إحياء علوم الدين». وفي الأصول: «المستصفى»، و«المنخول»، و«اللباب»، و«بداية الهداية»، و«كيمياء السعادة»، وغير ذلك. تُوفي: ٥٠٥ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (١١/ ٦٢).

(٣) «الفروق» للقرافي (١/ ١٣٤).

(٤) «روضة الطالبين» للنووي (١١/ ٢٢٢)، «الشرح الكبير» للرافعي (١٣/ ٦)، =

وَحَذَفَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ تَقْيِيدَ الْوَعِيدِ بِكَوْنِهِ شَدِيدًا، وَكَأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى أَنَّ كُلَّ وَعِيدٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَكُونُ إِلَّا شَدِيدًا فَهُوَ مِنَ الْوَصْفِ اللَّازِمِ، وَخَرَجَ بِالْخُصُوصِ مَا انْدَرَجَ تَحْتَ عُمُومٍ فَلَا يَكْفِي ذَلِكَ فِي كَوْنِهِ كَبِيرَةً بِخُصُوصِهِ. قِيلَ: وَلِكَوْنِ الْوَعِيدِ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْكِتَابِ أَوِ السُّنَّةِ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى التَّصْرِيحِ بِذَلِكَ فِي الْحَدِّ. انْتَهَى.

وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُمْ: «بِنَصِّ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ» مُصَرِّحٌ بِذَلِكَ.

ثَانِيهَا: أَنَّهَا كُلُّ مَعْصِيَةٍ أَوْجَبَتِ الْحَدَّ، وَبِهِ قَالَ الْبَغَوِيُّ[(١)][(٢)] وَغَيْرُهُ.

= «النجم الوهاج في شرح المنهاج» لأبي البقاء الشافعي (١٠/ ٢٨٩).

(١) الحسين بن مسعود بن محمد، العلامة محيي السنة أبو محمد البغوي ابن الفراء، الشافعي الفقيه، المحدث، المفسر.
كان إمامًا في التفسير والحديث، والفقه. سمع من: أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي، وأبي بكر يعقوب بن أحمد الصيرفي، وأبي الحسن محمد بن محمد الشيرزي، وطائفة. وروى عنه أبو منصور العطاري المعروف بحفدة، وأبو الفتوح محمد بن محمد الطائي وأهل مرو.
بورك له في تصانيفه، ورزق فيها القبول. صنف «شرح السنة» و«معالم التنزيل» و«المصابيح» و«الجمع بين الصحيحين» وغيرها. تُوفي بمرو الروذ في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة. انظر: «تاريخ الإسلام» (١١/ ٢٥٠).

(٢) «التهذيب في فقه الإمام الشافعي» (٨/ ٢٦٢).
قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ١٨٤): وكيف يقول عالم: إن الكبيرة ما ورد فيه الحد مع التصريح في «الصحيحين» بالعقوق، واليمين الغموس، وشهادة الزور وغير ذلك. والأصل فيما ذكره الرافعي قول البغوي في «التهذيب»: من ارتكب كبيرة من زنا، أو لواط، أو شرب خمر، أو غصب، أو سرقة، أو قتل بغير حق ترد شهادته، وإن فعله مرة واحدة، ثم قال: فكل ما يوجب الحد من المعاصي فهو كبيرة، وقيل: ما يلحق الوعيد بصاحبه بنص كتاب أو سنة. انتهى. والكلام الأول لا يقتضي الحصر، والثاني هو المعتمد.

قَالَ الرَّافِعِيُّ[(١)]: وَهَذَانِ الْوَجْهَانِ أَكْثَرُ مَا يُوجَدُ لَهُمْ، وَهُمْ إِلَى تَرْجِيحِ هَذَا أَمْيَلُ، وَلَكِنَّ الْأَوَّلَ أَوْفَقُ بِمَا ذَكَرُوهُ فِي تَفْصِيلِ الْكَبَائِرِ[(٢)] أَيْ: لِأَنَّهُمْ نَصُّوا عَلَى كَبَائِرَ كَثِيرَةٍ وَلَا حَدَّ فِيهَا؛ كَأَكِلِ الرِّبَا، وَمَالِ الْيَتِيمِ، وَالْعُقُوقِ، وَقَطْعِ الرَّحِمِ، وَالسِّحْرِ، وَالنَّمِيمَةِ، وَشَهَادَةِ الزُّورِ، وَالسِّعَايَةِ[(٣)]، وَالْقِوَادَةِ[(٤)]، وَالدِّيَاثَةِ وَغَيْرِهَا.

وَبِهَذَا يُعْلَمُ أَنَّ الْحَدَّ الْأَوَّلَ أَصَحُّ مِنَ الْحَدِّ الثَّانِي، وَإِنْ قَالَ الرَّافِعِيُّ: إِنَّهُمْ إِلَى تَرْجِيحِهِ أَمْيَلُ؛ وَأَخَذَ مِنْهُ صَاحِبُ «الْحَاوِي الصَّغِيرِ»[(٥)] وَغَيْرُهُ أَنَّهُ الرَّاجِحُ فَجَزَمَ بِهِ، ثُمَّ رَأَيْتُ الْأَذْرَعِيَّ[(٦)] صَرَّحَ بِمَا ذَكَرْتُهُ فَقَالَ: عَجِيبٌ قَوْلُ

---

(١) عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل، العلامة إمام الدين، أبو القاسم، الرافعي، القزويني، الشافعي.
ذكره ابن الصلاح، فقال: أظن أني لم أر في بلاد العجم مثله. كان ذا فنون. حسن السيرة، جميل الأمر. صنف «شرح الوجيز» في بضعة عشر مجلدًا، لم يشرح «الوجيز» بمثله.
تُوفي في حدود سنة ثلاث وعشرين وستمائة. انظر: «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٧٤٢).

(٢) انظر: «الشرح الكبير» للرافعي (١٣/ ٦).

(٣) قال في «لسان العرب» (١٤/ ٣٨٦): وسَعَى بِهِ سِعايَةً إِلَى الوَالي: وَشَى.

(٤) القوّاد: بالفتح وتشديد الواو، اسم فاعل للمبالغة: الساعي بين الرجل والمرأة للفجور، والأنثى قوّادة. انظر: «معجم لغة الفقهاء» (ص٣٧١).

(٥) قال السبكي في «طبقات الشافعية» (٨/ ٢٧٧): عبد الغفار بن عبد الكريم بن عبد الغفار القزويني، الشيخ الإمام نجم الدين، صاحب «الحاوي الصغير» و«اللباب» و«شرح اللباب» المسمى بـ: «العجاب» وله أيضًا كتاب في الحساب، كان أحد الأئمة الأعلام، له اليد الطولى في الفقه والحساب وحسن الاختصار.

(٦) أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز الأذرعي: شهاب الدين أبو العباس الشافعي فقيه حلب. أسمع على: القاسم بن عساكر والحجار. وقرأ بنفسه على: المزي والذهبي. وشرح «المنهاج» شرحين واختصر «الحاوي» للماوردي وتعقب على «المهمات» للإسنوي وعمل «المتوسط» في عشرين مجلدة. انظر: «ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد» لتقي الدين الفاسي (١/ ٣٠٩)

الشَّيْخَيْنِ: إِنَّ الْأَصْحَابَ إِلَى الثَّانِي أَمْيَلُ، وَهُوَ فِي غَايَةِ الْبُعْدِ. انْتَهَى.

لَكِنْ إِذَا أُوِّلَ عَلَى أَنَّ مُرَادَ قَائِلِهِ مَا عَدَا الْمَنْصُوصَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ حَدٌّ خَفَّ بُعْدُهُ وَانْدَفَعَ الْإِيرَادُ عَلَيْهِ، بِأَنَّ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» تَسْمِيَةَ الْعُقُوقِ وَشَهَادَةِ الزُّورِ كَبِيرَتَيْنِ[1]، مَعَ أَنَّهُ لَا حَدَّ فِيهِمَا عَلَى أَنَّهُ يَرِدُ عَلَى الْأَوَّلِ أَيْضًا بَعْضُ مَا يَأْتِي مِمَّا عُلِمَ أَنَّهُ كَبِيرَةٌ، وَلَمْ يَرِدْ فِيهِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ. وَسَيَأْتِي عَنِ ابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ[2] ذِكْرُ أَنْوَاعٍ مِنَ الْكَبَائِرِ اتِّفَاقًا مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِيهَا نَصٌّ بِذَلِكَ.

ثَالِثُهَا: أَنَّهَا كُلُّ مَا نَصَّ الْكِتَابُ عَلَى تَحْرِيمِهِ، أَوْ وَجَبَ فِي جِنْسِهِ حَدٌّ؛ وَتَرْكُ فَرِيضَةٍ تَجِبُ فَوْرًا، وَالْكَذِبُ فِي الشَّهَادَةِ وَالرِّوَايَةِ وَالْيَمِينِ. زَادَ الْهَرَوِيُّ[3] فِي «إِشْرَافِهِ»[4] ....

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٥٣، ٢٦٥٤، وغيرهما)، ومسلم (٨٧، ٨٨).

(٢) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن، شيخ الإسلام، وبقية الأئمة الأعلام، عز الدين، أبو محمد السلمي الدمشقي الشافعي. سمع: أبا القاسم بن علي بن عساكر، وعمر بن طبرزد، وغيرهما، وخرج له الدمياطي أربعين حديثًا عوالي. روى عنه: العلامة أبو الفتح بن دقيق العيد، وأبو الحسين اليونيني، والقاضي جمال الدين محمد المالكي، وغيرهم.

برع في المذهب، وبلغ رتبة الاجتهاد، وله التصانيف المفيدة، وكان إمامًا ناسكًا ورعًا أمّارًا بالمعروف نهّاء عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم. تُوفي: ٦٦٠ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٩٣٣).

(٣) عبد المجيد بن إسماعيل، القاضي أبو سعد الهَرَويّ، قاضي الروم. تفقه بما وراء النهر على: البزدوي، والسيد الأشرف، وجماعة، وتخرج به الأصحاب، وله مصنفات في الأصول والفروع، وخطب ورسائل ونظم ونثر، قدم دمشق، ودرس ببغداد. وكان من كبار الحنفية. تُوفي: ٥٣٧ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (١١/ ٦٧١).

(٤) «الإشراف على غوامض الأحكام». وقد نقله الرافعي في «الشرح الكبير» (١٣/ =

وَشُرَيْحٌ[١] فِي «رَوْضَتِهِ»: وَكُلُّ قَوْلٍ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ الْعَامَّ.

رَابِعُهَا: قَالَ الْإِمَامُ[٢] وَغَيْرُهُ: كُلُّ جَرِيمَةٍ - عَلَى مَا نَقَلَهُ الرَّافِعِيُّ - وَعِبَارَةُ «إِرْشَادِهِ»: «جَرِيرَةٍ»، وَهِيَ بِمَعْنَاهَا - تُؤْذِنُ - أَيْ: تُعْلِمُ - بِقِلَّةِ اكْتِرَاثِ - أَيْ: اعْتِنَاءِ - مُرْتَكِبِهَا بِالدِّينِ. وَرِقَّةُ الدِّيَانَةِ مُبْطِلَةٌ لِلْعَدَالَةِ، وَكُلُّ جَرِيمَةٍ - أَوْ جَرِيرَةٍ - لَا تُؤْذِنُ بِذَلِكَ، بَلْ يَبْقَى حُسْنُ الظَّنِّ ظَاهِرًا بِصَاحِبِهَا لَا تُحْبِطُ الْعَدَالَةَ. قَالَ: وَهَذَا أَحْسَنُ مَا يُمَيَّزُ بِهِ أَحَدُ الضِّدَّيْنِ عَنِ الْآخَرِ[٣]. انْتَهَى.

وَلِهَذَا تَابَعَهُ ابْنُ الْقُشَيْرِيِّ فِي «الْمُرْشِدِ» وَاخْتَارَهُ الْإِمَامُ السُّبْكِيُّ وَغَيْرُهُ. وَفِي مَعْنَاهُ قَوْلُهُ فِي «نِهَايَتِهِ»: الصَّادِرُ مِنَ الشَّخْصِ إِنْ دَلَّ عَلَى الاسْتِهَانَةِ لَا بِالدِّينِ وَلَكِنْ بِغَلَبَةِ التَّقْوَى وَتَمْرِينِ غَلَبَةِ رَجَاءِ الْعَفْوِ فَهُوَ كَبِيرَةٌ، وَإِنْ صَدَرَ عَنْ فَلْتَةِ خَاطِرٍ أَوْ لَفْتَةِ نَاظِرٍ فَصَغِيرَةٌ[٤].

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «لَا بِالدِّينِ»: أَيْ: لَا بِأَصْلِهِ، فَإِنَّ الاسْتِهَانَةَ بِأَصْلِهِ كُفْرٌ، وَمِنْ ثَمَّ عَبَّرَ فِي الْأَوَّلِ بِقِلَّةِ الاكْتِرَاثِ وَلَمْ يَقُلْ بِعَدَمِ الاكْتِرَاثِ، وَالْكُفْرُ وَإِنْ كَانَ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ فَالْمُرَادُ تَفْسِيرُ غَيْرِهِ مِمَّا يَصْدُرُ مِنَ الْمُسْلِمِ.

قَالَ الْبِرْمَاوِيُّ[٥]: وَرَجَّحَ الْمُتَأَخِّرُونَ مَقَالَةَ الْإِمَامِ لِحُسْنِ الضَّبْطِ بِهَا،

= ٦)، والنووي في «روضة الطالبين» (١١/ ٢٢٢)، دون زيادة: مخالفة الإجماع.

(١) شريح بن عبد الكريم ابن الشيخ أبي العباس أحمد الروياني القاضي الإمام، أبو نصر، من بيت القضاء والعلم، وهو من كبار الفقهاء، له كتاب في القضاء وسمه بـ «روضة الحكام وزينة الأحكام». انظر: «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١٠٢).

(٢) أي: أبو المعالي الجويني.

(٣) «الشرح الكبير» (١٣/ ٦). وانظر: «روضة الطالبين» للنووي (١١/ ٢٢٢).

(٤) انظر: «تشنيف السامع بجمع الجوامع» لبدر الدين الزركشي (٢/ ١٠٠٤).

(٥) محمد بن عبد الدائم بن موسى الإمام العالم، شمس الدين أبو عبد الله العسقلاني الأصل البرماوي المصري. أخذ عن البلقيني وابن الملقن وزين الدين العراقي وعز الدين =

وَلَعَلَّهَا وَافِيَةٌ بِمَا وَرَدَ فِي السُّنَّةِ مِنْ تَفْصِيلِ الْكَبَائِرِ الْآتِي بَيَانُهَا وَمَا أُلْحِقَ بِهَا قِيَاسًا. انْتَهَى. وَكَأَنَّهُ لَمْ يَرَ مُنَازَعَةَ الْأَذْرَعِيِّ فِيمَا قَالَهُ الْإِمَامُ، فَإِنَّهُ قَالَ: وَإِذَا تَأَمَّلْتَ بَعْضَ مَا عُدَّ مِنَ الصَّغَائِرِ تَوَقَّفْتَ فِيمَا أَطْلَقَهُ. انْتَهَى.

وَكَأَنَّهُ أَخَذَ ذَلِكَ مِنَ اعْتِرَاضِ ابْنِ أَبِي الدَّمِ[1] ضَابِطِ «النِّهَايَةِ» بِأَنَّهُ مَدْخُولٌ، وَبَيَّنَهُ بِمَا بَسَطَهُ عَنْهُ فِي «الْخَادِمِ»، عَلَى أَنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ كَلَامَ الْإِمَامِ الْأَوَّلَ ظَهَرَ لَكَ أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ حَدًّا لِلْكَبِيرَةِ خِلَافًا لِمَنْ فَهِمَ مِنْهُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يَشْمَلُ صَغَائِرَ الْخِسَّةِ وَلَيْسَتْ بِكَبَائِرَ، وَإِنَّمَا ضَبَطَ بِهِ مَا يُبْطِلُ الْعَدَالَةَ مِنَ الْمَعَاصِي الشَّامِلُ لِصَغَائِرِ الْخِسَّةِ.

نَعَمْ هَذَا الْحَدُّ أَشْمَلُ مِنَ التَّعْرِيفَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ لِصِدْقِهِ عَلَى سَائِرِ مُفْرَدَاتِ الْكَبَائِرِ الْآتِيَةِ، وَلَكِنَّهُ غَيْرُ مَانِعٍ لِمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ يَشْمَلُ صَغَائِرَ الْخِسَّةِ وَنَحْوَهَا كَالْإِصْرَارِ عَلَى الصَّغَائِرِ، وَلَمَّا نَقَلَ الْبِرْمَاوِيُّ عَنِ الرَّافِعِيِّ الْأَوْجُهَ السَّابِقَةَ قَالَ: قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ: يَنْبَغِي أَنْ تُجْمَعَ هَذِهِ التَّعَارِيفُ كُلُّهَا لِيَحْصُلَ اسْتِيعَابُ الْكَبَائِرِ الْمَنْصُوصَةِ وَالْمَقِيسَةِ؛ لِأَنَّ بَعْضَهَا لَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ هَذَا، وَبَعْضَهَا لَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ الْآخَرُ.

= ابن جماعة. تميز في الفقه والنحو والحديث والأصول، وكانت معرفته بهذه العلوم الثلاثة أكثر من معرفته بالفقه.

وكتب شرحا على البخاري لم يبيضه، وجمع شرحًا على العمدة سماه «جمع العدة لفهم العمدة» وأفرد أسماء رجال العمدة، وله الألفية في الأصول وشرحها، وغير ذلك. مات سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة. انظر: «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ١٠١).

(١) إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن علي، شهاب الدين، أبو إسحاق الهمداني الحموي الشافعي، المعروف بابن أبي الدم. سمع من: عبد الوهاب بن سكينة. سمع منه: أبو بكر الدشتي، وغير واحد. وله نظم ونثر ومصنفات. وله «التاريخ الكبير المظفري». تُوفي: ٦٤٢ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤٠٦).

قُلْت: لَكِنَّ تَعْرِيفَ الْإِمَامِ لَا يَكَادُ يَخْرُجُ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْهَا لِمَنْ تَأَمَّلَهُ. انْتَهَى.

وَقَالَ فِي «الْخَادِمِ» بَعْدَ إِيرَادِهِ مَا مَرَّ عَنِ الرَّافِعِيِّ: التَّحْقِيقُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْجُهِ اقْتَصَرَ عَلَى بَعْضِ أَنْوَاعِ الْكَبِيرَةِ، وَأَنَّ مَجْمُوعَ هَذِهِ الْأَوْجُهِ يَحْصُلُ بِهِ ضَابِطُ الْكَبِيرَةِ. انْتَهَى. وَلِهَذَا قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ[١]: الْكَبِيرَةُ: مَا أَوْجَبَ الْحَدَّ أَوْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ الْوَعِيدُ[٢]. وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: كُلُّ مَا وَجَبَ فِيهِ حَدٌّ أَوْ وَرَدَ فِيهِ تَوَعُّدٌ بِالنَّارِ أَوْ جَاءَتْ فِيهِ لَعْنَةٌ، وَسَيَأْتِي نَحْوُ ذَلِكَ عَنِ ابْنِ الصَّلَاحِ[٣][٤] وَغَيْرِهِ.

وَاعْتُرِضَ قَوْلُ الْإِمَامِ: كُلُّ جَرِيمَةٍ لَا تُؤْذِنُ بِذَلِكَ... إلخ. بِأَنَّ مَنْ أَقْدَمَ عَلَى غَصْبِ مَا دُونَ نِصَابِ السَّرِقَةِ أَتَى بِصَغِيرَةٍ، وَلَا يَحْسُنُ فِي نُفُوسِ النَّاسِ الظَّنُّ، فَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يَكُونَ كَبِيرَةً، وَكَذَلِكَ قُبْلَةُ الْأَجْنَبِيَّةِ صَغِيرَةٌ، وَلَا يَحْسُنُ فِي نُفُوسِ النَّاسِ الظَّنُّ بِفَاعِلِهَا.

---

(١) علي بن محمد بن حبيب، القاضي أبو الحسن البصري الماوردي، الفقيه الشافعي، وكان حافظًا للمذهب. روى عن الحسن بن علي الجبلي، ومحمد بن عدي المنقري، وجعفر بن محمد بن الفضل، وغيرهم. روى عنه أبو بكر الخطيب ووثقه.
من مصنفاته: «الحاوي» وله تفسير للقرآن سماه «النكت»، و«أدب الدنيا والدين»، و«الأحكام السلطانية»، وغير ذلك. تُوفي: ٤٥٠ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٩/ ٧٥١).

(٢) «الحاوي الكبير» (١٧/ ١٤٩).

(٣) تقي الدين بن الصلاح، أبو عمرو عثمان ابن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الموصلي الشافعي، صاحب «علوم الحديث». سمع من: عبيد الله بن السمين، وفخر الدين بن عساكر، وموفق الدين بن قدامة، وعدة. وحدث عنه: الإمام شمس الدين ابن نوح المقدسي، والقاضي تقي الدين بن رزين، وغيرهما. تُوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة، انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٤٠).

(٤) «الفتاوى» (١/ ١٤٨).

وَيُجَابُ بِأَنَّ كَوْنَ هَذَيْنِ صَغِيرَتَيْنِ إِنَّمَا هُوَ عَلَى قَوْلِ جَمْعٍ كَمَا يَأْتِي فِيهِمَا، وَأَمَّا عَلَى مُقَابِلِهِ الْآتِي أَنَّهُمَا كَبِيرَتَانِ فَلَا اعْتِرَاضَ، وَإِنَّمَا يَحْسُنُ أَنْ لَوِ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهَا صَغِيرَةٌ وَأَنَّهَا مِمَّا يَسُوءُ ظَنُّ أَكْثَرِ النَّاسِ بِفَاعِلِهَا.

خَامِسُهَا: أَنَّهَا مَا أَوْجَبَ الْحَدَّ أَوْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ الْوَعِيدُ، وَالصَّغِيرَةُ مَا قَلَّ فِيهِ الْإِثْمُ. ذَكَرَهُ الْمَاوَرْدِيُّ فِي «حَاوِيهِ».

سَادِسُهَا: أَنَّهَا كُلُّ مُحَرَّمٍ لِعَيْنِهِ مَنْهِيٍّ عَنْهُ لِمَعْنًى فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ فَعَلَهُ عَلَى وَجْهٍ يَجْمَعُ وَجْهَيْنِ أَوْ وُجُوهًا مِنَ التَّحْرِيمِ كَانَ فَاحِشَةً؛ فَالزِّنَا كَبِيرَةٌ، وَبِحَلِيلَةِ الْجَارِ فَاحِشَةٌ. وَالصَّغِيرَةُ تَعَاطِي مَا تَنْقُصُ رُتْبَتُهُ عَنْ رُتْبَةِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ أَوْ تَعَاطِيهِ عَلَى وَجْهٍ دُونَ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ، فَإِنْ تَعَاطَاهُ عَلَى وَجْهٍ يَجْمَعُ وَجْهَيْنِ أَوْ وُجُوهًا مِنَ التَّحْرِيمِ كَانَ كَبِيرَةً، فَالْقُبْلَةُ وَاللَّمْسُ وَالْمُفَاخَذَةُ صَغِيرَةٌ، وَمَعَ حَلِيلَةِ الْجَارِ كَبِيرَةٌ. كَذَا نَقَلَهُ ابْنُ الرِّفْعَةِ[1][2] وَغَيْرُهُ عَنِ الْقَاضِي حُسَيْنٍ[3] ....

---

(١) أحمد بن محمد بن علي بن مرتفع، المصري الشافعي، نجم الدين بن الرفعة. أخذ الفقه عن ابن رزين وابن دقيق العيد وغيرهما، وسمع من: عبد الرحيم الدميري وعلي بن محمد الصواف وغيرهما.
اشتهر بالفقه وعمل «الكفاية في شرح التنبيه» ففاق الشروح. وله تصانيف لطاف مثل «النفائس في هدم الكنائس».
ندب لمناظرة ابن تيمية، فسُئل ابن تيمية عنه بعد ذلك فقال: رأيت شيخًا تتقاطر فروع الشافعية من لحيته، وأثنى عليه ابن دقيق العيد، وقال السبكي: كان أفقه من الروياني صاحب «البحر»، وكانت وفاته سنة ٧١٠ هـ. انظر: «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (١/ ٣٣٧).

(٢) «كفاية النبيه في شرح التنبيه» (١٩/ ١٠١).

(٣) الحسين بن محمد بن أحمد، أبو علي القاضي المروروذي الشافعي، الإمام الجليل، وهو صاحب «التعليقة» المشهورة، كان جبل فقه منيعًا صاعدًا. روى الحديث عن: أبي نعيم =

عَنِ الْحَلِيمِيِّ[١]، وَسَيَأْتِي بَسْطُ عِبَارَتِهِ فِي مَحِلِّهَا، وَأَنَّهُ اخْتَارَ أَنَّهُ مَا مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا وَفِيهِ صَغِيرَةٌ وَكَبِيرَةٌ، وَقَدْ تَنْقَلِبُ الصَّغِيرَةُ كَبِيرَةً بِقَرِينَةٍ تُضَمُّ إِلَيْهَا، وَتَنْقَلِبُ الْكَبِيرَةُ فَاحِشَةً بِقَرِينَةٍ تُضَمُّ إِلَيْهَا إِلَّا الْكُفْرَ بِاللَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّهُ أَفْحَشُ الْكَبَائِرِ وَلَيْسَ مِنْ نَوْعِهِ صَغِيرَةٌ، ثُمَّ مَثَّلَ لِذَلِكَ بِأَمْثِلَةٍ تَأْتِي فِي مَحَالِّهَا مَعَ الْكَلَامِ عَلَيْهَا.

سَابِعُهَا: أَنَّهَا كُلُّ فِعْلٍ نَصَّ الْكِتَابُ عَلَى تَحْرِيمِهِ، أَيْ: بِلَفْظِ التَّحْرِيمِ وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: أَكْلُ لَحْمِ الْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ، وَمَالِ الْيَتِيمِ وَنَحْوِهِ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ. وَرُدَّ بِمَنْعِ الْحَصْرِ فِي الْأَرْبَعَةِ.

ثَامِنُهَا: أَنَّهُ لَا حَدَّ لَهَا يَحْصُرُهَا يَعْرِفُهُ الْعِبَادُ. وَاعْتَمَدَهُ الْوَاحِدِيُّ[٢] مِنْ

= عبد الملك الإسفراييني. روى عنه: عبد الرزاق المنيعي، وتلميذه محيي السنة البغوي، وغيرهما. وتفقه على القفال المروزي.

وتخرج عليه من الأئمة عدد كثير، منهم: إمام الحرمين، وصاحب «التتمة» و«التهذيب» المتولي، والبغوي، وغيرهم. تُوفي سنة اثنتين وستين وأربعمائة. انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٤/ ٣٥٦).

(١) الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم، القاضي أبو عبد الله الحليمي البخاري، الفقيه الشافعي. أوحد الشافعيين بما وراء النهر وأنظرهم وآدبهم بعد أستاذه أبي بكر القفال، وأبي بكر الأودني. سمع: أبا بكر محمد بن أحمد بن خنب، وبكر بن محمد المروزي، وغيرهما. وروى عنه: أبو زكريا عبد الرحيم البخاري، وأبو سعد الكنجروذي.

وكان رئيس أصحاب الحديث، وله التصانيف المفيدة ينقل منها البيهقي كثيرًا، وله وجوه حسنة في المذهب. روى عنه الحاكم مع تقدمه. تُوفي: ٤٠٣ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٩/ ٥٧).

(٢) علي بن أحمد بن محمد بن علي، أبو الحسن الواحدي النيسابوري. كان واحد عصره في التفسير، لازم أبا إسحاق الثعلبي المفسر وأخذ عنه، وأخذ العربية عن أبي الحسن القهندزي الضرير. وسمع: ابن محمش، وعبد الرحمن بن حمدان النصرويي، وجماعة. روى عنه: أحمد بن عمر الأرغياني، وعبد الجبار بن محمد الخواري، وطائفة من العلماء. =

أَصْحَابِنَا فِي «بَسِيطِهِ»[١] فَقَالَ: الصَّحِيحُ أَنَّ الْكَبِيرَةَ لَيْسَ لَهَا حَدٌّ يَعْرِفُهَا الْعِبَادُ بِهِ، وَإِلَّا لَاقْتَحَمَ النَّاسُ الصَّغَائِرَ وَاسْتَبَاحُوهَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ ﷻ أَخْفَى ذَلِكَ عَنِ الْعِبَادِ لِيَجْتَهِدُوا فِي اجْتِنَابِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ؛ رَجَاءَ أَنْ تُجْتَنَبَ الْكَبَائِرُ، وَنَظَائِرُهُ إِخْفَاءُ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَلَيْلَةِ الْقَدْرِ وَسَاعَةِ الْإِجَابَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. انْتَهَى. وَلَيْسَ كَمَا قَالَ.

بَلِ الصَّحِيحُ أَنَّ لَهَا حَدًّا مَعْلُومًا كَمَا مَرَّ؛ ثُمَّ رَأَيْتُ بَعْضَهُمْ نَقَلَ عَنْهُ هَذِهِ الْمَقَالَةَ، لَكِنْ عَلَى وَجْهٍ يَخِفُّ بِهِ الاعْتِرَاضُ عَلَيْهِ فَقَالَ: قَالَ الْوَاحِدِيُّ الْمُفَسِّرُ الشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ: الْكَبَائِرُ كُلُّهَا لَا تُعْرَفُ: أَيْ لَا تَنْحَصِرُ، قَالُوا: لِأَنَّهُ وَرَدَ وَصْفُ أَنْوَاعٍ مِنَ الْمَعَاصِي بِأَنَّهَا كَبَائِرُ، وَأَنْوَاعٍ أَنَّهَا صَغَائِرُ، وَأَنْوَاعٍ لَمْ تُوصَفْ بِشَيْءٍ مِنْهُمَا، وَقَالَ الْأَكْثَرُونَ: إِنَّهَا مَعْرُوفَةٌ. وَاخْتَلَفُوا هَلْ تُعْرَفُ بِحَدٍّ وَضَابِطٍ أَوْ بِالْعَدِّ؟ انْتَهَى.

وَوَرَاءَ مَا ذَكَرْنَاهُ عَنِ الْأَصْحَابِ عِبَارَاتٌ لِلْمُتَأَخِّرِينَ وَغَيْرِهِمْ:

مِنْهَا: قَوْلُ الْحَسَنِ[٢][٣] ....

= صنف التفاسير الثلاثة: «البسيط»، و«الوسيط»، و«الوجيز»، وبهذه الأسماء سمى الغزالي كتبه الثلاثة في الفقه. وصنف «أسباب النزول» في مجلد، و«التحبير في شرح أسماء الله الحسنى»، و«شرح ديوان المتنبي» وغيرها. وكان من أئمة العربية واللغة. تُوفي: ٤٦٨ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٢٦٤)

(١) (٦/ ٤٧٤).

(٢) الحسن بن أبي الحسن البصري - واسم أبيه يسار، بالتحتانية والمهملة - الأنصاري مولاهم، ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيرًا ويدلس. قال البزار: كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز ويقول: حدثنا وخطبنا يعني: قومه الذين حُدِّثوا وخُطبوا بالبصرة، هو رأس أهل الطبقة الثالثة. مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (١٢٢٧).

(٣) **صحيح**: أخرجه الجهضمي في «أحكام القرآن» (٦٨)، والطبري في «التفسير» (٦/ ٦٥٣).

وَابْنِ جُبَيْرٍ[(١)(٢)] وَمُجَاهِدٍ[(٣)(٤)] وَالضَّحَّاكِ[(٥)(٦)]: كُلُّ ذَنْبٍ أُوعِدَ فَاعِلُهُ بِالنَّارِ.

وَمِنْهَا: قَوْلُ الْغَزَالِيِّ: كُلُّ مَعْصِيَةٍ يُقْدِمُ الْمَرْءُ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ اسْتِشْعَارِ خَوْفٍ وَوِجْدَانِ نَدَمٍ تَهَاوُنًا وَاسْتِجْرَاءً عَلَيْهَا فَهِيَ كَبِيرَةٌ، وَمَا يُحْمَلُ عَلَى فَلَتَاتِ النَّفْسِ وَلَا يَنْفَكُّ عَنْ نَدَمٍ يَمْتَزِجُ بِهَا وَيُنَغِّصُ التَّلَذُّذَ بِهَا فَلَيْسَ بِكَبِيرَةٍ[(٧)]. وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى: وَلَا مَطْمَعَ فِي مَعْرِفَةِ الْكَبَائِرِ مَعَ الْحَصْرِ، إِذْ لَا يُعْرَفُ ذَلِكَ إِلَّا بِالسَّمْعِ وَلَمْ يَرِدْ[(٨)].

وَاعْتَرَضَ الْعَلَائِيُّ[(٩)] مَا قَالَهُ أَوَّلًا بِأَنَّهُ بَسْطٌ لِعِبَارَةِ الْإِمَامِ، وَهُوَ مُشْكِلٌ جِدًّا

---

(١) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي، ثقة ثبت فقيه، من الثالثة، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة. قُتل بين يدي الحجاج - دون المائة - سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٢٢٧٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه الجهضمي في «أحكام القرآن» (٦٧)، والطبري في «التفسير» (٦/ ٦٥٢) بلفظ: «كل موجبة في القرآن كبيرة».

(٣) مجاهد بن جَبْر - بفتح الجيم وسكون الموحدة - أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي، ثقة إمام في التفسير وفي العلم، من الثالثة. مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٦٤٨١).

(٤) أخرجه الطبري في «التفسير» (٢/ ١٨٤) بإسناد صحيح عن مجاهد بلفظ: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١] قال: كل ذنب محيط، فهو ما وعد الله عليه النار.

(٥) الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني صدوق، كثير الإرسال، من الخامسة. مات بعد المائة. انظر: «تقريب التهذيب» (٢٩٧٨).

(٦) أخرجه الطبري في «التفسير» (٦/ ٦٥٣) بلفظ: «الكبائر: كل موجبة أوجب الله لأهلها النار». بإسناد ضعيف جدًّا، فيه جويبر وهو ضعيف جدًّا.

(٧) «الوسيط في المذهب» (٧/ ٣٤٨).

(٨) «إحياء علوم الدين» (٤/ ١٩).

(٩) خليل بن كيكلدي، الحافظ، صلاح الدين أبو سعيد العلائي الدمشقي الشافعي. سمع =

إنْ كَانَ ضَابِطًا لِلْكَبِيرَةِ مِنْ حَيْثُ هِيَ؛ إذْ يَرِدُ عَلَيْهِ مَنِ ارْتَكَبَ نَحْوَ الزِّنَا نَادِمًا عَلَيْهِ، فَقَضِيَّتُهُ أَنَّهُ لَا تَنْخَرِمُ بِهِ عَدَالَتُهُ وَلَا يُسَمَّى كَبِيرَةً حِينَئِذٍ. وَلَيْسَ كَذَلِكَ اتِّفَاقًا وَإِنْ كَانَ ضَابِطًا لِمَا عَدَا الْمَنْصُوصَ عَلَيْهِ فَهُوَ قَرِيبٌ. انْتَهَى.

قَالَ الْجَلَالُ الْبُلْقِينِيُّ[1]: كَأَنَّ الْعَلَائِيَّ فَهِمَ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَذْكُرُ حَدًّا يُدْخِلُ الْمَنْصُوصَ. وَهَذَا مَمْنُوعٌ: أَيْ فَضَابِطُ الْغَزَالِيِّ لِمَا عَدَا الْمَنْصُوصَ عَلَيْهِ فَهُوَ قَرِيبٌ، وَقَدْ ذَكَرَ الْعَلَائِيُّ نَفْسُهُ أَنَّ الْحُدُودَ إِنَّمَا هِيَ لِمَا عَدَا الْمَنْصُوصَ عَلَيْهِ.

وَمِنْهَا: قَوْلُ ابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ: الْأَوْلَى ضَبْطُ الْكَبِيرَةِ بِمَا يُشْعِرُ بِتَهَاوُنِ مُرْتَكِبِهَا بِدِينِهِ إِشْعَارَ أَصْغَرِ الْكَبَائِرِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهَا[2].

قَالَ: وَإِذَا أَرَدْتَ الْفَرْقَ بَيْنَ الصَّغِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ فَاعْرِضْ مَفْسَدَةَ الذَّنْبِ عَلَى مَفَاسِدِ الْكَبَائِرِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهَا، فَإِنْ نَقَصَتْ عَنْ أَقَلِّ الْكَبَائِرِ فَهِيَ صَغِيرَةٌ وَإِلَّا فَكَبِيرَةٌ[3]. انْتَهَى.

= من: تقي الدين سليمان بن حمزة الحنبلي، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد الشيرازي، وغيرهما. وأجاز له خلق أقدمهم أبو جعفر محمد بن علي بن الموازيني وفاطمة بنت سليمان الأنصاري وغيرهما.

كان إمامًا في الفقه والنحو والأصول. وصنف التصانيف في الفقه والأصول والحديث؛ كـ«القواعد» التي جودها، و«تحفة الرائض بعلوم آيات الفرائض»، و«الأربعين في أعمال المتقين»، و«شرح حديث ذي اليدين» في مجلد، وكتب كثيرة. مات سنة إحدى وستين وسبعمائة. انظر: «ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد» لتقي الدين الفاسي (١/ ٥٢٥).

(١) عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح، جلال الدين أبو الفضل البلقينيّ الأصل، الشافعي. قرأ على والده «الحاوي» ولم يأخذ عن غيره. وكان مفرط الذكاء، قوي الحافظة، أعجوبة من عجائب الدنيا في سرعة الفهم وجودة الحفظ. مات سنة أربع وعشرين وثمانمائة. انظر: «طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٢٨٢).

(٢) «قواعد الأحكام في مصالح الأنام» (١/ ٢٢).

(٣) «قواعد الأحكام في مصالح الأنام» (١/ ١٩).

وَاعْتَرَضَهُ الْأَذْرَعِيُّ فقَالَ: وَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الإِحَاطَةِ بِالْكَبَائِرِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهَا حَتَّى يُنْظَرَ فِي أَقَلِّهَا مَفْسَدَةً. وَنَقِيسَ بِهَا مَفْسَدَةَ الذَّنْبِ الْوَاقِعِ. هَذَا مُتَعَذِّرٌ. انْتَهى.

قَالَ الْجَلَالُ الْبُلْقِينِيُّ عَقِبَ نَقْلِهِ اعْتِرَاضَ الْأَذْرَعِيِّ هَذَا: وَلَا تَعَذُّرَ فِي ذَلِكَ إِذَا جُمِعَ مَا صَحَّ مِنَ الْأَحَادِيثِ فِي ذَلِكَ. انْتَهى.

وَالْحَقُّ تَعَذُّرُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ وَإِنْ فُرِضَ إِمْكَانُ جَمْعِ مَا صَحَّ مِنَ الْأَحَادِيثِ فِي ذَلِكَ إِلَّا أَنَّ الْإِحَاطَةَ بِمَفَاسِدِهَا كُلِّهَا حَتَّى نَعْلَمَ أَقَلَّهَا مَفْسَدَةً فِي غَايَةِ النُّدُورِ، بَلِ التَّعَذُّرِ وَالاسْتِحَالَةِ؛ إِذْ لَا يَطَّلِعُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا الشَّارِعُ ﷺ.

وَمِمَّا هُوَ مُنْتَقَدٌ أَيْضًا قَوْلُهُ - أَعْنِي ابْنَ عَبْدِ السَّلَامِ: مَنْ شَتَمَ الرَّبَّ سُبْحَانَهُ أَوِ اسْتَهَانَ بِرَسُولٍ مِنْ رُسُلِهِ أَوْ ضَمَّخَ الْكَعْبَةَ أَوِ الْمُصْحَفَ بِالْقَذَرِ كَانَ فِعْلُهُ ذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ[1]، مَعَ أَنَّ الشَّارِعَ ﷺ لَمْ يُصَرِّحْ بِأَنَّهُ كَبِيرَةٌ. وَوَجْهُ رَدِّهِ أَنَّ هَذَا مُنْدَرِجٌ تَحْتَ الشِّرْكِ بِاللَّهِ تَعَالَى الَّذِي هُوَ أَوَّلُ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ مِنَ الْكَبَائِرِ؛ إِذِ الْمُرَادُ مِنْهُ مُطْلَقُ الْكُفْرِ إِجْمَاعًا لَا خُصُوصُ الشِّرْكِ.

قَالَ الشَّمْسُ الْبِرْمَاوِيُّ: وَهَذَا كُلُّهُ بِنَاءً عَلَى تَفْسِيرِ الْكَبِيرَةِ بِالْأَعَمِّ مِنَ الْكُفْرِ وَغَيْرِهِ، لَا عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي سَبَقَ مِنْ مُقْتَضَى كَلَامِ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ. انْتَهى. وَقَدْ قَدَّمْتُ أَنَّ مُقْتَضَى كَلَامِ الْإِمَامِ وَغَيْرِهِ أَنَّ الْحُدُودَ السَّابِقَةَ إِنَّمَا هِيَ لِمَا عَدَا الْكُفْرَ وَإِنْ صَحَّ أَنْ يُسَمَّى كَبِيرَةً، بَلْ هُوَ أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ.

ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بَعْدَ مَا ذُكِرَ: وَكَذَلِكَ مَنْ أَمْسَكَ امْرَأَةً مُحْصَنَةً لِمَنْ يَزْنِي بِهَا، أَوْ أَمْسَكَ مُسْلِمًا لِمَنْ يَقْتُلُهُ، فَلَا شَكَّ أَنَّ مَفْسَدَتَهُ أَعْظَمُ مِنْ مَفْسَدَةِ أَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَكَذَلِكَ لَوْ دَلَّ الْكُفَّارَ عَلَى عَوْرَةِ الْمُسْلِمِينَ مَعَ عِلْمِهِ

---

(١) المصدر السابق.

بِأَنَّهُمْ يَسْتَأْصِلُونَهُمْ بِدَلَالَتِهِ وَيَسْبُونَ حَرِيمَهُمْ وَأَطْفَالَهُمْ وَيَغْنَمُونَ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّ نِسْبَةَ هَذِهِ الْمَفَاسِدِ أَعْظَمُ مِنَ التَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ بِغَيْرِ عُذْرٍ. وَكَذَا لَوْ كَذَبَ عَلَى إِنْسَانٍ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يُقْتَلُ بِسَبَبِ كَذِبِهِ. وَأَطَالَ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ قَالَ: وَقَدْ ضَبَطَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْكَبَائِرَ بِأَنَّ كُلَّ ذَنْبٍ قُرِنَ بِهِ وَعِيدٌ أَوْ حَدٌّ أَوْ لَعْنٌ فَهُوَ مِنَ الْكَبَائِرِ، فَتَغْيِيرُ مَنَارِ الْأَرْضِ - أَيْ: طُرُقِهَا - كَبِيرَةٌ لِاقْتِرَانِ اللَّعْنِ بِهِ[1].

فَعَلَى هَذَا كُلُّ ذَنْبٍ يُعْلَمُ أَنَّ مَفْسَدَتَهُ كَمَفْسَدَةِ مَا قُرِنَ بِهِ الْوَعِيدُ أَوِ اللَّعْنُ أَوِ الْحَدُّ أَوْ كَانَ أَكْبَرَ مِنْ مَفْسَدَتِهِ فَهُوَ كَبِيرَةٌ. انْتَهَى.

قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ[2]: وَعَلَى هَذَا فَيُشْتَرَطُ أَلَّا تُؤْخَذَ الْمَفْسَدَةُ مُجَرَّدَةً عَمَّا يَقْتَرِنُ بِهَا مِنْ أَمْرٍ آخَرَ، فَإِنَّهُ قَدْ يَقَعُ الْغَلَطُ فِي ذَلِكَ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ السَّابِقَ إِلَى الذِّهْنِ فِي مَفْسَدَةِ الْخَمْرِ إِنَّمَا هُوَ السُّكْرُ وَتَشْوِيشُ الْعَقْلِ؟ فَإِنْ أَخَذْنَا بِمُجَرَّدِهِ لَزِمَ أَلَّا يَكُونَ شُرْبُ الْقَطْرَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْهُ كَبِيرَةً لِخُلُوِّهَا عَنِ الْمَفْسَدَةِ الْمَذْكُورَةِ، لَكِنَّهَا كَبِيرَةٌ لِمَفْسَدَةٍ أُخْرَى وَهِيَ التَّجَرُّؤ عَلَى شُرْبِ الْكَثِيرِ

---

(١) المصدر قبل السابق.

(٢) محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري، أبو الفتح تقي الدين. الشيخ الإمام شيخ الإسلام الحافظ الزاهد الورع المجتهد المطلق ذو الخبرة التامة بعلوم الشريعة، بحر العلم ومعدن الفضل وإمام المتأخرين. كان للعلوم جامعًا وفي فنونها بارعًا، مقدمًا في معرفة علل الحديث على أقرانه، منفردًا بهذا الفن النفيس في زمانه، بصيرًا بذلك سديد النظر في تلك المسالك، لا يشق له غبار ولا يجري معه سواه في مضمار. وكان حسن الاستنباط للأحكام والمعاني من السنة والكتاب.

ومن مصنفاته كتاب الإمام في الحديث، وكتاب الإلمام، وأملى شرحًا على عمدة عبد الغني المقدسي في الحديث، وشرح مختصر ابن الحاجب في فقه المالكية ولم يكمله.

تُوفي سنة اثنتين وسبعمائة. انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٩/ ٢٠٧).

الْمُوقِعِ فِي الْمَفْسَدَةِ. فَهَذَا الاقْتِرَانُ يُصَيِّرُهُ كَبِيرَةً[١]. انْتَهى.

قَالَ الْجَلَالُ الْبُلْقِينِيُّ: وَمَا ذَكَرَهُ فِي الْقَطْرَةِ مِنَ الْخَمْرِ قَالَهُ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ قَبْلَهُ، وَقَالَ فِي «قَوَاعِدِهِ» أَيْضًا بَعْدَ حِكَايَتِهِ مَا سَبَقَ: لَمْ أَقِفْ لِأَحَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى ضَابِطِ ذَلِكَ، وَلَعَلَّهُ أَرَادَ ضَابِطًا يَسْلَمُ مِنَ الاعْتِرَاضِ أَوْ ضَابِطًا جَامِعًا مَانِعًا. انْتَهى.

وَمِنْهَا: قَوْلُ ابْنِ الصَّلَاحِ فِي «فَتَاوِيهِ»: قَالَ الْجَلَالُ الْبُلْقِينِيُّ - وَهُوَ الَّذِي اخْتَارَهُ: الْكَبِيرَةُ: كُلُّ ذَنْبٍ عَظُمَ عِظَمًا يَصِحُّ مَعَهُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمُ الْكَبِيرَةِ وَيُوصَفَ بِكَوْنِهِ عَظِيمًا عَلَى الْإِطْلَاقِ. وَلَهَا أَمَارَاتٌ: مِنْهَا: إِيجَابُ الْحَدِّ، وَمِنْهَا: الْإِيعَادُ عَلَيْهِ بِالْعَذَابِ بِالنَّارِ وَنَحْوِهَا فِي الْكِتَابِ أَوِ السُّنَّةِ؛ وَمِنْهَا: وَصْفُ فَاعِلِهَا بِالْفِسْقِ؛ وَمِنْهَا: اللَّعْنُ[٢]. انْتَهَى.

وَلَخَّصَهُ كَالَّذِي قَبْلَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْبَارِزِيُّ[٣] فِي «تَفْسِيرِهِ» الَّذِي عَلَى

---

(١) «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» (٢/ ٢٧٤).

(٢) «الفتاوى» (١/ ١٤٨).

(٣) هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله الجهني الحموي، شرف الدين أبو القاسم، المعروف بابن البارزي الشافعي قاضي حماة.
سمع من أبيه وجده، وجماعة، وأجاز له الشيخ عز الدين بن عبد السلام، وغيره، وحدث بدمشق وحماة.
سمع منه البرزالي، وابن سامة، والذهبي، وجماعة. وانتهت إليه مشيخة المذهب، وكان كبير الشأن عديم النظير، له خبرة تامة بمتون الأحاديث.
وله من الكتب تفسيران، وكتاب بديع القرآن، والأحكام على أبواب التنبيه، وغريب الحديث، وشرح الحاوي، والزبدة في الفقه، وأشياء غير ذلك. وتُوفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة. انظر: «معجم الشيوخ» للسبكي (ص٤٨٤)، و«الوافي بالوفيات» للصفدي (٢٧/ ١٧٢).

«الْحَاوِي» فَقَالَ: وَالتَّحْقِيقُ: أَنَّ الْكَبِيرَةَ كُلُّ ذَنْبٍ قُرِنَ بِهِ وَعِيدٌ أَوْ لَعْنٌ بِنَصِّ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ، أَوْ عُلِمَ أَنَّ مَفْسَدَتَهُ كَمَفْسَدَةِ مَا قُرِنَ بِهِ وَعِيدٌ أَوْ حَدٌّ أَوْ لَعْنٌ أَوْ أَكْثَرُ مِنْ مَفْسَدَتِهِ، أَوْ أَشْعَرَ بِتَهَاوُنِ مُرْتَكِبِهِ فِي دِينِهِ إِشْعَارَ أَصْغَرِ الْكَبَائِرِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهَا بِذَلِكَ[1]، كَمَا لَوْ قَتَلَ مَنْ يَعْتَقِدُهُ مَعْصُومًا فَظَهَرَ أَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِدَمِهِ، أَوْ وَطِئَ امْرَأَةً ظَانًّا أَنَّهُ زَانٍ بِهَا فَإِذَا هِيَ زَوْجَتُهُ أَوْ أَمَتُهُ. انْتَهَى.

وَمَا ذَكَرَهُ آخِرًا سَبَقَهُ إِلَيْهِ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ فِي «قَوَاعِدِهِ»، وَمَا ذَكَرَهُ أَوَّلًا يُؤَيِّدُهُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ: «الْكَبَائِرُ: كُلُّ ذَنْبٍ خَتَمَهُ اللَّهُ بِنَارٍ أَوْ غَضَبٍ أَوْ لَعْنَةٍ أَوْ عَذَابٍ»[2]، رَوَاهُ عَنْهُ ابْنُ جَرِيرٍ[3].

---

(١) انظر: «حاشية الرملي الكبير» مع «أسنى المطالب شرح روضة الطالب» (٤/ ٣٤٢).

(٢) **ضعيف**: أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٦/ ٦٥٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٨٦)، من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﷺ. وعلي ضعفه بعض العلماء، ولم يسمع التفسير من ابن عباس ﷺ، انظر: «جامع التحصيل» (ص٢٤٠).

(٣) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري. سمع: محمد بن عبد الملك ابن أبي الشوارب، وهناد بن السري، وأحمد بن منيع، ويونس بن عبد الأعلى، وخلقًا سواهم. وروى عنه: أبو شعيب الحراني - وهو أكبر منه سنًّا وسندًا، والطبراني، وطائفة سواهما.

قال أبو بكر الخطيب: كان ابن جرير أحد الأئمة، يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله. جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظًا لكتاب الله، بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، عالمًا بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين، بصيرًا بأيام الناس وأخبارهم، له الكتاب المشهور في «تاريخ الأمم»، وكتاب «التفسير» الذي لم يصنف مثله، وكتاب «تهذيب الآثار»، لم أر مثله في معناه، لكن لم يتمه. وله في الأصول والفروع كتب كثيرة، واختيار من أقاويل الفقهاء. وتفرد بمسائل حفظت عنه. وقال الشيخ أبو حامد الإسفراييني شيخ الشافعية: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل «تفسير» محمد بن جرير لم =

تَعْدَادُ الكَبَائِرِ:

وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ مِنَ الْحُدُودِ إِنَّمَا قَصَدُوا بِهِ التَّقْرِيبَ فَقَطْ، وَإِلَّا فَهِيَ لَيْسَتْ بِحُدُودٍ جَامِعَةٍ، وَكَيْفَ يُمْكِنُ ضَبْطُ مَا لَا طَمَعَ فِي ضَبْطِهِ؟!

وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى تَعْرِيفِهَا بِالْعَدِّ مِنْ غَيْرِ ضَبْطِهَا بِحَدٍّ؛ فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ(١) وَجَمَاعَةٍ(٢) أَنَّهَا مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَوَّلِ سُورَةِ النِّسَاءِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١].

وَقِيلَ: هِيَ سَبْعٌ، وَيُسْتَدَلُّ لَهُ بِخَبَرِ «الصَّحِيحَيْنِ»: **«اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ: الشِّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرَ، وَقَتْلَ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلَ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلَ الرِّبَا، وَالتَّوَلِّيَ يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»**(٣)، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا: **«الْكَبَائِرُ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ»** زَادَ الْبُخَارِيُّ(٤): **«وَالْيَمِينُ**

= يكن كثيرًا. تُوفي: ٣١٠ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٧/ ١٦٠).

(١) **ضعيف**: أخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢/ ٣٥٥)، وابن المنذر في «التفسير» (١٦٦٥). وفي إسناده: «خالد الواسطي عن عطاء بن السائب»، وخالد أخذ عن عطاء بعد اختلاطه.

(٢) رُوي عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإسناد صحيح، أخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢/ ٣٥٤)، وابن المنذر في «التفسير» (١٦٦٦)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٣/ ٩٣٣)، والطبري في «التفسير» (٦/ ٦٤١، ٦٤٢).
وروي بإسناد صحيح عن إبراهيم النَّخَعي قال: «كانوا يرون...» إلخ، ولم يسنده إلى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. أخرجه الطبري في «التفسير» (٦/ ٦٤٢).

(٣) أخرجه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، أبو عبد الله البخاري، جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث، من الحادية عشرة، مات سنة ست وخمسين ومائتين وله اثنتان وستون سنة. روى له الترمذي والنسائي. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٧٢٧).

الْغَمُوسُ»[(١)(٢)]، وَمُسْلِمٌ[(٣)] بَدَلَهَا: «وَقَوْلُ الزُّورِ»[(٤)].

وَالْجَوَابُ: أَنَّ ذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ ﷺ إِنَّمَا ذَكَرَهُ كَذَلِكَ قَصْدًا لِبَيَانِ الْمُحْتَاجِ مِنْهَا وَقْتَ ذِكْرِهِ لَا لِحَصْرِ الْكَبَائِرِ فِي ذَلِكَ، وَمِمَّنْ صَرَّحَ بِأَنَّ الْكَبَائِرَ سَبْعٌ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ[(٥)(٦)] وَعَطَاءٌ[(٧)(٨)] وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ[(٩)(١٠)]. وَقِيلَ:

---

(١) **«اليمين الغموس»**: التي تغمس صاحبها في الإثم. انظر: «الصحاح» (٣/ ٩٥٦).

(٢) أخرجه البخاري (٦٦٧٥) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٣) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ثقة حافظ إمام مصنف عالم بالفقه، مات سنة إحدى وستين ومائتين وله سبع وخمسون سنة، روى له الترمذي. انظر: «تقريب التهذيب» (٦٦٢٣).

(٤) أخرجه مسلم (٨٧) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه، و(٨٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وليس عندهما: **«السحر»**، وليس في حديث أبي بكرة: **«قتل النفس»**.

(٥) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، حيدرة، أبو تراب، وأبو الحسنين ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته، من السابقين الأولين، ورجح جمع أنه أول من أسلم فهو سابق العرب، وهو أحد العشرة. مات في رمضان سنة أربعين وهو يومئذٍ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنة، وله ثلاث وستون سنة على الأرجح. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٤٧٥٣).

(٦) **إسناده ضعيف**: أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ١٠٧)، والطبري في «التفسير» (٦/ ٦٤٣)، وفي إسناده: محمد بن سهل بن أبي حثمة، وهو مجهول.

(٧) عطاء بن أبي رباح - بفتح الراء والموحدة - واسم أبي رباح أسلم القرشي، مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل، لكنه كثير الإرسال، من الثالثة، مات سنة أربع عشرة ومائة على المشهور. وقيل: إنه تغير بأخرة ولم يكثر ذلك منه. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٤٥٩١).

(٨) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبري في «التفسير» (٦/ ٦٤٦)، وفيه: المثنى بن إبراهيم، وهو مجهول، عن أبي حذيفة موسى بن مسعود، وهو ضعيف.

(٩) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي أبو عاصم المكي، ولد على عهد النبي ﷺ. قاله مسلم، وعده غيره في كبار التابعين. وكان قاص أهل مكة، مجمع على ثقته. مات قبل ابن عمر رضي الله عنهما. انظر: «تقريب التهذيب» (٤٣٨٥).

(١٠) **إسناده صحيح**: أخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» (٣١٦)، وابن زنجويه في =

خَمسَ عَشْرَةَ، وَقِيلَ: أَرْبَعَ عَشْرَةَ(١)، وَقِيلَ: أَرْبَعٌ(٢). وَنُقِلَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ(٣)(٤)، وَعَنْهُ أَنَّهَا ثَلَاثٌ(٥)، وَعَنْهُ أَنَّهَا عَشْرَةٌ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - كَمَا رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالطَّبَرَانِيُّ - هِيَ إِلَى السَّبْعِينَ أَقْرَبُ مِنْهَا إِلَى السَّبْعِ(٦)، وَقَالَ أَكْبَرُ تَلَامِذَتِهِ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: هِيَ إِلَى السَّبْعِمِائَةِ أَقْرَبُ، يَعْنِي: بِاعْتِبَارِ أَصْنَافِ أَنْوَاعِهَا، وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ هَذِهِ الْمَقَالَةَ عَنْ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَفْسِهِ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: كَمِ الْكَبَائِرُ سَبْعٌ هِيَ؟ قَالَ: هِيَ إِلَى السَّبْعِمِائَةِ أَقْرَبُ مِنْهَا إِلَى سَبْعٍ غَيْرَ أَنَّهُ لَا كَبِيرَةَ مَعَ الاسْتِغْفَارِ أَيْ: التَّوْبَةِ بِشُرُوطِهَا -

---

= «الأموال» (٧٧٠).

(١) ذكرهما القرافي في «الفروق» (١/ ١٣٤).

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه ابن أبي شيبة في «المسند» (٧٠٩)، وأحمد (١٨٩٨٩)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٦/ ١١٠٧) عن سلمة بن قيس رضي الله عنه.

(٣) عبد الله بن مسعود بن غافل - بمعجمة وفاء - ابن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن، من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة، مناقبه جمة، وأَمَّرَهُ عمر على الكوفة ومات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة، روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٣٦١٣).

(٤) ذكره أبو طالب المكي في «قوت القلوب» (٢/ ٢٤٩)، ولم يسنده.

وأخرج الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٥٦ رقم ٨٧٨٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه: «الكبائر: الإشراك بالله، واليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله». وإسناده صحيح، وفي رواية لعبد الرزاق (١٩٧٠١): «أكبر الكبائر...».

(٥) **ضعيف**: أخرجه الطبري في «التفسير» (٦/ ٦٥٢)، وشيخ الطبري المثنى بن إبراهيم مجهول، رواه عن أبي حذيفة موسى بن مسعود، وهو ضعيف.

وأخرج الحسين بن حرب في «البر والصلة» (١١١) بإسناد منقطع عن ابن مسعود رضي الله عنه: «إن من أكبر الكبائر الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس».

(٦) **إسناده صحيح**: أخرجه عبد الرزاق (١٩٧٠٢)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٣/ ٩٣٤)، والطبري من طريق عبد الرزاق (٦/ ٦٥١)، ولم أقف عليه عند الطبراني.

وَلَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ[١].

قَالَ الدَّيْلَمِيُّ مِنْ أَصْحَابِنَا: وَقَدْ ذَكَرْنَا عَدَدَهَا فِي تَأْلِيفٍ لَنَا بِاجْتِهَادِنَا، فَزَادَتْ عَلَى أَرْبَعِينَ كَبِيرَةً فَيَؤُولُ إِلَى مَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْعَلَائِيُّ فِي «قَوَاعِدِهِ»: إِنَّهُ صَنَّفَ جُزْءًا جَمَعَ فِيهِ مَا نَصَّ ﷺ فِيهِ عَلَى أَنَّهُ كَبِيرَةٌ، وَهُوَ: الشِّرْكُ، وَالْقَتْلُ، وَالزِّنَا وَأَفْحَشُهُ بِحَلِيلَةِ الْجَارِ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ، وَالسِّحْرُ، وَالاسْتِطَالَةُ فِي عِرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ، وَالنَّمِيمَةُ، وَالسَّرِقَةُ، وَشُرْبُ الْخَمْرِ، وَاسْتِحْلَالُ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَنَكْثُ الصَّفْقَةِ، وَتَرْكُ السُّنَّةِ وَالتَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ، وَمَنْعُ ابْنِ السَّبِيلِ مِنْ فَضْلِ الْمَاءِ، وَعَدَمُ التَّنَزُّهِ مِنَ الْبَوْلِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَالتَّسَبُّبُ إِلَى شَتْمِهِمَا، وَالْإِضْرَارُ فِي الْوَصِيَّةِ. فَهَذِهِ الْخَمْسَةُ وَالْعِشْرُونَ هِيَ مَجْمُوعُ مَا جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ مَنْصُوصًا عَلَيْهِ أَنَّهُ كَبِيرَةٌ.

قُلْت: وَيُزَادُ عَلَيْهِ الْغُلُولُ مِنَ الْغَنِيمَةِ، وَمَنْعُ الْفَحْلِ، بَلْ جَعَلَهُ ﷺ فِي حَدِيثِ الْبَزَّارِ[٢] الْآتِي مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ، وَالْإِلْحَادُ بِالْبَيْتِ كَمَا فِي حَدِيثِ

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه الطبري في «التفسير» (٦/ ٦٥١)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٣/ ٩٣٤)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٦/ ١١١٠).

(٢) أحمد بن عمرو بن عبد الخالق. أبو بكر البزار الحافظ، صاحب «المسند» المشهور.
سمع: هدبة بن خالد، وعبد الأعلى بن حماد النرسي، وإبراهيم بن سعيد الجوهري، وخلقًا. وعنه: الطبراني، وأبو الشيخ، وابن قانع، وغيرهم.
قال الدارقطني: ثقة، يخطئ ويتكل على حفظه. تُوفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين. انظر: «تاريخ الإسلام» (٦/ ٨٨٦).

الْبَيْهَقِيّ[(١)(٢)]، وَهَذَا غَيْرُ اسْتِحْلَالِهِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ لِصِدْقِهِ بِفِعْلِ مَعْصِيَةٍ فِيهِ وَلَوْ سِرًّا.

ثُمَّ رَأَيْتُ الْجَلَالَ الْبُلْقِينِيَّ قَالَ بَعْدَ ذِكْرِهِ مَا مَرَّ عَنْهُ: وَقَدْ بَقِيَ عَلَيْهِ مِمَّا جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ أَشْيَاءُ وَهِيَ: مَنْعُ الْفَحْلِ، وَتَعَلُّمُ السِّحْرِ، وَطَلَبُ عَمَلِهِ، وَسُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ ﷻ، وَالْغُلُولُ، وَالْجَمْعُ بَيْنَ صَلَاتَيْنِ بِغَيْرِ عُذْرٍ لَكِنَّ حَدِيثَهُ ضَعِيفٌ[(٣)]، وَبِذَلِكَ يَبْلُغُ الْمَنْصُوصُ عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ كَبِيرَةً، لَكِنَّ مَنْعَ الْفَحْلِ إِسْنَادُ حَدِيثِهِ ضَعِيفٌ[(٤)]، وَلَا يَبْلُغُ ضَرَرُهُ ضَرَرَ غَيْرِهِ مِنَ الْكَبَائِرِ، وَإِنَّمَا

---

(١) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، الإمام أبو بكر البيهقي الخسروجردي. كان واحد زمانه، وفرد أقرانه، وحافظ أوانه، ومن كبار أصحاب أبي عبد الله الحاكم.
أخذ مذهب الشافعي عن أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي وغيره، وبرع في المذهب. ودائرته في الحديث ليست كبيرة، بل بورك له في مروياته وحسن تصرفه فيها، لحذقه وخبرته بالأبواب والرجال.
قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا البيهقي، فإن له على الشافعي منة لتصانيفه في نصرة مذهبه.
من تصانيفه: «السنن الكبير»، و«السنن والآثار»، و«دلائل النبوة»، و«شعب الإيمان»، و«الأسماء والصفات» وغير ذلك. انظر: «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٩٥).

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٦٧٢٤)، وابن الجعد في «المسند» (٣٣٠٣)، والطحاوي في «تهذيب الآثار» مسند علي (٣١٤)، وفي إسناده: أيوب بن عتبة، وهو ضعيف جدًّا، وطيلسة بن علي، وهو مجهول.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الترمذي (١٨٨)، وأبو يعلى (٢٧٥١)، والبزار كما في «كشف الأستار» (٢/ ١٢٥، ١٢٦ رقم ١٣٥٦)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٣/ ٩٣٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١٥٤٠)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وفي إسناده: حنش الرحبي: متروك، وقال العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢٤٧): لا أصل له.

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه البزار (١٠/ ٣١٤ رقم ٤٤٣٧)، وابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» (٢/ ٢٨١)، من حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه، وفي إسناده: صالح بن =

ذَكَرْنَاهُ لِتَقَدُّمِ ذِكْرِهِ فِي الْحَدِيثِ، وَيُقَالُ عَلَيْهِ: السَّرِقَةُ لَمْ يَجِئْ فِي الْأَحَادِيثِ النَّصُّ عَلَى أَنَّهَا كَبِيرَةٌ إِنَّمَا جَاءَ فِيهَا الْغُلُولُ(١) وَهُوَ السَّرِقَةُ مِنْ مَالِ الْغَنِيمَةِ. نَعَمْ، فِي حَدِيثِ «الصَّحِيحَيْنِ»: **«وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ»**(٢)، وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ(٣): **«فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ»**(٤).

وَقَوْلُهُ: «وَنَكْثُ الصَّفْقَةِ» لَمْ يَجِئْ فِي الْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ النَّصُّ عَلَى أَنَّهُ كَبِيرَةٌ وَإِنَّمَا فِيهِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ.

وَقَوْلُهُ: «وَتَرْكُ السُّنَّةِ» لَمْ يَأْتِ أَيْضًا فِي الْأَحَادِيثِ النَّصُّ عَلَى أَنَّهُ كَبِيرَةٌ، وَإِنَّمَا رَوَى الْحَاكِمُ(٥) فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ: **«إِنَّ نَحْوَ**

= حيان وعمرو بن مالك الراسبي، وهما ضعيفان. وضعفه ابن عبد البر في «التمهيد» (٥/ ٧٦)، وأبو الفضل العراقي في «تخريج إحياء علوم الدين» (٢/ ٩٨٩)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٩٧).

(١) أخرجه الطبري في «التفسير» (٦/ ٦٥٦) عن أبي أمامة رضي الله عنه بإسناد ضعيف جدًّا؛ فيه: جعفر ابن الزبير الحنفي، وهو متروك، واتُّهم بالوضع. انظر: «المجروحين» لابن حبان (١/ ٢١٢). وسيأتي في كبيرة (الغلول من الغنيمة).

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٧٥)، ومسلم (٥٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه البخاري (٦٧٨٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار أبو عبد الرحمن النسائي الحافظ صاحب «السنن»، مات سنة ثلاث وثلاثمائة وله ثمان وثمانون سنة. انظر: «تقريب التهذيب» (٤٧).

(٤) **ضعيف**: أخرجه النسائي في «المجتبى» (٤٨٧٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفًا، وفي إسناده: يزيد بن أبي زياد، وهو ضعيف.

(٥) محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري الحافظ، أبو عبد الله الحاكم، صاحب التصانيف في علوم الحديث، وجَرَّح وعدل، وقُبل قوله في ذلك لسَعَة علمه ومعرفته بالعلل والصحيح والسقيم. له من التصانيف: «المستدرك على الصحيحين»، «معرفة =

الْمَكْتُوبَةِ وَالْجُمُعَةِ وَرَمَضَانَ كَفَّارَاتٌ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: الْإِشْرَاكِ، وَنَكْثِ الصَّفْقَةِ، وَتَرْكِ السُّنَّةِ».

وَفَسَّرَ ﷺ «نَكْثَ الصَّفْقَةِ» بِأَنْ تُبَايِعَ رَجُلًا بِيَمِينِكَ ثُمَّ تُخَالِفَ إِلَيْهِ فَتُقَاتِلَهُ بِسَيْفِكَ، وَ«تَرْكَ السُّنَّةِ» بِالْخُرُوجِ مِنَ الْجَمَاعَةِ[1]، وَيُعَضِّدُهُ خَبَرُ أَحْمَدَ[2] وَأَبِي دَاوُدَ[3]: «**مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ؛ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ**»[4] وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ: اتِّبَاعُ الْبِدَعِ أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا.

□ **وَلَا بَأْسَ بِالْإِشَارَةِ إِلَى تِلْكَ الْأَحَادِيثِ وَهِيَ نَوْعَانِ:** مَا صُرِّحَ فِيهِ بِأَنَّهُ كَبِيرَةٌ أَوْ أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ أَوْ أَعْظَمُ الذُّنُوبِ أَوْ مُوبِقٌ أَوْ مُهْلِكٌ، وَمَا ذُكِرَ فِيهِ نَحْوُ لَعْنٍ أَوْ غَضَبٍ أَوْ وَعِيدٍ شَدِيدٍ.

○ **فَمِنَ الْأَوَّلِ:** خَبَرُ الشَّيْخَيْنِ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ** - ثَلَاثًا: **الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ وَقَوْلُ الزُّورِ**» وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ، فَمَا

= علوم الحديث»، «الإكليل»، «تاريخ نيسابور». تُوفي سنة خمس وأربعمائة. انظر: «تاريخ الإسلام» (٩/ ٨٩)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٢٧).

(١) **ضعيف:** أخرجه الحاكم (٤١٢)، وإسحاق بن راهويه (٤٣٥)، وأحمد (٧١٢٩)، من طريق عبد الله بن السائب عن أبي هريرة رضي الله عنه. والراجح عبد الله بن السائب عن رجل عن أبي هريرة رضي الله عنه، كما قال الدارقطني في «العلل» (٢١١٩).

(٢) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي نزيل بغداد، أبو عبد الله أحد الأئمة، ثقة حافظ فقيه حجة، وهو رأس الطبقة العاشرة، مات سنة إحدى وأربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة، روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٩٦).

(٣) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجستاني أبو داود، ثقة حافظ، مصنف «السنن» وغيرها، من كبار العلماء، من الحادية عشرة، مات سنة خمس وسبعين ومائتين. روى له الترمذي والنسائي. انظر: «تقريب التهذيب» (٢٥٣٣).

(٤) **إسناده صحيح:** أخرجه أحمد (١٧١٧٠)، وأبو داود الطيالسي (١٢٥٨)، والترمذي (٢٨٦٣).

زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ[(١)]، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا جَعْلُ الْأَوَّلَيْنِ مِنَ الْكَبَائِرِ وَضَمُّ الْقَتْلِ إِلَيْهِمَا، وَجَعْلُ قَوْلِ الزُّورِ وَشَهَادَتِهِ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ[(٢)].

وَرَوَيَا أَيْضًا: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: **«أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»**، قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: **«وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»**، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: **«أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»**[(٣)].

وَرَوَيَا أَيْضًا: **«مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ»**، قِيلَ: وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: **«نَعَمْ، يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ وَأُمَّهُ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَأُمَّهُ»**[(٤)]، وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ أَنَّ هَذِهِ الْأَخِيرَةَ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ[(٥)]، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ أَيْضًا عَدَّ الشِّرْكَ، وَالْعُقُوقَ، وَالْقَتْلَ، وَالْيَمِينَ الْغَمُوسَ مِنَ الْكَبَائِرِ[(٦)]، وَعَدَّ فِي أُخْرَى الشِّرْكَ، وَالْقَتْلَ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلَ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالرِّبَا، وَالتَّوَلِّيَ يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ - مُوبِقَاتٍ[(٧)]، وَفِي رِوَايَةٍ صَحِيحَةٍ عَدَّ هَذِهِ السَّبْعَ وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمَيْنِ وَاسْتِحْلَالَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ كَبَائِرَ[(٨)].

وَسَيَأْتِي رِوَايَاتٌ أَنَّ عَدَمَ التَّنَزُّهِ مِنَ الْبَوْلِ كَبِيرَةٌ، وَفِي حَدِيثٍ لِلْبَزَّارِ فِيهِ مَنْ

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧)، من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٧٧)، ومسلم (٨٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) أخرجه مسلم (٩٠)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٥) أخرجه البخاري (٥٩٧٣).

(٦) أخرجه البخاري (٦٦٧٥).

(٧) أخرجه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٨) **ضعيف**: أخرجه أبو داود (٢٨٧٥)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٨٩٨)، والحاكم (١٩٧)، وفي إسناده: عبد الحميد بن سنان، وهو مجهول، ونقل العقيلي عن البخاري في «الضعفاء» (٣/ ٤٥) أنه قال: في حديثه نظر.

ضَعَّفَهُ شُعْبَةُ[(١)] وَغَيْرُهُ وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ[(٢)] وَغَيْرُهُ - زِيَادَةُ: **«وَالانْتِقَالُ إِلَى الْأَعْرَابِ بَعْدَ هِجْرَتِهِ»**[(٣)]، وَفِي أُخْرَى فِيهَا ابْنُ لَهِيعَةَ[(٤)]: **«وَالتَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ»**[(٥)]، وَفِي أُخْرَى فِيهَا ضَعِيفٌ: **«وَالرُّجُوعُ إِلَى الْأَعْرَابِيَّةِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ»**[(٦)] وَفُسِّرَ بِأَنْ يُهَاجِرَ الرَّجُلُ حَتَّى إِذَا وَقَعَ سَهْمُهُ فِي الْفَيْءِ وَوَجَبَ

---

(١) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري، ثقة حافظ متقن، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال، وذب عن السنة، وكان عابدًا، من السابعة، مات سنة ستين ومائة. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٢٧٩٠).

(٢) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ، أبو حاتم التميمي البستي. الحافظ العلامة صاحب التصانيف. سمع: أبا عبد الرحمن النسائي، وأبا يعلى، والحسن بن سفيان، وابن قتيبة العسقلاني، والحسين بن عبد الله القطان، وابن خزيمة، وغيرهم. وعنه: الحاكم، وأبو الحسن الزوزني، وجماعة.
قال أبو سعد الإدريسي: كان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار. ألّف «المسند الصحيح» و«التاريخ» و«الضعفاء». وقال الحاكم: كان من أوعية العلم. وقال الخطيب: كان ثقة نبيلًا فهمًا. تُوفي: ٣٥٤ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٨/ ٧٣).

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه البزار (١٥/ ٢٤١ رقم ٨٦٩٠)، وفيه: عمر بن أبي سلمة: ضعيف. ضعفه شعبة وعبد الرحمن بن مهدي وأبو حاتم والنسائي وابن خزيمة، ووثقه أحمد. وانظر للمزيد «تهذيب الكمال» (٢١/ ٣٧٥)، و«تهذيب التهذيب» (٧/ ٤٥٧).

(٤) عبد الله بن لهيعة - بفتح اللام وكسر الهاء - ابن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن المصري القاضي، صدوق. من السابعة. خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما، وله في مسلم بعض شيء مقرون. مات سنة أربع وسبعين ومائة وقد ناف على الثمانين. روى له مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه. انظر: «تقريب التهذيب» (٣٥٦٣).

(٥) **ضعيف**: أخرجه ابن أبي عاصم في «الجهاد» (٢٧٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ١٠٣ رقم ٥٦٣٦) من حديث سهل بن أبي حثمة رضي الله عنه. قال ابن كثير في «التفسير» (٢/ ٢٧٩): وفي إسناده نظر، ورفعه غلط فاحش.

(٦) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٧٠٩) من حديث أبي =

عَلَيْهِ الْجِهَادُ خَلَعَ ذَلِكَ مِنْ عُنُقِهِ فَرَجَعَ أَعْرَابِيًّا كَمَا كَانَ، وَاسْتَدَلَّ لَهُ بَعْضُ السَّلَفِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ [محمد: ٢٥] وَيُوَافِقُهُ نَقْلُ ابْنِ سِيرِينَ(١) عَنْ عَبِيدَةَ(٢) أَنَّ مِنَ الْكَبَائِرِ الْمُرْتَدَّ أَعْرَابِيًّا بَعْدَ هِجْرَتِهِ(٣).

وَفِي رِوَايَةٍ لِلطَّبَرَانِيِّ فِيهَا رَجُلٌ مُنْكَرٌ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ**»، وَكَانَ ﷺ مُحْتَبِيًا فَحَلَّ حُبْوَتَهُ وَأَخَذَ ﷺ بِطَرَفِ لِسَانِهِ فَقَالَ: «**أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ**»(٤).

وَفِي أُخْرَى فِيهَا مُدَلِّسٌ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ**». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨] **وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ**، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤] وَكَانَ مُتَّكِئًا فَاحْتَفَزَ وَقَالَ: «**أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ**»(٥).

= سعيد الخدري رضي الله عنه، وفيه: إسحاق بن أبي فروة: متروك.

(١) محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر بن أبي عمرة البصري، ثقة ثبت عابد كبير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى. من الثالثة. مات سنة عشر ومائة. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٩٤٧).

(٢) عبيدة بن عمرو السلماني - بسكون اللام ويقال: بفتحها - المرادي أبو عمرو الكوفي، تابعي كبير من الثانية، مخضرم، فقيه ثبت، كان شريح إذا أشكل عليه شيء يسأله، مات سنة اثنتين وسبعين أو بعدها. والصحيح أنه مات قبل سنة سبعين. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٤٤١٢).

(٣) **صحيح**: أخرجه الطبري في «التفسير» (٦/ ٦٤٥) من قول عبيدة.

(٤) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» كما في «مجمع الزوائد» للهيثمي (٣٨٣)، والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (ص١٢٢)، وضعفه الهيثمي قال: وفيه: عمر بن المساور، وهو منكر الحديث.

(٥) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ١٤٠ رقم ٢٩٣)، والبخاري =

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ: «أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَمَا حَلَفَ حَالِفٌ بِاللَّهِ يَمِينَ صَبْرٍ فَأَدْخَلَ فِيهَا مِثْلَ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ؛ إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ نُكْتَةً فِي قَلْبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[١].

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ بِسَنَدٍ فِيهِ ضَعِيفٌ: «أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَمَنْعُ فَضْلِ الْمَاءِ، وَمَنْعُ الْفَحْلِ»[٢].

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ[٣] بِسَنَدٍ فِيهِ ضَعِيفٌ - أَيْضًا: «أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالْفِرَارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ الزَّحْفِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَرَمْيُ الْمُحْصَنَاتِ، وَتَعَلُّمُ السِّحْرِ، وَأَكْلُ

= في «الأدب المفرد» (٣٠)، والروياني (٨٦) من رواية الحسن البصري عن عمران بن حصين رضي الله عنه. وقد رُوي من وجهين، أحدهما: فيه: سعيد بن بشير، وهو ضعيف. والثاني: فيه: الحكم بن عبد الملك، وهو ضعيف أيضًا. وقال البيهقي في «السنن الكبرى» (١٦٩٠١): وإنما يعرف من حديث النعمان بن مرة مرسلًا.

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (١٦٠٤٣)، والترمذي (٣٠٢٠)، وابن أبي شيبة في «المسند» (٨٥٠)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٠٣٦)، وفيه: هشام بن سعد، ضعيف. وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٠٣٥)، وفيه: عبد الرحمن بن إسحاق المدني: ضعيف أيضًا، وعبد الله بن أبي أمامة، وهو مجهول.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه البزار (١٠/ ٣١٤ رقم ٤٤٣٧)، وابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» (٢/ ٢٨١)، وضعفه ابن عبد البر في «التمهيد» (٥/ ٧٦)، وأبو الفضل العراقي في «تخريج إحياء علوم الدين» (٢/ ٩٨٩)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٩٧).

(٣) أحمد بن موسى بن مردويه، أبو بكر الإصبهاني، الحافظ العلامة. حدّث عن: أبي سهل ابن زياد، وعبد الرحمن بن متويه البلخي، ومحمد بن علي بن دحيم الشيباني، وأحمد بن عيسى الخفاف، وخلق سواهم. روى عنه: عبد الرحمن بن منده، وأخوه، ومحمد بن أحمد ابن شكرويه، وآخرون كثيرون.

صنف «التفسير»، و«التاريخ»، وله مستخرج على البخاري، وسمع الكثير بإصبهان والعراق. تُوفي: ٤١٠ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٩/ ١٤٨).

الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ»[(١)].

وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[(٢)]: «هِيَ - أَيِ الْخَمْرُ - أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ وَأُمُّ الْفَوَاحِشِ؛ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ تَرَكَ الصَّلَاةَ، وَوَقَعَ عَلَى أُمِّهِ وَخَالَتِهِ وَعَمَّتِهِ»[(٣)].

وَرَوَى أَيْضًا: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ: اسْتِطَالَةَ الْمَرْءِ فِي عِرْضِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ»[(٤)] وَيُوَافِقُهُ رِوَايَةُ أَحْمَدَ وَأَبِي دَاوُدَ: «مِنْ أَرْبَى الرِّبَا الاسْتِطَالَةُ فِي

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن مردويه كما في «تفسير ابن كثير» (٢/ ٢٧٤)، وضعفه ابن كثير، وابن حبان (٦٥٥٩)، والطبراني في «الأحاديث الطوال» (٥٦)، والحاكم (١٤٤٧)، من حديث عمرو بن حزم رضي الله عنه. وضعفه العقيلي كما في «الضعفاء» (٢/ ١٢٧). وتكلم في سليمان بن داود الذي أسنده وخالف أصحاب الزهري الذين رووه مرسلًا، وقال ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٤/ ١٨٩): إنه سليمان بن أرقم، وهو متروك.

(٢) عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران، أبو محمد التميمي الحنظلي. هو الإمام ابن الإمام، حافظ الري وابن حافظها. سمع: أباه، وابن وارة، وأبا زرعة، ويونس بن عبد الأعلى. روى عنه: الحسين بن علي حسينك التميمي، وأبو الشيخ، وعلي بن عبد العزيز بن مردك، وعلي بن محمد القصار، وآخرون.
قال أبو يعلى الخليلي: أخذ علم أبيه وأبي زرعة، وكان بحرًا في العلوم ومعرفة الرجال. وله «الجرح والتعديل» في عدة مجلدات يدل على سعة حفظه وإمامته. وله كتاب في الرد على الجهمية يدل على تبحره في السنة. وله تفسير كبير سائره آثار مسندة، قلّ أن يوجد مثله. تُوفي: ٣٢٧ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٧/ ٥٣٣).

(٣) **ضعيف**: رُوي من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٣/ ٩٣٠) بإسناد فيه مبهم، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٣/ ٦٢ رقم ١٥٤)، بإسناد فيه ابن لهيعة وهو ضعيف.
ورُوي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١٦٤ رقم ١١٣٧٢)، والدارقطني (٤٦١٢)، وفيه: عبد الكريم بن أبي المخارق، وهو متروك، بالإضافة إلى رشدين بن سعد عند الطبراني، وابن لهيعة عند الدارقطني، ورشدين: متروك، وابن لهيعة ضعيف.

(٤) **ضعيف**: أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٣/ ٩٣٢)، وأبو داود (٤٨٧٧)، من =

عِرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ»[١].

وَالْبَزَّارُ بِسَنَدٍ فِيهِ ضَعِيفٌ: «**مَنْ جَمَعَ بَيْنَ صَلَاتَيْنِ بِغَيْرِ عُذْرٍ، فَقَدْ أَتَى بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْكَبَائِرِ**»[٢].

وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْبَزَّارُ: أَنَّهُ ﷺ سُئِلَ: مَا الْكَبَائِرُ؟ فَقَالَ: «**الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالْإِيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ، وَهَذَا أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ**»[٣]. قِيلَ: وَالْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْحَدِيثُ مَوْقُوفًا[٤].

وَالدَّارَقُطْنِيُّ[٥]: «**الْإِضْرَارُ فِي الْوَصِيَّةِ** ....

= حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفي إسناده: زهير بن محمد، رواية الشاميين عنه ضعيفة، وهذا منها.

(١) أخرجه أحمد (١٦٥١)، وأبو داود (٤٨٧٦) من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه، وفيه: نوفل بن مساحق: تفرد النسائي بتوثيقه.

(٢) سبق تخريجه، **وإسناده ضعيف جدًّا.**

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٣/ ٩٣١)، والبزار كما في «كشف الأستار» (١٠٦)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفي إسناده: شبيب بن بشر: ضعيف.

(٤) رُوي بنحوه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه موقوفًا بإسناد صحيح: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٥٦ رقم ٨٧٨٣)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٦/ ١١١٠).

(٥) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله، أبو الحسن البغدادي الدارقطني. سمع من: أبي القاسم البغوي، وأبي بكر بن أبي داود، وابن صاعد وخلق كثير. وحدث عنه: أبو حامد الإسفراييني الفقيه، وأبو عبد الله الحاكم، وأبو بكر البرقاني، وأبو نعيم، والقاضي أبو الطيب الطبري وخلق كثير.

قال الحاكم: أشهد أنه لم يخلف على أديم الأرض مثله. وقال الخطيب: انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال، مع الصدق والثقة، وصحة الاعتقاد، والاضطلاع من علوم، سوى علم الحديث. وقال: سمعت أبا الطيب الطبري يقول: الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث. تُوفي: ٣٨٥ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٨/ ٥٧٦).

مِنَ الْكَبَائِرِ»[١]. قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: الصَّحِيحُ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ[٢].

○ وَمِنَ الثَّانِي: خَبَرُ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**». قَالَ أَبُو ذَرٍّ[٣]: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقُلْتُ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ**: - أَيْ: خُيَلَاءَ كَمَا فِي رِوَايَاتٍ أُخَرَ[٤] - **وَالْمَنَّانُ: الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مِنَّةً، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ**»[٥]. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ تَفْسِيرُهُمْ بِـ: «**شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ**»[٦].

وَفِي رِوَايَةٍ لِلشَّيْخَيْنِ بِـ: «**رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِفَلَاةٍ يَمْنَعُهُ ابْنَ السَّبِيلِ. وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا سِلْعَةً بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَأَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ**

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الدارقطني (٤٢٩٣)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ١٨٩)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٣/ ٨٨٨)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفي إسناده: عمر بن المغيرة: منكر الحديث، وقال العقيلي: هذا رواه الناس عن داود موقوفًا، لا نعلم رفعه غير عمر بن المغيرة.
وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٠٢٦)، وعبد الرزاق (١٦٤٥٦)، وابن أبي شيبة (٣٠٩٣٣)، موقوفًا عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) «التفسير» (٣/ ٩٣٣).

(٣) أبو ذر الغفاري الصحابي المشهور اسمه جندب بن جنادة - على الأصح - وقيل: برير بموحدة مصغر أو مكبر واختلف في أبيه فقيل: جندب أو عشرقة، أو عبد الله، أو السكن. تقدم إسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرًا ومناقبه كثيرة جدًّا. مات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٨٠٨٧).

(٤) **إسناده صحيح**: أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٢٣٥٥).

(٥) أخرجه مسلم (١٠٦) وعنده «مَنَّه». وأخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٤٨٧)، بإسناد حسن، بلفظ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: الذي لا يعطي شيئًا إلا مِنَّة...**».

(٦) أخرجه مسلم (١٠٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ. وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِلدُّنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ لَمْ يَفِ لَهُ»(١).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عِبَادًا لَا يُكَلِّمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ» قِيلَ: وَمَنْ أُولَئِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مُتَبَرِّئٌ مِنْ وَالِدَيْهِ رَاغِبٌ عَنْهُمَا، أَوْ مُتَبَرِّئٌ مِنْ وَلَدِهِ، وَرَجُلٌ أَنْعَمَ عَلَيْهِ قَوْمٌ فَكَفَرَ نِعْمَتَهُمْ وَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ»(٢) أَيْ: أَنْعَمُوا عَلَيْهِ بِالْعِتْقِ؛ لِخَبَرِ مُسْلِمٍ: «مَنْ تَوَلَّى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلًا وَلَا صَرْفًا»(٣).

وَرَوَى الشَّيْخَانِ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ»(٤) أَيْ: نَمَّامٌ.

وَأَحْمَدُ: «ثَلَاثٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَقَاطِعُ رَحِمٍ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ»(٥).

وَأَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ: «ثَلَاثٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ الْعَمَلَ وَلَمْ

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٧٢)، ومسلم (١٠٨) بلفظ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بطريق، يمنع منه ابن السبيل، ورجل بايع رجلًا لا يبايعه إلا للدنيا، فإن أعطاه ما يريد وفى له وإلا لم يف له، ورجل ساوم رجلًا بسلعة بعد العصر، فحلف بالله لقد أعطي بها كذا وكذا فأخذها**».

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (١٥٦٣٦)، والطبري في «تهذيب الآثار» مسند علي (٣٤٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١٩٥ رقم ٤٣٧)، وفيه: زبان بن فائد، وهو ضعيف.

(٣) أخرجه مسلم (١٥٠٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري (٦٠٥٦)، ومسلم (١٠٥)، من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما.

(٥) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (١٩٥٦٩)، وابن حبان (٥٣٤٦)، والحاكم (٧٢٣٤) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وفيه: أبو حريز عبد الله بن الحسين: ضعيف.

يُوفِهِ أَجْرَهُ»(١).

وَأَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاقٌّ، وَلَا مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَلَا نَمَّامٌ»(٢). وَأَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهْ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاقٌّ، وَلَا مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَلَا مُكَذِّبٌ بِقَدَرٍ»(٣).

وَرَوَى أَحْمَدُ بِسَنَدٍ فِيهِ ضَعْفٌ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ صَاحِبُ خَمْسٍ: مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَلَا مُؤْمِنٌ بِسِحْرٍ، وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ، وَلَا كَاهِنٌ، وَلَا مَنَّانٌ»(٤).

وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ»(٥) أَيْ: طُرُقَهَا.

وَالْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، وَالدَّيُّوثُ، وَرَجُلَةُ النِّسَاءِ»(٦).

فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ هِيَ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا الْعَلَائِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَنَّهُ نُصَّ فِيهَا عَلَى بَعْضِ الذُّنُوبِ أَنَّهُ كَبِيرَةٌ أَوْ مَا يَسْتَلْزِمُهَا، وَسَيَأْتِي - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِعَوْنِ

---

(١) أخرجه أحمد (٨٦٩٢)، والبخاري (٢٢٧٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «**ثلاثة**».

(٢) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٦٨٨٢)، والنسائي (٥٦٧٢)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وفي إسناده: جابان، وهو مجهول.

(٣) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٢٧٤٨٤)، وابن ماجه (٣٣٧٦)، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وفي إسناده: سليمان بن عتبة: ضُعِّف.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (١١١٠٧)، وفي إسناده: عطية العوفي، وهو ضعيف.

(٥) أخرجه مسلم (١٩٧٨)، والنسائي في «المجتبى» (٤٤٢٢)، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بلفظ: «**والده**» بدلا من: «**والديه**»، وصح لفظ: «**والديه**» عند البزار (٢/ ١٣٢، ١٣٥ رقم ٤٩١، ٤٩٥)، وأبي يعلى (٦٠٢)

(٦) **إسناده ضعيف**: أخرجه الحاكم (٢٤٤)، والنسائي في «المجتبى» (٢٥٦٢)، والبزار (٦٠٥٠)، وأبو يعلى (٥٥٥٦)، وفي إسناده: عبد الله بن يسار الأعرج، وهو مجهول.

اللَّهِ وَقُوَّتِهِ - عِنْدَ ذِكْرِنَا لِتَفَاصِيلِهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ مَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِك بِكَثِيرٍ، وَلَكِنْ قَدْ قَصَدْنَا بِتَقْدِيمِ هَذِهِ الْإِشَارَةِ إِلَى بَيَانِ أَصْلِ مَا قَالَهُ الْعَلَائِيُّ وَغَيْرُهُ.

وَأَمَّا تَحْقِيقُ كُلِّ كَبِيرَةٍ وَمَا جَاءَ فِيهَا فَسَنَبْسُطُهُ عِنْدَ ذِكْرِهَا مُفَصَّلَةً مُسْتَوْفَاةً، يَسَّرَ اللَّهُ ذَلِك بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ آمِينَ.

وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ الْمَكِّيُّ[1]: الْكَبَائِرُ سَبْعَ عَشْرَةَ: أَرْبَعٌ فِي الْقَلْبِ: الشِّرْكُ، وَالْإِصْرَارُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، وَالْقُنُوطُ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ. وَأَرْبَعٌ فِي اللِّسَانِ: الْقَذْفُ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، وَالسِّحْرُ - وَهُوَ كُلُّ كَلَامٍ يُغَيِّرُ الْإِنْسَانَ أَوْ شَيْئًا مِنْ أَعْضَائِهِ - وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ - وَهِيَ الَّتِي تُبْطِلُ بِهَا حَقًّا أَوْ تُثْبِتُ بِهَا بَاطِلًا. وَثَلَاثٌ فِي الْبَطْنِ: أَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ظُلْمًا، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَشُرْبُ كُلِّ مُسْكِرٍ. وَاثْنَتَانِ فِي الْفَرْجِ: الزِّنَا، وَاللِّوَاطُ. وَاثْنَتَانِ فِي الْيَدِ: الْقَتْلُ وَالسَّرِقَةُ. وَوَاحِدَةٌ فِي الرِّجْلِ: الْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ، وَوَاحِدَةٌ فِي جَمِيعِ الْجَسَدِ: عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ[2]. انْتَهَى.

***

---

(١) محمد بن علي بن عطية، أبو طالب الحارثي المكي. مصنف كتاب «قوت القلوب». روى عن: علي بن أحمد المصيصي، وأحمد بن يوسف بن خلاد النصيبي، ومحمد بن عبد الحميد الصنعاني، وغيرهم. روى عنه: عبد العزيز الأزجي.
قال الخطيب: حدثني العتيقي والأزهري أنه كان مجتهدًا في العبادة، وقال لي أبو طاهر محمد بن علي العلاف: إنه وعظ ببغداد، وخلط في كلامه، فبدّعه الناس وهجروه. تُوفي: ٣٨٦ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٨/ ٥٩٩).

(٢) «قوت القلوب» (٢/ ٢٤٩- ٢٥٠).

خَاتِمَةٌ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ جُمْلَةِ الْمَعَاصِي كَبِيرِهَا وَصَغِيرِهَا

قَدَّمْتُهَا هُنَا لِتَكُونَ - إنْ شَاءَ اللَّهُ - زَاجِرَةً عَنِ اقْتِحَامِ حِمَى الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ، الْمُوجِبَةِ لِلْهَلَاكِ وَالْبُعْدِ وَالطَّرْدِ عَنْ دَارِ السَّلَامِ. وَلِلْخِزْيِ وَالْهَوَانِ وَالذِّلَّةِ وَالْخُسْرَانِ وَالْبَوَارِ وَالدَّمَارِ وَالْوَبَالِ وَالْعِثَارِ - لَا سِيَّمَا فِي دَارِ الْقَرَارِ.

اعْلَمْ - وَفَّقَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ لِطَاعَتِهِ، وَأَنَالَنَا مِنْ سَوَابِغِ رِضَاهُ وَمَهَابَتِهِ - أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَذَّرَ عِبَادَهُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ بِمَا أَعْلَمَهُمْ بِهِ مِنْ نَوَامِيسِ رُبُوبِيَّتِهِ وَأَقَامَهُ مِنْ سَطَوَاتِ قَهْرِهِ وَجَبَرُوتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ أَيْ: أَغْضَبُونَا ﴿ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الأعراف: ١٦٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [فاطر: ٤٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣] وَالْآيَاتُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ.

وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ**

نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا»[(١)] .

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ**»[(٢)] . وَفِيهِمَا أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، فَلِذَا حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ** ﷻ»[(٣)] .

وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ نُكِتَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ لَمْ يَتُبْ زَادَتْ حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ**» : أَيْ: تُغَشِّيهِ وَتُغَطِّيهِ تِلْكَ النُّكْتَةُ السَّوْدَاءُ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين: ١٤][(٤)] .

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»: أَنَّهُ ﷺ قَالَ لِمُعَاذٍ[(٥)] - حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «**اتَّقِ**

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٢٢١ رقم ٥٨٩)، والدارقطني (٤٣٩٦)، والحاكم (٧١١٤)، من حديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه، بإسناد منقطع، كما قال ابن حجر في «المطالب العالية» (١٢/ ٤١٦).
وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧٤٦١)، والدارقطني (٤٨١٤) بإسنادين ضعيفين جدًّا، أحدهما فيه: أصرم بن حوشب وهو متروك، والثاني فيه: نهشل بن سعيد وهو متروك أيضًا.

(٢) أخرجه البخاري (٥٢٢٣)، ومسلم (٢٧٦١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه بنحوه البخاري (٥٢٢٠)، ومسلم (٢٧٦٠)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) **إسناده صحيح**: أخرجه الترمذي (٣٣٣٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠١٧٩)، وابن ماجه (٤٢٤٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن مشهور من أعيان الصحابة، شهد بدرًا وما بعدها، وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن. مات بالشام سنة ثماني عشرة. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٦٧٢٥).

دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»(١).

وَعَنِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ(٢) أَنَّهُ ذَكَرَ عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ - أُمِّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ(٣) - أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي. قَالَ: «**اُهْجُرِي الْمَعَاصِيَ فَإِنَّهَا أَفْضَلُ الْهِجْرَةِ، وَحَافِظِي عَلَى الْفَرَائِضِ فَإِنَّهَا أَفْضَلُ الْجِهَادِ، وَأَكْثِرِي مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي الْعَبْدُ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِهِ**»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (١٩)، من حديث ابن عباس ﷺ.

(٢) عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي، الحافظ العلامة جمال الدين، أبو الفرج بن الجوزي، القرشي البغدادي الحنبلي الواعظ. سمع من: أبي غالب بن البناء، وأبي القاسم ابن السمرقندي، وأبي الوقت، وغيرهم. وروى عنه الحافظ عبد الغني، والدبيثي، وابن النجار، وخلق سواهم.
صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم من التفسير، والحديث، والفقه، والوعظ، والزهد، والتاريخ، والطب، وغير ذلك، وكَتب بخطه ما لا يوصف، ووعظ وهو صغير جدًّا.
ومن تصانيفه: «زاد المسير في علم التفسير»، «الناسخ والمنسوخ»، «جامع المسانيد»، «التحقيق في أحاديث التعليق»، «كشف مشكل الصحيحين»، «الموضوعات»، «المنتظم في أخبار الملوك والأمم»، «صيد الخاطر»، وتصانيف أخرى كثيرة. تُوفي: ٥٩٧ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (١٢/ ١١٠٠).

(٣) أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية والدة أنس بن مالك. يقال: اسمها سهلة، أو رميلة، أو رميثة، أو مليكة، أو أنيسة، وهي الغميصاء أو الرميصاء اشتهرت بكنيتها، وكانت من الصحابيات الفاضلات. ماتت في خلافة عثمان. روى لها البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي. انظر: «تقريب التهذيب» (٨٧٣٧).

(٤) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٧٣٥)، وابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» (١٦٤)، وفي إسناده: إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس، وهو ضعيف.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ١٤٩ رقم ٣٥٩)، وفي إسناده: يونس بن عمران بن أبي أنس، وهو مجهول.

وَسَأَلَ أَبُو ذَرٍّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْهِجْرَةِ - أَيْ: أَصْحَابِهَا - أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**مَنْ هَجَرَ السَّيِّئَاتِ**»[1]. وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ.

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2] أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: هَلْ تَرَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ دِينَهُمْ - أَيْ: حَتَّى عُذِّبُوا بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، كَمَسْخِهِمْ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ وَأَمْرِهِمْ بِقَتْلِ أَنْفُسِهِمْ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أُمِرُوا بِشَيْءٍ تَرَكُوهُ، وَإِذَا نُهُوا عَنْ شَيْءٍ رَكِبُوهُ حَتَّى انْسَلَخُوا مِنْ دِينِهِمْ كَمَا يَنْسَلِخُ الرَّجُلُ مِنْ قَمِيصِهِ[3].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: يَا صَاحِبَ الذَّنْبِ، لِمَ تَأْمَنُ سُوءَ عَاقِبَتِهِ وَلَمَا يَتْبَعُ الذَّنْبَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ؟ وَقِلَّةُ حَيَائِك مِنْ مَلَكَيِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ: - أَيْ: بَقَاؤُك عَلَيْهِ بِلَا تَوْبَةٍ - أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَمِلْتَهُ، وَفَرَحُك بِالذَّنْبِ إِذَا ظَفِرْتَ بِهِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، وَضَحِكُكَ وَأَنْتَ لَا تَدْرِي مَا اللَّهُ صَانِعٌ بِكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، وَحُزْنُك عَلَى الذَّنْبِ إِذَا فَاتَك أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، وَخَوْفُك مِنَ الرِّيحِ إِذَا حَرَّكَتْ سِتْرَ بَابِك وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ وَلَا يَضْطَرِبُ فُؤَادُكَ مِنْ نَظَرِ اللَّهِ إِلَيْك أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ.

---

(١) **موضوع**: أخرجه ابن حبان (٣٦١)، والآجري في «الأربعون حديثًا» (٤٤)، وفي إسناده: إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني: كذاب.

(٢) حذيفة بن اليمان واسم اليمان حسيل بمهملتين - مصغرًا - ويقال: حسل بكسر ثم سكون، العبسي بالموحدة حليف الأنصار، صحابي جليل من السابقين، صح في مسلم عنه أن رسول الله ﷺ أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، وأبوه صحابي أيضًا استشهد بأحد. ومات حذيفة في أول خلافة علي رضي الله عنه سنة ست وثلاثين. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (١١٥٦).

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه أبو بكر الخلال في «السنة» (١٣٠٧)، وابن بطة في «الإبانة» (٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٧٨).

وَيْحَك هَلْ تَدْرِي مَا كَانَ ذَنْبُ أَيُّوبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَابْتَلَاهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ فِي جَسَدِهِ وَذَهَابِ مَالِهِ؟! إِنَّمَا كَانَ ذَنْبُهُ أَنَّهُ اسْتَعَانَ بِهِ مِسْكِينٌ عَلَى ظَالِمٍ يَدْرَؤُهُ عَنْهُ فَلَمْ يُعِنْهُ عَلَيْهِ وَلَمْ يَنْهَ الظَّالِمَ عَنْ ظُلْمِ هَذَا الْمِسْكِينِ فَابْتَلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى(١). انْتَهَى.

وَالظَّاهِرُ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَصِحَّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - وَلَوْ صَحَّ - وَجَبَ تَأْوِيلُهُ، إِذِ الْأَنْبِيَاءُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ - مَعْصُومُونَ عَنِ الذُّنُوبِ كَبِيرِهَا وَصَغِيرِهَا عَمْدِهَا وَسَهْوِهَا قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَبَعْدَهَا - عَلَى الصَّحِيحِ الْمُخْتَارِ فِي الْأُصُولِ(٢) - وَكَأَنَّهُ إِنَّمَا سَكَتَ لِعَجْزِهِ عَنْ نُصْرَتِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ يُمْكِنُ أَنْ يَعْتِبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ؛ لِكَوْنِهِ تَرَكَ الْأَكْمَلَ مِنْ نَصْرِهِ وَإِنْ ظَنَّ عَجْزَهُ عَنْهُ.

وَقَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ(٣): لَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِ الْخَطِيئَةِ وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى مَنْ عَصَيْتَ(٤).

وَقَالَ الْحَسَنُ(٥): يَا ابْنَ آدَمَ، تَرْكُ الْخَطِيئَةِ أَيْسَرُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ. وَقَالَ

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٢٤) بلفظ: «لا تأمنن»، وفي إسناده: جويبر بن سعيد: ضعيف جدًّا، وضعفه ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٣٢٢).

(٢) قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: إن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام. انظر: «مجموع الفتاوى» (٤/ ٣١٩).

(٣) بلال بن سعد بن تميم الأشعري أو الكندي، أبو عمرو أو أبو زرعة الدمشقي، ثقة عابد فاضل، من الثالثة. مات في خلافة هشام. روى له النسائي. انظر: «تقريب التهذيب» (٧٨٠).

(٤) **صحيح**: أخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (٧١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٨٥٤).

(٥) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد بن حنبل في «الزهد» (١٥٩٧).

مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ[١]: مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ تَرْكِ الْمَعَاصِي[٢].

وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ**»[٣]، فَأَتَى بِالاسْتِطَاعَةِ فِي جَانِبِ الْمَأْمُورَاتِ وَلَمْ يَأْتِ بِهَا فِي جَانِبِ الْمَنْهِيَّاتِ؛ إِشَارَةً إِلَى عَظِيمِ خَطَرِهَا وَقَبِيحِ وَقْعِهَا، وَأَنَّهُ يَجِبُ بَذْلُ الْجَهْدِ وَالْوُسْعِ فِي الْمُبَاعَدَةِ عَنْهَا، سَوَاءٌ اسْتَطَاعَ ذَلِكَ أَمْ لَا، بِخِلَافِ الْمَأْمُورَاتِ فَإِنَّ الْعَجْزَ لَهُ مَدْخَلٌ فِيهَا تَرْكًا وَغَيْرَهُ، فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ.

وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤]: بِقَدْرِ مَا يَصْغُرُ الذَّنْبُ عِنْدَكَ يَعْظُمُ عِنْدَ اللَّهِ، وَبِقَدْرِ مَا يَعْظُمُ عِنْدَكَ يَصْغُرُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى[٥]. وَقِيلَ: أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى: يَا مُوسَى، أَوَّلُ مَنْ مَاتَ - أَيْ: هَلَكَ - وَخَسِرَ مِنْ خَلْقِي إِبْلِيسُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ عَصَانِي، وَإِنَّمَا أَعُدُّ مَنْ عَصَانِي مِنَ الْأَمْوَاتِ.

---

(١) محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظي المدني، وكان قد نزل الكوفة مدة، ثقة عالم، من الثالثة. ولد سنة أربعين على الصحيح، ووهم من قال: ولد في عهد النبي ﷺ، فقد قال البخاري: إن أباه كان ممن لم ينبت من سبي قريظة. مات محمد سنة عشرين ومائة وقيل قبل ذلك. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٦٢٥٧).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص١٨٤).

(٣) أخرجه بنحوه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) فضيل بن عياض بن مسعود التميمي أبو علي الزاهد المشهور، أصله من خراسان وسكن مكة، ثقة عابد إمام، من الثامنة. مات سنة سبع وثمانين ومائة وقيل قبلها. روى له الجماعة إلا ابن ماجه. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٤٣١).

(٥) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «التوبة» (٦٤)، وعنه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦٧٥١)، وفي إسناده: محمد بن أبي القاسم مولى بني هاشم، وهو مجهول.

وَقَالَ حُذَيْفَةُ: «إذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا أَذْنَبَ نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ حَتَّى يَصِيرَ قَلْبُهُ كُلُّهُ أَسْوَدَ»(١)، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُ السَّلَفِ: الْمَعَاصِي بَرِيدُ الْكُفْرِ أَيْ: رَسُولُهُ بِاعْتِبَارِ أَنَّهَا إذَا أَوْرَثَتِ الْقَلْبَ هَذَا السَّوَادَ وَعَمَّتْهُ لَمْ يَبْقَ يَقْبَلُ خَيْرًا قَطُّ، فَحِينَئِذٍ يَقْسُو وَيَخْرُجُ مِنْهُ كُلُّ رَحْمَةٍ وَرَأْفَةٍ وَخَوْفٍ فَيَرْتَكِبُ مَا أَرَادَ وَيَفْعَلُ مَا أَحَبَّ، وَيَتَّخِذُ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيُضِلُّهُ وَيُغْوِيهِ وَيَعِدُهُ وَيُمَنِّيهِ، وَلَا يَرْضَى مِنْهُ بِدُونِ الْكُفْرِ مَا وَجَدَ لَهُ إلَيْهِ سَبِيلًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾﴾ [النساء: ١١٧ - ١٢١] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ [فاطر: ٥ - ٦].

وَرَوَى أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» عَنْ وَهْبٍ(٢) قَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ فِي بَعْضِ مَا يَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: إِنِّي إِذَا أَطَاعَنِي الْعَبْدُ رَضِيتُ عَنْهُ، وَإِذَا رَضِيتُ عَنْهُ بَارَكْتُ فِيهِ وَفِي آثَارِهِ وَلَيْسَ لِبَرَكَتِي نِهَايَةٌ، وَإِذَا عَصَانِي الْعَبْدُ غَضِبْتُ عَلَيْهِ،

---

(١) **إسناده حسن**: أخرجه أبو داود في «الزهد» (٢٧١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٧٣)، بلفظ: «حتى يصير قلبه كالشاة الربداء».

(٢) وهب بن منبه بن كامل اليماني أبو عبد الله الأبناوي - بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها نون - ثقة، من الثالثة. مات سنة بضع عشرة ومائة. روى له الجماعة إلا ابن ماجه. انظر: «تقريب التهذيب» (٧٤٨٥).

وَإِذَا غَضِبْتُ عَلَيْهِ لَعَنْتُهُ وَلَعْنَتِي تَبْلُغُ السَّابِعَ مِنْ وَلَدِهِ»[١]. انْتَهَى.

وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ [النساء: ٩]. وَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفاتحة: ٤] أَيْ: الْجَزَاءِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «**كَمَا تَدِينُ تُدَانُ**»[٢] أَيْ: كَمَا تَفْعَلُ يُفْعَلُ مَعَك، فَالْقِصَاصُ إنْ لَمْ يَكُنْ فِيك أُخِذَ مِنْ ذُرِّيَّتِك؛ وَلِذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ٩] فَإِنْ كَانَ لَك خَوْفٌ عَلَى صِغَارِك وَأَوْلَادِك الْمَحَاوِيجِ الْمَسَاكِينِ فَاتَّقِ اللَّهَ فِي أَعْمَالِك كُلِّهَا - لَا سِيَّمَا فِي أَوْلَادِ غَيْرِكَ - فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحْفَظُك فِي ذُرِّيَّتِك وَيُيَسِّرُ لَهُمْ مِنَ الْحِفْظِ وَالْخَيْرِ وَالتَّوْفِيقِ بِبَرَكَةِ تَقْوَاك مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُك بَعْدَ مَوْتِك وَيَنْشَرِحُ بِهِ صَدْرُك. وَأَمَّا إذَا لَمْ تَتَّقِ اللَّهَ فِي أَوْلَادِ النَّاسِ وَلَا فِي حُرُمِهِمْ، فَاعْلَمْ أَنَّك مُؤَاخَذٌ فِي ذَلِك بِنَفْسِك وَذُرِّيَّتِك وَأَنَّ مَا فَعَلْتَهُ كُلَّهُ يُفْعَلُ بِهِمْ.

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد في «الزهد» (٢٨٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٤١).

(٢) **ضعيف**: أخرجه عبد الرزاق (٢٠٢٦٢) عن أبي قلابة مرسلًا، وأحمد في «الزهد» (٧٦٥) عن أبي قلابة عن أبي الدرداء موقوفًا، وكلاهما فيه معمر عن أيوب، ورواية معمر عن البصريين فيها ضعف.

وأخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في «بغية الباحث» (١٠٤٥) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفيه: حكيم بن نافع: ضعفه أكثر أهل العلم، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤٩١١) عن سلام بن وهب: متهم بالكذب.

وأخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٦٩٦) من حديث أنس رضي الله عنه، وفيه: سعيد بن موسى: متهم بالكذب.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٣٥٠) بإسناد ضعيف جدًّا عن ابن عمر رضي الله عنهما، فيه: محمد بن عبد الملك الأنصاري: متروك، وقيل: يضع الحديث.

فَإِنْ قُلْتَ: هُمْ لَمْ يَفْعَلُوا، فَكَيْفَ عُوقِبُوا بِزَلَّاتِ آبَائِهِمْ وَانْتُقِمَ مِنْهُمْ بِمَعَاصِي أُصُولِهِمْ؟!

قُلْتُ: لِأَنَّهُمْ أَتْبَاعٌ لِأُولَئِكَ الْأُصُولِ وَنَاشِئُونَ عَنْهُمْ. ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ﴾ [الأعراف: ٥٨]، ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ﴾ [الكهف: ٨٢]. قِيلَ: كَانَ ذَلِكَ الصَّالِحُ هُوَ الْجَدُّ السَّابِعُ لِأُمٍّ(١).

فَإِنْ قُلْتَ: قَدْ نَجِدُ فِي فَرْعِ الْعُصَاةِ صَالِحًا وَبِالْعَكْسِ، أَلَا تَرَى ابْنَ نُوحٍ وَابْنَ آدَمَ الْقَاتِلَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى آدَمَ وَنُوحٍ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَسَلَّمَ؟

قُلْتُ: هَذَا - مَعَ قِلَّتِهِ - لِأَمْرٍ بَاطِنٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ تَعَالَى لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ إِلَّا الْإِعْلَامُ بِعَجْزِ الْخَلْقِ حَتَّى الْكُمَّلِ مِنْهُمْ عَنْ هِدَايَةِ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْهِمْ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى﴾ [القصص: ٥٦] أَيْ: لَا تُوصِلُ مَنْ أَحْبَبْتَ عَلَى أَنَّ الَّذِي أَفَادَتْهُ آيَةُ ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ...﴾ إلخ [النساء: ٩] أَنَّ بَعْضَ الْأُصُولِ رُبَّمَا عُوقِبَ بِهِ الْفُرُوعُ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ بِفَرْضِ اسْتِوَاءِ الْأَمْرَيْنِ، إِلَّا أَنَّ صَلَاحَ الْأُصُولِ رُبَّمَا انْتَفَعَ بِهِ الْفُرُوعُ فَلَيْسَ ذَلِكَ أَمْرًا كُلِّيًّا فِيهِمَا، وَرُبَّمَا كَانَ لِلْفَاسِقِ ظَاهِرًا أَعْمَالٌ صَالِحَةٌ بَاطِنَةٌ يُثِيبُهُ اللَّهُ بِهَا فِي ذُرِّيَّتِهِ، فَيَتَعَيَّنُ الْأَخْذُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٩﴾ [النساء: ٩].

وَفِي «مُسْنَدِ أَحْمَدَ» أَيْضًا كَتَبَتْ عَائِشَةُ(٢) ....

---

(١) ذكره القرطبي في «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٦/ ٢١٤).

(٢) عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين الحميراء، أفقه النساء مطلقًا، وأفضل أزواج النبي ﷺ إلا خديجة ففيهما خلاف شهير، ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح. روى =

إِلَى مُعَاوِيَةَ[(١)] رضي الله عنهما: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ عَادَ حَامِدُهُ مِنَ النَّاسِ ذَامًّا»[(٢)]، وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: «احْذَرْ أَنْ تُبْغِضَكَ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ لَا تَشْعُرُ»[(٣)]. قَالَ الْفُضَيْلُ: هُوَ الْعَبْدُ يَخْلُو بِمَعَاصِي اللَّهِ فَيُلْقِي اللَّهُ بُغْضَهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ. وَلَمَّا رَكِبَ الدَّيْنُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ وَحَصَلَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ غَمٌّ شَدِيدٌ قَالَ: إِنِّي لَأَعْرِفُ سَبَبَ هَذَا الْغَمِّ أَصَبْتُ ذَنْبًا مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً[(٤)].

وَقَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ[(٥)]: إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصِيبُ الذَّنْبَ فِي السِّرِّ فَيُصْبِحُ وَعَلَيْهِ مَذَلَّتُهُ[(٦)].

= لها الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٨٦٣٣).

(١) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي، أبو عبد الرحمن، الخليفة، صحابي أسلم قبل الفتح، وكتب الوحي. مات سنة ستين وقد قارب الثمانين. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٦٧٥٨).

(٢) **ضعيف**: أخرجه وكيع في «الزهد» (٥٢٣)، وأحمد في «الزهد» (٩١٧)، وابن أبي شيبة (٣٠٦٣٧)، من طريق الشعبي عن عائشة رضي الله عنها، وهو مرسل. وأخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (٢٠٠) من طريق عباس بن ذريح عن عائشة رضي الله عنها، وعباس أورده ابن حجر في الطبقة السادسة، أي: أنه لم يسمع من أحد من الصحابة. وأخرجه الحميدي (٢٦٨) من طريق عباس بن ذريح عن الشعبي عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) **ضعيف**: أخرجه أحمد في «الزهد» (٧٦٧)، وأبو داود في «الزهد» (٢٢٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٠٠)، بإسناد منقطع عن أبي الدرداء.

(٤) **حسن**: أخرجه الدولابي في «الكنى والأسماء» (٩٠٦)، وأبو الفضل الزهري في «حديثه» (٥٠٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٧١)،

(٥) سليمان بن طرخان التيمي، أبو المعتمر، البصري، نزل في التيم فنسب إليهم، ثقة عابد، من الرابعة. مات سنة ثلاث وأربعين ومائة وهو ابن سبع وتسعين. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٢٥٧٥).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التوبة» (١٩٥).

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ[١]: عَجِبْتُ مِنْ ذِي عَقْلٍ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ لَا تُشَمِّتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ ثُمَّ هُوَ يُشَمِّتُ بِنَفْسِهِ كُلَّ عَدُوٍّ. قِيلَ لَهُ: كَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: يَعْصِي اللَّهَ فَيَشْمَتُ فِي الْقِيَامَةِ كُلُّ عَدُوٍّ.

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ[٢]: أَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ قُلْ لِقَوْمِكَ: لَا يَدْخُلُوا مَدَاخِلَ أَعْدَائِي، وَلَا يَلْبَسُوا مَلَابِسَ أَعْدَائِي، وَلَا يَرْكَبُوا مَرَاكِبَ أَعْدَائِي، وَلَا يَطْعَمُوا مَطَاعِمَ أَعْدَائِي؛ فَيَكُونُوا أَعْدَائِي كَمَا هُمْ أَعْدَائِي[٣].

وَقَالَ الْحَسَنُ: هَانُوا عَلَى اللَّهِ فَعَصَوْهُ وَلَوْ عَزُّوا عَلَيْهِ لَعَصَمَهُمْ[٤]. وَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ - أَيْ: الْكَامِلَ - لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَمَا يَنْسَاهُ وَلَا يَزَالُ مُتَخَوِّفًا مِنْهُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ[٥].

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ فِي أَصْلِ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ وَقَعَ

---

(١) يحيى بن معاذ الرازي، أبو زكريا الصوفي، العارف المشهور، صاحب المواعظ. سمع: إسحاق بن سليمان الرازي، ومكي بن إبراهيم، وغيرهما. وعنه: أبو عثمان الحيري الزاهد، وأبو العباس أحمد بن محمد الماسرجسي، ويحيى بن زكريا المقابري، وغيرهم. مات سنة ثمان وخمسين ومائتين. انظر: «تاريخ الإسلام» (٦/ ٢٣١).

(٢) مالك بن دينار البصري الزاهد أبو يحيى، صدوق عابد، من الخامسة. مات سنة ثلاثين ومائة أو نحوها. روى له البخاري تعليقًا والأربعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٦٤٣٥).

(٣) أخرجه عبد الغني المقدسي في «الأمر بالمعروف» (٨٧)، وابن أبي الدنيا في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (٧٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٧١).

(٤) ذكره الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٦/ ١٩٩- ٢٠٠)، وابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (١/ ٤٧٠)

(٥) **صحيح**: أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٨٥٧)، وابن المبارك في «الزهد والرقائق» (١٦٤)، وأحمد في «الزهد» (١٥٢٧)، بلفظ: «إن العبد ليذنب الذنب، فما يزال كئيبًا حتى يدخل الجنة»، وفي رواية: «المؤمن»، وفي رواية: «الرجل».

عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا فَطَارَ»[١].

وَعَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢] قَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَصَابَ ذَنْبًا فَحَزِنَ عَلَيْهِ فَجَعَلَ يَذْهَبُ وَيَجِيءُ وَيَقُولُ: بِمَ أُرْضِي رَبِّي؟! فَكُتِبَ صِدِّيقًا[٣].

وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ دَادَا[٤] قَالَ: قَالَ لِي كَهْمَسٌ[٥]: يَا أَبَا سَلَمَةَ، أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَأَنَا أَبْكِي عَلَيْهِ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً. قُلْت: مَا هُوَ؟ قَالَ: زَارَنِي أَخٌ لِي فَاشْتَرَيْتُ لَهُ سَمَكًا بِدَانِقٍ، فَلَمَّا أَكَلَ قُمْتُ إِلَى حَائِطِ جَارٍ لِي فَأَخَذْتُ مِنْهُ قِطْعَةَ طِينٍ فَغَسَلَ بِهَا يَدَهُ؛ فَأَنَا أَبْكِي عَلَى ذَلِكَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً[٦].

وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ[٧] إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا مَكَّنَكَ اللَّهُ

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٠٨).

(٢) كعب بن ماتع الحميري، أبو إسحاق، المعروف بكعب الأحبار، ثقة، من الثانية، مخضرم، كان من أهل اليمن فسكن الشام. مات في آخر خلافة عثمان وقد زاد على المائة، وليس له في البخاري رواية إلا حكاية لمعاوية فيه عنه. وله في مسلم رواية لأبي هريرة عنه فيه من طريق الأعمش عن أبي صالح. روى له الستة إلا ابن ماجه. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٦٤٨).

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩/ ٣٥٤)، وفيه: أبو العوام ساكن بيت المقدس، وهو مجهول.

(٤) الصواب: عمارة بن زاذان. وهو: عمارة بن زاذان الصيدلاني، أبو سلمة البصري، صدوق كثير الخطأ، من السابعة. روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه. انظر: «تقريب التهذيب» (٤٨٤٧).

(٥) كهمس بن الحسن التميمي، أبو الحسن البصري، ثقة، من الخامسة. مات سنة تسع وأربعين ومائة. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٦٧٠).

(٦) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢١١)، وابن الجوزي في «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (٨/ ١١٩).

(٧) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي أمير المؤمنين أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب. ولي إمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان =

الْقُدْرَةَ مِنْ ظُلْمِ الْعِبَادِ فَاذْكُرْ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْك، وَاعْلَمْ أَنَّك لَا تَفْعَلُ بِهِمْ أَمْرًا مِنَ الظُّلْمِ إلَّا كَانَ زَائِلًا عَنْهُمْ - أَيْ: بِمَوْتِهِمْ - بَاقِيًا عَلَيْك - أَيْ: عَارُهُ وَنَارُهُ - فِي الْآخِرَةِ[1].

وَاعْلَمْ أَيْضًا أَنَّ اللَّهَ آخِذٌ لِلْمَظْلُومِ حَقَّهُ مِنَ الظَّالِمِ، وَإِيَّاكَ إيَّاكَ أَنْ تَظْلِمَ مَنْ لَا يَنْتَصِرُ عَلَيْك إلَّا بِاللَّهِ ﷻ، أَيْ: فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إذَا عَلِمَ الْتِجَاءَ عَبْدٍ إلَيْهِ بِالصِّدْقِ وَالِاضْطِرَارِ انْتَصَرَ لَهُ عَلَى الْفَوْرِ. ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: ٦٢].

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ[2]: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ رَفَعَتْ رُؤُوسَهَا إلَى السَّمَاءِ فَقَالَتْ: رَبَّنَا مَع مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مَعَ الْمَظْلُومِ حَتَّى يُؤَدَّى إلَيْهِ حَقُّهُ[3].

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: يَا أَهْلَ الْمَعَاصِي، لَا تَغْتَرُّوا بِطُولِ حِلْمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَاحْذَرُوا أَسَفَهُ - أَيْ: غَضَبَهُ - بِسَبَبِ الْمَعَاصِي فَإِنَّهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥][4].

= كالوزير، وولي الخلافة بعده فعد مع الخلفاء الراشدين من الرابعة. مات في رجب سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة، ومدة خلافته سنتان ونصف. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٤٩٤٠).

(١) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٤/ ٥٦).

(٢) عبد الله بن سلام - بالتخفيف - الإسرائيلي، أبو يوسف، حليف بني الخزرج. قيل: كان اسمه الحصين فسماه النبي ﷺ عبد الله، مشهور له أحاديث وفضل. مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٣٣٧٩).

(٣) **ضعيف جدًا**: أخرجه قوام السنة في «الترغيب والترهيب» (٢٠٩٣)، وفيه: إبراهيم بن خالد المصيصي: يضع الحديث. وأخرجه ابن الجوزي في «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (١/ ١٩٢)، وفيه: الواقدي: متروك.

(٤) أخرجه أبو بكر الأنباري كما في «المنتقى من حديثه» - مخطوط - (١٠٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩/ ٣٨٦) من قول عمر بن ذر.

وَقَالَ يَعْقُوبُ الْقَارِي[1]: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ رَجُلًا آدَمَ - أَيْ: أَسْمَرَ - طِوَالًا، وَالنَّاسُ يَتْبَعُونَهُ، فَقُلْت: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: أُوَيْسٌ الْقَرَنِيُّ، فَاتَّبَعْتُهُ فَقُلْت: أَوْصِنِي رَحِمَك اللَّهُ تَعَالَى، فَكَلَحَ - أَيْ: عَبَسَ فِي وَجْهِي - فَقُلْت: مُسْتَرْشِدًا فَأَرْشِدْنِي - أَرْشَدَك اللَّهُ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: ابْتَغِ رَحْمَةَ اللَّهِ عِنْدَ طَاعَتِهِ، وَاحْذَرْ نِقْمَتَهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ وَلَا تَقْطَعْ رَجَاءَك مِنْهُ فِي خِلَالِ ذَلِك، ثُمَّ وَلَّى وَتَرَكَنِي[2].

وَفِي التَّوْرَاةِ: يَا بَنِي إسْرَائِيلَ، إنِّي كُنْتُ أُحِبُّكُمْ فَلَمَّا عَصَيْتُمُونِي أَبْغَضْتُكُمْ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: غَرَّنِي الْقَمَرُ فَمَرَرْت فِي الْمَقَابِرِ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ قَدْ خَرَجَ مِنْ قَبْرٍ يَجُرُّ سِلْسِلَةً، فَإِذَا رَجُلٌ آخِذٌ بِالسِّلْسِلَةِ فَجَذَبَهُ حَتَّى رَدَّهُ إلَى قَبْرِهِ. قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَضْرِبُهُ وَهُوَ يَقُولُ: أَلَمْ أَكُنْ أُصَلِّي؟! أَلَمْ أَكُنْ أَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ؟! أَلَمْ أَكُنْ أَصُومُ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّك كُنْت إذَا خَلَوْتَ بِالْمَعَاصِي لَمْ تُرَاقِبِ اللَّهَ تَعَالَى.

وَقَالَ إبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: كُنْتُ كَثِيرَ التَّرَدُّدِ إلَى الْمَقَابِرِ أَذْكُرُ الْمَوْتَ وَالْبِلَى، فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ بِهَا، إذْ غَلَبَتْنِي عَيْنَايَ فَنِمْتُ فَرَأَيْتُ قَبْرًا قَدِ انْشَقَّ وَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: خُذُوا هَذِهِ السِّلْسِلَةَ فَاسْلُكُوهَا فِي فِيهِ وَأَخْرِجُوهَا مِنْ دُبُرِهِ، وَإِذَا الْمَيِّتُ يَقُولُ: يَا رَبِّ، أَلَمْ أَكُنْ أَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟! أَلَمْ أَحُجَّ بَيْتَك الْحَرَامَ؟ وَجَعَلَ يُعَدِّدُ أَفْعَالَ الْبِرِّ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، وَإِذَا قَائِلٌ يَقُولُ: كُنْت تَفْعَلُ ذَلِك ظَاهِرًا، فَإِذَا خَلَوْتَ بَارَزْتَنِي بِالْمَعَاصِي وَلَمْ تُرَاقِبْنِي[3].

---

(١) الصواب: أبو يعقوب القاري.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (١٣٦)

(٣) ذكره شمس الدين أبو الخير بن الجزري في «الزهر الفائح» (ص٢٣) عن إبراهيم الخواص.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَدِينِيِّ قَالَ: كَانَ لَنَا صَدِيقٌ فَقَالَ: خَرَجْتُ إِلَى ضَيْعَتِي فَأَدْرَكَتْنِي صَلَاةُ الْمَغْرِبِ فَأَتَيْتُ إِلَى جَنْبِ مَقْبَرَةٍ فَصَلَّيْتُ الْمَغْرِبَ قَرِيبًا مِنْهَا، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ، إِذْ سَمِعْتُ مِنْ جَانِبِ الْقُبُورِ أَنِينًا، فَدَنَوْتُ إِلَى الْقَبْرِ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْهُ الْأَنِينَ وَهُوَ يَقُولُ: آهْ قَدْ كُنْتُ أَصُومُ، قَدْ كُنْتُ أُصَلِّي فَأَصَابَتْنِي قُشَعْرِيرَةٌ، فَدَعَوْتُ مَنْ حَضَرَنِي فَسَمِعَ مِثْلَ مَا سَمِعْتُ وَمَضَيْتُ إِلَى ضَيْعَتِي، وَرَجَعْتُ - يَعْنِي فِي الْيَوْمِ الثَّانِي - وَصَلَّيْتُ فِي مَوْضِعِي الْأَوَّلِ وَصَبَرْتُ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ وَصَلَّيْتُ الْمَغْرِبَ ثُمَّ اسْتَمَعْتُ إِلَى ذَلِكَ الْقَبْرِ، فَإِذَا هُوَ يَئِنُّ وَيَقُولُ: آهْ قَدْ كُنْتُ أُصَلِّي، قَدْ كُنْتُ أَصُومُ، فَرَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِي وَمَرِضْتُ بِالْحُمَّى شَهْرَيْنِ.

وَأَقُولُ: قَدْ وَقَعَ لِي نَظِيرُ ذَلِكَ؛ وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ - وَأَنَا صَغِيرٌ - أَتَعَاهَدُ قَبْرَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ فَخَرَجْتُ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ بِغَلَسٍ فِي رَمَضَانَ، بَلْ أَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ، بَلْ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَلَمَّا جَلَسْتُ عَلَى قَبْرِهِ وَقَرَأْتُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ وَلَمْ يَكُنْ بِالْمَقْبَرَةِ أَحَدٌ غَيْرِي، فَإِذَا أَنَا أَسْمَعُ التَّأَوُّهَ الْعَظِيمَ وَالْأَنِينَ الْفَظِيعَ بِآهْ آهْ آهْ، وَهَكَذَا بِصَوْتٍ أَزْعَجَنِي مِنْ قَبْرٍ مَبْنِيٍّ بِالنُّورَةِ وَالْجِصِّ لَهُ بَيَاضٌ عَظِيمٌ، فَقَطَعْتُ الْقِرَاءَةَ وَاسْتَمَعْتُ فَسَمِعْتُ صَوْتَ ذَلِكَ الْعَذَابِ مِنْ دَاخِلِهِ، وَذَلِكَ الرَّجُلُ الْمُعَذَّبُ يَتَأَوَّهُ تَأَوُّهًا عَظِيمًا بِحَيْثُ يُقْلِقُ سَمَاعُهُ الْقَلْبَ وَيُفْزِعُهُ فَاسْتَمَعْتُ إِلَيْهِ زَمَنًا، فَلَمَّا وَقَعَ الْإِسْفَارُ خَفِيَ حِسُّهُ عَنِّي، فَمَرَّ بِي إِنْسَانٌ فَقُلْت: قَبْرُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا قَبْرُ فُلَانٍ - لِرَجُلٍ أَدْرَكْته وَأَنَا صَغِيرٌ - وَكَانَ عَلَى غَايَةٍ مِنْ مُلَازَمَةِ الْمَسْجِدِ وَالصَّلَوَاتِ فِي أَوْقَاتِهَا وَالصَّمْتِ عَنِ الْكَلَامِ.

وَهَذَا كُلُّهُ شَاهَدْته وَعَرَفْته مِنْهُ فَكَبُرَ عَلَيَّ الْأَمْرُ جِدًّا؛ لِمَا أَعْلَمُهُ مِنْ أَحْوَالِ الْخَيْرِ الَّتِي كَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مُتَلَبِّسًا بِهَا فِي الظَّاهِرِ، فَسَأَلْت وَاسْتَقْصَيْت الَّذِينَ يَطَّلِعُونَ عَلَى حَقِيقَةِ أَحْوَالِهِ فَأَخْبَرُونِي أَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ الرِّبَا، فَإِنَّهُ كَانَ

تَاجِرًا ثُمَّ كَبِرَ وَبَقِيَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الْحُطَامِ، فَلَمْ تَرْضَ نَفْسُهُ الظَّالِمَةُ الْخَبِيثَةُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ جَنْبِهِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ، بَلْ سَوَّلَ لَهُ الشَّيْطَانُ مَحَبَّةَ الْمُعَامَلَةِ بِالرِّبَا حَتَّى لَا يَنْقُصَ مَالُهُ فَأَوْقَعَهُ فِي ذَلِكَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، حَتَّى فِي رَمَضَانَ، حَتَّى فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ.

وَلَمَّا قُلْتُ ذَلِكَ لِبَعْضِ أَهْلِ بَلَدِهِ قَالَ لِي: أَعْجَبُ مِنْهُ عَبْدُ الْبَاسِطِ رَسُولُ الْقَاضِي فُلَانٍ وَهَذَا الرَّجُلُ أَعْرِفُهُ أَيْضًا كَانَ رَسُولًا لِلْقُضَاةِ أَوَّلَ أَمْرِهِ ثُمَّ صَارَ ذَا ثَرْوَةٍ فَقُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُ؟ قَالَ: لَمَّا حَفَرْنَا قَبْرَهُ لِنُنْزِلَ عَلَيْهِ مَيِّتًا آخَرَ رَأَيْنَا فِي رَقَبَتِهِ سِلْسِلَةً عَظِيمَةً، وَرَأَيْنَا فِي تِلْكَ السِّلْسِلَةِ كَلْبًا أَسْوَدَ عَظِيمًا مَرْبُوطًا مَعَهُ فِي تِلْكَ السِّلْسِلَةِ وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى رَأْسِهِ يُرِيدُ نَهْشَهُ بِأَنْيَابِهِ وَأَظْفَارِهِ فَخِفْنَاهُ خَوْفًا عَظِيمًا وَبَادَرْنَا بِرَدِّ التُّرَابِ فِي الْقَبْرِ.

قَالُوا: وَرَأَيْنَا فُلَانًا - عَنْ رَجُلٍ آخَرَ - لَمَّا حَفَرْنَا قَبْرَهُ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا جُمْجُمَةُ رَأْسِهِ فَإِذَا فِيهَا مَسَامِيرُ عَظِيمَةُ الْقَدْرِ عَرِيضَةُ الرُّؤُوسِ مَدْقُوقَةٌ فِيهَا كَأَنَّهَا بَابٌ عَظِيمٌ، فَتَعَجَّبْنَا مِنْهَا وَرَدَّيْنَا عَلَيْهَا التُّرَابَ.

قَالُوا: وَحَفَرْنَا عَنْ فُلَانٍ فَخَرَجَتْ لَنَا حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ قَبْرِهِ رَأَيْنَاهَا مُطَوِّقَةً بِهِ فَأَرَدْنَا دَفْعَهَا عَنْهُ فَتَنَفَّسَتْ عَلَيْنَا حَتَّى كِدْنَا كُلُّنَا نَهْلَكُ عَنْ آخِرِنَا. فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ النَّاشِئِ عَنْ غَضَبِ اللَّهِ وَمَعْصِيَتِهِ.

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ: أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاحْتَقَرْتُهُ فَأُتِيتُ فِي مَنَامِي فَقِيلَ لِي: لَا تُحَتَقِرَنَّ مِنَ الذُّنُوبِ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا، إِنَّ الصَّغِيرَ عِنْدَكَ الْيَوْمَ يَكُونُ كَبِيرًا غَدًا عِنْدَ اللَّهِ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَنْمَاطِيُّ: رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَنَامِ عَلَى خِلْقَتِهِ الَّتِي وَصَفُوهُ بِهَا وَهُوَ يَقُولُ:

لَوْلَا الَّذِينَ لَهُمْ وِرْدٌ يَقُومُونَا وَآخَرُونَ لَهُمْ سَرْدٌ يَصُومُونَا

لَدُكْدِكَتْ أَرْضُكُمْ مِنْ تَحْتِكُمْ سَحَرًا لِأَنَّكُمْ قَوْمُ سُوءٍ لَا تُطِيعُونَا[(١)]

وَاعْلَمْ أَنَّ أَعْظَمَ زَاجِرٍ عَنِ الذُّنُوبِ هُوَ خَوْفُ اللَّهِ تَعَالَى وَخَشْيَةُ انْتِقَامِهِ وَسَطْوَتِهِ، وَحَذَرُ عِقَابِهِ وَغَضَبِهِ وَبَطْشِهِ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

جَاءَ أَنَّهُ ﷺ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ: «**كَيْفَ تَجِدُكَ؟**» قَالَ: أَرْجُو اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَأَمَّنَهُ مِمَّا يَخَافُ**»[(٢)].

وَعَنْ وَهَيْبِ بْنِ الْوَرْدِ[(٣)] قَالَ: كَانَ عِيسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «حُبُّ الْفِرْدَوْسِ وَخَشْيَةُ جَهَنَّمَ يُورِثَانِ الصَّبْرَ عَلَى الْمُصِيبَةِ وَيُبْعِدَانِ الْعَبْدَ مِنْ لَذَّاتِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا وَمَعَاصِيهَا»[(٤)].

وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ مَضَى بَيْنَ أَيْدِيكُمْ أَقْوَامٌ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُهُمْ عَدَدَ الْحَصَى ذَهَبًا يَخْشَى أَلَّا يَنْجُوَ لِعِظَمِ الذَّنْبِ فِي نَفْسِهِ[(٥)].

---

(١) ذكره ابن رجب في «لطائف المعارف» (ص١٣٣) من قول الملائكة.

(٢) **ضعيف**: أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٨٣٤)، وابن ماجه (٤٢٦١)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، والصواب فيه الإرسال. رجح ذلك أبو حاتم كما في «العلل» (١٨٠٦)، والدارقطني في «العلل» (٢٣٦٨).

(٣) وهيب بن الورد - بفتح الواو وسكون الراء - القرشي مولاهم المكي، أبو عثمان أو أبو أمية، يقال: اسمه عبد الوهاب، ثقة عابد، من كبار السابعة. روى له الجماعة إلا البخاري وابن ماجه. انظر: «تقريب التهذيب» (٧٤٨٩).

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (٢/ ٤٦).

(٥) أخرجه قوام السنة في «الترغيب والترهيب» (١٢٥٧).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**هَلْ تَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ؟ أَطَّتِ السَّمَاءُ - وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ سَاجِدٌ لِلَّهِ تَعَالَى أَوْ قَائِمٌ أَوْ رَاكِعٌ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَخَرَجْتُمْ** - أَوْ **لَصَعِدْتُمْ - إِلَى الصُّعُدَاتِ** - أَيْ: الْجِبَالِ - **تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى خَوْفًا مِنْ عَظِيمِ سَطْوَتِهِ وَشِدَّةِ انْتِقَامِهِ**»[١] وَفِي رِوَايَةٍ: «**لَا تَدْرُونَ تَنْجُونَ أَوْ لَا تَنْجُونَ**»[٢].

وَقَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيُّ[٣]: مَنْ أَتَى الْخَطِيئَةَ وَهُوَ يَضْحَكُ دَخَلَ النَّارَ وَهُوَ يَبْكِي[٤].

وَفِي الْحَدِيثِ: «**لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنِ النَّارَ**»[٥].

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»: «قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤] فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ**[٦] **عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا**، ....

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الترمذي (٢٣١٢)، وابن ماجه (٤١٩٠)، وأحمد (٢١٥١٦)، من طريق مُوَرِّقٍ العجلي عن أبي ذر رضي الله عنه، وهو منقطع.

(٢) **إسناده ضعيف**: رُوي عن أبي الدرداء رضي الله عنه موقوفًا. أخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٦٠٢)، وعبد ابن حميد (٢١٠)، وأبو داود في «الزهد» (٢٠٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٤٢)، وضعفه بالانقطاع.

(٣) بكر بن عبد الله المزني، أبو عبد الله البصري، ثقة ثبت جليل، من الثالثة. مات سنة ست ومائة. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٧٤٣).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٢٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٧٥٧).

(٥) أخرجه البخاري (٦٤٦٩).

(٦) العباس بن عبد المطلب بن هاشم، عم النبي ﷺ. مات سنة اثنتين وثلاثين أو بعدها، =

يَا صَفِيَّةُ[١] **عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، لَا أُغْنِي عَنْك مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ**[٢]**، سَلِينِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»**[٣].

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۝٦٠﴾ [المؤمنون: ٦٠] يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ الَّذِي يَزْنِي وَيَسْرِقُ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ وَهُوَ يَخَافُ اللَّهَ؟ قَالَ: «**لَا يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يُصَلِّي وَيَصُومُ وَيَتَصَدَّقُ وَيَخَافُ أَلَّا يُتَقَبَّلَ مِنْهُ**» رَوَاهُ أَحْمَدُ[٤].

وَقِيلَ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، كَيْفَ نَصْنَعُ بِمُجَالَسَةِ قَوْمٍ يُحَدِّثُونَا عَنِ الرَّجَاءِ حَتَّى تَكَادَ قُلُوبُنَا تَطِيرُ؟ فَقَالَ لَهُ: إِنَّك - وَاللَّهِ - أَنْ تَصْحَبَ قَوْمًا يُخَوِّفُونَك حَتَّى تُدْرِكَ أَمْنًا خَيْرٌ لَك مِنْ أَنْ تَصْحَبَ أَقْوَامًا يُؤَمِّنُونَك حَتَّى تَلْحَقَك الْمَخَاوِفُ[٥].

= وهو ابن ثمانٍ وثمانين. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٣١٧٧).

(١) صفية بنت عبد المطلب الهاشمية، عمة رسول الله ﷺ وهي شقيقة حمزة، وأم حواري النبي ﷺ الزبير، وتزوجها: العوام أخو سيدة النساء خديجة بنت خويلد، وهي أم الزبير، وهي من المهاجرات الأول. تُوفيت سنة عشرين. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢٦٩).

(٢) فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، أم الحسن، سيدة نساء هذه الأمة، تزوجها علي في السنة الثانية من الهجرة. ماتت بعد النبي ﷺ بستة أشهر وقد جاوزت العشرين بقليل. روى لها الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٨٦٥٠).

(٣) أخرجه البخاري (٢٧٥٣)، ومسلم (٢٠٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٢٥٢٦٣)، والترمذي (٣١٧٥)، وابن ماجه (٤١٩٨)، بإسناد منقطع.

(٥) أخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (٣٠٣)، وابن أبي الدنيا في «الوجل والتوثق بالعمل» (٣).

وَلَمَّا طُعِنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١] وَقَرُبَتْ وَفَاتُهُ قَالَ لابْنِهِ[٢]: «وَيْلَك ضَعْ خَدِّي عَلَى الْأَرْضِ لَا أُمَّ لَك، وَوَيْلِي وَأَيُّ وَيْلِي إِنْ لَمْ يَرْحَمْنِي»[٣]. وَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: «مَا هَذَا الْخَوْفُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ بِك الْفُتُوحَ وَمَصَّرَ بِكَ الْأَمْصَارَ وَفَعَلَ بِك وَفَعَلَ؟» قَالَ: «وَدِدْتُ أَنْ أَنْجُوَ لَا عَلَيَّ وَلَا لِي»[٤]. وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا أَجْرًا وَلَا وِزْرًا»[٥].

وَكَانَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٦] إِذَا تَوَضَّأَ وَفَرَغَ مِنْ وُضُوئِهِ

---

(١) عمر بن الخطاب بن نُفَيل - بنون وفاء مصغر - ابن عبد العزى بن رياح - بتحتانية - ابن عبد الله بن قُرْط - بضم القاف - ابن رزاح - براء، ثم زاي خفيفة - ابن عدي بن كعب القرشي العدوي يقال له: الفاروق، أمير المؤمنين، مشهور جم المناقب. استشهد سنة ثلاث وعشرين وولي الخلافة عشر سنين ونصفًا. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٤٨٨٨).

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن، ولد بعد المبعث بيسير، واستُصغر يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة، وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة، وكان من أشد الناس اتباعًا للأثر. مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها، أو أول التي تليها. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٣٤٩٠).

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «المحتضرين» (٤٢)، وفيه: عاصم بن عبيد الله: ضعيف جدًّا.

(٤) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وأخرجه البخاري (١٣٩٢) من حديث عمرو بن ميمون: وولج عليه شاب من الأنصار، فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله، كان لك من القدم في الإسلام ما قد علمت، ثم استخلفت فعدلت، ثم الشهادة بعد هذا كله، فقال: ليتني يا بن أخي وذلك كفافًا لا عليّ ولا لي.

(٥) **إسناده حسن**: أخرجه أبو طاهر المخلص في «المخلصيات» (١/ ٣٧٤).

(٦) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي زين العابدين، ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور، قال ابن عيينة: عن الزهري: ما رأيت قرشيًّا أفضل منه، من الثالثة. مات دون المائة سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٤٧١٥).

أَخَذَتْهُ رِعْدَةٌ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ. فَقَالَ: وَيْحَكُمْ!! أَتَدْرُونَ إِلَى مَنْ أَقُومُ وَلِمَنْ أُرِيدُ أَنْ أُنَاجِيَ[١]. وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: الْخَوْفُ يَمْنَعُنِي مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَمَا أَشْتَهِيهِ[٢].

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» أَنَّهُ ﷺ ذَكَرَ مِنَ السَّبْعَةِ الَّذِينَ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: **«رَجُلًا ذَكَرَ اللَّهَ** - أَيْ: وَعِيدَهُ وَعِقَابَهُ - **خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»**[٣]: **أَيْ: خَوْفًا مِمَّا جَنَاهُ وَاقْتَرَفَهُ مِنَ الْمُخَالَفَاتِ وَالذُّنُوبِ.**

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **«عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى»**[٤].

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ[٥] عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **«كُلُّ عَيْنٍ بَاكِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْنًا غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، وَعَيْنًا سَهِرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَيْنًا**

---

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» (٢١٣٨)، وابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (١٤٨).

(٢) أخرجه ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ٣٤٧).

(٣) أخرجه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه الترمذي (١٦٣٩)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (١٤٦)، وفيه: شعيب بن رزيق عن عطاء الخراساني، قال ابن حبان: يعتبر حديثه من غير روايته عن عطاء الخراساني.
وأخرجه أبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (٣٠٩) من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: عمر بن هارون، متروك.

(٥) أبو هريرة الدوسي الصحابي الجليل، حافظ الصحابة. اختلف في اسمه واسم أبيه قيل: عبد الرحمن بن صخر، وقيل: ابن غنم، وقيل: عبد الله بن عائذ، وقيل: ابن عامر، وقيل: ابن عمرو، وقيل غير ذلك. مات سنة سبع، وقيل: سنة ثمان، وقيل: تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٨٤٢٦).

يَخْرُجُ مِنْهَا مِثْلُ رَأْسِ الذُّبَابِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى»[١].

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٢] - وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَا يَلِجُ** - أَيْ: لَا يَدْخُلُ - **النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ**»[٣].

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما[٤]: لَأَنْ أَدْمَعَ دَمْعَةً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِأَلْفِ دِينَارٍ[٥]. وَقَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[٦]: بَلَغَنِي

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٦٣)، وقوام السنة في «الترغيب والترهيب» (٤٩٧)، وفي إسناده: عمر بن صهبان: متروك.

(٢) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي أبو عيسى صاحب «الجامع»، أحد الأئمة، ثقة حافظ. من الثانية عشرة. مات سنة تسع وسبعين ومائتين. انظر: «تقريب التهذيب» (٦٢٠٦).

(٣) **اختلف في رفعه ووقفه**: أخرجه الترمذي (١٦٣٣)، والنسائي في «المجتبى» (٣١٠٨)، ووكيع في «الزهد» (٢٣)، والطيالسي (٢٥٦٥)، وذكر الدارقطني الاختلاف في «العلل» (١٦٠٦).
قلت: ورواية الوقف أقوى من رواية الرفع؛ رواه مسعر بن كدام موقوفًا. ورواه عبد الرحمن المسعودي مرفوعًا. ومسعر أثبت من عبد الرحمن، الذي اختلط في آخر عمره. ومع وقفه فإن له حكم الرفع؛ لأنه لا مجال فيه للرأي.

(٤) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد - بالتصغير - ابن سعد بن سهم السهمي، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن، أحد السابقين المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة الفقهاء. مات في ذي الحجة ليالي الحرة - على الأصح - بالطائف على الراجح. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٣٤٩٩).

(٥) **إسناده حسن**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٨١٦).

(٦) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله الكوفي، ثقة عابد، من الرابعة. مات قبل سنة عشرين ومائة. روى له الجماعة إلا البخاري. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٢٢٣).

أَنَّهُ لَا تُصِيبُ دُمُوعُ الْإِنْسَانِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ مَكَانًا مِنْ جَسَدِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ ذَلِكَ الْمَكَانَ عَلَى النَّارِ. وَكَانَ لِصَدْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ(١) مِنَ الْبُكَاءِ(٢) أَيْ: فَوَرَانٌ وَغَلَيَانٌ كَغَلَيَانِ الْقِدْرِ عَلَى النَّارِ.

وَقَالَ الْكِنْدِيُّ: الْبُكَاءُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تُطْفِئُ الدَّمْعَةُ مِنْهُ أَمْثَالَ الْبِحَارِ مِنَ النَّارِ. وَكَانَ ابْنُ السَّمَّاكِ يُعَاتِبُ نَفْسَهُ وَيَقُولُ لَهَا: تَقُولِينَ قَوْلَ الزَّاهِدِينَ وَتَعْمَلِينَ عَمَلَ الْمُنَافِقِينَ، وَمَعَ ذَلِكَ الْجَنَّةَ تَطْلُبِينَ أَنْ تَدْخُلِيهَا، هَيْهَاتَ! هَيْهَاتَ! لِلْجَنَّةِ قَوْمٌ آخَرُونَ وَلَهُمْ أَعْمَالٌ غَيْرُ مَا نَحْنُ عَامِلُونَ(٣).

وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ(٤) قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى جَعْفَرٍ الصَّادِقِ(٥)، فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَوْصِنِي، قَالَ: يَا سُفْيَانُ، لَا مُرُوءَةَ لِكَذُوبٍ، وَلَا رَاحَةَ لِحَسُودٍ، وَلَا إِخَاءَ لِمَلُولٍ، وَلَا سُؤْدُدَ لِسَيِّئِ الْخُلُقِ. قُلْتُ: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ، زِدْنِي. قَالَ: يَا سُفْيَانُ، كُفَّ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تَكُنْ عَابِدًا، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَاصْحَبِ النَّاسَ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يَصْحَبُوكَ بِهِ تَكُنْ مُؤْمِنًا،

---

(١) المِرْجل: هو بالكسر: الإناء الذي يغلى فيه الماء. وسواء كان من حديد أو صُفْر أو حجارة أو خزف. والميم زائدة. قيل: لأنه إذا نُصب كأنه أقيم على أرجل. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٤/ ٣١٥).

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه أبو داود (٩٠٤)، والترمذي في «الشمائل» (٣٢٣)، والنسائي في «المجتبى» (١٢١٤)، من حديث عبد الله بن الشِّخِّير رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٣/ ٣٤٧)، بنحوه.

(٤) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، من رؤوس الطبقة السابعة. وكان ربما دلس. مات سنة إحدى وستين ومائة وله أربع وستون. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٢٤٤٥).

(٥) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله المعروف بالصادق، صدوق فقيه إمام، من السادسة. مات سنة ثمان وأربعين ومائة. روى له الجماعة إلا البخاري. انظر: «تقريب التهذيب» (٩٥٠).

وَلَا تَصْحَبِ الْفَاجِرَ فَيُعَلِّمَكَ مِنْ فُجُورِهِ - أَيْ: لِلْحَدِيثِ: «**الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**»[(١)] - وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ. قُلْت: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ، زِدْنِي، قَالَ: يَا سُفْيَانُ، مَنْ أَرَادَ عِزًّا بِلَا عَشِيرَةٍ وَهَيْبَةً بِلَا سُلْطَانٍ فَلْيَخْرُجْ مِنْ ذُلِّ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ. قُلْت: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ، زِدْنِي، قَالَ: أَدَّبَنِي أَبِي بِثَلَاثٍ: قَالَ لِي: أَيْ بُنَيَّ، إِنَّ مَنْ يَصْحَبْ صَاحِبَ السُّوءِ لَا يَسْلَمْ، وَمَنْ يَدْخُلْ مَدَاخِلَ السُّوءِ يُتَّهَمْ، وَمَنْ لَا يَمْلِكْ لِسَانَهُ يَنْدَمْ[(٢)].

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ[(٣)]: سَأَلْتُ وُهَيْبَ بْنَ الْوَرْدِ: أَيَجِدُ طَعْمَ الْعِبَادَةِ مَنْ يَعْصِي اللَّهَ تَعَالَى؟ قَالَ: لَا، وَلَا مَنْ يَهُمُّ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى[(٤)].

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ: الْخَوْفُ هُوَ النَّارُ الْمُحْرِقَةُ لِلشَّهَوَاتِ، فَإِذًا فَضِيلَتُهُ بِقَدْرِ مَا يَحْرِقُ مِنَ الشَّهْوَةِ وَبِقَدْرِ مَا يَكُفُّ عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَيَحُثُّ عَلَى الطَّاعَةِ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ الْخَوْفُ إِذًا فَضِيلَةً وَبِهِ تَحْصُلُ الْعِفَّةُ وَالْوَرَعُ وَالتَّقْوَى وَالْمُجَاهَدَةُ وَالْأَعْمَالُ الْفَاضِلَةُ الَّتِي يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟! كَمَا عُلِمَ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ**﴾ [الأعراف: ١٥٤].

وقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٨] وقَوْلِهِ

---

(١) الحديث أخرجه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨)، وضعفه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٧٢٤).

(٢) ذكره السمعاني في «الأنساب» (٨/ ٢٥١).

(٣) عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، من الثامنة. مات سنة إحدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٣٥٧٠).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٤٤).

تَعَالَى: ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥] وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن: ٤٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الأعلى: ١٠] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

وَكُلُّ مَا دَلَّ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ عَلَى فَضِيلَةِ الْعِلْمِ دَلَّ عَلَى فَضِيلَةِ الْخَوْفِ؛ لِأَنَّ الْخَوْفَ ثَمَرَةُ الْعِلْمِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا[١] أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**إِذَا اقْشَعَرَّ جَسَدُ الْعَبْدِ مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ ﷻ؛ تَحَاتَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا يَتَحَاتُّ عَنِ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ وَرَقُهَا**»[٢].

وَقَالَ ﷺ: «**قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: وَعِزَّتِي لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفَيْنِ وَلَا أَجْمَعُ لَهُ أَمْنَيْنِ، إِنْ أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[٣].

---

(١) عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي مولاهم، أبو بكر بن أبي الدنيا البغدادي، صدوق حافظ صاحب تصانيف، من الثانية عشرة. مات سنة إحدى وثمانين ومائتين وله ثلاث وسبعون. انظر: «تقريب التهذيب» (٣٥٩١).

(٢) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ٢٣٥) وفيه: عمرو بن الحصين: متروك.
وأخرجه ابن المبارك في «الجهاد» (٣٥)، والقاسم بن سلام في «الطهور» (١٥)، وابن أبي شيبة (١٩٣١١)، بنحوه موقوفًا، وفي إسناده: أبو وائل عن سلمة بن سبرة، قال البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٧٨) في ترجمة سلمة: روى عنه أبو وائل، منقطع.

(٣) **ضعيف**: أخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (١٥٧)، والبزار (١٤/ ٣٤٢ رقم ٨٠٢٨)، عن الحسن البصري مرسلًا.
وأخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (١٥٨)، والبزار (١٤/ ٣٤٢ رقم ٨٠٢٩)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأُعل بحديث الحسن. انظر: «علل الدارقطني» (١٣٩٦).
وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٤٦٢) عن شداد بن أوس رضي الله عنه، وفي إسناده: عمر ابن صبح، وهو متروك.

وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ[(١)]: كُلُّ قَلْبٍ لَيْسَ فِيهِ خَوْفُ اللَّهِ فَهُوَ خَرَابٌ. وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: الْبُكَاءُ عَلَى الْخَطِيئَةِ يَحُطُّ الذُّنُوبَ كَمَا يَحُطُّ الرِّيحُ الْوَرَقَ الْيَابِسَ[(٢)].

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: لَوْ نُودِيَ لِيَدْخُلِ الْجَنَّةَ كُلُّ النَّاسِ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا؛ لَخَشِيتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الرَّجُلَ.

وَهَذَا عُمَرُ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما وَقَدْ بَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ، وَمَعَ ذَلِكَ سَأَلَ حُذَيْفَةَ - صَاحِبَ سِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمُتَعَلِّقِ بِالْمُنَافِقِينَ وَالْفِتَنِ - فَقَالَ لَهُ: يَا حُذَيْفَةُ، هَلْ أَنَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ لَسْتَ مِنْهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ[(٣)]. فَخَافَ عُمَرُ أَنْ تَكُونَ نَفْسُهُ قَدْ لَبَّسَتْ عَلَيْهِ حَالَهُ وَسَتَرَتْ عُيُوبَهُ عَنْهُ، وَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى جَوَّزَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْوَعْدُ مَشْرُوطًا بِشُرُوطٍ لَمْ تَحْصُلْ مِنْهُ فَلَمْ يَغْتَرَّ بِهِ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: بَكَى أَبُونَا آدَمُ ﷺ حِينَ أُهْبِطَ مِنَ الْجَنَّةِ ثَلَاثَمِائَةِ عَامٍ حَتَّى جَرَتْ أَوْدِيَةُ سَرَنْدِيبَ مِنْ دُمُوعِهِ[(٤)]، وَسَرَنْدِيبُ مَحَلٌّ مِنَ الْهِنْدِ أَعْدَلُ الْبِلَادِ

---

(١) عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي، ثقة، لم يرو مسندًا إلا واحدًا، وله حكايات في الزهد، وهو من التاسعة. مات سنة اثنتي عشرة ومائتين. انظر: «تقريب التهذيب» (٣٨٨٦).

(٢) ذكره ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٢٥).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٧٣٩٠)، وأبو بكر الخلال في «السنة» (١٢٨٨)، عن الأعمش عن زيد بن وهب، والأعمش مدلس.

وأخرجه ابن زنجويه في «الأموال» (٩٩٢) عن أبي إدريس الخولاني منقطعًا.

وأخرجه الكلاباذي في «بحر الفوائد» (ص١٢٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه بإسناد فيه مجاهيل.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٣١٠) عن الحسن البصري، و(٣٢٤) عن وهب ابن منبه.

مُطْلَقًا، نَزَلَ بِهِ آدم حَتَّى لَا يُؤَثِّرَ فِيهِ مُفَارَقَةُ الْجَنَّةِ إِضْرَارًا بَيِّنًا، وَلَوْ نَزَلَ بِغَيْرِهِ مِمَّا لَمْ يَعْتَدِلْ حَرُّهُ وَبَرْدُهُ فِي سَائِرِ الْأَزْمِنَةِ لَأَضَرَّ بِهِ إِضْرَارًا بَيِّنًا.

وَقَالَ وُهَيْبُ بْنُ الْوَرْدِ: لَمَّا عَاتَبَ اللَّهُ تَعَالَى نُوحًا ﷺ فِي ابْنِهِ فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦] بَكَى ثَلَاثَمِائَةِ عَامٍ حَتَّى صَارَ فِي خَدَّيْهِ أَمْثَالُ الْجَدَاوِلِ، أَيْ: الْأَنْهَارِ الصِّغَارِ مِنَ الْبُكَاءِ(١).

وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: كَانَ دَاوُد يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ دُمُوعِهِ، وَيَبْكِي حَتَّى يَنْبُتَ الْعُشْبُ مِنْ دُمُوعِهِ، ثُمَّ يَبْكِي حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتُهُ(٢).

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما: كَانَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا - صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ - يَبْكِي حَتَّى تَقَطَّعَ خَدَّاهُ وَبَدَتْ أَضْرَاسُهُ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: لَوْ أَذِنْتَ لِي يَا بُنَيَّ حَتَّى أَتَّخِذَ لَك قِطْعَتَيْنِ مِنْ لُبُودٍ تُوَارِي بِهِمَا أَضْرَاسَك عَنِ النَّاظِرِينَ، فَأَذِنَ فَأَلْصَقَتْهُمَا بِخَدَّيْهِ فَكَانَ يَبْكِي، فَكَانَتَا تَبْتَلَّانِ بِالدُّمُوعِ فَتَجِيءُ أُمُّهُ فَتَعْصِرُهُمَا فَتَسِيلُ دُمُوعُهُ عَلَى ذِرَاعَيْهَا(٣).

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» عَنْ عَائِشَةَ: «وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً لَا يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ»(٤). وَفِيهِ أَيْضًا: «أَنَّهُ ﷺ لَمَّا مَرِضَ فَأَمَرَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ، أَيْ: يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْحُزْنُ إِذَا قَامَ مَقَامَك لَا يُسْمِعُ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ»(٥).

---

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» (٢٧٧)، وابن أبي الدنيا في «العقوبات» (١١٥).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٣٣٤).

(٣) **ضعيف**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٤٠١) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وفي إسناده: عبد الله بن لهيعة، وهو ضعيف.

(٤) أخرجه البخاري (٤٧٦)، وعند مسلم [٩٤ - (٤١٨)] بلفظ: «إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه».

(٥) أخرجه البخاري (٦٦٤)، ومسلم [٩٥ - (٤١٨)].

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيسَى[(١)]: كَانَ فِي وَجْهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ خَطَّانِ أَسْوَدَانِ مِنَ الْبُكَاءِ[(٢)].

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٩] هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه[(٣)(٤)].

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ لِضِرَارٍ: صِفْ لِي عَلِيًّا، قَالَ: أَلَا تُعْفِينِي؟ قَالَ: بَلْ صِفْهُ، قَالَ: أَوَلَا تُعْفِينِي؟ قَالَ: لَا أُعْفِيك، قَالَ: أَمَّا إِذَا أَنَّهُ لَا بُدَّ فَإِنَّهُ كَانَ بَعِيدَ الْمَدَى - أَيْ: وَاسِعَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ لَا تُدْرَكُ غَايَتُهُ فِيهِمَا - شَدِيدَ الْقُوَى - أَيْ: فِي ذَاتِ اللَّهِ وَنُصْرَةِ دِينِهِ - يَقُولُ: فَصْلًا وَيَحْكُمُ عَدْلًا، يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ وَتَنْطِقُ الْحِكْمَةُ مِنْ نَوَاحِيهِ، يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا وَيَسْتَأْنِسُ بِاللَّيْلِ وَظُلْمَتِهِ، كَانَ - وَاللَّهِ - غَزِيرَ الدَّمْعَةِ طَوِيلَ الْفِكْرَةِ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ - أَيْ: تَأَسُّفًا وَحُزْنًا؛ إِذْ هَذَا فِعْلُ الْمُتَأَسِّفِ الْحَزِينِ - وَيُخَاطِبُ نَفْسَهُ - أَيْ: بِالْمُزْعِجَاتِ وَالْمُقْلِقَاتِ - يُعْجِبُهُ مِنَ اللِّبَاسِ مَا خَشُنَ وَمِنَ الطَّعَامِ مَا حَضَرَ.

---

(١) عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، أبو محمد الكوفي، ثقة فيه تشيع، من السادسة. مات سنة ثلاثين ومائة. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٣٥٢٣).

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد في «الزهد» (٦٣٨)، وابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٢١٢)، وعبد الله بن عيسى لم يدرك عمر.

(٣) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي، أبو ليلى، أمير المؤمنين، ذو النورين، أحد السابقين الأولين والخلفاء الأربعة والعشرة المبشرة. استشهد في ذي الحجة بعد عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين، فكانت خلافته اثنتي عشرة سنة، وعمره ثمانون وقيل أكثر وقيل أقل. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٤٥٠٣).

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٥٦)، وفيه: راويان ضعيفان: أبو خلف صاحب الحرير ويحيى البكاء.

كَانَ - وَاللَّهِ - كَأَحَدِنَا يُجِيبُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ وَيَأْتِينَا إِذَا دَعَوْنَاهُ، وَنَحْنُ - وَاللَّهِ - مَعَ تَقَرُّبِهِ لَنَا وَقُرْبِهِ مِنَّا لَا نُكَلِّمُهُ هَيْبَةً لَهُ، فَإِنْ تَبَسَّمَ فَعَنْ مِثْلِ اللُّؤْلُؤِ الْمَنْظُومِ، يُعَظِّمُ أَهْلَ الدِّينِ وَيُحِبُّ الْمَسَاكِينَ، وَلَا يَطْمَعُ الْقَوِيُّ فِي بَاطِلِهِ وَلَا يَيْأَسُ الضَّعِيفُ مِنْ عَدْلِهِ.

وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ لَرَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُتُورَهُ وَغَارَتْ نُجُومُهُ، وَقَدْ تَمَثَّلَ فِي مِحْرَابِهِ قَابِضًا عَلَى لِحْيَتِهِ يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ السَّلِيمِ - أَيْ: اللَّدِيغِ - وَيَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ وَكَأَنِّي أَسْمَعُهُ يَقُولُ: يَا رَبَّنَا، يَا رَبَّنَا، يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ: يَا دُنْيَا، يَا دُنْيَا، إِلَيَّ تَعَرَّضْتِ أَمْ بِي تَشَوَّقْتِ، هَيْهَاتَ! هَيْهَاتَ! غُرِّي غَيْرِي قَدْ بَتَتُّكِ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ لِي فِيكِ. فَعُمْرُكِ قَصِيرٌ وَعَيْشُكِ حَقِيرٌ وَخَطَرُكِ كَبِيرٌ، آهٍ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَبُعْدِ السَّفَرِ وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ.

فَذَرَفَتْ عُيُونُ مُعَاوِيَةَ عَلَى لِحْيَتِهِ فَمَا مَلَكَهَا وَهُوَ يُنَشِّفُهَا بِكُمِّهِ وَقَدِ اخْتَنَقَ الْقَوْمُ بِالْبُكَاءِ، قَالَ مُعَاوِيَةُ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَا الْحَسَنِ، كَانَ وَاللَّهِ كَذَلِكَ، فَكَيْفَ حُزْنُكَ عَلَيْهِ يَا ضِرَارُ؟ قَالَ: حُزْنُ مَنْ ذُبِحَ وَلَدُهَا فِي حِجْرِهَا فَلَا تَرْقَأُ عَبْرَتُهَا وَلَا يَسْكُنُ حُزْنُهَا[١].

وَبَكَى ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما حَتَّى صَارَ كَأَنَّهُ الشَّنُّ الْبَالِي[٢]، وَبَكَى تِلْمِيذُهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ حَتَّى عَمِشَتْ عَيْنَاهُ[٣].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٨٤)، وفي إسناده: الكلبي: كذاب. والشجري في «ترتيب الأمالي الخميسية» (٢/ ٤٣١)، وابن أبي الدنيا في «مقتل علي» (١٠٥)، وعندهما مجاهيل في الإسناد.

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٥٢٢)، وأحمد في «الزهد» (٧٨٤)، وأبو داود في «الزهد» (٣٢٧)، بلفظ: «كان هذا المكان من ابن عباس مثل الشراك البالي من الدمع».

(٣) أخرجه أحمد في «الزهد» (٢١٦١)، وعنه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٢٠٨).

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ[١] قَالَ: قُلْتُ لِيَزِيدَ بْنِ مَرْثَدٍ[٢]: مَا لِي أَرَى عَيْنَكَ لَا تَجِفُّ؟ قَالَ: وَمَا مَسْأَلَتُكَ عَنْهُ؟ فَقُلْتُ لَهُ: عَسَى اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ، قَالَ: يَا أَخِي، إِنَّ اللَّهَ قَدْ تَوَعَّدَنِي إِنْ أَنَا عَصَيْتُهُ أَنْ يَسْجُنَنِي فِي النَّارِ، وَاللَّهُ لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدْنِي أَنْ يَسْجُنَنِي إِلَّا فِي حَمَّامٍ لَكُنْتُ حَرِيًّا أَنْ لَا تَجِفَّ لِي عَيْنٌ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَهَكَذَا أَنْتَ فِي خَلَوَاتِكَ، قَالَ: وَمَا مَسْأَلَتُكَ عَنْهُ؟ قُلْت: عَسَى اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَنِي بِذَلِكَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَيَعْرِضُ لِي حِينَ أَسْكُنُ إِلَى أَهْلِي - أَيْ: لِإِرَادَةِ وَطْئِهَا - فَيَحُولُ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُ، وَإِنَّهُ لَيُوضَعُ الطَّعَامُ بَيْنَ يَدَيَّ فَيَعْرِضُ لِي فَيَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَكْلِهِ حَتَّى تَبْكِيَ امْرَأَتِي وَيَبْكِيَ صِبْيَانُنَا لَا يَدْرُونَ مَا أَبْكَانَا، وَلَرُبَّمَا أَضْجَرَ ذَلِكَ امْرَأَتِي فَتَقُولُ: يَا وَيْحَهَا مَا خُصَّتْ بِهِ مِنْ طُولِ الْحُزْنِ مَعَكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا!! مَا تَقَرُّ لِي مَعَكَ عَيْنٌ[٣].

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ[٤]: اشْتَكَى ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ[٥] عَيْنَيْهِ، فَقَالَ لَهُ

---

(١) عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي، أبو عتبة الشامي الداراني، ثقة، من السابعة. مات سنة بضع وخمسين ومائة. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٤٠٤١).

(٢) يزيد بن مرثد أبو عثمان الهمداني الصنعاني من صنعاء دمشق، ثقة، من الثالثة. وله مراسيل. روى له أبو داود في «المراسيل». انظر: «تقريب التهذيب» (٧٧٧٣).

(٣) أخرجه أحمد في «الزهد» (٢٢٥١)، والحسين بن الحسن المروزي في زياداته على «الزهد لابن المبارك» (٤٨٢).

(٤) جعفر بن سليمان الضبعي - بضم المعجمة وفتح الموحدة - أبو سليمان البصري، صدوق زاهد، لكنه كان يتشيع، من الثامنة. مات سنة ثمان وسبعين ومائة. روى له الجماعة إلا البخاري. انظر: «تقريب التهذيب» (٩٤٢).

(٥) ثابت بن أسلم البناني - بضم الموحدة ونونين مخففين - أبو محمد البصري، ثقة عابد، من الرابعة. مات سنة بضع وعشرين ومائة وله ست وثمانون. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٨١٠).

الطَّبِيبُ: اضْمَنْ لِي خَصْلَةً تَبْرَأْ عَيْنُك، فَقَالَ وَمَا هِيَ؟ قَالَ: لَا تَبْكِ. قَالَ: وَأَيُّ خَيْرٍ فِي عَيْنٍ لَا تَبْكِي؟![١].

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ[٢]: رَأَيْت يَزِيدَ بْنَ هَارُونَ[٣] بِوَاسِطَ وَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ عَيْنَيْنِ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِك مَكْفُوفَ الْبَصَرِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا خَالِدٍ، مَا فَعَلَتِ الْعَيْنَانِ الْجَمِيلَتَانِ؟ قَالَ: ذَهَبَ بِهِمَا بُكَاءُ الْأَسْحَارِ[٤].

وَدَخَلَ بَعْضُ أَصْحَابِ فَتْحٍ الْمَوْصِلِيِّ عَلَيْهِ فَرَآهُ يَبْكِي وَدُمُوعُهُ خَالَطَهَا صُفْرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: بَكَيْتَ الدَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: عَلَى مَاذَا؟ قَالَ: عَلَى تَخَلُّفِي عَنْ وَاجِبِ حَقِّ اللَّهِ، ثُمَّ رَآهُ فِي الْمَنَامِ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِك؟ قَالَ: غَفَرَ لِي، قَالَ: فَمَا صَنَعَ فِي دُمُوعِك؟ قَالَ: قَرَّبَنِي، فَقَالَ لِي: يَا فَتْحُ، عَلَى مَاذَا بَكَيْتَ؟ قُلْتُ: يَا رَبِّ، عَلَى تَخَلُّفِي عَنْ وَاجِبِ حَقِّك، قَالَ: فَالدَّمُ؟ قُلْتُ: خَوْفًا أَلَّا تَفْتَحَ لِي، فَقَالَ: يَا فَتْحُ، مَا أَرَدْتَ بِهَذَا كُلِّهِ، وَعِزَّتِي لَقَدْ صَعِدَ حَافِظَاكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً بِصَحِيفَتِك مَا فِيهَا خَطِيئَةٌ[٥].

وَذَكَرَ أَبُو حَاتِمِ بْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: «دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٢١٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٢٣).

(٢) الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي، أبو علي البغدادي، صدوق، من العاشرة. مات سنة سبع وخمسين ومائتين وقد جاز المائة. روى له الترمذي والنسائي وابن ماجه. انظر: «تقريب التهذيب» (١٢٥٥).

(٣) يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم، أبو خالد الواسطي، ثقة متقن عابد، من التاسعة. مات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٧٧٨٩).

(٤) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٨١٤)، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٦/ ٤٩٣).

(٥) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٤/ ١٨٨).

ابْنُ عُمَيْرٍ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: قَدْ آنَ لَك أَنْ تَزُورَنَا؟ فَقَالَ: أَقُولُ: يَا أُمَّاهُ، كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: زُرْ غِبًّا[1] تَزْدَدْ حُبًّا، فَقَالَتْ: دَعُونَا مِنْ بَطَالَتِكُمْ هَذِهِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ: أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِيهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي. قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَك وَأُحِبُّ مَا يَسُرُّكَ، قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ، قَالَتْ: وَكَانَ جَالِسًا فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الْأَرْضَ، فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غُفِرَ لَك مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِك وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟ لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا**: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ...﴾ الْآيَةَ كُلَّهَا [البقرة: ١٦٤]»[2].

وَاعْلَمْ أَنَّ الْبُكَاءَ إِمَّا مِنْ حُزْنٍ وَإِمَّا مِنْ وَجَعٍ، وَإِمَّا مِنْ فَزَعٍ وَإِمَّا مِنْ فَرَحٍ، وَإِمَّا شُكْرًا وَإِمَّا خَشْيَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَهَذَا هُوَ أَعْلَاهَا دَرَجَةً وَأَغْلَاهَا ثَمَنًا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ. وَأَمَّا الْبُكَاءُ لِلرِّيَاءِ وَالْكَذِبِ فَلَا يَزْدَادُ صَاحِبُهُ إِلَّا طَرْدًا وَبُعْدًا وَمَقْتًا.

وَحُقَّ لِمَنْ لَمْ يَعْلَمْ مَا جَرَى لَهُ بِهِ الْقَلَمُ فِي سَابِقِ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ سَعَادَةٍ مُؤَبَّدَةٍ أَوْ شَقَاوَةٍ مُخَلَّدَةٍ، وَهُوَ فِيمَا بَيْنَ هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ قَدْ رَكِبَ الْمُحَرَّمَاتِ وَخَالَفَ خَالِقَهُ فِي الْمَنْهِيَّاتِ أَنْ يُكْثِرَ بُكَاءَهُ وَأَسَفَهُ وَحُزْنَهُ وَنَحِيبَهُ وَلَهَفَهُ، وَأَنْ يَهْجُرَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَأَنْ يَجْأَرَ إِلَى اللَّهِ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْهُ

---

(١) زر غبًّا: زر مرّة كلّ بضعة أيام. انظر: «معجم اللغة العربية المعاصرة» (٢/ ١٥٩٠).

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه ابن حبان (٦٢٠)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٦١٨)، وفيه: «رطانتكم» مكان: «بطالتكم».

مِنْ سَوَابِقِ مُخَالَفَاتِهِ وَقَبَائِحِ شَهَوَاتِهِ؛ عَسَى أَنْ يُوَفِّقَهُ إِلَى التَّوْبَةِ النَّصُوحِ وَأَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالْعِصْيَانِ إِلَى الْعِلْمِ وَالطَّاعَةِ وَمَا لَهُمَا مِنْ ثَمَرَاتِ الْمَعْرِفَةِ وَالْفُتُوحِ. قَالَ بَعْضُهُمْ: أَرَقُّ النَّاسِ قُلُوبًا أَقَلُّهُمْ ذُنُوبًا.

وَفِي حَدِيثِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1] أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: «**أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ**»[2].

وَقَالَ ﷺ: «**أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّكُمْ لَهُ خَشْيَةً**»[3] وَمِنْ ثَمَّ غَلَبَ الْخَوْفُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ، وَغَلَبَ أَمْنُ الْمَكْرِ عَلَى الظَّلَمَةِ الْأَطْغِيَاءِ وَالْفَرَاعِنَةِ الْأَغْبِيَاءِ وَالْجَهَلَةِ وَالْعَوَامِّ وَالرَّعَاعِ وَالطَّغَامِ، حَتَّى كَأَنَّهُمْ حُوسِبُوا وَفُرِغَ مِنْهُمْ فَلَمْ يَخْشَوْا سَطْوَةَ الْعِقَابِ وَلَا نَارَ الْعَذَابِ وَلَا بُعْدَ الْحِجَابِ، ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٩].

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» عَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ[4]، «أَنَّهُمُ اقْتَسَمُوا الْمُهَاجِرِينَ أَوَّلَ مَا قَدِمُوا عَلَيْهِمْ بِالْقُرْعَةِ، قَالَتْ: فَطَارَ لَنَا - أَيْ:

---

(١) عقبة بن عامر الجهني، صحابي مشهور، اختلف في كنيته على سبعة أقوال، أشهرها أنه أبو حماد، ولي إمرة مصر لمعاوية ثلاث سنين، وكان فقيهًا فاضلًا. مات في قرب الستين. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٤٦٤١).

(٢) **ضعيف جدًا**: أخرجه الترمذي (٢٤٠٦)، وابن المبارك في «الزهد والرقائق» (١٣٤)، وابن وهب في «الجامع» (٣٧٤)، وفي إسناده: علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك.

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٦٣) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومسلم (١١٠٨) من حديث عمر بن أبي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بلفظ: «**أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له**».

وأخرجه البخاري (٢٠)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بلفظ: «**إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا**»، وعند مسلم (١١١٠) بنحوه.

(٤) أم العلاء عمة حزام بن حكيم، صحابية. روى لها أبو داود. انظر: «تقريب التهذيب» (٨٧٥٢).

وَقَعَ فِي سَهْمِنَا - عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ[(١)] مِنْ أَفْضَلِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَكَابِرِهِمْ وَمُتَعَبِّدِيهِمْ وَمِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، فَاشْتَكَى فَمَرَّضْنَاهُ، حَتَّى إِذَا تُوُفِّيَ وَجَعَلْنَاهُ فِي ثِيَابِهِ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ، فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ؟**» فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَمَّا عُثْمَانُ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ**» أَيْ: فَالْإِنْكَارُ عَلَيْهَا إِنَّمَا هُوَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا أَبْرَزَتْ تِلْكَ الشَّهَادَةَ جَازِمَةً بِهَا مُتَيَقِّنَةً لِمُقْتَضَاهَا مِنْ غَيْرِ مُسْتَنَدٍ قَطْعِيٍّ تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، فَكَانَ اللَّائِقُ بِهَا أَنْ تُبْرِزَهَا فِي حَيِّزِ الرَّجَاءِ لَا الْجَزْمِ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

ثُمَّ قَالَ ﷺ: «**مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِي**» قَالَتْ: فَوَاللَّهِ لَا أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا»: أَيْ: عَلَى جِهَةِ الْجَزْمِ وَالتَّيَقُّنِ، بَلْ عَلَى جِهَةِ الرَّجَاءِ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى، قَالَتْ: وَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ فَنِمْتُ فَرَأَيْتُ لِعُثْمَانَ عَيْنًا تَجْرِي، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «**ذَاكَ عَمَلُهُ**»[(٢)].

وَلَمَّا تُوُفِّيَ عُثْمَانُ هَذَا قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَدَّهُ وَبَكَى حَتَّى سَالَتْ دُمُوعُهُ الْكَرِيمَةُ عَلَى خَدِّ عُثْمَانَ وَبَكَى الْقَوْمُ، فَقَالَ ﷺ: «**اذْهَبْ عَنْهَا - أَيْ: الدُّنْيَا - أَبَا السَّائِبِ، لَقَدْ خَرَجْتَ عَنْهَا وَلَمْ تَتَلَبَّسْ مِنْهَا بِشَيْءٍ**»[(٣)] وَسَمَّاهُ ﷺ السَّلَفَ

---

(١) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة القرشي الجمحي، أبو السائب، أسلم قديمًا بعد ثلاثة عشر نفسًا، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا، كان من أشد الناس اجتهادًا في العبادة، وهو ممن حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية. مات سنة اثنتين من الهجرة، وقبّله النبي ﷺ وهو ميت، وهو أول من دفن بالبقيع. انظر: «تعجيل المنفعة» (٢/ ٧).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٨٧).

(٣) **إسناده حسن**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٣٣٣ رقم ١٠٨٢٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٠٥)، بنحوه.

الصَّالِحَ[١]، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قُبِرَ بِالْبَقِيعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

فَتَأَمَّلْ زَجْرَهُ ﷺ عَنِ الْجَزْمِ بِالشَّهَادَةِ عَلَى اللَّهِ فِي عُثْمَانَ هَذَا مَعَ كَوْنِهِ شَهِدَ بَدْرًا، وَقَوْلَهُ: «**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، وَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**»[٢]، وَكَوْنَهُ قَبَّلَهُ وَبَكَى، وَوَصْفَهُ لَهُ بِأَعْظَمِ الْأَوْصَافِ وَأَفْضَلِهَا، وَهُوَ أَنَّهُ لَمْ يَتَلَبَّسْ مِنَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ، وَبِأَنَّهُ السَّلَفُ الصَّالِحُ - تَعْلَمْ أَنَّهُ يَنْبَغِي لَكَ وَإِنْ عَمِلْتَ مِنَ الطَّاعَاتِ مَا عَمِلْتَ أَنْ تَكُونَ عَلَى حَيِّزِ الْخَوْفِ وَالْخَشْيَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَعَذَابِهِ وَأَلِيمِ عِقَابِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ شَيْءٌ؛ ﴿**قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا**﴾ [المائدة: ١٧].

وَنَظِيرُ إِنْكَارِهِ ﷺ هَذَا عَلَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ إِنْكَارُهُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا. فَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ أَنَّهَا قَالَتْ: «دُعِيَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جِنَازَةِ غُلَامٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، طُوبَى لِهَذَا، عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ لَمْ يُدْرِكِ الشَّرَّ وَلَمْ يَعْمَلْهُ، قَالَ: «**أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ؟ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا خَلَقَهَا لَهُمْ وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا خَلَقَهَا لَهُمْ وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ**» وَفِي رِوَايَةٍ: «**خَلَقَهُمْ لَهَا**»[٣].

وَقَدْ أَخَذَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ أَطْفَالَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُقْطَعُ بِدُخُولِهِمُ الْجَنَّةَ، وَاشْتَدَّ إِنْكَارُ الْعُلَمَاءِ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْمَقَالَةِ الشَّنِيعَةِ الْمُخَالِفَةِ

---

(١) **ضعيف**: أخرجه أبو داود الطيالسي (٢٨١٧)، وأحمد (٣١٠٣) بلفظ: لما ماتت رقية بنت النبي ﷺ قال: «**الحقي بسلفنا الخير عثمان بن مظعون**»، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفي إسناده: علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف.

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٠٧)، ومسلم (٢٤٩٤)، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم [٣١ - (٢٦٦٢)].

لِقَوَاطِعِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ وَتَزْيِيفُهُمْ وَتَغْلِيطُهُمْ لِقَائِلِهَا، وَلَا مُتَمَسَّكَ لَهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ لِأَنَّ ظَاهِرَهُ غَيْرُ مُرَادٍ إِجْمَاعًا، وَإِنَّمَا ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُعْلِمَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ بِأَنَّهُمْ يُقْطَعُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، فَحِينَئِذٍ كَانَ لَا يَنْبَغِي الْجَزْمُ فَأَنْكَرَ عَلَيْهَا مِنْ حَيْثُ الْجَزْمُ[1]. وَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ بِحَسَبِ مَا شَهِدَتْ بِهِ النُّصُوصُ الْقَطْعِيَّةُ فَلَا إِنْكَارَ عَلَى مَنْ جَزَمَ بِذَلِكَ، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي أَطْفَالِ الْكُفَّارِ، وَالْأَصَحُّ مِنْهُ أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ أَيْضًا[2]، وَرُبَّمَا يَأْتِي لَنَا عَوْدَةٌ إِلَى ذَلِكَ.

وَكَيْفَ لَا يَخَافُ الْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا: الْحَاقَّةُ، وَالْوَاقِعَةُ، وَ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، وَ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، وَالْغَاشِيَةُ**»[3].

قَالَ الْعُلَمَاءُ: لَعَلَّ ذَلِكَ لِمَا فِيهِنَّ مِنَ التَّخْوِيفِ الْفَظِيعِ وَالْوَعِيدِ الشَّدِيدِ بِاعْتِبَارِ اشْتِمَالِهِنَّ مَعَ قِصَرِهِنَّ عَلَى حِكَايَةِ أَحْوَالِ الْآخِرَةِ وَعَجَائِبِهَا وَفَظَائِعِهَا، وَأَحْوَالِ الْهَالِكِينَ وَالْمُعَذَّبِينَ مَعَ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ «هُودٌ» مِنَ الْأَمْرِ بِالاسْتِقَامَةِ كَمَا أُمِرَ. وَهَذَا مِنْ أَصْعَبِ الْمَقَامَاتِ الَّذِي لَا يَتَأَهَّلُ لِلْقِيَامِ بِهِ إِلَّا هُوَ ﷺ، وَهُوَ كَمَقَامِ الشُّكْرِ؛ إِذْ هُوَ صَرْفُ الْعَبْدِ فِي كُلِّ ذَرَّةٍ وَنَفَسٍ جَمِيعَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ

---

(١) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ٢٠٧): أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة؛ لأنه ليس مكلفًا وتوقف فيه بعض من لا يعتد به لحديث عائشة هذا. وأجاب العلماء بأنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع.

(٢) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ٢٠٧): وأما أطفال المشركين ففيهم ثلاثة مذاهب. قال الأكثرون: هم في النار تبعًا لآبائهم، وتوقفت طائفة فيهم. والثالث، وهو الصحيح الذي ذهب إليه المحققون: أنهم من أهل الجنة.

(٣) **ضعيف**: أخرجه الترمذي (٣٢٩٧)، وأُعل بالاضطراب، انظر: «المطالب العالية» (١٤/ ٧٢٣).

بِهِ عَلَيْهِ مِنْ حَوَاسِّهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، إِلَى مَا خُلِقَ لِأَجْلِهِ مِنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ وَطَاعَتِهِ بِمَا يُنَاسِبُ كُلَّ جَارِحَةٍ مِنْ جَوَارِحِهِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ.

وَلِذَا لَمَّا قِيلَ لَهُ ﷺ عَنْ مُجَاهَدَتِهِ لِنَفْسِهِ وَكَثْرَةِ بُكَائِهِ وَخَوْفِهِ وَتَضَرُّعِهِ: أَتَفْعَلُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟**»(١).

وَمِنَ الْعَجَبِ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ۝٨٢﴾ [طه: ٨٢] رُبَّمَا فَهِمَ مِنْهُ بَعْضُ مَنْ لَا تَأَمُّلَ لَهُ أَنَّ فِيهِ رَجَاءً عَظِيمًا، وَأَيُّ رَجَاءٍ عَظِيمٍ فِيهِ مَعَ كَوْنِهِ تَعَالَى شَرَطَ لِلْمُبَالَغَةِ فِي مَغْفِرَتِهِ أَرْبَعَةَ شُرُوطٍ: التَّوْبَةَ وَالْإِيمَانَ الْكَامِلَ الْمُرَادَ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»(٢)، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ، ثُمَّ سُلُوكَ سَبِيلِ الْمُهْتَدِينَ مِنْ مُرَاقَبَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَشُهُودِهِ، وَإِدَامَةِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ وَالْإِقْبَالِ بِالْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِقَالِهِ وَحَالِهِ وَدُعَائِهِ وَإِخْلَاصِهِ.

وَنَظِيرُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ۝٦٧﴾ [القصص: ٦٧]، وَلَا تَغْتَرَّ بِمَا قِيلَ: «عَسَى» مِنَ اللَّهِ وَاجِبَةُ الْوُقُوعِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَكْثَرِيٌّ لَا كُلِّيٌّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۝٤٤﴾ [طه: ٤٤]، وَفِرْعَوْنُ - لَعَنَهُ اللَّهُ - لَمْ يَتَذَكَّرْ وَلَمْ يَخْشَ تَذَكُّرًا وَخَشْيَةً نَافِعَيْنِ لَهُ، بَلْ نَبَّهَكَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَنَّكَ إِذَا تُبْتَ تَوْبَةً نَصُوحًا وَآمَنْتَ إِيمَانًا كَامِلًا وَعَمِلْتَ عَمَلًا صَالِحًا كُنْتَ عَلَى رَجَاءِ حُصُولِ الْفَلَاحِ لَكَ

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨٣٦)، ومسلم (٢٨١٩)، من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه بلفظ: قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه، فقيل له: غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا**».

(٢) أخرجه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

وَالْهِدَايَةِ وَالْقُرْبِ مِنْ حَضْرَةِ الْحَقِّ.

فَإِيَّاكَ وَأَنْ تَأْمَنَ مَكْرَ اللَّهِ وَإِنْ وَصَلْتَ إِلَى مَا وَصَلْتَ فَإِنَّهُ لَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ.

وَاسْتَحْضِرْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْۚ﴾ [الأحزاب: ٨] وَقَوْلَهُ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾...﴾ الْآيَاتِ [هود: ١٠٢ - ١٠٦]، وقَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: ٧١، ٧٢] وَقَوْلَهُ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣] وَقَوْلَهُ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [سبأ: ٢٠] وَقَوْلَهُ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨] وَقَوْلَهُ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: ١ - ٣].

فَانْظُرْ بِعَيْنِ بَصِيرَتِكَ وَنُورِ سَرِيرَتِكَ إِلَى أَنَّهُ تَعَالَى قَدْ حَكَمَ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ؛ إِذْ «أَلْ» فِيهِ لِلْعُمُومِ وَالاسْتِغْرَاقِ بِدَلِيلِ الاسْتِثْنَاءِ بِأَنَّهُ خَاسِرٌ إِلَّا مَنْ جَمَعَ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ، فَإِنَّهُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ الْخُسْرَانِ الْمُؤَدِّي إِلَى الْهَلَاكِ: الْإِيمَانَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ، وَالتَّوَاصِيَ بِالْحَقِّ بِأَنْ يَتَلَبَّسُوا بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ وَالْأَحْكَامِ وَالشُّرُوطِ فِي سَائِرِ أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَأَحْوَالِهِمُ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ، فَلَا يُوجِدُوا مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا وَقَدْ أَخْلَصُوا فِيهِ وَابْتَغَوْا بِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَالتَّوَاصِيَ بِالصَّبْرِ بِأَنْ يَصْبِرُوا عَلَى الطَّاعَاتِ وَمَا

يَلْقَوْنَهُ مِنَ الْمَكَارِهِ وَالْبَلِيَّاتِ، وَعَنِ الْمَعَاصِي وَمَا لَهَا مِنَ الشَّهَوَاتِ وَاللَّذَّاتِ، فَمَنْ تَحَقَّقَ بِهَذِهِ الشُّرُوطِ الْأَرْبَعَةِ - كَمَا ذَكَرْنَا - كَانَ عَلَى رَجَاءٍ عَظِيمٍ مِنَ السَّلَامَةِ مِنَ الْخَسَارِ وَالْعَارِ وَالشَّنَارِ وَالْبَوَارِ، وَمِنَ الْوُصُولِ إِلَى شُهُودِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ، وَالْفَوْزِ بِرِضَاهُ فِي الْحَالِ وَالْمَآلِ، حَقَّقَ اللَّهُ لَنَا ذَلِكَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.

وَكَيْفَ يَصِحُّ لِعَاقِلٍ أَنْ يَأْمَنَ سَطَوَاتِ الْحَقِّ وَانْتِقَامَهُ، وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، أَيْ: بَيْنَ إِرَادَتِهِ تَعَالَى السَّعَادَةَ لِأَقْوَامٍ وَالشَّقَاوَةَ لِآخَرِينَ، وَسُمِّيَ الْقَلْبُ قَلْبًا لِأَنَّهُ أَشَدُّ تَقَلُّبًا مِنْ قِدْرٍ أُغْلِيَ عَلَى مَا فِيهَا بِأَعْظَمِ الْوَقُودِ؛ وَمِنْ ثَمَّ كَانَ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي سُجُودِهِ: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**»[(١)].

وَقَدْ قَالَ مُقَلِّبُ الْقُلُوبِ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۝٢٨﴾ [المعارج: ٢٨] وَلَوْلَا أَنَّهُ تَعَالَى لَطَفَ بِعِبَادِهِ الْعَارِفِينَ وَالْعُلَمَاءِ الْوَارِثِينَ فَرَوَّحَ قُلُوبَهُمْ بِرُوحِ الرَّجَاءِ؛ لَاحْتَرَقَتْ أَكْبَادُهُمْ مِنْ نَارِ خَوْفِهِ الَّتِي سَعَّرَهَا بِمَا أَظْهَرَهُ مِنْ نَوَامِيسِ قَهْرِهِ وَعَدْلِهِ، الَّتِي لَوِ انْكَشَفَتْ حَقَائِقُهَا لَزَهَقَتِ النُّفُوسُ وَتَقَطَّعَتِ الْقُلُوبُ.

وَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - يَحْلِفُ بِاللَّهِ: إِنَّ مَنْ أَمِنَ السَّلْبَ عِنْدَ مَوْتِهِ سُلِبَ عِنْدَ مَوْتِهِ[(٢)]، أَيْ: جَزَاءً لِأَمْنِهِ مَكْرَ اللَّهِ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ[(٣)]: مَاتَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، فَلَمَّا اشْتَدَّ بِهِ جَعَلَ

---

(١) **إسناده حسن**: أخرجه الترمذي (٢١٤٠)، وابن ماجه (٣٨٣٤)، وأحمد (١٢١٠٧)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) ذكره أبو طالب المكي في «قوت القلوب» (١/ ٣٨٨).

(٣) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم، أبو سعيد البصري، ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث، قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه، من التاسعة. مات =

يَبْكِي فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَتُرَاكَ كَثِيرَ الذُّنُوبِ؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَأَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَذُنُوبِي أَهْوَنُ عِنْدِي مِنْ هَذَا، إِنِّي أَخَافُ أَنْ أُسْلَبَ الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ(١).

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ(٢): لَمَّا احْتُضِرَ أَبِي جَلَسْتُ عِنْدَهُ وَبِيَدِي الْخِرْقَةُ لِأَشُدَّ بِهَا لَحْيَيْهِ، فَجَعَلَ يَغْرَقُ ثُمَّ يُفِيقُ وَيَقُولُ: أَلَا ابْعَدْ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ، مَا هَذَا الَّذِي قَدْ لَهِجْتَ بِهِ فِي هَذَا الْوَقْتِ؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، أَوَ مَا تَعْلَمُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: إِبْلِيسُ قَائِمٌ بِحِذَائِي يَقُولُ: يَا أَحْمَدُ، فُتَّنِي، فَأَقُولُ: أَلَا ابْعَدْ حَتَّى أَمُوتَ(٣).

وَكَانَ سَهْلٌ(٤) يَقُولُ: الْمُرِيدُ يَخَافُ أَنْ يُبْتَلَى بِالْمَعَاصِي، وَالْعَارِفُ يَخَافُ

= سنة ثمان وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٤٠١٨).

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ١٢).

(٢) عبد الله بن أحمد بن حنبل بن هلال، الحافظ، أبو عبد الرحمن، ابن الإمام أبي عبد الله، الذهلي الشيباني المروزي الأصل البغدادي. سمع من: أبيه، ويحيى بن معين، وأبي بكر ابن أبي شيبة، وخلقٍ كثير. وعنه: النسائي، وأبو القاسم البغوي، وأبو بكر الخلال، وأبو القاسم الطبراني، وأبو بكر الشافعي، وخلق سواهم.
قال أبو بكر الخطيب: كان ثقة ثبتًا فهمًا. وقال ابن المنادي في «تاريخه»: لم يكن أحد أروى في الدنيا عن أبيه منه عن أبيه؛ لأنه سمع منه «المسند» وهو ثلاثون ألفًا، و«التفسير» وهو مائة وعشرون ألفًا، سمع منه ثمانين ألفًا، والباقي وجادة. وسمع منه: «الناسخ والمنسوخ»، و«التاريخ»، و«حديث شعبة» وغير ذلك من التصانيف وحديث الشيوخ.
تُوفي سنة تسعين ومائتين. انظر: «تاريخ الإسلام» (٦/ ٧٦٢).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١٨٣).

(٤) سهل بن عبد الله بن يونس التستري، أبو محمد، شيخ الصوفية. روى عن: خاله محمد بن سوار وصحبه، وصحب ذي النون المصري قليلًا. وعنه: عمر بن واصل، =

أَنْ يُبْتَلَى بِالْكُفْرِ[١].

وَيُرْوَى أَنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شَكَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْجُوعَ وَالْعُرْيَ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: عَبْدِي أَمَا رَضِيتَ أَنْ عَصَمْتُ قَلْبَكَ عَنْ أَنْ تَكْفُرَ بِي حَتَّى تَسْأَلَنِي الدُّنْيَا، فَأَخَذَ التُّرَابَ فَوَضَعَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ: بَلَى، قَدْ رَضِيتُ يَا رَبِّ، فَاعْصِمْنِي مِنَ الْكُفْرِ[٢]، فَإِذَا كَانَ هَذَا خَوْفَ الْعَارِفِينَ مِنْ سُوءِ الْخَاتِمَةِ مَعَ رُسُوخِ أَقْدَامِهِمْ وَقُوَّةِ إِيمَانِهِمْ، فَكَيْفَ لَا يَخَافُ ذَلِكَ الضُّعَفَاءُ؟

قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَلِسُوءِ الْخَاتِمَةِ عَلَامَاتٌ تَتَقَدَّمُ عَلَى الْمَوْتِ؛ مِثْلُ الْبِدْعَةِ؛ وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: «**أَهْلُ الْبِدْعَةِ كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ**»[٣]. وَمِثْلُ نِفَاقِ الْعَمَلِ، وَهُوَ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ ﷺ بِقَوْلِهِ: «**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا ائْتُمِنَ خَانَ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ**»[٤]. وَلِذَلِكَ اشْتَدَّ خَوْفُ السَّلَفِ مِنْهُ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيءٌ مِنَ النِّفَاقِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ[٥].

= وأبو محمد الجريري، ومحمد بن المنذر الهجيمي، وجماعة. تُوفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين. انظر: «تاريخ الإسلام» (٦/ ٧٥٦).

(١) ذكره أبو طالب المكي في «قوت القلوب» (١/ ٣٧٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) **ضعيف جدًا**: أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١٦٩)، وفي إسناده: إسماعيل ابن أبان الغنوي، وهو متروك.

(٤) أخرجه البخاري (٣٣)، ومسلم [١٠٧ - (٥٩)]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بدون زيادة: «**وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم**». وأخرجه مسلم [١٠٩ - (٥٩)] بلفظ: «**آية المنافق ثلاث، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم**».

(٥) ذكره أبو طالب المكي في «قوت القلوب» (١/ ٣٩٠).

وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ خُشُوعِ النِّفَاقِ، قِيلَ: وَمَا خُشُوعُ النِّفَاقِ؟ قَالَ: أَنْ يُرَى الْجَسَدُ خَاشِعًا وَالْقَلْبُ فَاجِرًا[١].

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢] أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي عَيْنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ، كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُوبِقَاتِ»[٣].

وَرَوَى الشَّيْخُ نَصْرُ الْمَقْدِسِيُّ[٤] إِمَامُ الشَّافِعِيَّةِ فِي زَمَنِهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَوْصَانِي حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ هُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، قَالَ لِي: «**يَا أَبَا ذَرٍّ، جَدِّدِ السَّفِينَةَ فَإِنَّ الْبَحْرَ عَمِيقٌ** - يَعْنِي: الدُّنْيَا - **وَخَفِّفِ الْحِمْلَ فَإِنَّ السَّفَرَ بَعِيدٌ، وَاحْمِلِ الزَّادَ فَإِنَّ الْعَقَبَةَ طَوِيلَةٌ، وَأَخْلِصِ الْعَمَلَ فَإِنَّ النَّاقِدَ بَصِيرٌ**»[٥].

---

(١) **ضعيف**: أخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (١٤٣) بإسناد منقطع، وابن أبي شيبة (٣٥٧١١) بإسناد فيه راوٍ مبهم، وأحمد في «الزهد» (٧٦٢) وفي إسناده: محمد بن سعد الأنصاري: مجهول.

(٢) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ، خدمه عشر سنين، مشهور، لقبه ذو الأذنين، مات سنة اثنتين، وقيل: ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٦٥).

(٣) أخرجه البخاري (٦٤٩٢).

(٤) نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود، الفقيه أبو الفتح المقدسي النابلسي الشافعي الزاهد، شيخ الشافعية بالشام، وصاحب التصانيف. سمع من: علي بن السمسار، ومحمد ابن عوف المزني، وابن سلوان، وخلقٍ كثير. روى عنه أبو بكر الخطيب، وحسان بن تميم الزيات، وخلقٌ كثير.

ومن تصانيفه: كتاب «الحجة على تارك المحجة»، و«التهذيب في المذهب»، و«الكافي».
توفي: ٤٩٠ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٦٥٤).

(٥) ذكره الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٥/ ٣٣٩).

وَسُئِلَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ الْخَشْيَةِ فَقَالَ: هِيَ أَنْ تَخْشَى اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى تَحُولَ خَشْيَتُهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَعَاصِيهِ، فَهَذِهِ هِيَ خَشْيَتُهُ(١).

وَأَمَّا الْغِرَّةُ بِاللَّهِ: فَهِيَ أَنْ يَتَمَادَى الرَّجُلُ فِي الْمَعْصِيَةِ وَيَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْمَغْفِرَةَ. وَدَخَلَ بَعْضُهُمْ مُتَنَزَّهًا فَخَطَرَ فِي سِرِّهِ أَنْ يَفْعَلَ فِيهِ مَعْصِيَةً، وَقَالَ: مَنْ يَرَانِي؟ فَسَمِعَ صَوْتًا مُزْعِجًا: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤].

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣]: هُوَ أَنْ يَدُومَ عَلَى الْمَعَاصِي وَيَتَمَنَّى الْمَغْفِرَةَ(٢).

وَقَالَ بِشْرٌ لِلْفُضَيْلِ: عِظْنِي يَرْحَمْكَ اللَّهُ، فَقَالَ: مَنْ خَافَ اللَّهَ تَعَالَى دَلَّهُ الْخَوْفُ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ.

وَاسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى طَاوُسٍ(٣) فَخَرَجَ لَهُ شَيْخٌ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ طَاوُسٌ؟ قَالَ: لَا، أَنَا ابْنُهُ، قَالَ: إِنْ كُنْتَ ابْنَهُ لَقَدْ خَرِفَ أَبُوكَ، فَقَالَ: إِنَّ الْعَالِمَ لَا يَخْرَفُ، ثُمَّ قَالَ: إِذَا دَخَلْتَ عَلَيْهِ فَأَوْجِزْ، فَدَخَلَ فَقَالَ: إِذَا سَأَلْتَ فَأَوْجِزْ فَقَالَ: لَئِنْ أَوْجَزَ لِي أَوْجَزْتُ، فَقَالَ: إِنِّي مُعَلِّمُكَ فِي مَجْلِسِي هَذَا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالْقُرْآنَ، فَقَالَ: لَئِنْ عَلَّمْتَنِي هَذِهِ الثَّلَاثَةَ لَا أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: خِفِ اللَّهَ مَخَافَةً حَتَّى لَا يَكُونَ عِنْدَكَ شَيْءٌ أَخْوَفَ عِنْدَكَ مِنْهُ، وَارْجُهُ رَجَاءً أَشَدَّ مِنْ

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢/ ٣٥).

(٢) **إسناده ضعيف:** أخرجه الطبري في «التفسير» (١٨/ ٥٨٣)، وفي إسناده: عطاء بن دينار لم يسمع من سعيد بن جبير.

(٣) طاوس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري مولاهم الفارسي، يقال: اسمه ذكوان وطاوس لقب، ثقة فقيه فاضل، من الثالثة. مات سنة ست ومائة وقيل بعد ذلك. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٣٠٠٩).

خَوْفِكَ إِيَّاهُ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ(١).

وَيُؤَيِّدُ قَوْلَهُ: «إِنَّ الْعَالِمَ لَا يَخْرَفُ» قَوْلُ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ [النحل: ٧٠]: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ - أَيْ: بِحَقِّهِ - لَا يَصِلُ لِهَذِهِ الْحَالَةِ. فَالْمُرَادُ بِكَوْنِ الْعَالِمِ لَا يَخْرَفُ أَنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَى خَرَفِ الْعَوَامِّ مِنْ عَوْدِ الْكَبِيرِ كَالطِّفْلِ فِي سَائِرِ أَحْوَالِهِ، بَلْ أَقْبَحَ مِنْهُ. فَهَذَا هُوَ الَّذِي تُصَانُ عَنْهُ الْعُلَمَاءُ بِاللَّهِ.

وَفَسَّرَ مُجَاهِدٌ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن: ٤٦] فَقَالَ: هُوَ الَّذِي يَهُمُّ بِالْمَعْصِيَةِ فَيَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى فَيَدَعُهَا وَيَتْرُكُهَا خَوْفًا وَحَيَاءً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى(٢).

وَرُوِيَ أَنَّ شَابًّا تَقِيًّا عَابِدًا مُلَازِمًا لِلْمَسْجِدِ فِي زَمَنِ عُمَرَ أَحَبَّتْهُ امْرَأَةٌ فَدَعَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا حَتَّى اخْتَلَى بِهَا، ثُمَّ ذَكَرَ وُقُوفَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَأَخْرَجَتْهُ وَأَلْقَتْهُ عَلَى بَابِهَا، فَجَاءَ أَبُوهُ وَحَمَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ فَاصْفَرَّ وَارْتَعَدَ حَتَّى مَاتَ، فَجُهِّزَ وَدُفِنَ فَوَقَفَ عُمَرُ عَلَى شَفِيرِ قَبْرِهِ وَقَرَأَ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن: ٤٦] فَنُودِيَ مِنْ قَبْرِهِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَانِيهِمَا يَا عُمَرُ، وَأَعْطَانِي الرِّضَا وَفَوْقَ الرِّضَا(٣).

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ قَالَ: مِنْ أَعْظَمِ الاغْتِرَارِ أَنَّ الْمُذْنِبَ يَرْجُو الْعَفْوَ مِنْ غَيْرِ نَدَامَةٍ، وَيَتَوَقَّعُ الْقُرْبَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِغَيْرِ طَاعَةٍ، وَيَنْتَظِرُ الْجَزَاءَ بِلَا عَمَلٍ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٦٩٥)، وأحمد في «العلل ومعرفة الرجال» (٥٦٣).

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (٢/ ٣٤)، وابن أبي شيبة (٣٥٤٦١)، بنحوه.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٤٥٠)، وفي إسناده: راوٍ مبهم.

وَيَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ مَعَ الْإِفْرَاطِ[١].

وَأَعْظَمُ حَامِلٍ عَلَى خَوْفِ اللَّهِ تَعَالَى وَخَشْيَةِ سَطْوَتِهِ الْعِلْمُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨] وَمِنْ ثَمَّ غَلَبَ الْخَوْفُ عَلَى عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ حَتَّى قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَيْتَنِي كُنْتُ شَعْرَةً فِي صَدْرِ مُؤْمِنٍ[٢]. وَقَالَ عُمَرُ عِنْدَ مَوْتِهِ: الْوَيْلُ لِعُمَرَ إِنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ[٣]. وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: لَيْتَنِي إِذَا مِتُّ لَا أُبْعَثُ[٤].

وَقَدْ يُسْتَشْكَلُ هَذَا التَّمَنِّي بِمَا مَرَّ فِي الْمُكَفِّرَاتِ إِلَّا أَنْ يُجَابَ بِأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ حَقِيقَةَ التَّمَنِّي، بَلْ إِظْهَارَ أَنَّ لَهُ قَبَائِحَ يَخَافُ مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ بِهَا بَعْدَ الْبَعْثِ.

وَنَظِيرُ ذَلِكَ مَا وَقَعَ لِأُسَامَةَ[٥] حِبِّ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنِ حِبِّهِ، حَيْثُ قَتَلَ مَنْ نَطَقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ؛ ظَنًّا أَنَّهُ إِنَّمَا نَطَقَ بِهِمَا اتِّقَاءً لَا حَقِيقَةً فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَاتَبَهُ وَكَرَّرَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ: «**هَلَّا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ**». قَالَ أُسَامَةُ: حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ[٦]. فَإِنَّهُ لَمْ يَتَمَنَّ الْكُفْرَ وَلَا تَأْخِيرَ إِسْلَامِهِ حَقِيقَةً

---

(١) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٤/ ١٤٤).

(٢) ذكره الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٢/ ١٢٤).

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٣/ ٩١٨) بإسناد صحيح. وأخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (٤٣٦) بإسناد منقطع.

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ١٥٨)، وابن أبي الدنيا في «المتمنين» (٢٠)، بإسناد ضعيف، وابن أبي شيبة (٣٤٥٣٩) من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن ابن مسعود رضي الله عنه، واختلف في سماعه منه.

(٥) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ذو البطين الأمير، أبو محمد وأبو زيد، صحابي مشهور، مات سنة أربع وخمسين وهو ابن خمس وسبعين بالمدينة. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٣١٦).

(٦) أخرجه البخاري (٤٢٦٩)، ومسلم (٩٦).

إِلَى بَعْدِ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ، وَإِنَّمَا تَمَنَّى سَبْقَ هَذِهِ الفِعْلَةِ مِنْهُ لِإِسْلَامِهِ حَتَّى يُكَفِّرَهَا الْإِسْلَامُ، فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ.

قِيلَ: وَلَمَّا بَعُدَ عَنِ الْعِلْمِ أَقْوَامٌ لَاحَظُوا أَعْمَالَهُمْ وَاتَّفَقَ لِبَعْضِهِمْ مِنَ الْأَلْطَافِ مَا يُشْبِهُ الْكَرَامَاتِ انْبَسَطُوا بِالدَّعَاوَى، وَلَمْ يَتَّبِعُوا طَرِيقَ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي تَرْكِ الدَّعَاوَى رَأْسًا حَتَّى نُقِلَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ: وَدِدْتُ أَنْ قَدْ قَامَتِ الْقِيَامَةُ حَتَّى أَنْصِبَ خَيْمَتِي عَلَى جَهَنَّمَ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ: وَلِمَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ جَهَنَّمَ إِذَا رَأَتْنِي تَخْمُدُ فَأَكُونُ رَحْمَةً لِلْخَلْقِ.

وَهَذَا مِنْ أَقْبَحِ الْكَلَامِ وَأَفْحَشِهِ؛ لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ تَحْقِيرَ مَا عَظَّمَ اللَّهُ شَأْنَهُ مِنْ أَمْرِ النَّارِ، فَإِنَّهُ تَعَالَى بَالَغَ فِي وَصْفِهَا فَقَالَ: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢].

وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ: «**نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي تُوقِدُونَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ جَهَنَّمَ**» قَالُوا: وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ نَارُنَا لَكَافِيَةً يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «**فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا**»(١).

وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَيْضًا: «**يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا**»(٢).

وَلَقَدْ وَقَعَ لِبَعْضِ الصَّالِحِينَ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا وَعِنْدَهُ سِرَاجٌ فَخَطَرَتْ لَهُ مَعْصِيَةٌ فَقَالَ لِنَفْسِهِ: أَنَا أَجْعَلُ أُصْبُعِي فِي هَذِهِ الْفَتِيلَةِ، فَإِنْ صَبَرْتِ عَلَيْهَا أَطَعْتُكِ فِي هَذِهِ الْمَعْصِيَةِ، ثُمَّ أَدْخَلَ أُصْبُعَهُ فِي النَّارِ فَصَاحَ صَيْحَةً مُزْعِجَةً

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٤٣)، والبخاري (٣٢٦٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٤٢) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

فَقَالَ: يَا عَدُوَّةَ اللَّهِ، إِذَا لَمْ تَصْبِرِي عَلَى نَارِ الدُّنْيَا هَذِهِ الَّتِي طُفِئَتْ سَبْعِينَ مَرَّةً، فَكَيْفَ تَصْبِرِينَ عَلَى نَارِ جَهَنَّمَ؟

وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِكَعْبِ الْأَحْبَارِ: خَوِّفْنَا يَا كَعْبُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ وَافَيْتَ الْقِيَامَةَ بِعَمَلِ سَبْعِينَ نَبِيًّا لَازْدَرَيْتَ عَمَلَكَ مِمَّا تَرَى، فَأَطْرَقَ عُمَرُ مَلِيًّا ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: زِدْنَا يَا كَعْبُ. قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ فُتِحَ مِنْ جَهَنَّمَ قَدْرُ مَنْخَرِ ثَوْرٍ بِالْمَشْرِقِ، وَرَجُلٌ بِالْمَغْرِبِ لَغَلَى دِمَاغُهُ حَتَّى يَسِيلَ مِنْ حَرِّهَا، فَأَطْرَقَ عُمَرُ مَلِيًّا، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: زِدْنَا يَا كَعْبُ. قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ جَهَنَّمَ لَتَزْفِرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ زَفْرَةً لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا خَرَّ جَاثِيًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَيَقُولُ: رَبِّ نَفْسِي نَفْسِي لَا أَسْأَلُكَ الْيَوْمَ غَيْرَ نَفْسِي.

وَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ أَيْضًا: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَنَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ فَصَارَتْ صُفُوفًا فَيَقُولُ: يَا جِبْرِيلُ، ائْتِنِي بِجَهَنَّمَ فَيَأْتِي بِهَا جِبْرِيلُ، تُقَادُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ مِنَ الْخَلَائِقِ، عَلَى قَدْرِ مِائَةِ عَامٍ زَفَرَتْ زَفْرَةً طَارَتْ لَهَا أَفْئِدَةُ الْخَلَائِقِ ثُمَّ زَفَرَتْ ثَانِيَةً فَلَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا جَثَا لِرُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ تَزْفِرُ الثَّالِثَةَ فَتَبْلُغُ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ، وَتَفْزَعُ الْعُقُولُ فَيَفْزَعُ كُلُّ امْرِئٍ إِلَى عَمَلِهِ، حَتَّى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ يَقُولُ: بِخُلَّتِي لَا أَسْأَلُكَ إِلَّا نَفْسِي، وَيَقُولُ مُوسَى: بِمُنَاجَاتِي لَا أَسْأَلُكَ إِلَّا نَفْسِي، وَإِنَّ عِيسَى لَيَقُولُ: بِمَا أَكْرَمْتَنِي لَا أَسْأَلُكَ إِلَّا نَفْسِي، لَا أَسْأَلُكَ مَرْيَمَ الَّتِي وَلَدَتْنِي[1].

---

(١) **ضعيف**: أخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (٢٢٥) من طريق شريح بن عبيد الحضرمي، ولم يدرك عمر ولا كعب الأحبار.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٤١٢٨). وفي إسناده: محمد بن عمرو بن علقمة: صدوق له أوهام، تفرد بروايته عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه. =

وَفِي حَدِيثٍ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**يَا جِبْرِيلُ، مَا لِي لَا أَرَى مِيكَائِيلَ ضَاحِكًا؟ قَالَ: مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ، وَمَا جَفَّتْ لِي عَيْنٌ مُنْذُ خُلِقَتْ جَهَنَّمُ؛ مَخَافَةَ أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ ﷻ فَيَجْعَلَنِي فِيهَا**»(١).

وَبَكَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ(٢) يَوْمًا، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيك؟ قَالَ: «أَنْبَأَنِي اللَّهُ أَنِّي وَارِدٌ النَّارَ وَلَمْ يُنْبِئْنِي أَنِّي خَارِجٌ مِنْهَا»(٣).

فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ حَالَةَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّحَابَةِ وَهُمُ الْمُطَهَّرُونَ مِنَ الْأَدْنَاسِ، وَهَذَا انْزِعَاجُهُمْ مِنَ النَّارِ، فَكَيْفَ هَانَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُدَّعِي الْمَغْرُورِ، وَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ أَنَّ خَيْمَتَهُ تُطْفِئُ جَهَنَّمَ، وَأَنَّهُ يَقْطَعُ لِنَفْسِهِ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِ بِالنَّجَاةِ، وَهِيَ لَيْسَتْ إِلَّا لِلْعَشَرَةِ الَّذِينَ بَشَّرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ، وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْخَوْفِ مَا اقْتَضَى أَنْ يَقُولَ الصِّدِّيقُ وَهُوَ

= وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/٣٦٨). وفي إسناده: علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف. و(٥/ ٣٩٠) وفي إسناده انقطاع.

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (١٥٩) بإسناد صحيح، دون ذكر عمر رضي الله عنه في الأثر، بلفظ: «لو أن رجلًا كان له مثل عمل سبعين نبيًّا، لخشي أن لا ينجو من شر يوم القيامة».

(١) **ضعيف**: أخرجه أحمد (١٣٣٤٣)، والآجري في «الشريعة» (٩٣٢)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣٨٤)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وفي إسناده: إسماعيل بن عياش: ضعيف، وحميد بن عبيد: مجهول. دون زيادة «وما جفت لي عين...» إلخ، ورواها أبو عمران الجوني مرسلة، أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٨٨٧).

(٢) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الأنصاري، الشاعر، أحد السابقين، شهد بدرًا واستشهد بمؤتة - وكان ثالث الأمراء بها - في جمادى الأولى سنة ثمانٍ. روى له البخاري والنسائي وابن ماجه. انظر: «تقريب التهذيب» (٣٣١٨).

(٣) **ضعيف**: أخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (٣٠٩)، والطبري في «التفسير» (١٥/ ٥٩٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٣/ ١٧٩ رقم ٤٢٨) بأسانيد منقطعة.

أَكْبَرُهُمْ: «لَيْتَنِي كُنْتُ شَعْرَةً فِي صَدْرِ مُؤْمِنٍ»[١]، وَأَنْ يَقُولَ عُمَرُ: «الْوَيْلُ لِعُمَرَ إِنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ»[٢]. وَفِي حَدِيثٍ: «**مَنْ قَالَ: إِنِّي فِي الْجَنَّةِ فَهُوَ فِي النَّارِ**»[٣].

وَلَسْنَا نَعْنِي بِالْخَوْفِ رِقَّةَ النِّسَاءِ فَتَبْكِي سَاعَةً ثُمَّ تَتْرُكُ الْعَمَلَ، وَإِنَّمَا نُرِيدُ خَوْفًا يَسْكُنُ الْقَلْبَ حَتَّى يَمْنَعَ صَاحِبَهُ عَنِ الْمَعَاصِي وَيَحُثَّهُ عَلَى مُلَازَمَةِ الطَّاعَةِ. فَهَذَا هُوَ الْخَوْفُ النَّافِعُ لَا خَوْفُ الْحَمْقَى الَّذِينَ إِذَا سَمِعُوا مَا يَقْتَضِي الْخَوْفَ مِمَّا مَرَّ وَغَيْرِهِ لَمْ يَزِيدُوا عَلَى أَنْ يَقُولُوا: يَا رَبِّ سَلِّمْ، نَعُوذُ بِاللَّهِ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ مُصِرُّونَ عَلَى الْقَبَائِحِ، وَالشَّيْطَانُ يَسْخَرُ بِهِمْ كَمَا تَسْخَرُ أَنْتَ بِمَنْ رَأَيْتَهُ وَقَدْ قَصَدَهُ سَبُعٌ ضَارٍ وَهُوَ إِلَى جَانِبِ حِصْنٍ مَنِيعٍ بَابُهُ مَفْتُوحٌ لَهُ؛ فَلَمْ يَفْزَعْ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا اقْتَصَرَ عَلَى: «رَبِّ سَلِّمْ» حَتَّى جَاءَهُ السَّبُعُ فَأَكَلَهُ.

رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**كَانَ رَجُلٌ مُسْرِفٌ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي وَاطْحَنُونِي ثُمَّ ذَرُّونِي فِي الرِّيحِ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيَّ**، - أَيْ: لَئِنْ أَرَادَ تَعْذِيبِي. وَالتَّعْبِيرُ بِالْقُدْرَةِ عَنِ الْإِرَادَةِ سَائِغٌ[٤] - **لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا، فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ**

---

(١) ذكره الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٢/ ١٢٤).

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٣/ ٩١٨).

(٣) **ضعيف**: أخرجه علي بن الجعد (٣١٤٧)، والطبري في «تهذيب الآثار» مسند ابن عباس (١٠٢٥) عن الحسن البصري مرسلًا.

(٤) قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٣١): هذا رجل شك في قدرة الله وفي إعادته إذا ذري، بل اعتقد أنه لا يعاد، وهذا كفر باتفاق المسلمين، لكن كان جاهلًا لا يعلم ذلك، وكان مؤمنًا يخاف اللهَ أن يعاقبه، فغفر له بذلك. والمتأول من أهل الاجتهاد الحريص على متابعة الرسول أولى بالمغفرة من مثل ذلك.

وانظر «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٧/ ٧٠- ٧٣).

فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَقَالَ: اجْمَعِي مَا فِيكِ مِنْهُ فَفَعَلَتْ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ. قَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ، خَشْيَتُكَ فَغَفَرَ لَهُ». وَفِي رِوَايَةٍ: «مَخَافَتُكَ»[١].

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» أَيْضًا قَالَ عُقْبَةُ[٢] لِحُذَيْفَةَ: أَلَا تُحَدِّثُنَا بِمَا سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ، فَلَمَّا أَيِسَ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ: إِذَا مِتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا، ثُمَّ أَوْقِدُوا نَارًا حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِي فَخُذُوهُ وَاطْحَنُوهُ، فَذَرُّونِي فِي يَوْمٍ رَائِحٍ. فَجَمَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ: لِمَ فَعَلْتَ؟ قَالَ: خَشِيتُكَ فَغَفَرَ لَهُ». قَالَ عُقْبَةُ: وَأَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ[٣].

وَفِيهِ أَيْضًا: «إِنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ: أَيُّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرُ أَبٍ. قَالَ: فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَإِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ ذَرُّونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ، فَفَعَلُوا فَجَمَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى. فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ»[٤].

❊ ❊ ❊

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٨١)، ومسلم (٢٧٥٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. قال البخاري: وقال غيره: «**مخافتك يا رب**»، وفي رواية مسلم: أو قال: «**مخافتك**».

(٢) عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري، أبو مسعود البدري، صحابي جليل. مات قبل الأربعين. وقيل بعدها. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٤٦٤٧).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٥٢).

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٧٨)، ومسلم (٢٧٥٧)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.



البَابُ الأَوَّلُ

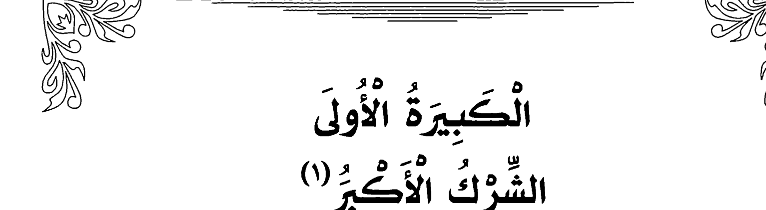
فِي الْكَبَائِرِ الْبَاطِنَةِ وَمَا يَتْبَعُهَا

الْبَابُ الْأَوَّلُ
فِي الْكَبَائِرِ الْبَاطِنَةِ وَمَا يَتْبَعُهَا

وَقَدَّمْتُهَا لِأَنَّهَا أَخْطَرُ، وَمُرْتَكِبَهَا أَذَلُّ الْعُصَاةِ وَأَحْقَرُ، وَلِأَنَّ مُعْظَمَهَا أَعَمُّ وُقُوعًا وَأَسْهَلُ ارْتِكَابًا وَأَمَرُّ يَنْبُوعًا، فَقَلَّمَا يَنْفَكُّ إِنْسَانٌ عَنْ بَعْضِهَا لِلتَّهَاوُنِ فِي أَدَاءِ فَرْضِهَا، فَلِذَلِكَ كَانَتِ الْعِنَايَةُ بِهَذَا الْقِسْمِ أَوْلَى، وَكَانَ صَرْفُ عِنَانِ الْفِكْرِ إِلَى تَلْخِيصِهِ وَتَحْرِيرِهِ أَحَقَّ وَأَحْرَى. وَلَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ: كَبَائِرُ الْقُلُوبِ أَعْظَمُ مِنْ كَبَائِرِ الْجَوَارِحِ؛ لِأَنَّهَا كُلَّهَا تُوجِبُ الْفِسْقَ وَالظُّلْمَ، وَتَزِيدُ كَبَائِرُ الْقُلُوبِ بِأَنَّهَا تَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ وَتُوَالِي شَدَائِدَ الْعُقُوبَاتِ.

وَلَمَّا ذَكَرَ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ الْكَبَائِرَ الْبَاطِنَةَ وَأَوْصَلَهَا إِلَى أَكْثَرَ مِنْ سِتِّينَ قَالَ: وَالذَّمُّ عَلَى هَذِهِ الْكَبَائِرِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّمِّ عَلَى الزِّنَا وَالسَّرِقَةِ وَالْقَتْلِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ؛ لِعِظَمِ مَفْسَدَتِهَا وَسُوءِ أَثَرِهَا وَدَوَامِهِ؛ فَإِنَّ آثَارَهَا تَدُومُ بِحَيْثُ تَصِيرُ حَالًا لِلشَّخْصِ وَهَيْئَةً رَاسِخَةً فِي قَلْبِهِ، بِخِلَافِ آثَارِ مَعَاصِي الْجَوَارِحِ فَإِنَّهَا سَرِيعَةُ الزَّوَالِ بِمُجَرَّدِ الْإِقْلَاعِ مَعَ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالْحَسَنَاتِ الْمَاحِيَةِ وَالْمَصَائِبِ الْمُكَفِّرَةِ؛ ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤].

* * *



الْكَبِيرَةُ الْأُولَى
الشِّرْكُ الْأَكْبَرُ[1]

أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ وَخَتَمَ لَنَا بِالْحُسْنَى فِي عَافِيَةٍ بِلَا مِحْنَةٍ إِنَّهُ أَكْرَمُ كَرِيمٍ وَأَرْحَمُ رَحِيمٍ.

اعْلَمْ - وَفَّقَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ لِمَرْضَاتِهِ، وَأَجْزَلَ عَلَيْنَا هَوَاطِلَ جُودِهِ وَسَوَابِغَ هِبَاتِهِ - أَنَّهُ مَرَّ أَنَّ كُلًّا مِنْ تَعَارِيفِ الْكَبِيرَةِ السَّابِقَةِ ظَاهِرُهُ إِنَّمَا هُوَ تَعْرِيفٌ لِلْكَبِيرَةِ الْمُصَاحِبَةِ لِلْإِيمَانِ، فَلِذَلِكَ بَدَأَ كَثِيرُونَ فِي تَعْدَادِهَا بِمَا يَلِي الْكُفْرَ وَهُوَ الْقَتْلُ، وَلَمْ نَجْرِ عَلَى ذَلِكَ لِأَنَّ مَقْصُودَنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ اسْتِيفَاءُ الْكَلَامِ عَلَى سَائِرِ مَا قِيلَ: إِنَّهُ كَبِيرَةٌ، مَعَ بَيَانِ مَرَاتِبِهَا وَمَا وَرَدَ فِيهَا مِنَ الْوَعِيدِ وَالتَّهْدِيدِ.

وَلَمَّا كَانَ الْكُفْرُ أَعْظَمَ الذُّنُوبِ كَانَ أَحَقَّ بِأَنْ يُبْسَطَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَحْكَامِهِ، فَنَقُولَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ**﴾ [النساء: ٤٨] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ [لقمان: ١٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ**﴾ [المائدة: ٧٢].

وَفِي «الصَّحِيحِ» أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ**» وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ: «**أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ،**

---

(١) ذكره الذهبي في «الكبائر» (ص٩٠)، وابن النحاس في «تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين» (ص١٣٦).

أَلَا وَشَهَادَةُ الزُّورِ، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ[١].

وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَيْضًا: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ...**» وَذَكَرَ مِنْهَا: «**الْإِشْرَاكَ بِاللَّهِ**»[٢].

وَرَوَى أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ: «**الْكَبَائِرُ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَقَتْلُ النَّفْسِ...**» الْحَدِيثَ[٣].

وَأَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ: «**الْكَبَائِرُ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ قَوْلُ الزُّورِ**»[٤]، وَكَوْنُهُ أَكْبَرَهُنَّ إِنَّمَا هُوَ فِيمَا لَمْ يَرِدْ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْهَا؛ كَالشِّرْكِ وَالْقَتْلِ وَالزِّنَا.

وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ: «**الْكَبَائِرُ تِسْعٌ، وَأَعْظَمُهُنَّ إِشْرَاكٌ بِاللَّهِ...**» الْحَدِيثَ[٥].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧)، من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد (٦٨٨٤)، والبخاري (٦٦٧٥)، والترمذي (٣٠٢١)، والنسائي في «المجتبى» (٤٠١١)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه أحمد (١٢٣٣٦)، والبخاري (٥٩٧٧)، ومسلم (٨٨)، والترمذي (١٢٠٧)، والنسائي في «المجتبى» (٤٠١٠).

(٥) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو داود (٢٨٧٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٣٤٦١) - وأخرجه في «المجتبى» (٤٠١٢) بلفظ: «**سبع**» - والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٨٩٨)، جميعًا من طريق يحيى بن أبي كثير عن عبد الحميد بن سنان عن عبيد بن عمير بن قتادة الليثي عن أبيه. وقال المزي في «تحفة الأشراف» (٨/ ٢٠٦): عمير بن قتادة بن سعد، ويقال: عمير بن حبيب.
وعبد الحميد بن سنان مجهول، ونقل العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٤٥) في ترجمته =

وَالطَّبَرَانِيُّ: «اجْتَنِبُوا الْكَبَائِرَ السَّبْعَ: الشِّرْكَ بِاللَّهِ...» الْحَدِيثَ[١].

وَالْبَزَّارُ: «إِنَّ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَمَنْعُ فَضْلِ الْمَاءِ، وَمَنْعُ الْفَحْلِ»[٢].

وَأَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَوْلُ الزُّورِ»[٣].

وَالطَّبَرَانِيُّ: «الْكَبَائِرُ سَبْعٌ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ...» الْحَدِيثَ. وَذَكَرَ مِنْهَا

= عن البخاري أنه قال: في حديثه نظر. وأخرج العقيلي الحديث، ثم قال: وفي الكبائر من غير هذا الوجه أحاديث صالحة الأسانيد.

وأخرجه الطبري في «التفسير» (٦/ ٦٤٧) من طريق أيوب بن عتبة عن يحيى بن أبي كثير عن عبيد عن أبيه. فأسقط «عبد الحميد» من الإسناد، لكن أيوب: ضعيف جدًّا.

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥٦٣٦)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (٢٧٤) من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن حبيب عن محمد بن سهل بن أبي حثمة عن أبيه.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٨٥): رواه الطبراني في «الكبير»، وفيه: ابن لهيعة. وروى الليث ومحمد بن إسحاق والوليد بن كثير هذا الحديث عن يزيد عن محمد بن سهل عن أبيه عن علي ﷺ، موقوفًا. انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ١٠٧)، و«تفسير الطبري» (٦/ ٦٤٣). ورجحه أبو حاتم وأبو زرعة في «علل الحديث» لابن أبي حاتم (١٦٤٩).

وكذا رجح ابن كثير الوجه الثاني، فقال عن حديث ابن لهيعة: في إسناده نظر، ورفعه غلط فاحش. انظر: «تفسير ابن كثير» (٢/ ٢٧٩).

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه البزار (١٠/ ٣١٤ رقم ٤٤٣٧)، وابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» (٢/ ٢٨١)، وضعفه ابن عبد البر في «التمهيد» (٥/ ٧٦)، وأبو الفضل العراقي في «تخريج إحياء علوم الدين» (٢/ ٩٨٩)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٩٧).

(٣) سبق الإشارة إليه، أخرجه أحمد (٢٠٣٨٥)، والبخاري (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧)، والترمذي (٢٣٠١)، بنحوه، من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

الْأَعْرَابِيَّةَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ[١]، وَسَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَالْبُخَارِيُّ: **«أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ»**[٢].

وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ: **«إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ الشِّرْكَ بِاللَّهِ وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ وَالْيَمِينَ الْغَمُوسَ، وَمَا حَلَفَ حَالِفٌ بِاللَّهِ يَمِينَ صَبْرٍ[٣] فَأَدْخَلَ فِيهَا جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، إِلَّا جُعِلَتْ نُكْتَةً فِي قَلْبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»**[٤].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٧٠٩) من حديث أبي سعيد الخدري. قال العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ٩٨٩): وفيه: إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة: متروك.

وأخرجه في «المعجم الكبير» (٥٦٣٦) من حديث سهل بن أبي حثمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وسبق الإشارة إلى هذا الحديث، وأن الصواب فيه الوقف على علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٨٧١).

(٣) قال ابن الجوزي في «غريب الحديث» (١/ ٥٧٨): «ومن حلف على يَمِينِ صَبْرٍ»: وهو أن يحبس نفسه على اليمين الكاذبة غير مبالٍ بها.

(٤) **إسناده ضعيف**: رواه محمد بن زيد بن المهاجر، واختلف عنه:

❑ فقال هشام بن سعد: عن محمد بن زيد عن أبي أمامة عن عبد الله بن أنيس. أخرجه أحمد (١٦٠٤٣)، والترمذي (٣٠٢٠)، والحاكم (٧٨٠٨).

❑ وقال عبد الرحمن بن إسحاق: عن محمد بن زيد عن عبد الله بن أبي أمامة عن عبد الله ابن أنيس. أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٠٣٥)، والبغوي في «معجم الصحابة» (١٦٠٨)، وابن حبان (٥٥٦٣)، والضياء في «الأحاديث المختارة» (٩/ ١٦ رقم ٤، ٥).

❑ وقيل: عن عبد الرحمن عن محمد بن زيد عن أبي أمامة عن عبد الله بن أنيس، بمثل إسناد هشام. أخرجه الضياء في «الأحاديث المختارة» (٩/ ١٦ رقم ٣).

❑ وفي رواية ثالثة لعبد الرحمن: عن محمد بن زيد عن عبد الله بن أبي أمامة عن أبيه عن عبد الله بن أنيس. ذكره المزي في «تحفة الأشراف» (٤/ ٢٧٥).

وهشام وعبد الرحمن فيهما ضعف.

وَالطَّبَرَانِيُّ: «مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ»[(١)].

وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ: «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ الْمُصَلُّونَ وَمَنْ يُقِيمُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ الَّتِي كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ وَيَحْتَسِبُ صَوْمَهُ يَرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ حَقٌّ، وَيُؤْتِي زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ يَحْتَسِبُهَا، وَيَجْتَنِبُ الْكَبَائِرَ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا؟» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمِ الْكَبَائِرُ؟ قَالَ: «هِيَ تِسْعٌ أَعْظَمُهُنَّ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ الْمُؤْمِنِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ، وَالسِّحْرُ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمَيْنِ، وَاسْتِحْلَالُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ قِبْلَتِكُمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا. لَا يَمُوتُ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ هَؤُلَاءِ الْكَبَائِرَ، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ؛ إِلَّا رَافَقَ مُحَمَّدًا ﷺ فِي بُحْبُوحَةِ جَنَّةٍ؛ أَبْوَابُهَا مَصَارِيعُ الذَّهَبِ»[(٢)].

وَقَالَ ﷺ: «اذْهَبْ يَا بْنَ الْخَطَّابِ - وَفِي رِوَايَةٍ: «قُمْ يَا عُمَرُ» - فَنَادِ فِي النَّاسِ: إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ[(٣)]، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَالَ ﷺ: «يَا بْنَ عَوْفٍ[(٤)]، ارْكَبْ فَرَسَكَ ثُمَّ نَادِ: إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٣/ ١٤٢ رقم ٣٤٩)، وهو حديث عبد الله بن أنيس السابق.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٤٧ رقم ١٠١)، والحاكم (١٩٧)، والبيهقي (٦٧٢٣)، والحديث سبق تخريجه، ذكره المصنف مختصرًا بلفظ: «**الكبائر تسع وأعظمهن إشراك بالله**»، وإسناده ضعيف.

(٣) أخرجه أحمد (٢٠٣)، ومسلم (١١٤)، بلفظ: «**يا بن الخطاب**»، والترمذي (١٥٧٤) بلفظ: «**قم يا عمر**».

(٤) عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، أحد العشرة، أسلم قديمًا، ومناقبه شهيرة. مات سنة اثنتين وثلاثين، وقيل غير ذلك. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٣٩٧٣).

لِمُؤْمِنٍ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[(١)].

وَقَالَ ﷺ: «**يَا بِلَالُ**[(٢)]**، قُمْ فَأَذِّنْ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٣)].

وَقَالَ ﷺ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ**» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُد وَابْنُ مَاجَهْ[(٤)(٥)]. «**إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ**» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ[(٦)].

«**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ**» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَالْأَرْبَعَةُ[(٧)]. «**مَنِ ارْتَدَّ عَنْ**

---

(١) رقم (٣٠٥٠)، وأخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٣٣٦)، والمروزي في «السنة» (٤٠٥)، وفي إسناده: أشعث بن شعبة: مختلف فيه، قال أبو داود: ثقة، وقال أبو زرعة: لين. قال ابن حجر في «التقريب» (٥٢٥): مقبول. فعلى هذا، ولتفرد أشعث بهذا الحديث فهو ضعيف.

(٢) بلال بن رباح المؤذن، وهو ابن حمامة وهي أمه، أبو عبد الله، سابق الحبشة، مولى أبي بكر، من السابقين الأولين، وشهد بدرًا والمشاهد. مات بالشام سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة، وقيل: سنة عشرين، وله بضع وستون سنة. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٧٧٩).

(٣) رقم (٦٦٠٦).

(٤) محمد بن يزيد الرَّبعي - بفتح الراء والموحدة - القزويني، أبو عبد الله، ابن ماجه - بتخفيف الجيم - صاحب «السنن»، أحد الأئمة، حافظ، صَنَّفَ «السنن» و«التفسير» و«التاريخ». مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين وله أربع وستون. انظر: «تقريب التهذيب» (٦٤٠٩).

(٥) أخرجه أحمد (٣٦٦١)، ومسلم [٣٧٧- (٢٢١)]، وابن ماجه (٤٢٨٣)، وكذلك البخاري (٦٥٢٨)، والترمذي (٢٥٤٧).

(٦) أخرجه البخاري (٣٠٦٢)، ومسلم (١١١)، وأحمد (٨٠٩٠).

(٧) أخرجه أحمد (١٨٧١)، والبخاري (٣٠١٧)، وأبو داود (٤٣٥١)، والترمذي (١٤٥٨)، والنسائي (٤٠٥٩)، وابن ماجه (٢٥٣٥).

دِينِهِ فَاقْتُلُوهُ» للطَّبَرَانِيِّ[١].

«أَسْلِمْ وَإِنْ كُنْتَ كَارِهًا»[٢].

وَالْبُخَارِيُّ وَأَبُو يَعْلَى[٣] وَالضِّيَاءُ[٤]: «آمُرُكُمْ بِثَلَاثٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ ثَلَاثٍ: أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَتُطِيعُوا لِمَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ. وَأَنْهَاكُمْ عَنْ ثَلَاثٍ: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ»[٥]. . . . .

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ١٧٨ رقم ٤٦٨)، في إسناده الفضل بن مختار، قال ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٤/ ٤١٦): له أحاديث أخرجها الدارقطني والطبراني وغيرهما، مدارها على الفضل بن مختار وهو ضعيف جدًّا.

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (١٢٠٦١)، والبزار (٦٥٦٣)، وأبو يعلى (٣٨٧٩)، وصحح إسناده الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٩٨٩)، وصححه ابن كثير أيضًا في «التفسير» (١/ ٣٨٦).

(٣) أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التَّميميّ، أبو يعلى الموصليّ، الحافظ، صاحب «المسند». وثّقه ابن حِبّان، ووصفه بالإتقان والدِّين، وقال: بينه وبين النبي ﷺ ثلاثة أنفس. تُوفي: ٣٠٧ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٧/ ١١٢).

(٤) محمد بن عبد الواحد بن أحمد، ضياء الدين، أبو عبد الله، السعدي المقدسي ثم الدمشقي الصالحي. سمع من: أبي القاسم البوصيري، وأبي الفرج بن الجوزي، وأبي المظفر بن السمعاني، وجماعة. روى عنه: الحافظ أبو عبد الله البرزالي، والحافظ أبو عبد الله بن النجار، وجماعة.

قال الحافظ المزي: الشيخ الضياء أعلم بالحديث والرجال من الحافظ عبد الغني، ولم يكن في وقته مثله.

من تصانيفه: كتاب «الأحكام»، «فضائل الأعمال»، «الأحاديث المختارة»، وغيرها.

تُوفي: ٦٤٣ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤٧٢).

(٥) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه بهذا اللفظ ابن حبان (٤٥٦٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣٢٩)، وابن منده في «الإيمان» (١٤٢). وفي إسناده: سهيل بن ذكوان: =

وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ(١).

«**أَيُّمَا رَجُلٍ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ فَادْعُهُ إِلَيْهِ، فَإِنْ تَابَ فَاقْبَلْ مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَتُبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ. وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ ارْتَدَّتْ عَنِ الْإِسْلَامِ فَادْعُهَا، فَإِنْ تَابَتْ فَاقْبَلْ مِنْهَا وَإِنْ أَبَتْ فَاسْبِهَا**» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ(٢). وَظَاهِرُهُ أَنَّ الْمَرْأَةَ الْمُرْتَدَّةَ لَا تُقْتَلُ، وَالْأَصَحُّ عِنْدَنَا خِلَافُهُ؛ لِعُمُومِ الْخَبَرِ الصَّحِيحِ: «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ**».

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ: «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ أَوْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ فَاقْتُلُوهُ، وَلَا تُعَذِّبُوا عِبَادَ اللَّهِ بِعَذَابِ اللَّهِ**» يَعْنِي: النَّارَ(٣).

= متروك، وقيل: كذاب.

والحديث أخرجه مسلم (١٧١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه، مرفوعًا، بدون لفظ الأمر: «**إن الله يرضى لكم ثلاثًا، ويكره لكم ثلاثًا**». وأخرجه أبو يعلى (٦٥٩١) مختصرًا بلفظ: «**لا يحب الله إضاعة المال...**» إلخ.

وأخرج البخاري (١٤٧٧) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، مرفوعًا: «**إن الله كره لكم قيل وقال...**» إلخ.

وأخرجه الضياء من وجه آخر في «الأحاديث المختارة» (٩/ ٤٠٠)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ٥٨)، من حديث عبد الله بن سبرة، مرفوعًا، مقتصرًا على الجزء الثاني: «**إن الله ينهاكم...**» إلخ. وإسناده ضعيف جدًّا؛ فيه مجاهيل.

(١) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، الحافظ، أبو نعيم الأصبهاني.
أجاز له جعفر الخلدي، وعبد الله بن عمر بن شوذب، والأصم، وجماعة. وسمع من: الطبراني، وأبي الشيخ، وجماعة. وروى عنه: أبو سعد الماليني، والحافظ أبو بكر الخطيب، وخلق كثير. وصنف «حلية الأولياء»، و«معرفة الصحابة»، و«دلائل النبوة»، وغيرها.
قال أبو بكر الخطيب: لم أَرَ أحدًا أطلق عليه اسم الحفظ غير رجلين: أبو نعيم الأصفهاني، وأبو حازم العبدويي. تُوفي: ٤٣٠ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٩/ ٤٦٨).

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٥٣ رقم ٩٣)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠٥٨٣): رواه الطبراني، وفيه راوٍ لم يسم.

(٣) أخرجه البيهقي (١٦٨٥٨) بنحوه، والحديث في البخاري (٣٠١٧) بنحو هذا. =

وَالطَّبَرَانِيُّ: **«مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ تَوْبَةَ عَبْدٍ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ»**[(١)]، أَيْ: مَا دَامَ مُصِرًّا عَلَى كُفْرِهِ.

وَابْنُ حِبَّانَ[(٢)]: **«مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ فَاقْتُلُوهُ وَلَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ أَحَدًا»** يَعْنِي: النَّارَ. وَالشَّافِعِيُّ[(٣)] وَالْبَيْهَقِيُّ: **«مَنْ غَيَّرَ دِينَهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ»**[(٤)]. وَالطَّبَرَانِيُّ: **«مَنْ خَالَفَ دِينُهُ دِينَ الْمُسْلِمِينَ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ، وَإِذَا شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؛ فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ شَيْئًا فَيُقَامَ عَلَيْهِ حَدُّهُ»**[(٥)].

تَنْبِيهَاتٌ:

- **مِنْهَا**: بَيَانُ الشِّرْكِ وَذِكْرُ جُمْلَةٍ مِنْ أَنْوَاعِهِ لِكَثْرَةِ وُقُوعِهَا فِي النَّاسِ

= وذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣٩١) وعزاه لعبد الرزاق. وأخرجه عبد الرزاق (٩٤١٣).

(١) **إسناده حسن**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤١٩ رقم ١٠١٣)، وأخرجه أحمد بنحوه (٢٠٠١٨)، وفي (٢٠٠١١) في ثنايا حديث طويل.

(٢) رقم (٤٤٧٦).

(٣) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع المطلبي، أبو عبد الله، الشافعي المكي نزيل مصر، رأس الطبقة التاسعة، وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين. مات سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة. روى له البخاري تعليقًا والأربعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٧١٧).

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه الشافعي في «المسند» (ص٣٢١)، والبيهقي (١٦٨٢١)، عن مالك عن زيد بن أسلم مرسلًا، وهو في «الموطأ» (٢/ ٧٣٦ رقم ١٥).

(٥) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٦١٧)، وأخرجه الحاكم (٨٠٩١)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ٢٦١)، من طريق إبراهيم بن الحكم، ومن طريق حفص بن عمر، كلاهما عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ﵄. وإبراهيم وحفص ضعيفان.

وَعَلَى أَلْسِنَةِ الْعَامَّةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّهَا كَذَلِكَ، فَإِذَا بَانَ لَهُمْ بَعْضُهَا فَلَعَلَّهُمْ أَنْ يَجْتَنِبُوهَا لِئَلَّا تَحْبَطَ أَعْمَالُهُمْ وَيُخَلَّدُوا فِي أَعْظَمِ الْعَذَابِ وَأَشَدِّ الْعِقَابِ، وَمَعْرِفَةُ ذَلِكَ أَمْرٌ مُهِمٌّ جِدًّا، فَإِنَّ مَنِ ارْتَكَبَ مُكَفِّرًا تَحْبَطُ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ وَيَجِبُ عَلَيْهِ قَضَاءُ الْوَاجِبِ مِنْهَا عِنْدَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ كَأَبِي حَنِيفَةَ[(١)][(٢)].

وَقَدْ تَوَسَّعَ أَصْحَابُهُ فِي الْمُكَفِّرَاتِ وَعَدُّوا مِنْهَا جُمَلًا مُسْتَكْثَرَةً جِدًّا وَبَالَغُوا فِي ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ بَقِيَّةِ أَئِمَّةِ الْمَذَاهِبِ، مَعَ قَوْلِهِمْ بِأَنَّ الرِّدَّةَ تُحْبِطُ الْأَعْمَالَ[(٣)]، وَبِأَنَّ مَنِ ارْتَدَّ بَانَتْ مِنْهُ زَوْجَتُهُ وَحُرِّمَتْ عَلَيْهِ[(٤)]، فَمَعَ هَذَا التَّشْدِيدِ الْعَظِيمِ بَالَغُوا فِي الاتِّسَاعِ فِي الْمُكَفِّرَاتِ، فَتَعَيَّنَ عَلَى كُلِّ ذِي مُسْكَةٍ مِنْ دِينِهِ أَنْ يَعْرِفَ مَا قَالُوهُ حَتَّى يَجْتَنِبَهُ وَلَا يَقَعَ فِيهِ فَيُحْبِطَ عَمَلَهُ، وَيَلْزَمَهُ قَضَاؤُهُ، وَتَبِينَ زَوْجَتُهُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ.

بَلْ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ ﵁ أَنَّ الرِّدَّةَ وَإِنْ لَمْ تُحْبِطِ الْعَمَلَ لَكِنَّهَا تُحْبِطُ ثَوَابَهُ[(٥)] فَلَمْ يَبْقَ الْخِلَافُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ إِلَّا فِي الْقَضَاءِ فَقَطْ، وَالْأَكْثَرُونَ وَإِنْ لَمْ يُقَلِّدُوهُمْ لَكِنَّ الاسْتِبْرَاءَ لِلدِّينِ وَالنَّفْسِ الْمَأْمُورَ بِهِ يُوجِبُ الاحْتِيَاطَ وَمُرَاعَاةَ الْخِلَافِ مَا أَمْكَنَ، سِيَّمَا فِي مِثْلِ هَذَا الْبَابِ الضَّيِّقِ الشَّدِيدِ الْحَرَجِ فِي الدُّنْيَا

---

(١) النعمان بن ثابت الكوفي، أبو حنيفة الإمام، يقال: أصلهم من فارس، ويقال: مولى بني تيم، فقيه مشهور، من السادسة. مات سنة خمسين ومائة على الصحيح وله سبعون سنة، روى له الترمذي والنسائي. انظر: «تقريب التهذيب» (٧١٥٣).

(٢) انظر: «المبسوط» للسرخسي (٢/ ٩٦).

(٣) انظر: «المبسوط» للسرخسي (٢/ ١٣٣)، و«بدائع الصنائع» (٧/ ١٣٦).

(٤) انظر: «بدائع الصنائع» (٧/ ١٣٦).

(٥) قال في «الأم» (١/ ٨٩): الله ﷻ قد أحبط عمله بالردة، وإن قيل: ما أُحْبط من عمله. قيل: أجر عمله لا أن عليه أن يُعيد فرضًا أَدَّاهُ من صلاة ولا صوم ولا غيره قبل أن يرتد؛ لأنه أداه مسلمًا.

وَالْآخِرَةِ، بَلْ لَا أَشَدَّ مِنْهُ، وَلِذَلِكَ اسْتَوْفَيْتُ جَمِيعَ مَا قَالُوهُ مِمَّا هُوَ مُعْتَمَدٌ وَغَيْرُ مُعْتَمَدٍ عِنْدَهُمْ، وَمَا قَالَهُ غَيْرُهُمْ مِنْ بَقِيَّةِ الْمَذَاهِبِ فِي كِتَابِي الْآتِي ذِكْرُهُ أُشِيرُ هُنَا إِلَى جُمْلَةٍ مِنْ ذَلِكَ، وَمَنْ أَرَادَ الْإِحَاطَةَ بِجَمِيعِ تِلْكَ الْفُرُوعِ فَعَلَيْهِ بِالْكِتَابِ الْمَذْكُورِ.

فَمِنْ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ أَنْ يَعْزِمَ الْإِنْسَانُ عَلَيْهِ فِي زَمَنٍ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ أَوْ يُعَلِّقَهُ بِاللِّسَانِ أَوِ الْقَلْبِ عَلَى شَيْءٍ وَلَوْ مُحَالًا عَقْلِيًّا فِيمَا يَظْهَرُ، فَيَكْفُرُ حَالًا أَوْ يَعْتَقِدَ مَا يُوجِبُهُ أَوْ يَفْعَلَ أَوْ يَتَلَفَّظَ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ، سَوَاءٌ أَصَدَرَ عَنِ اعْتِقَادٍ أَوْ عِنَادٍ أَوِ اسْتِهْزَاءٍ؛ كَأَنْ يَعْتَقِدَ قِدَمَ الْعَالَمِ(١) وَلَوْ بِالنَّوْعِ، أَوْ نَفْيَ مَا هُوَ ثَابِتٌ لِلَّهِ تَعَالَى بِالْإِجْمَاعِ الْمَعْلُومِ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ؛ كَإِنْكَارِ أَصْلٍ نَحْوُ عِلْمِهِ أَوْ قُدْرَتِهِ أَوْ كَوْنِهِ يَعْلَمُ الْجُزْئِيَّ.

أَوْ إِثْبَاتَ مَا هُوَ مَنْفِيٌّ عَنْهُ كَذَلِكَ كَاللَّوْنِ، أَوْ أَنَّهُ مُتَّصِلٌ بِالْعَالَمِ، أَوْ خَارِجٌ عَنْهُ عَلَى مَا فِي ذَلِكَ مِنْ نِزَاعٍ.

❍ وَتَفْصِيلُ حَاصِلِهِ:

أَنَّ النَّقْصَ إِمَّا أَنْ يُعْتَقَدَ اتِّصَافُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ بِهِ صَرِيحًا أَوْ لَازِمًا، فَالْأَوَّلُ كُفْرٌ إِجْمَاعًا، وَالثَّانِي كَذَلِكَ عَلَى خِلَافٍ فِيهِ، الْأَصَحُّ مِنْهُ عِنْدَنَا عَدَمُ الْكُفْرِ، فَعُلِمَ أَنَّ نَحْوَ الْمُجَسِّمِ أَوِ الْجَوْهَرِيِّ لَا يُكَفَّرُ بِمَا يَلْزَمُ مِنْ

---

(١) قال ابن عثيمين رحمه الله تعالى في «شرح العقيدة الطحاوية» (١/٣١٨): ليس في الوجود إلا خالق ومخلوق، وأن الخالق جل وعلا لم يزل ولا يزال موجودًا، وأما المخلوق فالأزل في حقه ممتنع، فليس هناك شيء من المخلوقات يكون أزليًّا أبدًا، بل ما من مخلوق إلا وهو حادث بعد أن لم يكن؛ فالسموات والأرض والجبال والشجر والدواب والعرش والكرسي والقلم وغير ذلك كله مخلوق من العدم، ولم يقل أحد بقدمه إلا الفلاسفة.
فالفلاسفة هم الذين قالوا بقدم العالم، وأن العالم لم يزل ولا يزول، ولهذا يقولون: إن المادة لا تفنى كما أنها ليست حادثة.

مَقَالَتِهِ مِنَ النَّقْصِ إِلَّا إِنِ اعْتَقَدَهُ أَوْ صَرَّحَ بِهِ.

وَكَأَنْ يَسْجُدَ لِمَخْلُوقٍ كَالشَّمْسِ إِنْ لَمْ تَدُلَّ قَرِينَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى عُذْرِهِ، وَيَأْتِي هَذَا الْقَيْدُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَسَائِلِ الْآتِيَةِ.

وَفِي مَعْنَى ذَلِكَ كُلُّ مَنْ فَعَلَ فِعْلًا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَصْدُرُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ وَإِنْ كَانَ مُصَرِّحًا بِالْإِسْلَامِ؛ كَالْمَشْيِ إِلَى الْكَنَائِسِ مَعَ أَهْلِهَا بِزِيِّهِمْ مِنَ الزَّنَانِيرِ وَغَيْرِهَا، أَوْ يُلْقِي وَرَقَةً فِيهَا شَيْءٌ مِنْ قُرْآنٍ أَوْ عِلْمٍ شَرْعِيٍّ، أَوْ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى بَلْ أَوِ اسْمُ نَبِيٍّ أَوْ مَلَكٍ فِي نَجَاسَةٍ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: أَوْ قَذَرٍ طَاهِرٍ كَمَنِيٍّ أَوْ مُخَاطٍ أَوْ بُصَاقٍ، أَوْ يُلَطِّخُ ذَلِكَ أَوْ مَسْجِدًا بِنَجِسٍ وَلَوْ مَعْفُوًّا عَنْهُ.

أَوْ يَشُكُّ فِي نُبُوَّةِ نَبِيٍّ أُجْمِعَ عَلَيْهَا لَا كَالْخَضِرِ وَخَالِدِ بْنِ سِنَانٍ، أَوْ فِي إِنْزَالِ كِتَابٍ كَذَلِكَ: كَالتَّوْرَاةِ أَوِ الْإِنْجِيلِ أَوْ زَبُورِ دَاوُدَ أَوْ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، أَوْ فِي آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ مُجْمَعٍ عَلَيْهَا كَالْمُعَوِّذَتَيْنِ، أَوْ فِي تَكْفِيرِ كُلِّ قَائِلٍ قَوْلًا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى تَضْلِيلِ الْأُمَّةِ، أَوْ تَكْفِيرِ الصَّحَابَةِ أَوْ فِي مَكَّةَ أَوِ الْكَعْبَةِ أَوِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَوْ فِي صِفَةِ الْحَجِّ أَوْ هَيْئَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ وَكَذَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ، أَوْ فِي حُكْمٍ مُجْمَعٍ عَلَيْهِ مَعْلُومٍ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ كَتَحْرِيمِ الْمَكْسِ وَمَشْرُوعِيَّةِ السُّنَنِ كَصَلَاةِ الْعِيدِ، أَوِ اسْتَحَلَّ مُحَرَّمًا كَذَلِكَ كَالصَّلَاةِ بِغَيْرِ وُضُوءٍ وَبِخِلَافِهَا مَعَ نَجَاسَةٍ لِلْخِلَافِ فِيهَا، وَكَإِيذَاءِ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ ذِمِّيٍّ بِلَا مُسَوِّغٍ شَرْعِيٍّ بِالنِّسْبَةِ لِاعْتِقَادِهِ، أَوْ حَرَّمَ حَلَالًا كَالْبَيْعِ وَالنِّكَاحِ.

أَوْ يَقُولُ عَنْ نَبِيِّنَا ﷺ: إِنَّهُ كَانَ أَسْوَدَ، أَوْ تُوُفِّيَ قَبْلَ أَنْ يَلْتَحِيَ، أَوْ لَيْسَ بِقُرَشِيٍّ أَوْ عَرَبِيٍّ أَوْ إِنْسِيٍّ؛ لِأَنَّ وَصْفَهُ بِغَيْرِ صِفَتِهِ تَكْذِيبٌ لَهُ. وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ كُلَّ صِفَةٍ أَجْمَعُوا عَلَى ثُبُوتِهَا لَهُ يَكُونُ إِنْكَارُهَا كُفْرًا، كَمَا لَوْ جَوَّزَ بَعْثَةَ نَبِيٍّ بَعْدَهُ، أَوْ قَالَ: لَا أَدْرِي: أَهُوَ الَّذِي بُعِثَ بِمَكَّةَ وَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ أَوْ غَيْرُهُ، أَوِ

النُّبُوَّةُ مُكْتَسَبَةٌ، أَوْ أَنَّ رُتْبَتَهَا يُوصَلُ إِلَيْهَا بِصَفَاءِ الْقَلْبِ، أَوِ الْوَلِيَّ أَفْضَلُ مِنَ النَّبِيِّ، أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَدَّعِ نُبُوَّةً أَوْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَبْلَ مَوْتِهِ.

أَوْ يَعِيبُ نَبِيَّنَا ﷺ، وَمِثْلُهُ غَيْرُهُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ بَلْ وَالْمَلَائِكَةِ، أَوْ يَلْعَنُهُ أَوْ يَسُبُّهُ أَوْ يَسْتَخِفُّ أَوْ يَسْتَهْزِئُ بِهِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْ أَفْعَالِهِ كَلَحْسِ الأَصَابِعِ، أَوْ يُلْحِقُ بِهِ نَقْصًا فِي نَفْسِهِ أَوْ نَسَبِهِ أَوْ دِينِهِ أَوْ فِعْلِهِ، أَوْ يُعَرِّضُ بِذَلِكَ أَوْ يُشَبِّهُهُ بِشَيْءٍ عَلَى طَرِيقِ الإِزْرَاءِ أَوِ التَّصْغِيرِ لِشَأْنِهِ أَوِ الْغَضِّ مِنْهُ، أَوْ تَمَنَّى لَهُ مَضَرَّةً أَوْ نَسَبَ إِلَيْهِ مَا لَا يَلِيقُ بِمَنْصِبِهِ عَلَى طَرِيقِ الذَّمِّ، أَوْ عَبَثَ فِي جِهَتِهِ الْعَزِيزَةِ بِسُخْفٍ مِنَ الْكَلَامِ وَهَجْرٍ وَمُنْكَرٍ مِنَ الْقَوْلِ وَزُورٍ أَوْ عَيَّرَهُ بِشَيْءٍ مِمَّا جَرَى مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمِحْنَةِ عَلَيْهِ، أَوْ غَمَصَهُ بِبَعْضِ الْعَوَارِضِ الْبَشَرِيَّةِ الْجَائِزَةِ وَالْمَعْهُودَةِ لَدَيْهِ فَيُكَفَّرُ بِوَاحِدٍ مِمَّا ذُكِرَ إِجْمَاعًا فَيُقْتَلُ. وَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ(١).

وَقَدْ قَتَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢) مَنْ قَالَ لَهُ: عِنْدَ صَاحِبِكُمْ، وَعَدَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ تَنْقِيصًا لَهُ ﷺ(٣).

أَوْ يَرْضَى بِالْكُفْرِ - وَلَوْ ضِمْنًا - كَأَنْ يُشِيرَ عَلَى كَافِرٍ بِأَلَّا يُسْلِمَ وَإِنْ لَمْ يَسْتَشِرْهُ؛ أَوْ يَقُولَ لَهُ: لَقِّنِّي كَلِمَةَ الإِسْلَامِ فَيُؤَخِّرَ، كَأَنْ يَقُولَ خَطِيبٌ: اصْبِرْ حَتَّى أَفْرُغَ مِنْ خُطْبَتِي، بِخِلَافِ الدُّعَاءِ، نَحْوُ: لَا رَزَقَهُ اللَّهُ الإِيمَانَ أَوْ ثَبَّتَهُ

---

(١) انظر: «الصارم المسلول على شاتم الرسول» لابن القيم (ص٣٠٣).

(٢) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي، سيف الله، يكنى أبا سليمان، من كبار الصحابة، وكان إسلامه بين الحديبية والفتح، وكان أميرًا على قتال أهل الردة وغيرها من الفتوح، إلى أن مات سنة إحدى أو اثنتين وعشرين. روى له البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه. انظر: «تقريب التهذيب» (١٦٨٤).

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبري في «التاريخ» (٣/ ٢٧٩- ٢٨٠)، وفي إسناده محمد بن حميد الرازي، ضعيف، وهو من رواية: طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن مرسلًا، وهو مجهول.

اللَّهُ عَلَى الْكُفْرِ أَوْ سَلَبَهُ عَنْ فُلَانٍ الْمُسْلِمِ، إنْ أَرَادَ تَشْدِيدَ الْأَمْرِ عَلَيْهِ لَا الرِّضَا بِهِ أَوْ سُؤَالَ الْكُفْرِ لِغَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ رَضِيَ بِهِ، أَوْ يَقُولَ لِمُسْلِمٍ: يَا كَافِرُ، بِلَا تَأْوِيلٍ، لِأَنَّهُ سَمَّى الْإِسْلَامَ كُفْرًا، أَوْ يَسْخَرُ بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ نَبِيِّهِ كَأَنْ يُصَغِّرَهُ أَوْ بِأَمْرِهِ أَوْ نَهْيِهِ أَوْ وَعْدِهِ أَوْ وَعِيدِهِ؛ كَأَنْ يَقُولَ: لَوْ أَمَرَنِي بِكَذَا لَمْ أَفْعَلْهُ، أَوْ لَوْ جَعَلَ الْقِبْلَةَ هُنَا مَا صَلَّيْتُ إلَيْهَا، أَوْ لَوْ أَعْطَانِي الْجَنَّةَ مَا دَخَلْتُهَا - اسْتِخْفَافًا أَوْ عِنَادًا، أَوْ لَوْ آخَذَنِي بِتَرْكِ الصَّلَاةِ مَعَ مَا بِي مِنَ الشِّدَّةِ وَالْمَرَضِ ظَلَمَنِي.

أَوْ قَالَ ظَالِمٌ لِمَظْلُومِهِ الْقَائِلِ: هَذَا الظُّلْمَ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ: أَنَا أَفْعَلُ بِغَيْرِ تَقْدِيرِ اللَّهِ، أَوْ لَوْ شَهِدَ عِنْدِي مَلَكٌ أَوْ نَبِيٌّ مَا صَدَّقْتُهُ، أَوْ لَوْ كَانَ فُلَانٌ نَبِيًّا مَا آمَنْتُ بِهِ، أَوْ إنْ كَانَ مَا قَالَهُ النَّبِيُّ صِدْقًا نَجَوْنَا، أَوْ كَفَّرَ مُكَذِّبَهُ؛ لِأَنَّ فِيهِ تَنْقِيصًا لِمَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ.

أَوْ قِيلَ لَهُ: قَلِّمْ أَظْفَارَك فَإِنَّهُ سُنَّةٌ، فَقَالَ: لَا أَفْعَلُ، وَإِنْ كَانَ سُنَّةً اسْتِهْزَاءً، أَوْ قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا بِاللَّهِ لَا تُغْنِي مِنْ جُوعٍ، وَمِثْلُهَا فِي ذَلِكَ سَائِرُ الْأَذْكَارِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ، أَوِ الْمُؤَذِّنُ يَكْذِبُ، أَوْ صَوْتُهُ كَالْجَرَسِ، وَأَرَادَ تَشْبِيهَهُ بِنَاقُوسِ الْكُفْرِ أَوِ الاسْتِخْفَافَ بِالْأَذَانِ.

أَوْ سَمَّى اللَّهَ عَلَى مُحَرَّمٍ كَخَمْرٍ اسْتِهْزَاءً، أَوْ لَا أَخَافُ الْقِيَامَةَ اسْتِهْزَاءً أَيْضًا، أَوْ قَالَ عَنِ اللَّهِ: إنَّهُ لَا يَتْبَعُ السَّارِقَ نَاسِبًا الْعَجْزَ إلَيْهِ، أَوْ تَشَبَّهَ بِالْعُلَمَاءِ أَوِ الْوُعَّاظِ أَوِ الْمُعَلِّمِينَ عَلَى هَيْئَةٍ مُزْرِيَةٍ بِحَضْرَةِ جَمَاعَةٍ حَتَّى يَضْحَكُوا أَوْ يَلْعَبُوا اسْتِخْفَافًا، أَوْ قَالَ: قَصْعَةُ ثَرِيدٍ خَيْرٌ مِنَ الْعِلْمِ اسْتِخْفَافًا أَيْضًا، أَوْ قَالَ: مَنِ اشْتَدَّ مَرَضُهُ أَوْ مَاتَ وَلَدُهُ إنْ شِئْت تَوَفَّنِي مُسْلِمًا أَوْ كَافِرًا، أَوْ أَخَذْت وَلَدِي فَمَا بَقِيَ لَمْ تَفْعَلْهُ، أَوْ قِيلَ لَهُ: يَا كَافِرُ، فَقَالَ: نَعَمْ، نَاوِيًا غَيْرَ مُجَرَّدِ الْإِجَابَةِ.

أَوْ تَمَنَّى كُفْرًا ثُمَّ إِسْلَامًا حَتَّى يُعْطَى دَرَاهِمَ - مَثَلًا، أَوْ تَمَنَّى حِلَّ مَا لَمْ يَحِلَّ فِي زَمَنٍ قَطُّ؛ كَالْقَتْلِ أَوِ الزِّنَا أَوِ الظُّلْمِ.

أَوْ نَسَبَ اللَّهَ تَعَالَى إِلَى جَوْرٍ فِي التَّحْرِيمِ، أَوْ لَبِسَ زِيَّ كَافِرٍ مَيْلًا لِدِينِهِ.

أَوْ قَالَ: الْيَهُودُ خَيْرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، لَا النَّصْرَانِيَّةُ خَيْرٌ مِنَ الْمَجُوسِيَّةِ، إِلَّا إِنْ أَرَادَ حَقِيقَتَهَا.

أَوْ قَالَ لِمَنْ شَمَّتَ كَبِيرًا «يَرْحَمُكَ اللَّهُ»: لَا تَقُلْ لَهُ هَكَذَا؛ قَاصِدًا أَنَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الرَّحْمَةِ أَوْ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يُقَالَ لَهُ ذَلِكَ، أَوْ قَالَ قِنٌّ: لَا أُصَلِّي فَإِنَّ الثَّوَابَ يَكُونُ لِمَوْلَايَ عَلَى نَظَرٍ فِيهِ، وَوَاضِحٌ جَهْلُ أَكْثَرِ الْأَرِقَّاءِ بِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ مَحْظُورٍ فَلَيْسَ الْكَلَامُ فِيهِمْ، بَلْ فِي عَالِمٍ بِالْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ، وَحِينَئِذٍ فَلَا نَظَرَ فِيهِ.

أَوْ قِيلَ لَهُ: مَا الْإِيمَانُ؟ فَقَالَ: لَا أَدْرِي اسْتِخْفَافًا، أَوْ قَالَ لِزَوْجَتِهِ: أَنْتِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِ اللَّهِ، وَأَرَادَ مَحَبَّةَ التَّعْظِيمِ لَا الْمَيْلِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ شُرَّاحُ الْبُخَارِيِّ.

أَوْ أَنْكَرَ صُحْبَةَ أَبِي بَكْرٍ، أَوْ قَذَفَ عَائِشَةَ رضي الله عنها، لِأَنَّهُ مُكَذِّبٌ لِلْقُرْآنِ بِخِلَافِ غَيْرِهِمَا، أَوْ قَالَ: إِنَّهُ يَخْلُقُ فِعْلَ نَفْسِهِ لَا بِالْمَعْنَى الَّذِي تَقُولُهُ الْمُعْتَزِلَةُ، أَوْ قَالَ: أَنَا اللَّهُ وَلَوْ مَازِحًا، وَلَا أَدْرِي حَقَّهُ جَحْدًا لِلْوَاجِبَاتِ، أَوْ قَالَ: اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَهُوَ كَاذِبٌ فِيهِ لِنِسْبَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَى الْجَهْلِ.

أَوْ قَالَ اسْتِخْفَافًا: شَبِعْت مِنَ الْقُرْآنِ أَوِ الصَّلَاةِ أَوِ الذِّكْرِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، أَوْ أَيُّ شَيْءٍ الْمَحْشَرُ أَوْ جَهَنَّمُ، أَوْ أَيَّ شَيْءٍ عَمِلْتُ وَقَدِ ارْتَكَبَ مَعْصِيَةً، أَوْ أَيَّ شَيْءٍ أَعْمَلُ بِمَجْلِسِ الْعِلْمِ وَقَدْ أُمِرَ بِحُضُورِهِ، أَوْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ عَالِمٍ إِنْ لَمْ يُرِدِ الاسْتِغْرَاقَ، وَإِلَّا لَمْ يُشْتَرَطِ اسْتِخْفَافٌ لِشُمُولِهِ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمَلَائِكَةَ أَوْ

أَلْقَى فَتْوَى عَالِمٍ، أَوْ قَالَ: أَيُّ شَيْءٍ هَذَا الشَّرْعُ؟ وَقَصَدَ الاسْتِخْفَافَ، أَوْ قَالَ فِي حَقِّ فَقِيهٍ: هَذَا هُوَ شَيْءٌ مُسْتَخِفًّا بِالْعِلْمِ، أَوْ قَالَ: الرُّوحُ قَدِيمٌ، أَوْ قَالَ: إِذَا ظَهَرَتِ الرُّبُوبِيَّةُ زَالَتِ الْعُبُودِيَّةُ، وَعَنَى بِذَلِكَ رَفْعَ الْأَحْكَامِ، أَوْ أَنَّهُ فَنِيَ مِنْ صِفَاتِهِ النَّاسُوتِيَّةِ إِلَى اللَّاهُوتِيَّةِ[1]، أَوْ أَنَّ صِفَاتِهِ تَبَدَّلَتْ بِصِفَاتِ الْحَقِّ، أَوْ أَنَّهُ يَرَاهُ عِيَانًا فِي الدُّنْيَا أَوْ يُكَلِّمُهُ شِفَاهًا، أَوْ أَنَّهُ يَحِلُّ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ أَوْ أَنَّهُ أُسْقِطَ عَنْهُ التَّكْلِيفُ، أَوْ قَالَ لِغَيْرِهِ: دَعِ الْعِبَادَاتِ الظَّاهِرَةَ الشَّأْنِ فِي عَمَلِ الْأَسْرَارِ، أَوْ سَمَاعُ الْغِنَاءِ مِنَ الدِّينِ أَوْ أَنَّهُ يُؤَثِّرُ فِي الْقُلُوبِ أَكْثَرَ مِنَ الْقُرْآنِ، أَوِ الْعَبْدُ يَصِلُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ الْعُبُودِيَّةِ، أَوِ الرُّوحُ مِنْ نُورِ اللَّهِ فَإِذَا اتَّصَلَ النُّورُ بِالنُّورِ اتَّحَدَ.

وَبَقِيَتْ فُرُوعٌ أُخْرَى كَثِيرَةٌ بَيَّنْتُهَا مَعَ بَسْطِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا وَعَلَى جَمِيعِ مَا مَرَّ بِقُيُودِهِ، وَمَا فِيهِ مِنَ الْخِلَافِ وَالْبَحْثِ وَمَعَ اسْتِيفَاءِ جَمِيعِ مَا فِي هَذَا الْبَابِ عَلَى الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ، بَلْ وَاسْتِيفَاءِ جَمِيعِ مَا قِيلَ بِأَنَّهُ كُفْرٌ وَلَوْ عَلَى الْأَقْوَالِ الضَّعِيفَةِ فِي كِتَابِي «الْإِعْلَام بِمَا يَقْطَعُ الْإِسْلَامَ» وَهُوَ كِتَابٌ حَافِلٌ لَا يَسْتَغْنِي طَالِبُ عِلْمٍ عَنْهُ.

وَمَرَّ أَنَّ مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ: «يَا كَافِرُ» كَفَرَ بِشَرْطِهِ، وَكَذَا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَجْمِ كَذَا مُرِيدًا أَنَّ لِلنَّجْمِ تَأْثِيرًا.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ: «**إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا إِنْ كَانَ الَّذِي قِيلَ لَهُ: كَافِرٌ فَهُوَ كَافِرٌ وَإِلَّا رَجَعَ عَلَى مَنْ قَالَ**»[2].

---

(١) قال الزبيدي في «تاج العروس» (٣٦/ ٤٩٦): ذكر الواحدي أنهم يقولون لله لاهوت، وللناس ناسوت، وهي لغة عبرانية، تكلمت بها العرب قديمًا.

(٢) الصواب أنه أخرجه الطيالسي، فهو عنده بهذا اللفظ (١٩٥٢)، وعزاه إليه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٨٢٧٩). ومن حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا. =

وَالْخَرَائِطِيُّ[١] وَالدَّيْلَمِيُّ[٢] وَابْنُ النَّجَّارِ[٣]: «**مَا شَهِدَ رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ بِكُفْرٍ إِلَّا بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا: إِنْ كَانَ كَافِرًا فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَافِرًا فَقَدْ**

= وأخرجه مسلم (٦٠) بلفظ: «**أيما امرئ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه**». وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» بلفظ: «**إذا قال رجل لآخر: يا كافر؛ فقد وجب الكفر على أحدهما**».

(١) محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر، أبو بكر السامري الخرائطي. مصنف «مكارم الأخلاق»، وغيره. سمع: عمر بن شبة، والحسن بن عرفة، وعلي بن حرب، وطبقتهم. وعنه: أبو سليمان بن زبر، ومحمد وأحمد ابنا موسى السمسار، ويوسف الميانجي، وآخرون.
قال ابن ماكولا: صنف الكثير، وكان من الأعيان الثقات. تُوفي: ٣٢٧ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٧/ ٥٣٩).

(٢) شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرة بن خَسْرُكان، الحافظ، أبو شجاع الديلمي، الهمذاني. مؤرخ همذان، ومصنف كتاب «الفردوس». سمع: أبا الفضل محمد بن عثمان القومساني، ويوسف بن محمد بن يوسف المستملي، وخلقًا سواهما. وروى عنه: ابنه شهردار، ومحمد بن الفضل الإسفراييني، وأبو موسى المديني، وآخرون.
وهو متوسط المعرفة، وليس هو بالمتقن، وكان صلبًا في السنة. تُوفي: ٥٠٩ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (١١/ ١٢١).

(٣) محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله، الحافظ الكبير، محب الدين أبو عبد الله، ابن النجار البغدادي. سمع: عبد المنعم بن كليب، وأبا الفرج بن الجوزي. وجمع «التاريخ» الذي ذَيَّل به على «تاريخ بغداد» للخطيب، واستدرك فيه على الخطيب فجاء في ثلاثين مجلدًا، دل على تبحره في هذا الشأن وسَعَة حفظه. وروى عنه: الجمال محمد بن الصابوني، والعلاء بن بلبان، والشمس محمد بن أحمد القزاز، وجماعة.
وكان إمامًا ثقة حجة، أثنى عليه ابن نقطة، والدبيثي، والضياء المقدسي، وهم من صغار شيوخه من حيث السند.
وله كتاب «القمر المنير في المسند الكبير» ذكر كل صحابي وما له من الحديث. و«المختلف والمؤتلف» ذيل به على ابن ماكولا، وكتاب «المتفق والمفترق» على منهاج كتاب الخطيب، وغيرها. تُوفي: ٦٤٣ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤٧٨).

كَفَرَ بِتَكْفِيرِهِ إِيَّاهُ»[١].

وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ إِلَّا بَيْنَهُمَا سِتْرٌ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ هُجْرًا هَتَكَ سِتْرَ اللَّهِ، وَإِذَا قَالَ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ كَفَرَ أَحَدُهُمَا»[٢].

وَالطَّبَرَانِيُّ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَهُوَ كَقَتْلِهِ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ»[٣].

وَأَبُو دَاوُدَ: «أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ كَفَّرَ رَجُلًا مُسْلِمًا، فَإِنْ كَانَ كَافِرًا وَإِلَّا كَانَ هُوَ الْكَافِرَ»[٤].

وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَالْحَاكِمُ: «مَنْ قَالَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا لَمْ يَعُدْ إِلَى الْإِسْلَامِ سَالِمًا»[٥].

وَالْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا

---

(١) **إسناده حسن**: أخرجه الخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (ص٢٦)، والديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٦٣٣٧)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٨٦٤)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. وفي إسناده: مندل بن علي، وهو ضعيف. وأخرجه ابن حبان (٢٤٨)، بإسناد حسن.

(٢) **ضعيف مرفوعًا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٥٤٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٦٦٢)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقال البيهقي: الصواب موقوف.

(٣) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ١٩٣ رقم ٤٦٣)، والبزار (٩/ ١٦ رقم ٣٥١٨)، وأحمد بن منيع كما في «المطالب العالية» (١١/ ٨٥١ رقم ٢٧١٥)، من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، بأسانيد ضعيفة، والصواب فيها الانقطاع.

(٤) **إسناده صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٦٨٧).

(٥) **إسناده صحيح**: أخرجه النسائي في «المجتبى» (٣٧٧٢)، وابن ماجه (٢١٠٠)، وأبو داود (٣٢٥٨).

أَحَدُهُمَا»[١].

وَالطَّبَرَانِيُّ: **«كُفُّوا عَنْ أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا تُكَفِّرُوهُمْ بِذَنْبٍ، فَمَنْ كَفَّرَ أَهْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَهُوَ إِلَى الْكُفْرِ أَقْرَبُ»**[٢].

وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ: **«أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ»**[٣].

وَابْنُ حِبَّانَ: **«مَا كَفَّرَ رَجُلٌ رَجُلًا قَطُّ إِلَّا بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا»**[٤].

وَمُسْلِمٌ: **«مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ بَرَكَةٍ إِلَّا وَأَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ بِهَا كَافِرِينَ، يُنْزِلُ اللَّهُ الْغَيْثَ فَيَقُولُونَ: مُطِرْنَا بِكَوْكَبِ كَذَا وَكَذَا»**[٥].

وَأَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ: **«أَلَمْ تَرَوْا مَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالَ: مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ يَقُولُونَ: الْكَوْكَبُ وَبِالْكَوْكَبِ»**[٦].

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٠٣)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١٨٩٦)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **موضوع**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٣٠٨٩) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفي إسناده: عثمان بن عبد الله الشامي: يروي الموضوعات، والضحاك بن حمزة وعلي بن زيد ابن جدعان: ضعيفان.

(٣) أخرجه مسلم (٦٠)، وأخرجه الترمذي (٢٦٣٧)، وكذا البخاري (٦١٠٤)، كلاهما دون زيادة: **«إن كان كما قال...»** إلخ.

(٤) **إسناده حسن**: أخرجه ابن حبان (٢٤٨) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) أخرجه مسلم (٧٢) بنحوه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٦) أخرجه أحمد (٨٧٣٩)، ومسلم (٧٢)، والنسائي في «المجتبى» (١٥٢٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَأَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيُّ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمُ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ اللَّهُ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ**»[1].

وَالشِّيرَازِيُّ: «**لَا تَزَالُ أُمَّتِي فِي مَسَكَةٍ مِنْ دِينِهَا مَا لَمْ تُضِلَّهُمُ النُّجُومُ**»[2].

وَأَحْمَدُ: «**أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ، فَقَالُوا: هَذِهِ رَحْمَةٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَنَا نَوْءُ كَذَا وَكَذَا**»[3].

□ **وَمِنْهَا**: مَرَّ قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] وَبِهِ يُخَصُّ عُمُومُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣] وَبِالْآيَتَيْنِ جَمِيعًا يُعْلَمُ أَنَّ الْحَقَّ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَهُوَ أَنَّ الْمَيِّتَ - مُؤْمِنًا فَاسِقًا - تَحْتَ الْمَشِيئَةِ، فَإِنْ شَاءَ تَعَالَى عَذَّبَهُ كَمَا يُرِيدُ، ثُمَّ مَآلُهُ إِلَى أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ[4] فَيُخْرِجَهُ مِنَ النَّارِ وَقَدِ اسْوَدَّ فَيَنْغَمِسَ فِي نَهَرِ الْحَيَاةِ ثُمَّ يَعُودَ لَهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ مِنَ الْجَمَالِ وَالنَّضَارَةِ وَالْحُسْنِ، ثُمَّ يُدْخِلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَيُعْطِيَهُ مَا أَعَدَّ لَهُ بِسَابِقِ إِيمَانِهِ وَمَا قَدَّمَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ كَمَا صَحَّ

---

(١) أخرجه أحمد (١٧٠٦١)، والبخاري (٨٤٦)، ومسلم (٧١)، وأبو داود (٣٩٠٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٨٤٦)، من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه، ولم أقف عليه عند الترمذي. وباقي الحديث: «**فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب**».

(٢) عزاه السيوطي في «جامع الأحاديث» (١٦٣٦٠)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٨٢٨٩) للشيرازي في «الألقاب».

(٣) أخرجه مسلم (٧٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٨٢٨٤) إلى أحمد، ولم أقف عليه.

(٤) انظر: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٤/ ٤٧٥).

بِذَلِكَ كُلِّهِ حَدِيثُ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ[(١)]، وَإِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَفَا عَنْهُ ابْتِدَاءً فَسَامَحَهُ وَأَرْضَى عَنْهُ خُصَمَاءَهُ ثُمَّ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ مَعَ النَّاجِينَ.

وَأَمَّا قَوْلُ الْخَوَارِجِ: إِنَّ مُرْتَكِبَ الْكَبِيرَةِ كَافِرٌ[(٢)].

وَقَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ: إِنَّهُ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ حَتْمًا، وَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ الْعَفْوُ عَنْهُ كَمَا لَا يَجُوزُ عِقَابُ الْمُطِيعِ[(٣)]، فَهُوَ مِنْ تَقَوُّلِهِمْ وَافْتِرَائِهِمْ عَلَى اللَّهِ؛ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ وَالْجَاحِدُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء: ٩٣] إِمَّا مَحْمُولٌ عَلَى الْمُسْتَحِلِّ لِمَا مَرَّ أَنَّ ذَلِكَ كُفْرٌ، فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالْخُلُودِ حِينَئِذٍ التَّأْبِيدَ فِي النَّارِ كَسَائِرِ الْكُفَّارِ أَوْ عَلَى غَيْرِهِ، وَالْخُلُودُ لَا يَسْتَلْزِمُ التَّأْبِيدَ كَمَا تَشْهَدُ بِهِ النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ وَالْمَوَادُّ اللُّغَوِيَّةُ: أَيْ: فَهَذَا جَزَاؤُهُ إِنْ عُذِّبَ، وَإِلَّا فَقَدْ يَعْفُو تَعَالَى عَنْهُ، كَمَا عُلِمَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣][(٤)].

وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: لَا تَوْبَةَ لِلْقَاتِلِ[(٥)]، مُرَادُهُمْ بِهِ الزَّجْرُ وَالتَّنْفِيرُ عَنِ الْقَتْلِ،

---

(١) أخرجه البخاري (٢٢)، ومسلم (١٨٣)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» (٣/ ٣٨٦)، و«تفسير القرطبي» (٥/ ٣٨٦)، و«مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٢٠/ ٩٤).

(٣) انظر: «الملل والنحل» لابن حزم (٤/ ٣٧)، و«مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٨/ ٢٧٠).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» (٧/ ٣٣٩)، و«المحرر الوجيز في التفسير» لابن عطية (٢/ ٦٥)، و«شرح صحيح مسلم» للنووي (١٧/ ٨٣).

(٥) أخرج البخاري (٤٧٦٦)، ومسلم (٣٠٢٣)، عن ابن عباس رضي الله عنهما وسئل عن هاتين الآيتين: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣] فقال: «لم ينسخها شيء»، وعن: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨] قال: «نزلت في أهل الشرك».

وَإِلَّا فَنُصُوصُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ صَرِيحَةٌ فِي أَنَّهُ لَهُ تَوْبَةٌ كَالْكَافِرِ بَلْ أَوْلَى.

وَأَمَّا قَوْلُ الْمُرْجِئَةِ: لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ ذَنْبٌ كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ طَاعَةٌ(١)، فَهُوَ مِنِ افْتِرَائِهِمْ أَيْضًا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَمَا وَرَدَ مِمَّا قَدْ يُؤَيِّدُهُ لَمْ يُرَدْ بِهِ ظَاهِرُهُ بِدَلِيلِ نُصُوصٍ أُخَرَ قَاطِعٍ بُرْهَانُهَا وَاضِحٍ بَيَانُهَا، فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ عُصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ يَدْخُلُونَ النَّارَ لِمَا أَنَّ إِنْكَارَ ذَلِكَ كُفْرٌ؛ إِذْ هُوَ صَرِيحٌ فِي تَكْذِيبِ النُّصُوصِ الْقَطْعِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ(٢).

□ **وَمِنْهَا**: نَقْلُ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ عَنِ الْأُصُولِيِّينَ أَنَّ مَنْ نَطَقَ بِكَلِمَةِ الرِّدَّةِ، وَزَعَمَ أَنَّهُ أَضْمَرَ تَوْرِيَةً كُفِّرَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَأَقَرَّهُمْ عَلَى ذَلِكَ(٣)، وَمَنْ حَصَلَ لَهُ وَسْوَسَةٌ فَتَرَدَّدَ فِي الْإِيمَانِ أَوِ الصَّانِعِ، أَوْ تَعَرَّضَ بِقَلْبِهِ لِنَقْصٍ أَوْ سَبٍّ وَهُوَ كَارِهٌ لِذَلِكَ كَرَاهَةً شَدِيدَةً وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى دَفْعِهِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَلَا إِثْمٌ، بَلْ هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَيَسْتَعِينُ بِاللَّهِ عَلَى دَفْعِهِ وَلَوْ كَانَ مِنْ نَفْسِهِ لَمَا كَرِهَهُ(٤). ذَكَرَ

---

(١) انظر: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن تيمية (٤/ ٣٧)، و«الإيمان» لابن تيمية (ص: ١٤٥).

(٢) أخرج البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار - وإذا رأوا أنهم قد نَجَوْا - في إخوانهم، يقولون: ربنا، إخواننا كانوا يصلون معنا، ويصومون معنا، ويعملون معنا، فيقول الله تعالى: اذهبوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه، ويُحرِّم الله صوَرهم على النار، فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه، وإلى أنصاف ساقيه، فيُخرجون من عرفوا، ثم يعودون، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه، فيخرجون من عرفوا، ثم يعودون، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه، فيخرجون من عرفوا...**» الحديث.

(٣) انظر: «نهاية المطلب في دراية المذهب» (١٨/ ٢٩٣)، ولم أقف على إقراره.

(٤) وهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٦]. وأخرج مسلم (١٣٢) =

ذَلِكَ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ وَغَيْرُهُ[(١)].

□ **وَمِنْهَا**: لَا يَحْصُلُ الْإِسْلَامُ مِنْ كَافِرٍ أَصْلِيٍّ أَوْ مُرْتَدٍّ إِلَّا بِنُطْقِهِ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَإِنْ كَانَ مُقِرًّا بِإِحْدَاهُمَا، وَلَوْ أَبْدَلَ «الْإِلَهَ» فِي: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» بِالْبَارِئِ أَوِ الرَّحْمَنِ أَوِ الْمَلِكِ أَوِ الرَّزَّاقِ جَازَ، وَكَذَا لَوْ أَبْدَلَ «لَا» بِـ «مَا مِنْ» فَقَالَ: مَا مِنْ إِلَهٍ، أَوْ «إِلَّا» بِـ «غَيْرٍ أَوْ سِوَى أَوْ عَدَا»، أَوِ الْجَلَالَةَ بِالْمُحْيِي الْمُمِيتِ وَهُوَ غَيْرُ طَبَائِعِيٍّ أَوْ بِالرَّحْمَنِ أَوِ الْبَارِئِ، أَوْ مَنْ آمَنَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ أَوْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَوِ الْمَلِكِ أَوِ الرَّزَّاقِ، بِخِلَافِ: سَاكِنِ السَّمَاءِ.

وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ فِي السَّمَاءِ: أَنَّ الْأَوَّلَ نَصٌّ فِي الْجِهَةِ الْمُسْتَحِيلَةِ عَلَى اللَّهِ، تَعَالَى عَنْهَا وَعَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ وَالْجَاحِدُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا. وَالْقَوْلُ بِالْجِهَةِ كُفْرٌ عِنْدَ كَثِيرِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ[(٢)]، فَكَيْفَ يَحْصُلُ الْإِسْلَامُ بِمَا يَشْتَمِلُ

= عن أبي هريرة، قال: جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ، فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: «**وقد وجدتموه؟**» قالوا: نعم، قال: «**ذاك صريح الإيمان**».

(١) انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (٢/ ١٥٤).

(٢) قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «التدمرية» (ص٦٦): فيقال لمن نفى الجهة: أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق، فالله ليس داخلًا في المخلوقات، أم تريد بـ«الجهة» ما وراء العالم، فلا ريب أن الله فوق العالَم، بائن من المخلوقات. وكذلك يقال لمن قال: إن الله في جهة: أتريد بذلك أن الله فوق العالم، أو تريد به أن الله داخل في شيء من المخلوقات. فإن أردت الأول فهو حق، وإن أردت الثاني فهو باطل. وانظر «مجموع الفتاوى» (٥/ ٢٦٢).
وقال ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ كما في «فتاوى نور على الدرب» (١/ ١٢٨): وتحديد الجهة لا مانع منه - جهة العلو - لأن الله في العلو، وإنما يشبه بهذا بعض المتكلمين وبعض المبتدعة، ويقولون: ليس في جهة. وهذا كلام فيه تفصيل، فإن أرادوا ليس في جهة مخلوقة، وأنه ليس في داخل السموات، وليس في داخل الأرض ونحوها - فهذا صحيح.
أما إن أرادوا أنه ليس في العلو، فهذا باطل، وخلاف ما دل عليه كتاب الله، وما دلت عليه سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وما دل عليه إجماع سلف الأمة، فقد أجمع =

عَلَى الْكُفْرِ، بِخِلَافِ مَنْ فِي السَّمَاءِ لِأَنَّهُ لَيْسَ صَرِيحًا فِي ذَلِكَ؛ إِذِ الْمُرَادُ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَمْرُهُ وَسُلْطَانُهُ(١)، وَلِأَنَّهُ مُوَافِقٌ لِلَفْظِ الْقُرْآنِ الْمُؤَوَّلِ عِنْدَ الْخَلَفِ وَالسَّلَفِ.

فَلَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ خِلَافًا لِفِرْقَةٍ ضَالَّةٍ مِنَ الْحَنَابِلَةِ وَغَيْرِهِمْ، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ بَيْنَهُمَا فِي أَنَّا نُعَيِّنُ ذَلِكَ التَّأْوِيلَ وَلَا نَصْرِفُ الظَّاهِرَ إِلَيْهِ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْخَلَفِ أَوْ نُؤَوِّلُ إِجْمَالًا وَلَا نُعَيِّنُ شَيْئًا، بَلْ نُفَوِّضُ عِلْمَ ذَلِكَ بِعَيْنِهِ

= علماء الإسلام أن الله في السماء، فوق العرش، فوق جميع الخلق، والجهة التي هو فيها هي جهة العلو، وهي ما فوق جميع الخلق.

وهذه الأسئلة ليست بدعة، ولم ينه عنها، بل هذه الأسئلة مأمور بها، يعلمها الناس كما سأل عنها النبيُّ ﷺ قال: «**أين الله؟**». . .

فالله ﷻ في العلو في جهة العلو، فوق السماوات، فوق العرش، فوق جميع الخلق، وليس في الأرض ولا في داخل الأرض، ولا في داخل السماوات، ومن قال: إن الله في الأرض، إن الله في كل مكان كالجهمية والمعتزلة ونحوهم فهو كافر عند أهل السنة والجماعة؛ لأنه مكذب لله ولرسوله.

(١) قال الطبري في «التفسير» (٢٣/ ١٢٩): ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ وهو الله.

قال الشنقيطي في «أضواء البيان» (٨/ ٢٤٠): وعزاه القرطبي لابن عباس، ويشهد لما قاله ما جاء بعده من خسف الأرض وإرسال الحاصب، فإنه لا يقدر عليه إلا الله، كما أنه ظاهر النص، وبهذا يُرد على من قال: إنه على تقدير محذوف من قبيل المجاز، ومجازه عندهم أن ملكوته في السماء أي: على حذف مضاف، وملكوته في كل شيء، ولكن خص السماء بالذكر؛ لأنها مسكن ملائكته، وثم عزته وكرسيه واللوح المحفوظ، ومنها تتنزل قضاياه وكتبه وأوامره ونهيه. . . إلخ.

وقيل: هو جبريل ; لأنه الموكل بالخسف، وقيل: إنه مجاراة لهم في معتقدهم بأن الله في السماء. وهذه الأقوال مبناها على نفي صفة العلو لله تعالى، وفرارًا من التشبيه في نظرهم، ولكن ما عليه السلف خلاف ما ذهبوا إليه، ومعتقد السلف هو طِبق ما قاله ابن جرير؛ لحديث الجارية: «**أين الله؟**» قالت: في السماء، قال: «اعتقها فإنها مؤمنة»، ولعدة آيات في هذا المعنى.

إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَهُوَ مَذْهَبُ السَّلَفِ وَاخْتَارَهُ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ، وَاخْتَارَ بَعْضُهُمْ تَفْصِيلًا فِي ذَلِكَ، وَهُوَ أَنَّ تَعْيِينَ التَّأْوِيلِ[1] إِنْ قَرُبَ مِنَ الظَّاهِرِ وَشَهِدَتْ لَهُ قَوَاعِدُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَبُولِ كَانَ أَوْلَى وَإِلَّا فَالتَّفْوِيضُ[2]

---

(١) وذلك مثل تأويل معنى يد الله بـ: النعمة، أو القدرة. ومثل تأويل استواء الله على عرشه بـ: الاستيلاء، وغير ذلك. فيحرفون النصوص الواردة في القرآن والسنة إلى غير معناها دون استناد إلى دليل بحجة عدم الوقوع في التشبيه.

قال ابن حزم في «الإحكام في أصول الأحكام» (١/ ٤٣): والتأويل نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره وعما وُضِعَ له في اللغة إلى معنى آخر، فإن كان نقله قد صح ببرهان وكان ناقله واجب الطاعة فهو حق، وإن كان نقله بخلاف ذلك اطُّرح ولم يُلتفت إليه وحكم لذلك النقل بأنه باطل.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٣/ ٥٥): **لفظ التأويل قد صار بتعدد الاصطلاحات مستعملًا في ثلاثة معانٍ:**

أحدها: وهو اصطلاح كثير من المتأخرين من المتكلمين في الفقه وأصوله: إن التأويل هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به.

الثاني: أن التأويل بمعنى التفسير.

الثالث: هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام.

والمأثور من هذه المعاني هو الثاني والثالث، وأما الأول فهو اصطلاح حادث، لكن الأصل أن الكلام يُحمل على ظاهره، ولا يجوز صرفه عن ظاهره إلا بدليل يجب المصير إليه؛ كالقول في سائر نصوص الصفات.

قال الشيخ عبد الرحمن البراك في «شرح العقيدة الطحاوية» (ص١٢١): إذا قال الأصوليون: هذا مُأَوَّل، أو مُتأَوَّل؛ معناه: أنه مصروف عن ظاهره إلى غيره، لكن تارة يكون بحجة صحيحة، فيكون هذا التأويل صحيحًا، وتارة يكون ذلك التأويل بغير حجةٍ صحيحة، كتأويل المبتدعة للنصوص المخالفة لأصولهم، فكل تأويلات المبتدعة للنصوص المخالفة لأصولهم من نوع التأويل الباطل، والاسم المطابق لتأويلهم هو التحريف؛ فإن صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى احتمالٍ مرجوح، أو صرفه عن ظاهره إلى غيره بغير دليل يوجب ذلك - هو من تحريف الكلم عن مواضعه.

(٢) **التفويض**: هو الحكم بأن معاني نصوص الصفات مجهولة لا يعلمها إلا الله، أو هو =

أَوْلَى.

وَمَنْ تَأَمَّلَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثَ وَجَدَهَا شَاهِدَةً لِلتَّأْوِيلِ؛ لِأَنَّ ظَاهِرَهَا بِدُونِهِ يُوهِمُ التَّنَاقُضَ، فَوَجَبَ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ صَوْنًا عَنْ ذَلِكَ الْإِيهَامِ.

أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] مَعَ قَوْلِهِ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] وَمَعَ خَبَرِ: «**لَوْ أَدْلَيْتُمْ حَبْلًا لَوَقَعَ عَلَى اللَّهِ**»(١)(٢) فَأَحَدُ تِلْكَ النُّصُوصِ يَجِبُ

= إثبات الصفات، وتفويض المعنى والكيفية، فيقولون: لا نثبت لله السمع، ولا نثبت لله النزول، ولا نثبت له العلو، ولا نثبت له القدرة، ونحو ذلك مما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه، أو أثبته له رسوله ﷺ.

قال ابن تيمية رحمه الله في «درء تعارض العقل والنقل» (١/ ٢٠١): من المعلوم أن الله تعالى أمرنا أن نتدبر القرآن، وحضنا على عقله وفهمه، فكيف يجوز مع ذلك أن يراد منا الإعراض عن فهمه ومعرفته وعقله.

وقال ابن جبرين في «شرح العقيدة الطحاوية» (٤٨/ ١٠): من أهل الأهواء من يسمون المفوضة، إذا سمعوا النصوص قالوا: لا نعرف معناها، ولكن نرد ظاهرها ولا نفسرها، فيردون مدلولها... إلخ.

(١) أخرجه بنحوه الترمذي (٣٢٩٨)، وأحمد (٨٨٢٨)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢٦٦٥)، من طريق الحسن البصري عن أبي هريرة رضي الله عنه، ولم يصرح الحسن بالسماع، وقد اختلف في سماعه من أبي هريرة، وانظر «جامع التحصيل» (ص١٦٤). وضعفه الجوزقاني في «الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير» (١/ ٢٠٢)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٢٨).

(٢) قال الذهبي رحمه الله في «العرش» (١/ ١٧٤): قد أبطل علماء السلف زعم هؤلاء واستدلالهم بهذه الآيات وبينوا أن كل نص يحتجون به هو في الحقيقة حجة عليهم، فنصوص المعية التي استدلوا بها لا تدل بأي حال من الأحوال على ما زعمه هؤلاء، وذلك لأن كلمة (مع) في لغة العرب لا تقتضي أن يكون أحد الشيئين مختلطًا بالآخر، وهي إذا أطلقت فليس ظاهرها في اللغة إلا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن يمين أو شمال، فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى. =

تَأْوِيلُهُ؛ إِذْ لَا يُمَكِّنُ أَحَدًا أَنْ يَقُولَ بِظَوَاهِرِ تِلْكَ النُّصُوصِ جَمِيعِهَا، وَإِذَا

= ولفظ المعية قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع واقتضت في كل موضع أمورًا لم تقتضها في الموضع الآخر، وذلك بحسب اختلاف دلالتها في كل موضع وهي قد وردت في القرآن بمعنيين هما:

المعنى الأول: المعية العامة:

والمراد بها أن الله معنا بعلمه، فهو مطلع على خلقه شهيد عليهم، ومهيمن وعالم بهم.

وهذه المعية هي المرادة بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾ [المجادلة: الآية ٧].

فالله ﷻ قد افتتح الآية بالعلم وختمها بالعلم ولذلك أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حُمل عنهم تفسير القرآن على أن تفسير الآية هو أنه معهم بعلمه، وقد نقل هذا الإجماع ابن عبد البر، وأبو عمرو الطلمنكي، وابن تيمية، وابن القيم.

وكذلك أيضًا ما جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤﴾ [الحديد: الآية ٤].

فظاهر الآية دال على أن المراد بهذه المعية هو علم الله تبارك وتعالى واطلاعه على خلقه، فقد أخبر الله تعالى في هذه الآية بأنه فوق العرش يعلم كل شيء، وهو معنا أينما كنا، فجمع تعالى في هذه الآية بين العلو والمعية، فليس بين الاثنين تناقض البتة.

المعنى الثاني: المعية الخاصة

وهي معية الاطلاع والنصرة والتأييد، وسميت خاصة لأنها تخص أنبياء الله وأولياءه، مثل قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ۝١٢٨﴾.

فهذه المعية على ظاهرها وحكمها في هذه المواطن النصر والتأييد.

ولفظ المعية على كلا الاستعمالين ليس مقتضاه أن تكون ذات الرب ﷻ مختلطة بالخلق، ولو كان معنى المعية أنه بذاته في كل مكان لتناقض الخبر العام والخبر الخاص، ولكن المعنى أنه مع هؤلاء بنصره وتأييده دون أولئك.

وانظر «تفسير الطبري» (٢٢/ ٣٨٧)، و«التمهيد» لابن عبد البر (٧/ ١٣٨- =

وَجَبَ تَأْوِيلُ بَعْضِهَا وَجَبَ تَأْوِيلُ كُلِّهَا؛ إِذْ لَا قَائِلَ بِالْفَرْقِ، عَلَى أَنَّ الْخَلَفَ لَمْ يَنْفَرِدُوا بِذَلِكَ، بَلْ أَوَّلَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ كَمَالِكٍ(١)(٢) وَجَعْفَرٍ الصَّادِقِ رضي الله عنهما وَغَيْرِهِمَا.

وَالْحَاصِلُ: أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ الْحَقِّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مَا قَرَّرْتُهُ، وَأَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ اعْتِقَادُهُ، وَإِنَّمَا يَحْصُلُ ذَلِكَ بِتَنْزِيهِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَا - عَنْ كُلِّ نَقْصٍ - صَرِيحًا أَوِ اسْتِلْزَامًا - بَلْ وَعَنْ كُلِّ مَا لَا نَقْصَ فِيهِ وَلَا كَمَالَ، وَاعْتِقَادُ أَنَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا اتَّصَفَ بِأَكْمَلِ الْكَمَالِ الْمُطْلَقِ فِي ذَاتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَأَوْصَافِهِ وَأَسْمَائِهِ وَسَائِرِ شُؤُونِهِ وَأَفْعَالِهِ.

وَأَمَّا الشَّهَادَةُ الثَّانِيَةُ: فَيَجُوزُ أَنْ يُبَدِّلَ «مُحَمَّدًا» فِيهَا بِـ«أَحْمَدَ»، أَوْ «أَبِي الْقَاسِمِ»، وَ«الرَّسُولَ» بِـ«النَّبِيِّ»، وَيُشْتَرَطُ تَرْتِيبُ الشَّهَادَتَيْنِ. فَلَوْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَمْ يَسْلَمْ إِلَّا الْمُوَالَاةُ بَيْنَهُمَا وَلَا

= ١٣٩)، و«مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٥/ ١٠٢).

(١) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي، أبو عبد الله المدني، الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقنين وكبير المتثبتين، حتى قال البخاري: أصح الأسانيد كلها «مالك عن نافع عن ابن عمر»، من السابعة. مات سنة تسع وسبعين وكان مولده سنة ثلاث وتسعين. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٦٤٢٥).

(٢) لم أقف عليه. وقال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٦/ ٣٦) أنه محكي عن مالك.
وقال ابن عبد البر: روي عن عبد الله بن نافع: سئل مالك عن قول الله ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ كيف استوى؟ فقال: استواؤه معلوم، وكيفيته مجهولة، وسؤالك عن هذا بدعة، وأراك رجل سوء. انظر: «الاستذكار» (٨/ ١٥١).
ونقل ابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٣٨) عن مالك: الله ﷻ في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه مكان.
وروى البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣) عن مالك - وسُئل عن هذه الأحاديث التي جاءت في التشبيه فقال: أمروها كما جاءت بلا كيفية.

النُّطْقُ بِهِمَا بِالْعَرَبِيَّةِ، لَكِنْ يُشْتَرَطُ فَهْمُ مَا تَلَفَّظَ بِهِ، ثُمَّ مَنْ كَانَ كُفْرُهُ بِإِنْكَارِ أَصْلِ رِسَالَتِهِ ﷺ كَفَاهُ الشَّهَادَتَانِ أَوْ بِتَخْصِيصِهَا بِالْعَرَبِ؛ كَالْعِيسَوِيَّةِ[١] اُشْتُرِطَ أَنْ يَقُولَ: رَسُولُ اللَّهِ إِلَى كَافَّةِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَإِشَارَةُ الْأَخْرَسِ كَالنُّطْقِ، وَلَا يَحْصُلُ الْإِسْلَامُ بِغَيْرِ مَا مَرَّ؛ كَقَوْلِهِ: آمَنْتُ فَقَطْ أَوْ آمَنْتُ بِالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، أَوْ أَنَا مُسْلِمٌ أَوْ أَنَا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ أَوْ أَنَا أُحِبُّهُ أَوْ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ مِثْلُهُمْ أَوْ دِينُهُمْ حَقٌّ، بِخِلَافِ قَوْلِ مَنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ دَانَ بِشَيْءٍ: آمَنْتُ بِاللَّهِ أَوْ أَسْلَمْتُ لِلَّهِ أَوِ اللَّهُ خَالِقِي أَوْ رَبِّي ثُمَّ أَتَى بِالشَّهَادَةِ الْأُخْرَى فَإِنَّهُ يَصِيرُ مُسْلِمًا؛ وَيُنْدَبُ أَمْرُ كُلِّ مَنْ أَسْلَمَ بِالْإِيمَانِ بِالْبَعْثِ.

وَيُشْتَرَطُ لِنَفْعِ الْإِسْلَامِ فِي الْآخِرَةِ - مَعَ مَا مَرَّ - تَصْدِيقُ الْقَلْبِ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَإِنْ آمَنَ بِذَلِكَ بِأَنْ صَدَّقَ بِهِ بِقَلْبِهِ، وَلَمْ يَتَلَفَّظْ بِالشَّهَادَتَيْنِ بِلِسَانِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ فَهُوَ بَاقٍ عَلَى كُفْرِهِ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ أَبَدًا، كَمَا نَقَلَ النَّوَوِيُّ عَلَيْهِ الْإِجْمَاعَ[٢].

لَكِنِ اُعْتُرِضَ بِأَنَّ فِيهِ قَوْلًا لِلْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ: إِنَّ إِيمَانَهُ يَنْفَعُهُ وَغَايَتُهُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ عَاصٍ، وَإِنْ تَلَفَّظَ بِهِمَا بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ كَافِرٌ إِجْمَاعًا، وَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَتَجْرِي عَلَيْهِ أَحْكَامُ الْمُسْلِمِينَ ظَاهِرًا، فَإِنْ تَزَوَّجَ مُسْلِمَةً ثُمَّ صَدَّقَ بِقَلْبِهِ لَمْ تَحِلَّ لَهُ حَتَّى يُجَدِّدَ النِّكَاحَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ.

❐ **وَمِنْهَا**: مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَنْفَعُ عِنْدَ الْغَرْغَرَةِ[٣]، وَلَا عِنْدَ

---

(١) **العيسوية**: جماعة من يهود أصبهان وهم يقرون بنبوة النبي ﷺ ولكنهم زعموا أنه بعث إلى العرب لا إلى بني إسرائيل. انظر: «الفرق بين الفرق» لعبد القاهر الإسفراييني (ص٩).

(٢) انظر: «شرح النووي على مسلم» (١/ ٢١٩) قال: ومذهب أهل السنة... إلخ، و«المسائل والأجوبة» لابن تيمية (ص: ١٣٠).

(٣) الغَرْغَرَةُ: تردُّد الرُّوحِ فِي الْحَلْقِ. انظر: «الصحاح» للجوهري (٢/ ٧٦٩).

مُعَايَنَةِ عَذَابِ الاسْتِئْصَالِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [غافر: ٨٥].

نَعَمْ، يُسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ قَوْمُ يُونُسَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨] بِنَاءً عَلَى أَنَّ الاسْتِثْنَاءَ مُتَّصِلٌ، وَأَنَّ إِيمَانَهُمْ كَانَ عِنْدَ مُعَايَنَةِ عَذَابِ الاسْتِئْصَالِ، وَهُوَ قَوْلٌ عَلَيْهِ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ(١)، وَعَلَيْهِ فَوَجْهُ اسْتِثْنَائِهِمْ أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ كَرَامَةً وَخُصُوصِيَّةً لِنَبِيِّهِمْ فَلَا يُقَاسُ عَلَيْهَا(٢).

أَلَا تَرَى أَنَّ نَبِيَّنَا ﷺ قَدْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِحَيَاةِ أَبَوَيْهِ لَهُ حَتَّى آمَنَا بِهِ، كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ(٣) صَحَّحَهُ الْقُرْطُبِيُّ(٤)(٥)، . . . .

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٢/ ٢٩١)، و«تفسير السمعاني» (٥/ ٣٥).

(٢) وقال الكشميري في «فيض الباري» (٥/ ٢٨٥): فالنص شاهد على اعتبار إيمانهم بعد مشاهدة عذاب الاستئصال، فإما أن يقال بالتخصيص، أو تحرر المسألة على نحو آخر، وهو على ما أقول: إن قومًا إذا آمنوا عند إحاطة عذاب الاستئصال، فلا يخلو إما أن يكشف ذلك العذاب عنهم أو لا، فإن كشف كما كشف عن قوم يونس عليه السلام يعتبر به، وإن لم يكشف حتى هلكوا فيه لا يعتبر، نحو فرعون، وحينئذٍ يندفع الإشكال. اهـ.

(٣) **موضوع**: أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٨٣) من حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه أن الله أحيا أمه ﷺ وآمنت به، ولم يذكر أباه، وقال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع بلا شك. وقال السهيلي في «الروض الأُنف» (٢/ ١٢١): وجدته بسند فيه مجهولون. واستنكره الذهبي جدًّا في «الميزان» (٢/ ٦٨٤) ووصفه بالكذب. وانظر «لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣٠٨)، و«المقاصد الحسنة» للسخاوي (٣٦).

(٤) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الإمام العلامة، أبو عبد الله الأنصاري، الخزرجي القرطبي. إمام متفنن متبحر في العلم. وقد سارت بتفسيره العظيم الشأن الركبان. وله كتاب «الأسنى في الأسماء الحسنى»، وكتاب «التذكرة». تُوفي: ٦٧١ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٢٢٩).

(٥) «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» (ص١٤٠) ولم يجزم بصحته، بل قال: «وهذا =

وَابْنُ نَاصِرِ الدِّينِ[1] حَافِظُ الشَّامِ وَغَيْرُهُمَا، فَنَفَعَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِيمَانِ بَعْدَ الْمَوْتِ عَلَى خِلَافِ الْقَاعِدَةِ إِكْرَامًا لِنَبِيِّهِ ﷺ وَالْخُصُوصِيَّاتُ لَا يُقَاسُ عَلَيْهَا.

وَنَازَعَ بَعْضُهُمْ فِي خَبَرِ إِحْيَاءِ أَبَوَيْهِ ﷺ وَأَطَالَ فِيهِ بِمَا رَدَدْتُهُ عَلَيْهِ فِي «الْفَتَاوَى»، وَقَدْ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ[2] وَابْنُ دِحْيَةَ[3] وَغَيْرُهُمَا: لَمْ تَزَلْ فَضَائِلُهُ ﷺ وَخَصَائِصُهُ تَتَوَالَى وَتَتَتَابَعُ إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ، فَيَكُونُ هَذَا مِمَّا فَضَّلَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَأَكْرَمَهُ، وَلَيْسَ إِحْيَاؤُهُمَا وَإِيمَانُهُمَا بِهِ مُمْتَنِعًا عَقْلًا وَلَا سَمْعًا، فَقَدْ أَحْيَا قَتِيلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى أَخْبَرَ بِقَاتِلِهِ[4]. وَكَانَ عِيسَى ﷺ يُحْيِي الْمَوْتَى، وَكَذَلِكَ نَبِيُّنَا ﷺ أَحْيَا اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ جَمَاعَةً مِنَ الْمَوْتَى، وَحِينَئِذٍ فَأَيُّ مَانِعٍ مِنْ إِحْيَائِهِمَا بَعْدَ مَوْتِهِمَا زِيَادَةً فِي كَرَامَتِهِ وَفَضِيلَتِهِ.

وَقَدْ صَحَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَدَّ عَلَيْهِ ﷺ الشَّمْسَ بَعْدَ مَغِيبِهَا حَتَّى صَلَّى عَلِيٌّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - الْعَصْرَ[5]، فَكَمَا أُكْرِمَ بِعَوْدِ الشَّمْسِ وَالْوَقْتِ بَعْدَ فَوَاتِهِ،

= إن صح إحياؤهما»، ونقل عن الطحاوي أنه قال: (إنه حديث ثابت).

(١) الذي وقفت عليه أنه حكم عليه بالوضع، كذا نقله السيوطي في: «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (١/ ٢٤٥).

(٢) «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» (ص١٤٠).

(٣) قال الملا علي القاري في «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» (ص٨٣): موضوع كما قال ابن دحية.

(٤) كما في قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٧٣].

(٥) **موضوع**: أخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٠٦٧)، والدولابي في «الذرية الطاهرة» (١٦٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ١٤٤ رقم ٣٨٢)، والخطيب في «تلخيص المتشابه» (ص٢٢٥)، وضعفه العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٣٢٧). وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٥)، وقال الجوزقاني: منكر مضطرب، وقال السيوطي: موضوع اضطرب فيه الرواة. انظر: «اللآلئ الموضوعة في الأحاديث الموضوعة» (١/ ٣٠٨). =

فَكَذَلِكَ أُكْرِمَ بِعَوْدِ الْحَيَاةِ وَوَقْتِ الْإِيمَانِ بَعْدَ فَوَاتِهِ إِكْرَامًا لَهُ أَيْضًا.

وَلَا يُنَافِي ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ(١): إِنَّ ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩] نَزَلَتْ فِي أَبَوَيْهِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ - أَعْنِي: سَبَبَ نُزُولِهَا - لَمْ يَصِحَّ فِيهِ شَيْءٌ، وَعَلَى التَّنَزُّلِ فَالْمُرَادُ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ لَوْلَا كَرَامَتُكَ.

وَخَبَرُ مُسْلِمٍ: «**أَبِي وَأَبُوكَ فِي النَّارِ**»(٢) إِمَّا كَانَ قَبْلَ عِلْمِهِ أَوْ قَالَهُ تَطْمِينًا وَإِرْشَادًا لِذَلِكَ الْأَعْرَابِيِّ، فَإِنَّهُ تَغَيَّرَ لَمَّا قَالَ: «**أَبُوكَ فِي النَّارِ**»(٣)، وَأَخَذَ عُلَمَاءُ الْأُمَّةِ وَمُجْتَهِدُوهَا الَّذِينَ عَلَيْهِمُ الْمُعَوَّلُ مِنَ الْآيَةِ الْأُولَى - أَعْنِي: قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٥] - إِجْمَاعَهُمْ عَلَى كُفْرِ فِرْعَوْنَ(٤). وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ فِي سُورَةِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ طَرِيقَيْنِ(٥) وَقَالَ فِي إِحْدَاهُمَا: حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَفِي الْأُخْرَى: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

وَرَوَى ابْنُ عَدِيٍّ(٦) وَالطَّبَرَانِيُّ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**خَلَقَ اللَّهُ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا فِي**

= وورد أن الله ﷻ حبسها لنبي من الأنبياء. أخرجه البخاري (٣١٢٤)، ومسلم (١٧٤٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) انظر: «التفسير البسيط» للواحدي (٣/ ٢٨١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (١٢١٩٢).

(٤) انظر: «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٩٢)، و«التفسير الكبير» للرازي (١٧/ ٢٩٦).

(٥) **إسناده حسن**: أخرجه الترمذي (٣١٠٧، ٣١٠٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١١٧٤)، والطيالسي (٢٧٤٠)، وأحمد (٢١٤٤)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «**إن جبريل جعل يدس في في فرعون الطين؛ خشية أن يقول: لا إله إلا الله، فيرحمه الله**»، أو «**خشية أن يرحمه الله**».

(٦) عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك، أبو أحمد الجرجاني الحافظ. سمع: الحسن بن سفيان، وأبا عبد الرحمن النسائي، وأبا يعلى، وأبا عروبة، وزكريا =

بَطْنِ أُمِّهِ مُؤْمِنًا، وَخَلَقَ فِرْعَوْنَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ كَافِرًا»[(١)].

وَأَمَّا مَا حَكَاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ عَزَّ قَائِلًا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠] فَهُوَ لَا يَنْفَعُهُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى عَقِبَ ذَلِكَ: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٩١﴾ [يونس: ٩١].

وَسَبَبُ ذَلِكَ مَعَ أَنَّهُ كَرَّرَ الْإِيمَانَ مَرَّتَيْنِ بِنَاءً عَلَى فَتْحِ «أَنَّ» وَثَلَاثًا بِنَاءً عَلَى كَسْرِهَا أَنَّهُ إِنَّمَا آمَنَ عِنْدَ نُزُولِ عَذَابِ الاسْتِئْصَالِ لَهُ وَلِقَوْمِهِ، وَالْإِيمَانُ حِينَئِذٍ غَيْرُ نَافِعٍ لِمَا تَقَرَّرَ.

وَأَيْضًا فَإِيمَانُهُ إِنَّمَا كَانَ تَقْلِيدًا مَحْضًا بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ فَكَأَنَّهُ اعْتَرَفَ بِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ، وَإِنَّمَا سَمِعَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ لِلْعَالَمِ إِلَهًا فَآمَنَ بِذَلِكَ الْإِلَهِ الَّذِي سَمِعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُقِرُّونَ بِوُجُودِهِ فَآمَنَ بِهِ. وَهَذَا هُوَ مَحْضُ التَّقْلِيدِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ دَهْرِيًّا مُنْكِرًا لِوُجُودِ الصَّانِعِ، وَمِثْلُ

= الساجي، وأممًا سواهم. وعنه: أبو سعد الماليني، وحمزة بن يوسف السهمي، وآخرون. وكان مصنفًا حافظًا، له كتاب «الكامل في معرفة الضعفاء» في غاية الحسن، ذكر فيه كل مَنْ تُكُلِّم فيه ولو كان من رجال «الصحيح»، وذكر في كل ترجمة حديثًا فأكثر من غرائب ذلك الرجل ومناكيره، ويتكلم على الرجال بكلام منصف، وكان في العلل والرجال حافظًا لا يُجارَى.

قال حمزة السهمي: سألت الدارقطني أن يصنف كتابًا في الضعفاء، فقال: أليس عندك كتاب ابن عدي؟ قلت: نعم. قال: فيه كفاية، لا يزاد عليه. تُوفي: ٣٦٥هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٨/ ٢٤١).

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٤٤٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٥٤٣)، والآجري في «الشريعة» (٢/ ٧٨٨ رقم ٣٦٩)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١٤١٦)، والبيهقي في «القضاء والقدر» (٩٦)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

هَذَا الاعْتِقَادِ الْخَبِيثِ الْبَالِغِ نِهَايَةَ الْقُبْحِ وَالْفُحْشِ لَا يَزُولُ بِتَقْلِيدٍ مَحْضٍ، بَلْ لَا بُدَّ فِي مُزِيلِهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ بُرْهَانًا قَطْعِيًّا.

وَعَلَى التَّنَزُّلِ فَلَا بُدَّ فِي إسْلَامِ الدَّهْرِيِّ وَنَحْوِهِ مِمَّنْ كَانَ قَدْ دَانَ بِشَيْءٍ أَنْ يُقِرَّ بِبُطْلَانِ ذَلِكَ الشَّيْءِ الَّذِي كَفَرَ بِهِ، فَلَوْ قَالَ: آمَنْتُ بِالَّذِي لَا إلَهَ غَيْرُهُ لَمْ يَكُ مُسْلِمًا - كَمَا مَرَّ - وَفِرْعَوْنُ لَمْ يَعْتَرِفْ بِبُطْلَانِ مَا كَانَ كَفَرَ بِهِ مِنْ نَفْيِ الصَّانِعِ وَإِلَهِيَّةِ نَفْسِهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ لَا يُدْرَى مَا الَّذِي أَرَادَ بِهِ، فَإِذَا صَرَّحَ الْأَئِمَّةُ فِي «آمَنْتُ بِالَّذِي لَا إلَهَ غَيْرُهُ» بِأَنَّهُ لَا يَحْصُلُ الْإِيمَانُ لِاحْتِمَالِهِ، فَكَذَا فِيمَا قَالَهُ.

وَعَلَى التَّنَزُّلِ فَالْإِجْمَاعُ مُنْعَقِدٌ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ مَعَ عَدَمِ الْإِيمَانِ بِرَسُولِ اللَّهِ لَا يَصِحُّ، فَلَوْ سَلَّمْنَا أَنَّ فِرْعَوْنَ آمَنَ بِاللَّهِ إيمَانًا صَحِيحًا هُوَ لَمْ يُؤْمِنْ بِمُوسَى ﷺ، وَلَا تَعَرَّضَ لَهُ حِينَئِذٍ أَصْلًا فَلَمْ يَكُنْ إيمَانُهُ نَافِعًا؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الْكَافِرَ لَوْ قَالَ أُلُوفًا مِنَ الْمَرَّاتِ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، أَوِ الَّذِي آمَنَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَقُولَ: وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

فَإِنْ قُلْت: السَّحَرَةُ لَمْ يَتَعَرَّضُوا فِي إيمَانِهِمْ لِلْإِيمَانِ بِمُوسَى، وَمَعَ ذَلِكَ قُبِلَ إيمَانُهُمْ.

قُلْت: مَمْنُوعٌ بَلْ تَعَرَّضُوا لِذَلِكَ بِقَوْلِهِمْ: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأعراف: ١٢١، ١٢٢] عَلَى أَنَّ إيمَانَهُمْ حِينَئِذٍ إيمَانٌ بِمُعْجِزَةِ مُوسَى وَهِيَ الْعَصَا الَّتِي تَلَقَّفَتْ مَا صَنَعُوا، وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ مَعَ الْإِيمَانِ بِمُعْجِزَةِ الرَّسُولِ إيمَانٌ بِالرَّسُولِ، فَهُمْ آمَنُوا بِمُوسَى صَرِيحًا بِخِلَافِ فِرْعَوْنَ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ صَرِيحًا وَلَا إشَارَةً، بَلْ ذِكْرُهُ بَنِي إسْرَائِيلَ دُونَ مُوسَى مَعَ أَنَّهُ الرَّسُولُ الْحَقُّ الْعَارِفُ بِالْإِلَهِ وَمَا يَلِيقُ بِهِ وَالْهَادِي إلَى طَرِيقِهِ - فِيهِ إشَارَةٌ مَا إلَى بَقَائِهِ

عَلَى كُفْرِهِ بِهِ.

فَإِنْ قُلْتَ: قَدْ صَرَّحَ الْإِمَامُ الْقَاضِي عَبْدُ الصَّمَدِ الْحَنَفِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» أَنَّ مَذْهَبَ الصُّوفِيَّةِ «أَنَّ الْإِيمَانَ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَلَوْ عِنْدَ مُعَايَنَةِ الْعَذَابِ»، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَذْهَبٌ قَدِيمٌ؛ لِأَنَّ الْقَاضِيَ الْمَذْكُورَ - وَهُوَ مُتَقَدِّمٌ - كَانَ مَوْجُودًا أَوَائِلَ الْمِائَةِ الْخَامِسَةِ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: الْحَدُّ الْفَاصِلُ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ رَأْسُ الْقَرْنِ الثَّالِثِ وَهُوَ الثَّلَاثُمِائَةِ(١)، وَإِذَا كَانَ مَذْهَبُ الصُّوفِيَّةِ ذَلِكَ، فَكَيْفَ سَاغَ الْإِجْمَاعُ عَلَى كُفْرِ فِرْعَوْنَ؟!

قُلْتُ: لَوْ سَلَّمْنَا صِحَّةَ ذَلِكَ عَنِ الصُّوفِيَّةِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ الاجْتِهَادِ الْمُعَوَّلِ عَلَيْهِمْ حَتَّى لَا يَنْعَقِدَ الْإِجْمَاعُ مَعَ مُخَالَفَتِهِمْ لَمْ يَرُدَّ ذَلِكَ عَلَيْنَا، وَلَمْ يَخْتَلَّ بِهِ مَا قَدَّمْنَا مِنْ إِجْمَاعِ الْأُمَّةِ عَلَى كُفْرِ فِرْعَوْنَ؛ لِأَنَّا لَمْ نَحْكُمْ بِكُفْرِهِ لِأَجْلِ إِيمَانِهِ عِنْدَ الْيَأْسِ فَحَسْبُ، بَلْ لِمَا انْضَمَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ إِيمَانًا صَحِيحًا، وَعَلَى التَّنَزُّلِ فَهُوَ لَمْ يُؤْمِنْ بِمُوسَى أَصْلًا فَلَا يَرُدُّ مَا حُكِيَ عَنْ مَذْهَبِ الصُّوفِيَّةِ عَلَى مَا قَرَّرْنَا.

فَإِنْ قُلْتَ: قَدْ قَالَ الْإِمَامُ الْعَارِفُ الْمُحَقِّقُ مُحْيِي الدِّينِ بْنُ الْعَرَبِيِّ(٢) فِي

---

(١) «ميزان الاعتدال» (١/ ٤).

(٢) محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله، أبو بكر الأندلسي، المعروف بابن عربي، ويُعرف أيضًا بالقشيري لتصوفه، صاحب المصنفات، وقدوة أهل الوحدة. سمع من: زاهر ابن رستم، وأبي القاسم عبد الصمد بن الحرستاني القاضي.

برع في علم التصوف وله فيه مصنفات كثيرة. ولقيه جماعة من العلماء والمتعبدين وأخذوا عنه. له كلام وشعر فيه من الاتحاد وذِكر الخمر والكنائس والملاح، منها:

عقد الخلائق في الإله عقائدًا … وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه

ونقل الذهبي كلامًا لابن عربي، ثم قال الذهبي: تعالى الله عما يقول علوًّا كبيرًا. =

«فُتُوحَاتِهِ الْمَكِّيَّةِ» بِصِحَّةِ الْإِيمَانِ عِنْدَ الاضْطِرَارِ، وَأَنَّ فِرْعَوْنَ مُؤْمِنٌ، فَإِنَّهُ قَالَ مَا حَاصِلُهُ: لَمَّا حَالَ الْغَرَقُ بَيْنَ فِرْعَوْنَ وَبَيْنَ أَطْمَاعِهِ لَجَأَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَإِلَى مَا أَعْطَاهُ بَاطِنُهُ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الذِّلَّةِ وَالافْتِقَارِ، فَقَالَ: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس: ٩٠] لِرَفْعِ الْإِشْكَالِ، كَمَا قَالَتِ السَّحَرَةُ لَمَّا آمَنَتْ: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأعراف: ١٢١ - ١٢٢] لِرَفْعِ الارْتِيَابِ، وَإِزَاحَةِ الْإِشْكَالِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠] فَخَاطَبَهُ بِلِسَانِ الْعَتْبِ؛ آلْآنَ أَظْهَرْتَ مَا كُنْتَ قَبْلُ عَلِمْتَهُ ﴿وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١] فِي اتِّبَاعِك ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ﴾ فَبَشَّرَهُ قَبْلَ قَبْضِ رُوحِهِ ﴿لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗ﴾ [يونس: ٩٢] أَيْ: لِتَكُونَ النَّجَاةُ عَلَامَةً لَهُ إِذَا قَالَ مَا قُلْتَهُ، كَانَتْ لَهُ النَّجَاةُ مِثْلَ مَا كَانَتْ لَك؛ إِذِ الْعَذَابُ مَا يَتَعَلَّقُ إِلَّا بِظَاهِرِكَ، وَقَدْ أَرَيْتُ الْخَلْقَ نَجَاتَهُ مِنَ الْعَذَابِ، فَكَانَ ابْتِدَاءُ الْغَرَقِ عَذَابًا وَصَارَ الْمَوْتُ فِيهِ شَهَادَةً خَالِصَةً، كُلُّ ذَلِك حَتَّى لَا يَيْأَسَ أَحَدٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف: ٨٧] وَالْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ﴾ [غافر: ٨٥] فَكَلَامٌ مُحَقَّقٌ فِي غَايَةِ الْوُضُوحِ؛ فَإِنَّ النَّافِعَ هُوَ اللَّهُ فَمَا نَفَعَهُمْ إِلَّا اللَّهُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدۡ خَلَتۡ فِى عِبَادِهِۦۖ﴾ [غافر: ٨٥] يَعْنِي: الْإِيمَانَ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْيَأْسِ، وَإِنَّمَا قَبَضَ فِرْعَوْنَ، وَلَمْ يُؤَخِّرْ فِي أَجَلِهِ فِي حَالِ إِيمَانِهِ لِئَلَّا يَرْجِعَ

= أستغفر الله، وحاكي الكفر ليس بكافر. قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في ابن العربي هذا: شيخ سوء كذاب، يقول بقِدم العالم ولا يحرم فرجًا. قال الذهبي: ولو رأى كلامه هذا لحكم بكفره، إلا أن يكون ابن العربي رجع عن هذا الكلام، وراجع دين الإسلام فعليه من الله السلام. تُوفي: ٦٣٨ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٢٧٣).

إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّعْوَى(١).

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ [هود: ٩٨] فَمَا فِيهِ نَصٌّ أَنَّهُ يَدْخُلُهَا مَعَهُمْ، بَلْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ [غافر: ٤٦]، وَلَمْ يَقُلْ: أَدْخِلُوا فِرْعَوْنَ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ أَوْسَعُ مِنْ حَيْثُ أَنْ لَا يَقْبَلَ إِيمَانَ الْمُضْطَرِّ، وَأَيُّ اضْطِرَارٍ أَعْظَمُ مِنَ اضْطِرَارِ فِرْعَوْنَ فِي حَالِ الْغَرَقِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: ٦٢] فَقَرَنَ لِلْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاهُ الْإِجَابَةَ وَكَشْفَ السُّوءِ عَنْهُ فَلَمْ يَكُنْ عَذَابُهُ أَكْثَرَ مِنَ الْغَرَقِ فِي الْمَاءِ. انْتَهَى كَلَامُهُ.

○ فَهَلْ هَذَا الْكَلَامُ مُقَرَّرٌ أَوْ مَرْدُودٌ؟ فَمَا وَجْهُ رَدِّهِ؟

قُلْتُ: لَيْسَ هَذَا الْكَلَامُ مُقَرَّرًا، وَإِنْ كُنَّا نَعْتَقِدُ جَلَالَةَ قَائِلِهِ فَإِنَّ الْعِصْمَةَ لَيْسَتْ إِلَّا لِلْأَنْبِيَاءِ، وَلَقَدْ قَالَ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرُهُ: مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِ وَمَرْدُودٌ عَلَيْهِ إِلَّا صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ(٢) يَعْنِي: النَّبِيَّ ﷺ، عَلَى أَنَّهُ قَدْ نُقِلَ عَنْ بَعْضِ كُتُبِ ذَلِكَ الْإِمَامِ أَنَّهُ صَرَّحَ فِيهَا بِأَنَّ فِرْعَوْنَ مَعَ هَامَانَ وَقَارُونَ فِي

---

(١) قال الطبري في «التفسير» (٢٠/ ٣٧٣ - ٣٧٤): القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [غافر: الآية: ٨٥]: يقول تعالى ذكره: فلم يك ينفعهم تصديقهم في الدنيا بتوحيد الله عند معاينة عقابه قد نزل، وعذابه قد حل؛ لأنهم صدقوا حين لا ينفع التصديق مصدقًا؛ إذ كان قد مضى حكم الله في السابق من علمه، أن مَنْ تاب بعد نزول العذاب من الله على تكذيبه لم تنفعه توبته.

وقوله: ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ﴾: يقول: ترك الله تبارك وتعالى إقالتهم، وقبول التوبة منهم، ومراجعتهم الإيمان بالله، وتصديق رسلهم بعد معاينتهم بأسه، قد نزل بهم سنته التي قد مضت في خلقه، فلذلك لم يقبلهم ولم يقبل توبتهم في تلك الحال.

(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٩٣).

النَّارِ، وَإِذَا اخْتَلَفَ كَلَامُ إِمَامٍ فَيُؤْخَذُ مِنْهُ بِمَا يُوَافِقُ الْأَدِلَّةَ الظَّاهِرَةَ وَيُعْرَضُ عَمَّا خَالَفَهَا، بَلْ قَدْ مَرَّ لَك أَنَّ الْآيَةَ وَحَدِيثَ التِّرْمِذِيِّ الصَّحِيحَ صَرِيحَانِ فِي بُطْلَانِ الْإِيمَانِ عِنْدَ الْيَأْسِ فَلَا يُلْتَفَتُ بَعْدَ ذَلِك إِلَى مَا مَرَّ مِنْ تَأْوِيلِ ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ﴾ [غافر: ٨٥]؛ بِأَنَّ النَّافِعَ هُوَ اللَّهُ، وَأَيْضًا فَمِمَّا يُبْطِلُ هَذَا التَّأْوِيلَ أَنَّ اصْطِلَاحَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ إِضَافَةُ الْأَشْيَاءِ إِلَى أَسْبَابِهَا.

فَإِذَا قِيلَ: لَا يَنْفَعُ الْإِيمَانُ فَلَيْسَ مَعْنَاهُ الشَّرْعِيُّ إِلَّا الْحُكْمَ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ بَاطِلٌ لَا يُعْتَدُّ بِهِ، وَأَيُّ مَعْنًى مُسَوِّغٍ لِهَذَا الْقَائِلِ أَنْ يَخُصَّ نَفْعَ اللَّهِ بِهَذِهِ الْحَالَةِ الَّتِي هِيَ حَالَةُ وُقُوعِ الْعَذَابِ مَعَ النَّظَرِ إِلَى مَا هُوَ الْوَاقِعُ الْحَقُّ مِنْ أَنَّ اللَّهَ هُوَ النَّافِعُ حَقِيقَةً فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَلَوْ نَفَعَهُمُ اللَّهُ لَمَا اسْتَأْصَلَهُمْ بِالْعَذَابِ.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [غافر: ٨٥]: دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِـ: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ﴾ أَنَّهُمْ بَاقُونَ مَعَ ذَلِكَ الْإِيمَانِ عَلَى الْكُفْرِ، وَكَفَى بِتَفْسِيرِ أَئِمَّةِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَمَنْ بَعْدَهُمُ الْمُوَافِقِ لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَلِلْإِجْمَاعِ السَّابِقَيْنِ الْآيَةَ بِمَا يُوَافِقُ مَا ذَكَرْنَاهُ؟

وَإِذَا ثَبَتَ وَاتَّضَحَ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ إِيمَانُ الْيَأْسِ ثَبَتَ أَنَّ إِيمَانَ فِرْعَوْنَ لَا يَصِحُّ، عَلَى أَنَّنَا قَدَّمْنَا أَنَّنَا لَوْ قُلْنَا بِصِحَّةِ إِيمَانِ الْيَأْسِ، فَالْآيَةُ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَصِحُّ إِيمَانُهُ أَيْضًا لِعَدَمِ إِيمَانِهِ بِمُوسَى وَهَارُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ بِخِلَافِ السَّحَرَةِ.

وَمَنْ تَأَمَّلَ صِيغَةَ إِيمَانِهِ مَعَ صِيغَةِ الْمَحْكِيَّتَيْنِ عَنْهُمَا فِي الْقُرْآنِ عَلِمَ اتِّضَاحَ مَا بَيْنَ الْإِيمَانَيْنِ فَلَا يَصْغَ إِلَى قِيَاسِ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ.

وَقَوْلُهُ: «إِنَّهُ لَجَأَ إِلَى مَا أَعْطَاهُ بَاطِنُهُ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الذِّلَّةِ وَالِافْتِقَارِ» عَجِيبٌ، وَأَيُّ ذِلَّةٍ وَافْتِقَارٍ كَانَ عَلَيْهِمَا بَاطِنُهُ وَهُوَ يُنْكِرُ رُبُوبِيَّةَ رَبِّ الْأَرْبَابِ، وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ الْإِلَهُ الْمُطْلَقُ وَالرَّبُّ الْأَكْبَرُ وَيُؤْذِي مُوسَى وَيُكَذِّبُهُ وَيُعَانِدُهُ، فَهَلْ

هُوَ فِي ذَلِكَ إِلَّا كَأَبِي جَهْلٍ. وَمِنْ ثَمَّ سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ[1]، وَبِتَسْلِيمِ أَنَّ بَاطِنَهُ كَانَ عَلَيْهِمَا، فَأَيُّ نَفْعٍ لَهُمَا مَعَ عَدَمِ الْإِيمَانِ الصَّحِيحِ.

وَحَمْلُ: ﴿ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ [يونس: ٩١] عَلَى الْعَتْبِ فِي غَايَةِ الْبُعْدِ؛ إِذْ لَوْ صَحَّ إِسْلَامُهُ وَإِيمَانُهُ لَكَانَ الْأَنْسَبُ بِمَقَامِ الْفَضْلِ الَّذِي طَمَحَ إِلَيْهِ نَظَرُ الشَّيْخِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: الْآنَ نَقْبَلُكَ وَنُكْرِمُكَ لِاسْتِلْزَامِ صِحَّةِ إِيمَانِهِ رِضَا الْحَقِّ عَنْهُ. وَمَنْ وَقَعَ لَهُ ذَلِكَ الرِّضَا الْأَكْبَرُ لَا يُقَالُ لَهُ بِاعْتِبَارِ رِعَايَةِ مَقَامِ الْفَضْلِ جَوَابًا لِإِيمَانِهِ الصَّحِيحِ: ﴿ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾؛ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ لَهُ أَدْنَى رَوِيَّةٍ وَسَلِيقَةٍ يَقْطَعُ بِأَنَّ هَذَا الْخِطَابَ إِنَّمَا يُخَاطَبُ بِهِ الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِ لَا الْمَرْضِيُّ عَنْهُ.

وَتَخْصِيصُ ﴿وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١] بِمَا مَرَّ يَأْبَاهُ هَذَا الْبَيَانُ الَّذِي تَقَرَّرَ؛ لِأَنَّهُ إِذَا صَحَّ إِيمَانُهُ مُحِيَ عَنْهُ مَا عَصَاهُ وَأَفْسَدَهُ فِي أَتْبَاعِهِ وَغَيْرِهِمْ، فَكَيْفَ مَعَ ذَلِكَ الْمَحْوِ الْعَظِيمِ يُعَاتَبُ وَيُخَاطَبُ بِذَلِكَ التَّأْنِيبِ الْمَحْضِ وَالتَّقْرِيعِ الصِّرْفِ وَالتَّوْبِيخِ الْحَقِّ؟! فَلَمْ يَكُنْ هَذَا إِلَّا لِإِقَامَةِ أَعْظَمِ نَوَامِيسِ الْغَضَبِ عَلَيْهِ، وَتَذْكِيرِهِ بِقَبَائِحِهِ الَّتِي قَدَّمَهَا، وَإِعْلَامِهِ بِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي مَنَعَتْهُ عَنِ النُّطْقِ بِالْإِيمَانِ إِلَى آخِرِ رَمَقٍ مِنْهُ؛ فَلَمْ يَنْفَعْهُ النُّطْقُ بِهَا حِينَئِذٍ، سِيَّمَا وَهُوَ بَاقٍ عَلَى تَكْذِيبِهِ بِرَسُولِهِ وَعِنَادِهِ لِآيَاتِهِ، وَإِعْرَاضِهِ عَنْ جَنَابِهِ.

وَتَخْصِيصُ النَّجَاةِ بِالْبَدَنِ أَعْظَمُ وَأَعْدَلُ شَاهِدٍ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ بِهَا إِلَّا مَا قَالَهُ

---

(١) **ضعيف**: أخرجه ابن أبي شيبة (٣٦٦٩٧)، وأحمد (٣٨٢٤) من طريق أبي عبيدة بن عبد الله ابن مسعود عن أبيه رضي الله عنه.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٥٩٦١) من طريق عمرو بن ميمون عن عبد الله رضي الله عنه. ورجح النسائي رواية أبي عبيدة عن عبد الله، ثم قال: وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه.

الْمُفَسِّرُونَ، وَأَطْبَقَ عَلَيْهِ الْمُعْتَبِرُونَ مِنْ أَنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقُوا بِغَرَقِهِ، سِيَّمَا مَعَ دَعْوَاهُ الْإِلَهِيَّةَ، وَأَنَّ مِثْلَهُ لَا يَمُوتُ فَأُلْقِيَ بِنَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ - أَيْ: رَبْوَةٍ مُرْتَفِعَةٍ - وَعَلَيْهِ دِرْعُهُ لِيُعْرَفَ بِهَا(١)، وَالْعَرَبُ تُطْلِقُ الْبَدَنَ عَلَى الدِّرْعِ(٢) وَكَانَتْ لَهُ دِرْعٌ يُعْرَفُ بِهَا، وَيُؤَيِّدُهُ الْقِرَاءَةُ الشَّاذَّةُ: «بِأَبْدَانِك»(٣) أَيْ: دُرُوعِك؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ كَثِيرًا مِنْهَا خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ، أَوْ وَهُوَ عُرْيَانٌ لَا شَيْءَ يَسْتُرُهُ، أَوْ أَنَّهُ بَدَنٌ بِلَا رُوحٍ، وَلَا تُنَافِيهِ الْقِرَاءَةُ الْمَذْكُورَةُ؛ لِأَنَّهُ عَلَيْهَا جُعِلَ كُلُّ جُزْءٍ مِنْ بَدَنِهِ بَدَنًا عَلَى حَدِّ: «شَابَتْ مَفَارِقُهُ». وَقُرِئَ شَاذًّا أَيْضًا: «نُنَحِّيكَ»(٤) بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ أَيْ: نُلْقِيكَ بِنَاحِيَةٍ مِمَّا يَلِي الْبَحْرَ.

قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: رَمَاهُ إِلَى جَانِبِ الْبَحْرِ كَالثَّوْرِ، لِيَكُونَ لِمَنْ خَلْفَهُ مِنْ بَنِي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٦/ ١٩٨٤) من قول أبي صخر المدني قال: «البدن: الدرع الحديد».

وأخرج عبد الرزاق في «التفسير» (١١٦٨) عن قتادة: لما أغرق الله فرعون لم تصدق طائفة من الناس بذلك، فأخرجه الله ليكون عظة وآية.

وقال الطبري في «التفسير» (١٢/ ٢٧٩): يقول تعالى ذكره لفرعون: فاليوم نجعلك على نجوة الأرض ببدنك، ينظر إليك هالكًا مَنْ كَذَّب بهلاكك.

وقال ابن كثير في «التفسير» (٤/ ٢٩٤): قال ابن عباس وغيره من السلف: إن بعض بني إسرائيل شكُّوا في موت فرعون، فأمر الله تعالى البحر أن يلقيه بجسده بلا روح وعليه درعه المعروفة به على نجوة من الأرض - وهو المكان المرتفع - ليتحققوا موته وهلاكه؛ ولهذا قال تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ﴾ أي: نرفعك على نشز من الأرض، ﴿بِبَدَنِكَ﴾ قال مجاهد: بجسدك. وقال الحسن: بجسم لا روح فيه. وقال عبد الله بن شداد: سويًّا صحيحًا، أي: لم يتمزق ليتحققوه ويعرفوه. وقال أبو صخر: بدرعك.

(٢) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٣٠٢)، و«الصحاح» للجوهري (٥/ ٢٠٧٧).

(٣) ذكرها بدر الدين العيني في «عمدة القاري» (١٨/ ٢٨٦) عن أبي حنيفة.

(٤) ذكرها الماوردي في «التفسير» (٢/ ٤٤٩)، والقرطبي في «التفسير» (٨/ ٣٧٩)، وابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٣٤٨) عن يزيد اليزيدي وابن مسعود وابن السميفع وغيرهم.

إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ عَلَامَةً عَلَى أَنَّ مِثْلَهُ مِمَّنْ تَجَبَّرَ وَتَكَبَّرَ عَلَى اللَّهِ لَا بُدَّ وَأَنْ يُقْصَمَ وَيُؤْخَذَ عَلَى غَايَةٍ مِنَ الذِّلَّةِ وَالْمَهَانَةِ، لِيَنْزَجِرَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقَتِهِ مَعَ مَا فِي تَخْصِيصِهِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ قَوْمِهِ بِالْإِخْرَاجِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى بَاهِرِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِدْقِ مُوسَى فِيمَا جَاءَ بِهِ.

ثُمَّ خَتَمَ تَعَالَى هَذَا الْمَقَامَ بِقَوْلِهِ عَزَّ قَائِلًا: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢] زَجْرًا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَنِ الْإِعْرَاضِ عَنِ الدَّلَائِلِ وَبَعْثًا لَهُمْ عَلَى التَّأَمُّلِ فِيهَا وَالاعْتِبَارِ بِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [يوسف: ١١١].

□ **وَمِنْهَا**: دَلَّتِ الْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ عَلَى أَنَّ عَذَابَ الْكُفَّارِ فِي جَهَنَّمَ دَائِمٌ مُؤَبَّدٌ، وَمَا وَرَدَ مِمَّا يُخَالِفُ ذَلِكَ يَجِبُ تَأْوِيلُهُ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧] فَظَاهِرُهُ أَنَّ مُدَّةَ عِقَابِهِمْ مُسَاوِيَةٌ لِمُدَّةِ بَقَاءِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الْمُدَّةِ، فَلَا يَكُونُونَ فِيهِ خَالِدِينَ فِيهَا، وَقَدْ أَوَّلَهُ الْعُلَمَاءُ بِنَحْوِ عِشْرِينَ وَجْهًا يَرْجِعُ بَعْضُهَا إِلَى حِكْمَةِ التَّقْيِيدِ بِمُدَّةِ دَوَامِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَبَعْضُهَا إِلَى حِكْمَةِ الاسْتِثْنَاءِ وَمَعْنَاهُ[1].

○ **فَمِنَ الْأَوَّلِ**: أَنَّ الْمُرَادَ سَمَوَاتُ الْجَنَّةِ وَأَرْضُهَا؛ إِذِ السَّمَاءُ كُلُّ مَا عَلَاكَ، وَالْأَرْضُ كُلُّ مَا اسْتَقْرَيْتَ عَلَيْهِ، وَكَوْنُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ لَهُمَا سَمَاءٌ وَأَرْضٌ بِهَذَا الاعْتِبَارِ أَمْرٌ قَطْعِيٌّ لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ، فَانْدَفَعَ التَّنْظِيرُ فِي هَذَا الْقَوْلِ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ حَمْلُ مَا فِي الْآيَةِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَعْرُوفٍ لِلْمُخَاطَبِينَ أَوْ سَمَوَاتِ الدُّنْيَا وَأَرْضِهَا، وَأُجْرِيَ ذَلِكَ عَلَى عَادَاتِ الْعَرَبِ فِي الْإِخْبَارِ عَنْ دَوَامِ الشَّيْءِ وَتَأْبِيدِهِ بِذَلِكَ وَنَحْوِهِ؛ كَقَوْلِهِمْ: «لَا آتِيكَ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ

---

(١) انظر: «دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب» (ص٩٣).

وَالْأَرْضُ»، أَوْ «مَا جَنَّ لَيْلٌ وَسَالَ سَيْلٌ»، أَوْ «مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ»، أَوْ «مَا طَمَى الْبَحْرُ»، «أَوْ مَا قَامَ الْجَبَلُ»؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى يُخَاطِبُ الْعَرَبَ عَلَى عُرْفِهِمْ فِي كَلَامِهِمْ. وَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ فِي عُرْفِهِمْ تُفِيدُ الْأَبَدَ وَالدَّوَامَ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ أَصْلُهَا مِنْ نُورِ الْعَرْشِ، وَأَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي الْآخِرَةِ يُرَدَّانِ إِلَى النُّورِ الَّذِي خُلِقَا مِنْهُ وَهُمَا دَائِمَانِ أَبَدًا مِنْ نُورِ الْعَرْشِ[1]، ثُمَّ هَذَا الْجَوَابُ إِنَّمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ بِنَاءً عَلَى أَنَّ مَفْهُومَ التَّقْيِيدِ بِدَوَامِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّهُمْ لَا يَبْقَوْنَ فِي النَّارِ إِلَّا بِقَدْرِ مُدَّةِ دَوَامِهِمَا مِنْ حِينِ إِيجَادِهِمَا إِلَى إِعْدَامِهِمَا.

وَمَنَعَ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّ الْمَفْهُومَ مِنَ الْآيَةِ أَنَّهُمَا مَتَى كَانَتَا دَائِمَتَيْنِ كَانَ كَوْنُهُمَا فِي النَّارِ بَاقِيًا، وَقَضِيَّةُ ذَلِكَ أَنَّهُ كُلَّمَا حَصَلَ الشَّرْطُ وَهُوَ دَوَامُهُمَا حَصَلَ الْمَشْرُوطُ وَهُوَ بَقَاؤُهُمْ فِي النَّارِ، وَلَا يَقْتَضِي أَنَّهُ إِذَا عُدِمَ الشَّرْطُ يُعْدَمُ الْمَشْرُوطُ، وَنَظِيرُهُ أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: إِنْ كَانَ هَذَا إِنْسَانًا فَهُوَ حَيَوَانٌ؛ ثُمَّ قُلْت: لَكِنَّهُ إِنْسَانٌ، أَنْتَجَ أَنَّهُ حَيَوَانٌ، أَوْ لَكِنَّهُ لَيْسَ هَذَا بِإِنْسَانٍ لَمْ يُنْتِجْ أَنَّهُ لَيْس بِحَيَوَانٍ لِأَنَّ اسْتِثْنَاءَ نَقِيضِ الْمُقَدَّمِ عَقِيمٌ، فَكَذَا هُنَا إِذَا قُلْنَا: مَا دَامَتَا بَقِيَ عِقَابُهُمْ، ثُمَّ قُلْنَا: لَكِنَّهُمَا دَائِمَتَانِ لَزِمَ دَوَامُ عِقَابِهِمْ، أَوْ لَكِنَّهُمَا مَا بَقِيَتَا لَمْ يَلْزَمْ عَدَمُ دَوَامِ عِقَابِهِمْ. لَا يُقَالُ: إِذَا دَامَ عِقَابُهُمْ بَقِيَتَا أَوْ عُدِمَتَا فَلَا فَائِدَةَ لِلتَّقْيِيدِ بِدَوَامِهِمَا؛ لِأَنَّا نَقُولُ: بَلْ فِيهِ أَعْظَمُ الْفَوَائِدِ وَهُوَ دَلَالَتُهُ عَلَى بَقَاءِ ذَلِكَ الْعَذَابِ دَهْرًا دَائِمًا طَوِيلًا لَا يُحِيطُ الْعَقْلُ بِقَدْرِ طُولِهِ وَامْتِدَادِهِ، فَأَمَّا أَنَّهُ هَلْ لِذَلِكَ الْعَذَابِ آخِرٌ أَمْ لَا؟ فَذَلِكَ يَحْصُلُ مِنْ أَدِلَّةٍ أُخْرَى. وَهُوَ الْآيَاتُ الْمُصَرِّحَةُ بِتَأْبِيدِ خُلُودِهِمُ الْمُسْتَلْزِمِ أَنَّهُ لَا آخِرَ لَهُ.

---

(١) وقد حكاه القرطبي في «تفسيره» (٩/ ٩٩)، وكذا صاحب «اللباب في علوم الكتاب» (١٠/ ٥٦٨) وغيرهما، ولم أقف عليه مسندًا.

○ **وَمِنَ الثَّانِي**: أَنَّهُ اسْتِثْنَاءُ مَنْ فِيهَا؛ لِأَنَّهُمْ يُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ إِلَى الزَّمْهَرِيرِ[١]، وَإِلَى شُرْبِ الْحَمِيمِ ثُمَّ يَعُودُونَ فِيهَا، فَهُمْ خَالِدُونَ فِيهَا أَبَدًا إِلَّا فِي تِلْكَ الْأَوْقَاتِ؛ فَإِنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ أَوْقَاتَ عَذَابٍ أَيْضًا إِلَّا أَنَّهُمْ لَيْسُوا حِينَئِذٍ فِيهَا حَقِيقَةً، أَوْ إِنَّ «مَا» لِمَنْ يَعْقِلُ كَـ ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣] وَحِينَئِذٍ فَيَكُونُ اسْتِثْنَاءً لِعُصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ ضَمِيرِ ﴿خَٰلِدِينَ﴾ مُتَّصِلًا بِنَاءً عَلَى شُمُولِ ﴿شَقُواْ﴾ لَهُمْ، أَوْ مُنْقَطِعًا بِنَاءً عَلَى عَدَمِ شُمُولِهِ لَهُمْ وَهُوَ الْأَظْهَرُ، إِوْ أَنَّهُ مُنْقَطِعٌ، وَ﴿إِلَّا﴾ بِمَعْنَى «سِوَى»: أَيْ: مَا دَامَتَا سِوَى مَا شَاءَ رَبُّكَ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ.

وَبَقِيَتْ أَجْوِبَةٌ كَثِيرَةٌ أَعْرَضْتُ عَنْهَا لِبُعْدِهَا، وَلَا يُنَافِي ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى جَهَنَّمَ يَوْمٌ تَصْفِقُ فِيهِ أَبْوَابُهَا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ، وَذَلِكَ بَعْدَمَا يَلْبَثُونَ فِيهَا أَحْقَابًا»[٢]؛ لِأَنَّ فِي سَنَدِهِ مَنْ قَالُوا فِيهِ: إِنَّهُ

---

(١) الزَّمْهَرِيرُ: شدةُ البردِ. انظر: «الصحاح» (٢/ ٦٧٢).

(٢) أخرجه حرب الكرماني في «مسائله» (٣/ ١١٥٩)، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما من قوله، وفي إسناده أبو بلج الفزارى، قال أحمد: روى حديثا منكرا، انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٤٧). ونقل الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ١٠٣) عن ثابت البناني أنه سأل الحسن عن هذا الحديث فأنكره.

وأخرجه حرب أيضًا (٣/ ١١٥٩- ١١٦٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه من قوله بإسناد حسن، ثم قال: قال عبيد الله: كان أصحابنا يقولون: يعني به: الموحدين.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٤٧) عن أبي أمامة رضي الله عنه بإسناد ضعيف جدًّا، فيه: عبد الله بن مسعر: متروك، قال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٥٠٢): وفي «معجم الطبراني» من حديث هذا التالف عن القاسم، عن أبي أمامة في انقطاع عذاب جهنم، وهذا باطل. اهـ.

ورُوي أيضًا عن ابن مسعود رضي الله عنه ذكره البغوي في «التفسير» (٢/ ٤٦٧)، ثم قال: ومعناه عند أهل السنة إن ثبت: أن لا يبقى فيها أحد من أهل الإيمان، وأما مواضع الكفار فممتلئة أبدًا.

غَيْرُ ثِقَةٍ وَصَاحِبُ أَكَاذِيبَ كَثِيرَةٍ عَظِيمَةٍ.

نَعَمْ، نَقَلَ غَيْرُ وَاحِدٍ هَذِهِ الْمَقَالَةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ(١): وَهُوَ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ(٢)، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَنَسٍ. وَذَهَبَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَبِهِ قَالَ عَلِيُّ ابْنُ طَلْحَةَ الْوَالِبِيُّ(٣) وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ(٤). انْتَهَى. وَيَرُدُّ مَا نَقَلَهُ عَنِ

---

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم، شيخ الإسلام، تقي الدين، أبو العباس الحراني الدمشقي الحنبلي، المعروف بابن تيمية، الإمام العلامة الحافظ الحجة قامع المبتدعين فريد دهره ووحيد عصره. سمع من: أحمد بن عبد الدائم، ومجد الدين بن عساكر، وابن أبي اليسر، وأكثر عن أصحاب حنبل، وأبي حفص بن طبرزد، وغيرهم.
وكان صحيح الذهن، ذكيًّا، إمامًا متبحرًا في علوم الديانة، عارفًا بالفقه واختلافات العلماء، والأصلين، والنحو، إمامًا في التفسير وما يتعلق به، عارفًا باللغة، إمامًا في المعقول والمنقول، حافظًا للحديث، مميزًا بين صحيحه وسقيمه.
أثنى عليه جماعة من أعيان علماء عصره، مثل الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، والقاضي شهاب الدين الخويي، والشيخ شهاب الدين بن النحاس. وقال القاضي كمال الدين بن الزملكاني: اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها.
ومصنفاته تزيد على مائتي مصنف، استوعبها الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك في تاريخه «الوافي بالوفيات». تُوفي ٧٢٨هـ. انظر: «المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي» (١/ ٣٥٨).

(٢) **ضعيف**: رواه الحسن عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ذكره ابن تيمية في «الرد على من قال بفناء الجنة والنار» (ص٥٣)، وهذا إسناد منقطع.

(٣) الصواب علي بن أبي طلحة. وهو علي بن أبي طلحة سالم مولى بني العباس، سكن حمص أرسل عن ابن عباس ولم يره، من السادسة، صدوق قد يخطيء. مات سنة ثلاث وأربعين ومائة. روى له الجماعة إلا البخاري والترمذي. انظر: «تقريب التهذيب» (٤٧٥٤).

(٤) ذكر في «الرد على من قال بفناء الجنة والنار» (ص٥٣) أنه نُقل عنهم، ولم يجزم =

الْحَسَنِ قَوْلُ غَيْرِهِ.

قَالَ الْعُلَمَاءُ: قَالَ ثَابِتٌ: سَأَلْتُ الْحَسَنَ عَنْ هَذَا فَأَنْكَرَهُ[(١)]، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ لَمْ يَصِحَّ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ.

وَعَلَى التَّنَزُّلِ فَمَعْنَى كَلَامِهِمْ كَمَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ: لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ مِنْ عُصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ.

أَمَّا مَوَاضِعُ الْكُفَّارِ فَهِيَ مُمْتَلِئَةٌ بِهِمْ لَا يُخْرَجُونَ عَنْهَا أَبَدًا، كَمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، وَفِي «تَفْسِيرِ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ»: قَالَ قَوْمٌ: إِنَّ عَذَابَ الْكُفَّارِ مُنْقَطِعٌ وَلَهُ نِهَايَةٌ، وَاسْتَدَلُّوا بِهَذِهِ الْآيَةِ وَبِـ ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾ [النبأ: ٢٣] وَبِأَنَّ مَعْصِيَةَ الظُّلْمِ مُتَنَاهِيَةٌ، فَالْعِقَابُ عَلَيْهَا بِمَا لَا يَتَنَاهَى ظُلْمٌ[(٢)]. انْتَهَى. وَالْجَوَابُ عَنِ الْآيَةِ مَرَّ.

وقَوْله تَعَالَى: ﴿أَحْقَابًا﴾ لَا يَقْتَضِي أَنَّ لَهُ نِهَايَةً لِمَا مَرَّ أَنَّ الْعَرَبَ يُعَبِّرُونَ بِهِ وَبِنَحْوِهِ عَنِ الدَّوَامِ، وَلَا ظُلْمَ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْكَافِرَ كَانَ عَازِمًا عَلَى الْكُفْرِ مَا دَامَ حَيًّا فَعُوقِبَ دَائِمًا، فَهُوَ لَمْ يُعَاقَبْ بِالدَّائِمِ إِلَّا عَلَى دَائِمٍ، فَلَمْ يَكُنْ عَذَابُهُ إِلَّا جَزَاءً وِفَاقًا.

وَاعْلَمْ أَنَّ التَّقْيِيدَ وَالاسْتِثْنَاءَ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيْسَ الْمُرَادُ بِهِمَا ظَاهِرَهُمَا بِاتِّفَاقِ الْكُلِّ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨] فَيُؤَوَّلُ بِنَظِيرِ مَا مَرَّ، وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِمَا إِذَا جَعَلْنَاهَا بِمَعْنَى مِنْ أَهْلِ الْأَعْرَافِ وَعُصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَمْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا بَعْدُ.

= بصحته عنهم، ولم ينقله عن أنس رضي الله عنه ولا عن حماد بن سلمة ولا الحسن البصري ولا علي ابن أبي طلحة.

(١) سبق نقل كلام الحسن البصري، وكان كلامه هذا في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) (١٨/ ٤٠٠).

قَالَ ابْنُ زَيْدٍ[١]: أَخْبَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِالَّذِي يَشَاءُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فَقَالَ: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ أَيْ: مَقْطُوعٍ، وَلَمْ يُخْبِرْنَا بِالَّذِي يَشَاءُ لِأَهْلِ النَّارِ[٢].

خاتِمَةٌ:

أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ أَنَّهُ ﷺ قَالَ لِلْكَعْبَةِ **«مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ! مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكِ، مَالِهِ وَدَمِهِ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا»**[٣].

وَأَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ: **«مَنْ جَاءَ يَعْبُدُ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ وَيَصُومُ رَمَضَانَ وَيَتَّقِي الْكَبَائِرَ، فَإِنَّ لَهُ الْجَنَّةَ»**، قَالُوا: وَمَا الْكَبَائِرُ؟ قَالَ: **«الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُسْلِمَةِ...»**[٤] الْحَدِيثَ.

وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ: **«أَنَا زَعِيمٌ لِمَنْ آمَنَ بِي وَأَسْلَمَ وَهَاجَرَ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ** - أَيْ: أَسْفَلِهَا - **وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ وَبِبَيْتٍ**

---

(١) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم، ضعيف، من الثامنة. مات سنة اثنتين وثمانين ومائة. روى له الترمذي وابن ماجه. انظر: «تقريب التهذيب» (٣٨٦٥).

(٢) أخرجه الطبري في «التفسير» (١٢/ ٥٨٢ - ٥٨٣).

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (٣٩٣٢)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١٥٦٨) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. وفي إسناده: نصر بن محمد بن سليمان: ضعيف.
وله طريق آخر موقوف: أخرجه الفاكهي في «أخبار مكة» (١/ ١٧٥). وفيه: محمد بن عزيز الأيلي، وشيخه سلامة بن روح: ضعفهما بعض أهل العلم. انظر: «ميزان الاعتدال» (٣/ ٦٤٧)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٥٦٧).

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد في (٢٣٥٠٢)، والنسائي في «المجتبى» (٤٠٠٩)، وابن حبان (٣٢٤٧)، والحاكم (٦٠) من حديث أبي أيوب رضي الله عنه. وفيه: بقية بن الوليد: يدلس تدليس التسوية.

فِي أَعْلَى غُرَفِ الْجَنَّةِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَدَعْ لِلْخَيْرِ مَطْلَبًا، وَلَا مِنَ الشَّرِّ مَهْرَبًا، يَمُوتُ حَيْثُ شَاءَ أَنْ يَمُوتَ»(١).

وَابْنُ مَاجَهْ وَالْحَاكِمُ: «مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ؛ مَاتَ وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ»(٢).

وَأَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَظْلِمُ الْمُؤْمِنَ حَسَنَةً؛ يُعْطَى عَلَيْهَا فِي الدُّنْيَا وَيُثَابُ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُعْطَى بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُعْطَى بِهَا خَيْرًا»(٣).

وَالطَّبَرَانِيُّ: «لَا يُقْبَلُ إِيمَانٌ بِلَا عَمَلٍ، وَلَا عَمَلٌ بِلَا إِيمَانٍ»(٤).

وَالْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ: «إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ جِبْرِيلَ عِنْدَ رَأْسِي وَمِيكَائِيلَ عِنْدَ رِجْلِي يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اضْرِبْ لَهُ مَثَلًا فَقَالَ: اسْمَعْ سَمِعَتْ أُذُنُكَ وَاعْقِلْ عَقَلَ قَلْبُكَ، إِنَّمَا مَثَلُكَ وَمَثَلُ أُمَّتِكَ كَمَثَلِ مَلِكٍ اتَّخَذَ دَارًا ثُمَّ بَنَى فِيهَا بَيْتًا ثُمَّ بَعَثَ رَسُولًا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ الرَّسُولَ وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَكَهُ، فَاللَّهُ هُوَ الْمَلِكُ، وَالدَّارُ الْإِسْلَامُ وَالْبَيْتُ الْجَنَّةُ، وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ رَسُولٌ، مَنْ أَجَابَكَ دَخَلَ الْإِسْلَامَ، وَمَنْ دَخَلَ الْإِسْلَامَ دَخَلَ

---

(١) **إسناده حسن**: أخرجه النسائي في «المجتبى» (٣١٣٣)، وابن حبان (٤٦١٩)، والحاكم (٢٣٩١)، والبيهقي (١١٣٩٣، ١١٣٩٤)، من حديث فَضَالة بن عبيد رضي الله عنه.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (٧٠)، والحاكم (٣٢٧٧) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، من رواية أبي جعفر الزبيري عن الربيع بن أنس، قال ابن حبان: الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه؛ لأن في أحاديثه عنه اضطرابًا كثيرًا. وضعفه البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ١٢).

(٣) أخرجه أحمد (١٢٢٣٧)، ومسلم (٢٨٠٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) **موضوع**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٣/ ٢٠٣ رقم ١٣٩١٨)، وفي إسناده: عنبسة بن عبد الرحمن بن عنبسة: يضع الحديث.

الْجَنَّةَ، وَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَكَلَ مَا فِيهَا»(١).

وَأَبُو نُعَيْمٍ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعَذِّبُ الْمُوَحِّدِينَ فِي جَهَنَّمَ بِقَدْرِ نُقْصَانِ أَعْمَالِهِمْ، ثُمَّ يَرُدُّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ خُلُودًا دَائِمًا أَبَدًا بِإِيمَانِهِمْ»(٢).

وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُ: «طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي مَرَّةً، وَطُوبَى لِمَنْ لَمْ يَرَنِي وَآمَنَ بِي سَبْعَ مَرَّاتٍ»(٣). وَفِي رِوَايَةٍ لِلطَّيَالِسِيِّ: «ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»(٤).

وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ: «أَفْلَحَ مَنْ هُدِيَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا وَقَنِعَ بِهِ»(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨١)، والترمذي(٢٨٦٠) من حديث جابر بن عبد الله ﷺ، هذا لفظ الترمذي. ولفظ البخاري: «جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلًا، فاضربوا له مثلًا، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى دارًا، وجعل فيها مأدبة وبعث داعيًا، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة، فقالوا: أولوها له يفقهها، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان، فقالوا: فالدار الجنة، والداعي محمد ﷺ، فمن أطاع محمدًا ﷺ فقد أطاع الله، ومن عصى محمدًا ﷺ فقد عصى الله، ومحمد ﷺ فرق بين الناس».

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٥٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٣٦٦) من حديث أنس رضي الله عنه. وفي إسناده قطن بن صالح كذاب.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٢٢١٣٨)، وفي إسناده: أيمن بن مالك الأشعري: مجهول.

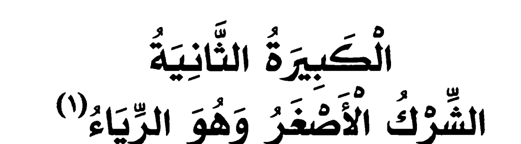
(٤) أخرجه الطيالسي في «المسند» (١٢٢٨).

(٥) **إسناده صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٣٠٥ رقم ٧٨٦)، والحاكم (٩٨)، وأحمد (٢٣٩٤٤)، والترمذي (٢٣٤٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٧٩٣)، من حديث فَضَالة بن عبيد رضي الله عنه.

وَمُسْلِمٌ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ»[١].

* * *

(١) أخرجه مسلم (١٢١).



الْكَبِيرَةُ الثَّانِيَةُ
الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ وَهُوَ الرِّيَاءُ(١)

قَدْ شَهِدَ بِتَحْرِيمِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَانْعَقَدَ عَلَيْهِ إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ.

أَمَّا الْكِتَابُ:

فَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ قَائِلًا: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦﴾ [الماعون: ٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [فاطر: ١٠] قَالَ مُجَاهِدٌ: هُمْ أَهْلُ الرِّيَاءِ(٢)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠] أَيْ: لَا يُرَائِي بِعَمَلِهِ، وَمِنْ ثَمَّ نَزَلَتْ فِيمَنْ يَطْلُبُ الْأَجْرَ وَالْحَمْدَ بِعِبَادَاتِهِ وَأَعْمَالِهِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾ [الإنسان: ٩].

وَأَمَّا السُّنَّةُ:

فَمِنْهَا مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ: **«إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ: الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جَزَى النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاؤُونَ فِي الدُّنْيَا، انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً»**(٣).

---

(١) ذكره الذهبي في «الكبائر» (ص٢٧٦)، وذكر ابن النحاس في «تنبيه الغافلين» (ص٢٥٦): الرياء بالعبادات.

(٢) **ضعيف**: أخرجه نعيم بن حماد في «الزهد والرقائق» (٢/ ١٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٩٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٤٣٠) من طريق أبي سنان الشيباني عن مجاهد، وهو منقطع. وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦٤٢٨) من طريق ليث عن مجاهد، وليث - هو ابن أبي سليم: ضعيف.

(٣) **ضعيف**: رواه عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب بن حنطب، واختُلف عليه: =

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**إِنَّ أَدْنَى الرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَأَحَبَّ الْعَبِيدِ إِلَى اللَّهِ الْأَتْقِيَاءُ الْأَسْخِيَاءُ الْأَخْفِيَاءُ**» أَيْ: الْمُبَالِغُونَ فِي سَتْرِ عِبَادَاتِهِمْ وَتَنْزِيهِهَا عَنْ شَوَائِبِ الْأَغْرَاضِ الْفَانِيَةِ وَالْأَخْلَاقِ الدَّنِيئَةِ؛ «**الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِذَا شَهِدُوا** - أَيْ: حَضَرُوا - **لَمْ يُعْرَفُوا؛ أُولَئِكَ أَئِمَّةُ الْهُدَى وَمَصَابِيحُ الدُّجَى**»[١].

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**الشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ وَالرِّيَاءُ شِرْكٌ**»[٢].

وَابْنُ مَاجَهْ: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، أَمَا إِنِّي لَسْتُ أَقُولُ: يَعْبُدُونَ شَمْسًا وَلَا قَمَرًا وَلَا وَثَنًا، وَلَكِنْ أَعْمَالًا لِغَيْرِ اللَّهِ وَشَهْوَةً خَفِيَّةً**»[٣].

= فرواه يزيد بن الهاد عن عمرو عن محمود بن لبيد رضي الله عنه: أخرجه أحمد (٢٣٦٣٠)، وهو منقطع.

ورواه إسماعيل بن جعفر عن عمرو عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود رضي الله عنه: أخرجه علي بن حجر في «أحاديث إسماعيل بن جعفر» (٣٨٤).

وعمرو ضعفه بعض أهل العلم.

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١٥٣ رقم ٣٢١)، وابن ماجه (٣٩٨٩)، والطبري في «تهذيب الآثار» مسند عمر (١١١٨)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٧٩٨) من طريق عياش بن عباس عن عيسى بن عبد الرحمن عن زيد بن أسلم عن أبيه عن معاذ رضي الله عنه. وعيسى: متروك.

وأخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» مسند عمر (١١١٨)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٧٩٩)، والحاكم (٤) من طريق عياش عن زيد به. والصحيح أن بينهما عيسى.

ورواه عبد الله بن وهب عن عبد الله بن لهيعة عن عيسى بن عبد الرحمن - متابعًا لعياش على الوجه الأول.

(٢) **إسناده ضعيف**: عزاه ابن كثير في «جامع المسانيد والسنن» (٩/ ٣١٢)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٧٤٨٦) للطبراني، وفي إسناده: شهر بن حوشب، وهو ضعيف.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن ماجه (٤٢٠٥)، من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه، وفي =

وَالتِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ[(١)]: «الشِّرْكُ أَخْفَى فِي أُمَّتِي مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا»[(٢)].

وَالْحَاكِمُ: «الشِّرْكُ الْخَفِيُّ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ لِمَكَانِ الرَّجُلِ»[(٣)].

وَالتِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ وَالْحَاكِمُ وَأَبُو نُعَيْمٍ: «الشِّرْكُ أَخْفَى فِي أُمَّتِي مِنْ دَبِيبِ

= إسناده: رواد بن الجراح: ضعيف، وعامر بن عبد الله: مجهول، والحسن بن ذكوان: ضعيف مدلس.

(١) محمد بن علي بن الحسن بن بشر، الزاهد المحدث، أبو عبد الله الحكيم الترمذي، صاحب التصانيف في التصوف. حدث عن: قتيبة بن سعيد، وعلي بن حجر السعدي، ويعقوب الدورقي، وسفيان بن وكيع، وطبقتهم. وروى عنه: يحيى بن منصور القاضي، وغيره من علماء نيسابور.
قال ابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد»: كان إماما من أئمة المسلمين، له المصنفات الكبار في أصول الدين ومعاني الحديث. وله كتاب «نوادر الأصول» مشهور. عاش إلى حدود العشرين وثلاثمائة. انظر: «تاريخ الإسلام» (٦/ ٨١٤)، و«لسان الميزان» (٧/ ٣٨٦).

(٢) **ضعيف**: أخرجه الترمذي الحكيم في «نوادر الأصول» (١٥٠٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: حسام بن عباد: مجهول. و(١٥٠٥، ١٥٠٦) من حديث أبي بكر رضي الله عنه، وفي إسناده: ليث بن أبي سليم: ضعيف، ولم يسم شيخه. وفي الثاني من طريق ابن جريج بلاغًا.
ورُوي من أوجه أخر لا يخلو واحد منها من ضعف: أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٥٤٧)، وأحمد (١٩٦٠٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧١٦)، وأبو يعلى (٥٨)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٢٢٩).

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه الحاكم (٧٩٣٦)، وابن ماجه (٤٢٠٤)، وأحمد (١١٢٥٢)، وحنبل بن إسحاق في «الفتن» (٣٠)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٧٨١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٤١٣)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، من طريق كثير بن زيد عن ربيح بن عبد الرحمن، وربيح قال فيه البخاري: منكر الحديث. وأخرجه ابن عدي في «الكامل» في ترجمة ربيح (٤/ ١١٠).
وأخرجه الترمذي الحكيم في «نوادر الأصول» (٨٩٤) من طريق كثير بن زيد عن المطلب ابن عبد الله عن أبي سعيد، والمطلب كثير التدليس والإرسال، ولم يصرح بالسماع.

النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ، وَأَدْنَاهُ أَنْ تُحِبَّ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْجَوْرِ أَوْ تُبْغِضَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْعَدْلِ، وَهَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ؟! قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] »[١].

وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ: «**إِنَّ اللَّهَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ** - أَيْ: يَتَجَلَّى لَهُمْ تَجَلِّيًا مُنَزَّهًا عَنِ الْحَرَكَةِ وَالانْتِقَالِ وَسَائِرِ لَوَازِمِ الْجِهَاتِ وَالْأَجْسَامِ[٢] - **لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ، فَأَوَّلُ مَنْ يُدْعَى بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ.**

فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى، يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ.

وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ

---

(١) **ضعيف**: أخرجه بنحوه الترمذي الحكيم في «نوادر الأصول» (١٥٠٨)، والحاكم (٣١٤٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣٦٨)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣/ ٦٠) وضعفه، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٣٧٨) وضعفه، من حديث عائشة ﵂، وعزاه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٧٦٦٨) للبزار، وضعفه.

(٢) أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨) من حديث أبي هريرة ﵁، أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له**».

قال ابن عبد البر في «الاستذكار» (٨/ ١٥١): الذي عليه أهل العلم من أهل السنة والحق الإيمان بمثل هذا وشبهه من القرآن والسنن دون كيفية، فيقولون: ينزل ولا يقولون: كيف النزول؟ ولا يقولون: كيف الاستواء؟ ولا كيف المجيء؟ وقد قال قوم: إنه ينزل أمره وتنزل رحمته ونعمته. وهذا ليس بشيء؛ لأن أمره بما شاء من رحمته ونقمته ينزل بالليل والنهار بلا توقيت ثلث الليل ولا غيره.

تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى، يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصدَّقُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ.

وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟، فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ وَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَرِيءٌ - أَيْ: شُجَاعٌ - فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

وَأَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ - أَيْ: اللَّهُ - نِعْمَتَهُ فَعَرَفَهَا: قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِيُقَالَ: جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ.

وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ.

وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ، فَقَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا. قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَهُ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٨٢)، والحاكم (١٥٢٧)، وابن المبارك في «الزهد والرقائق» (٤٦٩)، وفي إسناده الوليد بن أبي الوليد، وثقه أبو زرعة، لكن قال ابن حبان: ربما خالف. وقال ابن حجر في «التقريب» (٧٤٦٤): لين الحديث. انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٩/ ٢٠)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٥٥٢).

فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»(١).

وَالْحَاكِمُ: «أَوَّلُ النَّاسِ يَدْخُلُ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، يُؤْتَى بِالرَّجُلِ، فَيَقُولُ: رَبِّ عَلَّمْتَنِي الْكِتَابَ فَقَرَأْتُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ - أَيْ: سَاعَاتِهِمَا - رَجَاءَ ثَوَابِكَ، فَيَقُولُ: كَذَبْتَ إِنَّمَا كُنْتَ تُصَلِّي لِيُقَالَ: إِنَّك قَارِئٌ مُصَلٍّ وَقَدْ قِيلَ، اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ.

ثُمَّ يُؤْتَى بِآخَرَ، فَيَقُولُ: رَبِّ رَزَقْتَنِي مَالًا فَوَصَلْتُ بِهِ الرَّحِمَ وَتَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَى الْمَسَاكِينِ وَحَمَّلْتُ بِهِ ابْنَ السَّبِيلِ رَجَاءَ ثَوَابِكَ وَجَنَّتِكَ، فَيُقَالُ: كَذَبْتَ إِنَّمَا كُنْتَ تَتَصَدَّقُ وَتَصِلُ لِيُقَالَ: إِنَّهُ سَمْحٌ جَوَّادٌ فَقَدْ قِيلَ، اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ.

ثُمَّ يُجَاءُ بِالثَّالِثِ فَيَقُولُ: رَبِّ خَرَجْتُ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ فِيكَ غَيْرَ مُدْبِرٍ رَجَاءَ ثَوَابِكَ وَجَنَّتِكَ، فَيُقَالُ: كَذَبْتَ إِنَّمَا كُنْتَ تُقَاتِلُ لِيُقَالَ: إِنَّكَ جَرِيءٌ وَشُجَاعٌ فَقَدْ قِيلَ، اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ»(٢).

وَالْحَاكِمُ: «ثَلَاثَةٌ مُهْلَكُونَ عِنْدَ الْحِسَابِ: جَوَّادٌ وَشُجَاعٌ وَعَالِمٌ»(٣).

وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ: «إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِيَوْمٍ لَا

---

(١) أخرجه أحمد (٨٢٧٧)، ومسلم (١٩٠٥)، والنسائي في «المجتبى» (٣١٣٧)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه الحاكم (٢٥٢٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي إسناده: هشام ابن عمار، كان يُلقَّن.

(٣) **ضعيف**: أخرجه الحاكم (٣٦٥)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٤/ ٢٦)، وأبو بكر محمد بن العباس بن نجيح في «الأول والثاني من حديثه» مخطوط (٢/ ٦٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وحكم عليه بالشذوذ، وكذا الذهبي في «التلخيص». وفي إسناده عباد بن عباد - وهو المهلبي، كما نسبه ابن نجيح - قال الطبري: كان ثقة، غير أنه كان يغلط أحيانًا.

رَيْبَ فِيهِ، نَادَى مُنَادٍ: مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لِلَّهِ أَحَدًا فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ»(١).

وَالطَّيَالِسِيُّ وَأَحْمَدُ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: أَنَا خَيْرُ قَسِيمٍ لِمَنْ أَشْرَكَ بِي، مَنْ أَشْرَكَ بِي شَيْئًا فَإِنَّ عَمَلَهُ - قَلِيلَهُ وَكَثِيرَهُ - لِشَرِيكِهِ الَّذِي أَشْرَكَ بِي، أَنَا عَنْهُ غَنِيٌّ»(٢).

وَمُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَهْ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»(٣).

«إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُتِيَ بِصُحُفٍ مُخْتَمَةٍ فَتُنْصَبُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَقُولُ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: اقْبَلُوا هَذَا وَأَلْقُوا هَذَا، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: وَعِزَّتِكَ مَا رَأَيْنَا إِلَّا خَيْرًا، فَيَقُولُ: نَعَمْ لَكِنْ كَانَ لِغَيْرِي، وَلَا أَقْبَلُ الْيَوْمَ إِلَّا مَا ابْتُغِيَ بِهِ وَجْهِي»(٤) وَفِي رِوَايَةٍ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُجَاءُ بِالْأَعْمَالِ فِي صُحُفٍ مُخْتَمَةٍ، فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ: اقْبَلُوا هَذَا وَرُدُّوا هَذَا، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: وَعِزَّتِكَ مَا كَتَبْنَا إِلَّا مَا عَمِلَ، فَيَقُولُ: إِنَّ عَمَلَهُ كَانَ لِغَيْرِ وَجْهِي، وَإِنِّي لَا أَقْبَلُ الْيَوْمَ إِلَّا مَا كَانَ لِوَجْهِي»(٥).

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (١٥٨٣٨)، والترمذي (٣١٥٤)، وابن ماجه (٤٢٠٣)، وفي إسناده زياد بن ميناء مجهول.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه: الطيالسي (١٢١٦)، وأحمد (١٧١٤٠)، وفي إسناده شهر بن حوشب: ضعيف، وضعفه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٧٦٥١).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٩٨٥)، وابن ماجه (٤٢٠٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) **ضعيف**: أخرجه البزار (١٤/ ٩ رقم ٧٣٨٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٦٠٣)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢١٨)، وأبو الشيخ في «التوبيخ والتنبيه» (١٦٣)، من طريق أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك رضي الله عنه، رواه عن أبي عمران راويان: أحدهما: الحارث بن غسان، وهو مجهول، والثاني: الحارث بن عبيد، وهو ضعيف.

(٥) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦١٣٣)، وقوام السنة في =

وَفِي أُخْرَى لابْنِ عَسَاكِرَ[(١)] وَالدَّارَقُطْنِيِّ: «**يُجَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصُحُفٍ مَخْتُومَةٍ فَتُنْصَبُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ﷻ فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: أَلْقُوا هَذَا وَاقْبَلُوا هَذَا، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: وَعِزَّتِكَ مَا رَأَيْنَا إِلَّا خَيْرًا، فَيَقُولُ - وَهُوَ أَعْلَمُ: إِنَّ هَذَا كَانَ لِغَيْرِي، لَا أَقْبَلُ الْيَوْمَ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ ابْتُغِيَ بِهِ وَجْهِي**»[(٢)].

وَفِي أُخْرَى مُرْسَلَةٍ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: «**إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَرْفَعُونَ عَمَلَ الْعَبْدِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ يَسْتَكْثِرُونَهُ حَتَّى يَبْلُغُوا بِهِ إِلَى حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ مِنْ سُلْطَانِهِ، فَيُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِمْ: إِنَّكُمْ حَفَظَةٌ عَلَى عَمَلِ عَبْدِي وَأَنَا رَقِيبٌ عَلَى مَا فِي نَفْسِهِ، إِنَّ عَبْدِي هَذَا لَمْ يُخْلِصْ لِي فِي عَمَلِهِ فَاجْعَلُوهُ فِي سِجِّينٍ، وَيَصْعَدُونَ بِعَمَلِ الْعَبْدِ يَسْتَقِلُّونَهُ وَيُحَقِّرُونَهُ حَتَّى يَبْلُغُوا بِهِ إِلَى حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ مِنْ سُلْطَانِهِ، فَيُوحِي إِلَيْهِمْ: إِنَّكُمْ حَفَظَةٌ عَلَى عَمَلِ عَبْدِي وَأَنَا رَقِيبٌ عَلَى نَفْسِهِ، إِنَّ عَبْدِي هَذَا أَخْلَصَ لِي عَمَلَهُ فَاجْعَلُوهُ فِي عِلِّيِّينَ**»[(٣)].

= «الترغيب والترهيب» (١٢٢)، من طريق الحارث بن غسان، وهو مجهول.

(١) علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، الحافظ الكبير ثقة الدين، أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي الشافعي، صاحب «تاريخ دمشق»، أحد أعلام الحديث. سمع من: أبي محمد بن الأكفاني، وأبي القاسم بن الحصين، وأبي الحسن الدينوري، وأبي غالب ابن البناء، وخلقٍ كثير. وسمع منه: أبو العلاء الهمذاني، وأبو سعد السمعاني، وابن صَصْرَى، وأبو جعفر القرطبي.

من تصانيفه: «التاريخ» ثمانمائة جزءًا، و«الموافقات» اثنان وسبعون جزءًا، و«الأطراف التي للسنن» ثمانية وأربعون جزءًا، ذكره ابن السمعاني في «تاريخه» فقال: كثير العلم، غزير الفضل، حافظ، ثقة، متقن. تُوفي: ٥٧١ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٤٩٣).

(٢) **ضعيف**: أخرجه بنحوه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٥/ ١٨٤، ٧٣/ ١٠٩)، والدارقطني (١٣٢)، من طريق الحارث بن غسان أيضًا.

(٣) **ضعيف**: أخرجه ابن المبارك في كتاب «الزهد والرقائق» (٤٥٢)، ومن طريقه: ابن أبي الدنيا في «الإخلاص والنية» (١٨)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ١٠٠٠ رقم ٥٢٠)، عن ضمرة بن حبيب مرسلًا.

وَابْنُ سَعْدٍ(١): «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لِغَيْرِ اللَّهِ فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِمَّنْ عَمِلَ لَهُ»(٢).

وَابْنُ مَاجَهْ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِذَا حَضَرُوا لَمْ يُدْعَوْا وَلَمْ يُعْرَفُوا، مَصَابِيحُ الْهُدَى يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ»(٣).

وَالْبُخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ»، وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحَزَنِ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَتَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعَمِائَةِ مَرَّةٍ، يَدْخُلُهُ الْقُرَّاءُ الْمُرَاؤُونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَإِنَّ أَبْغَضَ الْقُرَّاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الَّذِينَ يَزُورُونَ الْأُمَرَاءَ»(٤).

وَفِي رِوَايَةٍ لِلطَّبَرَانِيِّ: «إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًا تَسْتَعِيذُ جَهَنَّمُ مِنْ ذَلِكَ الْوَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرْبَعَمِائَةِ مَرَّةٍ، أُعِدَّ ذَلِكَ الْوَادِي لِلْمُرَائِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ لِحَامِلِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلِلْمُتَصَدِّقِ فِي غَيْرِ ذَاتِ اللَّهِ، وَلِلْحَاجِّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَلِلْخَارِجِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»(٥).

---

(١) محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم البصري، نزيل بغداد، كاتب الواقدي، صدوق فاضل، من العاشرة. مات سنة ثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وستين. روى له أبو داود. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٩٠٣).

(٢) **ضعيف**: أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» طبعة الخانجي (٥/ ٣٩٢)، من حديث أبي سعد بن أبي فَضَالة رضي الله عنه. وفي إسناده: زياد بن ميناء، وهو مجهول.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن ماجه (٣٩٨٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١٥٣ رقم ٣٢١)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٧٩٨، ١٧٩٩)، وقد سبق تخريجه.

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٧٠)، والترمذي (٢٣٨٣)، وابن ماجه (٢٥٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفي إسناده: عمار بن سيف الضبي: متروك.

(٥) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٧٥ رقم ١٢٨٠٣) =

وَأَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ رَاءَى رَاءَى اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ شَاقَّ شَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[1].

وَالْعُقَيْلِيُّ[2] وَالدَّيْلَمِيُّ: «أَبْغَضُ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ مَنْ كَانَ ثَوْبَاهُ خَيْرًا مِنْ عَمَلِهِ؛ أَنْ تَكُونَ ثِيَابُهُ ثِيَابَ الْأَنْبِيَاءِ وَعَمَلُهُ عَمَلَ الْجَبَّارِينَ»[3].

وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ فِي «سِتْرِ الصُّوفِيَّةِ»، وَالدَّيْلَمِيُّ: «احْذَرُوا الشُّهْرَتَيْنِ: الصُّوفَ وَالْخَزَّ»[4].

«أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يَرَى النَّاسُ أَنَّ فِيهِ خَيْرًا وَلَا خَيْرَ فِيهِ»[5].

= من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفي إسناده: يحيى بن عبد الله بن عبدويه عن أبيه: مجهولان.

(١) أخرجه أحمد (٢٠٤٥٦) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه، وفي إسناده: بكار بن عبد العزيز، وهو ضعيف. وأخرجه مسلم (٢٩٨٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) محمد بن عمرو بن موسى بن حماد، أبو جعفر العقيلي الحافظ. سمع: إسحاق بن إبراهيم الدبري، وعلي بن عبد العزيز البغوي، ومحمد بن إسماعيل الترمذي، وعبد الله بن أحمد ابن حنبل، وجماعة. وعنه: أبو بكر بن المقرئ، وآخرون.
له مصنف جليل في الضعفاء. تُوفي: ٣٢٢ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٧/ ٤٦٨).

(٣) **موضوع**: أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٦٣)، والديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (١/ ٣٦٧ رقم ١٤٨١). وفي إسناده: سليم بن عيسى، قال العقيلي: مجهول في النقل حديثه منكر غير محفوظ. وقال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٥١): هذا حديث موضوع. وقال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٢٣١)، بعد أن ساق الحديث: باطل.

(٤) **موضوع**: أخرجه أبو عبد الرحمن السلمي في «سنن الصوفية» كما في «كنز العمال» للمتقي الهندي (٧٤٨٤)، والديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (١/ ٨٣ رقم ٢٥٨)، من حديث عائشة رضي الله عنها.
قال المناوي في «فيض القدير» (١/ ١٨٩): وفيه: أحمد بن الحسين الصفار: كذبوه. قال الألباني رحمه الله في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٤/ ٤٦٢): كذا وقع فيه على القلب، والصواب: الحسين بن أحمد الصفار.

(٥) عزاه الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٢٧٨٢) لأبي عبد الرحمن السلمي =

وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالدَّيْلَمِيُّ[١]: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ مُرَاءٍ».

وَالدَّيْلَمِيُّ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَتَعِجُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الَّذِينَ يَلْبَسُونَ الصُّوفَ رِيَاءً»[٢].

وَابْنُ مَاجَهْ: «رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ»[٣].

وَأَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ: «رُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ، وَرُبَّ صَائِمٍ

= في «الأربعين في أخلاق الصوفية»، وعنه الديلمي. وقال: موضوع.

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو نعيم في «الحلية»، والديلمي كما في «كنز العمال» (٧٤٨٧). وقال المناوي في «فيض القدير» (٢/٢٢٦): فيه سليمان بن أبي داود الحراني، قال الذهبي: ضعفوه.

(٢) **ضعيف جدًا**: ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (١/١٦٣) وضعفه، وعزاه للديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقال ابن القيسراني «معرفة التذكرة» (ص١٢٧): فيه أبو حكيم الأزدي: يروي المناكير. وأخرجه ابن حبان في «المجروحين من المحدثين» (٣/١٥٦)، وقال الذهبي في «الميزان» (٤/٥١٦): أبو الحكيم الأزدي عن عباد بن منصور بخبر باطل. تكلموا فيه. ثم ساق الحديث.

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٦٩٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٣٢٣٦)، وعبد الله بن المبارك في «المسند» (٧٥)، وعلي بن حجر في «أحاديث إسماعيل بن جعفر» (٣٥١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

هذا الحديث رواه أسامة بن زيد الليثي، وهو صدوق يخطئ، عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة، وفي رواية عن سعيد عن أبي هريرة، وفي ثالثة عن سعيد عن أبي هريرة موقوفًا.

ورواه عمرو بن أبي عمرو بنحوه وسيأتي لفظه، وهو ثقة يهم، عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرج البخاري (١٩٠٣) عن ابن أبي ذئب عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: «**من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**». وابن أبي ذئب هو أثبت الناس في سعيد المقبري.

حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ»[١].

وَالدَّيْلَمِيُّ: «**رِيحُ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَلَا يَجِدُهُ مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ**»[٢].

وَالطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو يَعْلَى وَالْبَيْهَقِيُّ: «**مَنْ أَحْسَنَ الصَّلَاةَ حَيْثُ يَرَاهُ النَّاسُ ثُمَّ أَسَاءَهَا حَيْثُ يَخْلُو، فَتِلْكَ اسْتِهَانَةٌ اسْتَهَانَ بِهَا رَبَّهُ**»[٣].

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**مَنْ تَزَيَّنَ بِعَمَلِ الْآخِرَةِ وَهُوَ لَا يُرِيدُهَا وَلَا يَطْلُبُهَا لُعِنَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**»[٤].

وَابْنُ عَدِيٍّ: «**إِذَا تَزَيَّنَ الْقَوْمُ بِالْآخِرَةِ وَتَجَمَّلُوا لِلدُّنْيَا؛ فَالنَّارُ مَأْوَاهُمْ**»[٥].

---

(١) أخرجه أحمد (٨٨٥٦)، والحاكم (١٥٧١)، وعلي بن حجر في «أحاديث إسماعيل بن جعفر» (٣٥١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وانظر تخريج الحديث السابق.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٣٨٢ رقم ١٣٤١٣)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٨/ ١٤١)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بإسناد ضعيف. قال أبو حاتم في «العلل» (٣٤٥): بهذا الإسناد منكر، وقال في (٦٩٢): الحديث منكر.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٢/ ٢٧١ رقم ٣٢٦١)، وأبو الحسين الطيوري في «الطيوريات» (٢/ ٧٦٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وفيه: يزيد بن الكميت، وهو متروك.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٥١١٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣٥٨٤)، وعبد الرزاق (٣٧٣٨)، والطبري في «تهذيب الآثار» مسند عمر (١١٢٦)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وفي إسناده: إبراهيم بن مسلم الهجري: ضعيف جدًّا. ولم أقف عليه عند الطبراني.

(٤) **موضوع**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٧٧٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفي إسناده: إسماعيل بن يحيى التيمي: كذاب.

(٥) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٨/ ٤٣٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وفيه: عبد الله بن إبراهيم الغفاري: متروك.

وَالطَّبَرَانِيُّ: «مَنْ رَاءَى بِاللَّهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ اللَّهِ»(١).

وَالطَّبَرَانِيُّ: «مَنْ قَامَ مَقَامَ رِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ؛ فَإِنَّهُ فِي مَقْتِ اللَّهِ حَتَّى يَجْلِسَ»(٢).

وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ. «مَنْ يُرَاءِ يُرَاءِ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُسَمِّعْ يُسَمِّعِ اللَّهُ بِهِ»(٣). وَهُوَ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ: أَيْ: مَنْ يُظْهِرْ عَمَلَهُ لِلنَّاسِ رِيَاءً يُسَمِّعِ اللَّهُ بِهِ أَيْ: يَفْضَحْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَمَعْنَى «مَنْ رَاءَى رَاءَى اللَّهُ بِهِ» أَيْ: مَنْ أَظْهَرَ لِلنَّاسِ الْعَمَلَ الصَّالِحَ لِيَعْظُمَ عِنْدَهُمْ وَلَيْسَ هُوَ كَذَلِكَ؛ رَاءَى اللَّهُ بِهِ أَيْ: أَظْهَرَ سَرِيرَتَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ.

وَأَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ وَأَبُو دَاوُدَ: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ»(٤).

وَالْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ: «الشِّرْكُ فِي أُمَّتِي أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣١٩ رقم ٨٠٥) من طريق سعيد ابن زياد بن فائد بن زياد بن أبي هند الداري عن أبيه عن جده عن أبي هند الداري، قال الأزدي: سعيد متروك. وقال ابن حبان: لا أدري البلية ممن هي: منه أو من أبيه أو جده. انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ١٣٨).

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني كما في «مجمع الزوائد» (١٧٦٦٤) من حديث عبد الله بن قيس الخزاعي، وقال الهيثمي: فيه: يزيد بن عياض، وهو متروك.

(٣) أخرجه أحمد (١٨٨٠٨)، وابن ماجه (٤٢٠٧) من حديث جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه. وكذا أخرجه البخاري (٦٤٩٩)، ومسلم (٢٩٨٧)، ولم يخرجه الترمذي.

(٤) أخرجه أحمد (٢٦٩٢١)، والبخاري (٥٢١٩)، ومسلم (٢١٣٠)، وأبو داود (٤٩٩٧) من حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

الصَّفَا»[١] أَيْ: عَلَى الْحَجَرِ الأَمْلَسِ.

وَأَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا الشِّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ**»، قَالُوا: وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُهُ**»[٢].

وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّهُ ﷺ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**الشِّرْكُ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ. وَسَأَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتَهُ أَذْهَبَ عَنْكَ صِغَارَ الشِّرْكِ وَكِبَارَهُ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ، تَقُولُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ**»[٣].

وَفِي أُخْرَى عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ الْحَكِيمِ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ[٤] بَلَاغًا: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، الشِّرْكُ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ، إِنَّ مِنَ الشِّرْكِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، وَمِنَ النِّدِّ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: لَوْلَا فُلَانٌ لَقَتَلَنِي فُلَانٌ، أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا يُذْهِبُ اللَّهُ بِهِ عَنْكَ صِغَارَ الشِّرْكِ وَكِبَارَهُ؟ تَقُولُ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ**»[٥].

---

(١) تقدم، **وهو ضعيف**.

(٢) **ضعيف**: أخرجه أحمد (١٩٦٠٦)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٤٧٩)، وابن أبي شيبة (٢٩٥٤٧)، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وفي إسناده: أبو علي الكاهلي: مجهول.

(٣) **ضعيف**: أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٧١٦)، وأحمد بن علي المروزي في «مسند أبي بكر الصديق» (١٨)، وأبو يعلى (٥٨)، وفي إسناده: ليث بن أبي سليم، ضعيف، وشيخه مبهم، وسماه عند أبي يعلى: «أبا محمد».

(٤) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي المكي، ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل، من السادسة. مات سنة خمسين ومائة أو بعدها وقد جاز السبعين، وقيل: جاز المائة، ولم يثبت. روى له الجماعة. انظر «تقريب التهذيب» (٤١٩٣).

(٥) أخرجه الترمذي الحكيم في «نوادر الأصول» (١٥٠٦).

وَأَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ: «أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي الشِّرْكَ وَالشَّهْوَةَ الْخَفِيَّةَ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُشْرِكُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، أَمَا إِنَّهُمْ لَا يَعْبُدُونَ شَمْسًا وَلَا قَمَرًا وَلَا حَجَرًا وَلَا وَثَنًا، وَلَكِنْ يُرَاؤُونَ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ أَنْ يُصْبِحَ أَحَدُهُمْ صَائِمًا فَتَعْرِضَ لَهُ شَهْوَةٌ مِنْ شَهَوَاتِهِ فَيَتْرُكَ صَوْمَهُ»(١).

وَفِي رِوَايَةٍ: «يُصْبِحُ الْعَبْدُ صَائِمًا فَتَعْرِضُ لَهُ شَهْوَةٌ مِنْ شَهَوَاتِهِ، فَيُوَاقِعُهَا وَيَدَعُ صَوْمَهُ»(٢).

وَالدَّيْلَمِيُّ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلًا سِرًّا فَيَكْتُبُهُ اللَّهُ عِنْدَهُ سِرًّا، فَلَا يَزَالُ بِهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى يَتَكَلَّمَ بِهِ فَيُمْحَى مِنَ السِّرِّ وَيُكْتَبَ عَلَانِيَةً، فَإِنْ عَادَ تَكَلَّمَ الثَّانِيَةَ مُحِيَ مِنَ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَكُتِبَ رِيَاءً»(٣).

وَالْخَطِيبُ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: أَنَا خَيْرُ شَرِيكٍ، فَمَنْ أَشْرَكَ مَعِي شَيْئًا فَهُوَ لِشَرِيكِي، يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَخْلِصُوا أَعْمَالَكُمْ لِلَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا أُخْلِصَ لَهُ، وَلَا تَقُولُوا: هَذَا لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ؛ فَإِنَّهُ لِلرَّحِمِ وَلَيْسَ لِلَّهِ مِنْهُ شَيْءٌ»(٤).

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أحمد (١٧١٢٠)، والطبراني بنحوه في «المعجم الكبير» (٧/ ٢٨٤ رقم ٧١٤٤)، والحاكم (٧٩٤٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٦٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٤١١)، من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه، وفي إسناده: عبد الواحد بن زياد: متروك، ولأبي نعيم إسناد آخر فيه: عطاء بن عجلان: متروك أيضًا.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ٢٨٤ رقم ٧١٤٤)، وفي إسناده: عبد الواحد بن زياد.

(٣) رواه الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (١/ ١٩٢ رقم ٧٢٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه الخطيب في «المتفق والمفترق» (٢/ ١٢٢٨)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ٣٢)، وقوام السنة في «الترغيب والترهيب» (٩٧)، والضياء في «الأحاديث المختارة» =

وَأَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ: «**مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ ﷻ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا؛ لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(١) أَيْ: رِيحَهَا الطَّيِّبَ.

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ: الرِّيَاءُ، يُقَالُ لِمَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ إِذَا جَاءَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاؤُونَ فَاطْلُبُوا ذَلِكَ عِنْدَهُمْ**»(٢).

وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ؛ الشِّرْكُ الْخَفِيُّ: أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يَعْمَلُ لِمَكَانِ الرَّجُلِ**»(٣).

وَالدَّيْلَمِيُّ: «**إِيَّاكُمْ أَنْ تَخْلِطُوا طَاعَةَ اللَّهِ تَعَالَى بِحُبِّ ثَنَاءِ الْعِبَادِ فَتَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ**»(٤).

وَالْبَيْهَقِيُّ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَشِرْكَ السَّرَائِرِ؛ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ فَيُصَلِّيَ فَيُزَيِّنَ صَلَاتَهُ جَاهِدًا لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ النَّاسِ إِلَيْهِ؛ فَذَلِكَ شِرْكُ السَّرَائِرِ**»(٥).

= (٨/ ٩٠)، من حديث الضحاك بن قيس رضي الله عنه.

(١) **ضعيف**: أخرجه أبو داود في (٣٦٦٤) وابن ماجه (٢٥٢) وأحمد (٨٤٥٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: فليح بن سليمان: ضعيف، وأخرج العقيلي الحديث في ترجمته في «الضعفاء» (٣/ ٤٦٦)، وأعله الدارقطني بالإرسال في «العلل» (٢٠٨٧).
وخالفه زائدة بن قدامة - وهو ثقة ثبت - كما ذكر أبو زرعة في «علل ابن أبي حاتم» (٢٨١٩) فرواه عن أبي ذر رضي الله عنه موقوفًا، وفي إسناده: (عن رهط من أهل العراق) ولم يسمهم.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ٢٥٣ رقم ٤٣٠١)، من حديث رافع بن خديج رضي الله عنه، وفي إسناده: عبد الله بن شبيب: ضعيف جدًّا.

(٣) تقدم، **وإسناده ضعيف**.

(٤) رواه الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (١/ ٣٨٨ رقم ١٥٦٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) **إسناده حسن**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٨٧٢، ٢٨٧٣)، وابن =

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «إِيَّاكُمْ وَشِرْكَ السَّرَائِرِ؛ أَنْ يُتِمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا لِمَا يَلْحَظُهُ مِنَ الْحَدَقِ وَالنَّظَرِ؛ فَذَلِكَ شِرْكُ السَّرَائِرِ»(١).

وَأَبُو نُعَيْمٍ: «الشِّرْكُ أَخْفَى فِي أُمَّتِي مِنْ دَبِيبِ الذَّرِّ عَلَى الصَّفَا، وَلَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْكُفْرِ إِلَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ»(٢).

وَابْنُ جَرِيرٍ وَالنَّسَائِيُّ: «قَالَ اللَّهُ ﷻ: مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَهُوَ لَهُ كُلُّهُ وَأَنَا أَغْنَى عَنِ الشُّرَكَاءِ»(٣).

وَالْبَيْهَقِيُّ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُومُ فِي الدُّنْيَا مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ؛ إِلَّا سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ»(٤) أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّ فِيهِ الْجَمْعَ

= أبي شيبة (٨٤٠٣)، وابن خزيمة (٩٣٧)، من حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه، لكن عند البيهقي زيادة: «عن جابر بن عبد الله»، قال البيهقي: «وذِكْر جابرٍ فيه غير محفوظ».

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٨٧٢).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٣٦، ١١٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفي إسناده: حسان بن عباد البصري: مجهول، وأبوه لم أستطع تمييزه، وقال الألباني رحمه الله في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٨/ ٣٣٠): هو عباد بن صهيب البصري أحد المتروكين.

(٣) أخرجه الطبري في «التفسير» (١٥/ ٤٤١)، وابن أبي شيبة (٣٤٨١١) بنحوه من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه بإسناد ضعيف، فيه: شهر بن حوشب: ضعيف. ولم أقف عليه عند النسائي.

وأخرجه مالك في «الموطأ» رواية عبد الرحمن بن القاسم (١٣٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بإسناد حسن.

وأخرجه بنحوه مسلم (٢٩٨٥)، وابن ماجه (٤٢٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١١٩ رقم ٢٣٧)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (٢١٢)، والبزار (٧/ ١٠١ رقم ٢٦٥٧)، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، لكنه قال: «**القيامة**» ولم يقل: «**الجمعة**»، وكذا عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٧٥٢٥) إلى الطبراني في «المعجم الكبير»، وفيه: «**القيامة**» كذلك. وفي إسناده: شرحبيل بن معشر، وهو مجهول. =

الْأَعْظَمَ.

وَالدَّيْلَمِيُّ: «**مَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْهُ غَيْرَ ذَلِك؛ شَانَهُ اللَّهُ** عَجَلَّ»(١).

وَالْحَاكِمُ: «**مَنْ تَهَيَّأَ لِلنَّاسِ بِقَوْلِهِ وَلِبَاسِهِ وَخَالَفَ ذَلِك فِي أَعْمَالِهِ؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»(٢).

وَالطَّيَالِسِيُّ وَأَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ: «**مَنْ صَلَّى وَهُوَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ صَامَ وَهُوَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ وَهُوَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ**»(٣).

وَأَحْمَدُ وَابْنُ سَعْدٍ وَيَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ(٤) وَالْبَغَوِيُّ(٥) ....

= وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦٢٩١)، وأبو داود (٤٨٨١)، وأبو يعلى (٦٨٥٨)، من حديث المستورد بن شداد رضي الله عنه: «**ومن قام برجل مقام سمعة ورياء، فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة**»، بإسناد ضعيف، فيه: وقاص بن ربيعة، وهو مجهول.

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٧٥٢٦) إلى الديلمي. وأخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٢/ ٤٣٦)، والدارقطني (٤٤٧٢) من قول عمر رضي الله عنه، بإسناد منقطع.

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٧٥٢٧) للحاكم في «التاريخ» من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٣) **ضعيف**: أخرجه الطيالسي (١٢١٦)، وأحمد (١٧١٤٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧١٣٩)، والحاكم (٧٩٣٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٤٢٧). وفيه: شهر بن حوشب: ضعيف.

(٤) يعقوب بن سفيان الفارسي، أبو يوسف الفسوي. ثقة حافظ. من الحادية عشرة. مات سنة سبع وسبعين ومائتين، وقيل بعد ذلك. روى له الترمذي والنسائي. انظر: «تقريب التهذيب» (٧٨١٧).

(٥) عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور، أبو القاسم البغوي الأصل البغدادي. سمع: علي بن الجعد، وعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وخلقًا =

وَابْنُ السَّكَنِ[١] وَالْبَاوَرْدِيُّ[٢] وَابْنُ مَنْدَهْ[٣] وَابْنُ نَافِعٍ[٤] وَالطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ

= كثيرًا. وعنه: ابن صاعد، وابن المظفر، والدارقطني، وأبو حفص بن شاهين، وخلق لا يحصيهم إلا الله تعالى.

قال الدارقطني: كان البغوي قل أن يتكلم على الحديث، فإذا تكلم كان كلامه كالمسمار في الساج. وقال الخطيب: كان ثقة ثبتًا، فهمًا عارفًا. من مصنفاته: «معجم الصحابة»، و«الجعديات». تُوفي: ٣١٧ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٧/ ٣٢٤).

(١) سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن، أبو علي البغدادي ثم المصري البزاز الحافظ. سمع: أبا جعفر الطحاوي، وأبا القاسم البغوي، وابن صاعد، ومحمد بن يوسف الفربري، وغيرهم. وعنه: ابن منده، والحافظ عبد الغني بن سعيد، وجماعة من الأندلسيين والمصريين.

كان كبير الشأن، مكثرًا متقنًا، مصنفًا، بعيد الصيت. وقع كتابه «المنتقى الصحيح» إلى أهل الأندلس وهو كبير. تُوفي: ٣٥٣ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٨/ ٥٥).

(٢) له كتاب «معرفة الصحابة»، ذكره مغلطاي في «إكمال تهذيب الكمال» (٢/ ١٢) وكناه أبا منصور، وسماه أبو الحسن بن القطان في «بيان الوهم والإيهام» (٥/ ٤٥): البارودي، ولم أقف له على ترجمة.

(٣) محمد بن أبي يعقوب إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده، الحافظ الكبير، أبو عبد الله العبدي الإصبهاني. حدث عن أبي حامد بن بلال، وأبي سعيد بن الأعرابي، وخيثمة، والهيثم بن كليب الشاشي، وخلق كثير. وروى عنه: أبو الشيخ - وهو من شيوخه، والحاكم أبو عبد الله، وتمام الرازي، وخلق سواهم.

صنف «التاريخ» و«الشيوخ». واختلط في آخر عمره. تُوفي: ٣٩٥ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٨/ ٧٥٥).

(٤) الصواب: ابن قانع. وهو عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق، أبو الحسين الأموي البغدادي الحافظ. سمع: الحارث بن أبي أسامة، وإبراهيم الحربي، وإسماعيل بن الفضل البلخي، وخلقًا سواهم. وعنه: الدارقطني، وابن الفضل القطان، وعبد الملك بن بشران، وغيرهم.

صنف «معجم الصحابة». وقال البرقاني: أما البغداديون فيوثقونه، وهو عندي ضعيف. وقال الدارقطني: كان يحفظ ولكنه كان يخطئ ويصر على الخطأ. تُوفي: ٣٥١ هـ. =

وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ[١]: «**مَنْ قَامَ بِخُطْبَةٍ لَا يَلْتَمِسُ بِهَا إِلَّا رِيَاءً وَسُمْعَةً؛ أَوْقَفَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَوْقِفَ رِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ**»[٢].

وَالطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ: «**مَنْ يُسَمِّعْ يُسَمِّعِ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَاءِ يُرَاءِ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ كَانَ ذَا لِسَانَيْنِ فِي الدُّنْيَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ لِسَانَيْنِ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[٣].

وَالطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ وَابْنُ النَّجَّارِ: «**يُؤْمَرُ بِنَاسٍ** - وَفِي رِوَايَةٍ: **بِفِئَةٍ**؛ أَيْ: جَمَاعَةٍ - **مِنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْهَا وَاسْتَنْشَقُوا رِيحَهَا وَنَظَرُوا إِلَى قُصُورِهَا، وَإِلَى مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِأَهْلِهَا؛ فِيهَا نُودُوا أَنِ اصْرِفُوهُمْ عَنْهَا لَا نَصِيبَ لَهُمْ فِيهَا، فَيَرْجِعُونَ بِحَسْرَةٍ مَا رَجَعَ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ بِمِثْلِهَا، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا لَوْ أَدْخَلْتَنَا النَّارَ قَبْلَ أَنْ تُرِيَنَا مَا أَرَيْتَنَا**

= انظر: «تاريخ الإسلام» (٨/ ٣٣).

(١) سعيد بن منصور بن شعبة، أبو عثمان الخراساني نزيل مكة، ثقة مصنف، وكان لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به، من العاشرة. مات سنة سبع وعشرين ومائتين، وقيل بعدها. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٢٣٩٩).

(٢) **ضعيف**: أخرجه أحمد (١٦٠٧٣)، وابن سعد في «الطبقات» (٧/ ٤٢٩)، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٣٣٠)، والبغوي في «معجم الصحابة» (١/ ٢٩٦ - ٢٩٧)، وابن منده في «معرفة الصحابة» (ص٢٥٣)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ٩٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٤٢ رقم ١٢٢٧)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١١١٩)، جميعهم من طريق سعيد بن منصور بإسناده عن بشير بن عقربة رضي الله عنه.
وفي إسناده: حجر بن الحارث وعوف بن عبد الله، وهما مجهولان.
وأخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٥٨٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٢٨) من وجه آخر عن بشير رضي الله عنه، وفي إسناده: عبد الوهاب بن الضحاك، وهو متروك.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١٧٠ رقم ١٦٩٧)، من حديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه، وفي إسناده: عبد الحكيم بن منصور، وهو متروك، ولم أقف عليه عند أبي نعيم.

مِنْ ثَوَابِكَ وَمَا أَعْدَدْتَ فِيهَا لِأَوْلِيَائِكَ كَانَ أَهْوَنَ عَلَيْنَا.

قَالَ: ذَاكَ أَرَدْتُ بِكُمْ يَا أَشْقِيَاءُ، كُنْتُمْ إِذَا خَلَوْتُمْ بَارَزْتُمُونِي بِالْعَظَائِمِ، وَإِذَا لَقِيتُمُ النَّاسَ لَقِيتُمُوهُمْ مُخْبِتِينَ، تُرَاؤُونَ النَّاسَ بِأَعْمَالِكُمْ خِلَافَ مَا تُعْطُونِي مِنْ قُلُوبِكُمْ. هِبْتُمُ النَّاسَ وَلَمْ تَهَابُونِي وَأَجْلَلْتُمُ النَّاسَ وَلَمْ تُجِلُّونِي وَتَرَكْتُمْ لِلنَّاسِ وَلَمْ تَتْرُكُوا لِي، فَالْيَوْمَ أُذِيقُكُمُ الْعَذَابَ مَعَ مَا حُرِمْتُمْ مِنَ الثَّوَابِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «فَالْيَوْمَ أُذِيقُكُمْ أَلِيمَ عَذَابِي مَعَ مَا حَرَمْتُكُمْ مِنْ جَزِيلِ ثَوَابِي»[(١)].

وَأَبُو نُعَيْمٍ: «لَا يَسْمَعُ اللَّهُ مِنْ مُسَمِّعٍ وَلَا مِنْ مُرَاءٍ وَلَا لَاهٍ وَلَا لَاعِبٍ»[(٢)].

وَالدَّيْلَمِيُّ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ لِيَسْمَعَ أَهْلُ الْجَمْعِ: أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ النَّاسَ، قُومُوا وَخُذُوا أُجُورَكُمْ مِمَّنْ عَمِلْتُمْ لَهُ؛ فَإِنِّي لَا أَقْبَلُ عَمَلًا خَالَطَهُ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا»[(٣)].

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٤٧٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٢٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٣٩٠) من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه، بلفظ: «**يؤمر يوم القيامة بناس**»، و«**فاليوم أذيقكم أليم العذاب**». وفي رواية البيهقي: «**العذاب الأليم**». وفي إسناده: أبو جنادة - وهو حصين بن مخارق: متهم بالكذب. انظر: «ميزان الاعتدال» (٤/ ٥١١).

(٢) الصحيح أنه من قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ذكره الدارقطني في «العلل» (٦٩٧)، وعنه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٨٤١)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه. قال الدارقطني: يرويه سعيد بن سنان أبو مهدي الحمصي، وكان يتهم بوضع الحديث. ثم قال: ولا يصح رفعه وهو محفوظ من كلام ابن مسعود.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٢٧٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٠٦) من قول عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه، بإسناد صحيح.

(٣) عزاه السيوطي في «الجامع الكبير» (ص٣٠٣٦)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٧٥٤٢) للديلمي.

وَالذَّهَبِيُّ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَا النَّجَاةُ غَدًا؟ قَالَ ﷺ: «**أَنْ لَا تُخَادِعَ اللَّهَ**». قَالَ: وَكَيْفَ يُخَادِعُ اللَّهُ؟ قَالَ: «**أَنْ تَعْمَلَ بِمَا أَمَرَكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَتُرِيدَ بِهِ غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ، فَاتَّقُوا الرِّيَاءَ فَإِنَّهُ الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَإِنَّ الْمُرَائِيَ يُنَادَى عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ بِأَرْبَعَةِ أَسْمَاءٍ: يَا كَافِرُ، يَا فَاجِرُ، يَا غَادِرُ، يَا خَاسِرُ، ضَلَّ عَمَلُكَ وَبَطَلَ أَجْرُكَ، فَلَا خَلَاقَ** - أَيْ: نَصِيبَ - **لَكَ الْيَوْمَ، فَالْتَمِسْ أَجْرَكَ مِمَّنْ كُنْتَ لَهُ تَعْمَلُ يَا مُخَادِعُ**»[(١)].

وَأَمَّا الْإِجْمَاعُ:

فَهُوَ وَاضِحٌ بَعْدَ أَنْ عَلِمْتَ مَا جَاءَ فِيهِ مِنْ تِلْكَ النُّصُوصِ الْقَطْعِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ السَّنِيَّةِ، وَمِنْ ثَمَّ تَطَابَقَتْ كَلِمَاتُ الْأَئِمَّةِ عَلَى ذَمِّهِ وَأَطْبَقَتِ الْأُمَّةُ عَلَى تَحْرِيمِهِ وَتَعْظِيمِ إِثْمِهِ، وَقَدْ قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه لِمَنْ رَآهُ يُطَأْطِئُ رَقَبَتَهُ: يَا صَاحِبَ الرَّقَبَةِ، ارْفَعْ رَقَبَتَكَ، لَيْسَ الْخُشُوعُ فِي الرِّقَابِ وَإِنَّمَا الْخُشُوعُ فِي الْقَلْبِ[(٢)].

وَرَأَى أَبُو أُمَامَةَ رَجُلًا يَبْكِي فِي الْمَسْجِدِ فِي سُجُودِهِ، فَقَالَ: أَنْتَ أَنْتَ لَوْ كَانَ هَذَا فِي بَيْتِكَ[(٣)].

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد بن منيع كما في «المطالب العالية» (١٣/ ٤٣١ رقم ٣٢١٥)، وفي إسناده: فرج بن فضالة، وهو ضعيف، وضعفه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٢٢).

(٢) أورده الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ٢٩٦)، وهو في «الكبائر» النسخة المنسوبة للذهبي (ص١٤٤). وأخرجه الدِّينَوَرِي في «المجالسة وجواهر العلم» (١٦٩١) بإسناد ضعيف جدًّا، فيه: محمد ابن الحارث: ضعيف، والمدائني وشيخه محمد بن عبد الله القرشي عن أبيه، لم يتبين لي من هم، رواه بلفظ: نظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى شاب قد نكس رأسه، فقال له: «يا هذا، ارفع رأسك؛ فإن الخشوع لا يزيد على ما في القلب، فمن أظهر للناس خشوعًا فوق ما في قلبه؛ فإنما أظهر نفاقا على نفاق».

(٣) **إسناده حسن**: أخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (١٥٦)، وأحمد في «الزهد» (٩٨٠).

وَقَالَ عَلِيٌّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: لِلْمُرَائِي ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَكْسَلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ، وَيَنْشَطُ إِذَا كَانَ فِي النَّاسِ، وَيَزِيدُ فِي الْعَمَلِ إِذَا أُثْنِيَ عَلَيْهِ وَيَنْقُصُ إِذَا ذُمَّ[1].

وَقَالَ: يُعْطَى الْعَبْدُ عَلَى نِيَّتِهِ مَا لَا يُعْطَى عَلَى عَمَلِهِ؛ لِأَنَّ النِّيَّةَ لَا رِيَاءَ فِيهَا[2].

وَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رضي الله عنه[3] لِمَنْ قَالَ: أُقَاتِلُ بِسَيْفِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ وَمَحْمَدَةَ النَّاسِ: لَا شَيْءَ لَكَ، لَا شَيْءَ لَكَ، لَا شَيْءَ لَكَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: «**أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ...**» الْحَدِيثَ[4].

وَقَدْ ذَمَّ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ مَنْ يَقُولُ: هَذَا لِوَجْهِ اللَّهِ وَوَجْهِ فُلَانٍ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا شَرِيكَ لَهُ، وَقَالَ قَتَادَةُ[5]: إِذَا رَاءَى الْعَبْدُ يَقُولُ اللَّهُ تعالى:

---

(١) **موضوع**: أخرجه أبو بكر الأبهري في «الفوائد» (ص٣٥)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ١٨٣)، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وفيه: حماد بن عمرو النصيبي: يضع الحديث.

(٢) **ضعيف أو موضوع**: رواه الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٦٨٤٣) من قول أبي موسى رضي الله عنه. وساق الألباني رحمه الله إسناده في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٦٠٤٦)، وفيه: منصور بن يعقوب: منكر الحديث، وكذا فيه: أحمد بن عبد الله الهروي، قال الألباني: أظنه الجويباري الكذاب.

(٣) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد المدني، أحد النقباء بدري مشهور. مات بالرملة سنة أربع وثلاثين وله اثنتان وسبعون، وقيل: عاش إلى خلافة معاوية. قال سعيد بن عفير: كان طوله عشرة أشبار. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٣١٥٧).

(٤) رواه الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ٢٩٦).

(٥) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت، يقال: وُلد أكمه، وهو رأس الطبقة الرابعة. مات سنة بضع عشرة ومائة. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٥١٨).

عَبْدِي يَسْتَهْزِئُ بِي[(١)].

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)]: مَا صَدَقَ اللَّهَ تَعَالَى مَنْ أَرَادَ أَنْ يَشْتَهِرَ[(٣)].

وَقَالَ الْفُضَيْلُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مُرَاءٍ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ[(٤)]، وَقَالَ أَيْضًا: تَرْكُ الْعَمَلِ لِأَجْلِ النَّاسِ رِيَاءٌ، وَالْعَمَلُ لِأَجْلِ النَّاسِ شِرْكٌ، وَالْإِخْلَاصُ أَنْ يُعَافِيَك اللَّهُ مِنْهُمَا[(٥)].

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: مَثَلُ مَنْ يَعْمَلُ رِيَاءً وَسُمْعَةً كَمَثَلِ مَنْ مَلَأَ كِيسَهُ حَصًى ثُمَّ دَخَلَ السُّوقَ لِيَشْتَرِيَ بِهِ، فَإِذَا فَتَحَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْبَائِعِ افْتَضَحَ، وَضَرَبَ بِهِ وَجْهَهُ فَلَمْ يَحْصُلْ لَهُ بِهِ مَنْفَعَةٌ سِوَى قَوْلِ النَّاسِ: مَا أَمْلَأَ كِيسَهُ وَلَا يُعْطَى بِهِ شَيْئًا، فَكَذَلِكَ مَنْ عَمِلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ لَا مَنْفَعَةَ لَهُ فِي عَمَلِهِ سِوَى مَقَالَةِ النَّاسِ وَلَا ثَوَابَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (١٦٩٢)، وفي إسناده: محمد ابن الحارث الحارثي، وهو ضعيف، والمدائني لم يتبين لي من هو.

(٢) إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي، وقيل: التميمي، أبو إسحاق البلخي، الزاهد. صدوق، من الثامنة. مات سنة اثنتين وستين ومائة. روى له الترمذي. انظر «تقريب التهذيب» (١٤٤).

(٣) **ضعيف**: أخرجه القاسم بن موسى بن أشيب في «جزئه» (ص٤٢)، وابن أبي الدنيا في «العزلة والانفراد» (١٣٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣١)، من طريق طالوت عن إبراهيم، وطالوت لم يتبين لي من هو، وذكر البخاري الأثر في «التاريخ الكبير» (٤/ ٣٦٣) في ترجمة طالوت هذا، ولم يذكر فيه شيئًا.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٩٤) بلفظ: «لو حلفت أني مراءٍ كان أحب إليّ من أن أحلف أني لست بمراءٍ».

(٥) أخرجه عبد الكريم القشيري في «الرسالة القشيرية» (٢/ ٣٦١)، وذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٤/ ٣٨٢).

عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣] أَيْ: الْأَعْمَالُ الَّتِي قُصِدَ بِهَا غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى يَبْطُلُ ثَوَابُهَا؛ لِأَنَّهَا صَارَتْ كَالْهَبَاءِ الْمَنْثُورِ، وَهُوَ الْغُبَارُ الَّذِي يُرَى فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ.

تَنْبِيهَاتٌ:

□ **مِنْهَا**: الرِّيَاءُ مَأْخُوذٌ مِنَ الرُّؤْيَةِ، وَالسُّمْعَةُ مِنَ السَّمَاعِ. وَحَدُّ الرِّيَاءِ الْمَذْمُومِ: إِرَادَةُ الْعَامِلِ بِعِبَادَتِهِ غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى؛ كَأَنْ يَقْصِدَ اطِّلَاعَ النَّاسِ عَلَى عِبَادَتِهِ وَكَمَالِهِ حَتَّى يَحْصُلَ لَهُ مِنْهُمْ نَحْوُ مَالٍ أَوْ جَاهٍ أَوْ ثَنَاءٍ. إِمَّا بِإِظْهَارِ نُحُولٍ وَصُفْرَةٍ، وَنَحْوِ تَشَعُّثِ شَعْرٍ، وَبَذَاذَةِ هَيْئَةٍ، وَخَفْضِ صَوْتٍ، وَغَمْضِ جَفْنٍ؛ إِيهَامًا لِشِدَّةِ اجْتِهَادِهِ فِي الْعِبَادَةِ وَحُزْنِهِ وَقِلَّةِ أَكْلِهِ وَعَدَمِ مُبَالَاتِهِ بِأَمْرِ نَفْسِهِ لِاشْتِغَالِهِ عَنْهَا بِالْأَهَمِّ، وَتَوَالِي صَوْمِهِ وَسَهَرِهِ، وَإِعْرَاضِهِ عَنِ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا، وَمَا دَرَى الْمَخْذُولُ أَنَّهُ حِينَئِذٍ أَقْبَحُ مِنْ أَرَاذِلِهِمْ؛ كَالْمَكَّاسِينَ وَقُطَّاعِ السَّبِيلِ وَأَمْثَالِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ مُعْتَرِفُونَ بِذُنُوبِهِمْ لَا غُرُورَ لَهُمْ فِي الدِّينِ بِخِلَافِ ذَلِكَ الْمَخْذُولِ الْمَمْقُوتِ.

وَإِمَّا بِإِظْهَارِ زِيِّ الصَّالِحِينَ؛ كَإِطْرَاقِ الرَّأْسِ فِي الْمَشْيِ وَالْهُدُوءِ فِي الْحَرَكَةِ، وَإِبْقَاءِ أَثَرِ السُّجُودِ عَلَى الْوَجْهِ وَلُبْسِ الصُّوفِ وَخَشِنِ الثِّيَابِ وَتَقْصِيرِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ إِيهَامًا أَنَّهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالسَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْ مُحِقِّيهِمْ وَخَذَلَ مُبْطِلِيهِمْ مَعَ الْإِفْلَاسِ عَنْ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ وَالتَّصَوُّفِ بِبَاطِنِهِ - وَمَا دَرَى الْمُخَادِعُ أَنَّ كُلَّ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ لِأَجْلِ هَذَا التَّلْبِيسِ حَرَامٌ عَلَيْهِ قَبُولُهُ، فَإِنْ قَبِلَهُ كَانَ فَاسِقًا لِأَكْلِهِ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ.

وَإِمَّا بِالْوَعْظِ وَالتَّذْكِيرِ، وَإِظْهَارِ حِفْظِ السُّنَنِ وَلِقَاءِ الْمَشَايِخِ وَإِتْقَانِ الْعُلُومِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الطُّرُقِ الْكَثِيرَةِ؛ إِذِ الرِّيَاءُ بِالْقَوْلِ كَثِيرٌ وَأَنْوَاعُهُ لَا تَنْحَصِرُ.

وَإِمَّا بِنَحْوِ تَطْوِيلِ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ وَتَحْسِينِهَا، وَإِظْهَارِ التَّخَشُّعِ، فِيهَا وَكَذَا

الصَّوْمُ وَالْحَجُّ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْعِبَادَاتِ. وَأَنْوَاعُ الرِّيَاءِ بِالْأَعْمَالِ لَا تَنْحَصِرُ، وَرُبَّمَا أَنَّ الْمُرَائِيَ مِنْ شِدَّةِ حِرْصِهِ عَلَى إِحْكَامِ الرِّيَاءِ وَإِتْقَانِهِ، يَتَأَلَّفُ ذَلِكَ بِفِعْلِهِ فِي خَلَوَاتِهِ لِيَكُونَ ذَلِكَ خُلُقًا لَهُ فِي الْمَلَأِ لَا لِلْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَالْحَيَاءِ مِنْهُ. وَإِمَّا بِالْأَصْحَابِ وَالزَّائِرِينَ وَالْمُخَالِطِينَ؛ كَمَنْ يَطْلُبُ مِنْ عَالِمٍ أَوْ أَمِيرٍ أَوْ صَالِحٍ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ لِزِيَارَتِهِ إِيهَامًا لِرِفْعَتِهِ وَتَبَرُّكِ الْأَكَابِرِ بِهِ، وَكَمَنْ يَذْكُرُ أَنَّهُ لَقِيَ شُيُوخًا كَثِيرِينَ افْتِخَارًا بِهِمْ وَتَرَفُّعًا بِذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِ.

فَهَذِهِ مَجَامِعُ أَبْوَابِ الرِّيَاءِ الْحَامِلِ إِيثَارُهَا عَلَى طَلَبِ نَحْوِ الْجَاهِ وَالْمَنْزِلَةِ وَاشْتِهَارِ الصِّيتِ، حَتَّى تَنْطَلِقَ الْأَلْسُنُ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَيُجْلَبَ الْحُطَامُ مِنْ سَائِرِ الْآفَاقِ إِلَيْهِ.

□ **وَمِنْهَا**: حَيْثُ أُطْلِقَ الرِّيَاءُ عَلَى لِسَانِ حَمَلَةِ الشَّرْعِ، فَالْمُرَادُ بِهِ الْمَذْمُومُ الَّذِي مَرَّ حَدُّهُ، ثُمَّ إِنْ لَمْ يَقْصِدْ غَيْرَ الرِّيَاءِ فَعِبَادَاتُهُ بَاطِلَةٌ، وَلَيْتَهُ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ مِنَ السُّوءِ غَيْرُ ذَلِكَ، بَلْ عَلَيْهِ عَظِيمُ الْإِثْمِ وَقَبِيحُ الذَّمِّ، كَمَا عُلِمَ تَفْصِيلُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ.

وَالْمَعْنَى فِي تَحْرِيمِهِ وَكَوْنِهِ كَبِيرَةً وَشِرْكًا - مُقْتَضِيًا لِلَّعْنِ - أَنَّ فِيهِ اسْتِهْزَاءً بِالْحَقِّ تَعَالَى كَمَا مَرَّتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ فِي الْأَحَادِيثِ.

وَمِنْ ثَمَّ قَالَ قَتَادَةُ - كَمَا مَرَّ: إِذَا رَاءَى الْعَبْدُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: انْظُرُوا إِلَيْهِ كَيْفَ يَسْتَهْزِئُ بِي. وَيُوَضِّحُهُ أَنَّ أَحَدَ خُدَّامِ الْمَلِكِ الْقَائِمِينَ فِي خِدْمَتِهِ لَوْ كَانَ قَاصِدًا بِوُقُوفِهِ فِيهَا مُلَاحَظَةَ أَمَةٍ أَوْ أَمْرَدَ لِلْمَلِكِ؛ كَانَ ذَلِكَ عِنْدَ كُلِّ مَنْ لَهُ أَدْنَى مُسْكَةٍ مِنْ عَقْلٍ اسْتِهْزَاءً بِذَلِكَ الْمَلِكِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ تَقَرُّبًا إِلَيْهِ بِوَجْهٍ مَعَ إِيهَامِهِ أَنَّهُ عَلَى غَايَةٍ مِنَ التَّقَرُّبِ، وَحِينَئِذٍ فَأَيُّ اسْتِحْقَارٍ وَاسْتِهْزَاءٍ يَزِيدُ عَلَى قَصْدِكَ - بِعِبَادَةِ رَبِّكَ - مِثْلَكَ عَاجِزًا عَنْ نَفْعِ نَفْسِهِ مِنْ سَائِرِ الْوُجُوهِ فَضْلًا عَنْكَ.

وَمَعَ ذَلِكَ فَقَصْدُكَ إِيَّاهُ مُتَبَرِّعًا بِعِبَادَتِكَ يُنْبِئُ عَنِ اعْتِقَادِكَ فِيهِ أَنَّهُ أَقْدَرُ عَلَى تَحْصِيلِ أَغْرَاضِكَ مِنَ اللَّهِ، فَرَفَعْتَ الْعَبْدَ الضَّعِيفَ الْعَاجِزَ عَلَى مَوْلَاكَ الْقَوِيِّ الْقَادِرِ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ الرِّيَاءُ مِنْ كَبَائِرِ الْكَبَائِرِ الْمُهْلِكَةِ، وَلِهَذَا سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ**»(١).

وَفِيهِ أَيْضًا: تَلْبِيسٌ عَلَى الْخَلْقِ لِإِيهَامِهِ لَهُمْ أَنَّهُ مُخْلِصٌ مُطِيعٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَهُوَ بِخِلَافِ ذَلِكَ، بَلِ التَّلْبِيسُ فِي الدُّنْيَا حَرَامٌ أَيْضًا حَتَّى لَوْ قَضَى دَيْنَ إِنْسَانٍ لِيُخَيِّلَ إِلَيْهِ أَوْ إِلَى غَيْرِهِ أَنَّهُ مُتَبَرِّعٌ حَتَّى يَعْتَقِدُوا سَخَاوَتَهُ أَثِمَ بِهِ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّلْبِيسِ وَتَمَلُّكِ الْقُلُوبِ بِالْخِدَاعِ وَالْمَكْرِ.

فَإِنْ قُلْت: قَدْ تَقَرَّرَ وَجْهُ كَوْنِ الرِّيَاءِ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ، فَمَا وَجْهُ افْتِرَاقِهِ مِنَ الشِّرْكِ الْأَكْبَرِ؟

قُلْتُ: يَتَّضِحُ ذَلِكَ بِمِثَالٍ هُوَ أَنَّ الْمُصَلِّيَ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ: إِنَّهُ صَالِحٌ - مَثَلًا - يَكُونُ رِيَاؤُهُ سَبَبًا بَاعِثًا لَهُ عَلَى الْعَمَلِ، لَكِنَّهُ فِي خِلَالِ ذَلِكَ الْعَمَلِ تَارَةً يَقْصِدُ بِهِ تَعْظِيمَ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَارَةً لَا يَقْصِدُ بِهِ شَيْئًا، وَفِي كُلٍّ مِنْهُمَا لَمْ يَصْدُرْ مِنْهُ مُكَفِّرٌ بِخِلَافِ الشِّرْكِ الْأَكْبَرِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَحْصُلُ فِي هَذَا إِلَّا إِذَا قَصَدَ بِالسُّجُودِ مَثَلًا تَعْظِيمَ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

فَعُلِمَ أَنَّ الْمُرَائِيَ إِنَّمَا نَشَأَ لَهُ ذَلِكَ الشِّرْكُ بِوَاسِطَةِ أَنَّهُ عَظُمَ قَدْرُ الْمَخْلُوقِ عِنْدَهُ، حَتَّى حَمَلَهُ ذَلِكَ التَّعْظِيمُ عَلَى أَنْ يَرْكَعَ وَيَسْجُدَ، فَكَانَ ذَلِكَ الْمَخْلُوقُ هُوَ الْمُعَظَّمُ بِالسُّجُودِ مِنْ وَجْهٍ، وَهَذَا هُوَ عَيْنُ الشِّرْكِ الْخَفِيِّ لَا الْجَلِيِّ، وَذَلِكَ غَايَةُ الْجَهْلِ، وَلَا يُقْدِمُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ خَدَعَهُ الشَّيْطَانُ وَأَوْهَمَ عِنْدَهُ أَنَّ الْعَبْدَ الضَّعِيفَ الْعَاجِزَ يَمْلِكُ مِنْ مَعَايِشِهِ وَمَنَافِعِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يَمْلِكُهُ اللَّهُ تَعَالَى،

---

(١) تقدم بإسناد صحيح عن محمود بن لبيد رضي الله عنه.

فَلِذَلِكَ عَدَلَ بِوَجْهِهِ وَقَصْدِهِ إِلَيْهِمْ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَقْبَلَ يَسْتَمِيلُ قَلْبَهُمْ فَيَكِلُهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، كَمَا مَرَّ فِي الْأَحَادِيثِ: «**اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاؤُونَ فَاطْلُبُوا ذَلِكَ عِنْدَهُمْ**»(١)، وَهُمْ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ شَيْئًا سِيَّمَا فِي الْآخِرَةِ: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩] ﴿يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣].

وَقَدْ يُطْلَقُ الرِّيَاءُ عَلَى أَمْرٍ مُبَاحٍ، وَهُوَ طَلَبُ نَحْوِ الْجَاهِ وَالتَّوْقِيرِ بِغَيْرِ عِبَادَةٍ؛ كَأَنْ يَقْصِدَ بِزِينَةِ لِبَاسِهِ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ بِالنَّظَافَةِ وَالْجَمَالَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَقِسْ عَلَى ذَلِكَ مَا أَشْبَهَهُ مِنْ كُلِّ تَجَمُّلٍ وَتَزَيُّنٍ وَتَكَرُّمٍ لِأَجْلِ النَّاسِ؛ كَالْإِنْفَاقِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ لَا فِي مَعْرِضِ الْعِبَادَةِ وَالصَّدَقَةِ، بَلْ لِيُقَالَ: إِنَّهُ سَخِيٌّ.

وَوَجْهُ عَدَمِ حُرْمَةِ هَذَا النَّوْعِ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ - مَا مَرَّ فِي الْمُحَرَّمِ - مِنَ التَّلْبِيسِ بِالدِّينِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَقَدْ كَانَ ﷺ إِذَا أَرَادَ الْخُرُوجَ سَوَّى عِمَامَتَهُ وَشَعْرَهُ وَنَظَرَ وَجْهَهُ فِي الْمِرْآةِ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: أَوَ تَفْعَلُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «**نَعَمْ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنَ الْعَبْدِ أَنْ يَتَزَيَّنَ لِإِخْوَانِهِ إِذَا خَرَجَ إِلَيْهِمْ**»(٢).

نَعَمْ، هَذَا مِنْهُ ﷺ عِبَادَةٌ مُتَأَكِّدَةٌ لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِدَعْوَةِ الْخَلْقِ وَاسْتِمَالَةِ قُلُوبِهِمْ مَا أَمْكَنَهُ؛ إِذْ لَوْ سَقَطَ مِنْ أَعْيُنِهِمْ لَأَعْرَضُوا عَنْهُ، فَلَزِمَهُ أَنْ يُظْهِرَ لَهُمْ مَحَاسِنَ أَحْوَالِهِ لِئَلَّا يَزْدَرُوهُ فَيُعْرِضُوا عَنْهُ؛ لِامْتِدَادِ أَعْيُنِ عَامَّةِ الْخَلْقِ إِلَى الظَّوَاهِرِ

---

(١) **تقدم بإسناد صحيح**، عن محمود بن لبيد رضي الله عنه.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه بنحوه ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (ص١٨٠) من طريق العلاء بن كثير عن مكحول عن عائشة رضي الله عنها، والعلاء بن كثير الدمشقي، أبو سعد: ضعيف جدًّا. وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٥-٦) وفي إسناده: أيوب بن مدرك، وهو كذاب.

دُونَ السَّرَائِرِ، فَهَذَا قَصْدُهُ ﷺ وَفِيهِ قُرْبَةٌ أَيُّ قُرْبَةٍ، وَيَجْرِي ذَلِكَ فِي الْعُلَمَاءِ وَنَحْوِهِمْ إِذَا قَصَدُوا بِتَحْسِينِ هَيْئَاتِهِمْ نَحْوَ ذَلِكَ.

□ **وَمِنْهَا**: اخْتَلَفَ الْغَزَالِيُّ وَابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ فِيمَنْ قَصَدَ بِعَمَلِهِ الرِّيَاءَ وَالْعِبَادَةَ، فَقَالَ الْغَزَالِيُّ: إِنْ غَلَبَ بَاعِثُ الدُّنْيَا فَلَا ثَوَابَ لَهُ، أَوْ بَاعِثُ الْآخِرَةِ فَلَهُ الثَّوَابُ وَإِنْ تَسَاوَيَا تَسَاقَطَا فَلَا ثَوَابَ أَيْضًا(١).

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ(٢): لَا ثَوَابَ مُطْلَقًا لِلْأَخْبَارِ السَّابِقَةِ؛ كَخَبَرِ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي؛ فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ هُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ»(٣).

وَأَوَّلَ الْغَزَالِيُّ الْحَدِيثَ عَلَى مَا إِذَا اسْتَوَى الْقَصْدَانِ أَوْ كَانَ قَصْدُ الرِّيَاءِ أَرْجَحَ، وَصَرِيحُ كَلَامِ الْغَزَالِيِّ أَنَّ الرِّيَاءَ وَلَوْ مُحَرَّمًا لَا يَمْنَعُ أَصْلَ الثَّوَابِ عِنْدَهُ إِذَا كَانَ بَاعِثُ الْعِبَادَةِ أَغْلَبَ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ: لَوْ كَانَ اطِّلَاعُ النَّاسِ مُرَجِّحًا وَمُقَوِّيًا نَشَاطَهُ، وَلَوْ فُقِدَ لَمْ يَتْرُكِ الْعِبَادَةَ، وَلَوِ انْفَرَدَ قَصْدُ الرِّيَاءِ لَمَا أَقْدَمَ، فَالَّذِي نَظُنُّهُ - وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى - أَنَّهُ لَا يُحْبِطُ أَصْلَ الثَّوَابِ، وَلَكِنَّهُ يُعَاقَبُ عَلَى مِقْدَارِ قَصْدِ الرِّيَاءِ وَيُثَابُ عَلَى مِقْدَارِ قَصْدِ الثَّوَابِ(٤). انْتَهَى.

وَقَدْ يُنَافِيهِ قَوْلُهُ قَبْلَ ذَلِكَ: إِذَا قَصَدَ الْأَجْرَ وَالْمَحْمَدَةَ جَمِيعًا فِي صَدَقَتِهِ وَصَلَاتِهِ فَهُوَ الشِّرْكُ الَّذِي يُنَاقِضُ الْإِخْلَاصَ، وَقَدْ ذَكَرْنَا حُكْمَهُ فِي كِتَابِ الْإِخْلَاصِ، وَمَا نَقَلْنَاهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ(٥) وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنهما يَدُلُّ

---

(١) «إحياء علوم الدين» (٤/ ٣٨٤).

(٢) «مقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل» (ص٥٥).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٩٨٥)، وابن ماجه (٤٢٠٢)، وأحمد في «الزهد» (٢٤٣).

(٤) «إحياء علوم الدين» (٣/ ٣٠٢).

(٥) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم =

عَلَى أَنَّهُ لَا ثَوَابَ لَهُ أَصْلًا[١]. انْتَهَى. وَبِهَذَا يَتَرَجَّحُ كَلَامُ ابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ.

وَالْحَاصِلُ: أَنَّ الَّذِي يُتَّجَهُ تَرْجِيحُهُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ مَتَى كَانَ الْمُصَاحِبُ لِقَصْدِ الْعِبَادَةِ رِيَاءً مُبَاحًا لَمْ يَقْتَضِ إِسْقَاطَ ثَوَابِهَا مِنْ أَصْلِهِ، بَلْ يُثَابُ عَلَى مِقْدَارِ قَصْدِهِ الْعِبَادَةَ وَإِنْ ضَعُفَ، أَوْ مُحَرَّمًا اقْتَضَى سُقُوطَهُ مِنْ أَصْلِهِ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ الْكَثِيرَةُ السَّابِقَةُ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧] قَدْ لَا يُعَكِّرُ عَلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّ تَقْصِيرَهُ بِقَصْدِهِ الْمُحَرَّمَ أَوْجَبَ سُقُوطَ الْأَجْرِ فَلَمْ يَبْقَ لَهُ ذَرَّةٌ مِنْ خَيْرٍ فَلَمْ تَشْمَلْهُ الْآيَةُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَقَدَ عِبَادَتَهُ عَلَى الْإِخْلَاصِ ثُمَّ وَرَدَ عَلَيْهِ وَارِدُ الرِّيَاءِ، فَإِنْ كَانَ بَعْدَ تَمَامِ الْعَمَلِ لَمْ يُؤَثِّرْ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ تَمَّ عَلَى الْإِخْلَاصِ فَلَا يَنْعَطِفُ عَلَيْهِ أَثَرُ مَا طَرَأَ إِنْ لَمْ يَتَكَلَّفْ إِظْهَارَهُ وَالتَّحَدُّثَ بِهِ. فَإِنْ تَكَلَّفَ ذَلِكَ قَصْدًا لِلرِّيَاءِ قَالَ الْغَزَالِيُّ: فَهَذَا مَخُوفٌ؛ وَفِي الْآثَارِ وَالْأَخْبَارِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يُحْبِطُ الْعَمَلَ. وَسَاقَ ذَلِكَ ثُمَّ اسْتَبْعَدَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الطَّارِئُ مُبْطِلًا لِثَوَابِ الْعَمَلِ. قَالَ: بَلِ الْأَقْيَسُ أَنَّهُ مُثَابٌ عَلَى عَمَلِهِ الَّذِي انْقَضَى وَيُعَاقَبُ عَلَى مُرَاءَاتِهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَلَوْ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْهَا، بِخِلَافِ مَا لَوْ تَغَيَّرَ عَقْدُهُ إِلَى الرِّيَاءِ فِي أَثْنَائِهَا فَإِنَّهُ يُحْبِطُهَا، بَلْ يُفْسِدُهَا إِنْ تَمَحَّضَ قَصْدُ الرِّيَاءِ، فَإِنْ لَمْ يَتَمَحَّضْ لَكِنَّهُ غَلَبَ حَتَّى انْغَمَرَ قَصْدُ الْقُرْبَةِ فِيهِ فَهَذَا يَتَرَدَّدُ فِي إِفْسَادِهِ لِلْعِبَادَةِ[٢]، وَمَيْلُ الْحَارِثِ الْمُحَاسِبِيِّ[٣] ....

= القرشي المخزومي، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار، من كبار الثانية، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل. وقال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علمًا منه. مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٢٣٩٦).

(١) «إحياء علوم الدين» (٣/ ٣٠١).

(٢) «إحياء علوم الدين» (٣/ ٣٠٨).

(٣) الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله البغدادي الصوفي الزاهد، صاحب المصنفات =

إِلَى إِفْسَادِهِ(١).

وَالْأَحْسَنُ عِنْدَنَا أَنَّ هَذَا الْقَدْرَ إِذَا لَمْ يَظْهَرْ أَثَرُهُ فِي الْعَمَلِ، بَلْ بَقِيَ الْعَمَلُ صَادِرًا عَنْ بَاعِثِ الدِّينِ، وَإِنَّمَا انْضَافَ إِلَيْهِ سُرُورٌ بِاطِّلَاعٍ فَلَا يَفْسُدُ عَمَلُهُ لِبَقَاءِ أَصْلِ النِّيَّةِ الْبَاعِثَةِ عَلَيْهِ وَالْحَامِلَةِ عَلَى إِتْمَامِهِ، بِخِلَافِ مَا لَوْ عَرَضَ لَهُ مَا لَوْلَا النَّاسُ لَقَطَعَ صَلَاتَهُ مَثَلًا فَإِنَّهُ يُفْسِدُهَا فَيُعِيدُهَا إِنْ كَانَتْ فَرْضًا.

وَالْأَخْبَارُ الْوَارِدَةُ فِي الرِّيَاءِ مَحْمُولَةٌ عَلَى مَا إِذَا لَمْ يُرِدْ بِالْعَمَلِ إِلَّا الْخَلْقَ. وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي الشَّرِكَةِ فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا كَانَ قَصْدُ الرِّيَاءِ مُسَاوِيًا لِقَصْدِ الثَّوَابِ أَوْ أَغْلَبَ مِنْهُ، أَمَّا إِذَا كَانَ ضَعِيفًا بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ فَلَا يُحْبِطُ بِالْكُلِّيَّةِ ثَوَابَ الْعَمَلِ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْسُدَ الصَّلَاةُ، وَلَوْ قَارَنَ الرِّيَاءُ ابْتِدَاءَ عَقْدِ الصَّلَاةِ - مَثَلًا - وَاسْتَمَرَّ إِلَى أَنْ سَلَّمَ فَلَا خِلَافَ أَنَّهُ يَقْضِي وَلَا يَعْتَدُّ بِصَلَاتِهِ، **فَإِنْ نَدِمَ عَلَيْهِ أَثْنَاءَهَا وَاسْتَغْفَرَ.**

= في أحوال القوم. روى عن: يزيد بن هارون، وغيره. وعنه: أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، والجنيد، وأبو علي بن خيران الفقيه، وغيرهم.
وقد كان الحارث كبير الشأن قليل المثل، لكنه دخل في شيء يسير من الكلام، فنقموه عليه. قال الخطيب: وله كتب كثيرة في الزهد، وأصول الديانة، والرد على المعتزلة والرافضة.
وقال أبو زرعة، وسئل عن الحارث المحاسبي وكتبه: إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر، فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب، بلغكم أن مالكًا والثوري والأوزاعي صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس؟!
وقال أبو سعيد بن الأعرابي في «طبقات النساك»: كان الحارث قد كتب الحديث وتفقه، وعرف مذاهب النساك وآثارهم وأخبارهم. وكان من العلم بموضع، لولا أنه تكلم في مسألة اللفظ ومسألة الإيمان. مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين. انظر: «تاريخ بغداد» (٩/ ١٠٤)، و«تاريخ الإسلام» (٥/ ١١٠٣).

(١) نقل في «آداب النفوس» (ص١٤٣) قولين للعلماء، ولم يرجح.

فَقَالَتْ فِرْقَةٌ: هِيَ لَمْ تَنْعَقِدْ، فَيَسْتَأْنِفُهَا.

وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: يَلْغُو جَمِيعُ مَا فَعَلَهُ إِلَّا التَّحْرِيمَ فَيُتِمُّ عَلَيْهِ.

وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: لَا يَلْزَمُهُ شَيْءٌ بَلْ يُتِمُّهَا لِأَنَّ النَّظَرَ إِلَى الْخَوَاتِيمِ، كَمَا لَوِ ابْتَدَأَ بِالْإِخْلَاصِ وَخَتَمَ بِالرِّيَاءِ فَإِنَّ عَمَلَهُ يَفْسُدُ، وَالْقَوْلَانِ الْأَخِيرَانِ خَارِجَانِ عَنْ قِيَاسِ الْفِقْهِ جِدًّا، خُصُوصًا أَوَّلَهُمَا. وَكَذَا الْقَوْلُ بِأَنَّهُ إِذَا خَتَمَ بِالْإِخْلَاصِ صَحَّ لِأَنَّ الرِّيَاءَ يَقْدَحُ فِي النِّيَّةِ.

وَالَّذِي يَسْتَقِيمُ عَلَى قِيَاسِ الْفِقْهِ أَنْ يُقَالَ: إِنْ كَانَ بَاعِثُهُ هُوَ مُجَرَّدُ الرِّيَاءِ فِي ابْتِدَاءِ الْعَقْدِ دُونَ طَلَبِ الثَّوَابِ وَامْتِثَالِ الْأَمْرِ لَمْ يَنْعَقِدِ افْتِتَاحُهُ، وَلَمْ يَصِحَّ مَا بَعْدَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْزِمْ بِالنِّيَّةِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا تَحْرُمُ لِأَجْلِ النَّاسِ، وَإِنْ كَانَ ثَوْبُهُ نَجِسًا وَلَوْ كَانَ وَحْدَهُ لَمْ يُصَلِّ أَصْلًا، فَإِنْ كَانَ بِحَيْثُ إِنَّهُمْ لَوْ فُقِدُوا صَلَّى أَيْضًا صَلَاةً صَحِيحَةً إِلَّا أَنَّهُ ظَهَرَ لَهُ الرَّغْبَةُ فِي الْمَحْمَدَةِ أَيْضًا فَاجْتَمَعَ الْبَاعِثَانِ، فَإِنْ كَانَ فِي نَحْوِ صَدَقَةٍ فَقَدْ عَصَى بِإِجَابَةِ بَاعِثِ الرِّيَاءِ وَأَطَاعَ بِإِجَابَةِ بَاعِثِ الثَّوَابِ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝﴾ [الزلزلة: ٧، ٨] فَلَهُ ثَوَابٌ بِقَدْرِ قَصْدِهِ الصَّحِيحِ، وَعِقَابٌ بِقَدْرِ قَصْدِهِ الْفَاسِدِ وَلَا يُحْبِطُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، وَصَلَاةُ النَّافِلَةِ كَالصَّدَقَةِ فِيمَا ذُكِرَ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: صَلَاتُهُ فَاسِدَةٌ وَلَا الِاقْتِدَاءُ بِهِ بَاطِلٌ، وَإِنْ ظَهَرَ أَنَّ قَصْدَهُ الرِّيَاءُ وَإِظْهَارُ حُسْنِ قِرَاءَتِهِ تَحْسِينًا لِلظَّنِّ بِالْمُسْلِمِ أَنَّهُ يَقْصِدُ الثَّوَابَ أَيْضًا بِتَطَوُّعِهِ؛ فَتَصِحُّ بِاعْتِبَارِ ذَلِكَ الْقَصْدِ صَلَاتُهُ وَالِاقْتِدَاءُ بِهِ.

وَإِنِ اقْتَرَنَ بِهِ قَصْدٌ آخَرُ هُوَ عَاصٍ بِهِ، فَإِنِ اجْتَمَعَ الْبَاعِثَانِ فِي فَرْضٍ، وَكُلٌّ لَا يَسْتَقِلُّ وَإِنَّمَا يَحْصُلُ الِانْبِعَاثُ بِمَجْمُوعِهِمَا فَهَذَا لَا يُسْقِطُ الْوَاجِبَ عَنْهُ، فَإِنِ اسْتَقَلَّ كُلٌّ مِنْهُمَا بِحَيْثُ لَوْ عُدِمَ بَاعِثُ الرِّيَاءِ أَدَّى الْفَرْضَ، وَلَوْ عُدِمَ بَاعِثُ الْفَرْضِ أَنْشَأَ صَلَاةً لِلرِّيَاءِ فَهَذَا مَحَلُّ النَّظَرِ وَهُوَ مُحْتَمَلٌ جِدًّا، فَيُحْتَمَلُ

أَنْ يُقَالَ: الْوَاجِبُ صَلَاةٌ خَالِصَةٌ لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَمْ تُوجَدْ، وَأَنْ يُقَالَ: الْوَاجِبُ امْتِثَالُ الْأَمْرِ بِبَاعِثٍ مُسْتَقِلٍّ بِنَفْسِهِ وَقَدْ وُجِدَ، فَاقْتِرَانُ غَيْرِهِ بِهِ لَا يُسِيغُ سُقُوطَ الْفَرْضِ عَنْهُ، كَمَا لَوْ صَلَّى فِي دَارٍ مَغْصُوبَةٍ، وَلَوْ كَانَ الرِّيَاءُ فِي نَحْوِ الْمُبَادَرَةِ إِلَى الصَّلَاةِ دُونَ ذَاتِهَا قُطِعَ بِصِحَّتِهَا؛ لِأَنَّ بَاعِثَ أَصْلِ الصَّلَاةِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا صَلَاةٌ لَمْ يُعَارِضْهُ غَيْرُهُ. هَذَا فِي رِيَاءٍ بَاعِثٍ عَلَى الْعَمَلِ.

فَأَمَّا مُجَرَّدُ السُّرُورِ بِإِطِّلَاعِ النَّاسِ إِذَا لَمْ يَبْلُغْ أَثَرُهُ بِحَيْثُ يُؤَثِّرُ فِي الْعَمَلِ، فَبَعِيدٌ أَنْ يُفْسِدَ الصَّلَاةَ فَهَذَا مَا نَرَاهُ لَائِقًا بِقَانُونِ الْفِقْهِ، وَالْمَسْأَلَةُ غَامِضَةٌ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْفُقَهَاءَ لَمْ يَتَعَرَّضُوا لَهَا فِي الْفِقْهِ، وَالَّذِينَ خَاضُوا فِيهَا لَمْ يُلَاحِظُوا قَوَانِينَ الْفُقَهَاءِ، بَلْ حَمَلَهُمُ الْحِرْصُ عَلَى تَصْفِيَةِ الْقُلُوبِ وَطَلَبِ الْإِخْلَاصِ عَلَى إِفْسَادِ الْعِبَادَاتِ بِأَدْنَى الْخَوَاطِرِ، وَمَا ذَكَرْنَاهُ هُوَ الْقَصْدُ فِيمَا نَرَاهُ - وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى - فِيهِ. انْتَهَى. وَمَرَّ آنِفًا مَا يُعْلَمُ بِهِ مَا فِي بَعْضِهِ.

□ **وَمِنْهَا**: الرِّيَاءُ يَنْقَسِمُ إِلَى دَرَجَاتٍ مُتَفَاوِتَةٍ فِي الْقُبْحِ، فَأَقْبَحُهَا الرِّيَاءُ فِي الْإِيمَانِ، وَهُوَ شَأْنُ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ أَكْثَرَ اللَّهُ مِنْ ذَمِّهِمْ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَتَوَعَّدَهُمْ بِقَوْلِهِ عَزَّ قَائِلًا: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]، وَهَؤُلَاءِ قَلُّوا مِنْ بَعْدِ زَمَنِ الصَّحَابَةِ.

نَعَمْ، كَثُرَ مَنْ هُوَ مِثْلُهُمْ فِي الْقُبْحِ؛ كَالْمُعْتَقِدِينَ لِلْبِدَعِ الْمُكَفِّرَةِ كَإِنْكَارِ الْحَشْرِ أَوْ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْجُزْئِيَّاتِ، وَاعْتِقَادِ الْإِبَاحَةِ الْمُطْلَقَةِ مَعَ إِظْهَارِهِمْ خِلَافَ ذَلِكَ، فَلَيْسَ وَرَاءَ قَبِيحِ أَحْوَالِ هَؤُلَاءِ شَيْءٌ، وَيَلِيهِمُ الْمُرَاؤُونَ بِأُصُولِ الْعِبَادَاتِ الْوَاجِبَةِ؛ كَأَنْ يَعْتَادَ تَرْكَهَا فِي الْخَلْوَةِ وَيَفْعَلَهَا فِي الْمَلَأِ خَوْفَ الْمَذَمَّةِ. وَهَذَا أَيْضًا عَظِيمٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى لِإِنْبَائِهِ عَلَى غَايَةِ الْجَهْلِ وَأَدَائِهِ إِلَى أَعْلَى أَنْوَاعِ الْمَقْتِ.

وَيَلِيهِمُ الْمُرَاؤُونَ بِالنَّوَافِلِ؛ كَأَنْ يَعْتَادَ ذَلِكَ فِيهَا وَحْدَهَا خَوْفَ الِاسْتِنْقَاصِ

بِعَدَمِ فِعْلِهَا فِي الْمَلأِ، وَإِيثَارًا لِلْكَسَلِ وَعَدَمِ الرَّغْبَةِ فِي ثَوَابِهَا فِي الْخَلْوَةِ.

وَيَلِيهِمُ الْمُرَاؤُونَ بِأَوْصَافِ الْعِبَادَاتِ كَتَحْسِينِهَا وَإِطَالَةِ أَرْكَانِهَا، وَإِظْهَارِ التَّخَشُّعِ فِيهَا، وَاسْتِكْمَالِ سَائِرِ مُكَمِّلَاتِهَا فِي الْمَلأِ، وَالاقْتِصَارِ فِي الْخَلْوَةِ عَلَى أَدْنَى وَاجِبَاتِهَا خَوْفَ إِيثَارِ مَا ذُكِرَ فِي النَّوَافِلِ، فَهَذَا مَحْظُورٌ أَيْضًا؛ لِأَنَّ فِيهِ كَالَّذِي قَبْلَهُ تَقْدِيمَ الْمَخْلُوقِ عَلَى الْخَالِقِ، وَقَدْ يَكِيدُ الشَّيْطَانُ فَاعِلَهُ فَيُزَيِّنُ لَهُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ صِيَانَةً لَهُمْ عَنِ الْوُقُوعِ فِيهِ، وَلَوْ صَدَقَ لَصَانَ نَفْسَهُ عَنْ فَوَاتِ تِلْكَ الْكِمَالَاتِ بِمَا يَفْعَلُهُ فِي خَلَوَاتِهِ؛ فَدَلَّتْ قَرَائِنُ أَحْوَالِهِ عَلَى أَنَّ بَاعِثَ ذَلِكَ لَيْسَ إِلَّا النَّظَرَ إِلَى الْخَلْقِ رَجَاءَ مَحْمَدَتِهِمْ لَا صِيَانَتِهِمْ.

وَلِلْمُرَائِي لِأَجْلِهِ دَرَجَاتٌ أَيْضًا، فَأَقْبَحُهَا أَنْ يَقْصِدَ التَّمَكُّنَ مِنْ مَعْصِيَةٍ؛ كَمَنْ يُظْهِرُ الْوَرَعَ وَالزُّهْدَ حَتَّى يُعْرَفَ بِهِ فَيُوَلَّى الْمَنَاصِبَ وَالْوَصَايَا، وَتُودَعَ عِنْدَهُ الْأَمْوَالُ، أَوْ يُفَوَّضَ إِلَيْهِ تَفْرِقَةُ الصَّدَقَاتِ وَقَصْدُهُ بِكُلِّ ذَلِكَ الْخِيَانَةُ فِيهِ، وَكَمَنْ يُذَكِّرُ أَوْ يَعِظُ أَوْ يُعَلِّمُ أَوْ يَتَعَلَّمُ لِلظَّفَرِ بِامْرَأَةٍ أَوْ غُلَامٍ، ثُمَّ فَهَؤُلَاءِ أَقْبَحُ الْمُرَائِينَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا طَاعَةَ رَبِّهِمْ سُلَّمًا إِلَى مَعْصِيَتِهِ وَوَصْلَةً إِلَى فِسْقِهِمْ وَتَسُوءُ عَاقِبَتُهُمْ.

وَيَلِيهَا مَنْ يُتَّهَمُ بِمَعْصِيَةٍ أَوْ خِيَانَةٍ فَيُظْهِرُ الطَّاعَةَ وَالصَّدَقَةَ قَصْدًا لِدَفْعِ تِلْكَ التُّهْمَةِ.

وَيَلِيهَا أَنْ يَقْصِدَ نَيْلَ حَظٍّ مُبَاحٍ مِنْ نَحْوِ مَالٍ أَوْ نِكَاحٍ، أَوْ غَيْرِهِمَا مِنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا.

وَيَلِيهَا أَنْ يَقْصِدَ بِإِظْهَارِ عِبَادَتِهِ وَوَرَعِهِ وَتَخَشُّعِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ أَنْ لَا يُحْتَقَرَ وَيُنْظَرَ إِلَيْهِ بِعَيْنِ النَّقْصِ، أَوْ أَنْ يُعَدَّ مِنْ جُمْلَةِ الصَّالِحِينَ وَفِي الْخَلْوَةِ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنْ يَتْرُكَ إِظْهَارَ الْمُفْطِرِ فِي يَوْمٍ يُسَنُّ صَوْمُهُ خَشْيَةَ أَنْ يُظَنَّ بِهِ أَنَّهُ لَا اعْتِنَاءَ لَهُ بِالنَّوَافِلِ، فَهَذِهِ أُصُولُ دَرَجَاتِ الرِّيَاءِ وَمَرَاتِبُ أَصْنَافِ

الْمُرَائِينَ. قَالَ الْغَزَالِيُّ: وَجَمِيعُهُمْ تَحْتَ مَقْتِ اللَّهِ تَعَالَى وَغَضَبِهِ وَهُوَ مِنْ أَشَدِّ الْمُهْلِكَاتِ.

❑ **وَمِنْهَا:** مَرَّ فِي الْخَبَرِ «أَنَّ مِنَ الرِّيَاءِ مَا هُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ». وَهَذَا هُوَ الَّذِي يَزِلُّ فِيهِ فُحُولُ الْعُلَمَاءِ فَضْلًا عَنِ الْعُبَّادِ الْجُهَلَاءِ بِآفَاتِ النُّفُوسِ وَغَوَائِلِ الْقُلُوبِ.

وَبَيَانُهُ أَنَّ الرِّيَاءَ إِمَّا جَلِيٌّ وَهُوَ: مَا يَحْمِلُ عَلَى الْعَمَلِ وَيَبْعَثُ عَلَيْهِ.

وَإِمَّا خَفِيٌّ وَهُوَ: مَا لَا يَحْمِلُ عَلَيْهِ لَكِنَّهُ يُخَفِّفُ مَشَقَّتَهُ كَمَنْ يَعْتَادُ التَّهَجُّدَ كُلَّ لَيْلَةٍ وَيَثْقُلُ عَلَيْهِ، لَكِنَّهُ إِذَا نَزَلَ بِهِ ضَيْفٌ أَوِ اطَّلَعَ عَلَيْهِ أَحَدٌ نَشِطَ لَهُ وَخَفَّ عَلَيْهِ وَمَعَ ذَلِكَ هُوَ إِنَّمَا يَعْمَلُ لِلَّهِ، وَلَوْلَا رَجَاءُ الثَّوَابِ لَمَا صَلَّى. وَأَمَارَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ يَتَهَجَّدُ وَإِنْ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ؛ وَأَخْفَى مِنْ هَذَا مَا لَا يَحْمِلُ عَلَى تَسْهِيلٍ وَتَخْفِيفٍ، وَمَعَ ذَلِكَ عِنْدَهُ رِيَاءٌ كَامِنٌ فِي قَلْبِهِ كَكُمُونِ النَّارِ فِي الْحَجَرِ لَا يُمْكِنُ الاطِّلَاعُ عَلَيْهِ إِلَّا بِالْعَلَامَاتِ.

وَأَجْلَى عَلَامَاتِهِ أَنَّهُ يَسُرُّهُ اطِّلَاعُ النَّاسِ عَلَى طَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ، فَرُبَّ عَبْدٍ مُخْلِصٍ فِي عَمَلِهِ يَكْرَهُ الرِّيَاءَ وَيَذُمُّهُ فَلَا يَكُونُ عِنْدَهُ مِنْهُ شَيْءٌ يَحْمِلُ عَلَى الْعَمَلِ ابْتِدَاءً وَلَا دَوَامًا، وَلَكِنَّهُ إِذَا اطَّلَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ سَرَّهُ ذَلِكَ وَارْتَاحَ لَهُ وَرَوَّحَ ذَلِكَ عَنْ قَلْبِهِ شِدَّةَ الْعِبَادَةِ عَلَيْهِ، وَهَذَا السُّرُورُ يَدُلُّ عَلَى رِيَاءٍ خَفِيٍّ؛ إِذْ لَوْلَا الْتِفَاتُ الْقَلْبِ لِلنَّاسِ لَمَا ظَهَرَ سُرُورُهُ عِنْدَ اطِّلَاعِهِمْ، فَاطِّلَاعُهُمْ مَعَ عَدَمِ كَرَاهَتِهِ لَهُ حَرَّكَ مَا كَانَ سَاكِنًا، وَصَارَ غِذَاءً لِلْعِرْقِ الْخَفِيِّ مِنَ الرِّيَاءِ، وَحِينَئِذٍ يَحْمِلُ عَلَى تَكَلُّفِ سَبَبِ الاطِّلَاعِ عَلَيْهِ وَلَوْ بِالتَّعْرِيضِ أَوْ نَحْوِهِ؛ كَإِظْهَارِ النُّحُولِ وَخَفْضِ الصَّوْتِ وَيُبْسِ الشَّفَتَيْنِ وَغَلَبَةِ النُّعَاسِ الدَّالِّ عَلَى طُولِ التَّهَجُّدِ.

وَأَخْفَى مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَخْتَفِيَ بِحَيْثُ لَا يُرِيدُ الاطِّلَاعَ عَلَيْهِ وَلَا يَسُرُّهُ، وَلَكِنَّهُ

يُحِبُّ أَنْ يُبْدَأَ بِالسَّلَامِ وَالتَّعْظِيمِ، وَأَنْ يُقَابَلَ بِمَزِيدِ الثَّنَاءِ وَالْمُبَادَرَةِ إِلَى حَوَائِجِهِ وَأَنْ يُسَامَحَ فِي مُعَامَلَتِهِ، وَأَنْ يُوَسَّعَ لَهُ الْمَكَانُ إِذَا أَقْبَلَ، وَمَتَى قَصَّرَ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى قَلْبِهِ لِعَظَمَةِ طَاعَتِهِ الَّتِي أَخْفَاهَا عِنْدَ نَفْسِهِ؛ فَكَأَنَّ نَفْسَهُ تَطْلُبُ أَنْ يُحْتَرَمَ فِي مُقَابَلَتِهَا، حَتَّى لَوْ فُرِضَ أَنَّهَا لَمْ تَفْعَلْ تِلْكَ الطَّاعَاتِ لَمَا كَانَتْ تَطْلُبُ ذَلِكَ الاحْتِرَامَ، وَمَهْمَا لَمْ يَكُنْ وُجُودُ الطَّاعَةِ كَعَدَمِهَا فِي كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْخَلْقِ لَمْ يَكُنْ قَدْ قَنِعَ بِعِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَمْ يَكُنْ خَالِيًا عَنْ شَوْبٍ خَفِيٍّ مِنَ الرِّيَاءِ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ(١).

قَالَ الْغَزَالِيُّ: وَكُلُّ ذَلِكَ يُوشِكُ أَنْ يُحْبِطَ الْأَجْرَ وَلَا يَسْلَمُ مِنْهُ إِلَّا الصِّدِّيقُونَ. وَعَنْ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ لِلْقُرَّاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَلَمْ يَكُنْ يُرَخَّصُ عَلَيْكُمُ السِّعْرُ؟ أَلَمْ تَكُونُوا تُبْدَؤُونَ بِالسَّلَامِ؟ أَلَمْ تَكُنْ تُقْضَى لَكُمُ الْحَوَائِجُ؟ وَفِي الْحَدِيثِ: «**لَا أَجْرَ لَكُمْ قَدِ اسْتَوْفَيْتُمْ أُجُورَكُمْ**»(٢). وَمِنْ ثَمَّ لَمْ يَزَلِ الْمُخْلِصُونَ خَائِفِينَ مِنَ الرِّيَاءِ الْخَفِيِّ يَشْهَدُونَ ذَلِكَ فِي مُخَادَعَةِ النَّاسِ عَنْ أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ يَحْرِصُونَ عَلَى إِخْفَائِهَا أَعْظَمَ مَا يَحْرِصُ النَّاسُ عَلَى إِخْفَاءِ فَوَاحِشِهِمْ.

كُلُّ ذَلِكَ رَجَاءَ أَنْ يَخْلُصَ عَمَلُهُمْ فَيُجَازِيَهُمُ اللَّهُ فِي الْقِيَامَةِ عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْخَلَائِقِ؛ إِذْ عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ فِي الْقِيَامَةِ إِلَّا الْخَالِصَ، وَعَلِمُوا شِدَّةَ حَاجَتِهِمْ وَفَاقَتِهِمْ فِي الْقِيَامَةِ وَأَنْ لَا يَنْفَعَ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، وَلَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ عَنْ وَالِدِهِ، وَيَشْتَغِلُ الصِّدِّيقُونَ بِأَنْفُسِهِمْ، فَيَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ: نَفْسِي نَفْسِي، فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلُّ مَنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ فَرْقًا بَيْنَ اطِّلَاعِ الصِّغَارِ وَالْمَجَانِينِ وَاطِّلَاعِ

---

(١) انظر: «إحياء علوم الدين» (٣/ ٣٠٥ - ٣٠٦).

(٢) «إحياء علوم الدين» (٣/ ٣٠٦)، ولم أقف عليه مسندًا ولا على أثر علي رضي الله عنه المذكور قبله.

غَيْرِهِمْ عَلَى عِبَادَاتِهِ فَعِنْدَهُ شَوْبٌ مِنَ الرِّيَاءِ.

إِذْ لَوْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ النَّافِعُ الضَّارُّ(١) الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَغَيْرَهُ هُوَ الْعَاجِزُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ لَاسْتَوَى عِنْدَهُ الصِّغَارُ وَغَيْرُهُمْ، وَلَمْ تَتَأَثَّرْ نَفْسُهُ بِحُضُورِ كَبِيرِهِمْ وَلَا صَغِيرِهِمْ، وَلَيْسَ كُلُّ شَوْبٍ مِنَ الرِّيَاءِ مُفْسِدًا لِلْعَمَلِ وَمُحْبِطًا لَهُ، بَلِ السُّرُورُ إِمَّا مَحْمُودٌ بِأَنْ يَشْهَدَ أَنَّ اللَّهَ أَطْلَعَهُمْ عَلَيْهِ إِظْهَارًا لِجَمِيلِ أَحْوَالِهِ وَلُطْفِهِ بِهِ، فَإِنَّهُ فِي نَفْسِهِ يَسْتُرُ طَاعَتَهُ وَمَعْصِيَتَهُ، ثُمَّ اللَّهُ تَعَالَى يَسْتُرُ مَعْصِيَتَهُ وَيُظْهِرُ طَاعَتَهُ وَلَا لُطْفَ أَعْظَمَ مِنْ سَتْرِ الْقَبِيحِ وَإِظْهَارِ الْجَمِيلِ فَيَكُونُ فَرَحُهُ بِجَمِيلِ نَظَرِ اللَّهِ لَهُ وَلُطْفِهِ بِهِ لَا بِحَمْدِ النَّاسِ وَقِيَامِ الْمَنْزِلَةِ فِي قُلُوبِهِمْ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [يونس: ٥٨].

أَوْ يَشْهَدَ أَنَّهُ لَمَّا سَتَرَ قَبِيحَهُ وَأَظْهَرَ جَمِيلَهُ فِي الدُّنْيَا فَكَذَلِكَ يَفْعَلُ مَعَهُ فِي الْآخِرَةِ؛ لِخَبَرِ: «**مَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ ذَنْبًا فِي الدُّنْيَا؛ إِلَّا سَتَرَهُ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ**»(٢)(٣).

---

(١) لا شك أن الله تعالى ينفع ويضر، لكن أسماء الله تعالى توقيفية أي: لا بد لها من دليل في الكتاب أو في السنة، ولم يرد هذان الاسمان في كتاب الله، ولا في السنة بإسناد صحيح. وأما الحديث الذي أخرجه الترمذي (٣٥٠٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه ذكر الأسماء ومنها «الضار النافع»، فقد ضعفه الترمذي نفسه، وقال: ليس له إسناد صحيح. وذكر البيهقي في «الاعتقاد» (ص٥١): أن بعض أهل العلم بالحديث زعم أن ذكر الأسماء في هذا الحديث مدرجة من بعض الرواة. وانظر: «تفسير ابن كثير» (٣/ ٥١٥).

(٢) **صحيح دون زيادة «ذنبًا»**: أخرجه أحمد (٢٥٢٧١)، من حديث عائشة رضي الله عنها، وفي إسناده: شيبة الخضري: مجهول.
وأخرجه مسلم (٢٥٩٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه دون زيادة: «ذنبًا»، بلفظ: «**لا يستر الله على عبد في الدنيا، إلا ستره الله يوم القيامة**».

(٣) انظر: «إحياء علوم الدين» (٣/ ٣٠٦ - ٣٠٧).

أَوْ بِأَنْ يَظُنَّ رَغْبَةَ الْمُطَّلِعِينَ عَلَى الاقْتِدَاءِ بِهِ فِي الطَّاعَةِ فَيَتَضَاعَفَ بِذَلِكَ أَجْرُهُ فَيَكُونَ لَهُ أَجْرُ الْعَلَانِيَةِ بِمَا ظَهَرَ آخِرًا وَأَجْرُ السِّرِّ بِمَا قَصَدَهُ أَوَّلًا؛ إِذْ مَنِ اقْتُدِيَ بِهِ فِي طَاعَةٍ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الْمُقْتَدِينَ بِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَتَوَقُّعُ ذَلِكَ جَدِيرٌ بِأَنْ يَنْشَأَ عَنْهُ السُّرُورُ؛ فَإِنَّ ظُهُورَ مَخَايِلِ الرِّبْحِ لَذِيذٌ يُوجِبُ السُّرُورَ لَا مَحَالَةَ، أَوْ بِأَنْ يَفْرَحَ بِكَوْنِهِ تعالى وَفَّقَهُ إِلَى سَبَبٍ يَحْمَدُونَهُ عَلَيْهِ وَيُحِبُّونَهُ لِأَجْلِهِ وَلَمْ يَجْعَلْهُمْ كَجَمَاعَةٍ آخَرِينَ مُذْنِبِينَ يَهْزَؤُونَ بِالْمُطِيعِينَ وَيُؤْذُونَهُمْ، وَعَلَامَةُ هَذَا الْفَرَحِ أَنْ يَكُونَ فَرَحُهُ بِحَمْدِهِمْ غَيْرَهُ كَفَرَحِهِ بِحَمْدِهِمْ لَهُ.

وَإِمَّا مَذْمُومٌ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ فَرَحُهُ لِقِيَامِ مَنْزِلَتِهِ فِي قُلُوبِهِمْ حَتَّى يُعَظِّمُوهُ وَيُكْرِمُوهُ وَيَقُومُوا لَهُ بِقَضَاءِ حَوَائِجِهِ. وَهَذَا مَكْرُوهٌ، وَبِمَا تَقَرَّرَ عُلِمَ أَنَّ فِي كَتْمِ الْعَمَلِ فَائِدَةَ الْإِخْلَاصِ وَالنَّجَاةِ مِنَ الرِّيَاءِ، وَفِي إِظْهَارِهِ فَائِدَةَ الاقْتِدَاءِ وَتَرْغِيبِ النَّاسِ فِي الْخَيْرِ وَلَكِنْ فِيهِ آفَةُ الرِّيَاءِ، وَقَدْ أَثْنَى اللَّهُ عَلَى الْقِسْمَيْنِ فَقَالَ عَزَّ قَائِلًا: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١] لَكِنَّهُ مَدَحَ الْإِسْرَارَ لِسَلَامَتِهِ مِنْ تِلْكَ الْآفَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي قَلَّ مَنْ يَسْلَمُ مِنْهَا.

وَقَدْ يُمْدَحُ الْإِظْهَارُ فِيمَا يَتَعَذَّرُ الْإِسْرَارُ فِيهِ؛ كَالْغَزْوِ وَالْحَجِّ وَالْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَالْإِظْهَارُ الْمُبَادَرَةُ إِلَيْهِ، وَإِظْهَارُ الرَّغْبَةِ فِيهِ لِلتَّحْرِيضِ بِشَرْطِ أَلَّا يَكُونَ فِيهِ شَائِبَةُ رِيَاءٍ.

○ **وَالْحَاصِلُ:** أَنَّهُ مَتَى خَلَصَ الْعَمَلُ مِنْ تِلْكَ الشَّوَائِبِ وَلَمْ يَكُنْ فِي إِظْهَارِهِ إِيذَاءٌ لِأَحَدٍ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ حَمْلٌ لِلنَّاسِ عَلَى الاقْتِدَاءِ وَالتَّأَسِّي بِهِ فِي فِعْلِهِ ذَلِكَ الْخَيْرَ وَالْمُبَادَرَةَ إِلَيْهِ لِكَوْنِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَوِ الصُّلَحَاءِ الَّذِينَ تُبَادِرُ الْكَافَّةُ إِلَى الاقْتِدَاءِ بِهِمْ، فَالْإِظْهَارُ أَفْضَلُ؛ لِأَنَّهُ مَقَامُ الْأَنْبِيَاءِ وَوُرَّاثِهِمْ وَلَا

يُخَصُّونَ إِلَّا بِالْأَكْمَلِ؛ وَلِأَنَّ نَفْعَهُ مُتَعَدٍّ وَلِقَوْلِهِ ﷺ: **«مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ يَعْمَلُ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»**[1]، وَإِنِ اخْتَلَّ شَرْطٌ مِنْ ذَلِكَ فَالْإِسْرَارُ أَفْضَلُ.

وَعَلَى هَذَا التَّفْصِيلِ يُحْمَلُ إِطْلَاقُ مَنْ أَطْلَقَ أَفْضَلِيَّةَ الْإِسْرَارِ.

نَعَمْ، مَرْتَبَةُ الْإِظْهَارِ الْفَاضِلِ مَزَلَّةُ قَدَمٍ لِلْعُبَّادِ وَالْعُلَمَاءِ فَإِنَّهُمْ يَتَشَبَّهُونَ بِالْأَقْوِيَاءِ فِي الْإِظْهَارِ وَلَا تَقْوَى قُلُوبُهُمْ عَلَى الْإِخْلَاصِ فَتَحْبَطُ أُجُورُهُمْ بِالرِّيَاءِ، وَالتَّفَطُّنُ لِذَلِكَ غَامِضٌ، وَعَلَامَةُ الْحَقِّ فِيهِ أَنَّ مَنْ قَامَ بِهِ مَعَ عِلْمِهِ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّ غَيْرَهُ لَوْ قَامَ بِهِ مِثْلُهُ مِنْ أَقْرَانِهِ لَمْ يَتَأَثَّرْ بِهِ كَانَ مُخْلِصًا، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ مِنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ كَانَ مُرَائِيًا؛ إِذْ لَوْلَا مُلَاحَظَةُ نَظَرِهِ لِلْخَلْقِ لَمَا آثَرَ نَفْسَهُ عَلَى غَيْرِهِ مَعَ عِلْمِهِ بِكِفَايَةِ غَيْرِهِ، فَلْيَحْذَرِ الْعَبْدُ خُدَعَ النَّفْسِ فَإِنَّهَا خَدُوعٌ، وَالشَّيْطَانُ مُتَرَصِّدٌ، وَحُبُّ الْجَاهِ عَلَى الْقَلْبِ غَالِبٌ وَقَلَّمَا تَسْلَمُ الْأَعْمَالُ الظَّاهِرَةُ عَنِ الْآفَاتِ وَالْأَخْطَارِ.

فَالسَّلَامَةُ الْإِخْفَاءُ، وَمِنَ الْإِظْهَارِ التَّحَدُّثُ بِالْعَمَلِ بَعْدَ فَرَاغِهِ، بَلْ هَذَا أَشَدُّ خَطَرًا مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ قَدْ يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ زِيَادَةٌ أَوْ مُبَالَغَةٌ وَلِلنَّفْسِ لَذَّةٌ فِي إِظْهَارِ الدَّعَاوَى، وَأَهْوَنُ مِنْ جِهَةِ أَنَّ الرِّيَاءَ بِهِ لَا يُحْبِطُ مَا مَضَى خَالِصًا.

وَاعْلَمْ أَنَّ كَثِيرِينَ رُبَّمَا يَتْرُكُونَ الطَّاعَاتِ خَوْفَ الرِّيَاءِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَحْمُودٍ مُطْلَقًا؛ فَإِنَّ الْأَعْمَالَ إِمَّا لَازِمَةٌ لِلْبَدَنِ لَا تَتَعَلَّقُ بِالْغَيْرِ وَلَا لَذَّةَ فِي عَيْنِهَا كَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ، فَإِنْ كَانَ بَاعِثُ الِابْتِدَاءِ فِيهَا رُؤْيَةَ النَّاسِ وَحْدَهَا فَهَذَا مَحْضُ مَعْصِيَةٍ، فَيَجِبُ تَرْكُهُ وَلَا رُخْصَةَ فِيهَا عَلَى هَذِهِ الْكَيْفِيَّةِ. وَإِنْ كَانَ الْبَاعِثُ نِيَّةَ التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، لَكِنْ عَرَضَ الرِّيَاءُ عِنْدَ عَقْدِهَا

---

(١) أخرجه مسلم (١٠١٧) من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه وفيه: **«من سن في الإسلام...»**، وفيه أيضًا: **«وأجر من عمل بها بعده»** بدلًا من: «وأجر من يعمل بها إلى يوم القيامة».

شَرَعَ فِيهَا وَجَاهَدَ نَفْسَهُ فِي دَفْعِ ذَلِكَ الْعَارِضِ، وَكَذَا لَوْ عَرَضَ فِي أَثْنَائِهَا فَيَرُدُّ نَفْسَهُ لِلْإِخْلَاصِ قَهْرًا حَتَّى يُتِمَّهَا؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْعُوكَ أَوَّلًا إِلَى التَّرْكِ، فَإِذَا عَصَيْتَهُ وَعَزَمْتَ وَشَرَعْتَ دَعَاكَ لِلرِّيَاءِ، فَإِذَا أَعْرَضْتَ عَنْهُ وَجَاهَدْتَهُ إِلَى أَنْ فَرَغْتَ نَدَّمَكَ حِينَئِذٍ، وَقَالَ لَكَ: أَنْتَ مُرَاءٍ، لَا يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَذَا الْعَمَلِ شَيْئًا حَتَّى تَتْرُكَ الْعَوْدَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ الْعَمَلِ فَيَحْصُلَ غَرَضُهُ مِنْكَ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ فَإِنَّهُ لَا أَمْكَرَ مِنْهُ، وَأَلْزِمْ قَلْبَكَ الْحَيَاءَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى؛ إِذْ أَوْجَدَ فِيكَ بَاعِثًا دِينِيًّا عَلَى الْعَمَلِ فَلَمْ تَتْرُكْهُ بَلْ جَاهَدْتَ نَفْسَكَ فِي الْإِخْلَاصِ فِيهِ وَلَمْ تَغْتَرَّ بِمَكَائِدِ عَدُوِّكَ وَعَدُوِّ أَبِيكَ آدَمَ ﷺ[1].

وَإِمَّا مُتَعَلِّقَةٌ بِالْخَلْقِ، وَهَذِهِ تَعْظُمُ فِيهَا الْآفَاتُ وَالْأَخْطَارُ، فَأَعْظَمُهَا الْخِلَافَةُ، ثُمَّ الْقَضَاءُ، ثُمَّ التَّذْكِيرُ وَالتَّدْرِيسُ وَالْإِفْتَاءُ، ثُمَّ إِنْفَاقُ الْمَالِ، فَمَنْ لَا تَسْتَمِيلُهُ الدُّنْيَا وَلَا يَسْتَفِزُّهُ الطَّمَعُ وَلَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ وَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا جُمْلَةً وَلَا يَتَحَرَّكُ إِلَّا لِلْحَقِّ وَلَا يَسْكُنُ إِلَّا لَهُ هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْوِلَايَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ، وَمَنْ فُقِدَ فِيهِ شَرْطٌ مِنْ ذَلِكَ فَالْوِلَايَاتُ بِأَقْسَامِهَا الْمَذْكُورَةِ عَلَيْهِ ضَرَرٌ أَيُّ ضَرَرٍ، فَلْيُمْسِكْ عَنْهَا وَلَا يَغْتَرَّ؛ فَإِنَّ نَفْسَهُ تُسَوِّلُ لَهُ الْعَدْلَ فِيهَا وَالْقِيَامَ بِحُقُوقِهَا وَعَدَمَ الْمَيْلِ إِلَى شَوَائِبِ الرِّيَاءِ وَالطَّمَعِ فَإِنَّهَا كَاذِبَةٌ فِي ذَلِكَ؛ فَلْيَحْذَرْ مِنْهَا فَإِنَّهُ لَا أَلَذَّ عِنْدَهَا مِنَ الْجَاهِ وَالْوِلَايَاتِ فَرُبَّمَا حَمَلَتْهَا مَحَبَّةُ ذَلِكَ عَلَى هَلَاكِهَا[2].

وَمِنْ ثَمَّ اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَعِظَ النَّاسَ إِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ فَمَنَعَهُ، فَقَالَ: تَمْنَعُنِي مِنْ نُصْحِ النَّاسِ؟ فَقَالَ: أَخْشَى أَنْ تَنْتَفِخَ حَتَّى تَبْلُغَ الثُّرَيَّا[3]. فَيَنْبَغِي أَلَّا يَغْتَرَّ الْإِنْسَانُ بِمَا جَاءَ فِي فَضَائِلِ التَّذْكِيرِ بِاللَّهِ وَالْعِلْمِ

---

(١) «إحياء علوم الدين» (٣/ ٣٢٢).
(٢) «إحياء علوم الدين» (٣/ ٣٢٤).
(٣) لم أقف عليه.

لِأَنَّ خَطَرَهُ عَظِيمٌ، وَلَسْنَا نَأْمُرُ أَحَدًا بِتَرْكِهِ؛ إِذْ لَيْسَ فِيهِ نَفْسِهِ آفَةٌ إِنَّمَا الْآفَةُ فِي إِظْهَارِهِ بِالتَّصَدِّي لَهُ وَعْظًا وَإِقْرَاءً وَإِفْتَاءً وَرِوَايَةً، وَلَا يَتْرُكُ التَّصَدِّي لَهُ مَا دَامَ يَجِدُ فِي نَفْسِهِ بَاعِثًا دِينِيًّا، وَإِنْ مُزِجَ بِشَيْءٍ مِنْ رِيَاءٍ بَلْ نَأْمُرُهُ بِهِ مَعَ مُجَاهَدَةِ نَفْسِهِ عَلَى الْإِخْلَاصِ وَالتَّنَزُّهِ عَنْ خَطَرَاتِ الرِّيَاءِ فَضْلًا عَنْ شَوَائِبِهِ.

فَالْأُمُورُ ثَلَاثَةٌ: الْوِلَايَاتُ، وَهِيَ أَعْظَمُهَا آفَةً فَلْيَتْرُكْهَا الضُّعَفَاءُ رَأْسًا، وَالصَّلَوَاتُ وَنَحْوُهَا فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَتْرُكَهَا الضُّعَفَاءُ وَلَا الْأَقْوِيَاءُ، وَلَكِنْ يُجَاهِدُونَ فِي دَفْعِ شَوَائِبِ الرِّيَاءِ عَنْهَا، وَالتَّصَدِّي لِلْعُلُومِ، وَهِيَ مَرْتَبَةٌ وُسْطَى بَيْنَ تَيْنِكَ الْمَرْتَبَتَيْنِ لَكِنَّهَا بِالْوِلَايَاتِ أَشْبَهُ وَإِلَى الْآفَاتِ أَقْرَبُ، فَالْحَذَرُ مِنْهَا فِي حَقِّ الضَّعِيفِ أَسْلَمُ.

وَبَقِيَتْ مَرْتَبَةٌ رَابِعَةٌ وَهِيَ جَمْعُ الْمَالِ وَإِنْفَاقُهُ، فَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ فَضَّلَهُ عَلَى الِاشْتِغَالِ بِالذِّكْرِ وَالنَّوَافِلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَكَسَ؛ وَالْحَقُّ أَنَّ فِيهِ آفَاتٍ عَظِيمَةً كَطَلَبِ الثَّنَاءِ، وَاسْتِجْلَابِ الْقُلُوبِ وَتَمَيُّزِ النَّفْسِ بِالْإِعْطَاءِ، فَمَنْ خَلَصَ مِنْ تِلْكَ الْآفَاتِ فَالْجَمْعُ وَالْإِنْفَاقُ لَهُ أَفْضَلُ لِمَا فِيهِ مِنْ وَصْلِ الْمُنْقَطِعِينَ وَكِفَايَةِ الْمُسْتَحِقِّينَ وَالتَّقَرُّبِ بِبِرِّهِمْ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَمَنْ لَمْ يَخْلُصْ مِنْهَا فَالْأَوْلَى لَهُ مُلَازَمَةُ الْعِبَادَاتِ، وَاسْتِفْرَاغُ الْوُسْعِ فِيمَا لَهَا مِنَ الْأَدَبِ وَالْمُكَمِّلَاتِ.

وَمِنْ عَلَامَاتِ إِخْلَاصِ الْعَالِمِ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ لَوْ ظَهَرَ مَنْ هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ وَعْظًا وَأَغْزَرُ مِنْهُ عِلْمًا وَالنَّاسُ لَهُ أَشَدُّ قَبُولًا فَرِحَ بِهِ وَلَمْ يَحْسُدْهُ.

نَعَمْ، لَا بَأْسَ بِالْغِبْطَةِ وَهُوَ: أَنْ يَتَمَنَّى لِنَفْسِهِ مِثْلَ عِلْمِهِ؛ وَأَنَّهُ لَوْ حَضَرَ الْأَكَابِرُ مَجْلِسَهُ لَمْ يَتَغَيَّرْ كَلَامُهُ، بَلْ يَكُونُ نَاظِرًا لِلْخَلْقِ كُلِّهِمْ بِعَيْنٍ وَاحِدَةٍ وَأَلَّا يُحِبَّ اتِّبَاعَ النَّاسِ لَهُ فِي الطُّرُقَاتِ[1].

---

(١) «إحياء علوم الدين» (٣/ ٣٢٨- ٣٢٩).

□ **وَمِنْهَا**: قَدْ بَانَ لَك بِمَا سَبَقَ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ وَكَلَامِ الْأَئِمَّةِ أَنَّ الرِّيَاءَ مُحْبِطٌ لِلْأَعْمَالِ، وَسَبَبٌ لِلْمَقْتِ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّعْنِ وَالطَّرْدِ، وَأَنَّهُ مِنْ كَبَائِرِ الْمُهْلِكَاتِ.

وَمَا هَذَا وَصْفُهُ فَجَدِيرٌ بِأَنْ يُشَمِّرَ كُلُّ مُوَفَّقٍ عَنْ سَاقِ الْجِدِّ فِي إزَالَتِهِ بِالْمُجَاهَدَةِ وَتَحَمُّلِ الْمَشَاقِّ الشَّدِيدَةِ وَالْمُكَابَدَةِ لِقُوَّةِ الشَّهَوَاتِ؛ إذْ لَا يَنْفَكُّ أَحَدٌ عَنِ الاحْتِيَاجِ لِذَلِك إلَّا مَنْ رُزِقَ قَلْبًا سَلِيمًا نَقِيًّا خَالِصًا عَنْ شَوَائِبِ مُلَاحَظَةِ الْأَغْرَاضِ وَالْمَخْلُوقِينَ، وَمُسْتَغْرِقًا دَائِمًا فِي شُهُودِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ، وَإِلَّا فَغَالِبُ الْخَلْقِ إنَّمَا طُبِعَ عَلَيْهِ؛ إذِ الصَّبِيُّ يُخْلَقُ ضَعِيفَ الْعَقْلِ، مُمْتَدَّ الْعَيْنِ لِلْخَلْقِ، كَثِيرَ الطَّمَعِ فِيهِمْ، فَيَرَى بَعْضَهُمْ يَتَصَنَّعُ لِبَعْضٍ فَيَغْلِبُ عَلَيْهِ حُبُّ التَّصَنُّعِ بِالضَّرُورَةِ وَيَتَرَسَّخُ ذَلِك فِي نَفْسِهِ؛ فَإِذَا كَمُلَ عَقْلُهُ وَوُفِّقَ لِاتِّبَاعِ الْحَقِّ رَأَى ذَلِك مَرَضًا مُهْلِكًا فَاحْتَاجَ إلَى دَوَاءٍ يُزِيلُهُ وَيَقْطَعُ عُرُوقَهُ بِاسْتِئْصَالِ أُصُولِهِ مِنْ حُبِّ لَذَّةِ الْمَحْمَدَةِ وَالْجَاهِ وَالطَّمَعِ فِيمَا بِأَيْدِي النَّاسِ.

وَذَلِك الدَّوَاءُ النَّافِعُ هُوَ أَنْ يُعْرِضَ عَنْ رَغْبَتِهِ فِي كُلِّ ذَلِك لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَضَرَّةِ، وَفَوَاتِ صَلَاحِ الْقَلْبِ، وَحِرْمَانِ التَّوْفِيقِ فِي الْحَالِ وَالْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ فِي الْآخِرَةِ، وَالْعِقَابِ الْعَظِيمِ وَالْمَقْتِ الشَّدِيدِ وَالْخِزْيِ الظَّاهِرِ؛ حَيْثُ يُنَادَى عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ وَيُقَالُ لِلْمُرَائِي: يَا فَاجِرُ، يَا غَادِرُ، يَا مُرَائِي أَمَا اسْتَحْيَيْتَ إذَا اشْتَرَيْتَ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، رَاقَبْتَ قُلُوبَ الْعِبَادِ وَاسْتَهْزَأْتَ بِنَظَرِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَتِهِ، وَتَحَبَّبْتَ إلَى الْعِبَادِ بِالتَّبْغِيضِ إلَى اللَّهِ تعالى، وَتَزَيَّنْتَ لَهُمْ بِالشَّيْنِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَقَرَّبْتَ إلَيْهِمْ بِالْبُعْدِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الرِّيَاءِ إلَّا إحْبَاطُ عِبَادَةٍ وَاحِدَةٍ لَكَفَى فِي شُؤْمِهِ وَضَرَرِهِ،

فَقَدْ يَحْتَاجُ الْإِنْسَانُ فِي الْآخِرَةِ إِلَى عِبَادَةٍ تَرْجَحُ بِهَا كِفَّةُ حَسَنَاتِهِ، وَإِلَّا ذُهِبَ بِهِ إِلَى النَّارِ، وَمَنْ طَلَبَ رِضَا الْخَلْقِ فِي سَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى؛ سَخِطَ عَلَيْهِ وَأَسْخَطَهُمْ عَلَيْهِ أَيْضًا عَلَى أَنَّ رِضَاهُمْ غَايَةٌ لَا تُدْرَكُ، وَمَا أَرْضَى قَوْمًا إِلَّا أَغْضَبَ آخَرِينَ، ثُمَّ أَيُّ غَرَضٍ لَهُ فِي مَدْحِهِمْ وَإِيثَارِهِ عَلَى ذَمِّ اللَّهِ وَغَضَبِهِ مَعَ أَنَّ مَدْحَهُمْ لَا يُفِيدُهُ نَفْعًا وَلَا يَدْفَعُ عَنْهُ ضَرًّا، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ فَهُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِأَنْ يُقْصَدَ وَحْدَهُ؛ إِذْ هُوَ الْمُسَخِّرُ لِلْقُلُوبِ بِالْمَنْعِ وَالْإِعْطَاءِ فَلَا رَازِقَ وَلَا مُعْطِيَ وَلَا ضَارَّ وَلَا نَافِعَ إِلَّا هُوَ ﷻ.

وَلَا يَخْلُو الطَّامِعُ فِي الْخَلْقِ مِنَ الذُّلِّ وَالْخَيْبَةِ أَوْ مِنَ الْمِنَّةِ وَالْمَهَانَةِ، فَكَيْفَ يَتْرُكُ مَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى بِرَجَاءٍ كَاذِبٍ وَوَهْمٍ فَاسِدٍ قَدْ يُصِيبُ وَقَدْ يُخْطِئُ، عَلَى أَنَّهُمْ لَوِ اطَّلَعُوا عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ مِنَ الرِّيَاءِ لَطَرَدُوهُ وَمَقَتُوهُ وَذَمُّوهُ وَأَحْرَمُوهُ، وَمَنْ نَظَرَ لِذَلِكَ بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ فَتَرَتْ رَغْبَتُهُ فِي الْخَلْقِ وَأَقْبَلَ عَلَى الصِّدْقِ، فَهَذَا دَوَاءٌ عِلْمِيٌّ.

وَثَمَّ دَوَاءٌ عَمَلِيٌّ وَهُوَ أَنْ يَتَعَوَّدَ إِخْفَاءَ الْعِبَادَاتِ كَإِخْفَاءِ الْفَوَاحِشِ، حَتَّى يَقْنَعَ قَلْبُهُ بِعِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَاطِّلَاعِهِ عَلَيْهِ وَلَا تُنَازِعَهُ نَفْسُهُ إِلَى طَلَبِ عِلْمِ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ.

وَيُكَلَّفُ الْإِخْفَاءَ كَذَلِكَ - وَإِنْ شَقَّ ابْتِدَاءً - لَكِنْ مَنْ صَبَرَ عَلَيْهِ مُدَّةً بِالتَّكَلُّفِ سَقَطَ عَنْهُ ثِقَلُهُ وَأَمَدَّهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ مِنْ فَضْلِهِ مَا يَكُونُ سَبَبًا لِرُقِيِّهِ؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١] فَمِنَ الْعَبْدِ الْمُجَاهَدَةُ وَقَرْعُ بَابِ الْكَرِيمِ، وَمِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْهِدَايَةُ وَالْفَتْحُ؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠].

خَاتِمَةٌ فِي الْإِخْلَاصِ:

لَمَّا تَكَلَّمْنَا - بِحَمْدِ اللَّهِ وَتَأْيِيدِهِ وَإِمْدَادِهِ وَمَعُونَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ - عَلَى هَذِهِ الْكَبِيرَةِ الْعَظِيمَةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِمَّا يَحْتَاجُ الْخَلْقُ إِلَيْهِ، وَبَسَطْنَا الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ لِمَوْضُوعِ الْكِتَابِ، وَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى اتِّسَاعِ كَلَامِ النَّاسِ فِي الرِّيَاءِ وَتَوَابِعِهِ سِيَّمَا الْأَحْيَاءُ مُخْتَصَرًا جِدًّا؛ أَرَدْنَا أَنْ نَخْتِمَ الْكَلَامَ فِيهَا بِذِكْرِ شَيْءٍ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى مَدْحِ الْإِخْلَاصِ وَثَوَابِ الْمُخْلِصِينَ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ بَاعِثًا لِلْخَلْقِ عَلَى تَحَرِّي الْإِخْلَاصِ وَمُبَاعَدَةِ الرِّيَاءِ؛ إِذِ الْأَشْيَاءُ لَا تُعْرَفُ كَمَالًا وَضِدَّهُ إِلَّا بِأَضْدَادِهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٢٩].

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**»(١).

وَأَخْرَجَا أَيْضًا: «**يَغْزُو جَيْشٌ الْكَعْبَةَ فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ**». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «**يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ**»(٢) وَأَخْرَجَا أَيْضًا: «**وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ**»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (١، ٥٤)، ومسلم (١٩٠٧) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٢١١٨)، ومسلم بنحوه (٢٨٨٤) من حديث عائشة رضي الله عنها، و(٢٨٨٢) من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه البخاري (١٨٣٤)، ومسلم (١٣٥٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: =

وَأَخْرَجَا أَيْضًا: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شُجَاعَةً وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً؛ أَيُّ ذَلِكَ يَكُونُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ ﷺ: «**مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**»(١)، وَفِي نُسْخَةٍ: «**فَذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**»(٢).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ: «**نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ، وَعَمَلُ الْمُنَافِقِ خَيْرٌ مِنْ نِيَّتِهِ، وَكُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى نِيَّتِهِ فَإِذَا عَمِلَ الْمُؤْمِنُ عَمَلًا نَارَ فِي قَلْبِهِ نُورٌ**»(٣).

وَالتِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ: «**أَفْضَلُ الْعَمَلِ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ**»(٤).

وَابْنُ الْمُبَارَكِ: «**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِي الدُّنْيَا عَلَى نِيَّةِ الْآخِرَةِ، وَأَبَى أَنْ يُعْطِيَ الْآخِرَةَ عَلَى نِيَّةِ الدُّنْيَا**»(٥).

وَالدَّيْلَمِيُّ: «**النِّيَّةُ الْحَسَنَةُ تُدْخِلُ صَاحِبَهَا الْجَنَّةَ**»(٦).

= «لا هجرة، ولكن جهاد ونية».

(١) أخرجه البخاري (١٢٣)، ومسلم (١٩٠٤) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) لم أقف على هذه الرواية، وذكر أبو الوليد الباجي هذا اللفظ في «المنتقى شرح الموطأ» (٣/ ١٩٠).

(٣) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ١٨٥ رقم ٥٩٤٢) من حديث سهل ابن سعد الساعدي رضي الله عنه. وفيه: حاتم بن عباد ويحيى بن قيس: مجهولان.

(٤) **ضعيف**: أخرجه الحكيم في «نوادر الأصول» (١١٧٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وضعفه المناوي في «التيسير شرح الجامع الصغير» (١/ ١٨٧).

(٥) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٥٤٩) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، بإسناد منقطع، وفيه: عيسى بن سبرة، وهو عيسى بن عبد الرحمن بن سبرة: متروك.
وأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (١١٠٩) من طريق ابن سيرين عن أنس رضي الله عنه، وفيه انقطاع أيضًا، وأخشى أن يكون ابن سبرة تصحف إلى ابن سيرين.

(٦) **موضوع**: أخرجه الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٤/ ٣٠٥)، وقال المناوي في «فيض القدير» (٩٣٢٦): فيه: عبد الرحيم الفارابي، قال الذهبي في «الضعفاء»: متهم أي: بالوضع عن إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله قال - أعني الذهبي: كذاب عَدَمٌ.

وَالْخَطِيبُ: «النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، فَإِذَا صَدَقَ الْعَبْدُ بِنِيَّتِهِ تَحَرَّكَ الْعَرْشُ فَيُغْفَرُ لَهُ»[1].

وَمُسْلِمٌ: «الْعَجَبُ أَنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَؤُمُّونَ الْبَيْتَ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ - أَيْ: وَهُوَ الْمَهْدِيُّ - قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ، فِيهِمُ الْمُسْتَبْصِرُ وَالْمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى، يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ»[2].

وَأَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ: «إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ»[3].

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالْحَاكِمُ: «أَخْلِصْ دِينَك يَكْفِك الْقَلِيلُ مِنَ الْعَمَلِ»[4].

وَالدَّارَقُطْنِيُّ: «أَخْلِصُوا أَعْمَالَكُمْ لِلَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا مَا خَلَصَ لَهُ»[5].

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٤٥٨)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٣٧٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وقال الذهبي في «الميزان» (٣/ ٣٨١): خبر باطل عجيب.

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٨٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه أحمد (٦٢٠٧)، والبخاري (٧١٠٨) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ومسلم بنحوه (٢٨٧٩).

(٤) **ضعيف**: أخرجه الحاكم (٧٨٤٤)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٤/ ١٠٩٩)، وعزاه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٤٥) إلى ابن أبي الدنيا في «الإخلاص»، من طريق عمرو بن مرة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، وهذا إسناد منقطع.

(٥) **مُعل بالوقف**: أخرجه الدارقطني (١٣٣)، والبزار كما في «كشف الأستار» (٣٥٦٧)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ٣٢) من حديث الضحاك بن قيس رضي الله عنه، وفي إسناده: =

وَالدَّيْلَمِيُّ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَخْلِصُوا أَعْمَالَكُمْ لِلَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا خَلَصَ لَهُ، وَلَا تَقُولُوا: هَذَا لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ**»(١).

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ**»(٢).

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**أَخْلِصُوا عِبَادَةَ اللَّهِ وَأَقِيمُوا خَمْسَكُمْ وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ طَيِّبَةً بِهَا أَنْفُسُكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ وَحُجُّوا بَيْتَ رَبِّكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ**»(٣).

وَابْنُ عَدِيٍّ وَالدَّيْلَمِيُّ: «**اعْمَلْ لِوَجْهٍ وَاحِدٍ** - أَيْ: لِلَّهِ وَحْدَهُ - **يَكْفِكَ الْوُجُوهَ كُلَّهَا**»(٤).

= عبيدة ابن حميد: صدوق يخطئ، وخالفه جرير بن عبد الحميد وهو ثقة فرواه موقوفًا من قول الضحاك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٧٩٢).

(١) رواه الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٥/ ٢٧١ رقم ٨١٥٨)، وتصحف عنده الضحاك بن قيس إلى الضحاك بن ميسر، والله أعلم.

(٢) **إسناده حسن**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٤٠ رقم ٧٦٨٢) من حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي إسناده: هود بن عطاء: مجهول.
وأخرجه النسائي في «المجتبى» (٣١٤٠)، من وجه آخر عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإسناد حسن.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٦٥٩) من طريق يزيد بن مرثد عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو منقطع، وفي إسناده أيضًا: صدقة بن عبد الله: ضعيف.
وأخرجه الترمذي (٦١٦) بإسناد حسن من حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: «**اتقوا ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم**»، وأحمد (٢٢١٦١) بلفظ: «**اعبدوا ربكم...**» إلخ.

(٤) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٨/ ٣٠٧)، وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٥٢٦٠) للديلمي، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي إسناده: نافع بن هرمز، أبو هرمز متروك.

وَابْنُ مَاجَهْ: «الْأَعْمَالُ كَالْوِعَاءِ إِذَا طَابَ أَسْفَلُهُ طَابَ أَعْلَاهُ»[١].

وَابْنُ عَسَاكِرَ: «إِنَّ الْأَعْمَالَ بِخَوَاتِيمِهَا كَالْوِعَاءِ إِذَا طَابَ أَعْلَاهُ طَابَ أَسْفَلُهُ، وَإِذَا خَبُثَ أَعْلَاهُ خَبُثَ أَسْفَلُهُ»[٢].

وَفِي رِوَايَةٍ صَحِيحَةٍ: «إِنَّ مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، إِنَّمَا مَثَلُ أَعْمَالِ أَحَدِكُمْ كَمَثَلِ الْوِعَاءِ إِذَا طَابَ أَعْلَاهُ طَابَ أَسْفَلُهُ، وَإِذَا خَبُثَ أَعْلَاهُ خَبُثَ أَسْفَلُهُ»[٣].

وَالنَّسَائِيُّ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ»[٤].

وَمُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَهْ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»[٥].

وَابْنُ مَاجَهْ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا صَلَّى فِي الْعَلَانِيَةِ فَأَحْسَنَ، وَصَلَّى فِي السِّرِّ فَأَحْسَنَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا عَبْدِي حَقًّا»[٦].

وَالرَّافِعِيُّ: «إِذَا صَلَّى الْعَبْدُ فِي الْعَلَانِيَةِ فَأَحْسَنَ، وَصَلَّى فِي السِّرِّ فَأَحْسَنَ؛

---

(١) **إسناده ضعيف:** أخرجه ابن ماجه (٤١٩٩)، من حديث معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي إسناده: أبو عبد ربه، مجهول.

(٢) **إسناده ضعيف:** أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٢٥٠).

(٣) **إسناده ضعيف:** أخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (٥٩٦)، وأحمد (١٦٨٥٣).

(٤) تقدم، وإسناده حسن.

(٥) أخرجه مسلم [٣٤ - (٢٥٦٤)]، وابن ماجه (٤١٤٣)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٦) **ضعيف جدًّا:** أخرجه ابن ماجه (٤٢٠٠) وقال أبو حاتم في «العلل» (٥٤١): هذا حديث منكر؛ يشبه أن يكون من حديث عباد بن كثير. وعباد بن كثير متروك.

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَحْسَنَ عَبْدِي»(١).

وَأَبُو يَعْلَى: «تَمَامُ الْبِرِّ أَنْ تَعْمَلَ فِي السِّرِّ عَمَلَ الْعَلَانِيَةِ، صَلَاةُ الرَّجُلِ تَطَوُّعًا حَيْثُ لَا يَرَاهُ النَّاسُ تَعْدِلُ صَلَاتَهُ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ»(٢).

وَابْنُ الْمُبَارَكِ مُرْسَلًا: «طُوبَى لِلْمُخْلِصِينَ أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى تَنْجَلِي عَنْهُمْ كُلُّ فِتْنَةٍ ظَلْمَاءَ»(٣).

وَابْنُ حِبَّانَ: «مَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ سُجُودٍ خَفِيٍّ»(٤).

وَابْنُ حِبَّانَ: «مَا كَرِهْتَ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مِنْكَ فَلَا تَفْعَلْ بِنَفْسِكَ إِذَا خَلَوْتَ»(٥).

---

(١) أخرجه الرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» (٣/ ٢٦٠).

(٢) **ضعيف**: أخرجه أبو يعلى كما في «المطالب العالية» لابن حجر (٤/ ٥٣٤ رقم ٥٧٤)، من حديث صهيب رضي الله عنه، وفي إسناده: راوٍ مبهم. واقتصر لفظه على: «**صلاة الرجل تطوعًا...**» إلخ.

وأخرج الطبراني الجزء الأول من الحديث في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣١٧ رقم ٨٠٠) من حديث أبي عامر السكوني، وفي إسناده: ابن لهيعة وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وهما ضعيفان.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (١/ ١٥): من حديث ثوبان رضي الله عنه، وفي إسناده: عمرو بن عبد الجبار السنجاري، وعبيد بن حسان، كلاهما منكر الحديث. ولم أقف عليه عند ابن المبارك، والحديث التالي الذي ذكره المصنف أخرجه ابن المبارك مرسلًا، فقد يكون خطأ من الناسخ.

(٤) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٥٤)، عن ضمرة بن حبيب مرسلًا، كما أن في إسناده: أبا بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف جدًّا. ولم أقف عليه عند ابن حبان.

(٥) أخرجه ابن حبان في «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص٢٦) من حديث أسامة بن شريك رضي الله عنه. تفرد به مؤمل بن إسماعيل، وهو سيئ الحفظ.

وَأَبُو نُعَيْم: «مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ»[١].

وَأَبُو دَاوُدَ: «مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَلَّا يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَلْبِهِ أَحَدٌ فَلْيَفْعَلْ»[٢].

وَالدَّيْلَمِيُّ: «السِّرُّ أَفْضَلُ مِنَ الْعَلَانِيَةِ، وَالْعَلَانِيَةُ لِمَنْ أَرَادَ الاقْتِدَاءَ»[٣]، وَفِي رِوَايَةٍ: «وَلِمَنْ أَرَادَ الاقْتِدَاءَ الْعَلَانِيَةُ أَفْضَلُ»[٤].

وَالْبُخَارِيُّ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ يَعْمَلُ فِي صَخْرَةٍ صَمَّاءَ لَيْسَ لَهَا بَابٌ وَلَا كُوَّةٌ؛ لَخَرَجَ عَمَلُهُ كَائِنًا مَا كَانَ»[٥].

وَالْحَاكِمُ: «مَنْ أَحْسَنَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عَلَانِيَتَهُ»[٦].

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (٥/ ١٨٩) من حديث أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي إسناده: الحجاج ومكحول، وكلاهما مدلس. وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ١٤٤) وضعفه جدًّا.

(٢) الحديث أخرجه أبو داود (٦٩٩) بلفظ: «قبلته» بدلًا من: «قلبه»، وأورده في باب: (ما يؤمر المصلي أن يدرأ عن الممر بين يديه).

وأخرجه باللفظ الذي ذكره المصنف: أبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٤/ ٢٥)، وفي إسناده: سعيد بن عبد الملك بن واقد: متهم بالكذب.

(٣) **ضعيف جدًّا**: رواه الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٢/ ٣٤٧ رقم ٣٥٧٢)، وفيه: عبد الملك بن مهران: متروك.

(٤) **ضعيف جدًّا**: أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٢٠٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٦١٢)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٣٧٧).

(٥) **ضعيف**: لم يخرجه البخاري، وأخرجه أحمد (١٧/ ٣٢٩- ٣٣٠)، وأبو يعلى (١٣٨٧)، وابن حبان (٥٦٧٨)، والحاكم (٧٨٧٧) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي إسناده: دراج أبو السمح: ضعيف.

(٦) أخرجه الحاكم في «تاريخه» كما في «الجامع الصغير» للسيوطي (٢/ ٣٠٦) من =

وَالطَّبَرَانِيُّ: «مَا أَسَرَّ عَبْدٌ سَرِيرَةً إِلَّا أَلْبَسَهُ اللَّهُ رِدَاءَهَا: إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ»(١).

وَأَبُو نُعَيْمٍ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ سَرِيرَةٌ صَالِحَةٌ أَوْ سَيِّئَةٌ؛ أَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْهَا رِدَاءً يُعْرَفُ بِهِ»(٢).

وَالتِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ وَالْحَاكِمُ: «هَلْ تَدْرُونَ مَنِ الْمُؤْمِنُ؟ الْمُؤْمِنُ مَنْ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَمْلَأَ اللَّهُ مَسَامِعَهُ مِمَّا يُحِبُّ، وَلَوْ أَنَّ عَبْدًا اتَّقَى فِي جَوْفِ بَيْتٍ إِلَى سَبْعِينَ بَيْتًا، عَلَى كُلِّ بَيْتٍ بَابٌ مِنْ حَدِيدٍ أَلْبَسَهُ اللَّهُ رِدَاءَ عَمَلِهِ حَتَّى يَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِهِ وَيَزِيدُونَ». قَالُوا: كَيْفَ يَزِيدُونَ؟ قَالَ: «إِنَّ التَّقِيَّ لَوْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَزِيدَ فِي سِرِّهِ لَزَادَ، وَكَذَلِكَ الْفَاجِرُ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِفُجُورِهِ وَيَزِيدُونَ؛ لِأَنَّهُ لَوْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَزِيدَ فِي فُجُورِهِ لَزَادَ»(٣).

وَابْنُ جَرِيرٍ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا عَمِلَ أَحَدٌ قَطُّ سِرًّا إِلَّا أَلْبَسَهُ اللَّهُ رِدَاءَ عَلَانِيَتِهِ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ»(٤).

= حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(١) **موضوع**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١٧١ رقم ١٧٠٢) من حديث جندب البجلي رضي الله عنه، وفي إسناده: حامد بن آدم المروزي: كذاب، ومحمد بن عبيد الله العرزمي: متروك.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ٢١٥)، وأبو الفضل الزهري في «حديثه» (١٠٤) وفي إسناده: حفص بن سليمان، وهو القارئ، وهو متروك.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (١١٧٤)، والحاكم في «تاريخه» من حديث أنس رضي الله عنه، كما في «كنز العمال» (٥٢٨٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٥٤٤)، وفي إسناده: يوسف بن عطية، وهو متروك.

(٤) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (١٠/ ١٢٧)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٥/ ١٤٥٨)، وفي إسناده: سليمان بن أرقم: متروك.

وَسُئِلَ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ: مَنِ الْمُخْلِصُ؟ فَقَالَ: الْمُخْلِصُ الَّذِي يَكْتُمُ حَسَنَاتِهِ كَمَا يَكْتُمُ سَيِّئَاتِهِ(١).

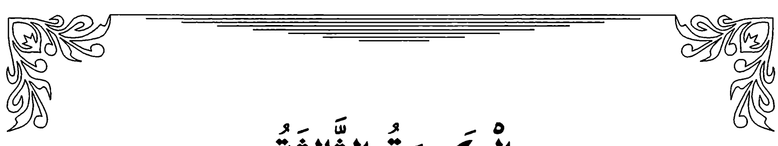
وَسُئِلَ آخَرُ: مَا غَايَةُ الْإِخْلَاصِ؟ قَالَ: أَلَّا تُحِبَّ مَحْمَدَةَ النَّاسِ(٢).

❋ ❋ ❋

---

(١) انظر: «تنبيه الغافلين بأحاديث سيد المرسلين» للسمرقندي (ص٢٩)، و«إحياء علوم الدين» (٤/ ٣٧٨).

(٢) انظر: «تنبيه الغافلين بأحاديث سيد المرسلين» للسمرقندي (ص٢٩).



الْكَبِيرَةُ الثَّالِثَةُ
الْغَضَبُ بِالْبَاطِلِ وَالْحِقْدُ وَالْحَسَدُ(١)

لَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ بَيْنَهَا تَلَازُمٌ وَتَرَتُّبٌ؛ إِذِ الْحَسَدُ مِنْ نَتَائِجِ الْحِقْدِ، وَالْحِقْدُ مِنْ نَتَائِجِ الْغَضَبِ كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ خَصْلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَلِذَلِكَ جَمَعْتُهَا فِي تَرْجَمَةٍ وَاحِدَةٍ؛ لِأَنَّ ذَمَّ كُلٍّ يَسْتَلْزِمُ ذَمَّ الْآخَرِ؛ إِذْ ذَمُّ الْفَرْعِ وَفَرْعِهِ يَسْتَلْزِمُ ذَمَّ الْأَصْلِ وَأَصْلِهِ وَبِالْعَكْسِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: ٢٦].

ذَمَّ الْكُفَّارَ بِمَا تَظَاهَرُوا بِهِ مِنَ الْحَمِيَّةِ الصَّادِرَةِ عَنِ الْغَضَبِ بِالْبَاطِلِ، وَمَدَحَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّكِينَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ النَّاشِئِ عَنْهَا إِلْزَامُهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَأَنَّهُمْ هُمْ أَهْلُهَا وَأَحَقُّ بِهَا.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤].

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ: «**الْغَضَبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَالشَّيْطَانُ خُلِقَ مِنَ النَّارِ،**

---

(١) ذكر ابن النحاس في «تنبيه الغافلين» (ص٢٣٧): الحسد. وكذا ذكره الذهبي في «الكبائر» فيما يحتمل أنه من الكبائر (ص٥٠٩).

وَالْمَاءُ يُطْفِئُ النَّارَ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَغْتَسِلْ»(١).

وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ عَسَاكِرَ: «**اجْتَنِبِ الْغَضَبَ**»(٢).

وَابْنُ عَدِيٍّ: «**إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ سَكَنَ غَضَبُهُ**»(٣).

وَأَحْمَدُ: «**إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُتْ**»(٤).

وَالْخَرَائِطِيُّ: «**إِذَا غَضِبْتَ فَاجْلِسْ**»(٥).

وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ: «**إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ، وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ**»(٦).

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ١٦٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٣٠) من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، وفي إسناده: ياسين الزيات، وهو متروك.

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٤/ ٤٦)، من طريق ابن أبي الدنيا، وابن أبي شيبة (٢٥٣٨٦)، وأحمد (٢٣٤٦٨)، من حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، ولم يسمه، وإسناده صحيح.

وأخرجه البخاري (٦١١٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «**لا تغضب**».

(٣) **صحيح**: أخرجه ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٦/ ٤٥١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال ابن عدي: حديث منكر.

وأخرجه بنحوه البخاري (٣٢٨٢)، ومسلم (٢٦١٠)، من حديث سليمان بن صُرَد رضي الله عنه.

(٤) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٢١٣٦)، وأبو داود الطيالسي (٢٧٣٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٤٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٢٣٨)، وفي إسناده: ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف.

(٥) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (ص١٦١) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، وفي إسناده: إسحاق بن عبد الواحد الموصلي: متروك.

(٦) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٢١٣٤٨)، وأبو داود (٤٧٨٢)، وابن حبان (٥٦٨٨)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وأعله أبو داود بالإرسال (٤٧٨٣).

وَأَبُو الشَّيْخِ: «الْغَضَبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا وَجَدَهُ أَحَدُكُمْ قَائِمًا فَلْيَجْلِسْ، وَإِنْ وَجَدَهُ جَالِسًا فَلْيَضْطَجِعْ»(١).

وَالدَّيْلَمِيُّ: «إِذَا غَضِبْتَ فَاقْعُدْ، فَإِنْ لَمْ يَذْهَبْ عَنْك فَاضْطَجِعْ فَإِنَّهُ سَيَذْهَبُ»(٢).

وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: «أَشَدُّكُمْ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَأَحْلَمُكُمْ مَنْ عَفَا بَعْدَ الْقُدْرَةِ»(٣).

وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ: «إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَالشَّيْطَانُ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ بِالْمَاءِ النَّارُ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ»(٤).

وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: «إِنَّ لِجَهَنَّمَ بَابًا لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا مَنْ شَفَى غَيْظَهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ»(٥).

وَالطَّبَرَانِيُّ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَشَدِّكُمْ؟ أَمْلَكُكُمْ لِنَفْسِهِ عِنْدَ الْغَضَبِ»(٦).

---

(١) ذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (٧٧٢٥) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) **ضعيف**: أخرجه ابن أبي شيبة كما في «إتحاف الخيرة» للبوصيري (٦/ ٥٣)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه، بإسناد منقطع، وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٧٧٢٦) للديلمي.

(٣) عزاه السيوطي في «الجامع الصغير من حديث البشير النذير» (١/ ٨١) لابن أبي الدنيا في «ذم الغضب» وضعفه.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (١٧٩٨٥)، وأبو داود (٤٧٨٤) من حديث عطية السعدي رضي الله عنه، وفي إسناده: عروة بن محمد بن عطية: مجهول.

(٥) **ضعيف**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الغضب» كما في «كنز العمال» (٧٦٩٩)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وقال ابن أبي حاتم في «العلل» (٢٥٣٩): قال أبو زرعة: منكر.

(٦) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «مكارم الأخلاق» (٣٧) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وفي إسناده: شعيب بن بيان: يحدث عن الثقات بالمناكير.

وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا مُرْسَلًا: «**الْخَرَقُ شُؤْمٌ، وَالرِّفْقُ يُمْنٌ**»(١).

وَالْبَزَّارُ: «**سَأُحَدِّثُكُمْ بِأُمُورِ النَّاسِ وَأَخْلَاقِهِمْ، الرَّجُلُ يَكُونُ سَرِيعَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْفَيْءِ** - أَيْ: الرُّجُوعِ - **فَلَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ كَفَافًا، وَالرَّجُلُ بَعِيدُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفَيْءِ فَذَلِكَ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، وَالرَّجُلُ يَقْتَضِي الَّذِي لَهُ وَيَقْتَضِي الَّذِي عَلَيْهِ فَذَلِكَ لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، وَالرَّجُلُ يَقْتَضِي الَّذِي لَهُ وَلَا يَقْضِي الَّذِي عَلَيْهِ فَذَلِكَ عَلَيْهِ وَلَا لَهُ**»(٢).

وَأَحْمَدُ: «**الصُّرَعَةُ كُلُّ الصُّرَعَةِ الَّذِي يَغْضَبُ فَيَشْتَدُّ غَضَبُهُ وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ وَيَقْشَعِرُّ شَعْرُهُ؛ فَيَصْرَعُهُ غَضَبُهُ**»(٣).

وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: «**أَتَحْسَبُونَ أَنَّ الشِّدَّةَ فِي حَمْلِ الْحِجَارَةِ، إِنَّمَا الشِّدَّةُ فِي أَنْ يَمْتَلِئَ أَحَدُكُمْ غَيْظًا ثُمَّ يَغْلِبَهُ**»(٤).

وَأَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**»(٥).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الغضب» عن ابن شهاب مرسلًا، كما في «كنز العمال» (٧٧٠١).

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه البزار (١٦/ ١٤٣ رقم ٩٢٣٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٩٨٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفي إسناده: عبد الرحمن بن شريك بن عبد الله النَّخعي، وهو ضعيف.

(٣) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٢٣١١٥) من طريق عروة بن عبد الله الجعفي عن أبي حصبة - أو ابن حصبة، وهو مجهول - عن رجل شهد النبي ﷺ.

(٤) **ضعيف**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الغضب» كما في «كنز العمال» (٧٧٠٤)، وابن المبارك في الزهد (٧٤٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٩٢٣)، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، مرسلًا.

(٥) أخرجه أحمد (٧٢١٩)، والبخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩) من حديث أبي هريرة.

وَالْعَسْكَرِيُّ: «لَيسَ الشَّدِيدُ الَّذِي يَغْلِبُ النَّاسَ إِنَّمَا الشَّدِيدُ مَنْ يَغْلِبُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»(١).

وَابْنُ النَّجَّارِ: «إِنَّ الشَّدِيدَ لَيْسَ الَّذِي يَغْلِبُ، وَلَكِنَّ الشَّدِيدَ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ»(٢).

وَالْبَيْهَقِيُّ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الشَّدِيدُ؟ إِنَّ الشَّدِيدَ كُلَّ الشَّدِيدِ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ، تَدْرُونَ مَا الرَّقُوبُ؟ الرَّقُوبُ الَّذِي لَهُ الْوَلَدُ لَمْ يُقَدِّمْ مِنْهُم شَيْئًا، تَدْرُونَ مَا الصُّعْلُوكُ كُلُّ الصُّعْلُوكِ؟ الرَّجُلُ لَهُ الْمَالُ لَمْ يُقَدِّمْ مِنْهُ شَيْئًا»(٣).

وَالتِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ: «لِلنَّارِ بَابٌ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا مَنْ شَفَى غَيْظَهُ بِسَخَطِ اللَّهِ»(٤).

وَالطَّبَرَانِيُّ: «مَنْ دَفَعَ غَضَبَهُ دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ، وَمَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ سَتَرَ اللَّهُ

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه العسكري في «الأمثال» كما في «كنز العمال» (٧٧١٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠١٥٦)، والطيالسي (٢٦٤٨)، وإسحاق بن راهويه (٥١٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه ابن النجار كما في «كنز العمال» (٧٧١٤)، والآجري في «أدب النفوس» (٥)، والبيهقي في «الزهد» (٣٧٠)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٠٧٠) من طريق المغيرة بن عبد الله الجعفي عن حصفة أو ابن حصفة. وقد روي عن عروة بن عبد الله عن ابن حصبة أو أبي حصبة، كما تقدم في «مسند أحمد»، وأخشى أن عروة تصحفت عنده إلى المغيرة، خاصة ولم أقف للمغيرة على ترجمة. وفي هذا الحديث أن حصفة أو ابن حصفة هو الصحابي، وعند أحمد: «عن ابن حصبة أو أبي حصبة عن رجل شهد رسول الله ﷺ».

(٤) أخرجه البزار (١١/ ٣٥٧ رقم ٥١٨٠)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٨٣)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ١٧٨ - ١٧٩)، وقد تقدم بنحوه، وهو ضعيف.

عَوْرَتَهُ»[١].

وَأَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو يَعْلَى، أَنَّ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي. قَالَ: «**لَا تَغْضَبْ**»، قَالَ: أَوْصِنِي قَالَ: «**لَا تَغْضَبْ**»[٢].

وَفِي رِوَايَةٍ: «**لَا تَغْضَبْ فَإِنَّ الْغَضَبَ مَفْسَدَةٌ**»[٣].

وَفِي أُخْرَى: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُرْنِي بِعَمَلٍ وَأَقْلِلْ، قَالَ: «**لَا تَغْضَبْ**»، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «**لَا تَغْضَبْ**»[٤].

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٣٢٠)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٤)، وفيه: عبد السلام بن هاشم: متهم بالكذب، وفيه: خالد بن برد: مجهول، قال الذهبي في «الميزان» (١/ ٦٢٨): مجهول، وعنه عبد السلام بن هاشم بخبر منكر.

(٢) أخرجه أحمد (٦٦٣٥) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بلفظ: ماذا يباعدني من غضب الله؟ الحديث، وفي إسناده: عبد الله بن لهيعة، وهو ضعيف.

وأحمد (٨٧٤٤)، والبخاري (٦١١٦)، والترمذي (٢٠٢٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ، فقال: مرني بأمر... الحديث، وفي رواية البخاري: أوصني، وفي رواية الترمذي: علمني.

وأحمد (١٥٩٦٤)، وأبو يعلى (٦٨٣٨)، من حديث جارية بن قدامة أن رجلًا قال: يا رسول الله قل لي قولًا... الحديث. وإسناده صحيح.

وأبو يعلى (٥٦٨٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وفي إسناده: عبد الرحمن بن أبي الزناد، وهو ضعيف.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الغضب» عن رجل، كما في «الجامع الصغير» للسيوطي (٩٨٣٦) وضعفه السيوطي.

(٤) أخرجه أحمد (٨٧٤٤) من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، كما تقدم، بلفظ: مرني بأمر، ولا تكثر علي حتى أعقله.

وأخرجه أيضًا (١٥٩٦٤) من رواية جارية بن قدامة بلفظ: قل لي قولًا، وأقلل علي لعلّي أعقله.

وَفِي أُخْرَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: قُلْ لِي قَوْلًا وَأَقْلِلْ لَعَلِّي أَعْقِلُهُ، قَالَ: «**لَا تَغْضَبْ**»، فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ كُلُّ ذَلِكَ يُرَجِّعُ إِلَيَّ: «**لَا تَغْضَبْ**»(١).

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**لَا تَغْضَبْ وَلَكَ الْجَنَّةُ**»(٢).

وَالْحَكِيمُ: «**لَا تَغْضَبْ يَا مُعَاوِيَةُ بْنَ حَيْدَةَ؛ فَإِنَّ الْغَضَبَ يُفْسِدُ الْإِيمَانَ كَمَا يُفْسِدُ الصَّبْرُ الْعَسَلَ**»(٣).

وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ: «**يَا مُعَاوِيَةُ، إِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّ الْغَضَبَ يُفْسِدُ الْإِيمَانَ كَمَا يُفْسِدُ الصَّبْرُ الْعَسَلَ**»(٤).

وَالْحَكِيمُ: «**الْغَضَبُ مِيسَمٌ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ يَضَعُهُ اللَّهُ عَلَى نِيَاطِ أَحَدِكُمْ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ إِذَا غَضِبَ احْمَرَّتْ عَيْنُهُ وَأَرْبَدَ وَجْهُهُ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ**»(٥).

---

(١) تقدم، **وهو ضعيف**.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٣٥٣)، وفي إسناده: محمد بن حفص الوصابي عن محمد بن حمير. قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧/ ٢٣٧): قال لي بعض أهل حمص: ليس بصدوق، ولم يدرك محمد بن حمير، فتركته.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (١٦)، وفي إسناده: أبو بكر الهذلي: متروك.

(٤) أخرجه البيهقي بنحوه في «شعب الإيمان» (٧٩٤١)، وفي إسناده: أبو بكر الأشجعي مخيس بن تميم. قال أبو حاتم في «العلل» (١٠٧٠): هذا حديث باطل، ومخيس مجهول. وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣/ ٨٠)، وفي إسناده: إسماعيل بن زياد، وهو متروك.

(٥) أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (١٧) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وفي إسناده: الحسن بن عمارة، وهو متروك.

وَالْخَرَائِطِيُّ: «**إِيَّاكُمْ وَالْبَغْضَاءَ فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ**»[١].

وَالدَّيْلَمِيُّ: «**قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ ذَكَرَنِي حِينَ يَغْضَبُ ذَكَرْتُهُ حِينَ أَغْضَبُ، وَلَا أَمْحَقُهُ فِيمَنْ أَمْحَقُ**»[٢].

وَابْنُ شَاهِينَ: «**يَقُولُ اللَّهُ: ابْنَ آدَمَ اذْكُرْنِي حِينَ تَغْضَبُ أَذْكُرُكَ حِينَ أَغْضَبُ وَلَا أَمْحَقُكَ فِيمَنْ أَمْحَقُ**»[٣].

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**لَوْ يَقُولُ أَحَدُكُمْ إِذَا غَضِبَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ذَهَبَ عَنْهُ غَضَبُهُ**»[٤].

وَأَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ: «**إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا هَذَا الْغَضْبَانُ لَأَذْهَبَتِ الَّذِي بِهِ مِنَ الْغَضَبِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**»[٥].

وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ: «**اللَّهُمَّ مُطْفِئَ الْكَبِيرِ وَمُكَبِّرَ الصَّغِيرِ أَطْفِئْهَا عَنِّي**»[٦].

---

(١) **إسناده حسن**: أخرجه الخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (ص٢٤٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بإسناد حسن، وأخرجه الترمذي (٢٥٠٨)، والبزار (٨٤٨٢) بلفظ: «**إياكم وسوء ذات البين فإنها الحالقة**».

(٢) رواه الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٤٤٤٨) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٧٧١٩) لابن شاهين عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال: وفيه: عثمان بن عطاء الخراساني: ضعفوه.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (١٠٢١)، وفي «المعجم الأوسط» (٧٠٢٢)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وفي إسناده: عيسى بن دينار أبو طيبة: ضعيف.

(٥) أخرجه أحمد (٢٢٠٨٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١٤١ رقم ٢٨٩)، من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، وهذا إسناد منقطع.

وأخرجه بنحوه: أحمد (٢٧٢٠٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ٩٩ رقم ٦٤٨٨)، والحاكم (٣٦٤٩)، من حديث سليمان بن صرد رضي الله عنه، وأخرجه أيضًا البخاري (٣٢٨٢)، ومسلم (٢٦١٠).

(٦) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٢٣١٤١)، والحاكم (٧٤٣٦)، والنسائي في =

وَالْخَرَائِطِيُّ عَنْ أَمِّ هَانِئٍ: «**قُولِي: اللَّهُمَّ رَبَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَأَذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِي وَأَجِرْنِي مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ**»(١).

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ: «يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الْغَضَبِ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْغَضَبِ تَسْتَخِفُّ فُؤَادَ الرَّجُلِ الْحَلِيمِ»(٢).

وَقَالَ عِكْرِمَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: ٣٩]. السَّيِّدُ: الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ الْغَضَبُ(٣).

وَقَالَ يَحْيَى لِعِيسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ: «لَا تَغْضَبْ»، قَالَ: «يَا أَخِي لَا أَسْتَطِيعُ أَلَّا أَغْضَبَ، إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ»، قَالَ: «لَا تَقْتَنِ مَالًا»، قَالَ: «هَذَا عَسَى»(٤).

= «السنن الكبرى» (١٠٨٠٣)، من رواية مريم بنت إياس وهي مجهولة عن بعض أزواج النبي ﷺ.

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه الخرائطي في «اعتلال القلوب» (٥٤)، وفي «مساوئ الأخلاق» (ص١٥٨)، من حديث أم هانئ بنت أبي طالب ﵄، وفي إسناده: صالح المري، وهو متروك.

وأخرجه أحمد (٢٦٥٧٦)، وعبد بن حميد (١٥٣٤)، من حديث أم سلمة ﵄، وفي إسناده: شهر بن حوشب، وهو ضعيف.

(٢) رواه يحيى بن أبي كثير، وهو من صغار التابعين، أخرجه عنه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٧٠)، وقوام السنة في «الترغيب والترهيب» (٥٣٠).

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبري في «التفسير» (٥/ ٣٧٦)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٢/ ٦٤٢)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٥٤٥)، وفي إسناده: أبو بكر الهذلي: متروك.

(٤) رواه عبد الله بن أبي الهذيل، أخرجه عنه: ابن أبي شيبة (٣٤٢٤٥)، وهناد بن السري في «الزهد» (٥٥٢).

وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٧٢١) عن خيثمة.

وأخرجه أحمد في «الزهد» (٣٢٢) عن أبي الهذيل.

وَقَالَ الْحَسَنُ: «يَا بْنَ آدَمَ كُلَّمَا غَضِبْتَ وَثَبْتَ، يُوشِكُ أَنْ تَثِبَ وَثْبَةً تَقَعُ فِي النَّارِ»[(١)].

وَعَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ: أَنَّهُ لَقِيَ مَلَكًا وَقَالَ لَهُ: عَلِّمْنِي عِلْمًا أَزْدَادُ بِهِ إِيمَانًا وَيَقِينًا، قَالَ: لَا تَغْضَبْ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ أَقْدَرُ مَا يَكُونُ عَلَى ابْنِ آدَمَ حِينَ يَغْضَبُ، فَرُدَّ الْغَضَبَ بِالْكَظْمِ وَسَكِّنْهُ بِالتُّؤَدَةِ، وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ فَإِنَّكَ إِذَا عَجِلْتَ أَخْطَأْتَ حَظَّكَ، وَكُنْ سَهْلًا لَيِّنًا لِلْقَرِيبِ وَلِلْبَعِيدِ وَلَا تَكُنْ جَبَّارًا عَنِيدًا[(٢)].

وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَاهِبًا فِي صَوْمَعَتِهِ أَرَادَ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُ فَعَجَزَ عَنْهُ فَنَادَاهُ لِيَفْتَحَ لَهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ: إِنْ ذَهَبْتَ نَدِمْتَ فَسَكَتَ، فَقَالَ: أَنَا الْمَسِيحُ، فَأَجَابَهُ وَقَالَ: إِنْ كُنْتَ الْمَسِيحَ فَمَا أَصْنَعُ بِكَ؟ أَلَسْتَ قَدْ أَمَرْتَنَا بِالْعِبَادَةِ وَالاجْتِهَادِ وَوَعَدْتَنَا الْقِيَامَةَ، فَلَوْ جِئْتَنَا الْيَوْمَ بِغَيْرِ ذَلِكَ لَمْ نَقْبَلْهُ مِنْكَ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ الشَّيْطَانُ جَاءَ لِيُضِلَّهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: سَلْنِي عَمَّا شِئْتَ أُخْبِرْكَ، قَالَ: مَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ. فَوَلَّى الشَّيْطَانُ مُدْبِرًا، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَلَا تَسْمَعُ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: أَخْبِرْنِي: أَيُّ أَخْلَاقِ بَنِي آدَمَ أَعْوَنُ لَكَ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: الْحِدَّةُ، إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ حَدِيدًا قَلَّبْنَاهُ كَمَا يُقَلِّبُ الصِّبْيَانُ الْكُرَةَ[(٣)].

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ رضي الله عنهما[(٤)]: ....

---

(١) أخرجه قوام السنة في «الترغيب والترهيب» (٢٢٦٧) من قول الحسن بن آدم.

(٢) رواه شعيب بن سليمان، أخرجه عنه الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (١٣٤٠)، وابن أبي الدنيا في «الزهد» (٢٣٧) ولكنه قال: شعيب بن سليمان أو غيره.

(٣) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٦٥ - ١٦٦).

(٤) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله، المعروف بالصادق، صدوق فقيه إمام، من السادسة. مات سنة ثمان وأربعين ومائة. =

الْغَضَبُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ(١).

وَقَالَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ: رَأْسُ الْحُمْقِ الْحِدَّةُ وَقَائِدُهُ الْغَضَبُ، وَمَنْ رَضِيَ بِالْجَهْلِ اسْتَغْنَى عَنِ الْحِلْمِ، وَالْحِلْمُ زَيْنٌ وَمَنْفَعَةٌ وَالْجَهْلُ شَيْنٌ وَمَضَرَّةٌ، وَالسُّكُوتُ عَنْ جَوَابِ الْأَحْمَقِ سَعَادَةٌ(٢).

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: قَالَ إِبْلِيسُ: مَا أَعْجَزَنِي بَنُو آدَمَ فَلَنْ يُعْجِزُونِي فِي ثَلَاثٍ: إِذَا سَكِرَ أَحَدُهُمْ أَخَذْنَا بِخِزَامَتِهِ فَقُدْنَاهُ حَيْثُ نَشَاءُ وَعَمِلَ لَنَا بِمَا أَحْبَبْنَا، وَإِذَا غَضِبَ قَالَ بِمَا لَا يَعْلَمُ وَعَمِلَ بِمَا يَنْدَمُ، وَإِذَا بَخِلَ بِمَا فِي يَدِهِ مَنَّيْنَاهُ بِمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ(٣).

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «انْظُرُوا إِلَى حِلْمِ الرَّجُلِ عِنْدَ غَضَبِهِ وَأَمَانَتِهِ عِنْدَ طَمَعِهِ، وَمَا عِلْمُك بِحِلْمِهِ إِذَا لَمْ يَغْضَبْ، وَمَا عِلْمُك بِأَمَانَتِهِ إِذَا لَمْ يَطْمَعْ»(٤).

وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَامِلِهِ: لَا تُعَاقِبْ عِنْدَ غَضَبِكَ بَلِ احْبِسْهُ. فَإِذَا سَكَنَ غَضَبُكَ عَاقِبْهُ بِقَدْرِ ذَنْبِهِ وَلَا تُجَاوِزْ بِهِ خَمْسَةَ عَشَرَ سَوْطًا(٥).

= روى له الجماعة إلا البخاري. انظر: «تقريب التهذيب» (٩٥٠).

(١) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٦٦)، وابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (١/ ٣٦٣).

(٢) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٦٦)، لكنه قال: «جوابه» بدلًا من: «سعادة».

(٣) **ضعيف**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم المسكر» (٣٨)، ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥٢١٢)، وفي إسناده: ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف.

(٤) أخرجه قوام السنة في «الترغيب والترهيب» (٢٣٨)، من طريق سيار أبي الحكم عن ابن مسعود رضي الله عنه، وهذا إسناد منقطع.

(٥) أخرجه عيسى بن سالم الشاشي في «حديثه» (ص٢٣)، وذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٦٦)، بلفظ: «لا تعاقب عند غضبك وإذا غضبت على رجل فاحبسه...».

وَأَغْلَظَ لَهُ قُرَشِيٌّ فَأَطْرَقَ طَوِيلًا، ثُمَّ قَالَ: أَرَدْتَ أَنْ يَسْتَفِزَّنِي الشَّيْطَانُ لِعِزِّ السُّلْطَانِ، فَأَنَالَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَا تَنَالُهُ مِنِّي غَدًا[١].

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَقَلُّ النَّاسِ غَضَبًا أَعْقَلُهُمْ، فَإِنْ كَانَ لِلدُّنْيَا كَانَ دَهَاءً وَمَكْرًا، وَإِنْ كَانَ لِلْآخِرَةِ كَانَ عِلْمًا وَحُكْمًا[٢].

كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: «أَفْلَحَ مَنْ حُفِظَ مِنَ الْهَوَى وَالطَّمَعِ وَالْغَضَبِ»[٣].

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَنْ أَطَاعَ شَهْوَتَهُ وَغَضَبَهُ قَادَاهُ إِلَى النَّارِ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: مِنْ عَلَامَاتِ الْمُسْلِمِ: قُوَّةٌ فِي دِينٍ، وَحَزْمٌ فِي لِينٍ، وَإِيمَانٌ فِي يَقِينٍ، وَعِلْمٌ فِي حِلْمٍ، وَكَيْسٌ فِي رِفْقٍ، وَإِعْطَاءٌ فِي حَقٍّ، وَقَصْدٌ فِي غِنًى، وَتَجَمُّلٌ فِي فَاقَةٍ، وَإِحْسَانٌ فِي قُدْرَةٍ، وَصَبْرٌ فِي شِدَّةٍ، لَا يَغْلِبُهُ الْغَضَبُ؛ وَلَا تَجْمَحُ بِهِ الْحَمِيَّةُ، وَلَا تَغْلِبُهُ شَهْوَتُهُ وَلَا يَفْضَحُهُ بَطْنُهُ وَلَا يَسْتَخِفُّهُ حِرْصُهُ، يَنْصُرُ الْمَظْلُومَ وَيَرْحَمُ الضَّعِيفَ، وَلَا يَبْخَلُ وَلَا يُبَذِّرُ وَلَا يُسْرِفُ وَلَا يَقْتُرُ، يَغْفِرُ إِذَا ظُلِمَ وَيَعْفُو عَنِ الْجَاهِلِ، نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَخَاءٍ[٤].

وَقَالَ وَهْبٌ: لِلْكُفْرِ أَرْكَانٌ أَرْبَعَةٌ: الْغَضَبُ وَالشَّهْوَةُ وَالْخُلْفُ وَالطَّمَعُ[٥].

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٩٧١).

(٢) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٦٦).

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه أبو داود في «الزهد» (٤٨)، والبيهقي (٥٨٠٥).

(٤) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٦٦)، وفيه: «بِطْنَةٌ» بدلًا من: «بطنه». وأخرجه ابن أبي الدنيا في «اليقين» (٣٢).

(٥) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٧٠) بإسناد ضعيف عن وهب قال: قرأت في الحكمة... إلخ، وفيه: «الخوف» بدلًا من: «الخلف»، وقيل: «الخرق» ذكره =

وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ حَمَلَهُ الْغَضَبُ عَلَى أَنِ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَمَاتَ كَافِرًا(١)، فَتَأَمَّلْ شَرَّ الْغَضَبِ وَمَا يَحْمِلُ عَلَيْهِ.

وَقَالَ نَبِيٌّ لِأَتْبَاعِهِ: «مَنْ يَتَكَفَّلُ لِي مِنْكُمْ أَلَّا يَغْضَبَ يَكُنْ خَلِيفَتِي وَمَعِي فِي دَرَجَتِي فِي الْجَنَّةِ»، فَقَالَ شَابٌّ: أَنَا، فَأَعَادَ فَقَالَ ذَلِكَ الشَّابُّ: أَنَا وَوَفَّى، فَلَمَّا مَاتَ كَانَ خَلِيفَتَهُ فِي مَنْزِلَتِهِ وَهُوَ ذُو الْكِفْلِ، سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ تَكَفَّلَ نَفْسَهُ أَلَّا يَغْضَبَ وَوَفَّى بِهِ(٢)، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ تَكَفَّلَ بِقِيَامِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ النَّهَارِ وَوَفَّى بِهِ.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ: **«إِنَّ اللَّهَ يَطَّلِعُ عَلَى عِبَادِهِ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِلْمُسْتَغْفِرِينَ وَيَرْحَمُ الْمُسْتَرْحِمِينَ وَيُؤَخِّرُ أَهْلَ الْحِقْدِ كَمَا هُمْ عَلَيْهِ»**(٣).

وَأَخْرَجَ أَيْضًا: **«إِذَا كَانَ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ اطَّلَعَ اللَّهُ إِلَى خَلْقِهِ؛ فَيَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَيُمْلِي لِلْكَافِرِينَ وَيَدَعُ أَهْلَ الْحِقْدِ بِحِقْدِهِمْ حَتَّى يَدَعُوهُ»**(٤).

وَمُسْلِمٌ: **«تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيَغْفِرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَفِيئَا»**(٥).

= الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٦٦).

(١) **ضعيف**: أخرجه ابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» (٥/ ٤١٢)، وسماه عبد الله بن أنيس، وليس فيه أنه مات كافرًا، وفي إسناده: عبد الله بن لهيعة، وهو ضعيف.

(٢) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٦٦).

(٣) **ضعيف**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٥٥٤) من حديث عائشة رضي الله عنها، رواه عنها العلاء بن الحارث، ولم يدركها، وقال البيهقي: هذا مرسل جيد.

(٤) **إسناده ضعيف جدًا**: أخرجه البيهقي في «السنن الصغير» (١٤٢٦)، وفي «شعب الإيمان» (٣٥٥١) من طريق مكحول عن أبي ثعلبة رضي الله عنه، وفيه: الأحوص بن حكيم: ضعيف، ومكحول لم يسمع من أبي ثعلبة.

(٥) أخرجه مسلم [٣٦ - (٢٥٦٥)] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: **«تعرض الأعمال في =**

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ مُتَشَاحِنَيْنِ أَوْ قَاطِعِ رَحِمٍ**»(١).

وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ: «**تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ فِيهِمَا لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا**»(٢).

وَابْنُ عَسَاكِرَ: «**إِنَّ الْأَعْمَالَ تُعْرَضُ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلَيْنِ فَإِنَّهُ يَقُولُ: أَخِّرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا**»(٣).

وَالْخَطِيبُ وَابْنُ عَسَاكِرَ: «**إِنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تُعْرَضُ عَلَى اللَّهِ فِي كُلِّ إِثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ**»(٤).

= **كل يوم خميس واثنين، فيغفر الله ﷻ في ذلك اليوم، لكل امرئ لا يشرك بالله شيئًا، إلا امرأً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اركوا هذين حتى يصطلحا، اركوا هذين حتى يصطلحا»**.

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ١٦٧/ رقم ٤٠٩) من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما، وفيه: موسى بن عبيدة، وهو ضعيف.

(٢) أخرجه أحمد (٧٦٣٩)، وأبو داود (٤٩١٦)، والترمذي (٢٠٢٣)، وأخرجه مسلم [٣٥ - (٢٥٦٥)] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) **ضعيف**: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٣٦٣)، وفي إسناده: سليمان بن محمد بن الفضل: ضعيف، وفيه: طمس في النسخة في اسم أحد الرواة فلا أعرفه.

(٤) **إسناده ضعيف جدًا**: أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٤٠)، وابن عساكر ذكره عن الخطيب في «تاريخ دمشق» (٨/ ٢٢٩) من حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، وفيه مجاهيل: أبو الحسن محمد بن عمر بن معاوية بن يحيى، عن أبيه عمر، عن أبيه معاوية، عن أبيه يحيى.

وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْخَرَائِطِيُّ: «تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ مُتَشَاحِنَيْنِ أَوْ قَاطِعِ رَحِمٍ»(١).

وَابْنُ زَنْجُوَيْهِ وَالطَّبَرَانِيُّ: «تُعْرَضُ أَعْمَالُ بَنِي آدَمَ كُلَّ يَوْمِ إِثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ فَيَرْحَمُ الْمُسْتَرْحِمِينَ وَيَغْفِرُ لِلْمُسْتَغْفِرِينَ، ثُمَّ يَذَرُ أَهْلَ الْحِقْدِ بِحِقْدِهِمْ»(٢).

وَالشَّيْخَانِ وَابْنُ زَنْجُوَيْهِ وَأَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَيَغْفِرُ اللَّهُ فِيهِمَا لِكُلِّ عَبْدٍ مُسْلِمٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا»(٣).

وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ: «يَنْزِلُ اللَّهُ - أَيْ: أَمْرُهُ وَرَحْمَتُهُ(٤) - إِلَى سَمَاءِ

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ١٦٧ رقم ٤٠٩)، والخرائطي في «مساوي الأخلاق» (٢٧٦) من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما، وفيه: موسى بن عبيدة: ضعيف.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٠ رقم ٩٧٧٦) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وفيه: عبيد الله بن زحر ضعيف جدًّا، وعلي بن يزيد: متروك.

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٦٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٤١١)، وأبو داود (٤٩١٦)، وابن حبان (٥٦٦١)، والترمذي (٢٠٢٣)، وبنحوه ابن ماجه (١٧٤٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولم أقف عليه عند ابن زنجويه ولا النسائي.

(٤) خبر النزول ثابت صحيح في أحاديث أخر. ومذهبنا: أنَّا نؤمن بما جاء عن النبي ﷺ من غير تأويل ومن غير تمثيل، وليس لنا أن نرد ما جاء عن النبي ﷺ ولا نسأل عن الكيفية؛ فالله تعالى على كل شيء قدير، وليس كمثله شيء سبحانه وتعالى، والنبي ﷺ لا ينطق عن الهوى، ويخاطبنا باللسان العربي، و(ينزل) معناها معروف في اللغة. وتقدم نقل رد ابن عبد البر في (الكبيرة الثانية من الكبائر الباطنة: الشرك الأصغر).

وقال ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٨٩): نشهد شهادةَ مُقِرٍّ بلسانه، مُصَدِّقٍ بقلبه، مُسْتَيْقِنٍ بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب من غير أن نصف الكيفية؛ لأن نبينا المصطفى =

الدُّنْيَا لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ إِلَّا الْعَاقَّ وَالْمُشَاحِنَ»[١].

وَالْبَزَّارُ - وَحَسَّنَهُ - وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ: «يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ؛ فَيَغْفِرُ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ إِلَّا رَجُلًا مُشْرِكًا أَوْ رَجُلًا فِي قَلْبِهِ شَحْنَاءُ»[٢].

وَابْنُ زَنْجُوَيْهِ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا مُشْرِكًا أَوْ مُشَاحِنًا»[٣].

= لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا، أعلمنا أنه ينزل. فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول غير متكلفين القول بصفته أو بصفة الكيفية؛ إذ النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية النزول.

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن خزيمة بنحوه في «التوحيد» (٤٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٥٤٨) من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وفيه: عبد الملك بن عبد الملك: متروك، قال البخاري: فيه نظر، وقال ابن عدي: عبد الملك معروف بهذا الحديث، ولا يرويه عنه غير عمرو بن الحارث، وهو حديث منكر بهذا الإسناد. انظر: «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٥٣٥، ٥٣٦). وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٣٦): منكر الحديث جدًّا.

قلت: وفيه - أيضًا: مصعب بن أبي ذئب: متروك.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه بنحوه البزار (١/ ٢٠٦- ٢٠٧)، والدارقطني في «النزول» (٧٦)، والبيهقي (٣٥٤٦) من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وسبق بيان علله: (عبد الملك ابن عبد الملك ومصعب بن أبي ذئب: متروكان)، بل زاده البزار علة فقال (١/ ١٥٨): وهذه الأحاديث التي ذكرت عن محمد بن أبي بكر، عن أبيه في بعض أسانيدها ضعف وهي عندي - والله أعلم - مما لم يسمعها محمد بن أبي بكر من أبيه لصغره. ثم قال بعد روايته لهذا الحديث: وإن كان في إسناده شيء فجلالة أبي بكر تحسنه، وعبد الملك بن عبد الملك ليس بمعروف، وقد روى هذا الحديث أهل العلم ونقلوه واحتملوه فذكرناه لذلك.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن ماجه (١٣٩٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥١٠) من حديث أبي موسى الأشعري، وفيه: عبد الله بن لهيعة: ضعيف، والوليد بن مسلم: يدلس تدليس التسوية، ولم أقف عليه لابن زنجويه.

وَابْنُ حِبَّانَ وَالطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ شَاهِينَ وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ: «**يَطَّلِعُ اللَّهُ** ﷻ **إِلَى خَلْقِهِ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ؛ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ**»[١].

وَأَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ: «**يَطَّلِعُ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِعِبَادِهِ إِلَّا اثْنَيْنِ مُشَاحِنٍ أَوْ قَاتِلِ نَفْسٍ**»[٢].

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ: «**الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَالصَّلَاةُ نُورُ الْمُؤْمِنِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ** - أَيْ: سَاتِرٌ وَوِقَايَةٌ - **مِنَ النَّارِ**»[٣].

وَابْنُ عَسَاكِرَ: «**الْحَسَدُ فِي اثْنَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَقَامَ بِهِ وَأَحَلَّ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَوَصَلَ بِهِ أَقْرِبَاءَهُ وَرَحِمَهُ وَعَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَمَنَّي أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ**»[٤].

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن حبان (٥٦٦٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١٠٨ رقم ٢١٥)، ولم أقف عليه لابن شاهين، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٥٥٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٢٣٥) من حديث معاذ رضي الله عنه، قال أبو حاتم في «العلل» (٢٠١٢): هذا حديث منكر بهذا الإسناد. وضعفه الدارقطني في «العلل» (٩٧٠).

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه أحمد (٦٦٤٢) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، بلفظ «**وقاتل نفس**»، ولم أقف عليه للنسائي، وفيه: ابن لهيعة وحيي بن عبد الله المعافري: ضعيفان.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن ماجه (٤٢١٠) من حديث أنس رضي الله عنه، وفيه: عيسى بن أبي عيسى الحناط: متروك.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٦٤٤) من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما، وفيه: روح بن صلاح: ضعيف.

وأخرجه ابن المبارك بإسناد صحيح في «الزهد والرقائق» (١٢٠٤) عن عبد الله رضي الله عنه موقوفًا.

وَالدَّيْلَمِيُّ: «**الْحَسَدُ يُفْسِدُ الْإِيمَانَ كَمَا يُفْسِدُ الصَّبْرُ الْعَسَلَ**»[١].

وَابْنُ عَدِيٍّ: «**إِذَا حَسَدْتُمْ فَلَا تَبْغُوا، وَإِذَا ظَنَنْتُمْ فَلَا تُحَقِّقُوا، وَإِذَا تَطَيَّرْتُمْ فَامْضُوا، وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا**»[٢].

وَأَبُو دَاوُدَ: «**إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ؛ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ**»[٣].

وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالضِّيَاءُ: «**دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ؛ حَالِقَةُ الدِّينِ لَا حَالِقَةُ الشَّعْرِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**»[٤].

وَابْنُ صَصْرَى: «**الْغِلُّ وَالْحَسَدُ يَأْكُلَانِ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ**»[٥].

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الديلمي، كما في «الجامع الصغير» للسيوطي (١/ ٣٥٦) من حديث معاوية بن حيدة رضي الله عنه، وذكر الألباني إسناده في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٣٥٢٣)، وفيه: مخيس بن تميم: مجهول منكر الحديث، وهشام بن عمار: اختلط.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٥٠٩)، وأبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (٤٢٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: عبد الله بن سعيد المقبري: متروك، وعبد الرحمن بن سعد بن عمار: ضعيف.

(٣) **ضعيف**: أخرجه أبو داود (٤٩٠٣)، وعبد بن حميد (١٤٣٠)، والخرائطي في «مساوي الأخلاق» (٧٢٢)، من طريق إبراهيم بن أبي أسيد عن جده عن أبي هريرة رضي الله عنه، وجد إبراهيم: مجهول.

(٤) **ضعيف**: أخرجه أحمد (١٤٣٠)، والترمذي (٢٥١٠)، والضياء (٣/ ٨١ رقم ٨٨٩) وقال: منقطع، والطيالسي (١٩٠)، وأبو يعلى (٦٦٩)، من طريق مولى لأبي الزبير، عن الزبير بن العوام رضي الله عنه.

(٥) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن صصرى في «أماليه» عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، كما في =

وَالطَّبَرَانِيُّ: «لَيْسَ مِنِّي ذُو حَسَدٍ وَلَا نَمِيمَةٍ وَلَا كِهَانَةٍ وَلَا أَنَا مِنْهُ»(١).

وَأَبُو نُعَيْمٍ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ حَسُودٌ، وَلَا يَضُرُّ حَاسِدًا حَسَدُهُ مَا لَمْ يَتَكَلَّمْ بِاللِّسَانِ أَوْ يَعْمَلْ بِالْيَدِ»(٢).

وَفِي رِوَايَةٍ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ حَسُودٌ، وَبَعْضُ النَّاسِ فِي الْحَسَدِ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ، وَلَا يَضُرُّ حَاسِدًا حَسَدُهُ مَا لَمْ يَتَكَلَّمْ بِاللِّسَانِ أَوْ يَعْمَلْ بِالْيَدِ»(٣).

وَالطَّبَرَانِيُّ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا»(٤).

وَالْحَاكِمُ وَالدَّيْلَمِيُّ: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَقُولُ: ابْغُوا مِنْ بَنِي آدَمَ الْبَغْيَ وَالْحَسَدَ؛

= «الجامع الصغير» للسيوطي (٢/ ١١٨)، وأخرجه أبو الشيخ في «التوبيخ والتنبيه» (٧٥) من طريق يزيد الرقاشي، عن الحسن البصري، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٦٤١) عن يزيد عن الحسن مرسلًا. قال ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٩٨): كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبي ﷺ.

(١) **ضعيف جدًّا:** قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٣١٢٠): رواه الطبراني، وفيه: سليمان ابن سلمة الخبائري، وهو متروك.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما في «الجامع الصغير» للسيوطي (٢/ ١٥٩)، وضعفه السيوطي، وقال المناوي في «فيض القدير» (٥/ ١٦): فيه مجاهيل.

(٣) **ضعيف جدًّا:** أخرجه الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٦٤) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: خلف بن محمد بن إسماعيل: ضعيف جدًّا.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٣٠٩ رقم ٨١٥٧)، وبنحوه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٣٨٣)، وأبو الشيخ في «التوبيخ والتنبيه» (٨٠)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٩١٢) من حديث ضمرة بن ثعلبة، وفيه: ضمضم بن زرعة: مختلف فيه، وثقه يحيى بن معين، وضعفه أبو حاتم الرازي. انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٤/ ٤٦٨).

فَإِنَّهُمَا يَعْدِلَانِ عِنْدَ اللَّهِ الشِّرْكَ»(١).

وَأَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ» وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ حِبَّانَ: **«مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ مِنْ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ: الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ»**(٢).

وَابْنُ عَدِيٍّ وَابْنُ النَّجَّارِ: **«احْذَرُوا الْبَغْيَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عُقُوبَةٍ هِيَ أَخْطَرُ مِنْ عُقُوبَةِ الْبَغْيِ»**(٣).

وَابْنُ لَالٍ(٤): **«لَوْ بَغَى جَبَلٌ عَلَى جَبَلٍ؛ لَدُكَّ الْبَاغِي مِنْهُمَا»**(٥).

---

(١) ذكره الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٩٢١) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٧٣٩٥) للحاكم في «تاريخه» والديلمي.

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (٢٠٣٩٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٧)، والترمذي (٢٥١١)، وابن ماجه (٤٢١١)، والحاكم (٣٣٥٩)، وابن حبان (٤٥٥)، وأبو داود (٤٩٠٢)، وابن المبارك في «المسند» (١٥)، ووكيع في «الزهد» (٢٤٣)، والطيالسي (٩٢١)، وابن الجعد (١٤٨٩) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

(٣) **موضوع**: أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٣١٧)، وابن النجار، كما في «الجامع الصغير» للسيوطي (١/ ١٨)، وابن أبي الدنيا في «ذم البغي» (٥)، ومن حديث علي رضي الله عنه، وفيه: محمد بن الفرات: كذاب، والحارث الأعور: متهم بالكذب.

(٤) أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن الفرج، أبو بكر الهمذاني الشافعي الفقيه، المعروف بابن لال. روى عن: إسماعيل الصفار، وعبد الباقي بن قانع، بالعراق، وأبي سعيد بن الأعرابي، وجماعة. روى عنه: أحمد بن عيسى بن عباد الدينوري، وخلق كثير.
وكان إمامًا ثقة مفتيًا. له كتاب «السنن» و«معجم الصحابة». توفي: ٣٩٨هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٨/ ٧٨٣).

(٥) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٧٣٧٥) لابن لال عن أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٤٩٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وفيه: إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله: يضع الحديث.

وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ: «**لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ؛ فَيُعَافِيَهُ اللَّهُ**». وَفِي رِوَايَةٍ: «**فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ**[١] **وَيَبْتَلِيكَ**»[٢].

وَالْبَيْهَقِيُّ: «**مِنْ أَسْوَإِ النَّاسِ مَنْزِلَةً مَنْ أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ**»[٣].

وَالْبُخَارِيُّ فِي «تَارِيخِهِ»: «**إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ**»[٤].

وَابْنُ مَاجَهْ: «**مِنْ شَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَبْدٌ أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ**»[٥].

وَابْنُ مَاجَهْ وَالطَّبَرَانِيُّ: «**إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَبْدًا أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ**»[٦].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٠٦)، وقال: حسن غريب.

(٢) **لا أصل له**: أخرجه الخرائطي في «اعتلال القلوب» (٨١٣)، وابن الأعرابي في «المعجم» (٣/ ٧٨٨- ٧٨٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٥٣ رقم ١٢٧) من حديث واثلة ابن الأسقع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال أبو زرعة في «الضعفاء» (٢/ ٤٧١، ٤٧٣): ليس لهذا أصل. وكذا قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢١٤).

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي في «شعب الإيمان» (٦٥٣٩)، وأخرجه الطيالسي (٢٥٢٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: عبد الحكم بن ذكوان: مجهول، وشهر بن حوشب: ضعيف.

(٤) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ١٢٨) من طريق الطيالسي، وسقط من إسناده شهر ابن حوشب.

(٥) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن ماجه (٣٩٦٦) من حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: عبد الحكم بن ذكوان: مجهول، وشهر بن حوشب: ضعيف.

(٦) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٢٢ رقم ٧٥٥٩)، وانظر: التخريج السابق.

وَالسِّجْزِيُّ: «**إِيَّاكُمْ وَالْهَوَى؛ فَإِنَّ الْهَوَى يُصِمُّ وَيُعْمِي**»[(١)].

وَالطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ: «**مَا تَحْتَ ظِلِّ سَمَاءٍ مِنْ إِلَهٍ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ هَوًى مُتَّبَعٍ**»[(٢)].

وَقَالَ ﷺ فِي النَّهْيِ عَنِ الْحَسَدِ وَأَسْبَابِهِ وَثَمَرَاتِهِ: «**لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَقَاطَعُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةٍ**» رَوَاهُ الشَّيْخَانِ[(٣)].

وَقَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**يَطْلُعُ الْآنَ مِنْ هَذَا الْفَجِّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ وَقَدْ عَلَّقَ نَعْلَيْهِ بِيَدِهِ الشِّمَالِ فَسَلَّمَ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ بِعَيْنِهِ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأَوَّلِ.

فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنِّي لَاحَيْتُ - أَيْ خَاصَمْتُ - أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ الثَّلَاثُ فَعَلْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ.

---

(١) أخرجه السجزي في «الإبانة» عن ابن عباس رضي الله عنهما، كما في «كنز العمال» (٧٨٣١).

(٢) **موضوع**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٠٣ رقم ٧٥٠٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١١٨) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وفيه: الحسن بن دينار: متروك، والخصيب بن جحدر: كذاب، وفيه: بقية بن الوليد: يدلس تدليس التسوية، وقد دلس في إسناد أبي نعيم وأسقط الحسن والخصيب من الإسناد.

(٣) أخرجه البخاري (٦٠٦٥)، ومسلم (٢٥٥٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، بلفظ: «**لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام**».

قَالَ أَنَسٌ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِيَ الثَّلَاثَ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ - بِالتَّشْدِيدِ أَيْ: اسْتَيْقَظَ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ - ذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى وَكَبَّرَهُ وَلَا يَقُومُ حَتَّى تَقُومَ الصَّلَاةُ، قَالَ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَرَّتِ الثَّلَاثُ وَكِدْتُ أَحْتَقِرُ عَمَلَهُ فَقُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ وَالِدِي غَضَبٌ وَلَا هِجْرَةٌ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ - أَيْ: عَنْكَ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: «**يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**» فَطَلَعْت أَنْتَ الثَّلَاثَ الْمَرَّاتِ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْك فَأَنْظُرَ مَا عَمَلُك فَأَقْتَدِيَ بِك، فَلَمْ أَرَكَ عَمِلْتَ كَبِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِك مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْت.

فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي وَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْت غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي نَفْسِي غِشًّا وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى إِيَّاهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هِيَ الَّتِي بَلَغَتْ بِك[1].

رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ. وَالنَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ أَيْضًا، وَأَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ، وَسَمَّى الرَّجُلَ الْمُبْهَمَ: «سَعْدًا»، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: «فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ يَا بْنَ أَخِي، إِلَّا أَنَّنِي لَمْ أَبِتْ ضَاغِنًا عَلَى مُسْلِمٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا»[2].

---

(١) **ضعيف**: أخرجه أحمد (١٢٦٩٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٦٣٣)، وابن المبارك في «الزهد والرقائق» (٦٩٤)، وعبد الرزاق (٢٠٥٥٩)، وعبد بن حميد (١١٥٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦١٨١)، والأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١١٣٥)، من طريق الزهري، عن أنس رضي الله عنه، بلفظ: «هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق». قال الدارقطني في «العلل» (٢٦٢٢): وهذا الحديث لم يسمعه الزهري، عن أنس؛ رواه شعيب ابن أبي حمزة، وعقيل، عن الزهري قال: حدثني من لا أتهم، عن أنس، وهو الصواب.

(٢) أخرجه البزار (١٣/ ١٤ رقم ٦٣٠٧، ٦٣٠٨)، وعزاه المنذري في «الترغيب =

زَادَ النَّسَائِيُّ فِي رِوَايَةٍ لَهُ، وَالْبَيْهَقِيُّ وَالْأَصْبَهَانِيُّ: «فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ - أَيْ: نَحْنُ عَلَى الْقِيَامِ بِهَا -(١).

وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**لَيَطْلُعَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ هَذَا الْبَابِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»، فَجَاءَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فَدَخَلَ مِنْهُ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ: «فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: مَا أَنَا بِالَّذِي أَنْتَهِي حَتَّى أُبَايِتَ هَذَا الرَّجُلَ فَأَنْظُرَ عَمَلَهُ، قَالَ... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي دُخُولِهِ عَلَيْهِ، قَالَ: «فَنَاوَلَنِي عَبَاءَةً فَاضْطَجَعْتُ عَلَيْهَا قَرِيبًا مِنْهُ وَجَعَلْتُ أَرْمُقُهُ بِعَيْنِي لَيْلَةً، كُلَّمَا تَعَارَّ سَبَّحَ وَكَبَّرَ وَهَلَّلَ وَحَمِدَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَجْهِ السَّحَرِ قَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ سُورَةً مِنَ الْمُفَصَّلِ لَيْسَ مِنْ طِوَالِهِ وَلَا مِنْ قِصَارِهِ، يَدْعُو فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ بِثَلَاثِ دَعَوَاتٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. اللَّهُمَّ اكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا مِنْ أَمْرِ آخِرَتِنَا وَدُنْيَانَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ. حَتَّى إِذَا فَرَغَ... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي اسْتِقْلَالِ عَمَلِهِ إِلَى أَنْ قَالَ: «فَقَالَ: آخُذُ مَضْجَعِي وَلَيْسَ فِي قَلْبِي غِمْرٌ - بِكَسْرِ الْمُعْجَمَةِ: - أَيْ: حِقْدٌ - عَلَى أَحَدٍ»(٢).

وَفِي حَدِيثٍ: «**كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا، وَكَادَ الْحَسَدُ أَنْ يَغْلِبَ الْقَدَرَ**»(٣).

= والترهيب» (٣/ ٣٤٨) لأبي يعلى.

(١) انظر: التخريج قبل السابق، وهذه الزيادة عندهم جميعًا لم يتفرد بها الثلاثة المذكورون.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه البيهقي بنحوه في «شعب الإيمان» (٦١٨٣)، والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (١/ ٣٤٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وفيه: صالح المري: متروك.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٥٣)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٢٠٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦١٨٨) من حديث أنس رضي الله عنه، وفيه: =

وَفِي آخَرَ: «**سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الْأُمَمِ**»، قَالُوا: وَمَا دَاءُ الْأُمَمِ؟ قَالَ: «**الْأَشَرُ وَالْبَطَرُ وَالتَّكَاثُرُ وَالتَّنَافُسُ فِي الدُّنْيَا وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ، ثُمَّ يَكُونَ الْهَرْجُ**»(١).

وَفِي آخَرَ: «**أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي أَنْ يَكْثُرَ بِهِمُ الْمَالُ فَيَتَحَاسَدُونَ وَيَقْتَتِلُونَ**»(٢)، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «**اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاءِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ؛ فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ**»(٣).

وَفِي آخَرَ: «**إِنَّ لِنِعَمِ اللَّهِ أَعْدَاءً**» قِيلَ: وَمَنْ أُولَئِكَ؟ قَالَ: «**الَّذِينَ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**»(٤).

وَفِي آخَرَ: «**سِتَّةٌ يَدْخُلُونَ النَّارَ قَبْلَ الْحِسَابِ بِسَنَةٍ**» قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**الْأُمَرَاءُ بِالْجَوْرِ، وَالْعَرَبُ بِالْعَصَبِيَّةِ، وَالدَّهَاقِينُ بِالتَّكَبُّرِ،**

= يزيد الرقاشي: متروك، وحجاج بن فرافصة، فيه ضعف.

(١) **ضعيف**: أخرجه ابن وضاح في «البدع» (٢٢٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩٠١٦)، والحاكم (٧٣١١)، وابن أبي الدنيا في «العقوبات» (٢٦١) من طريق أبي سعيد الغفاري أو أبي سعد الغفاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ، وأبو سعيد أو أبو سعد: مجهول.

(٢) **ضعيف**: ذكره ابن حجر في «لسان الميزان» (٢/ ٣٨٤) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وفيه: ثابت بن أبي ثابت: مجهول.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الروياني (١٤٤٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٠٨)، والخرائطي في «اعتلال القلوب» (٦٨٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٩٤ رقم ١٨٣)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٤٦٢) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وفيه: سعيد بن سلام: متروك.

وأخرجه الخرائطي من وجه آخر عن عمر رضي الله عنه، وفيه: حَلْبس بن محمد: متروك.

(٤) هذا الحديث ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٨٨)، وذكره السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (٦/ ٣٤٤) في الأحاديث التي لم يجد لها أصلًا.

وَالتُّجَّارُ بِالْخِيَانَةِ، وَأَهْلُ الرُّسْتَاقِ بِالْجَهَالَةِ، وَالْعُلَمَاءُ بِالْحَسَدِ»(١).

وَرُوِيَ أَنَّ مُوسَى - صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ - لَمَّا تَعَجَّلَ إِلَى رَبِّهِ عَجَّلَ رَأَى فِي ظِلِّ الْعَرْشِ رَجُلًا فَغَبَطَهُ بِمَكَانِهِ، وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْكَرِيمَ عَلَى رَبِّهِ فَسَأَلَ رَبَّهُ عَجَّلَ أَنْ يُخْبِرَهُ بِاسْمِهِ، فَلَمْ يُخْبِرْهُ بِاسْمِهِ وَقَالَ: أُحَدِّثُكَ مِنْ عَمَلِهِ بِثَلَاثٍ: كَانَ لَا يَحْسُدُ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَكَانَ لَا يَعُقُّ وَالِدَيْهِ، وَكَانَ لَا يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ(٢).

وَعَنْ زَكَرِيَّا - صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ - أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: الْحَاسِدُ عَدُوٌّ لِنِعْمَتِي، مُتَسَخِّطٌ لِقَضَائِي، غَيْرُ رَاضٍ بِقِسْمَتِي الَّتِي قَسَمْتُ بَيْنَ عِبَادِي»(٣).

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «أَوَّلُ خَطِيئَةٍ عُصِيَ اللَّهُ بِهَا هِيَ الْحَسَدُ: حَسَدَ إِبْلِيسُ آدَمَ أَنْ يَسْجُدَ لَهُ فَحَمَلَهُ الْحَسَدُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ»(٤).

---

(١) قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (ص١٠٨٦): أخرجه أبو منصور الديلمي من حديث ابن عمر وأنس بسندين ضعيفين.

وأخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٥٦٥) من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفي إسناده: أحمد بن محمد بن ياسين: كذاب.

(٢) **ضعيف**: أخرجه وكيع في «الزهد» (٤٤٥)، وابن الجعد (٢٥٣٦)، وأحمد في «الزهد» (٣٤٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٤٩)، عن عمرو بن ميمون، وهو من التابعين ولم يسنده.

(٣) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٨٨)، ولم أقف عليه مسندًا.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٦٥- ٢٦٦) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن ذلك كان في ألواح موسى عليه الصلاة والسلام، وفي إسناده: يحيى بن سابق: يضع الحديث.

(٤) ورد من قول جنادة بن أبي أمية: أخرجه أبو الشيخ في «التوبيخ والتنبيه» (٧١).

وَوَعَظَ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ بَعْضَ الْأُمَرَاءِ فَقَالَ: إِيَّاكَ وَالْكِبْرَ؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ...﴾ الْآيَةَ [البقرة: ٣٤]، وَإِيَّاكَ وَالْحِرْصَ؛ فَإِنَّهُ أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ جَنَّةً عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ يَأْكُلُ فِيهَا إِلَّا شَجَرَةً وَاحِدَةً نَهَاهُ عَنْهَا. فَمِنْ حِرْصِهِ أَكَلَ مِنْهَا فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًاۢ...﴾ الْآيَةَ [طه: ١٢٣].

وَإِيَّاكَ وَالْحَسَدَ؛ فَإِنَّهُ الَّذِي حَمَلَ ابْنَ آدَمَ عَلَى أَنْ قَتَلَ أَخَاهُ حِينَ حَسَدَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [المائدة: ٢٧][1].

وَقِيلَ: كَانَ السَّبَبُ - أَيْضًا - فِي قَتْلِهِ لَهُ أَنَّ زَوْجَتَهُ أُخْتَ الْقَاتِلِ كَانَتْ أَجْمَلَ مِنْ زَوْجَةِ الْقَاتِلِ أُخْتِ الْمَقْتُولِ؛ لِأَنَّ حَوَّاءَ وَلَدَتْ لِآدَمَ عِشْرِينَ بَطْنًا؛ فِي كُلِّ بَطْنٍ اثْنَيْنِ ذَكَرًا وَأُنْثَى، فَكَانَ آدَمُ - صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ - يُزَوِّجُ أُنْثَى كُلِّ بَطْنٍ لِذَكَرِ بَطْنٍ آخَرَ لَا لِذَكَرِ بَطْنِهَا، فَلَمَّا رَأَى قَابِيلُ أَنَّ زَوْجَةَ أَخِيهِ هَابِيلَ أَجْمَلُ حَسَدَهُ عَلَيْهَا حَتَّى قَتَلَهُ، وَمِنْ جُمْلَةِ مَا قَالَهُ لَهُ أَيْضًا: وَإِذَا ذُكِرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْكُتْ، وَإِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَاسْكُتْ، وَإِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَاسْكُتْ.

وَكَانَ بَعْضُ الصُّلَحَاءِ يَجْلِسُ بِجَانِبِ مَلِكٍ يَنْصَحُهُ وَيَقُولُ لَهُ: أَحْسِنْ إِلَى الْمُحْسِنِ بِإِحْسَانِهِ؛ فَإِنَّ الْمُسِيءَ سَتَكْفِيهِ إِسَاءَتُهُ، فَحَسَدَهُ عَلَى قُرْبِهِ مِنَ الْمَلِكِ بَعْضُ الْجَهَلَةِ وَأَعْمَلَ الْحِيلَةَ عَلَى قَتْلِهِ، فَسَعَى بِهِ لِلْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ: إِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّكَ أَبْخَرُ، وَأَمَارَةُ ذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا قَرُبْتَ مِنْهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى أَنْفِهِ لِئَلَّا يَشُمَّ رَائِحَةَ الْبَخَرِ، فَقَالَ لَهُ: انْصَرِفْ حَتَّى أَنْظُرَ.

---

(١) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٨٨) عن عون بن عبد الله.

فَخَرَجَ فَدَعَا الرَّجُلَ لِمَنْزِلِهِ وَأَطْعَمَهُ ثُومًا فَخَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ عِنْدِهِ وَجَاءَ لِلْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ مِثْلَ قَوْلِهِ السَّابِقِ: أَحْسِنْ لِلْمُحْسِنِ كَعَادَتِهِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: ادْنُ مِنِّي، فَدَنَا مِنْهُ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى أَنْفِهِ مَخَافَةَ أَنْ يَشُمَّ الْمَلِكُ مِنْهُ رَائِحَةَ الثُّومِ، فَقَالَ الْمَلِكُ فِي نَفْسِهِ: مَا أَرَى فُلَانًا إِلَّا قَدْ صَدَقَ، وَكَانَ الْمَلِكُ لَا يَكْتُبُ بِخَطِّهِ إِلَّا بِجَائِزَةٍ أَوْ صِلَةٍ، فَكَتَبَ لَهُ بِخَطِّهِ لِبَعْضِ عُمَّالِهِ: إِذَا أَتَاكَ صَاحِبُ كِتَابِي هَذَا فَاذْبَحْهُ وَاسْلُخْهُ وَاحْشُ جِلْدَهُ تِبْنًا وَابْعَثْ بِهِ إِلَيَّ. فَأَخَذَ الْكِتَابَ وَخَرَجَ فَلَقِيَهُ الَّذِي سَعَى بِهِ فَقَالَ: مَا هَذَا الْكِتَابُ؟ فَقَالَ: خَطُّ الْمَلِكِ لِي بِصِلَةٍ، فَقَالَ: هَبْهُ مِنِّي. فَقَالَ: هُوَ لَكَ فَأَخَذَهُ وَمَضَى إِلَى الْعَامِلِ. فَقَالَ الْعَامِلُ: فِي كِتَابِكَ أَنْ أَذْبَحَكَ وَأَسْلُخَكَ. فَقَالَ: إِنَّ الْكِتَابَ لَيْسَ هُوَ لِي، اللَّهَ اللَّهَ فِي أَمْرِي حَتَّى أُرَاجِعَ الْمَلِكَ، قَالَ: لَيْسَ لِكِتَابِ الْمَلِكِ مُرَاجَعَةٌ، فَذَبَحَهُ وَسَلَخَهُ وَحَشَا جِلْدَهُ تِبْنًا وَبَعَثَ بِهِ، ثُمَّ عَادَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَلِكِ كَعَادَتِهِ وَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ. فَعَجِبَ الْمَلِكُ وَقَالَ: مَا فَعَلَ الْكِتَابُ؟ فَقَالَ: لَقِيَنِي فُلَانٌ فَاسْتَوْهَبَهُ مِنِّي فَدَفَعْتُهُ لَهُ، فَقَالَ الْمَلِكُ: إِنَّهُ ذَكَرَ لِي أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنِّي أَبْخَرُ، قَالَ: مَا قُلْتُ ذَلِكَ، قَالَ: فَلِمَ وَضَعْتَ يَدَكَ عَلَى أَنْفِكَ وَفِيكَ؟ قَالَ: أَطْعَمَنِي ثُومًا فَكَرِهْتُ أَنْ تَشُمَّهُ، قَالَ: صَدَقْتَ ارْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ فَقَدْ كَفَى الْمُسِيءَ إِسَاءَتُهُ.

فَتَأَمَّلْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - شُؤْمَ الْحَسَدِ وَمَا جَرَّ إِلَيْهِ؛ تَعْلَمْ سِرَّ قَوْلِهِ ﷺ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ: **«لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ؛ فَيُعَافِيَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيَكَ»**[(١)].

وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: مَا حَسَدْتُ أَحَدًا عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَيْفَ أَحْسُدُهُ عَلَى الدُّنْيَا وَهِيَ حَقِيرَةٌ فِي الْجَنَّةِ؟! وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَكَيْفَ أَحْسُدُهُ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا وَهُوَ يَصِيرُ إِلَى النَّارِ؟![(٢)].

---

(١) تقدم، **ولا أصل له**.

(٢) أخرجه الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (٢٩٣١)، وابن حبان في «روضة العقلاء» (١٣٤).

وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَكْثَرَ عَبْدٌ ذِكْرَ الْمَوْتِ إِلَّا قَلَّ فَرَحُهُ وَقَلَّ حَسَدُهُ»(١).

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُلُّ النَّاسِ أَقْدِرُ عَلَى رِضَاهُ إِلَّا حَاسِدَ نِعْمَةٍ؛ فَإِنَّهُ لَا يُرْضِيهِ إِلَّا زَوَالُهَا»(٢).

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: مَا رَأَيْتُ ظَالِمًا أَشْبَهَ بِمَظْلُومٍ مِنْ حَاسِدٍ؛ إِنَّهُ يَرَى النِّعْمَةَ عَلَيْك نِقْمَةً عَلَيْهِ.

وَقَالَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا بْنَ آدَمَ، لَا تَحْسُدْ أَخَاك، فَإِنْ كَانَ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ لِكَرَامَتِهِ عَلَيْهِ فَلَا تَحْسُدْ مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنْ كَانَ لِغَيْرِ ذَلِك فَلِمَ تَحْسُدُ مَنْ مَصِيرُهُ إِلَى النَّارِ؟!(٣).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْحَاسِدُ لَا يَنَالُ مِنَ الْمَجَالِسِ إِلَّا مَذَمَّةً وَذُلًّا، وَلَا يَنَالُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا لَعْنَةً وَبُغْضًا، وَلَا يَنَالُ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا جَزَعًا وَغَمًّا، وَلَا يَنَالُ عِنْدَ النَّزْعِ إِلَّا شِدَّةً وَهَوْلًا، وَلَا يَنَالُ عِنْدَ الْمَوْقِفِ إِلَّا فَضِيحَةً وَهَوَانًا وَنَكَالًا.

تَنْبِيهَاتٌ:

□ **مِنْهَا**: مَرَّ فِي أَحَادِيثِ الْغَضَبِ السَّابِقَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْغَضَبَ مِنْ نَارٍ وَغَرَزَهُ فِي الْإِنْسَانِ وَعَجَنَهُ بِطِينَتِهِ، فَمَهْمَا قَصَدَ فِي غَرَضٍ مِنْ

---

(١) ضعيف: أخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (٢/ ٣٧)، وابن أبي شيبة (٣٤٥٨٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٢٠) من طريق عبد الملك بن عمير عن أبي الدرداء، ولم يسمع منه. ثم أخرجه أبو نعيم من طريق إبراهيم التيمي، عن أبي الدرداء وهو منقطع، وفيه: عبد الله بن خراش: يضع الحديث.

(٢) ذكره الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (٦٥٧).

(٣) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٨٩).

أَغْرَاضِهِ اشْتَعَلَتْ فِيهِ تِلْكَ النَّارُ إِلَى أَنْ يَغْلِيَ مِنْهَا دَمُ قَلْبِهِ، ثُمَّ تَنْتَشِرَ فِي بَقِيَّةِ عُرُوقِ الْبَدَنِ، فَتَرْتَفِعَ إِلَى أَعَالِيهِ كَمَا يَرْتَفِعُ الْمَاءُ الْمَغْلِيُّ فَيَنْصَبُّ الدَّمُ بَعْدَ انْبِسَاطِهِ إِلَى الْوَجْهِ وَتَحْمَرُّ الْوَجْنَةُ وَالْعَيْنُ وَالْبَشَرَةُ لِصَفَائِهَا، تَحْكِي لَوْنَ مَا وَرَاءَهَا مِنْ حُمْرَةِ الدَّمِ.

هَذَا إِنِ اسْتَشْعَرَ الْقُدْرَةَ عَلَى مَنْ غَضِبَ عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَإِنْ غَضِبَ عَلَى مَنْ قُوَّتُهُ أَشَدُّ مِنْ قُوَّتِهِ وَكَانَ مَعَهُ يَأْسٌ مِنَ الانْتِقَامِ انْقَبَضَ دَمُهُ مِنْ ظَاهِرِ جِلْدِهِ إِلَى جَوْفِ قَلْبِهِ وَصَارَ خَوْفًا فَيَصْفَرُّ لَوْنُهُ، أَوْ مَنْ مُسَاوِيهِ وَشَكَّ فِي قُدْرَتِهِ عَلَى الانْتِقَامِ مِنْهُ؛ تَرَدَّدَ دَمُهُ بَيْنَ الانْقِبَاضِ وَالانْبِسَاطِ فَيَحْمَرُّ وَيَصْفَرُّ وَيَضْطَرِبُ.

فَعُلِمَ أَنَّ قُوَّةَ الْغَضَبِ مَحِلُّهَا الْقَلْبُ وَأَنَّ مَعْنَاهَا غَلَيَانُ دَمِهِ لِطَلَبِ الانْتِقَامِ، وَأَنَّ هَذِهِ الْقُوَّةَ إِنَّمَا تَتَوَجَّهُ عِنْدَ ثَوَرَانِهَا إِلَى دَفْعِ مُؤْذٍ قَبْلَ وُقُوعِهِ، أَوِ التَّشَفِّي وَالانْتِقَامِ بَعْدَهُ. فَالانْتِقَامُ هُوَ لَذَّتُهَا وَمُمْسِكُهَا.

ثُمَّ إِنَّ التَّفْرِيطَ فِيهَا بِانْعِدَامِهَا أَوْ ضَعْفِهَا مَذْمُومٌ جِدًّا لانْعِدَامِ الْحَمِيَّةِ وَالْغَيْرَةِ حِينَئِذٍ، وَمَنْ لَا غَيْرَةَ لَهُ وَلَا مُرُوءَةَ لَا يَتَأَهَّلُ لِشَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْكَمَالِ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ؛ لِأَنَّهُ بِالنِّسَاءِ بَلْ بِحَشَرَاتِ الْحَيَوَانِ أَشْبَهُ، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى قَوْلِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنِ اسْتُغْضِبَ فَلَمْ يَغْضَبْ فَهُوَ حِمَارٌ، وَمَنِ اسْتُرْضِيَ فَلَمْ يَرْضَ فَهُوَ شَيْطَانٌ[1].

وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى الصَّحَابَةَ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - بِالشِّدَّةِ وَالْحَمِيَّةِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣] وَثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ فِي ذَلِكَ قِلَّةُ الْأَنَفَةِ مِمَّا يُؤْنَفُ مِنْهُ مِنَ التَّعَرُّضِ لِلْحُرَمِ

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١٤٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٧٣٤).

كَالأُخْتِ وَالزَّوْجَةِ، وَاحْتِمَالِ الذُّلِّ مِنَ الأَخِسَّاءِ، وَصِغَرِ النَّفْسِ. وَهَذِهِ كُلُّهَا قَبَائِحُ وَمَذَامُّ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ ثَمَرَاتِهَا إِلَّا قِلَّةُ الْغَيْرَةِ وَخُنُوثَةُ الطَّبْعِ، وَقَدْ قَالَ ﷺ: **«أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ. أَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ غَيْرَتِهِ أَنْ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ»**(١).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ: **«لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ؛ وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ؛ وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ. وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ؛ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَ الْكُتُبَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ»**(٢).

وَالْبَيْهَقِيُّ: **«إِنَّ الْغَيْرَةَ مِنَ الْإِيمَانِ»**(٣).

وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ: **«إِنَّ مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ تَعَالَى وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ، وَإِنَّ مِنَ الْخُيَلَاءِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ. فَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ فَالْغَيْرَةُ فِي الرِّيبَةِ. وَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُبْغِضُهَا اللَّهُ فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رِيبَةٍ. وَأَمَّا الْخُيَلَاءُ الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ فَاخْتِيَالُ الرَّجُلِ فِي الْقِتَالِ وَاخْتِيَالُهُ عِنْدَ الصَّدَقَةِ. وَأَمَّا الْخُيَلَاءُ الَّتِي يُبْغِضُ اللَّهُ فَاخْتِيَالُ الرَّجُلِ فِي الْبَغْيِ وَالْفَخْرِ»**(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤١٦)، ومسلم (١٤٩٩) من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد (٣٦١٦)، والبخاري (٤٦٣٤، ٥٢٢٠)، ومسلم [٣٥-(٢٧٦٠)]، والترمذي (٣٥٣٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١١٠٨) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) **ضعيف**: أخرجه البيهقي (٢١٠٢٣) من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن زيد بن أسلم مرسلًا، وأخرجه عبد الرزاق (١٩٥٢١).
وأخرجه البزار كما في «كشف الأستار» (١٤٩٠)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٤٩٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفيه: أبو مرحوم الأرطباني: مجهول.

(٤) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٢٣٧٤٧)، وأبو داود (٢٦٥٩)، والنسائي في =

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الْغَيُورَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ لِلْمُسْلِمِ فَلْيَغَرْ**»(١).

وَالشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ: «**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ**»(٢).

وَأَمَّا الْإِفْرَاطُ فِي تِلْكَ الْقُوَّةِ فَهُوَ مَذْمُومٌ جِدًّا أَيْضًا، وَذَلِكَ بِأَنْ يَغْلِبَ عَلَيْهِ حَتَّى يَخْرُجَ عَنْ سِيَاسَةِ الْعَقْلِ وَالدِّينِ وَلَا يَبْقَى لَهُ مَعَهَا فِكْرٌ وَلَا بَصِيرَةٌ وَلَا اخْتِيَارٌ، بَلْ يَصِيرُ فِي صُورَةِ الْمُضْطَرِّ: إِمَّا لِأُمُورٍ خُلُقِيَّةٍ أَوْ عَادِيَّةٍ أَوْ مُرَكَّبَةٍ مِنْهُمَا؛ بِأَنْ تَكُونَ فِطْرَتُهُ مُسْتَعِدَّةً لِسُرْعَةِ الْغَضَبِ أَوْ يُخَالِطَ، مَنْ يَتَبَجَّحُ بِهِ وَيَعُدُّهُ كَمَالًا وَشَجَاعَةً حَتَّى يَرَسَّخَ مَدْحُهُ عِنْدَهُ، وَمَهْمَا اشْتَدَّتْ نَارُ الْغَضَبِ وَاشْتَعَلَتْ أَعْمَتْ صَاحِبَهُ وَأَصَمَّتْهُ عَنْ كُلِّ مَوْعِظَةٍ، بَلْ لَا تَزِيدُهُ الْمَوْعِظَةُ إِلَّا اشْتِعَالًا لانْطِفَاءِ نُورِ عَقْلِهِ وَمَحْوِهِ حَالًا بِدُخَانِ الْغَضَبِ الصَّاعِدِ إِلَى الدِّمَاغِ

= «المجتبى» (٢٥٥٨)، وابن حبان (٢٩٥) من طريق ابن جابر بن عتيك، عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولم يخرجه ابن ماجه، والظاهر أنه تصحف من ابن حبان، وابن جابر: مجهول.

وأخرج ابن ماجه (١٩٩٦) نحوه مختصرًا من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في بعض النسخ عن أبي سهم عن أبي هريرة، وفي بعضها: أبي شهم، قال المزي في «تهذيب الكمال» (٣٣/ ٤٠٨): الصواب: أبو سلمة، وهو ابن عبد الرحمن بن عوف، والله أعلم.

قلت: وإسناده صحيح، لكنه مُعَل، فإن مداره على يحيى بن أبي كثير، رواه الأكثرون، عن يحيى، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن ابن جابر بن عتيك، عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ورواه شيبان النحوي أبو معاوية، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فتفرد به، والظاهر أنه سلك الجادَّة.

(١) **موضوع**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨٤٤١) من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: محمد بن الفضل بن عطية: كذاب.

(٢) أخرجه البخاري (٥٢٢٣)، ومسلم (٢٧٦١)، والترمذي (١١٦٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، و«**إن المؤمن يغار**» ليست عند البخاري.

الَّذِي هُوَ مَعْدِنُ الْفِكْرِ وَبِمَا يَتَعَدَّى إِلَى مَعَادِنِ الْحِسِّ؛ فَيَظْلِمُ بَصَرُهُ حَتَّى لَا يَرَى شَيْئًا إِلَّا سَوَادًا، بَلْ رُبَّمَا زَادَ اشْتِعَالُ نَارِهِ حَتَّى تَفْنَى رُطُوبَةُ الْقَلْبِ الَّتِي بِهَا حَيَاتُهُ فَيَمُوتُ صَاحِبُهُ غَيْظًا.

❍ **وَمِنْ آثَارِ هَذَا الْغَضَبِ فِي الظَّاهِرِ**: تَغَيُّرُ اللَّوْنِ كَمَا مَرَّ، وَشِدَّةُ رَعْدَةِ الْأَطْرَافِ، وَخُرُوجُ الْأَفْعَالِ عَنِ الانْتِظَامِ، وَاضْطِرَابُ الْحَرَكَةِ وَالْكَلَامِ حَتَّى يَظْهَرَ الزَّبَدُ عَلَى الْأَشْدَاقِ وَتَشْتَدَّ حُمْرَةُ الْأَحْدَاقِ وَتَنْقَلِبَ الْمَنَاخِرُ وَتَسْتَحِيلَ الْخِلْقَةُ، وَلَوْ يَرَى الْغَضْبَانُ فِي حَالِ غَضَبِهِ صُورَةَ نَفْسِهِ لَسَكَنَ غَضَبُهُ حَيَاءً مِنْ قُبْحِ صُورَتِهِ لاسْتِحَالَةِ خِلْقَتِهِ. وَقُبْحُ بَاطِنِهِ أَعْظَمُ مِنْ قُبْحِ ظَاهِرِهِ؛ فَإِنَّ الظَّاهِرَ عُنْوَانُ الْبَاطِنِ؛ إِذْ قُبْحُ ذَاكَ إِنَّمَا نَشَأَ عَنْ قُبْحِ هَذَا؛ فَتَغَيُّرُ الظَّاهِرِ ثَمَرَةُ تَغَيُّرِ الْبَاطِنِ هَذَا أَثَرُهُ فِي الْجَسَدِ.

❍ **وَأَمَّا أَثَرُهُ فِي اللِّسَانِ**: فَانْطِلَاقُهُ بِالْقَبَائِحِ كَالشَّتْمِ وَالْفُحْشِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا يَسْتَحِيي مِنْهُ ذَوُو الْعُقُولِ مُطْلَقًا، وَقَائِلُهُ عِنْدَ فُتُورِ غَضَبِهِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْتَظِمُ كَلَامُهُ، بَلْ يَتَخَبَّطُ نَظْمُهُ وَيَضْطَرِبُ لَفْظُهُ.

❍ **وَأَمَّا أَثَرُهُ فِي الْأَعْضَاءِ**: فَالضَّرْبُ فَمَا فَوْقَهُ إِلَى الْقَتْلِ عِنْدَ التَّمَكُّنِ، فَإِنْ عَجَزَ عَنِ التَّشَفِّي رَجَعَ غَضَبُهُ عَلَيْهِ فَمَزَّقَ ثَوْبَهُ وَضَرَبَ نَفْسَهُ وَغَيْرَهُ حَتَّى الْحَيَوَانَ وَالْجَمَادَ - بِالْكَسْرِ - وَغَيْرِهِ، وَعَدَا عَدْوَ الْوَالِهِ السَّكْرَانِ وَالْمَجْنُونِ الْحَيْرَانِ، وَرُبَّمَا سَقَطَ وَعَجَزَ عَنِ الْحَرَكَةِ وَاعْتَرَاهُ مِثْلُ الْغَشْيَةِ لِشِدَّةِ اسْتِيلَاءِ الْغَضَبِ عَلَيْهِ.

❍ **وَأَمَّا أَثَرُهُ فِي الْقَلْبِ**: فَالْحِقْدُ عَلَى الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِ وَحَسَدُهُ، وَإِظْهَارُ الشَّمَاتَةِ بِمُسَاءَتِهِ، وَالْحُزْنِ بِسُرُورِهِ، وَالْعَزْمُ عَلَى إِفْشَاءِ سِرِّهِ وَهَتْكِ سِتْرِهِ وَالاسْتِهْزَاءِ بِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْقَبَائِحِ.

وَأَمَّا الْكَمَالُ الْمُطْلَقُ: فَهُوَ اعْتِدَالُ تِلْكَ الْقُوَّةِ بِأَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا تَفْرِيطٌ وَلَا

إفْرَاطٌ، وَإِنَّمَا تكُونُ طَوْعَ الْعَقْلِ وَالدِّينِ، فَتَنْبَعِثُ حَيْثُ وَجَبَتِ الْحَمِيَّةُ، وَتَنْطَفِئُ حَيْثُ حَسُنَ الْحِلْمُ، وَهَذَا هُوَ الاسْتِقَامَةُ الَّتِي كَلَّفَ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ، وَالْوَسَطُ الَّذِي مَدَحَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: «**خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا**»(١).

فَمَنْ أَفْرَطَ أَوْ فَرَّطَ فَلْيُعَالِجْ نَفْسَهُ إِلَى وُصُولِهَا إِلَى هَذَا الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ أَوْ إِلَى الْقُرْبِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ**﴾ [النساء: ١٢٩] وَلَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَجَزَ عَنِ الْإِتْيَانِ بِالْخَيْرِ كُلِّهِ أَنْ يَأْتِيَ بِالشَّرِّ كُلِّهِ، فَإِنَّ بَعْضَ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضٍ، وَبَعْضَ الْخَيْرِ أَرْفَعُ مِنْ بَعْضٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَضْلِهِ يُعْطِي كُلَّ عَامِلٍ مَا أَمَّلَهُ، وَيُيَسِّرُ لَهُ مَا تَوَجَّهَ إِلَيْهِ وَأَمَّ لَهُ.

❑ **وَمِنْهَا**: مَحِلُّ ذَمِّ الْغَضَبِ إِنْ كَانَ بِبَاطِلٍ، وَإِلَّا فَهُوَ مَحْمُودٌ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ ﷺ لَا يَغْضَبُ إِلَّا لِلَّهِ.

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ مِمَّا يُطِيلُ، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ فِي مَوْعِظَتِهِ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُوجِزْ؛ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ**»(٢).

قَالَتْ عَائِشَةُ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي - أَيْ: صِفَةً - بَيْنَ يَدَيِ الْبَيْتِ بِقِرَام - أَيْ: سِتْرٍ رَقِيقٍ - فِيهِ تَمَاثِيلُ، فَلَمَّا رَآهُ ﷺ هَتَكَهُ - أَيْ: أَفْسَدَ الصُّورَةَ الَّتِي فِيهَا وَرَمَاهُ بِيَدِهِ - وَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، أَشَدُّ**

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٧٢٩٦) من حديث معبد الجهني، وفيه: الحكم بن أبي خالد: يضع الحديث.

وأخرجه البيهقي (٦١٠٢) عن عمرو بن الحارث بلاغًا.

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٢)، ومسلم (٤٦٦) من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه.

النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: **الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ ﷻ**»[(١)].

قَالَ أَنَسٌ: رَأَى ﷺ نُخَامَةً فِي الْقِبْلَةِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ فَقَامَ فَحَكَّهَا بِيَدِهِ، وَقَالَ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ** - أَوْ قَالَ: **إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ؛ فَلَا يَبْزُقَنَّ أَحَدُكُمْ قِبَلَ الْقِبْلَةِ وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ أَوْ فِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ**»، ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَصَقَ فِيهِ ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ وَقَالَ: «**أَوْ يَفْعَلُ هَكَذَا**»[(٢)].

□ **وَمِنْهَا:** ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّ الرِّيَاضَةَ تُزِيلُ الْغَضَبَ بِالْكُلِّيَّةِ، وَآخَرُونَ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ الْعِلَاجَ أَصْلًا.

قَالَ الْغَزَالِيُّ: وَالْحَقُّ مَا سَنَذْكُرُهُ وَحَاصِلُهُ: أَنَّ الْإِنْسَانَ مَا دَامَ يُحِبُّ شَيْئًا وَيَكْرَهُ شَيْئًا فَلَا يَخْلُو مِنَ الْغَضَبِ، ثُمَّ الْمَحْبُوبُ إِنْ كَانَ ضَرُورِيًّا كَالْقُوتِ وَالْمَسْكَنِ وَالْمَلْبَسِ وَصِحَّةِ الْبَدَنِ فَلَا بُدَّ مِنَ الْغَضَبِ لِأَجْلِ تَفْوِيتِهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ضَرُورِيٍّ كَالْجَاهِ وَالصِّيتِ وَالتَّصَدُّرِ فِي الْمَجَالِسِ وَالْمُبَاهَاةِ بِالْعِلْمِ وَالْمَالِ الْكَثِيرِ؛ أَمْكَنَ عَدَمُ الْغَضَبِ عَلَيْهِ بِالزُّهْدِ وَنَحْوِهِ.

وَإِنْ صَارَ مَحْبُوبًا بِالْعَادَةِ وَالْجَهْلِ بِمَقَاصِدِ الْأُمُورِ، وَأَكْثَرُ غَضَبِ النَّاسِ عَلَى هَذَا الْقِسْمِ، أَوْ ضَرُورِيًّا فِي حَقِّ بَعْضِ النَّاسِ كَكُتُبِ الْعُلَمَاءِ وَآلَاتِ الْمُحْتَرِفِينَ، وَهَذَا الْقِسْمُ لَا يَغْضَبُ لِفَوَاتِهِ إِلَّا الْمُضْطَرُّ إِلَيْهِ بِخِلَافِ غَيْرِهِ.

○ **إِذَا عُلِمَ ذَلِكَ، فَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ:** لَا تُؤَثِّرُ الرِّيَاضَةُ فِي زَوَالِهِ بِالْكُلِّيَّةِ؛ لِأَنَّهُ قَضِيَّةُ الطَّبْعِ بَلْ فِي اسْتِعْمَالِهِ عَلَى حَدٍّ يَسْتَحْسِنُهُ الشَّرْعُ وَالْعَقْلُ، وَذَلِكَ مُمْكِنٌ

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٥٤)، ومسلم (٢١٠٧).

(٢) أخرجه بنحوه البخاري (٤٠٥)، ومسلم مختصرًا (٥٤٧). دون قوله: «الغضب»، ودون زيادة: «أو في غير المسجد».

بِالْمُجَاهَدَةِ وَتَكَلُّفِ التَّحَلُّمِ وَالاحْتِمَالِ مُدَّةً حَتَّى يَصِيرَ الْحِلْمُ وَالاحْتِمَالُ خُلُقًا رَاسِخًا.

○ **وَكَذَلِكَ الْقِسْمُ الثَّالِثُ**؛ لِأَنَّ مَنْ هُوَ ضَرُورِيٌّ فِي حَقِّهِ بِمَنْزِلَةِ الْمُضْطَرِّ إِلَى الْغَضَبِ عَلَى فَوَاتِهِ، فَلَا يُمْكِنُ بِالْمُجَاهَدَةِ زَوَالُهُ، بَلْ ضَعْفُهُ نَظِيرُ مَا تَقَرَّرَ فِي الَّذِي قَبْلَهُ.

○ **وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي**: فَيُمْكِنُ بِالْمُجَاهَدَةِ زَوَالُهُ بِالْكُلِّيَّةِ لِإِمْكَانِ إِخْرَاجِ حُبِّهِ مِنَ الْقَلْبِ لِعَدَمِ اضْطِرَارِهِ إِلَيْهِ، وَلِمُلَاحَظَةِ أَنَّ وَطَنَ الْإِنْسَانِ الْحَقِيقِيَّ الْقَبْرُ وَمُسْتَقَرَّهُ الْآخِرَةُ، وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مَحَلُّ تَزَوُّدِهِ بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ وَبَالٌ عَلَيْهِ فِي وَطَنِهِ وَمُسْتَقَرِّهِ؛ فَلْيَزْهَدْ فِيهَا مَا حَيَا حُبُّهَا مِنْ قَلْبِهِ.

نَعَمْ، وُصُولُ الرِّيَاضَةِ إِلَى قَلْعِ أَصْلِ هَذَا نَادِرٌ جِدًّا.

وَتَأَمَّلْ قَوْلَهُ ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا مُسْلِمٍ سَبَبْتُهُ أَوْ لَعَنْتُهُ أَوْ ضَرَبْتُهُ فَاجْعَلْهَا مِنِّي صَلَاةً عَلَيْهِ وَزَكَاةً وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[1].

وَقَالَ ابْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكْتُبُ عَنْكَ مَا قُلْت فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا؟ فَقَالَ ﷺ: «**اكْتُبْ؛ فَوَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ**» وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ[2] وَلَمْ يَقُلْ: إِنِّي لَا أَغْضَبُ، وَلَكِنْ قَالَ: «**إِنَّ الْغَضَبَ**

---

(١) أخرجه مسلم بنحوه (٢٦٠٠) من حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه: «**لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرًا**».

وأخرجه (٢٦٠١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «**سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة**».

وأخرجه (٢٦٠٢) من حديث جابر رضي الله عنه، بنحو حديثهما.

(٢) **حسن**: أخرجه أبو داود (٣٦٤٦)، وابن أبي شيبة (٢٦٤٢٨)، وأحمد (٦٨٠٢)، =

لَا يُخْرِجُنِي عَنِ الْحَقِّ» - أَيْ: لَا أَعْمَلُ بِمُوجَبِ الْغَضَبِ.

قَالَ عَلِيٌّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: «كَانَ ﷺ لَا يَغْضَبُ لِلدُّنْيَا، فَإِذَا غَضِبَ لِلْحَقِّ لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ وَلَمْ يَقُمْ لِغَضَبِهِ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ»[1].

○ **وَالْحَاصِلُ**: أَنَّ أَعْظَمَ الطُّرُقِ فِي الْخَلَاصِ مِنَ الْغَضَبِ مَحْوُهُ حُبَّ الدُّنْيَا عَنِ الْقَلْبِ بِمَعْرِفَةِ آفَاتِهَا وَغَوَائِلِهَا، وَأَعْظَمَ الطُّرُقِ فِي الْوُقُوعِ فِي وَرْطَتِهِ الزَّهْوُ وَالْعُجْبُ وَالْمُزَاحُ وَالْهَزْلُ وَالْهُزْءُ وَالتَّعْيِيرُ وَالْمُمَارَاةُ وَالْمُضَارَّةُ وَالْغَدْرُ وَشِدَّةُ الْحِرْصِ عَلَى فُضُولِ الْمَالِ وَالْجَاهِ. فَهَذِهِ بِأَجْمَعِهَا أَخْلَاقٌ رَدِيئَةٌ مَذْمُومَةٌ شَرْعًا، وَلَا خَلَاصَ مِنَ الْغَضَبِ مَعَ بَقَاءِ هَذِهِ الْأَسْبَابِ، فَلَا بُدَّ مِنْ إِزَالَتِهَا بِالْمُجَاهَدَةِ وَالرِّيَاضَةِ إِلَى أَنْ يَتَحَلَّى بِأَضْدَادِهَا[2].

❐ **وَمِنْهَا**: مَرَّ مِنَ الْأَحَادِيثِ مَا يُعْلَمُ بِهِ دَوَاءُ الْغَضَبِ وَمُزِيلُهُ بَعْدَ هَيَجَانِهِ، وَمَرْجِعُهُ إِلَى الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، فَالْعِلْمُ بِأَنْ يَتَفَكَّرَ فِيمَا سَيَجِيءُ فِي فَضْلِ كَظْمِ الْغَيْظِ وَفِي الْعَفْوِ وَالْحِلْمِ وَالِاحْتِمَالِ، فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ يَرْغَبُ فِيمَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لَهُ مِنَ الثَّوَابِ فَيَزُولُ مَا عِنْدَهُ وَمَا يَضْطَرُّهُ إِلَى الْهَوَانِ وَالْعَذَابِ؛ وَمِنْ ثَمَّ لَمَّا أَمَرَ عُمَرُ رضي الله عنه بِضَرْبِ رَجُلٍ قَرَأَ عَلَيْهِ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ

= والدارمي (٥٠١).

(١) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٧١)، ولم أقف عليه مسندًا.

وأخرجه الترمذي في «الشمائل» (٢٢٦)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٢٢)، والآجري في «الشريعة» (١٠٢٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٥٥ رقم ٤١٤) من حديث هند بن أبي هالة، وفيه: راويان مجهولان، وجميع بن عمر بن عبد الرحمن: متهم بالكذب.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٨٥- ٢٨٦) من وجه آخر فيه: الحسن بن محمد ابن يحيى: يضع الحديث.

(٢) «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٦٩- ١٧١).

﴿ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] فَقَرَأَهَا عُمَرُ وَتَأَمَّلَهَا فَخَلَّاهُ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ لَا يَتَجَاوَزُهُ[1]. وَتَأَسَّى بِهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَفِيدُهُ فِي هَذَا، فَأَمَرَ بِضَرْبِ رَجُلٍ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] فَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ[2].

وَبِأَنْ يَتَأَمَّلَ فِي أَنَّ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ أَعْظَمُ مِنْ قُدْرَتِهِ هُوَ، فَرُبَّمَا لَوْ أَمْضَى غَضَبَهُ؛ أَمْضَى اللَّهُ عَلَيْهِ غَضَبَهُ فَهُوَ أَحْوَجُ مَا يَكُونُ لِلْعَفْوِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمِنْ ثَمَّ جَاءَ كَمَا مَرَّ: «**يَا بْنَ آدَمَ، اذْكُرْنِي حِينَ تَغْضَبُ أَذْكُرْكَ حِينَ أَغْضَبُ؛ فَلَا أَمْحَقُكَ فِيمَنْ أَمْحَقُ**»[3]، وَبِأَنْ يُحَذِّرَ نَفْسَهُ عَاقِبَةَ الانْتِقَامِ مِنْ تَسَلُّطِ الْمُنْتَقَمِ مِنْهُ عَلَى عِرْضِهِ، وَإِظْهَارِ مَعَايِبِهِ وَالشَّمَاتَةِ بِمَصَائِبِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَكَائِدِ الْأَعْدَاءِ، فَهَذِهِ غَوَائِلُ دُنْيَوِيَّةٌ يَنْبَغِي لِمَنْ لَا يُعَوِّلُ عَلَى الْآخِرَةِ أَنْ لَا يَقْطَعَ نَظَرَهُ عَنْهَا.

وَبِأَنْ يَتَفَكَّرَ فِي قُبْحِ صُورَتِهِ عِنْدَ غَضَبِهِ مَعَ قُبْحِ الْغَضَبِ عِنْدَ نَفْسِهِ وَمُشَابَهَةِ

---

(١) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٧٣).

وأخرج البخاري (٤٦٤٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما: «قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن أخيه الحر ابن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، فقال عيينة لابن أخيه: يا بن أخي، فاستأذن لي عليه، قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر؛ فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم أن يوقع به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾، وإن هذا من الجاهلين. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقَّافًا عند كتاب الله».

(٢) أخرجه أحمد في «الزهد» (١٧٢٨)، وذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٧٣).

(٣) أخرجه ابن حبان في «روضة العقلاء» (ص١٣٨) عن وهيب قال: مكتوب في الإنجيل... فذكره.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٦٥) عن طلق بن حبيب مثل لفظ وهيب. وأخرج (٥/ ١٢٤) عن أبي إدريس عائذ الله قال: إن ربكم - تعالى - قال... فذكره.

صَاحِبِهِ لِلْكَلْبِ الضَّارِي، وَمُشَابَهَةِ الْحَلِيمِ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ، وَيَتَأَمَّلُ بُعْدَ مَا بَيْنَ الشَّبَهَيْنِ، وَبِأَنْ لَا يُصْغِيَ إِلَى وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ الْمُهَيِّجَةِ لِغَضَبِهِ؛ فَإِنَّ تَرْكَهُ يُورِثُ عَجْزَهُ عِنْدَ النَّاسِ، وَيَتَأَمَّلَ أَنَّ هَذَا دُونَ عَذَابِ اللَّهِ وَانْتِقَامِهِ الْمُفَرَّعَيْنِ عَلَى الْغَضَبِ وَالانْتِقَامِ؛ إِذِ الْغَضْبَانُ يَوَدُّ جَرَيَانَ الشَّيْءِ عَلَى وَفْقِ مُرَادِهِ دُونَ مُرَادِ اللَّهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي هَذِهِ الْوَرْطَةِ لَا يَأْمَنُ غَضَبَ اللَّهِ وَعَذَابَهُ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ غَضَبِهِ وَانْتِقَامِهِ، وَالْعَمَلُ بِأَنْ يَسْتَعِيذَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَيَأْخُذَ بِأَنْفِ نَفْسِهِ وَيَقُولَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِي، وَأَجِرْنِي مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ لِحَدِيثٍ فِيهِ، ثُمَّ لِيَجْلِسْ ثُمَّ يَضْطَجِعْ لِيَقْرُبَ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا حَتَّى يَعْرِفَ حَقَارَةَ أَصْلِهِ وَذُلَّ نَفْسِهِ، وَلْيَسْكُنْ عَنِ الْحَرَكَةِ النَّاشِئِ عَنْهَا الْحَرَارَةُ النَّاشِئُ عَنْهَا الْغَضَبُ؛ كَمَا فِي حَدِيثٍ: «**إِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ تُوقَدُ فِي الْقَلْبِ أَلَمْ تَرَوْا إِلَى انْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ وَحُمْرَةِ عَيْنَيْهِ، فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَجْلِسْ، وَإِنْ كَانَ جَالِسًا فَلْيَنَمْ فَإِنْ لَمْ يَزَلْ ذَلِكَ فَلْيَتَوَضَّأْ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ أَوْ لِيَغْتَسِلْ؛ فَإِنَّ النَّارَ لَا يُطْفِئُهَا إِلَّا الْمَاءُ**»[1].

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «**إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ بِالْمَاءِ؛ فَإِنَّ الْغَضَبَ مِنَ النَّارِ**»[2].

وَفِي رِوَايَةٍ: «**إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ؛ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ**»[3].

---

(١) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٧٤).

(٢) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٧٤)، وذكره السبكي في «طبقات الشافعية» (٦/ ٣٤٢) في الأحاديث التي لم يجد لها إسنادًا.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** أخرجه أبو داود (٤٧٨٤)، وأحمد (١٧٩٨٥) من طريق عروة بن محمد بن عطية السعدي، عن أبيه، عن جده، وعروة وأبوه: مجهولان.

وَفِي رِوَايَةٍ: «**إِذَا غَضِبْتَ فَاسْكُتْ**»[١].

وَفِي أُخْرَى: «**أَلَا إِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيُلْصِقْ خَدَّهُ بِالْأَرْضِ**»[٢].

قَالَ الْغَزَالِيُّ: وَكَأَنَّ هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى السُّجُودِ وَتَمْكِينِ أَعَزِّ الْأَعْضَاءِ مِنْ أَذَلِّ الْمَوَاضِعِ - وَهُوَ التُّرَابُ - لِتَسْتَشْعِرَ بِهِ النَّفْسُ الْذُّلَّ فَتُزِيلَ بِهِ الْعِزَّةَ وَالزَّهْوَ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الْغَضَبِ، وَاسْتَنْشَقَ عُمَرُ بِمَاءٍ عِنْدَ غَضَبِهِ وَقَالَ: إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَهَذَا يُذْهِبُ الْغَضَبَ[٣].

وَعَيَّرَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه رَجُلًا بِأُمِّهِ قِيلَ: هُوَ بِلَالٌ[٤] فَعَتَبَهُ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَالَ لَهُ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ، ارْفَعْ رَأْسَك فَانْظُرْ** - أَيْ: إِلَى السَّمَاءِ - **وَعِظَم خَالِقِهَا ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّك لَسْتَ بِأَفْضَلَ مِنْ أَحْمَرَ وَلَا أَسْوَدَ إِلَّا أَنْ تَفْضُلَهُ بِالْعِلْمِ**»، ثُمَّ قَالَ: «**إِذَا غَضِبْتَ فَإِنْ كُنْتَ قَائِمًا فَاقْعُدْ، وَإِنْ كُنْتَ قَاعِدًا فَاتَّكِئْ، وَإِنْ كُنْت مُتَّكِئًا فَاضْطَجِعْ**»[٥].

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن أبي شيبة (٢٥٣٧٩)، وأحمد (٢٥٥٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٣٢٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: ليث بن أبي سليم: ضعيف.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه الترمذي (٢١٩١)، والطيالسي (٢٢٧٠)، وعبد الرزاق (٢٠٧٢٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، بلفظ: «فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض»، وفيه: علي بن زيد بن جدعان: ضعيف.

(٣) «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٧٤)، ولم أقف على أثر عمر رضي الله عنه.

(٤) **ضعيف جدًا**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤٧٧٢) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وفيه: علي بن يزيد الألهاني: متروك.

(٥) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٧٥)، وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٨٨٧١) لابن أبي الدنيا في «ذم الغضب».

وأخرج البخاري (٣٠)، ومسلم (١٦٦١) عن أبي ذر رضي الله عنه: إني سابت رجلًا فعيرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: «**يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس**، =

□ **وَمِنْهَا**: لَا يَجُوزُ لَك إِذَا ظُلِمْتَ بِنَحْوِ غِيبَةٍ أَوْ قَذْفٍ أَوْ تَجَسُّسٍ أَنْ تُقَابِلَ ذَلِك بِمِثْلِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا حَدَّ لَهُ يُوقَفُ عَلَى الْمُمَاثَلَةِ فِيهِ، وَالْقِصَاصُ إِنَّمَا يَجْرِي فِيمَا فِيهِ الْمُمَاثَلَةُ، نَعَمْ رَخَّصَ أَئِمَّتُنَا أَنْ يُقَابِلَهُ بِمَا لَا يَنْفَكُّ عَنْهُ أَحَدٌ كَأَحْمَقَ. قَالَ مُطَرِّفٌ: كُلُّ النَّاسِ أَحْمَقُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ أَقَلُّ حَمَاقَةً مِنْ بَعْضٍ[1].

وَقَالَ عُمَرُ: «النَّاسُ كُلُّهُمْ حَمْقَى فِي ذَاتِ اللَّهِ»[2]، وَكَجَاهِلٍ؛ إِذْ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَفِيهِ جَهْلٌ.

قَالَ الْغَزَالِيُّ[3]: وَكَذَا يَا سَيِّئَ الْخُلُقِ، يَا صَفِيقَ الْوَجْهِ، يَا ثَلَّابَ الْأَعْرَاضِ إِذَا كَانَ ذَلِك فِيهِ، وَكَذَا لَوْ كَانَ فِيك حَيَاءٌ مَا تَكَلَّمْتَ، مَا أَحْقَرَك فِي عَيْنِي بِمَا فَعَلْتَ!! وَخَزَاكَ اللَّهُ وَانْتَقَمَ مِنْك!! فَأَمَّا نَحْوُ الْقَذْفِ وَسَبِّ الْوَالِدَيْنِ فَحَرَامٌ اتِّفَاقًا، وَالدَّلِيلُ عَلَى جَوَازِ ذَلِك: أَنَّ زَيْنَبَ سَبَّتْ عَائِشَةَ ﵄، فَأَجَابَتْهَا حَتَّى غَلَبَتْهَا بِحَضْرَتِهِ ﷺ فَقَالَ: «**إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِيهَا**»[4].

وَالْمُرَادُ بِالسَّبِّ هُنَا: أَنَّهَا أَجَابَتْهَا عَنْ كَلَامِهَا بِالْحَقِّ وَقَابَلَتْهَا بِالصِّدْقِ،

= **ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم**».
وأخرج أبو داود (٤٧٨٢) بإسناد ضعيف، عن أبي ذر ﵁: إن رسول الله ﷺ قال لنا: «**إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع**». وأعله أبو داود بالإرسال.

(١) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٨٠).

(٢) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٨٠)، وذكره السبكي في «طبقات الشافعية» (٦/ ٣٤٢) في الأحاديث التي لم يجد لها أصلًا.

(٣) «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٨٠).

(٤) أخرجه بنحوه البخاري (٢٥٨١)، ومسلم (٢٤٤٢) من حديث عائشة ﵂، وعندهما: «**إنها ابنة أبي بكر**».

وَالْأَفْضَلُ تَرْكُ ذَلِكَ، وَإِنْ جَازَ لِأَنَّهُ يَجُرُّ إِلَى مَا هُوَ أَقْبَحُ وَأَفْحَشُ.

وَفِي حَدِيثٍ: «**الْمُؤْمِنُ سَرِيعُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الرِّضَا، فَهَذِهِ بِتِلْكَ**»(١) وَفِي آخَرَ: «**إِنَّهُ قَسَّمَ الْخَلْقَ إِلَى سَرِيعِهِمَا وَبَطِيئِهِمَا وَسَرِيعِ أَحَدِهِمَا بَطِيءِ الْآخَرِ، وَجَعَلَ خَيْرَهُمْ بَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الرِّضَا، وَشَرَّهُمْ عَكْسَهُ**»(٢).

□ **وَمِنْهَا**: قَدْ مَرَّ أَنَّ مِنْ ثَمَرَاتِ الْغَضَبِ: الْحِقْدَ وَالْحَسَدَ، وَبَيَانُهُ أَنَّ الْغَضَبَ إِذَا لَزِمَ كَظْمُهُ لِعَجْزِهِ عَنِ التَّشَفِّي حَالًا رَجَعَ إِلَى الْبَاطِنِ وَاحْتَقَنَ فِيهِ فَصَارَ حِقْدًا وَحَسَدًا، وَحِينَئِذٍ يَلْزَمُ قَلْبَهُ اسْتِثْقَالُهُ وَبُغْضُهُ دَائِمًا، فَهَذَا هُوَ الْحِقْدُ.

وَمِنْ ثَمَرَاتِهِ أَنْ تَحْسُدَهُ بِأَنْ تَتَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَتِهِ عَنْهُ، وَتَتَمَتَّعَ بِنِعْمَتِهِ وَتَفْرَحَ بِمُصِيبَتِهِ، وَأَنْ تَشْمَتَ بِبَلِيَّتِهِ وَتَهْجُرَهُ وَتُقَاطِعَهُ، وَإِنْ أَقْبَلَ عَلَيْكَ، وَتُطْلِقَ لِسَانَكَ فِيهِ بِمَا لَا يَحِلُّ، وَتَهْزَأَ بِهِ وَتَسْخَرَ مِنْهُ وَتُؤْذِيَهُ، وَتَمْنَعَهُ حَقَّهُ مِنْ نَحْوِ صِلَةِ رَحِمٍ أَوْ رَدِّ مَظْلَمَةٍ، وَكُلُّ ذَلِكَ شَدِيدُ الْإِثْمِ وَالتَّحْرِيمِ؛ وَأَقَلُّ دَرَجَاتِ الْحِقْدِ الِاحْتِرَازُ مِنْ هَذِهِ الْآفَاتِ الْمُنْقِصَةِ لِلدِّينِ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ لَيْسَ بِحَقُودٍ**»(٣).

□ **وَمِنْهَا**: قَدْ عَلِمْتَ قَرِيبًا مَعْنَى الْحَسَدِ، فَلَا حَسَدَ إِلَّا عَلَى نِعْمَةٍ بِأَنْ تَكْرَهَهَا لِلْغَيْرِ وَتُحِبَّ زَوَالَهَا عَنْهُ، فَإِنِ اشْتَهَيْتَ لِنَفْسِكَ مِثْلَهَا مَعَ بَقَائِهَا لِذَوِيهَا فَهُوَ غِبْطَةٌ، وَقَدْ يُخَصُّ بِاسْمِ الْمُنَافَسَةِ، وَهِيَ قَدْ تُسَمَّى حَسَدًا كَمَا مَرَّ فِي

---

(١) ذكره السبكي في «طبقات الشافعية» (٦/ ٣١٥) في الأحاديث التي لم يجد لها أصلًا.

(٢) **ضعيف**: أخرجه الترمذي (٢١٩١)، والطيالسي (٢٢٧٠)، وأحمد (١١١٤٣)، وعبد بن حميد (٨٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفي إسناده: علي بن زيد بن جدعان: ضعيف.

(٣) قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (ص٥٧): لم أقف له على أصل.

خَبَرِ: «**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ**»(١) وَفِي حَدِيثٍ: «**الْمُؤْمِنُ يَغْبِطُ، وَالْمُنَافِقُ يَحْسُدُ**»(٢).

○ **إِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ، فَالْأَوَّلُ** حَرَامٌ وَفُسُوقٌ بِكُلِّ حَالٍ.

نَعَمْ، إِنْ تَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَةِ فَاجِرٍ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا آلَةُ فَسَادِهِ وَإِيذَائِهِ الْخَلْقَ، وَلَوْ صَلُحَ حَالُهُ لَمْ يَتَمَنَّ زَوَالَهَا عَنْهُ فَلَا حُرْمَةَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَمَنَّ زَوَالَهَا مِنْ حَيْثُ كَوْنُهَا نِعْمَةً، بَلْ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهَا آلَةَ الْفَسَادِ وَالْإِيذَاءِ، وَيَدُلُّ عَلَى تَحْرِيمِ الْحَسَدِ وَأَنَّهُ فُسُوقٌ وَكَبِيرَةٌ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنَ الْأَخْبَارِ.

وَمِنْ آفَاتِهِ: أَنَّ فِيهِ تَسَخُّطًا لِقَضَاءِ اللَّهِ؛ إِذْ أَنْعَمَ عَلَى الْغَيْرِ بِمَا لَا مَضَرَّةَ عَلَيْكَ فِيهِ - وَشَمَاتَةً بِأَخِيكَ الْمُسْلِمِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ [آل عمران: ١٢٠] ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة: ١٠٩] ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩] ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤].

○ **وَالثَّانِي**: أَعْنِي: الْغِبْطَةَ وَالْمُنَافَسَةَ، فَلَيْسَ بِحَرَامٍ، بَلْ هُوَ إِمَّا وَاجِبٌ أَوْ مَنْدُوبٌ أَوْ مُبَاحٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]، ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الحديد: ٢١] وَالْمُسَابَقَةُ تَقْتَضِي خَوْفَ الْفَوْتِ كَعَبْدَيْنِ يَتَسَابَقَانِ لِخِدْمَةِ مَوْلَاهُمَا حَتَّى يَحْظَى السَّابِقُ عِنْدَهُ.

---

(١) رواه عبد الله بن مسعود وأبو هريرة وابن عمر ﷺ. أخرجه البخاري (٧٣، ٥٠٢٦، ٧٥٢٩)، ومسلم (٨١٥، ٨١٦).

(٢) قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (ص١٠٨٨): لم أجد له أصلًا مرفوعًا، وإنما هو من قول الفضيل بن عياض، كذلك رواه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد.

فَالْوَاجِبُ يَكُونُ فِي النِّعَمِ الدِّينِيَّةِ الْوَاجِبَةِ؛ كَنِعْمَةِ الْإِيمَانِ وَالصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ وَالزَّكَاةِ، فَيَجِبُ أَنْ يُحِبَّ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ الْقَائِمِ بِذَلِكَ، وَإِلَّا كُنْتَ رَاضِيًا بِالْمَعْصِيَةِ، وَالرِّضَا بِهَا حَرَامٌ.

وَالْمَنْدُوبُ يَكُونُ فِي الْفَضَائِلِ: كَالْعُلُومِ، وَإِنْفَاقِ الْأَمْوَالِ فِي الْمَبَرَّاتِ.

وَالْمُبَاحُ يَكُونُ فِي النِّعَمِ الْمُبَاحَةِ كَالنِّكَاحِ.

نَعَمْ، الْمُنَافَسَةُ فِي الْمُبَاحَاتِ تُنْقِصُ مِنَ الْفَضَائِلِ وَتُنَاقِضُ الزُّهْدَ وَالرِّضَا وَالتَّوَكُّلَ، وَتَحْجُبُ عَنِ الْمَقَامَاتِ الرَّفِيعَةِ مِنْ غَيْرِ إِثْمٍ. نَعَمْ هُنَا دَقِيقَةٌ يَنْبَغِي التَّنَبُّهُ لَهَا، وَإِلَّا وَقَعَ الْإِنْسَانُ فِي الْحَسَدِ الْحَرَامِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْعُرَ، وَهِيَ أَنَّ مَنْ أَيِسَ مِنْ أَنْ يَنَالَ مِثْلَ نِعْمَةِ الْغَيْرِ فَبِالضَّرُورَةِ أَنَّ نَفْسَهُ تَعْتَقِدُ أَنَّهُ نَاقِصٌ عَنْ صَاحِبِ تِلْكَ النِّعْمَةِ وَأَنَّهَا تُحِبُّ زَوَالَ نَقْصِهَا، وَزَوَالُهُ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِمُسَاوَاةِ ذِي النِّعْمَةِ، أَوْ بِزَوَالِهَا عَنْهُ وَقَدْ فَرَضَ يَأْسَهُ عَنْ مُسَاوَاتِهِ فِيهَا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَحَبَّتُهُ لِزَوَالِهَا عَنِ الْغَيْرِ الْمُتَمَيِّزِ بِهَا عَنْهُ؛ إِذْ بِزَوَالِهَا يَزُولُ تَخَلُّفُهُ وَتَقَدُّمُ غَيْرِهِ عَلَيْهِ بِهَا، فَإِنْ كَانَ بِحَيْثُ لَوْ قَدَرَ عَلَى إِزَالَتِهَا عَنِ الْغَيْرِ أَزَالَهَا فَهُوَ حَسُودٌ حَسَدًا مَذْمُومًا.

وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنَ التَّقْوَى مَا يَمْنَعُهُ عَنْ إِزَالَتِهَا مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهَا وَعَنْ مَحَبَّةِ زَوَالِهَا عَنِ الْغَيْرِ؛ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ هَذَا أَمْرٌ جِبِلِّيٌّ لَا تَنْفَكُّ النَّفْسُ عَنْهُ وَلَعَلَّهُ الْمَعْنِيُّ بِالْخَبَرِ السَّابِقِ: «**كُلُّ ابْنِ آدَمَ حَسُودٌ**»[1]. وَفِي رِوَايَةٍ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يَنْفَكُّ الْمُسْلِمُ عَنْهُنَّ: الْحَسَدُ، وَالظَّنُّ، وَالطِّيَرَةُ؛ وَلَهُ مِنْهُنَّ مَخْرَجٌ إِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَبْغِ**»[2] أَيْ: إِنْ وَجَدْتَ فِي قَلْبِكَ شَيْئًا فَلَا تَعْمَلْ بِهِ، وَيَبْعُدُ مِمَّنْ يُرِيدُ مُسَاوَاةَ

---

(١) تقدم، ، وهو ضعيف جدًّا.

(٢) أخرجه عبد الرزاق، كما في «الاستذكار» لابن عبد البر (٨/ ٢٩١) عن إسماعيل بن أمية معضلًا. =

غَيْرِهِ فِي النِّعْمَةِ فَيَعْجِزُ عَنْهَا، سِيَّمَا إِنْ كَانَ مِنْ أَقْرَانِهِ أَنْ يَنْفَكَّ عَنِ الْمَيْلِ إِلَى زَوَالِهَا، فَهَذَا الْحَدُّ مِنَ الْمُنَافَسَةِ يُشْبِهُ الْحَسَدَ الْحَرَامَ فَيَنْبَغِي الاحْتِيَاطُ التَّامُّ، فَإِنَّهُ مَتى صَغِيَ إِلَى مَحَبَّةِ نَفْسِهِ وَمَالَ بِاخْتِيَارِهِ إِلَى مُسَاوَاتِهِ لِذِي النِّعْمَةِ بِمَحَبَّةِ زَوَالِهَا عَنْهُ فَهُوَ مُرْتَبِكٌ فِي الْحَسَدِ الْحَرَامِ وَلَا يَتَخَلَّصُ مِنْهُ إِلَّا إِنْ قَوِيَ إِيمَانُهُ وَرَسَخَ قَدَمُهُ فِي التَّقْوَى، وَمَهْمَا حَرَّكَهُ خَوْفُ نَقْصِهِ عَنْ غَيْرِهِ جَرَّهُ إِلَى الْحَسَدِ الْمَحْظُورِ، وَإِلَى مَيْلِ الطَّبْعِ إِلَى زَوَالِ نِعْمَةِ الْغَيْرِ حَتَّى يَنْزِلَ لِمُسَاوَاتِهِ، وَهَذَا لَا رُخْصَةَ فِيهِ بِوَجْهٍ، سَوَاءٌ أَكَانَ فِي مَقَاصِدِ الدِّينِ أَمْ الدُّنْيَا.

قَالَ الْغَزَالِيُّ[1]: وَلَكِنَّ ذَلِكَ يُعْفَى عَنْهُ مَا لَمْ يَعْمَلْ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَكُونُ كَرَاهَتُهُ لِذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ كَفَّارَةً لَهُ.

❐ **وَمِنْهَا:** قَدْ عَرَفْتَ مَاهِيَّةَ الْحَسَدِ وَأَحْكَامَهُ.

وَأَمَّا مَرَاتِبُهُ: فَهِيَ إِمَّا مَحَبَّةُ زَوَالِ نِعْمَةِ الْغَيْرِ، وَإِنْ لَمْ تَنْتَقِلْ لِلْحَاسِدِ، وَهَذَا غَايَةُ الْحَسَدِ، أَوْ مَعَ انْتِقَالِهَا إِلَيْهِ أَوِ انْتِقَالِ مِثْلِهَا إِلَيْهِ، وَإِلَّا أَحَبَّ زَوَالَهَا لِئَلَّا

= وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (ص١٠٨٥): أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «ذم الحسد» من حديث أبي هريرة، وفيه: يعقوب بن محمد الزهري، وموسى بن يعقوب الزمعي: ضعفهما الجمهور. والرواية الثانية رواها ابن أبي الدنيا - أيضًا - من رواية عبد الرحمن بن معاوية، وهو مرسل ضعيف، وللطبراني من حديث حارثة بن النعمان نحوه.

قلت: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/٢٢٨ رقم ٣٢٢٧)، وفيه: إسماعيل بن قيس الأنصاري: ضعيف جدًّا، وعبد الرحمن بن أبي الرجال: ضعيف.

وأخرجه أبو الشيخ في «ذكر الأقران» (٢٩٦)، وأبو الحسين البزاز في «حديث شعبة» (٥٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: يحيى بن السكن: ضعيف. وقد ضعف المصنف هذا الحديث، كما سيأتي بعد قليل.

(١) «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٩٢).

يَتَمَيَّزَ عَلَيْهِ أَوْ لَا مَعَ مَحَبَّةِ زَوَالِهَا، وَهَذَا الأَخِيرُ هُوَ الْمَعْفُوُّ عَنْهُ مِنَ الْحَسَدِ إِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا، وَالْمَطْلُوبُ إِنْ كَانَ فِي الدِّينِ كَمَا مَرَّ.

□ **وَمِنْهَا**: لَا شَكَّ أَنَّ الْحَسَدَ مِنْ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ الْعَظِيمَةِ، وَأَمْرَاضُ الْقُلُوبِ لَا تُدَاوَى إِلَّا بِالْعِلْمِ، فَالْعِلْمُ النَّافِعُ لِمَرَضِ الْحَسَدِ: أَنْ تَعْرِفَ أَنَّهُ يَضُرُّ دِينًا وَدُنْيَا وَلَا يَضُرُّ الْمَحْسُودَ لَا دِينًا وَلَا دُنْيَا؛ إِذْ لَا تَزُولُ نِعْمَةٌ بِحَسَدٍ قَطُّ، وَإِلَّا لَمْ يَبْقَ لِلَّهِ نِعْمَةٌ عَلَى أَحَدٍ حَتَّى الْإِيمَانُ؛ لِأَنَّ الْكُفَّارَ يُحِبُّونَ زَوَالَهُ عَنْ أَهْلِهِ، بَلِ الْمَحْسُودُ مُنْتَفِعٌ بِحَسَدِكَ دِينًا؛ لِأَنَّهُ مَظْلُومٌ مِنْ جِهَتِكَ سِيَّمَا إِنْ أَبْرَزْتَ حَسَدَكَ إِلَى الْخَارِجِ بِالْغِيبَةِ وَهَتْكِ السِّتْرِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَنْوَاعِ الْإِيذَاءِ، فَهَذِهِ هَدَايَا تُهْدِي إِلَيْهِ حَسَنَاتِكَ بِسَبَبِهَا حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُفْلِسًا مَحْرُومًا مِنَ النِّعَمِ كَمَا حُرِمْتَ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا، وَدِينًا لِسَلَامَتِهِ مِنْ غَمِّكَ وَحُزْنِكَ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا يَأْتِي، وَمَتَى انْكَشَفَ غِشَاءُ بَصِيرَتِكَ وَرَيْنُ قَلْبِكَ وَتَأَمَّلْتَ ذَلِكَ وَلَمْ تَكُنْ عَدُوَّ نَفْسِكَ وَلَا صَدِيقَ عَدُوِّكَ؛ أَعْرَضْتَ عَنِ الْحَسَدِ أَصْلًا وَرَأْسًا؛ حَذَرًا مِنْ أَنْ تَكُونَ قَدْ وَقَعْتَ بِهِ فِي وَرْطَةٍ عَظِيمَةٍ، وَهِيَ أَنَّكَ قَدْ سَخِطْتَ قَضَاءَ اللَّهِ وَكَرِهْتَ قِسْمَةَ اللَّهِ وَعَدْلَهُ.

وَهَذِهِ جِنَايَةٌ أَيُّ جِنَايَةٍ عَلَى حَضْرَةِ التَّوْحِيدِ، وَنَاهِيكَ بِهَا جِنَايَةً عَلَى الدِّينِ، وَكَيْفَ لَا وَأَنْتَ قَدْ فَارَقْتَ بِذَلِكَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ وَالْعُلَمَاءَ الْعَامِلِينَ فِي حُبِّهِمْ وُصُولَ الْخَيْرِ لِعِبَادِ اللَّهِ، وَشَارَكْتَ إِبْلِيسَ وَالشَّيَاطِينَ فِي مَحَبَّتِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ الْبَلَايَا وَزَوَالَ النِّعَمِ؟!

وَهَذِهِ خَبَائِثُ فِي الْقَلْبِ تَأْكُلُ حَسَنَاتِكَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، هَذَا مَعَ مَا يَنْضَمُّ لِذَلِكَ مِنْ ضَرَرِكَ الدُّنْيَوِيِّ بِتَوَالِي الْهَمِّ وَالْغَمِّ عَلَيْكَ كُلَّمَا رَأَيْتَ مَحْسُودَكَ يَتَزَايَدُ فِي النِّعَمِ وَأَنْتَ تَتَنَاقَصُ فِيهَا، فَإِنَّ هَذَا مِنْ جُمْلَةِ آفَاتِ حَسَدِكَ؛ فَأَنْتَ دَائِمًا فِي غَايَةِ الْحُزْنِ وَالْغَمِّ وَضِيقِ الصَّدْرِ وَتَشَعُّبِ الْقَلْبِ،

فَلَوْ فُرِضَ أَنَّك لَمْ تُؤْمِنْ بِبَعْثٍ وَلَا حِسَابٍ لَكَانَ مِنَ الْحَزْمِ تَرْكُ الْحَسَدِ حَتَّى تَسْلَمَ مِنْ هَذِهِ الْعُقُوبَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ النَّاجِزَةِ قَبْلَ الْعُقُوبَاتِ الْأُخْرَوِيَّةِ؛ فَظَهَرَ أَنَّك عَدُوُّ نَفْسِك وَصَدِيقُ عَدُوِّك؛ إذْ تَعَاطَيْتَ مَا تَضَرَّرْتَ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَانْتَفَعَ بِهِ عَدُوُّك فِيهِمَا، وَصِرْتَ مَذْمُومًا عِنْدَ الْخَلْقِ وَالْخَالِقِ، شَقِيًّا حَالًا وَمَآلًا.

وَأَمَّا الْعَمَلُ النَّافِعُ لِذَلِكَ الْمَرَضِ؛ فَهُوَ أَنْ تُكَلِّفَ نَفْسَك أَنْ تَصْنَعَ بِالْمَحْسُودِ ضِدَّ مَا اقْتَضَاهُ حَسَدُك فَتُبَدِّلُ الذَّمَّ بِالْمَدْحِ، وَالتَّكَبُّرَ عَلَيْهِ بِالتَّوَاضُعِ لَهُ، وَمَنْعَ إدْخَالِ رِفْقٍ عَلَيْهِ بِزِيَادَةِ الْإِرْفَاقِ بِهِ، وَهَكَذَا. فَبِهَذَا يَضْعُفُ دَاءُ الْحَسَدِ وَكُلَّمَا زِدْتَ مِنْ ذَلِكَ زَادَ تَنَاقُصُ الْحَسَدِ إلَى أَنْ يَنْعَدِمَ، فَافْهَمْ تَسْلَمْ وَامْتَثِلْ تَغْنَمْ، وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُوَفِّقُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ.

□ **وَمِنْهَا**: لَا شَكَّ أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يُبْغِضُ مَنْ آذَاهُ طَبْعًا فَلَا يَسْتَوِي عِنْدَهُ حُسْنُ حَالِهِ وَسُوؤُهُ غَالِبًا، وَبِهَذَا يُنَازِعُ الشَّيْطَانُ النَّفْسَ إلَى حَسَدِهِ، فَإِنْ أَطَاعَتْهُ حَتَّى أَظْهَرَتِ الْحَسَدَ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ اخْتِيَارِيٍّ، أَوْ أَبْطَنَتْهُ بِأَنْ أَحَبَّتْ زَوَالَ نِعْمَتِهِ فَهِيَ عَاصِيَةٌ بِحَسَدِهَا؛ إذْ مَعْصِيَةُ الْحَسَدِ بِالْقَلْبِ فَحُسِبَتْ مَظْلَمَةً مُتَعَلِّقَةً بِالْخَلْقِ، فَلَا يُشْتَرَطُ فِي التَّوْبَةِ مِنْهَا اسْتِحْلَالُ الْمَحْسُودِ؛ لِأَنَّهَا أَمْرٌ بَاطِنٌ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ إلَّا اللَّهُ تَعَالَى، فَمَتَى كَفَفْتَ ظَاهِرَك وَأَلْزَمْت مَعَ ذَلِكَ قَلْبَك؛ كَرَاهَةَ مَا يَتَرَسَّخُ فِيهِ بِالطَّبْعِ مِنْ حُبِّ زَوَالِ النِّعْمَةِ حَتَّى كَأَنَّك مَقَتَّ نَفْسَك عَلَى مَا فِي طَبْعِهَا؛ كَانَتْ تِلْكَ الْكَرَاهَةُ مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ فِي مُقَابَلَةِ الْمَيْلِ مِنْ جِهَةِ الطَّبْعِ؛ وَحِينَئِذٍ تَكُونُ قَدْ أَدَّيْت الْوَاجِبَ وَلَا يَدْخُلُ تَحْتَ اخْتِيَارِك غَالِبًا أَكْثَرُ مِنْ هَذَا.

فَأَمَّا تَغْيِيرُ الطَّبْعِ إلَى أَنْ يَسْتَوِيَ عِنْدَهُ الْمُؤْذِي وَالْمُحْسِنُ، وَيَكُونَ فَرَحُهُ بِنِعْمَتِهِمَا وَغَمِّهِ بِبَلِيَّتِهِمَا سَوَاءً، فَأَمْرٌ يَأْبَاهُ الطَّبْعُ مَا لَمْ يَسْتَغْرِقْ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَشْتَغِلْ بِهَا إلَى أَنْ يَرَى الْخَلْقَ كُلَّهُمْ بِعَيْنٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ عَيْنُ الرَّحْمَةِ،

وَبِتَقْدِيرِ حُصُولِ هَذِهِ الْحَالَةِ لَا تَدُومُ بَلْ تَكُونُ كَالْبَرْقِ، ثُمَّ يَعُودُ الْقَلْبُ إِلَى طَبْعِهِ وَالشَّيْطَانُ إِلَى مُنَازَعَتِهِ بِالْوَسْوَسَةِ، وَمَهْمَا قَابَلَ ذَلِكَ بِكَرَاهَتِهِ بِقَلْبِهِ فَقَدْ أَدَّى مَا كُلِّفَهُ.

وَقَدْ ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّهُ لَا يَأْثَمُ مَا دَامَ الْحَسَدُ لَمْ يَظْهَرْ عَلَى جَوَارِحِهِ؛ لِخَبَرِ: «**ثَلَاثٌ لَا يَخْلُو مِنْهُنَّ مُؤْمِنٌ وَلَهُ مِنْهُنَّ مَخْرَجٌ، فَمَخْرَجُهُ مِنَ الْحَسَدِ أَنْ لَا يَبْغِيَ**»(١) وَهَذَا ضَعِيفٌ أَوْ شَاذٌّ، بَلِ الصَّوَابُ - مَا مَرَّ - مِنْ حُرْمَتِهِ مُطْلَقًا، وَيُحْمَلُ الْخَبَرُ - إِنْ صَحَّ - عَلَى مَا تَقَرَّرَ مِنْ أَنَّهُ يُكْرَهُ ذَلِكَ دِينًا وَعَقْلًا فِي مُقَابَلَةِ حُبِّ الطَّبْعِ لِزَوَالِ نِعْمَةِ الْعَدُوِّ، وَهَذِهِ الْكَرَاهَةُ تَمْنَعُهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْإِيذَاءِ، وَقَدْ مَرَّتِ الْأَخْبَارُ الصَّرِيحَةُ الصَّحِيحَةُ فِي ذَمِّ كُلِّ حَاسِدٍ وَإِثْمِهِ، وَالْحَسَدُ لَيْسَ حَقِيقَتُهُ إِلَّا فِي الْقَلْبِ، وَكَيْفَ يَسُوغُ لِأَحَدٍ أَنْ يُجَوِّزَ مَحَبَّةَ إِسَاءَةِ مُسْلِمٍ، وَاشْتِمَالِ قَلْبِهِ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ كَرَاهَةٍ مِنْهُ لِذَلِكَ؟

خَاتِمَةٌ فِي ذِكْرِ شَيْءٍ مِنْ فَضَائِلِ كَظْمِ الْغَيْظِ وَالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ وَالْحِلْمِ وَالرَّحْمَةِ وَالْحُبِّ فِي اللَّهِ تَعَالَى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾ [الأعراف: ١٩٩] ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤﴾ [فصلت: ٣٤] ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٣٥﴾ [فصلت: ٣٥] ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣] ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥] ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ﴾ [النور: ٢٢] ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨] ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَۖ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وَالْآيَاتُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ

---

(١) تقدم قريبًا.

مَعْلُومَةٌ.

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ: «**إِنَّ اللَّهَ عَجَلَّ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ**[(١)]، **يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا**»[(٢)].

«مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ قَطُّ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللَّهِ عَجَلَّ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَجَلَّ»[(٣)].

هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: «**لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُهُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبِّي إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِمَا شِئْتَ، فَإِنْ شِئْتَ أَطْبَقْتُ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ، فَقُلْتُ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ عَجَلَّ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٩٢٧) من حديث عائشة رضي الله عنها، وأخرجه مسلم (٢١٦٥) دون قوله: «رفيق»، وأخرجه (٢٥٩٣) دون قوله: «**في الأمر كله**».

(٢) أخرجه البخاري (٦٩)، ومسلم (١٧٣٤) من حديث أنس رضي الله عنه، وعند مسلم: «**سَكِّنُوا**» بدلًا من: «**بشروا**».

(٣) أخرجه البخاري (٣٥٦٠)، ومسلم (٢٣٢٧) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) أخرجه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥) من حديث عائشة رضي الله عنها.

قَالَ أَنَسٌ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ وَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ»[1].

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: **«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»**[2].

«لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»[3].

وَمُسْلِمٌ: **«إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ»**[4] قَالَهُ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ[5]. كَمَا يَأْتِي: **«إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ»**[6].

«إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»[7].

«مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ»[8].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٨٠٩)، ومسلم (١٠٥٧) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٧٧)، ومسلم (١٧٩٢) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه مسلم [٢٥- (١٧)] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، و(١٨) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٥) المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث العصري - بمهملتين مفتوحتين - أشج عبد القيس صحابي نزل البصرة ومات بها. روى له النسائي. انظر: «تقريب التهذيب» (٦٨٨٧).

(٦) أخرجه مسلم (٢٥٩٣) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٧) أخرجه مسلم (٢٥٩٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٨) أخرجه مسلم (٢٥٩٢) من حديث جرير رضي الله عنه.

«إِنَّ اللَّهَ ﷻ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»(١).

«مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ - شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ ﷻ؛ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ ﷻ»(٢).

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَلَيْهِمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: **«لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْت فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ** - أَيْ: الرَّمَادَ الْحَارَّ - **وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ﷻ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»**(٣).

وَالْبُخَارِيُّ: إِنَّ ذَا الْخُوَيْصِرَةِ لَمَّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ قَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيَقَعُوا فِيهِ، فَقَالَ ﷺ: **«دَعُوهُ وَأَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا** - أَيْ: بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْجِيمِ - **مِنْ مَاءٍ** - أَوْ قَالَ: **ذَنُوبًا** - أَيْ: بِفَتْحِ الْمُعْجَمَةِ وَكِلَاهُمَا: الدَّلْوُ الْمُمْتَلِئَةُ مَاءً - **فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»**(٤).

وَأَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ»، وَابْنُ سَعْدٍ وَأَبُو يَعْلَى وَالْبَغَوِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٥٥) من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه، بلفظ: **«فأحسنوا الذبح»**، و: **«فليرح ذبيحته»**.

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٢٨) من حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه: «وما نيل منه».

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري (٦١٢٨) بنحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وليس فيه أنه ذو الخويصرة. وورد بسند ضعيف أنه هو، أخرجه أبو موسى المديني، ذكره ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ٣٢٣) وضعفه.

عَنِ الْأَشَجِّ - وَاسْمُهُ الْمُنْذِرُ بْنُ عَامِرٍ: «**إِنَّ فِيكَ لَخَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ**»[(١)].

وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[(٢)]، وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ[(٣)]، وَأَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالْبَغَوِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أُمِّ أَبَانَ[(٤)] عَنْ جَدِّهَا[(٥)(٦)]، وَالطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو يَعْلَى عَنِ الْأَشَجِّ[(٧)]، وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ[(٨)]، وَالتِّرْمِذِيُّ

---

(١) أخرجه أحمد (١٧٨٢٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٨٤)، وابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٥٥٧)، وأبو يعلى (٦٨٤٨)، والبغوي في «معجم الصحابة» (١٥٠)، ولم أقف عليه لابن حبان، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٦٩٩)، والطبراني في «مكارم الأخلاق» (٢٩)، جميعًا بلفظ: «**الحلم والحياء**»، وعند أبي يعلى: «**الحلم والحياء** - أو - **الحلم والأناة**». جميعًا من طريق عبد الرحمن بن أبي بكرة عن الأشج، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٦٠٥٨): ابن أبي بكرة لم يدرك الأشج.

(٢) أخرجه مسلم [٢٥- (١٧)]، والترمذي (٢٠١١).

(٣) أخرجه مسلم (١٨).

(٤) قال ابن حجر في «تقريب التهذيب» (٨٧٠٠): أم أبان بنت الوازع بن الزارع: مقبولة، من الرابعة. روى لها أبو داود.

(٥) قال ابن حجر في «تقريب التهذيب» (١٩٧٨): زارع بن عامر العبدي: صحابي، عداده في أعراب البصرة. روى له أبو داود.

(٦) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد، كما في «أطراف المسند» لابن حجر (٧٥١٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ٢٧٥ رقم ٥٣١٣)، وأبو داود (٥٢٢٥)، والبغوي في «معجم الصحابة» (٩٠٥)، والبيهقي من طريق أبي داود (١٣٥٨٧)، وفي إسناد أحمد: (هند بنت الوازع عن الوازع)، قال ابن حجر: قال ابن عساكر: الصواب: الزارع بالزاي.

قلت: وأم أبان: مجهولة.

(٧) تقدم.

(٨) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٧٢٧)، وفيه: يحيى بن طلحة اليربوعي: ضعيف جدًّا.

وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ جُوَيْرِيَةَ: «إِنَّ فِيك لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ»[١].

وَالْبَاوَرْدِيُّ: «يَا أَشَجُّ، إِنَّ فِيك خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ»[٢].

وَالطَّبَرَانِيُّ: «فِيك خُلُقَانِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْأَنَاةُ وَالتُّؤَدَةُ»[٣].

وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ - أَوْ قَالَ: بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟» قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «تَحْرُمُ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ»[٤].

وَالطَّبَرَانِيُّ: «خِيَارُ أُمَّتِي أَحِدَّاؤُهُمْ الَّذِينَ إذَا غَضِبُوا رَجَعُوا»[٥]. «الْحِدَّةُ تَعْتَرِي خِيَارَ أُمَّتِي»[٦].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: لم يخرجه الترمذي، والظاهر أنها تحرفت من ابن منده، أخرجه ابن منده، كما في «أسد الغابة» (١/ ٣٧٠)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١٦٥٩)، وفيه: سهلة بنت سهل، عن جدتها حمَّادة بنت عبد الله: مجهولتان.

(٢) عزاه له المتقي الهندي في «كنز العمال» (٥٨٣٥).

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه بنحوه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٣٤٥ رقم ٨١٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٦٩٠)، وأبو يعلى (٦٨٥٠)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦٣١٩) من طريق هود العصري، عن جده، وهود مجهول.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه الترمذي (٢٤٨٨)، وابن أبي شيبة في «المسند» (٤٠٩)، وأحمد (٣٩٣٨)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٥٩٦) من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: عبد الله بن عمرو الأودي: مجهول، وليس في لفظ الترمذي قوله: «لين».

(٥) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٧٩٣)، وبنحوه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٨٩)، وتمام في «الفوائد» (١٦٢٦) من حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: عبد الله ابن قنبر، قال العقيلي: لا يتابع على حديثه من جهة تثبت. وفيه أيضًا: محمد بن عثمان أبو جعفر الفراء لم أقف له على ترجمة، وقنبر: مجهول.

(٦) **موضوع**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١٩٤ رقم ١١٤٧١)، =

وَابْنُ عَدِيٍّ: «الْحِدَّةُ تَعْتَرِي حَمَلَةَ الْقُرْآنِ؛ لِعِزَّةِ الْقُرْآنِ فِي أَجْوَافِهِمْ»[(١)].

وَالدَّيْلَمِيُّ: «الْحِدَّةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي صَالِحِي أُمَّتِي وَأَبْرَارِهَا»[(٢)].

وَالسِّجْزِيُّ وَالدَّيْلَمِيُّ: «لَيْسَ أَحَدٌ أَحَقَّ بِالْحِدَّةِ مِنْ حَامِلِ الْقُرْآنِ لِعِزَّةِ الْقُرْآنِ فِي جَوْفِهِ»[(٣)].

وَأَبُو نُعَيْمٍ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِالْحِلْمِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ، وَإِنَّهُ لَيُكْتَبُ جَبَّارًا وَلَا يَمْلِكُ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِهِ»[(٤)].

وَالْخَطِيبُ: «الْحَلِيمُ سَيِّدٌ فِي الدُّنْيَا وَسَيِّدٌ فِي الْآخِرَةِ»[(٥)].

= وأبو يعلى (٢٤٥٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٣١٠- ٣١١) من حديث ابن عباس ﵄، وفيه: سلام الطويل: كذاب.

(١) **موضوع**: عزاه السيوطي في «الجامع الصغير» لابن عدي (١/ ٣٥٤- ٣٥٥) من حديث معاذ بن جبل ﵁، وضعفه، وذكره الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٤/ ٣٥٤) مع أحاديث أخر، في ترجمة وهب بن وهب بن كثير، وقال: هذه أحاديث مكذوبة.

(٢) **موضوع**: أخرجه الديلمي، كما في «الجامع الصغير» للسيوطي (١/ ٣٥٥) عن أنس ﵁، وذكر المناوي في «فيض القدير» (٣٨٠٩) أنه من طريق بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي.

قلت: وبشر له نسخة موضوعة عن الزبير.

(٣) **موضوع**: عزاه السيوطي في «الجامع الصغير» (٢/ ٢٥٠) للسجزي في «الإبانة» والديلمي، وأخرجه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ١٤١) من حديث أنس ﵁، وفيه: بشر بن الحسين: يضع الحديث.

(٤) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢٨٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٢٧٣) من حديث علي ﵁، من وجهين، أحدهما فيه: الحارث الأعور متهم بالكذب، والثاني فيه: عبد العزيز بن عبيد الله: متروك.

(٥) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٤٨)، وفيه: «رشيد» بدلًا من: «سيد» من حديث أنس ﵁، وفيه: يزيد الرقاشي: متروك.

«كَادَ الْحَلِيمُ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا»(١).

وَابْنُ مَاجَهْ: «يَا أَشَجُّ، إِنَّ فِيك خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ تَعَالَى: الْحِلْمُ وَالتُّؤَدَةُ»(٢) وَهِيَ بِالدَّالِ الْمُهْمَلَةِ: التَّأَنِّي فِي الْأُمُورِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ حُسْنُهَا مِنْ قُبْحِهَا.

وَالْبَيْهَقِيُّ: «لَيْسَ بِحَلِيمٍ مَنْ لَمْ يُعَاشِرْ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُعَاشَرَتِهِ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ مَخْرَجًا»(٣).

وَأَبُو نُعَيْمٍ: «مَا أَزْيَنَ مَنْ حَلُمَ!!»(٤).

«مَا أُوذِيَ أَحَدٌ مَا أُوذِيتُ فِي اللَّهِ»(٥).

وَأَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ: «مَا تَجَرَّعَ عَبْدٌ جَرْعَةً أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ جَرْعَةِ غَيْظٍ كَظَمَهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ»(٦).

---

(١) ذكره الخطيب بعد الحديث السابق بنفس الإسناد.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤١٨٧) بنحوه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفي إسناده: عمارة العبدي: كذاب.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٧٥٠) من حديث أبي فاطمة الإيادي، وفيه: «حكيم» بدلًا من: «حليم»، وضعفه البيهقي في «الأربعون الصغرى» (١١٤)، وقال في «شعب الإيمان»: قال أبو عبد الله: لم نكتبه عنه إلا بهذا الإسناد، وإنما نعرف هذا الكلام عن محمد ابن الحنفية من قوله.

(٤) **موضوع**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٤٠) من حديث أنس رضي الله عنه، قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٢٦٦): فيه خالد بن إسماعيل، قال ابن عدي: يضع الحديث على ثقات المسلمين.

(٥) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٣٣) من حديث أنس رضي الله عنه، وفيه: محمد بن سليمان بن هشام: يسرق الحديث.

(٦) **مُعَل بالوقف**: أخرجه أحمد (٦١١٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٣/ ٢٤٩) =

وَابْنُ مَاجَهْ: «**مَا مِنْ جَرْعَةٍ أَعْظَمَ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ جَرْعَةِ غَيْظٍ كَظَمَهَا عَبْدٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ**»(١).

وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: «**مَا جَرْعَةٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَرْعَةِ غَيْظٍ يَكْظِمُهَا عَبْدٌ، مَا كَظَمَهَا عَبْدٌ إِلَّا مَلَأَ اللَّهُ جَوْفَهُ إِيمَانًا**»(٢).

وَأَبُو دَاوُدَ: «**مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى إِنْفَاذِهِ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ أَمْنًا، وَإِيمَانًا. وَمَنْ تَرَكَ لُبْسَ ثَوْبِ جَمَالٍ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ تَوَاضُعًا؛ كَسَاهُ اللَّهُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ. وَمَنْ زَوَّجَ لِلَّهِ تَوَّجَهُ اللَّهُ تَاجَ الْمُلْكِ**»(٣).

وَأَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ: «**مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ؛ دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ يُزَوِّجُهُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ**»(٤).

وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: «**مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ**»(٥).

= رقم (١٣٩٩٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وأعله الدارقطني في «العلل» (٣٠٣١) بالوقف.

(١) **معل بالوقف**: أخرجه ابن ماجه (٤١٨٩) وانظر: التخريج السابق.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الغضب»، كما في «كنز العمال» (٥٨٢١)، وأحمد (٣٠١٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: نوح بن جعونة: مجهول، منكر الحديث، قال الذهبي في «الميزان» (٤/ ٢٧٥): أجوز أن يكون نوح بن أبي مريم.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو داود (٤٧٧٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٤٣٧)، وفيه: سويد بن وهب: مجهول، ورجل من أبناء أصحاب النبي ﷺ: مجهول أيضًا.

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو داود (٤٧٧٧)، والترمذي (٢٠٢١)، وابن ماجه (٤١٨٦) من حديث معاذ بن أنس، ولم أقف عليه عند النسائي، وفيه: سهل بن معاذ بن أنس وأبو مرحوم عبد الرحيم بن ميمون: ضعيفان.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج» (٣٦) عن بعض أصحاب النبي ﷺ، وفي إسناده: بكر بن خنيس: متروك. =

وَابْنُ عَسَاكِرَ: «وَجَبَتْ مَحَبَّةُ اللَّهِ عَلَى مَنْ أُغْضِبَ فَحَلُمَ»[١].

وَابْنُ عَدِيٍّ: «ابْغِ الرِّفْعَةَ عِنْدَ اللَّهِ: تَحْلُمُ عَمَّنْ جَهِلَ عَلَيْكَ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ»[٢].

وَابْنُ السُّنِّيِّ: «مَا أُضِيفَ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ»[٣].

وَابْنُ شَاهِينَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «مَا أَعَزَّ اللَّهُ بِجَهْلٍ قَطُّ، وَلَا أَذَلَّ اللَّهُ بِحِلْمٍ قَطُّ، وَلَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ قَطُّ»[٤].

وَالدَّيْلَمِيُّ: «غَرِيبَتَانِ: كَلِمَةُ حِكْمَةٍ مِنْ سَفِيهٍ، وَكَلِمَةُ سَفَهٍ مِنْ حَلِيمٍ فَاغْفِرُوهَا، فَإِنَّهُ لَا حَلِيمَ إِلَّا ذُو عَثْرَةٍ وَلَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو تَجْرِبَةٍ»[٥].

وَالْعَسْكَرِيُّ: «لَا حَلِيمَ إِلَّا ذُو أَنَاةٍ، وَلَا عَلِيمَ إِلَّا ذُو عَثْرَةٍ، وَلَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو

= وعزاه السيوطي في «الجامع الصغير» (٢/ ٣٤٧) لابن أبي الدنيا في «ذم الغضب» من حديث أبي هريرة وحديث ابن عمر، وضعفه.

(١) **موضوع**: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤/ ٤٠٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٨/ ١١٢)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٥٦٩) من حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه: أحمد بن أبي صالح الحراني: كذاب.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٨/ ٣٨٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وفيه: الوازع بن نافع: متروك.

(٣) عزاه في «كنز العمال» (٥٨٢٩) إلى ابن السني عن أبي أمامة رضي الله عنه.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٨٤٦) بنحوه من حديث علي رضي الله عنه، وفيه: عبد الوهاب بن رواحة، وحفص بن بشر، وحسن بن حسين بن زيد: مجهولون.

(٤) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» (٢٤٤)، وابن الأعرابي في «المعجم» (٢/ ٥٨٥- ٥٨٦)، وفيه: عباس بن عامر وقثم - وفي رواية الأعرابي: قيس - بن كعب: مجهولان.

(٥) عزاه السيوطي في «جمع الجوامع» (٥/ ٧٧٠) للديلمي عن علي رضي الله عنه.

تَجْرِبَةٍ»[١].

وَالطَّبَرَانِيُّ: «مَنْ لَا يَرْحَمْ مَنْ فِي الْأَرْضِ لَا يَرْحَمْهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ»[٢] أَيْ: عِزُّهُ وَسُلْطَانُهُ[٣].

---

(١) عزاه السيوطي في «جمع الجوامع» (١١/ ٤٧٥) للعسكري عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **ضعيف بهذا اللفظ**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٣٥٥ رقم ٢٤٩٧) من حديث جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: عثمان بن سعيد المري: مجهول.

وأخرجه البخاري (٧٣٧٦) بلفظ: «**لا يرحم الله من لا يرحم الناس**»، وبنحوه مسلم (٢٣١٩).

(٣) قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في «تقريب التدمرية» (ص٦٧- ٦٨) في شرحه للآية: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾: فيتوهم واهم أن الله تعالى داخل السماء، وأن السماء تحيط به كما لو قلنا: فلان في الحجرة فإن الحجرة محيطة به، فينفي بناء على هذا الوهم كون الله تعالى في السماء ويقول: إن الذي في السماء ملكه وسلطانه... ونحو ذلك.

ومنشأ هذا الوهم ظنه أن «في» التي للظرفية تكون بمعنى واحد في جميع مواردها، وهذا ظن فاسد؛ فإن «في» يختلف معناها بحسب متعلقها؛ فإنه يفرق بين كون الشيء في المكان، وكون العرض في الجسم، وكون الوجه في المرآة، وكون الكلام في الورق المكتوب فيه، فلو قيل: هل العرش في السماء أو في الأرض؟ لقيل: في السماء؛ مع أن العرش أكبر من السماء كثيرًا.

وعلى هذا فيخرج قوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ على أحد وجهين:

إما أن تكون السماء بمعنى العلو، فإن السماء يراد بها العلو كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [النمل: ٦٠]. والمطر ينزل من السحاب المسخر بين السماء والأرض لا من السماء نفسها، فيكون معنى كونه تعالى في السماء أنه في العلو المطلق فوق جميع المخلوقات، وليس هناك ظرف وجودي يحيط به؛ إذ ليس فوق العالم شيء سوى الله تعالى.

وإما أن تكون «في» بمعنى «على» كما جاءت بمعناها في مثل قوله تعالى: ﴿فَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٣٧]؛ أي: على الأرض، وقوله عن فرعون: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]؛ أي: على جذوع النخل، وعلى هذا فيكون معنى قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]؛ أي: على السماء، أي: فوقه، والله تعالى فوق السموات وفوق كل شيء... إلخ.

«مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ، وَمَنْ لَا يَغْفِرْ لَا يُغْفَرْ لَهُ، وَمَنْ لَا يَتُبْ لَا يُتَبْ عَلَيْهِ»(١).

«إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ»(٢).

«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَلَمْ يَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّنَا، وَلَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يُحِبَّ لِلْمُؤْمِنِينَ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»(٣).

«الْبَرَكَةُ فِي أَكَابِرِنَا. فَمَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُجِلَّ كَبِيرَنَا فَلَيْسَ مِنَّا»(٤).

وَالدُّولَابِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ: «خَابَ وَخَسِرَ عَبْدٌ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ تَعَالَى

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٣٥١ رقم ٢٤٧٦) من حديث جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: المفضل بن صدقة: متروك.

(٢) أخرجه البخاري (١٢٨٤)، ومسلم (٩٢٣) من حديث أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) ضعيف جدًّا بهذا اللفظ: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٣٠٨ رقم ٨١٥٤) من طريق حسين بن عبد الله بن ضميرة، عن أبيه، عن جده، وحسين: كذاب.
وقد ورد مقطعًا، **الجزء الأول منه في رحمة الصغير وحق الكبير**: أخرجه أبو داود (٤٩٤٣)، والحميدي (٥٩٧)، وابن أبي شيبة (٢٥٣٥٩)، وأحمد (٦٧٣٣) من طريق عبيد الله بن عامر، عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وعبيد الله تفرد يحيى بن معين بتوثيقه.
وأخرجه الترمذي (١٩٢٠)، وأحمد (٦٩٣٥) من طريق محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وهو إسناد حسن، لكن محمد بن إسحاق مدلس.
والجزء الثاني في الغش: أخرجه مسلم (١٠١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: **«من غشنا فليس منا»**.
والجزء الثالث: أخرج البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**، وفي رواية مسلم: **«لأخيه أو لجاره»**.

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٢٧ رقم ٧٨٩٥) من حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: علي بن يزيد الألهاني: متروك.

فِي قَلْبِهِ رَحْمَةً لِلْبَشَرِ»[١].

وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**»[٢]. زَادَ الثَّلَاثَةُ الْمُتَأَخِّرُونَ: «**وَالرَّحِمُ شَجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ** - أَيْ: لَفْظُهَا مُشْتَقٌّ مِنِ اسْمِهِ الرَّحْمَنِ - **فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ**»[٣].

وَأَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ: «**مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ**»[٤].

وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ: «**لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ**»[٥].

وَأَحْمَدُ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ: «**ارْحَمُوا تُرْحَمُوا وَاغْفِرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ. وَيْلٌ لِأَقْمَاعِ الْقَوْلِ** - أَيْ: الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَهُ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ - **وَوَيْلٌ لِلْمُصِرِّينَ الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**»[٦].

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الدولابي في «الكنى والأسماء» (٩٧١)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٥١٢٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢١/ ٥٤) من حديث عمرو بن أبي حبيب، وفيه: يزيد بن أيهم أبو رواحة: مجهول.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٦٤٩٤)، وأبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، والحاكم (٧٢٧٤)، وابن المبارك في «المسند» (٢٧٠)، والحميدي (٦٠٢) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وفيه: قابوس مولى عبد الله بن عمرو: مجهول.

(٣) هذه الزيادة عند أحمد، والترمذي، والحاكم.

(٤) أخرجه أحمد (٧١٢١)، والبخاري (٥٩٩٧)، ومسلم (٢٣١٨)، وأبو داود (٥٢١٨)، والترمذي (١٩١١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٨٠٠١)، وأبو داود (٤٩٤٢)، وابن حبان (٤٤٦)، والحاكم (٧٦٣٢)، والترمذي (١٩٢٣)، والطيالسي (٢٦٥٢)، وابن الجعد (٨٨٩)، وابن أبي شيبة (٢٥٣٦٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفي إسناده: أبو عثمان مولى المغيرة بن شعبة: مجهول.

(٦) أخرجه أحمد (٦٥٤١)، ولم أقف عليه لأبي نعيم، والبيهقي في «شعب الإيمان» =

وَمُسْلِمٌ: «لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا؛ إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

وَابْنُ مَاجَهْ: «مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَشَفَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ بِهَا فِي بَيْتِهِ»(٢).

وَأَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَدِيٍّ: «أَشْكَرُ النَّاسِ لِلَّهِ أَشْكَرُهُمْ لِلنَّاسِ»(٣).

وَالتِّرْمِذِيُّ: «خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا، وَمَنْ لَمْ تَكُونَا فِيهِ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا: مَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَاقْتَدَى بِهِ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ؛ كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا. وَمَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَأَسِفَ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهُ؛ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا»(٤).

= (٦٨٤٤)، وعبد بن حميد (٣٢٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٨٠) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وفيه: حبان بن زيد الشرعبي: مجهول، رواه عنه حريز بن عثمان، وفي «سؤالات الآجري لأبي داود» (٢/ ٢٤٨) قال أبو داود: شيوخ حريز كلهم ثقات، فالله أعلم.

(١) أخرجه مسلم (٢٥٩٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (٢٥٤٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفي إسناده: محمد ابن عثمان الجمحي: ضعيف.

(٣) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٢١٨٤٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ١٧١ رقم ٤٢٥)، والبيهقي (١٢٠٣٣) من حديث الأشعث بن قيس رضي الله عنه، وفيه: عبد الرحمن بن عدي الكندي: مجهول.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٣٢٦) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وفيه: سلام بن سليمان الثقفي: ضعيف.
وأخرجه (٧/ ٣٤)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (٣٩٢)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ١١١) من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما، وفيه: عبد المنعم بن نعيم: متروك.

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الترمذي (٢٥١٢) من طريق المثنى بن الصباح، عن عمرو =

وَأَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَهُوَ أَجْدَرُ أَلَّا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ»[١].

وَالْبَيْهَقِيُّ: «بُعِثْتُ بِمُدَارَاةِ النَّاسِ»[٢].

«رَأْسُ الْعَقْلِ الْمُدَارَاةُ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ»[٣].

وَابْنُ حِبَّانَ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ: «مُدَارَاةُ النَّاسِ صَدَقَةٌ»[٤].

وَالدَّيْلَمِيُّ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِمُدَارَاةِ النَّاسِ كَمَا أَمَرَنِي بِإِقَامَةِ الْفَرَائِضِ»[٥].

= ابن شعيب، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.
ثم أخرجه من طريق ابن المبارك عن المثنى، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وأخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (٢/ ٥٠)، والمثنى: ضعيف اختلط.

(١) أخرجه أحمد (١٠٢٤٦)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٣٤٣)، ومسلم [٩ - (٢٩٦٣)]، والترمذي (٢٥١٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٨٠٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) **موضوع**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٨١١٧) من حديث جابر رضي الله عنه، وضعفه.
قلت: فيه: عبيد الله بن لؤلؤ عن عمر بن واصل، ذكر الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٧٨) حديثًا من طريقهما، ثم قال: موضوع من عمل القصاص، وضعه عمر بن واصل، أو وُضِعَ عليه، والله أعلم.

(٣) **ضعيف**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٨٠٨٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: وَصْلُه منكر وإنما يُروى منقطعًا.

(٤) **لا أصل له**: أخرجه ابن حبان (٤٧١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٦٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٠٨٧) من حديث جابر رضي الله عنه، قال أبو حاتم في «العلل» (٢٣٥٩): هذا حديث باطل لا أصل له.

(٥) **موضوع**: أخرجه الديلمي، كما في «الجامع الصغير» للسيوطي (١/ ١٤٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ١٧٠) من حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه: بشر بن عبيد =

وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: «رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ مُدَارَاةُ النَّاسِ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ، وَأَهْلُ التَّكَبُّرِ فِي الدُّنْيَا أَهْلُ التَّكَبُّرِ فِي الْآخِرَةِ»(١).

وَأَحْمَدُ: «مَنْ أُذِلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ؛ أَذَلَّهُ اللَّهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٢).

وَمُسْلِمٌ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ لِجَلَالِي؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي»(٣).

وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ: «الْمُتَحَابُّونَ لِجَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ»(٤).

وَمَالِكٌ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ»(٥).

= الدارسي: كذاب.

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «مداراة الناس» (٢) دون قوله: «وأهل التكبر...» عن سعيد بن المسيب مرسلًا، وفيه: علي بن زيد: ضعيف.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أحمد (١٥٩٨٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ٧٣ رقم ٥٥٥٤)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٤٢٨) من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه، وفيه: ابن لهيعة: ضعيف، وموسى بن جبير: مجهول.

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٦٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «**بجلالي**».

(٤) أخرجه الترمذي (٢٣٩٠)، وأحمد (٢٢٠٨٠) من طريق عطاء بن أبي رباح، عن أبي مسلم الخولاني، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، بلفظ: «**في جلالي**». وهذا الحديث مُعَل بالانقطاع. انظر: «علل الدارقطني» (٩٨٦).

(٥) أخرجه مالك في «الموطأ» رواية يحيى (٢/ ٩٥٣ - ٩٥٤ رقم ١٦) من طريق أبي إدريس الخولاني عن معاذ رضي الله عنه. واختُلف في سماع أبي إدريس من معاذ رضي الله عنه، فرجح أبو =

وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ؛ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ**»(١).

❊ ❊ ❊

= حاتم وأبو زرعة الانقطاع. انظر: «جامع التحصيل» (٣٢٨). وكذا الدارقطني. انظر: «العلل» (٩٨٦). ورجح ابن عبد البر الاتصال. انظر: «التمهيد» (٢١/ ١٢٥)، وكذا الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٠/ ٣٨).

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه أبو داود (٥١٢٤)، وبنحوه الترمذي (٢٣٩٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩٩٦٣)، وأحمد (١٧١٧١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٤٢) من حديث المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه.

الْكَبِيرَةُ الرَّابِعَةُ
الْكِبْرُ وَالْعُجْبُ وَالْخُيَلَاءُ(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦] ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝١٥﴾ [إبراهيم: ١٥]، ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥]، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل: ٢٣]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] أَيْ: صَاغِرِينَ.

وَالْآيَاتُ فِي ذَمِّ الْكِبْرِ كَثِيرَةٌ.

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مُرَجِّلٌ**»: أَيْ: مُمَشِّطٌ رَأْسَهُ «**مُخْتَالٌ فِي مِشْيَتِهِ إِذْ خَسَفَ اللَّهُ، بِهِ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»(٢).

وَالْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الْخُيَلَاءِ؛**

---

(١) ذكر الذهبي في «الكبائر» (ص١٩٢): الكبر والفخر والخيلاء والعُجْب والتيه. وذكر ابن النحاس في «تنبيه الغافلين» (ص٢٢٤): الكبر. و(ص٢٢٨): العجب. و(ص٢٢٨) - أيضًا: الاختيال في المشي إعجابًا وتكبرًا.

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٨٩)، ومسلم (٢٠٨٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، واللفظ للبخاري غير أنه قال: «**جُمَّتَهُ**» بدلًا من: «رأسه».
وليس عندهما: «**مختال**» وهي عند إسحاق بن راهويه في «المسند» (٥٠٠) بإسناد صحيح، وفي رواية لمسلم [٥٠ - (٢٠٨٨)]: «**بينما رجل يتبختر...**» الحديث.

خُسِفَ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[١].

وَ«**الْخُيَلَاءُ**» - بِضَمِّ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ أَوْ كَسْرِهَا وَبِفَتْحِ الْيَاءِ مَمْدُودٌ - هُوَ: الْكِبْرُ وَالْعُجْبُ.

وَ«**يَتَجَلْجَلُ**» - بِجِيمَيْنِ: أَيْ: يَغُوصُ وَيَنْزِلُ فِيهَا فِيهَا.

وَأَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ خَرَجَ فِي بُرْدَيْنِ أَخْضَرَيْنِ مُخْتَالًا فِيهِمَا، أَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»[٢].

وَصَحَّ أَيْضًا: «**أَنَّ رَجُلًا كَانَ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ فَتَبَخْتَرَ وَاخْتَالَ فِيهَا، فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»[٣].

وَمُسْلِمٌ: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَجُرُّ إِزَارَهُ بَطَرًا**»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٩٠)، والنسائي في «المجتبى» (٥٣٢٦)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، دون قوله: «**ممن كان قبلكم**».

(٢) **ضعيف بهذا اللفظ**: أخرجه أحمد (١١٣٥٦)، والبزار، كما في «كشف الأستار» (٣/ ٣٦٤ رقم ٢٩٥٢) عن أبي سعيد مرفوعًا، ولم يسق البزار المتن، وفي إسناده: عطية العوفي، وهو ضعيف.

وأخرجه البزار، كما في «كشف الأستار» (٣/ ٣٦٤ رقم ٢٩٥١) بإسناد صحيح عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعًا، بلفظ: «**بينما رجل في حلة يتبختر فيها، إذ خسف به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة**».

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه البزار، كما في «كشف الأستار» (٣/ ٣٦٤ رقم ٢٩٥٥) من حديث جابر رضي الله عنه. وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٤/ ٥١٩): «رواه البزار بسند صحيح».

(٤) أخرجه مسلم (٢٠٨٧)، والبخاري بنحوه (٥٧٨٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

«**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**»، قِيلَ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ** - أَيْ: بِفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ وَالْمُهْمَلَةِ: رَدُّهُ وَدَفْعُهُ - **وَغَمْطُ النَّاسِ**»(١) أَيْ: بِفَتْحِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ الْمِيمِ، وَبِالْمُهْمَلَةِ، وَهُوَ احْتِقَارُهُمْ وَازْدِرَاؤُهُمْ، وَكَذَا غَمْصُهُمْ بِالْمُهْمَلَةِ.

وَقَدْ رَوَاهُ الْحَاكِمُ فَقَالَ: «**وَلَكِنَّ الْكِبْرَ مَنْ بَطِرَ الْحَقَّ وَازْدَرَى النَّاسَ**»(٢). وَقَدِ احْتَجَّا - أَيْ: الشَّيْخَانِ - بِرُوَاتِهِ.

وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ: «**إِنَّ الَّذِي يَجُرُّ ثِيَابَهُ مِنَ الْخُيَلَاءِ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٣).

وَالتِّرْمِذِيُّ: «**خَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فِي حُلَّةٍ لَهُ يَخْتَالُ فِيهَا، فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ؛ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»(٤).

وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ: «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ**»(٥).

---

(١) أخرجه مسلم (٩١) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) **إسناده ضعيف:** أخرجه الحاكم (٦٩)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ٢٤٠)، من طريق يحيى بن جعدة عن ابن مسعود رضي الله عنه، وهذا إسناد منقطع.

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٨٥)، والنسائي في «المجتبى» (٥٣٣٥)، وابن ماجه (٣٥٦٩)، والترمذي (١٧٣٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) **إسناده ضعيف:** أخرجه الترمذي (٢٤٩١) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وفي إسناده: عطاء بن السائب: اختلط.

(٥) أخرجه مسلم (٩١)، وأبو داود (٤٠٩١)، والترمذي (١٩٩٨)، وابن ماجه (٥٩) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

وَالتِّرْمِذِيُّ: «**لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَتَكَبَّرُ وَيَذْهَبُ بِنَفْسِهِ؛ حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ فَيُصِيبَهُ مَا أَصَابَهُمْ**»(١).

وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ: «**يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ، تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةِ الْخَبَالِ**»(٢).

وَ«**بُولَسَ**» بِمُوَحَّدَةٍ مَضْمُومَةٍ فَوَاوٍ سَاكِنَةٍ فَلَامٍ مَفْتُوحَةٍ فَمُهْمَلَةٍ، وَ«**الْخَبَالِ**» بِفَتْحِ الْمُعْجَمَةِ فَالْمُوَحَّدَةِ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «**يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَرًّا فِي صُوَرِ الرِّجَالِ يَعْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الصَّغَارِ، ثُمَّ يُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ: بُولَسُ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ، يُسْقَوْنَ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ**»(٣).

وَفِي أُخْرَى: «**يُحْشَرُ الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُوَرِ الذَّرِّ، تَطَؤُهُمُ النَّاسُ لِهَوَانِهِمْ عَلَى اللَّهِ**»(٤).

وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ: «**الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، فَمَنْ نَازَعَنِي فِي**

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه الترمذي (٢٠٠٠)، والروياني (٢/٢٥٨) من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، وفي إسناده: عمر بن راشد اليمامي، وهو ضعيف.

(٢) **إسناده حسن**: أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٨٢٧)، والترمذي (٢٤٩٢) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٣) **إسناده حسن**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٢٢٣).

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد في «الزهد» (١٢١)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٢٢٤) من حديث أبي هريرة مرفوعًا، وفي إسناد أحمد: عطاء بن مسلم الخفاف: ضعفه أكثر العلماء، وفي الثاني: محمد بن راشد الضرير: ضعيف.

رِدَائِي قَصَمْتُهُ»[١].

وَمَيْمُونَةُ[٢]: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعِزُّ إِزَارِي، مَنْ نَازَعَنِي فِي شَيْءٍ مِنْهُمَا عَذَّبْتُهُ»[٣]

وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهْ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ»[٤].

وَالطَّبَرَانِيُّ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: إِنَّ الْعِزَّ إِزَارِي وَالْكِبْرِيَاءَ رِدَائِي، فَمَنْ نَازَعَنِي فِيهِمَا عَذَّبْتُهُ»[٥].

---

(١) **إسناده حسن**: أخرجه الحاكم (٢٠٣).

(٢) الظاهر أنها تصحفت من (سمويه)، فقد ذكر السيوطي الحديث في «الجامع الصغير» (٢/ ١٣٨) وعزاه لسمويه عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما.
وسمويه هو: إسماعيل بن عبد الله بن مسعود الحافظ، أبو بشر العبدي الأصبهاني. سمع: بكر بن بكار، وأبا مسهر، وأبا نعيم، وسعيد بن أبي مريم، وخلقًا كثيرًا. روى عنه: أبو بكر ابن أبي داود، وعبد الله بن جعفر بن فارس، وآخرون.
كان من الحفاظ والفقهاء. توفي سنة سبع وستين ومائتين. انظر: «تاريخ الإسلام» (٦/ ٢٩٧).

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٥٢)، والبزار (٨٢٧١)، وتمام في «الفوائد» (١٣٩٢).
وأخرجه مسلم (٢٦٢٠) بلفظ: **«العز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذبته»**.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٩٣٥٩)، وأبو داود (٤٠٩٠)، وابن ماجه (٤١٧٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: عطاء بن السائب، وقد اختلط. وفي رواية ابن ماجه: «ألقيته» بدلًا من: «قذفته».

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٣٨٠)، وفي «المعجم الصغير» (٣٣١) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٥٩): وفيه: عبد الله ابن الزبير والد أبي أحمد: ضعفه أبو زرعة وغيره.

وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُد وَابْنُ مَاجَهْ - وَاللَّفْظُ لَهُ: «**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ**»(١).

وَأَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهْ وَالْحَاكِمُ: «**مَا مِنْ رَجُلٍ يَتَعَاظَمُ فِي نَفْسِهِ وَيَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ**»(٢).

وَالْبَزَّارُ: «**كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ، لَيَنْتَهِيَنَّ قَوْمٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمْ أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ**(٣)»(٤).

وَابْنُ عَسَاكِرَ: «**إِيَّاكُمْ وَالْكِبْرَ، فَإِنَّ إِبْلِيسَ حَمَلَهُ الْكِبْرُ عَلَى أَنْ لَا يَسْجُدَ لِآدَمَ، وَإِيَّاكُمْ وَالْحِرْصَ، فَإِنَّ آدَمَ حَمَلَهُ الْحِرْصُ عَلَى أَنْ أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ؛ وَإِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّ ابْنَيْ آدَمَ إِنَّمَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ حَسَدًا؛ فَهَذَا أَصْلُ خَطِيئَتِهِ**»(٥).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٢٠)، وأبو داود (٤٠٩٠)، وابن ماجه (٤١٧٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظ مسلم - وهو عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما: «**العز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذبته**». ولفظ أبي داود: «قذفته» بدلًا من: «ألقيته».

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (٥٩٩٥)، والحاكم (٢٠١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٤٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٣/ ٦٤ رقم ١٣٦٩٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، ولم أقف عليه عند ابن ماجه.

(٣) الجِعْلان: جمع (جُعَل)، دابة سوداء من دواب الأرض، كالخنفساء. انظر: «لسان العرب» (١١/ ١١٢).

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه البزار (٧/ ٣٤٠ رقم ٢٩٣٨) من حديث حذيفة رضي الله عنه، وفي إسناده: الحسن بن الحسين العرني، وهو ضعيف.
وأخرجه بنحوه أبو داود (٥١١٦)، وأحمد (٨٧٣٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفي إسناده: هشام بن سعد، وهو ضعيف.

(٥) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٤٩/ ٤٠)، وقوام السنة في «الترغيب والترهيب» (٦٢٩) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وفي إسناده: الحارث بن نبهان: =

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**إِيَّاكُمْ وَالْكِبْرَ؛ فَإِنَّ الْكِبْرَ يَكُونُ فِي الرَّجُلِ، وَإِنَّ عَلَيْهِ الْعَبَاءَةَ**»(١).

وَأَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ** - أَيْ: بِضَمَّتَيْنِ فَشَدَّةٍ: الْغَلِيظُ الْجَافِي - **جَوَّاظٍ** - أَيْ: بِفَتْحِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ بِالْمُعْجَمَةِ هُوَ الْجَمُوعُ الْمَنُوعُ، وَقِيلَ: الضَّخْمُ الْمُخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ، وَقِيلَ: الْقَصِيرُ الْبَطِينُ(٢) - **جَعْظَرِيٍّ مُسْتَكْبِرٍ**»(٣).

وَالشَّيْخَانِ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ**»(٤).

وَأَبُو دَاوُدَ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ الْجَوَّاظُ وَلَا الْجَعْظَرِيُّ**»(٥). قَالَ: وَ«**الْجَوَّاظُ**»: الْغَلِيظُ الْفَظُّ.

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ ابْنَ سَبْعِينَ فِي أَهْلِهِ ابْنَ عِشْرِينَ فِي مِشْيَتِهِ وَمَنْظَرِهِ**»(٦).

= متروك الحديث.

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٤٣) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وفي إسناده: سويد بن عبد العزيز: متروك.

(٢) قالهما أبو زيد. انظر: «تاج العروس» (٢٠/ ٢١٤).

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (١٨٧٣٠)، بلفظ: «**كل جواظ جعظري مستكبر**»، والترمذي (٢٦٠٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٥٥١)، وابن ماجه (٤١١٦)، بلفظ: «**كل عتل جواظ مستكبر**»، من حديث حارثة بن وهب رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري (٤٩١٨)، ومسلم (٢٨٥٣).

(٥) **إسناده صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٨٠١).

(٦) **موضوع**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٧٨٢) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

وفي إسناده: يحيى بن العلاء: يضع الحديث، وموسى بن محمد بن إبراهيم: منكر الحديث.

وَالدَّيْلَمِيُّ: «**إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْبَذِخِينَ الْفَرِحِينَ الْمَرِحِينَ**»(١).

وَأَبُو بَكْرِ بْنُ لَالٍ وَعَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ سَعْدٍ وَابْنُ عَدِيٍّ: «**اجْتَنِبُوا الْكِبْرَ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ لَا يَزَالُ يَتَكَبَّرُ حَتَّى يَقُولَ اللَّهُ تَعَالَى: أُكْتُبُوا عَبْدِي هَذَا فِي الْجَبَّارِينَ**»(٢). وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ: «**لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ** أَيْ: يَرْتَفِعُ وَيَتَكَبَّرُ - **حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ فَيُصِيبَهُ مَا أَصَابَهُمْ**»(٣).

وَصَحَّ: «**لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَخَشِيتُ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ الْعُجْبَ**»(٤).

وَأَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ: «**الْكِبْرُ مَنْ بَطِرَ الْحَقَّ وَغَمَطَ النَّاسَ**»(٥).

وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ: «**بَرَاءَةٌ مِنَ الْكِبْرِ لُبْسُ الصُّوفِ، وَمُجَالَسَةُ فُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرُكُوبُ الْحِمَارِ، وَاعْتِقَالُ الْعَنْزِ**»(٦).

---

(١) **موضوع**: أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» (ق٢٤٧) باب الألف من حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي إسناده: إسماعيل الشامي، وهو: إسماعيل بن أبي زياد: كذاب يضع الحديث.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن لال في «من حديثه عن شيوخه» (ص١٥)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٨٠) من حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي إسناده: علي بن يزيد: متروك.

(٣) تقدم، **وإسناده ضعيف**.

(٤) **ضعيف**: أخرجه البزار (١٣/ ٣٢٦ رقم ٦٩٣٦)، والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (ص١٣٦)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٥٩)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ٣١٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٨٦٨) وغيرهم من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وفيه: سلام ابن أبي الصهباء: ضعيف.

(٥) أخرجه أبو داود (٤٠٩٢)، والحاكم (٧٣٦٦) وعنده بلفظ: «غمص»، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٥٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأخرجه مسلم (٩١) من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٦) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٢٩)، والبيهقي في =

وَالْبَيْهَقِيُّ: «مَنْ حَمَلَ سِلْعَتَهُ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ الْكِبْرِ»(١).

وَالْحَاكِمُ: «سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الْأُمَمِ؛ الْأَشَرُ وَالْبَطَرُ وَالتَّكَاثُرُ وَالتَّشَاحُنُ فِي الدُّنْيَا وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ»(٢).

وَأَحْمَدُ: «الْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي أَهْلِ الْإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ»(٣).

وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ - أَيْ: فَقِيرٌ - مُسْتَكْبِرٌ»(٤).

وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»: «أَرْبَعَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ: الْبَيَّاعُ

= «شعب الإيمان» (٥٧٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفي إسناده: القاسم بن عبد الله العمري: متهم بالكذب.

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٨٥٣)، بلفظ: «من حمل بضاعته» من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وفيه: عمر بن موسى الشامي: يضع الحديث.
وأخرجه أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ٢٠٢)، والقضاعي في «المسند» (٣٩٧) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، بلفظ: «من حمل سلعته»، وفي إسناده: مسلم بن عيسى الصفار، وهو متروك.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه الحاكم (٧٣١١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩٠١٦)، وابن أبي الدنيا في «العقوبات» (٢٦١)، من طريق أبي سعيد الغفاري عن أبي هريرة مرفوعًا به. وأبو سعيد الغفاري: مجهول، ولم يوثقه أحد.

(٣) **إسناده ضعيف، والحديث صحيح**: أخرجه أحمد (١١٩١٨) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفي إسناده: الحجاج بن أرطاة وعطية العوفي: ضعيفان.
وأخرجه البخاري (٣٣٠١)، ومسلم (٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «**الفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل، والفدادين أهل الوبر، والسكينة في أهل الغنم**».

(٤) أخرجه مسلم (١٠٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧١٠٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الْحَلَّافُ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ»[١].

وَابْنَا خُزَيْمَةَ وَحِبَّانَ وَصَحَّحَاهُ: «**عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ: أَمِيرٌ مُسَلَّطٌ، وَذُو ثَرْوَةٍ مِنْ مَالٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ فِيهِ، وَفَقِيرٌ فَخُورٌ»**[٢].

وَالْبَزَّارُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْإِمَامُ الْكَذَّابُ، وَالْعَائِلُ الْمَزْهُوُّ»**[٣]: أَيِ الْمُعْجَبُ بِنَفْسِهِ الْمُتَكَبِّرُ.

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِسْكِينٌ مُتَكَبِّرٌ، وَلَا شَيْخٌ زَانٍ، وَلَا مَنَّانٌ عَلَى اللَّهِ بِعَمَلِهِ»**[٤].

وَأَحْمَدُ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ: «**مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ وَاخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ؛ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ»**[٥].

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**أَقْبَلَ رَجُلٌ يَمْشِي فِي بُرْدَيْنِ لَهُ قَدْ أَسْبَلَ إِزَارَهُ وَنَظَرَ فِي عِطْفَيْهِ**

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه النسائي في «المجتبى» (٢٥٧٦)، وابن حبان (٥٥٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن خزيمة (٢٢٤٩)، وابن حبان (٤٦٥٦)، وابن المبارك في «الجهاد» (٤٦)، والطيالسي (٢٦٩٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفي إسناده: عامر العقيلي عن أبيه، وهما مجهولان.

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه البزار (٦/ ٤٩٣ رقم ٢٥٢٩) من حديث سلمان رضي الله عنه.

(٤) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦٤٠٤) من حديث نافع مولى النبي ﷺ، وفي إسناده: الصباح بن يحيى، وهو متروك.

ثم ساقه من وجه آخر عن نافع، فيه: أبو مالك النخعي: متروك.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٣٣٥) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، بلفظ: «**لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا منان على الله بعمله، ولا عاق لوالديه**»، وفي إسناده: عباد ابن كثير: متروك الحديث.

(٥) تقدم، **وإسناده صحيح**، ولم أقف عليه في السنن الأربعة.

وَهُوَ يَتَبَخْتَرُ، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ؛ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»(١).

وَالدَّيْلَمِيُّ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ابْنَ عِشْرِينَ إِذَا كَانَ شَبَهَ ابْنِ ثَمَانِينَ - أَيْ: فِي التَّضَعُّفِ وَالتَّوَاضُعِ - وَيُبْغِضُ ابْنَ السِّتِّينَ إِذَا كَانَ شَبَهَ ابْنِ عِشْرِينَ»(٢).

وَأَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا»(٣).

وَأَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ؛ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٤).

وَابْنُ لَالٍ: «الْجَبَرُوتُ فِي الْقَلْبِ»(٥).

وَالْبَيْهَقِيُّ: «إِنَّ النَّاسَ لَا يَرْفَعُونَ شَيْئًا إِلَّا وَضَعَهُ اللَّهُ»(٦).

وَالدَّيْلَمِيُّ: «إِنَّ الْعُجْبَ يُحْبِطُ عَمَلَ سَبْعِينَ سَنَةً»(٧).

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبراني كما في «مجمع الزوائد» (٨٥٣٤)، والبزار (٤/ ١٢١ رقم ١٢٩٠) من حديث العباس بن عبد المطلب. وفي إسناده: رشدين بن كريب: ضعيف.

(٢) **إسناده ضعيف جدًا**: أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» (ق٢٤٨) باب الألف من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفي إسناده: داهر بن نوح ودرست بن زياد، وهما ضعيفان.

(٣) أخرجه أحمد (١٠٢٠٧)، والبخاري (٥٧٨٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه أحمد (٥٣٥١)، والبخاري (٣٦٦٥)، ومسلم [٤٣ - (٢٠٨٥)]، وأبو داود (٤٠٨٥)، والترمذي (١٧٣٠)، والنسائي في «المجتبى» (٥٣٢٧)، وابن ماجه (٣٥٦٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٥) أخرجه ابن لال عن جابر رضي الله عنه، كما في «الجامع الصغير» للسيوطي (١/ ٣٣١)، وقال الألباني رحمه الله: موضوع.

(٦) **إسناده ضعيف**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٠٣٠)، ومالك في «الموطأ» رواية محمد بن الحسن الشيباني (٨٦١) عن سعيد بن المسيب مرسلًا.

(٧) **موضوع**: أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» (ق٢٨٦) باب الألف من حديث =

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**لَوْ كَانَ الْعُجْبُ رَجُلًا لَكَانَ رَجُلَ سُوءٍ**»[(١)].

وَالْبَيْهَقِيُّ: «**لَوْ لَمْ تَكُونُوا تُذْنِبُونَ؛ لَصُبَّ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ؛ الْعُجْبُ**»[(٢)].

وَرَوَى أَحْمَدُ بِسَنَدٍ رُوَاتُهُ رُوَاةُ «الصَّحِيحِ»، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» مِنْ طَرِيقِهِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: الْتَقَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَلَى الْمَرْوَةِ فَتَحَدَّثَا، ثُمَّ مَضَى ابْنُ عَمْرٍو وَأَقَامَ ابْنُ عُمَرَ يَبْكِي. قَالُوا: وَمَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: هَذَا - يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو - زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ؛ أَكَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ**»[(٣)].

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ: «**لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا، إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجُعَلِ** - أَيْ: بِضَمٍّ فَفَتْحٍ: دُوَيْبَّةٌ أَرْضِيَّةٌ - **الَّذِي يُدَهْدِهُ** - أَيْ: يُدَحْرِجُ وَزْنًا وَمَعْنًى - **الْخَرَأَةَ بِأَنْفِهِ. إِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ**»[(٤)].

= الحسين ابن علي ﵄، وفيه: محمد بن خلف بن عبد السلام: كذاب، موسى بن إبراهيم: متروك الحديث.

(١) عزاه السيوطي في «الجامع الصغير» (٢/ ٢٣٩) إلى الطبراني في «المعجم الصغير»، وضعفه، وأخرجه ابن وهب في «الجامع» (٤٦٧).
وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٧١٨)، بلفظ: «البذاء» بدلًا من: «العُجْب».

(٢) تقدم بنحوه، **وهو ضعيف**.

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (٦٥٢٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٨٠٥)، وإسناده صحيح.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو داود (٥١١٦)، والترمذي (٣٩٥٥) من حديث أبي هريرة ﵁، وفي إسناده: هشام بن سعد، وهو ضعيف.

وَ«**عُبِّيَّةُ**» بِضَمِّ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ أَوْ كَسْرِهَا وَتَشْدِيدِ الْمُوَحَّدَةِ وَكَسْرِهَا وَتَشْدِيدِ التَّحْتِيَّةِ هِيَ: الْكِبْرُ وَالْفَخْرُ وَالنَّخْوَةُ.

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ - صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمَا - يَوْمًا لِلْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ وَالْبَهَائِمِ: «اخْرُجُوا»، فَخَرَجُوا فِي مِائَتَيْ أَلْفٍ مِنَ الْإِنْسِ وَمِائَتَيْ أَلْفٍ مِنَ الْجِنِّ، فَرُفِعَ حَتَّى سَمِعَ زَجَلَ[١] الْمَلَائِكَةِ بِالتَّسْبِيحِ فِي السَّمَوَاتِ، ثُمَّ خُفِضَ حَتَّى مَسَّتْ قَدَمَاهُ الْبَحْرَ فَسَمِعَ صَوْتًا: «لَوْ كَانَ فِي قَلْبِ صَاحِبِكُمْ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ؛ لَخَسَفْتُ بِهِ أَبْعَدَ مِمَّا رَفَعْتُهُ»[٢].

وَقَالَ ﷺ: «**لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى رَجُلٍ يَجُرُّ إِزَارَهُ بَطَرًا**»، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[٣].

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ[٤]: دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عُمَرَ فَمَرَّ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَاقِدٍ[٥] وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ جَدِيدٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: يَا بُنَيَّ ارْفَعْ إِزَارَكَ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ خُيَلَاءَ**»[٦]، رَوَاهُ مُسْلِمٌ مُقْتَصِرًا عَلَى الْمَرْفُوعِ دُونَ ذِكْرِ مُرُورِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَاقِدٍ عَلَى ابْنِ عُمَرَ[٧].

---

(١) قال ابن منظور في «لسان العرب» (١١/ ٣٠٢): لهم زجل بالتسبيح أي: صوت رفيع عال.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (١٩٩) عن مالك بن دينار مرسلًا.

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٨٨)، ومسلم (٢٠٨٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) زيد بن أسلم العدوي مولى عمر رضي الله عنه، أبو عبد الله وأبو أسامة، المدني، ثقة عالم وكان يرسل، من الثالثة، مات سنة ست وثلاثين ومائة، روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٢١١٧).

(٥) عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر العدوي المدني، مقبول، من الرابعة، مات سنة تسع عشرة ومائة، روى له مسلم وأبو داود وابن ماجه. انظر: «تقريب التهذيب» (٣٦٨٥).

(٦) **إسناده صحيح**: أخرجه الحميدي (٦٥٠)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٢٣٩).

(٧) أخرجه مسلم (٢٠٨٦)، وذكر فيه قصة مرور عبد الله بن عمر رضي الله عنهما على رسول الله ﷺ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: إِنَّ الْمَارَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ، غَيْرُ مُسَمًّى[(١)].

وَرَوَى ابْنُ مَاجَهْ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَزَقَ يَوْمًا عَلَى كَفِّهِ وَوَضَعَ أُصْبُعَهُ عَلَيْهَا وَقَالَ: «**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا بْنَ آدَمَ أَتُعْجِزُنِي وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ؟! حَتَّى إِذَا سَوَّيْتُكَ وَعَدَلْتُكَ مَشَيْتَ بَيْنَ بُرْدَيْنِ، وَلِلْأَرْضِ مِنْكَ وَئِيدٌ، جَمَعْتَ وَمَنَعْتَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ قُلْتَ: أَتَصَدَّقُ، وَأَنَّى أَوَانُ الصَّدَقَةِ؟!!**»[(٢)].

وَقَالَ ﷺ: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ عَقْرَبٌ لَهُ أُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَعَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ يَقُولُ: وُكِّلْتُ بِثَلَاثَةٍ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ**»، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ[(٣)].

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَأَسْقَاطُهُمْ وَعَجَزَتُهُمْ؟! فَقَالَ اللَّهُ ﷻ لِلْجَنَّةِ: إِنَّمَا أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا**»[(٤)].

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «**احْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: فِيَّ الْجَبَّارُونَ**

---

(١) أخرجه مسلم [٤٥ - (٢٠٨٥)].

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (٢٧٠٧)، والحاكم (٣٨٥٥)، وأحمد (١٧٨٤٢) من حديث بسر - وقيل: بشر - بن جحاش القرشي رضي الله عنه، وفي إسناده: عبد الرحمن بن ميسرة: مجهول.

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٥٧٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «عنق» بدلًا من: «عقرب».

(٤) أخرجه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم [٣٥- (٢٨٤٦)] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وَالْمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فِيّ ضُعَفَاءُ الْمُسْلِمِينَ وَمَسَاكِينُهُمْ، فَقَضَى اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهُمَا؛ إِنَّك الْجَنَّةُ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِك مَنْ أَشَاءُ، وَإِنَّك النَّارُ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِك مَنْ أَشَاءُ وَلِكِلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا»(١).

وَقَالَ ﷺ: «بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ بَخِلَ وَاخْتَالَ وَنَسِيَ الْكَبِيرَ الْمُتَعَالِ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَجَبَّرَ وَاعْتَدَى وَنَسِيَ الْجَبَّارَ الْأَعْلَى، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ سَهَا وَلَهَا وَنَسِيَ الْمَقَابِرَ وَالْبِلَى، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ عَتَا وَطَغَى وَنَسِيَ الْمُبْتَدَا وَالْمُنْتَهَى، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَخْتِلُ الدِّينَ بِالشَّهَوَاتِ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ طَمَعٌ يَقُودُهُ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ هَوًى يُضِلُّهُ بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ رَغَبٌ يُذِلُّهُ»، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: غَرِيبٌ وَلَيْسَ إسْنَادُهُ بِذَاكَ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَالْبَيْهَقِيُّ وَضَعَّفَهُ، وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ نُعَيْمٍ الْغَطَفَانِيِّ أَخْصَرَ مِنْهُ(٢).

وَقَالَ ﷺ: «إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطَيْطَا وَخَدَمَتْهُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ؛ سُلِّطَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ»، رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»(٣)، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى(٤).

---

(١) أخرجه مسلم [٣٤ - (٢٨٤٦)] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الترمذي (٢٤٤٨)، والحاكم (٧٨٨٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٨٣٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ١٥٦ رقم ٤٠١) من حديث أسماء بنت عميس رضي الله عنها، وفي إسناده: هاشم بن سعيد: ضعيف، وشيخه زيد الخثعمي: مجهول.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٦٧١٦) من حديث خولة بنت قيس رضي الله عنها، وفي إسناده: عثمان بن يحيى القرقساني: مجهول.

(٤) **ضعيف**: أخرجه الترمذي (٢٢٦١)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٣٦)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ١٦١) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وفيه: موسى بن عبيدة: ضعيف.

وَ«**الْمُطَيْطَا**» - بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الطَّاءَيْنِ الْمُهْمَلَتَيْنِ بَيْنَهُمَا تَحْتِيَّةٌ مُصَغَّرًا وَلَمْ يُسْمَعْ مُكَبَّرًا مَمْدُودًا وَيُقْصَرُ: هُوَ التَّبَخْتُرُ وَمَدُّ الْيَدَيْنِ فِي الْمَشْيِ.

وَقَالَ ﷺ: «**مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ أَوِ اخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ؛ لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ**»، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ(١).

وَقَالَ ﷺ: «**ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ**»(٢).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ، وَالْحَاكِمُ بِزِيَادَةٍ فِي أَوَّلِهِ وَصَحَّحَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ نُوحًا ﷺ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَعَا ابْنَيْهِ وَقَالَ: إِنِّي آمُرُكُمَا بِاثْنَتَيْنِ وَأَنْهَاكُمَا عَنِ اثْنَتَيْنِ: أَنْهَاكُمَا عَنِ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ، وَآمُرُكُمَا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ فَإِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهِنَّ لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى كَانَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَرْجَحَ مِنْهَا، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا حَلْقَةً فَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا**

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) **ضعيف**: أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٤٤٧) وضعفه، والبزار (١٣/ ٤٨٦ رقم ٧٢٩٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء»(٢/ ٣٤٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. وفيه: الفضل بن بكر، وهو ضعيف.

ورُوي من وجه آخر ضعيف جدًّا عن أنس رضي الله عنه، أخرجه البزار (٨/ ٢٩٥ رقم ٣٣٦٦) وفيه: محمد بن عون الخراساني، وهو متروك. وأتبعه البزار برواية أخرى عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه، وفيه: محمد بن عون أيضًا.

وأخرجه البزار (١٣/ ١١٤ رقم ٦٤٩١) عن أنس رضي الله عنه أيضًا، وفيه: زياد بن أبي الرقاد: منكر الحديث، وزياد النميري: متروك.

وله طرق أخرى، وقال العقيلي: وقد روي عن أنس من غير هذا الوجه وعن غير أنس بأسانيد فيها لين.

اللَّهُ عَلَيْهِمَا لَقَصَمَتْهُمَا، وَآمُرُكُمَا بِسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فَإِنَّهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ وَبِهَا يُرْزَقُ كُلُّ شَيْءٍ»(١).

وَقَالَ عِيسَى - صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ: طُوبَى لِمَنْ عَلَّمَهُ اللَّهُ كِتَابَهُ ثُمَّ لَمْ يَمُتْ جَبَّارًا(٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ فِي السُّوقِ وَعَلَيْهِ حُزْمَةٌ مِنْ حَطَبٍ فَقِيلَ لَهُ: مَا يَحْمِلُك عَلَى هَذَا وَقَدْ أَغْنَاك اللَّهُ عَنْ هَذَا؟ قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَدْفَعَ الْكِبْرَ عَنْ نَفْسِي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ مِنْ كِبْرٍ**» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ(٣)، وَالْأَصْبَهَانِيّ(٤) إلَّا أَنَّهُ قَالَ: «**مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**»(٥).

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (٦٥٨٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٤٨)، والحاكم (١٥٤). وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٣٦): إسناد صحيح.

(٢) أخرجه أحمد في «الزهد» (٤٧٢)، والدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (١١٩٦)، عن ثابت البناني مرسلًا.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد في «الزهد» (١٠١٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٣/ ١٤٧ رقم ٣٦٣)، والحاكم (٥٧٥٧)، وفي إسناده: محمد بن القاسم: مجهول.

(٤) إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر، أبو القاسم الأصبهاني، الملقب بقوام السنة. سمع من: أبي عمرو بن منده، وعائشة بنت الحسن الوركانية، وأبي نصر محمد بن سهل السراج، وسمع بعدة بلاد. روى عنه: أبو سعد السمعاني، وأبو القاسم بن عساكر، وأبو موسى المديني، وآخرون.

قال ابن السمعاني: إمام في التفسير، والحديث، واللغة، والأدب، عارف بالمتون والأسانيد. صنف «الجامع» في التفسير، و«السنة»، و«الترغيب والترهيب»، و«دلائل النبوة»، وغير ذلك. توفي: ٥٣٥ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (١١/ ٦٢٣).

(٥) أخرجه قوام السنة الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (٦٢٧).

وَعَنْ كُرَيْبٍ[(١)] قَالَ: كُنْتُ أَقُودُ ابْنَ عَبَّاسٍ فِي زُقَاقِ أَبِي لَهَبٍ فَقَالَ: يَا كُرَيْبُ بَلَغْنَا مَكَانَ كَذَا وَكَذَا؟ قُلْت: أَنْتَ عِنْدَهُ الآنَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ يَتَبَخْتَرُ فِي بُرْدَيْنِ وَيَنْظُرُ إِلَى عِطْفَيْهِ فَأَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ الأَرْضَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ؛ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى[(٢)].

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: **«أَهْلُ النَّارِ كُلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ جَمَّاعٍ مَنَّاعٍ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ الضُّعَفَاءُ الْمَغْلُوبُونَ»**[(٣)].

وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَفْظُهُ: **«يَا سُرَاقَةُ[(٤)]، أَلَا أُخْبِرُك بِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ؟»** قُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: **«أَمَّا أَهْلُ النَّارِ فَكُلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ، وَأَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَالضُّعَفَاءُ الْمَغْلُوبُونَ»**[(٥)].

---

(١) كريب بن أبي مسلم الهاشمي مولاهم المدني، أبو رشدين، مولى ابن عباس، ثقة، من الثالثة، مات قبل المائة سنة ثمان وتسعين. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٦٣٨).

(٢) **إسناده ضعيف:** أخرجه أبو يعلى (٦٦٩٩)، وفي إسناده: ابن كريب - وهو رشدين: ضعيف.

(٣) **إسناده حسن:** أخرجه أحمد (٧٠١٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٨٢٠) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٤) سراقة بن مالك بن جعشم - بضم الجيم والمعجمة، بينهما عين مهملة ساكنة - الكناني ثم المدلجي، أبو سفيان، صحابي مشهور من مسلمة الفتح، مات في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين، وقيل بعدها. روى له الجماعة إلا مسلمًا. انظر: «تقريب التهذيب» (٢٢١٦).

(٥) **إسناده ضعيف:** أخرجه الحاكم (٢٠٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ١٢٩ رقم ٦٥٨٩) من طريق علي بن رباح عن سراقة بن مالك رضي الله عنه، وهذا إسناد منقطع، وأخرجه أحمد (١٧٥٨٥) عن علي بن رباح: بلغني عن سراقة. وانظر: «مصباح الزجاجة» للبوصيري (٢/ ٢٢١).

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ رُوَاتُهَا رُوَاةُ «الصَّحِيحِ»: أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرٍ(١) عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جِنَازَةٍ فَقَالَ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ عِبَادِ اللَّهِ؟ الْفَظُّ الْمُسْتَكْبِرُ، أَلَا أُخْبِرُكُم بِخَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ؟ الضَّعِيفُ الْمُسْتَضْعَفُ ذُو الطِّمْرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ**»(٢).

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ: «**أَلَا أُخْبِرُكُم بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ**»(٣).

وَقَالَ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ** - أَيْ: الْمُتَوَسِّعُونَ فِي الْكَلَامِ - **الْمُتَفَيْهِقُونَ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ، فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: «**الْمُتَكَبِّرُونَ**»، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ وَأَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»(٤).

وَ«**الثَّرْثَارُ**» - بِمُثَلَّثَتَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ وَتَكْرِيرِ الرَّاءِ: كَثِيرُ الْكَلَامِ تَكَلُّفًا.

---

(١) محمد بن جابر بن سيار بن طارق الحنفي اليمامي، أبو عبد الله، أصله من الكوفة، صدوق ذهبت كتبه فساء حفظه وخلط كثيرًا وعمي فصار يلقن، ورجحه أبو حاتم على ابن لهيعة، من السابعة، مات بعد السبعين ومائة، روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٧٧٧).

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٢٣٤٥٧) من حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رواه عنه أبو البختري ولم يدركه، وفيه: محمد بن جابر، الراجح فيه الضعف.

(٣) أخرجه البخاري (٤٩١٨)، ومسلم (٢٨٥٣) من حديث حارثة بن وهب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بلفظ: «**متضعِّف**» بدلًا من: «مستضعف».

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه الترمذي (٢٠١٨) من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: مبارك بن فضالة، ضعفه بعض أهل العلم، وقد أعله الدارقطني بالإرسال، كما في «العلل» (٣٢٠٢).
وأخرجه أحمد (١٧٧٣٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٢٢١ رقم ٥٨٨)، وابن حبان (٤٨٢)، من طريق مكحول، عن أبي ثعلبة الخشني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وهذا إسناد منقطع.

وَ«**الْمُتَشَدِّقُ**»: الْمُتَكَلِّمُ بِمِلْءِ شِدْقِهِ تَفَاصُحًا وَتَعَاظُمًا وَاسْتِعْلَاءً عَلَى غَيْرِهِ، وَهُوَ مَعْنَى الْمُتَفَيْهِقِ.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ[(١)] قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ[(٢)] فَقُلْت لَهُ: يَا بِلَالُ، إِنَّ أَبَاكَ حَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّ فِي جَهَنَّمَ وَادِيًا يُقَالُ لَهُ: هَبْهَبُ، حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْكُنَهُ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، فَإِيَّاكَ يَا بِلَالُ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَسْكُنُهُ**»، رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ[(٣)].

وَ«**هَبْهَبُ**» بِفَتْحِ الْهَاءَيْنِ وَبِمُوَحَّدَتَيْنِ.

وَقَالَ ﷺ: «**يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُوَرِ الذَّرِّ**»، رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَسَنَدُهُ حَسَنٌ[(٤)].

وَقَالَ ﷺ: «**إِنَّ فِي النَّارِ تَوَابِيتَ يُجْعَلُ فِيهَا الْمُتَكَبِّرُونَ فَتُغْلَقُ عَلَيْهِمْ**»[(٥)].

---

(١) محمد بن واسع بن جابر بن الأخنس الأزدي، أبو بكر أو أبو عبد الله البصري، ثقة عابد كثير المناقب، من الخامسة، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة. روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي. انظر: «تقريب التهذيب» (٦٣٦٨).

(٢) بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، قاضي البصرة، مقبول مُقِل، من الخامسة، مات سنة نيف وعشرين ومائة. روى له البخاري تعليقًا والترمذي، انظر: «تقريب التهذيب» (٧٧٦).

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو يعلى (٧٢٤٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٥٤٨)، والحاكم (٧٩٤٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ١٤١)، وفي إسناده: أزهر بن سنان، وهو ضعيف.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه البزار كما في «كشف الأستار» (٤/ ١٥٥ رقم ٣٤٣٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وفيه: محمد بن راشد الضرير، وهو ضعيف.

(٥) **ضعيف جدًّا**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٨٣٧)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٦٦) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال ابن الجوزي في «العلل المتناهية»: هذا حديث لا يصح، وأبان: متروك.

وَقَالَ ﷺ: «**مَنْ فَارَقَتْ رُوحُهُ جَسَدَهُ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ: الْكِبْرِ وَالدَّيْنِ وَالْغُلُولِ**»(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِلَفْظِ: «**مَنْ مَاتَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْكِبْرِ وَالْغُلُولِ وَالدَّيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(٢). وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا(٣)، وَضَبَطَهُ بَعْضُ الْحُفَّاظِ: «**الْكَنْزِ**»، بِالنُّونِ وَالزَّايِ وَلَيْسَ بِمَشْهُورٍ(٤).

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تُحَقِّرَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّ حَقِيرَ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ اللَّهِ كَبِيرٌ»(٥).

وَقَالَ وَهْبٌ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى جَنَّةَ عَدْنٍ نَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ لَهَا: أَنْتِ حَرَامٌ عَلَى كُلِّ مُتَكَبِّرٍ(٦).

وَقَالَ الْأَحْنَفُ(٧): عَجَبًا لِابْنِ آدَمَ، يَتَكَبَّرُ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ مَجْرَى الْبَوْلِ

---

(١) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٧١١)، وابن ماجه (٢٤١٢)، وابن حبان (١٩٨)، والحاكم (٢٢١٧)، وأحمد (٢٢٣٦٩)، والبزار (١٠/ ٩٦ رقم ٤١٥٩). وفي إسناده: سالم ابن أبي الجعد مدلس ولم يصرح بالسماع، وقد رواه مرة عن ثوبان رضي الله عنه، وأخرى عن معدان بن أبي طلحة عن ثوبان.

(٢) أخرجه الترمذي (١٥٧٢، ١٥٧٣).

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه الترمذي (١٥٧٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٧١١)، وابن ماجه (٢٤١٢)، وابن حبان (١٩٨)، والحاكم (٢٢١٧).

(٤) لفظ الترمذي وابن ماجه، ورواية للنسائي.

(٥) رواه الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٥/ ١٥٩ رقم ٧٨١٣).

(٦) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ٣٣٨).

(٧) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي السعدي، أبو بحر، اسمه الضحاك، وقيل: صخر، مخضرم، ثقة، من الثانية، قيل: مات سنة سبع وستين وقيل: اثنتين وسبعين. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٢٨٨).

مَرَّتَيْنِ(١).

وَقَالَ الْحَسَنُ: الْعَجَبُ لِابْنِ آدَمَ يَغْسِلُ الْخِرَاءَ بِيَدِهِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ يُعَارِضُ جَبَّارَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ(٢).

وَسُئِلَ سُلَيْمَانُ عَنِ السَّيِّئَةِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ مَعَهَا حَسَنَةٌ؟ فَقَالَ: الْكِبْرُ(٣).

وَنَظَرَ الْحَسَنُ إِلَى أَمِيرٍ يَمْشِي مُتَبَخْتِرًا فَقَالَ: أُفٍّ أُفٍّ لِشَامِخٍ بِأَنْفِهِ ثَانٍ عِطْفَهُ مُصَعِّرٍ خَدَّهُ يَنْظُرُ فِي عِطْفَيْهِ: أَيْ حُمَيْقُ، أَيْنَ تَنْظُرُ فِي عِطْفَيْكَ؟ فِي نِعَمٍ غَيْرِ مَشْكُورَةٍ وَلَا مَذْكُورَةٍ، غَيْرِ الْمَأْخُوذِ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهَا وَلَا الْمُؤَدَّى حَقُّ اللَّهِ مِنْهَا، فَسَمِعَ فَجَاءَهُ مُعْتَذِرًا فَقَالَ: لَا تَعْتَذِرْ إِلَيَّ وَتُبْ إِلَى رَبِّكَ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الإسراء: ٣٧](٤).

وَاخْتَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي مِشْيَتِهِ قَبْلَ الْخِلَافَةِ، فَغَمَزَ طَاوُسٌ جَنْبَهُ بِأُصْبُعِهِ وَقَالَ: لَيْسَتْ هَذِهِ مِشْيَةَ مَنْ فِي بَطْنِهِ خَيْرٌ، فَقَالَ كَالْمُعْتَذِرِ: يَا عَمِّ، لَقَدْ ضُرِبَ كُلُّ عُضْوٍ مِنِّي عَلَى هَذِهِ الْمِشْيَةِ حَتَّى تَعَلَّمْتُهَا(٥).

---

(١) **ضعيف**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٢٠١)، وأبو بكر الدِّينَوَرِي في «المجالسة وجواهر العلم» (٢١٦٣)، عن محمد بن سلام الجمحي عن الأحنف به. وهذا إسناد منقطع.

(٢) انظر: «إحياء علوم الدين» (٣/ ٣٣٨).

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٢٢٩)، وفيه: عبد الله بن لهيعة: ضعيف.

(٤) **ضعيف جدًا**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٢٣٧)، وفي «الورع» (١١٣)، وفي إسناده: أبو بكر الهذلي: متروك.

(٥) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٢٤١)، وفي إسناده: راوٍ مبهم، وفيه: «خُرْء» بدلًا من: «خير».

وَرَأَى مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ وَلَدَهُ يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ فَقَالَ لَهُ: أَتَدْرِي مَا أَنْتَ؟! أَمَّا أُمُّك فَاشْتَرَيْتُهَا بِمِائَتَيْ دِرْهَمٍ، وَأَمَّا أَبُوك فَلَا أَكْثَرَ اللَّهُ فِي الْمُسْلِمِينَ مِثْلَهُ(١).

وَرَأَى مُطَرِّفٌ الْمُهَلَّبَ(٢) يَتَبَخْتَرُ فِي جُبَّةِ خَزٍّ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، إنَّ هَذِهِ مِشْيَةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالَ لَهُ الْمُهَلَّبُ: أَمَا تَعْرِفُنِي؟ فَقَالَ: بَلَى، أَعْرِفُك، أَوَّلُك نُطْفَةٌ مَذِرَةٌ وَآخِرُك جِيفَةٌ قَذِرَةٌ، وَأَنْتَ بَيْنَ ذَلِكَ تَحْمِلُ الْعَذِرَةَ، فَتَرَكَ الْمُهَلَّبُ مِشْيَتَهُ تِلْكَ(٣).

تَنْبِيهَاتٌ:

□ **مِنْهَا**: عَدُّ مَا ذُكِرَ مِنَ الْكَبَائِرِ ظَاهِرٌ وَبِهِ صَرَّحَ جَمَاعَةٌ. وَعِبَارَةُ بَعْضِهِمْ: الْكَبِيرَةُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ، الْكِبْرُ وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ وَالْعُجْبُ وَالتِّيهُ(٤)، وَسَيَأْتِي فِي بَابِ اللِّبَاسِ بَسْطٌ فِيهِ، وَاسْتَدَلُّوا لَهُ بِبَعْضِ مَا مَرَّ مِنَ الْأَحَادِيثِ كَحَدِيثِ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**»، وَحَدِيثِ الْخَسْفِ بِالْمُتَبَخْتِرِ، وَفِي تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ(٥) فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] إنْ فَعَلَتْهُ تَبَرُّجًا وَتَعَرُّضًا لِلرِّجَالِ حَرُمَ، وَكَذَا مَنْ ضَرَبَ بِنَعْلِهِ مِنَ الرِّجَالِ عُجْبًا حَرُمَ لِأَنَّ الْعُجْبَ كَبِيرَةٌ.

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (٧/ ٢٠٦).

(٢) المهلب بن أبي صفرة - بضم المهملة وسكون الفاء - واسمه ظالم بن سارق العتكي - بفتح المهملة والمثناة - الأزدي، أبو سعيد البصري، من ثقات الأمراء، وكان عارفًا بالحرب فكان أعداؤه يرمونه بالكذب، من الثانية. مات سنة اثنتين وثمانين على الصحيح. روى له أبو داود والترمذي والنسائي. انظر: «تقريب التهذيب» (٦٩٣٧).

(٣) ذكره السمرقندي في «تنبيه الغافلين» (ص١٨٥).

(٤) «الكبائر» للذهبي (ص٧٦).

(٥) (١٢/ ٢٣٨).

❑ **وَمِنْهَا**: الْكِبْرُ إِمَّا عَلَى اللَّهِ تعالى وَهُوَ أَفْحَشُ أَنْوَاعِ الْكِبْرِ. كَتَكَبُّرِ فِرْعَوْنَ وَنُمْرُوذَ؛ حَيْثُ اسْتَنْكَفَا أَنْ يَكُونَا عَبْدَيْنِ لَهُ تَعَالَى وَادَّعَيَا الرُّبُوبِيَّةَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] أَيْ: صَاغِرِينَ.

﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ...﴾ الآيَةَ [النساء: ١٧٢]: وَإِمَّا عَلَى رَسُولِهِ بِأَنْ يَمْتَنِعَ مِنَ الانْقِيَادِ لَهُ تكبُّرًا جهْلًا وَعِنَادًا، كَمَا حَكَى اللَّهُ ذَلِكَ عَنْ كُفَّارِ مَكَّةَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ.

وَإِمَّا عَلَى الْعِبَادِ بِأَنْ يَسْتَعْظِمَ نَفْسَهُ وَيَحْتَقِرَ غَيْرَهُ وَيَزْدَرِيَهُ فَيَأْبَى عَنِ الانْقِيَادِ لَهُ أَوْ يَتَرَفَّعَ عَلَيْهِ وَيَأْنَفَ مِنْ مُسَاوَاتِهِ. وَهَذَا وَإِنْ كَانَ دُونَ الْأَوَّلَيْنِ إِلَّا أَنَّهُ عَظِيمٌ إِثْمُهُ أَيْضًا؛ لِأَنَّ الْكِبْرِيَاءَ وَالْعَظَمَةَ إِنَّمَا يَلِيقَانِ بِالْمَلِكِ الْقَادِرِ الْقَوِيِّ الْمَتِينِ دُونَ الْعَبْدِ الْعَاجِزِ الضَّعِيفِ، فَتَكَبُّرُهُ فِيهِ مُنَازَعَةُ اللَّهِ فِي صِفَةٍ لَا تَلِيقُ إِلَّا بِجَلَالِهِ، فَهُوَ كَعَبْدٍ أَخَذَ تَاجَ مَلِكٍ وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِهِ، فَمَا أَعْظَمَ اسْتِحْقَاقَهُ لِلْمَقْتِ وَأَقْرَبَ اسْتِعْجَالَهُ لِلْخِزْيِ!! وَمِنْ ثَمَّ قَالَ تَعَالَى كَمَا مَرَّ فِي أَحَادِيثَ أَنَّ مَنْ نَازَعَهُ الْعَظَمَةَ وَالْكِبْرِيَاءَ أَهْلَكَهُ، أَيْ: لِأَنَّهُمَا مِنْ صِفَاتِهِ الْخَاصَّةِ بِهِ تَعَالَى، فَالْمُنَازِعُ فِيهِمَا مُنَازِعٌ فِي بَعْضِ صِفَاتِهِ تَعَالَى.

وَأَيْضًا فَالتَّكَبُّرُ عَلَى عِبَادِهِ لَا يَلِيقُ إِلَّا بِهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ جَنَى عَلَيْهِ؛ إِذْ مَنِ اسْتَذَلَّ خَوَاصَّ غِلْمَانِ الْمَلِكِ مُنَازِعٌ لَهُ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ، وَإِنْ لَمْ يَبْلُغْ قُبْحَ مَنْ أَرَادَ الْجُلُوسَ عَلَى سَرِيرِهِ، وَمِنْ لَازِمِ هَذَا الْكِبْرِ بِنَوْعَيْهِ مُخَالَفَةُ أَوَامِرِ الْحَقِّ؛ لِأَنَّ الْمُتَكَبِّرَ - وَمِنْهُ الْمُتَجَادِلُونَ فِي مَسَائِلِ الدِّينِ بِالْهَوَى وَالتَّعَصُّبِ - تَأْبَى نَفْسُهُ مِنْ قَبُولِ مَا سَمِعَهُ مِنْ غَيْرِهِ وَإِنِ اتَّضَحَ سَبِيلُهُ، بَلْ يَدْعُوهُ كِبْرُهُ إِلَى الْمُبَالَغَةِ فِي تَزْيِيفِهِ وَإِظْهَارِ إِبْطَالِهِ، فَهُوَ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦﴾ [فصلت: ٢٦] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ

ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ [البقرة: ٢٠٦] وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: كَفَى بِالرَّجُلِ إِثْمًا إِذَا قِيلَ لَهُ: اتَّقِ اللَّهَ أَنْ يَقُولَ: عَلَيْك بِنَفْسِك(١).

وَقَالَ ﷺ لِرَجُلٍ: **«كُلْ بِيَمِينِك، فَقَالَ مُتَكَبِّرًا: لَا أَسْتَطِيعُ؛ فَشُلَّتْ يَدُهُ فَلَمْ يَرْفَعْهَا بَعْدُ»**(٢).

فَإِذَنِ التَّكَبُّرُ عَلَى الْخَلْقِ يَدْعُو إِلَى التَّكَبُّرِ عَلَى الْخَالِقِ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ إِبْلِيسَ لَمَّا تَكَبَّرَ عَلَى آدَمَ وَحَسَدَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ [الأعراف: ١٢] جَرَّهُ ذَلِكَ إِلَى التَّكَبُّرِ عَلَى اللَّهِ لِمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ فَهَلَكَ هَلَاكًا مُؤَبَّدًا، وَمِنْ ثَمَّ جَعَلَ ﷺ مِنْ عَلَامَةِ الْكِبْرِ بَطَرَ الْحَقِّ أَيْ: رَدَّهُ، وَغَمْطَ النَّاسِ أَيِ احْتِقَارَهُمْ وَازْدِرَاءَهُمْ.

ثُمَّ الْحَامِلُ عَلَى التَّكَبُّرِ هُوَ اعْتِقَادُ كَمَالِ تَمَيُّزِهِ عَلَى الْغَيْرِ بِعِلْمٍ أَوْ عَمَلٍ أَوْ نَسَبٍ أَوْ مَالٍ أَوْ جَمَالٍ أَوْ جَاهٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ كَثْرَةِ أَتْبَاعٍ، فَالتَّكَبُّرُ أَسْرَعُ إِلَى الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ لَمْ يُمْنَحُوا نُورَ التَّوْفِيقِ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِمْ، لِأَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ يَرَى غَيْرَهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ كَالْبَهِيمَةِ، فَيُقَصِّرُ فِي حُقُوقِهِ الَّتِي طَلَبَهَا الشَّارِعُ مِنْهُ؛ كَالسَّلَامِ وَالْعِيَادَةِ وَالْبِشْرِ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ أَلَّا يُخِلَّ بِشَيْءٍ مِنْ حُقُوقِهِ لِمَحَبَّتِهِ التَّرَفُّعَ عَلَيْهِ، وَفَاعِلُ ذَلِكَ أَجْهَلُ الْجَاهِلِينَ؛ لِأَنَّهُ جَهِلَ مِقْدَارَ نَفْسِهِ وَرَبِّهِ، وَخَطَرَ الْخَاتِمَةِ، وَعَكَسَ الْمَوْضُوعَ؛ إِذْ مِنْ شَأْنِ الْعِلْمِ أَنْ يُوجِبَ مَزِيدَ الْخَوْفِ وَالتَّوَاضُعِ لِعِظَمِ حُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِ بِالْعِلْمِ وَتَقْصِيرِهِ فِي شُكْرِ نِعْمَتِهِ، لَكِنْ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ عِلْمَهُ إِمَّا يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا، أَوْ لِأَنَّهُ لَمْ يُخْلِصِ النِّيَّةَ فِيهِ فَخَاضَ فِيهِ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ فَأَنْتَجَ لَهُ تِلْكَ الْقَبَائِحَ.

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١١٤رقم ٨٥٨٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٢١)، بلفظ: أن رجلًا أكل عند رسول الله ﷺ بشماله، فقال: «**كل بيمينك**»، قال: لا أستطيع، قال: «**لا استطعت**»، ما منعه إلا الكبر، قال: فما رفعها إلى فيه.

وَكَذَلِكَ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ ظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ سِيمَا الصَّالِحِينَ يُسْرِعُ إِلَيْهِمُ الْكِبْرُ، لِكَوْنِ النَّاسَ يَتَرَدَّدُونَ إِلَيْهِمْ بِقَضَاءِ مَآرِبِهِمْ وَالْمُبَالَغَةِ فِي إِكْرَامِهِمْ فَيَرَوْنَ حِينَئِذٍ أَنَّهُمْ أَرْفَعُ وَأَحَقُّ بِأَنْ يَكُونَ النَّاسُ دُونَهُمْ لِعَدَمِ وُصُولِهِمْ إِلَى صُوَرِ أَعْمَالِهِمْ، وَمَا دَرَوْا أَنَّ ذَلِكَ رُبَّمَا يَكُونُ سَبَبًا لِسَلْبِهِمْ؛ كَمَا وَقَعَ أَنَّ خَلِيعًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَلَسَ إِلَى عَابِدٍ لِيَنْتَفِعَ بِهِ، فَأَنِفَ مِنْ مُجَالَسَتِهِ وَطَرَدَهُ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِمْ أَنَّهُ غَفَرَ لِلْخَلِيعِ وَأَحْبَطَ عَمَلَ الْعَابِدِ[١].

فَالْجَاهِلُ الْعَامِّيُّ إِذَا تَوَاضَعَ وَذَلَّ هَيْبَةً لِلَّهِ وَخَوْفًا مِنْهُ فَقَدْ أَطَاعَ بِقَلْبِهِ، فَهُوَ أَطْوَعُ مِنَ الْعَالِمِ الْمُتَكَبِّرِ وَالْعَابِدِ الْمُعْجَبِ.

وَقَدْ يَنْتَهِي الْحُمْقُ وَالْغَبَاوَةُ بِبَعْضِ الْعُبَّادِ إِلَى أَنَّهُ إِذَا أُوذِيَ يَتَوَعَّدُ مُؤْذِيَهُ وَيَقُولُ: سَتَرَوْنَ مَا يَحِلُّ بِهِ، وَإِذَا نُكِبَ مُؤْذِيهِ يَعُدُّ ذَلِكَ مِنْ كَرَامَاتِهِ لِعِظَمِ قَدْرِ نَفْسِهِ عِنْدَهُ وَاسْتِيلَاءِ الْجَهْلِ عَلَيْهِ؛ لِجَمْعِهِ بَيْنَ الْعُجْبِ وَالْكِبْرِ وَالاغْتِرَارِ بِاللَّهِ تَعَالَى.

وَقَدْ قَتَلَ جَمَاعَةٌ الْأَنْبِيَاءَ وَمَاتُوا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعَاجَلُوا بِعِقَابٍ فِي الدُّنْيَا، فَمَا مَرْتَبَةُ هَذَا الْجَاهِلِ؟ وَإِذَا اتَّضَحَ لَكَ كِبْرُ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ اللَّذَيْنِ هُمَا فِي الظَّاهِرِ عَلَيْهِمَا مُعَوَّلُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا اتَّضَحَ لَكَ كِبْرُ الْبَقِيَّةِ مِنْ ذَوِي الْأَمْوَالِ وَالْجَاهِ وَغَيْرِهِمْ؛ فَالْمُتَكَبِّرُ بِالنَّسَبِ قَدْ يَرَى مَنْ لَيْسَ كَنَسَبِهِ مِثْلَ عَبْدِهِ، وَكَذَا بِالْجَمَالِ، وَأَكْثَرُ مَا يَجْرِي بَيْنَ النِّسَاءِ وَنَحْوِهِنَّ، وَكَذَا بِالْمَالِ كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ بَيْنَ أَرْبَابِ الدُّنْيَا مِنَ الْمَنَاصِبِ وَالْمَتَاجِرِ وَغَيْرِهَا، وَكَذَا بِالْأَتْبَاعِ وَالْجُنْدِ، وَأَكْثَرُ مَا يَجْرِي بَيْنَ الْمُلُوكِ؛ وَمِمَّا يُهَيِّجُ الْكِبْرَ وَيُسَعِّرُ نَارَهُ الْعُجْبُ وَالْحِقْدُ وَالْحَسَدُ وَالرِّيَاءُ؛ إِذِ التَّكَبُّرُ خُلُقٌ بَاطِنِيٌّ لِأَنَّهُ اسْتِعْظَامُ النَّفْسِ وَرُؤْيَةُ قَدْرِهَا فَوْقَ قَدْرِ الْغَيْرِ، وَمُوجِبُهُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ الْعُجْبُ، وَحَدُّهُ كَمَا يُعْلَمُ مِمَّا يَأْتِي فِي

---

(١) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ٣٤٩).

مَعْنَاهُ: مَنْ أُعْجِبَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ أَوْ عَمَلِهِ أَوْ غَيْرِهِمَا مِمَّا مَرَّ اسْتَعْظَمَ نَفْسَهُ وَتَكَبَّرَ وَتَمَرَّدَ وَتَجَبَّرَ. وَأَمَّا غَيْرُ الْعُجْبِ مِمَّا ذَكَرْنَا فَإِنَّمَا هُوَ سَبَبٌ لِلتَّكَبُّرِ الظَّاهِرِ؛ لِأَنَّ بَاعِثَهُ عَلَى الْمُتَكَبَّرِ عَلَيْهِ هُوَ الْحِقْدُ وَالْحَسَدُ وَعَلَى غَيْرِهِ هُوَ الرِّيَاءُ.

□ **وَمِنْهَا**: يَتَعَيَّنُ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ أَرَادَ الْخَلَاصَ مِنْ وَرْطَةِ الْكِبْرِ وَثَمَرَتِهِ الْقَبِيحَةِ - إِذْ هُوَ مِنَ الْمُهْلِكَاتِ وَلَا يَخْلُو أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، وَإِزَالَتُهُ فَرْضُ عَيْنٍ وَهِيَ لَا تُمْكِنُ بِمُجَرَّدِ التَّمَنِّي، بَلْ بِالْمُعَالَجَةِ بِاسْتِعْمَالِ أَدْوِيَتِهِ النَّافِعَةِ فِي إِزَالَتِهِ مِنْ أَصْلِهِ - أَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ بِأَنْ يَتَأَمَّلَ مَا أَشَارَ إِلَى بِدَايَتِهِ مِنْ أَذَلِّ الْأَشْيَاءِ وَأَحْقَرِهَا وَأَقْذَرِهَا - وَهُوَ التُّرَابُ ثُمَّ الْمَنِيُّ - وَوَسَطِهِ مِنَ التَّأَهُّلِ لِاكْتِسَابِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ وَحِيَازَةِ الْمَنَاصِبِ وَالْمَرَاتِبِ، وَنِهَايَتِهِ مِنَ الزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ وَالْعَوْدِ إِلَى مِثْلِ بِدَايَتِهِ، ثُمَّ إِعَادَتِهِ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الْأَكْبَرِ ثُمَّ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ، وَمِنْ أَظْهَرِ مَا أَشَارَ لِكُلِّ ذَلِكَ قَوْله تَعَالَى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾...﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ [عبس: ١٧ - ٢٤]. وقَوْله تَعَالَى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ...﴾ الْآيَاتِ [الإنسان: ١].

فَمَنْ تَأَمَّلَ ذَلِكَ وَنَظَائِرَهُ وَمَا أَشَارَتْ إِلَيْهِ الْآيَاتُ عَلِمَ أَنَّهُ أَذَلُّ وَأَحْقَرُ مِنْ كُلِّ ذَلِيلٍ وَحَقِيرٍ، وَأَنَّهُ لَا يَلِيقُ بِهِ إِلَّا الذِّلَّةُ وَالتَّوَاضُعُ، وَأَنْ يَعْرِفَ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ لَا تَلِيقُ الْعَظَمَةُ وَالْكِبْرِيَاءُ إِلَّا بِهِ تعالى، بِخِلَافِ نَفْسِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَلِيقُ بِهِ الْفَرَحُ لَحْظَةً وَاحِدَةً، فَكَيْفَ الْبَطَرُ وَالْخُيَلَاءُ بَعْدَ أَنْ ظَهَرَ لَهُ مَبْدَأُ أَمْرِهِ وَوَسَطُهُ، وَلَوْ ظَهَرَ لَهُ آخِرُهُ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - رُبَّمَا اخْتَارَ أَنْ يَكُونَ بَهِيمَةً، وَلَوْ كَلْبًا سِيَّمَا إِنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَوْ رَأَى أَهْلُ الدُّنْيَا صُورَةً مِنْ صُوَرِ أَهْلِ النَّارِ لَصُعِقُوا مِنْ قُبْحِهَا وَمَاتُوا مِنْ نَتْنِهَا، فَمَنْ هَذَا عَاقِبَتُهُ - إِلَّا

أَنْ يَعْفُوَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ عَلَى شَكٍّ فِي الْعَفْوِ - فَكَيْفَ يَتَكَبَّرُ وَيَرَى نَفْسَهُ شَيْئًا، وَأَيُّ عَبْدٍ لَمْ يُذْنِبْ ذَنْبًا يَسْتَحِقُّ بِهِ عُقُوبَةَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ.

وَمَنْ تَأَمَّلَ مَا ذَكَرْنَاهُ حَقِيقَةَ التَّأَمُّلِ زَالَ عَنْهُ النَّظَرُ إِلَى عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ وَمَنْصِبِهِ وَجَاهِهِ وَمَالِهِ، وَفَرَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَتَوَاضَعَ لَهُ وَعَلِمَ أَنَّهُ أَحْقَرُ وَأَذَلُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، كَيْفَ وَهُوَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ اللَّهِ شَقِيًّا؟

وَمِمَّا يُظْهِرُ التَّكَبُّرَ الْكَامِنَ فِي النَّفْسِ وَيُعْلِمُ بِهِ مَنْ سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ أَنَّهَا مُتَنَزِّهَةٌ عَنْهُ أَنْ يُنَاظِرَ فِي مَسْأَلَةٍ مَعَ بَعْضِ أَقْرَانِهِ وَيَظْهَرَ الْحَقُّ عَلَى يَدِ صَاحِبِهِ، فَإِنِ اطْمَأَنَّ لِقَبُولِهِ وَأَعْلَنَ بِشُكْرِهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّهُ ظَهَرَ لَهُ الْحَقُّ عَلَى يَدَيْهِ وَكَانَ كَذَلِكَ مَعَ كُلِّ مُنَاظِرٍ؛ ظَهَرَتِ الْقَرَائِنُ عَلَى بَرَاءَتِهِ مِنَ الْكِبْرِ، وَإِنِ اخْتَلَّ شَرْطٌ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ كَامِنٌ فِيهِ؛ فَعَلَيْهِ عِلَاجُهُ بِالتَّفَكُّرِ فِيمَا مَرَّ وَنَحْوِهِ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ عُرُوقُهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَبِأَنْ يُقَدِّمَ أَقْرَانَهُ عَلَى نَفْسِهِ فِي الْمَجَالِسِ وَنَحْوِهَا لَكِنْ عَلَى وَجْهٍ لَا يُظَنُّ بِهِ فِيهِ أَنَّهُ أَظْهَرَ تَوَاضُعًا؛ كَأَنْ يَتْرُكَ صَفَّهُمْ وَيَجْلِسَ مُعَبِّسًا كَانَ ذَلِكَ عَيْنَ الْكِبْرِ.

وَبِأَنْ يُجِيبَ دَعْوَةَ الْفَقِيرِ وَيُحَادِثَهُ وَيُجَالِسَهُ وَيَمُرَّ فِي الْأَسْوَاقِ لِحَاجَتِهِ وَحَاجَاتِ الْفُقَرَاءِ وَالْمُنْقَطِعِينَ، وَبِأَنْ يَحْمِلَ حَاجَتَهُ وَحَاجَةَ غَيْرِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ بَرَاءَةٌ مِنَ الْكِبْرِ كَمَا فِي حَدِيثٍ(١)، وَيَسْتَوِي ذَلِكَ عِنْدَهُ فِي الْخَلَاءِ وَبِحَضْرَةِ الْمَلَأِ، وَإِلَّا فَهُوَ مُتَكَبِّرٌ أَوْ مُرَاءٍ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ وَعِلَلِهَا الْمُهْلِكَةِ لَهَا إِنْ لَمْ يَتَدَارَكْ، وَقَدْ أَهْمَلَ النَّاسُ طِبَّهَا وَاشْتَغَلُوا بِطِبِّ الْأَجْسَادِ مَعَ أَنَّهُ لَا سَلَامَةَ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا بِسَلَامَتِهَا؛ ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٩] أَيْ: مِنَ الشِّرْكِ أَوْ مِمَّا سِوَى اللَّهِ.

---

(١) تقدم بلفظ: «من حمل سلعته فقد برئ من الكبر»، **وإسناده ضعيف جدًّا.**

□ **وَمِنْهَا**: مَرَّ فِي الْأَحَادِيثِ ذَمُّ الْعُجْبِ وَأَنَّهُ مِنَ الْمُهْلِكَاتِ، وَمِنْ ثَمَّ ذَمَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾ [التوبة: ٢٥].

وَبِقَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤] فَقَدْ يُعْجَبُ الْإِنْسَانُ بِعَمَلِهِ وَهُوَ مُصِيبٌ فِيهِ أَوْ مُخْطِئٌ.

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: الْهَلَاكُ فِي اثْنَتَيْنِ: الْقُنُوطِ وَالْعُجْبِ(١). أَيْ: لِأَنَّ الْقَانِطَ أَيِسَ مِنْ نَفْعِ الْأَعْمَالِ وَمِنْ لَازِمِ ذَلِكَ تَرْكُهَا، وَالْمُعْجَبُ يَرَى أَنَّهُ سَعِدَ وَظَفِرَ بِمُرَادِهِ فَلَا يَحْتَاجُ لِعَمَلٍ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢] وَمِنْ تَزْكِيَةِ النَّفْسِ اعْتِقَادُ أَنَّهَا بَارَّةٌ وَهُوَ مَعْنَى الْعُجْبِ.

وَقَالَ مُطَرِّفٌ: لَأَنْ أَبِيتَ نَائِمًا وَأُصْبِحَ نَادِمًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَبِيتَ قَائِمًا وَأُصْبِحَ مُعْجَبًا(٢).

وَلَقَدْ أَطَالَ بِشْرُ بْنُ مَنْصُورٍ(٣) الصَّلَاةَ فَقَالَ بَعْدَ سَلَامِهِ لِمَنْ أَدْرَكَ أَنَّهُ فَطِنَ لَهُ: لَا يُعْجِبْكَ مَا رَأَيْتَ مِنِّي؛ فَإِنَّ إِبْلِيسَ - لَعَنَهُ اللَّهُ - قَدْ عَبَدَ اللَّهَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ مُدَّةً طَوِيلَةً ثُمَّ صَارَ إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ(٤).

---

(١) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ٣٦٩).

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٤٤٨)، وأحمد في «الزهد» (١٣٤٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٠٠)، عن رجل لم يُسمَّ، عن مطرف.

(٣) بشر بن منصور السليمي - بفتح المهملة وبعد اللام تحتانية - أبو محمد الأزدي البصري، صدوق عابد زاهد، من الثامنة. مات سنة ثمانين ومائة. روى له مسلم وأبو داود والنسائي. انظر: «تقريب التهذيب» (٧٠٤).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢٤١).

□ **وَمِنْهَا:** لِلْعُجْبِ آفَاتٌ كَثِيرَةٌ: مِنْهَا تَوَلُّدُ الْكِبْرِ عَنْهُ كَمَا مَرَّ فَتَكُونُ آفَاتُ الْكِبْرِ آفَاتِ الْعُجْبِ؛ لِأَنَّهُ الأَصْلُ، هَذَا مَعَ الْعِبَادِ؛ وَأَمَّا مَعَ اللَّهِ فَهُوَ يُنْسِي الذُّنُوبَ لِظَنِّهِ أَنَّهُ لَا يُؤَاخَذُ بِهَا، فَلَا يَتَدَارَكُ وَرَطَاتِهَا، وَلَا يَتَنَصَّلُ مِنْ مَذَامِّهَا، وَيُورِثُ اسْتِعْظَامَ عِبَادَتِهِ، وَيَمْتَنُّ عَلَى اللَّهِ بِفِعْلِهَا، فَيَعْمَى عَنْ تَفَقُّدِ آفَاتِهَا فَيَضِيعُ كُلُّ سَعْيِهِ أَوْ أَكْثَرُهُ؛ إِذِ الْعَمَلُ مَا لَمْ يَتَنَقَّ مِنَ الشَّوَائِبِ لَا يَنْفَعُ وَإِنَّمَا يَحْمِلُ عَلَى تَنْقِيَتِهِ مِنْهَا الْخَوْفُ، وَالْمُعْجَبُ غَرَّتْهُ نَفْسُهُ بِرَبِّهِ فَأَمِنَ مَكْرَهُ وَعِقَابَهُ وَعَدَّ أَنَّ لَهُ عَلَى اللَّهِ حَقًّا بِعَمَلِهِ فَزَكَّى نَفْسَهُ وَأُعْجِبَ بِرَأْيِهِ وَعَقْلِهِ وَعِلْمِهِ، حَتَّى اسْتَبَدَّ بِذَلِكَ وَلَمْ تَطْمَئِنَّ نَفْسُهُ أَنْ يَرْجِعَ لِغَيْرِهِ فِي عِلْمٍ وَلَا عَمَلٍ، فَلَا يَسْمَعُ نُصْحًا وَلَا وَعْظًا لِنَظَرِهِ إِلَى غَيْرِهِ بِعَيْنِ الاحْتِقَارِ؛ فَعَلِمَ أَنَّ الْعُجْبَ إِنَّمَا يَكُونُ بِوَصْفٍ هُوَ كَمَالٌ فِي حَدِّ ذَاتِهِ، لَكِنَّهُ مَا دَامَ خَائِفًا مِنْ سَلْبِهِ مِنْ أَصْلِهِ فَهُوَ غَيْرُ مُعْجَبٍ بِهِ، وَكَذَا لَوْ فَرِحَ بِهِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ؛ بِخِلَافِ مَا إِذَا فَرِحَ بِهِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ كَمَالٌ مُتَّصِفٌ بِهِ مَعَ قَطْعِ نَظَرِهِ عَنْ نِسْبَتِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْعُجْبُ، فَهُوَ اسْتِعْظَامُ النِّعْمَةِ وَالرُّكُونُ إِلَيْهَا مَعَ نِسْيَانِ إِضَافَتِهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ ضَمَّ لِذَلِكَ تَوَقُّعَهُ جَزَاءً عَلَيْهَا؛ لِاعْتِقَادِهِ أَنَّ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ حَقًّا وَأَنَّهُ مِنْهُ بِمَكَانٍ سُمِّيَ مُدِلًّا، فَالْإِدْلَالُ أَخَصُّ مِنَ الْعُجْبِ.

□ **وَمِنْهَا:** قَدْ عُلِمَ مِمَّا مَرَّ الْفَرْقُ بَيْنَ الْكِبْرِ وَالْعُجْبِ.

وَإِيضَاحُهُ أَنَّ الْكِبْرَ: إِمَّا بَاطِنٌ؛ وَهُوَ خُلُقٌ فِي النَّفْسِ، وَاسْمُ الْكِبْرِ بِهَذَا أَحَقُّ، وَإِمَّا ظَاهِرٌ وَهُوَ أَعْمَالٌ تَصْدُرُ مِنَ الْجَوَارِحِ، وَهِيَ ثَمَرَاتُ ذَلِكَ الْخُلُقِ وَعِنْدَ ظُهُورِهَا يُقَالُ لَهُ: تَكَبَّرَ، وَعِنْدَ عَدَمِهَا يُقَالُ: فِي نَفْسِهِ كِبْرٌ، فَالْأَصْلُ هُوَ خُلُقُ النَّفْسِ الَّذِي هُوَ الاسْتِرْوَاحُ وَالرُّكُونُ إِلَى رُؤْيَةِ النَّفْسِ فَوْقَ الْمُتَكَبَّرِ عَلَيْهِ، فَهُوَ يَسْتَدْعِي مُتَكَبَّرًا عَلَيْهِ وَمُتَكَبَّرًا بِهِ، وَبِهِ فَارَقَ الْعُجْبَ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَدْعِي غَيْرَ الْمُعْجَبِ بِهِ، حَتَّى لَوْ فُرِضَ انْفِرَادُهُ دَائِمًا أَمْكَنَ أَنْ يَقَعَ مِنْهُ الْعُجْبُ دُونَ الْكِبْرِ، وَمُجَرَّدُ اسْتِعْظَامِ الشَّيْءِ لَا يَقْتَضِي التَّكَبُّرَ إِلَّا إِنْ كَانَ ثَمَّ

مَنْ يَرَى أَنَّهُ فَوْقَهُ.

□ **وَمِنْهَا**: يَتَعَيَّنُ عِلَاجُ الْعُجْبِ أَيْضًا؛ وَعِلَاجُ كُلِّ عِلَّةٍ إِنَّمَا يَكُونُ بِضِدِّهَا؛ وَعِلَّةُ الْعُجْبِ الْجَهْلُ الْمَحْضُ كَمَا عُلِمَ مِمَّا مَرَّ فِي حَدِّهِ، وَشِفَاؤُهَا النَّظَرُ إِلَى مَا لَا يُنْكِرُهُ أَحَدٌ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْمُقَدِّرُ لَك عَلَى نَحْوِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَالْمُنْعِمُ عَلَيْك بِالتَّوْفِيقِ إِلَى حِيَازَتِهِ، وَبِجَعْلِك ذَا نَسَبٍ أَوْ مَالٍ أَوْ جَاهٍ، فَكَيْفَ يُعْجَبُ بِمَا لَيْسَ إِلَيْهِ وَلَا مِنْهُ، وَكَوْنُهُ مَحَلَّ ذَلِكَ لَا يُجْدِيهِ شَيْئًا؛ لِأَنَّ الْمَحَلَّ لَا مَدْخَلَ لَهُ فِي الْإِيجَادِ وَالتَّحْصِيلِ، وَكَوْنُهُ سَبَبًا فِيهِ تَزُولُ مُلَاحَظَتِهِ لَهُ إِذَا تَأَمَّلَ أَنَّ الْأَسْبَابَ لَا تَأْثِيرَ لَهَا، وَإِنَّمَا التَّأْثِيرُ لِمُوجِدِهَا وَالْمُنْعِمِ بِهَا، فَيَنْبَغِي أَلَّا يَكُونَ إِعْجَابُهُ إِلَّا بِمَا أَسْدَاهُ إِلَيْهِ الْحَقُّ، وَأَجْرَاهُ عَلَيْهِ وَآثَرَهُ بِهِ دُونَ غَيْرِهِ مِنْ مَزَايَا جُودِهِ وَكَرَمِهِ مَعَ عَدَمِ سَابِقَةِ اسْتِحْقَاقٍ مِنْهُ لِذَلِكَ، فَإِنْ قَالَ: لَوْلَا مَا عَلِمَ فِيَّ مِنْ صِفَةٍ مَحْمُودَةٍ بَاطِنَةٍ لَمَا آثَرَنِي بِذَلِك.

قِيلَ لَهُ: وَتِلْكَ الصِّفَاتُ أَيْضًا مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْعَامِهِ؛ عَلَى أَنَّ مَنِ انْطَوَى عِلْمُ خَاتِمَتِهِ وَعَاقِبَتِهِ عَنْ نَفْسِهِ، كَيْفَ يَسُوغُ لَهُ عُجْبٌ بِأَيِّ نَوْعٍ فُرِضَ مِنْ أَنْوَاعِهِ فَإِنَّهُ لَا أَعْبَدَ مِنْ إِبْلِيسَ، وَلَا أَعْلَمَ مِنْ بَلْعَامَ بْنِ بَاعُورَاءَ فِي زَمَنِهِ، وَلَا أَقْرَبَ وَلَا أَشْفَقَ مِنْ أَبِي طَالِبٍ عَلَى نَبِيِّنَا ﷺ، وَلَا أَشْرَفَ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَكَّةَ، وَقَدْ عَلِمْتَ مَا وَقَعَ لِأُولَئِكَ مِنْ سُوءِ الْخَاتِمَةِ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ -، وَمَا وَقَعَ لِآدَمَ فِي الْجَنَّةِ وَلِكُفَّارِ مَكَّةَ فِيهَا، فَاحْذَرْ أَنْ تُعْجَبَ وَتَغْتَرَّ بِنَسَبٍ أَوْ عِلْمٍ أَوْ مَحَلٍّ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، هَذَا كُلُّهُ إِنْ كُنْتَ مُعْجَبًا بِحَقٍّ، فَكَيْفَ وَكَثِيرًا مَا يَقَعُ الْإِعْجَابُ بِبَاطِلٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [فاطر: ٨]، وَقَدْ أَخْبَرَ ﷺ أَنَّ هَذَا يَغْلِبُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ[١]؛

---

(١) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ٣٨٦)، بلفظ: «الغرور سيغلب على قلوب آخر هذه الأمة»، وأورده السبكي في «طبقات الشافعية» (٦/ ٣٥٥) في الأحاديث التي لم يجد لها إسنادًا.

إِذْ جَمِيعُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ إِنَّمَا أَصَرُّوا عَلَيْهَا لِعُجْبِهِمْ بِآرَائِهِمُ الْفَاسِدَةِ، وَبِذَلِكَ أُهْلِكَتِ الْأُمَمُ السَّابِقَةُ لَمَّا افْتَرَقُوا فِرَقًا وَأُعْجِبَ كُلٌّ بِرَأْيِهِ: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ۝﴾ [المؤمنون: ٥٣ - ٥٦] أَيْ: أَنَّ ذَلِكَ رُبَّمَا كَانَ مَقْتًا وَاسْتِدْرَاجًا ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢] ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۝﴾ [الأعراف: ١٨٣].

خَاتِمَةٌ [فَضَائِلِ التَّوَاضُعِ]:

قَدْ بَانَ لَك ذَمُّ الْكِبْرِ وَالاخْتِيَالِ وَالْعُجْبِ، وَآفَاتُ ذَلِك وَقَبَائِحُهُ، وَكُلُّ ذَلِك يَسْتَدْعِي ذِكْرَ فَضَائِلِ التَّوَاضُعِ وَغَايَاتِهِ الرَّفِيعَةِ، فَإِنَّ الْأَشْيَاءَ إِنَّمَا تُعْرَفُ بِأَضْدَادِهَا.

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهْ: «**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ**»(١).

وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ: «**مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ**»(٢).

وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: «**التَّوَاضُعُ لَا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا رِفْعَةً، فَتَوَاضَعُوا يَرْفَعْكُمُ اللَّهُ، وَالْعَفْوُ لَا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا عِزًّا فَاعْفُوا يُعِزَّكُمُ اللَّهُ، وَالصَّدَقَةُ لَا تَزِيدُ الْمَالَ إِلَّا كَثْرَةً فَتَصَدَّقُوا يَرْحَمْكُمُ اللَّهُ ﷻ**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم [٦٤ - (٢٨٦٥)]، وأبو داود (٤٨٩٥)، وابن ماجه (٤١٧٩) من حديث عياض بن حمار رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٨٨)، والترمذي (٢٠٢٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) عزاه السيوطي في «الجامع الصغير» (١/ ٣٠٤) لابن أبي الدنيا في «ذم الغضب» وضعفه، عن محمد بن عميرة العبدي. ذكر العجلوني في «كشف الخفاء» (١٠٢٨) أنه محمد بن =

وَالطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ حَسَنٍ: «طُوبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَنْقَصَةٍ، وَذَلَّ نَفْسَهُ فِي غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، وَأَنْفَقَ مَالًا جَمَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَرَحِمَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ. طُوبَى لِمَنْ طَابَ كَسْبُهُ، وَصَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَكَرُمَتْ عَلَانِيَتُهُ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ»[١].

وَالْخَرَائِطِيُّ: «إِذَا تَوَاضَعَ الْعَبْدُ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ»[٢].

وَابْنُ مَاجَهْ وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» وَالْحَاكِمُ: «مَنْ يَتَوَاضَعْ لِلَّهِ دَرَجَةً؛ يَرْفَعْهُ اللَّهُ دَرَجَةً حَتَّى يَجْعَلَهُ فِي عِلِّيِّينَ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، وَمَنْ يَتَكَبَّرْ عَلَى اللَّهِ دَرَجَةً يَضَعْهُ دَرَجَةً حَتَّى يَجْعَلَهُ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ»[٣].

وَأَبُو نُعَيْمٍ وَابْنُ مَاجَهْ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا وَلَا يَبْغِي

= كثير العبدي. ومحمد بن كثير من كبار الآخذين عن تبع الأتباع.
وأخرجه ابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» (٢٣٧)، وابن بشران في «الأمالي» (٢/ ٢٥) من حديث أنس رضي الله عنه، وفيه: بشر بن الحسين: كذاب.

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ٧١ رقم ٤٦١٥)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٧٨٢) من حديث رَكْبٍ المصري، وفي إسناده: نصيح العنسي: مجهول. قال ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٢/ ٤١٤): إسناد حديثه ضعيف.

(٢) **ضعيف**: أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٣٦٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٧٩١)، وفي إسناده: زمعة بن صالح: ضعيف، بلفظ: «ما من بني آدم أحد إلا وفي رأسه سلسلتان إحداهما في السماء السابعة والأخرى في الأرض السابعة فإذا تواضع العبد رفعه الله بالسلسلة التي في السماء، وإذا أراد أن يرفع نفسه وضعه الله».

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (٤١٧٦)، وابن حبان (٥٦٧٨)، والحاكم -أصل الحديث- (٧٨٧٧)، وأحمد (١١٧٢٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفيه: دراج أبو السمح: ضعيف.

بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ»[(١)].

وَالطَّبَرَانِيُّ: **«مَنْ تَوَاضَعَ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ رَفَعَهُ اللَّهُ، وَمَنِ ارْتَفَعَ عَلَيْهِ وَضَعَهُ اللَّهُ»**[(٢)].

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ، سَنَدُهَا صَحِيحٌ: **«إِيَّاكُمْ وَالْكِبْرَ، فَإِنَّ الْكِبْرَ يَكُونُ فِي الرَّجُلِ، وَإِنَّ عَلَيْهِ الْعَبَاءَةَ»**[(٣)].

وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ: **«إِنَّ مِنَ التَّوَاضُعِ لِلَّهِ الرِّضَا بِالدُّونِ مِنْ شَرَفِ الْمَجَالِسِ»**[(٤)].

وَأَبُو نُعَيْمٍ: **«تَوَاضَعُوا وَجَالِسُوا الْمَسَاكِينَ؛ تَكُونُوا مِنْ كِبَارِ عِبَادِ اللَّهِ وَتَخْرُجُوا مِنَ الْكِبْرِ»**[(٥)].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٢١٤) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: سنان بن سعد، وهو ضعيف. وقد اختُلف في اسمه فقيل: سنان بن سعد، وقيل: سعد بن سنان، وقيل: سعيد ابن سنان، انظر: «التاريخ الكبير» (٤/ ١٦٣)، و«إكمال تهذيب الكمال» لمغلطاي (٥/ ٢٣٤).

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٧) بلفظ: «**حتى لا يفخر أحد على أحد**»، من حديث عياض بن حمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحديث عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخرجه مسلم [٦٤ - (٢٨٦٥)] كما سبق.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧٧١١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي إسناده: عبد العظيم بن حبيب: ضعيف.

(٣) تقدم، **وهو ضعيف**.

(٤) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ١١٤ رقم ٢٠٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٨٨٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٢٨٣) من حديث طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي إسناده: سليمان بن أيوب بن سليمان بن عيسى: منكر الحديث، وأبوه وجده: مجهولان.

(٥) **موضوع**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٩٧) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، =

وَالطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ: «صَاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِشَيْئِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ضَعِيفًا يَعْجَزُ عَنْهُ، فَيُعِينَهُ عَلَيْهِ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ»(١).

وَالطَّبَرَانِيُّ: «عَلَيْكُمْ بِالتَّوَاضُعِ، فَإِنَّ التَّوَاضُعَ فِي الْقَلْبِ، وَلَا يُؤْذِيَنَّ مُسْلِمٌ مُسْلِمًا. فَلَرُبَّ مُتَضَعِّفٍ فِي أَطْمَارٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ»(٢).

وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ: «مَا اسْتَكْبَرَ مَنْ أَكَلَ خَادِمُهُ مَعَهُ، وَرَكِبَ الْحِمَارَ بِالْأَسْوَاقِ، وَاعْتَقَلَ الشَّاةَ فَحَلَبَهَا»(٣).

وَالطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ: «مَا مِنْ آدَمِيٍّ إِلَّا وَفِي رَأْسِهِ حَكَمَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ، فَإِنْ تَوَاضَعَ قِيلَ لِلْمَلَكِ: ارْفَعْ حَكَمَتَهُ، وَإِذَا تَكَبَّرَ قِيلَ لِلْمَلَكِ: ضَعْ حَكَمَتَهُ»(٤).

وَأَبُو نُعَيْمٍ: «مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ، رَفَعَهُ اللَّهُ»(٥).

= وفيه: خالد بن يزيد العمري: كذاب.

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٥٩٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٠٥ - ٢٠٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي: ضعيف. وضعفه البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٤/ ٤٨٩).

(٢) **موضوع**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٨٦ رقم ٧٧٦٨) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وفيه: محمد بن سعيد المصلوب: كذاب.

(٣) **إسناده حسن**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٨٣٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٥٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولم أقف على رواية أبي نعيم، ولم يعزه المتقي الهندي إلا للبيهقي والبخاري.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٢١٨ رقم ١٢٩٣٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنه، وعلي بن زيد: ضعيف.

(٥) **إسناده ضعيف جدًّا والحديث صحيح**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ١٢٩) من حديث عمر بن الخطاب، وفيه: سعيد بن سلام العطار: متروك الحديث.
وأخرجه مسلم (٢٥٨٨) بنحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وَابْنُ مَنْدَهْ: «الْبِسِ الْخَشِنَ الضَّيِّقَ حَتَّى لَا يَجِدَ الْعِزُّ وَالْفَخْرُ فِيك مَسَاغًا»(١).

وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ: «الْبَذَاذَةُ مِنَ الْإِيمَانِ»(٢)، أَيْ: تَرْكُ رَفِيعِ الثِّيَابِ، وَإِيثَارُ رَثِّهَا تَوَاضُعًا لِلَّهِ تَعَالَى.

وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ: «مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ تَوَاضُعًا لِلَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الْإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا»(٣).

وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالضِّيَاءُ: «التُّؤَدَةُ وَالاقْتِصَادُ وَالسَّمْتُ الْحَسَنُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»(٤).

وَأَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ: «التُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ»(٥).

---

(١) **ضعيف**: أخرجه ابن منده كما في «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر من حديث أنيس ابن الضحاك، وقال: قال ابن منده: غريب، وفيه: إرسال. وقال ابن حجر في أنيس: ذكره أبو حاتم الرازي وقال: لا يُعرف.

وأخرجه ابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» (٤٧٠) من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه راوٍ مبهم.

(٢) **حسن**: أخرجه أحمد (٢٤٠٠٩/٥٨)، وفي «الزهد» (٣٠)، وأبو داود (٤١٦١)، وابن ماجه (٤١١٨)، والحاكم (١٨)، من طريق عبد الله بن أبي أمامة الحارثي، عن أبيه أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ولم أقف عليه عند الترمذي.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه الترمذي (٢٤٨١)، والحاكم (٢٠٦) من حديث معاذ بن أنس الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: سهل بن معاذ بن أنس: ضعيف.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه عبد بن حميد (٥١٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١٠١٧)، والضياء في «الأحاديث المختارة» (٩/ ٤٠٣ - ٤٠٤ رقم ٣٧٦ - ٣٧٨)، والترمذي (٢٠١٠) من حديث عبد الله بن سرجس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: عبد الله بن عمران: مجهول.

(٥) **إسناده ضعيف مرفوعًا والصواب فيه الوقف**: أخرجه أبو داود (٤٨١٠)، والحاكم =

وَالطَّبَرَانِيُّ: «التَّأَنِّي مِنَ اللَّهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ»[(١)].

وَأَبُو الشَّيْخِ: «يَا عَائِشَةُ، تَوَاضَعِي فَإِنَّ اللَّهَ عز وجل يُحِبُّ الْمُتَوَاضِعِينَ وَيُبْغِضُ الْمُتَكَبِّرِينَ»[(٢)].

وَابْنُ مَنْدَهْ وَأَبُو نُعَيْمٍ: «مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ»[(٣)].

وَابْنُ النَّجَّارِ: «مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ، وَمَنِ اقْتَصَدَ أَغْنَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ ذَكَرَ اللَّهَ أَحَبَّهُ اللَّهُ»[(٤)].

= (٢١٣)، والبيهقي (٢٠٨٠٣) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. وفي إسناده: عبد الواحد بن زياد عن الأعمش، وعبد الواحد روايته عن الأعمش فيها ضعف.
وخالفه سفيان الثوري - وهو من أثبت أصحاب الأعمش - عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن عمر رضي الله عنه، موقوفًا. أخرجه وكيع في «الزهد» (٢٦١)، وأحمد في «الزهد» (٦٢٥)، ومسدد كما في «المطالب العالية» لابن حجر (٣٢٧٦)، وهذا أصح والله أعلم.

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢٣٥٨)، وإسحاق بن راهويه (٤٩٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: كلثوم بن محمد بن أبي سدرة ضعيف، وعطاء الخراساني لم يسمع من أبي هريرة.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ١٢٢ رقم ٥٧٠٢)، والترمذي (٢٠١٢) من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، وفيه: عبد المهيمن بن عباس: ضعيف الحديث.

(٢) **موضوع**: أخرجه أبو الشيخ في «الثواب» كما في «كنز العمال» (١٤٤٨٢)، وأخرجه أبو الفضل الزهري في «حديثه» (١٠٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٠٤) من حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه: أبو الصباح عبد الغفور: يضع الحديث.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن منده كما في «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (١/ ١٥٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٠٢) من حديث أوس بن خولي رضي الله عنه. قال ابن حجر: وفي إسناده: خارجة بن مصعب، وهو ضعيف، وفيه من لا يُعرف أيضًا.

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه، كما في «كنز العمال» (٥٧٣٦)، وأخرجه بنحوه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول»(٧٧) من طريق يحيى =

وَأَبُو نُعَيْمٍ: «**مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ فَهُوَ فِي نَفْسِهِ ضَعِيفٌ وَفِي أَنْفُسِ النَّاسِ عَظِيمٌ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ فَهُوَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ صَغِيرٌ وَفِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ حَتَّى لَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِمْ مِنْ كَلْبٍ أَوْ خِنْزِيرٍ**»(١).

وَأَبُو الشَّيْخِ: «**مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ تَخَشُّعًا لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ، وَمَنْ تَطَاوَلَ تَعَظُّمًا وَضَعَهُ اللَّهُ، وَالنَّاسُ تَحْتَ كَنَفِ اللَّهِ يَعْمَلُونَ أَعْمَالَهُمْ، فَإِذَا أَرَادَ ﷻ فَضِيحَةَ عَبْدٍ؛ أَخْرَجَهُ مِنْ تَحْتِ كَنَفِهِ فَبَدَتْ ذُنُوبُهُ**»(٢).

وَالدَّيْلَمِيُّ: «**التَّوَاضُعُ لَا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا رِفْعَةً، فَتَوَاضَعُوا يَرْفَعْكُمُ اللَّهُ**»(٣).

وَأَبُو نُعَيْمٍ: «**قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ لَانَ لِخَلْقِي وَتَوَاضَعَ لِي وَلَمْ يَتَكَبَّرْ فِي أَرْضِي رَفَعْتُهُ حَتَّى أَجْعَلَهُ فِي عِلِّيِّينَ**»(٤).

وَابْنُ صَصْرَى: «**مَا مِنْ آدَمِيٍّ إِلَّا وَفِي رَأْسِهِ حَكَمَةٌ مُوَكَّلٌ بِهَا مَلَكٌ، فَإِنْ**

= ابن ميمون، حدثني أبوسلمة المديني، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه مرفوعًا به، ويحيى بن ميمون: متروك الحديث.

(١) **موضوع بهذا اللفظ**: أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٣٣٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٧٩٠) من حديث عمر رضي الله عنه مرفوعًا، وفي إسناده: الكديمي محمد بن يونس: متهم بالوضع، وسعيد بن سلام: كذاب.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٤٦١) بإسناد حسن عن عمر رضي الله عنه موقوفا بلفظ: «إن العبد إذا تواضع لله رفع الله حكمته، وقال: انتعش نعشك الله، فهو في نفسه صغير وفي أنفس الناس كبير، وإن العبد إذا تعظم وَعَدَا طوره رهصه الله إلى الأرض وقال: اخسأ أخسأك الله، فهو في نفسه كبير وفي أنفس الناس صغير حتى لهو أحقر عنده من خنزير».

(٢) أخرجه أبو الشيخ عن معاذ رضي الله عنه، كما في «كنز العمال» (٥٧٣٨).

(٣) **موضوع**: أخرجه الديلمي عن أنس رضي الله عنه، كما في «كنز العمال» (٥٧٤٠)، وأخرجه ابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» (٢٣٧) وفي إسناده: بشر بن الحسين: كذاب.

(٤) أخرجه أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه، كما في «كنز العمال» (٥٧٤١)، وقال أبو حاتم في «العلل» (١٩٢١): باطل.

تَوَاضَعَ رَفَعَهُ اللَّهُ، وَإِنِ ارْتَفَعَ قَمَعَهُ اللَّهُ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاءُ اللَّهِ فَمَنْ نَازَعَ اللَّهَ قَمَعَهُ»(١).

وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالدَّيْلَمِيُّ: «مَا مِنْ آدَمِيٍّ إِلَّا وَفِي رَأْسِهِ حَكَمَةٌ - أَيْ: وَهِيَ بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَالْكَافِ: مَا يُجْعَلُ فِي رَأْسِ الدَّابَّةِ كَاللِّجَامِ وَنَحْوِهِ - بِيَدِ مَلَكٍ، فَإِذَا تَوَاضَعَ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا وَقَالَ: ارْتَفِعْ رَفَعَك اللَّهُ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ جَذَبَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ: اخْفِضْ خَفَضَك اللَّهُ»(٢).

وَابْنُ صَصْرَى: «مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا فِي رَأْسِهِ حَكَمَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ، فَإِذَا تَوَاضَعَ رُفِعَ بِهَا وَقَالَ: ارْتَفِعْ رَفَعَك اللَّهُ، وَإِنْ رَفَعَ نَفْسَهُ جَذَبَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ: انْخَفِضْ خَفَضَك اللَّهُ»(٣).

وَالْخَرَائِطِيُّ وَالْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ(٤) وَابْنُ لَالٍ وَالدَّيْلَمِيُّ: «مَا مِنْ آدَمِيٍّ إِلَّا وَفِي رَأْسِهِ سِلْسِلَتَانِ، سِلْسِلَةٌ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَسِلْسِلَةٌ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ،

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن صصرى في «أماليه» عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما في «كنز العمال» (٥٧٤٢)، وابن عساكر في «مدح التواضع» (٩)، وفيه: علي بن الحسن السامي: ضعيف جدًّا، وخليد بن دعلج: ضعيف.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو نعيم والديلمي عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما في «كنز العمال» (٥٧٤٣)، وأبو الحسين القدوري في «حديثه» (ص٦)، وفي إسناده: واقد أو وافد بن سلامة: ضعيف، ويزيد الرقاشي: متروك.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن صصرى في «أماليه» عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما في «كنز العمال» (٥٧٤٤)، وابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» (٢٣٥)، وابن المقرئ في «معجمه» (١٠٧٢) وفيه: واقد بن سلامة، ويزيد الرقاشي.

(٤) الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان الشيباني النسوي، أبو العباس الحافظ. روى عن: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي وغيرهم، روى عنه: ابن خزيمة وأبو بكر الإسماعيلي، وابن حبان وغيرهم، أهم مصنفاته: كتاب «المسند»، وروى عنه ابن حبان فأكثر، وذكره في «الثقات»، وقال: كان ممن =

فَإِنْ تَوَاضَعَ رَفَعَهُ اللَّهُ بِالسِّلْسِلَةِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَإِذَا تَجَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ بِالسِّلْسِلَةِ إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ»[١] وَابْنُ عَسَاكِرَ: **«مَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ فِي الدُّنْيَا قَمَعَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ تَوَاضَعَ فِي الدُّنْيَا بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَانْتَشَطَهُ**[٢] **مِنْ بَيْنِ الْجَمْعِ فَقَالَ: أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ، يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: إِلَيَّ فَإِنَّك مِمَّنْ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»**[٣].

وَأَبُو نُعَيْمٍ: **«مَنْ كَانَ حَسَنَ الصُّورَةِ فِي حَسَبٍ لَا يَشِينُهُ مُتَوَاضِعًا كَانَ مِنْ أَخَالِصِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**[٤].

وَالْخَطِيبُ لَكِنْ أَوْرَدَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «الْمَوْضُوعَاتِ»: **«مِنَ التَّوَاضُعِ أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ مِنْ سُؤْرِ أَخِيهِ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْ سُؤْرِ أَخِيهِ رُفِعَتْ لَهُ سَبْعُونَ دَرَجَةً وَمُحِيَتْ عَنْهُ سَبْعُونَ خَطِيئَةً، وَكُتِبَتْ لَهُ سَبْعُونَ حَسَنَةً»**[٥].

وَأَبُو عَلِيٍّ الذَّهَبِيُّ[٦] وَابْنُ النَّجَّارِ: **«مَنْ تَرَكَ زِينَةً لِلَّهِ وَآثَرَ ثِيَابًا خَشِنَةً**

= رحل وصنف، وحدث على تيقظ، مع صحة الديانة والصلابة في السنة، توفي سنة ٣٠٣هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٧/ ٦٦).

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه الخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (ص٣٣٩)، والحسن بن سفيان وابن لال والديلمي كما في «كنز العمال» (٥٧٤٥)، وابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» (٢٣٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفي إسناده: زمعة بن صالح: ضعيف.

(٢) انْتَشَطَه: جذبه ورفعه. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٥/ ٥٧).

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٤٣١)، وفي إسناده: عمرو بن بكر السكسكي: متروك.

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٩٠) من حديث جابر رضي الله عنه، وفي إسناده: عبد الله بن إبراهيم الغفاري، وهو متروك الحديث.

(٥) **موضوع**: أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٤٤٦)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٤٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: نوح بن أبي مريم، وهو كذاب.

(٦) الصواب: الذهلي، وهو: منصور بن عبد الله بن خالد، أبو علي الذهلي =

تَوَاضُعًا لِلَّهِ وَابْتِغَاءَ وَجْهِهِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ تُبَدَّلَ بِعَبْقَرِيِّ الْجَنَّةِ»[١]: وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا عَنْ طَارِقٍ قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الشَّأْمِ وَمَعَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ[٢] فَأَتَوْا عَلَى مَخَاضَةٍ وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ، فَنَزَلَ وَخَلَعَ خُفَّيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ وَأَخَذَ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ فَخَاضَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ»[٣]، فَقَالَ: «أَوَّهْ لَوْ يَقُلْ هَذَا غَيْرُكَ أَبَا عُبَيْدَةَ جَعَلْتُهُ نَكَالًا لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ، إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، فَمَهْمَا نَطْلُبِ الْعِزَّ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ»[٤].

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيّ وَابْنُ قَانِعٍ[٥] وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ: «طُوبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي

= الخالدي الهروي. روى عن: ابن الأعرابي، وإسماعيل الصفار، وأبي العباس الأصم، وغيرهم. روى عنه: أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد المؤدب، وأبو يعلي الصابوني، وخلق كثير.

قال أبو سعد الإدريسي: كذاب. توفي ٤٠٢ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٩/ ٣٧).

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٥٧٤٩) للذهلي الهروي وابن النجار، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (١٥٦)، ومن طريقه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٤٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه. وفي إسناده: حازم بن جبلة: مجهول.

(٢) عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب القرشي الفهري، أمين هذه الأمة، أبو عبيدة ابن الجراح، أحد العشرة، أسلم قديمًا وشهد بدرًا، مشهور، مات شهيدًا بطاعون عمواس سنة ثماني عشرة وله ثمان وخمسون سنة. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٣٠٩٨).

(٣) قال ابن منظور: «ما يسرني أن أهل هذا البلد استشرفوك»، أي: خرجوا إلى لقائك. انظر: «لسان العرب» (٩/ ١٧٢).

(٤) **إسناده صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك على الصحيحين» (٢٠٧) من طريق أيوب بن عائذ الطائي، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب به.

(٥) عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق، أبو الحسين الأموي، البغدادي الحافظ. =

غَيْرِ مَسْكَنَةٍ، وَأَنْفَقَ مَالًا جَمَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَرَحِمَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ»(١).

وَفِي حَدِيثٍ: كَانَ ﷺ عِنْدَنَا بِقُبَاءَ، وَكَانَ صَائِمًا فَأَتَيْنَاهُ عِنْدَ إِفْطَارِهِ بِقَدَحٍ مِنْ لَبَنٍ وَجَعَلْنَا فِيهِ شَيْئًا مِنْ عَسَلٍ، فَلَمَّا رَفَعَهُ وَذَاقَهُ وَجَدَ حَلَاوَتَهُ، فَقَالَ: «**مَا هَذَا؟**» قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلْنَا فِيهِ شَيْئًا مِنْ عَسَلٍ، فَوَضَعَهُ وَقَالَ: «**أَمَا إِنِّي لَا أُحَرِّمُهُ، وَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ وَمَنِ اقْتَصَدَ أَغْنَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ بَذَّرَ أَفْقَرَهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ أَحَبَّهُ اللَّهُ**»(٢). رَوَاهُ الْبَزَّارُ دُونَ قَوْلِهِ: «**وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ أَحَبَّهُ اللَّهُ**»، وَلَمْ يَقُلْ بِقُبَاءَ(٣).

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الزَّيْنُ الْعِرَاقِيُّ(٤): قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي «الْمِيزَانِ»: إِنَّهُ خَبَرٌ

= روى عن: الحارث بن أبي أسامة، وإبراهيم الحربي، وإسماعيل بن الفضل البلخي، وغيرهم. وروى عنه: الدارقطني، وابن رزقويه، وغيرهما.
أهم مصنفاته: «معجم الصحابة». قال الدارقطني: كان يحفظ ولكنه كان يخطئ ويصر على الخطأ. توفي سنة ٣٥١ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٨/ ٣٣).

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه البغوي في «معجم الصحابة» (٢/ ٤١٧) بلفظ آخر ولم يسنده، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ٧١ رقم ٤٦١٥)، وعزاه العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (ص١٢٥٤) إلى ابن قانع، من حديث ركب المصري. وفيه: نصيح العنسي: مجهول، وقال ابن حجر في «الإصابة»: إسناد حديثه ضعيف. وعزاه العراقي أيضًا للبزار من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٧٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: يحيى بن ميمون: متروك.

(٣) **ضعيف**: أخرجه البزار (٣/ ١٦٠رقم ٩٤٦) من حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه. وفي إسناده: عمران بن هارون ومحمد بن طلحة بن يحيى: مجهولان. وقال الذهبي في «الميزان» (٣/ ٢٤٤) في ترجمة عمران: أتى بخبر منكر - ثم ذكر الحديث.

(٤) «تخريج أحاديث الإحياء» (ص ١٢٥٤).

مُنْكَرٌ. وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ قَالَتْ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَدَحٍ فِيهِ لَبَنٌ وَعَسَلٌ... الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: **«أَمَا إِنِّي لَا أَزْعُمُ أَنَّهُ حَرَامٌ...»** الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: **«وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ أَحَبَّهُ اللَّهُ»**(١).

وَرَوَى الْمَرْفُوعَ مِنْهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ دُونَ قَوْلِهِ: **«وَمَنْ بَذَّرَ أَفْقَرَهُ اللَّهُ»**، وَذَكَرَا فِيهِ قَوْلَهُ: **«وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ أَحَبَّهُ اللَّهُ»**(٢).

وَفِي آخَرَ: كَانَ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَيْتٍ يَأْكُلُونَ، فَقَامَ سَائِلٌ عَلَى الْبَابِ وَبِهِ زَمَانَةٌ(٣) يُكْرَهُ مِنْهَا، فَأُذِنَ لَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ أَجْلَسَهُ ﷺ عَلَى فَخِذِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: **«اطْعَمْ»** فَكَأَنَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ كَرِهَ ذَلِكَ وَاشْمَأَزَّ مِنْهُ، فَمَا مَاتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ حَتَّى كَانَتْ بِهِ زَمَانَةٌ. كَذَا فِي «الْإِحْيَاءِ»(٤).

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الزَّيْنُ الْعِرَاقِيُّ: لَمْ أَجِدْ لَهُ أَصْلًا. وَالْمَوْجُودُ حَدِيثُ أَكْلِهِ ﷺ مَعَ مَجْذُومٍ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَقَالَ(٥): غَرِيبٌ(٦).

---

(١) **موضوع**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٨٩٤)، وفيه: نعيم بن مورع، وهو كذاب.

(٢) لم أقف عليه وعزاه العجلوني في «كشف الخفاء» (٢/ ٢٨٧) لأحمد وأبي يعلى.
وأخرجه أحمد (١١٧٢٤)، وأبو يعلى (١١٠٩)، وابن ماجه (٤١٧٦) بإسناد ضعيف، بلفظ: «من تواضع لله درجة رفعه الله درجة، حتى يجعله في عليين، ومن تكبر على الله درجة، وضعه الله درجة، حتى يجعله في أسفل السافلين» وفيه: دراج بن سمعان أبو السمح: ضعيف.

(٣) الزمانة: العاهة. انظر: «لسان العرب» (١٣/ ١٩٩).

(٤) «إحياء علوم الدين» (٣/ ٣٤٠).

(٥) أي: الترمذي، كما في «تخريج الإحياء».

(٦) **ضعيف**: أخرجه أبو داود (٣٩٢٥)، والترمذي (١٨١٧)، وابن ماجه (٣٥٤٢)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٢٤٢) من حديث جابر بن عبد الله ﷺ، وفيه: مفضل بن فضالة، =

وَفِي آخَرَ: «**إِذَا هَدَى اللَّهُ عَبْدًا لِلْإِسْلَامِ وَحَسَّنَ صُورَتَهُ وَجَعَلَهُ فِي مَوْضِعٍ غَيْرِ شَائِنٍ لَهُ وَرَزَقَهُ مَعَ ذَلِكَ تَوَاضُعًا فَذَلِكَ مِنْ صَفْوَةِ اللَّهِ**»(١)، وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ نَحْوَهُ مَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ(٢) وَفِيهِ مُخْتَلَفٌ فِيهِ(٣).

وَفِي آخَرَ: «**أَرْبَعٌ لَا يُعْطِيهِنَّ اللَّهُ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ: الصَّمْتُ وَهُوَ أَوَّلُ الْعِبَادَةِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ، وَالتَّوَاضُعُ، وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا**» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ بِلَفْظِ: «**أَرْبَعٌ لَا يُصَبْنَ إِلَّا بِعُجْبٍ: الصَّمْتُ، وَهُوَ أَوَّلُ الْعِبَادَةِ، وَالتَّوَاضُعُ وَذِكْرُ اللَّهِ، وَقِلَّةُ الْمَشْيِ**»(٤). وَقَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ. وَاعْتُرِضَ بِأَنَّ فِيهِ مَنْ قَالَ ابْنُ حِبَّانَ فِي حَقِّهِ: إِنَّهُ يَرْوِي الْمَوْضُوعَاتِ، ثُمَّ رَوَى لَهُ هَذَا الْحَدِيثَ(٥).

وَفِي آخَرَ: «كَانَ ﷺ يَطْعَمُ فَجَاءَ رَجُلٌ أَسْوَدُ بِهِ جُدَرِيٌّ قَدْ تَقَشَّرَ، فَجَعَلَ لَا

= وهو ضعيف.

قال الترمذي: وقد روى شعبة هذا الحديث عن حبيب بن الشهيد، عن ابن بريدة: أن عمر أخذ بيد مجذوم، وحديث شعبة أشبه عندي وأصح. قلت: وابن بريدة عن عمر منقطع.

(١) **موضوع**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٥٠٦)، والخرائطي في «اعتلال القلوب» (٣٣٣)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٦٠) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وفيه: خلف بن خالد البصري عن سليم الخشاب، الأول متهم بالكذب، والثاني متروك.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) «تخريج أحاديث الإحياء» (ص ١٢٥٤).

(٤) **موضوع**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢٥٦رقم ٧٤١)، وعنده «الصبر» بدلًا من: «الصمت»، والحاكم (٧٨٦٤) من حديث أنس رضي الله عنه، وفيه: العوام بن جويرية: يضع الحديث.

(٥) «المجروحين» (٨٤٢).

يَجْلِسُ إِلَى أَحَدٍ إِلَّا قَامَ مِنْ جَنْبِهِ، فَأَجْلَسَهُ ﷺ إِلَى جَنْبِهِ»[(١)] كَذَا فِي «الْإِحْيَاءِ»[(٢)].

وَاعْتُرِضَ بِنَحْوِ مَا مَرَّ آنِفًا.

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ لَكِنَّهُ غَرِيبٌ: أَنَّهُ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: **«مَا لِي لَا أَرَى عَلَيْكُمْ حَلَاوَةَ الْعِبَادَةِ؟»** قَالُوا: وَمَا حَلَاوَةُ الْعِبَادَةِ؟ قَالَ: **«التَّوَاضُعُ»**[(٣)].

وَفِي آخَرَ غَرِيبٍ أَيْضًا: **«إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْ أُمَّتِي فَتَوَاضَعُوا لَهُمْ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْمُتَكَبِّرِينَ فَتَكَبَّرُوا عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَهُمْ مَذَلَّةٌ وَصَغَارٌ»**[(٤)].

وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَ اللَّهُ حَكَمَتَهُ وَقَالَ: انْتَعِشْ رَفَعَكَ اللَّهُ، وَإِذَا تَكَبَّرَ وَعَدَا طَوْرَهُ رَهَصَهُ اللَّهُ» - أَيْ: رَمَاهُ بِشِدَّةٍ إِلَى الْأَرْضِ - وَقَالَ: اخْسَأْ أَخْسَأَكَ اللَّهُ فَهُوَ فِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ، وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ حَقِيرٌ حَتَّى إِنَّهُ لَأَحْقَرُ عِنْدَهُمْ مِنَ الْخِنْزِيرِ»[(٥)].

وَقَالَتْ عَائِشَةُ: «أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ التَّوَاضُعُ»[(٦)].

وَقَالَ الْفُضَيْلُ: التَّوَاضُعُ أَنْ تَخْضَعَ لِلْحَقِّ وَتَنْقَادَ لَهُ وَلَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ أَجْهَلِ

---

(١) **ضعيف:** أخرجه ابن أبي شيبة (٢٤٥٣٧)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٨١) عن يحيى بن جعدة مرسلًا.

(٢) «إحياء علوم الدين» (٣/ ٣٤١).

(٣) لم أقف عليه، وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (ص ١٢٥٥): غريب.

(٤) لم أقف عليه، وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (ص ١٢٥٥): غريب أيضًا.

(٥) **إسناده حسن:** أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة (٣٤٤٦١).

(٦) **إسناده صحيح:** أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٣٩٣)، والمعافى بن عمران في «الزهد» (١١٣)، ووكيع في «الزهد» (٢١٣).

النَّاسِ قَبِلْتَهُ مِنْهُ[١].

وَكَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ - صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ - إِذَا أَصْبَحَ تَصَفَّحَ وُجُوهَ النَّاسِ حَتَّى يَجِيءَ إِلَى الْمَسَاكِينِ، فَيَقُولَ: «مِسْكِينٌ جَلَسَ مَعَ مَسَاكِينَ»[٢].

وَقَالَ الْحَسَنُ: التَّوَاضُعُ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ مَنْزِلِك، فَلَا تَلْقَى مُسْلِمًا إِلَّا رَأَيْتَ لَهُ عَلَيْك فَضْلًا[٣].

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: اسْتَأْثَرَ اللَّهُ الْجُودِيَّ بِالسَّفِينَةِ؛ لِأَنَّهُ تَوَاضَعَ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ[٤]، أَيْ: وَكَذَا حِرَاءٌ اسْتَأْثَرَهُ اللَّهُ بِتَعَبُّدِهِ ﷺ فِيهِ؛ لِمَزِيدِ تَوَاضُعِهِ عَلَى غَيْرِهِ، وَاخْتَصَّ اللَّهُ قَلْبَ نَبِيِّنَا ﷺ بِتَمْيِيزِهِ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ؛ لِأَنَّهُ فَاقَهُمْ فِي التَّوَاضُعِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: رَأَيْتُ عِنْدَ الصَّفَا رَجُلًا رَاكِبًا بَغْلَةً وَبَيْنَ يَدَيْهِ غِلْمَانٌ يُعَنِّفُونَ النَّاسَ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ بِبَغْدَادَ حَافِيًا حَاسِرًا طَوِيلَ الشَّعْرِ فَقُلْتُ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِك؟ قَالَ: تَرَفَّعْتُ فِي مَوْضِعٍ يَتَوَاضَعُ النَّاسُ فِيهِ، فَوَضَعَنِي اللَّهُ حَيْثُ يَرْتَفِعُ النَّاسُ.

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٨٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٩١).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (١٠٣) عن حكيم بن محمد الأحمسي - وقيل: الأخنسي - مرسلًا، وحكيم: مجهول، وفيه: أبو المغيرة الأحمسي: ضعيف.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (١١٦)، والدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (١٦٨٠)، وفي إسناده: صالح المري، وهو متروك.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (٣٠٦٣)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (١١٩) بنحوه.

الْكَبِيرَةُ الْخَامِسَةُ: الْغِشُّ.

السَّادِسَةُ: النِّفَاقُ.

السَّابِعَةُ: الْبَغْيُ(١).

الثَّامِنَةُ: الْإِعْرَاضُ عَنِ الْخَلْقِ؛ اسْتِكْبَارًا وَاحْتِقَارًا لَهُمْ.

التَّاسِعَةُ: الْخَوْضُ فِيمَا لاَ يَعْنِي.

الْعَاشِرَةُ: الطَّمَعُ.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: خَوْفُ الْفَقْرِ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: سَخَطُ الْمَقْدُورِ.

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: النَّظَرُ إِلَى الْأَغْنِيَاءِ وَتَعْظِيمُهُمْ لِغِنَاهُمْ.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: الِاسْتِهْزَاءُ بِالْفُقَرَاءِ لِفَقْرِهِمْ.

الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: الْحِرْصُ.

السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: التَّنَافُسُ فِي الدُّنْيَا وَالْمُبَاهَاةُ بِهَا.

السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: التَّزَيُّنُ لِلْمَخْلُوقِينَ بِمَا يَحْرُمُ التَّزَيُّنُ بِهِ.

---

(١) ذكره الذهبي في «الكبائر» (ص٣٦١).

الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: الْمُدَاهَنَةُ.

التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: حُبُّ الْمَدْحِ بِمَا لاَ يَفْعَلُهُ.

الْعِشْرُونَ: الاشْتِغَالُ بِعُيُوبِ الْخَلْقِ عَنْ عُيُوبِ النَّفْسِ.

الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: نِسْيَانُ النِّعْمَةِ.

الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: الْحَمِيَّةُ لِغَيْرِ دِينِ اللَّهِ.

الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ: تَرْكُ الشُّكْرِ.

الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: عَدَمُ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ.

الْخَامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ: هَوَانُ حُقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَوَامِرِهِ عَلَى الإِنْسَانِ.

السَّادِسَةُ وَالْعِشْرُونَ: سُخْرِيَتُهُ بِعِبَادِ اللَّهِ تعالى وَازْدِرَاؤُهُ لَهُمْ وَاحْتِقَارُهُ إِيَّاهُمْ.

السَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: اتِّبَاعُ الْهَوَى وَالإِعْرَاضُ عَنِ الْحَقِّ.

الثَّامِنَةُ وَالْعِشْرُونَ: الْمَكْرُ وَالْخِدَاعُ.

التَّاسِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: إِرَادَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

الثَّلاَثُونَ: مُعَانَدَةُ الْحَقِّ.

الْحَادِيَةُ وَالثَّلاَثُونَ: سُوءُ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِ.

الثَّانِيَةُ وَالثَّلَاثُونَ: عَدَمُ قَبُولِ الْحَقِّ إِذَا جَاءَ بِمَا لاَ تَهْوَاهُ النَّفْسُ أَوْ جَاءَ عَلَى يَدِ مَنْ تَكْرَهُهُ وَتُبْغِضُهُ.

الثَّالِثَةُ وَالثَّلَاثُونَ: فَرَحُ الْعَبْدِ بِالْمَعْصِيَةِ.

الرَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ: الْإِصْرَارُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ.

الْخَامِسَةُ وَالثَّلَاثُونَ: مَحَبَّةُ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا يَفْعَلُهُ مِنَ الطَّاعَاتِ.

السَّادِسَةُ وَالثَّلَاثُونَ: الرِّضَا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَيْهَا.

السَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ: نِسْيَانُ اللَّهِ تَعَالَى وَالدَّارِ الْآخِرَةِ.

الثَّامِنَةُ وَالثَّلَاثُونَ: الْغَضَبُ لِلنَّفْسِ وَالانْتِصَارُ لَهَا بِالْبَاطِلِ.



اعْلَمْ أَنَّ التَّصْرِيحَ بِكَوْنِ جَمِيعِ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ مِنَ الْخَامِسَةِ إِلَى هُنَا مَعَ مَا فِيهَا مِنَ التَّدَاخُلِ الْكَثِيرِ كَبَائِرُ بَاطِنَةٌ وَقَعَ فِي كَلَامِ بَعْضِ أَئِمَّتِنَا الْمُتَأَخِّرِينَ مِمَّنْ جَمَعَ بَيْنَ الْفِقْهِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَهِدَايَةِ السَّالِكِينَ وَتَرْبِيَةِ الْمُرِيدِينَ، وَالْكَرَامَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْأَحْوَالِ وَالْأَخْلَاقِ الْعَلِيَّةِ الْمُتَكَاثِرَةِ، وَقَالَ فِي أَوَّلِهَا: وَأَمَّا كَبَائِرُ الْبَاطِنِ فَيَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ مَعْرِفَتُهَا؛ لِيُعَالِجَ زَوَالَهَا؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ مِنْهَا لَمْ يَلْقَ اللَّهَ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.

وَمِنَ الْأَمْرَاضِ الَّتِي تَعْتَوِرُهُ[1] وَتَعْتَرِيهِ: الْكُفْرُ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - وَالنِّفَاقُ وَالْكِبْرُ وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ وَالْحَسَدُ وَالْغِلُّ وَالْحِقْدُ وَالْبَغْيُ وَالْغَضَبُ لِغَيْرِ اللَّهِ وَالْغَيْظُ لِغَيْرِ اللَّهِ وَالرِّيَاءُ وَالسُّمْعَةُ وَالْغِشُّ وَالْبُخْلُ وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْحَقِّ إِلَى آخِرِ مَا قَدَّمْتُهُ. ثُمَّ قَالَ عَقِبَهُ: وَأَمْثَالُ هَذِهِ يُذَمُّ الْعَبْدُ عَلَيْهَا أَعْظَمَ مِمَّا يُذَمُّ عَلَى الزِّنَا وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَنَحْوِهَا مِنْ كَبَائِرِ الْبَدَنِ؛ وَذَلِكَ لِعِظَمِ مَفْسَدَتِهَا وَسُوءِ أَثَرِهَا وَدَوَامِهِ، فَإِنَّ آثَارَ هَذِهِ الْكَبَائِرِ وَنَحْوِهَا تَدُومُ بِحَيْثُ تَصِيرُ حَالًا وَهَيْئَةً رَاسِخَةً فِي الْقَلْبِ بِخِلَافِ آثَارِ مَعَاصِي الْجَوَارِحِ، فَإِنَّهَا سَرِيعَةُ الزَّوَالِ؛ تَزُولُ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالْحَسَنَاتِ الْمَاحِيَةِ وَالْمَصَائِبِ الْمُكَفِّرَةِ.

قَالَ ﷺ: «**إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**»[2].

وَالْقَلْبُ مَلِكُ الْأَعْضَاءِ، وَهِيَ جُنُودُهُ وَتَابِعَةٌ لَهُ، فَإِذَا فَسَدَ الْمَلِكُ فَسَدَتِ الْجُنُودُ كُلُّهَا؛ كَمَا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْقَلْبُ مَلِكٌ وَالْأَعْضَاءُ جُنُودُهُ، فَإِذَا طَابَ الْمَلِكُ طَابَتْ جُنُودُهُ، وَإِذَا خَبُثَ الْمَلِكُ خَبُثَتْ جُنُودُهُ»[3] فَمَنْ أُعْطِيَ

---

(١) اعْتَوَروا الشيءَ وتَعوَّرُوه وتَعاوَرُوه: تداوَلُوه فِيمَا بَيْنَهُمْ. انظر: «لسان العرب» (٤/٦١٨).

(٢) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٣٧٥) بنحوه، وفي إسناده: معمر عن عاصم بن أبي =

قَلْبًا سَلِيمًا مِنْ هَذِهِ الْأَمْرَاضِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ تَعَالَى، وَمَنْ وَجَدَ فِي قَلْبِهِ مَرَضًا مِنْ هَذِهِ الْأَمْرَاضِ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يُعَالِجَهُ حَتَّى يَزُولَ، فَإِنْ لَمْ يُعَالِجْهُ أَثِمَ، وَإِنَّمَا يَأْثَمُ مِنْ هَذِهِ الْأَمْرَاضِ عَلَى مَا نَوَاهُ وَقَصَدَهُ بِقَلْبِهِ دُونَ مَا خَطَرَ بِقَلْبِهِ أَوْ سَبَقَ إِلَيْهِ لِسَانُهُ وَوَهْمُهُ. انْتَهَى.

وَتَسْمِيَةُ جَمِيعِ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ كَبَائِرَ إِنَّمَا يَلِيقُ بِطَرِيقَةِ أَهْلِ الْمَعَارِفِ وَالْأَخْلَاقِ وَالتَّصَوُّفِ، الَّذِينَ مِنْهُمْ هَذَا الْإِمَامُ الْفَقِيهُ؛ فَلِذَا جَرَى عَلَى ذَلِكَ مُخَالِفًا لِمُقْتَضَى كَلَامِ الشَّافِعِيَّةِ أَهْلِ مَذْهَبِهِ، نَعَمْ فِيهَا مَا هُوَ مِنَ الْكَبَائِرِ: كَالْحَسَدِ وَالْحِقْدِ وَالرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ وَالْكِبْرِ وَالْعُجْبِ وَغَيْرِهَا مِمَّا مَرَّ الْكَلَامُ فِيهِ.

وَكَذَا كَثِيرٌ مِنْهَا لَا يَبْعُدُ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ كَبِيرَةٌ كَمَا سَتَعْلَمُهُ مِمَّا أُورِدُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ، نَعَمِ الْبَغْيُ بِالْمَعْنَى الْمُصْطَلَحِ عَلَيْهِ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ صَغِيرَةٌ لَا كَبِيرَةٌ كَمَا صَرَّحُوا بِهِ، وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى بَعْضٍ مِنْهَا فِي مَحَالِّهِ - كَالْبُخْلِ وَالشُّحِّ - فِي الْكَلَامِ عَلَى تَرْكِ الزَّكَاةِ، وَكَسُوءِ الظَّنِّ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْغِيبَةِ.

وَمِمَّنْ صَرَّحَ مِنْ أَئِمَّتِنَا بِأَنَّ الْفَرَحَ بِالدُّنْيَا حَرَامٌ الْبَغَوِيّ فِي «تَهْذِيبِهِ»[١]، فَلَعَلَّ ذَلِكَ الْإِمَامَ أَخَذَ مَا مَرَّ عَنْهُ، ثُمَّ زَادَ أَنَّهُ كَبِيرَةٌ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى قَبَائِحَ يَعْظُمُ ضَرَرُهَا وَيَضْطَرِمُ[٢] شَرَرُهَا؛ إِذْ مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ مَحَلَّ حُرْمَةِ الْفَرَحِ بِهَا إِنْ كَانَ مِنْ حَيْثُ الْخُيَلَاءُ وَالْفَخْرُ وَالتَّكَبُّرُ وَالِاسْتِطَالَةُ عَلَى الْأَقْرَانِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْمَفَاسِدِ وَالْقَبَائِحِ. أَمَّا الْفَرَحُ بِهَا لِيَسْتُرَ بِهَا عِرْضَهُ وَيَصُونَ بِهَا مَاءَ

= النجود الكوفي، ومعمر في روايته ضعف عن الكوفيين.

(١) ذكره البغوي في «التفسير» (٣/ ٢٠).

(٢) اضطرمت: اشتعلت والتهبت. انظر: «لسان العرب» (١٢/ ٣٥٤).

وَجْهِهِ وَوَجْهَ عِيَالِهِ عَنِ التَّطَلُّعِ لِمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ أَوْ لِيُوَاسِيَ مِنْهَا الْمُحْتَاجَ، فَهَذَا فَرَحٌ مَحْمُودٌ ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨] ثُمَّ أَصْلُ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ كُلِّهَا سُوءُ الْخُلُقِ وَفَسَادُ الْقَلْبِ، فَلْنَبْدَأْ بِبَعْضِ مَا جَاءَ فِيهِ مِنَ الذَّمِّ، ثُمَّ بِبَعْضِ مَا جَاءَ فِيهَا أَوْ فِيمَا يَسْتَلْزِمُ بَعْضَهَا أَوْ يَقْرُبُ مِنْهُ فَنَقُولُ: أَخْرَجَ الْحَارِثُ[1] وَالْحَاكِمُ: **«سُوءُ الْخُلُقِ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ»**[2].

وَابْنُ مَنْدَهْ: **«سُوءُ الْخُلُقِ شُؤْمٌ، وَطَاعَةُ النِّسَاءِ نَدَامَةٌ، وَحُسْنُ الْمَلَكَةِ نَمَاءٌ»**[3].

وَالْخَطِيبُ: **«سُوءُ الْخُلُقِ شُؤْمٌ، وَشِرَارُكُمْ أَسْوَءُكُمْ خُلُقًا»**[4].

وَأَحْمَدُ: **«إِذَا سَمِعْتُمْ بِجَبَلٍ زَالَ عَنْ مَكَانِهِ فَصَدِّقُوا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِرَجُلٍ زَالَ**

---

(١) الحارث بن محمد بن أبي أسامة داهر، المحدث أبو محمد التميمي البغدادي. سمع: عبد الوهاب بن عطاء، ويزيد بن هارون، وهاشم بن القاسم، وروح بن عبادة، وأبا عاصم، وأبا بدر شجاع بن الوليد، ويحيى بن أبي بكير، وخلقًا كثيرًا. وعنه: أبو جعفر الطبري، وأبو بكر النجاد، وأبو بكر بن خلاد النصيبي، وأبو بكر الشافعي، وخلق.
قال الدارقطني: صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات. وله مسند كبير. توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين. انظر: «تاريخ الإسلام» (٦/ ٧٣١).

(٢) **موضوع**: أخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في «المطالب العالية» لابن حجر (١١/ ٤٥٣)، والحاكم في «الكنى» كما في «كنز العمال» (٧٣٤٧)، وعبد بن حميد (٧٩٩) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وفيه: داود بن المحبر: كذاب، وسكين بن أبي سراج: متروك.

(٣) **موضوع**: أخرجه ابن منده في «معرفة الصحابة» (ص ٦١٥) من حديث أم سعد بنت الربيع عن أبيها، وفيه: إبراهيم بن أحمد بن عبد الكريم، وعنبسة بن عبد الرحمن، وضّاعان.

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٥٤) من حديث عائشة رضي الله عنها وفي إسناده: عبد الله بن إبراهيم الغفاري: متروك الحديث.

عَنْ خُلُقِهِ فَلَا تُصَدِّقُوا، فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلَى مَا جُبِلَ عَلَيْهِ»[١].

وَالْخَطِيبُ: «إِنَّ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوْبَةً إِلَّا صَاحِبَ سُوءِ الْخُلُقِ، فَإِنَّهُ لَا يَتُوبُ مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا وَقَعَ فِيمَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ»[٢].

وَالصَّابُونِيُّ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا وَلَهُ تَوْبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا سُوءَ الْخُلُقِ، فَإِنَّهُ لَا يَتُوبُ - أَيْ: صَاحِبُهُ - مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا رَجَعَ إِلَى مَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ»[٣].

وَأَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ: «الشُّؤْمُ سُوءُ الْخُلُقِ»[٤].

وَالْخَرَائِطِيُّ: «لَوْ كَانَ سُوءُ الْخُلُقِ رَجُلًا يَمْشِي فِي النَّاسِ لَكَانَ رَجُلَ سُوءٍ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْنِي فَحَّاشًا»[٥].

وَالْحَارِثُ وَابْنُ السُّنِّيِّ[٦] وَأَبُو نُعَيْمٍ: «مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ عَذَّبَ نَفْسَهُ، وَمَنْ كَثُرَ

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٢٧٤٩٩) من طريق الزهري عن أبي الدرداء رضي الله عنه، والزهري لم يدركه.

(٢) **موضوع**: أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٦٠٣)، بلفظ: «لكل شيء» بدلًا من: «لكل ذنب»، من حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه: عمرو بن جميع: كذاب.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه أحمد (٢٤٥٤٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٣٦٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٠٣) من طريق عائشة رضي الله عنها، وفيه: أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف جدًّا، وقيل: متروك.

(٥) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (ص١٩- ٢٠) من حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه: محمد بن عبد الرحمن الجدعاني: ضعيف، وقيل: متروك، عن أبيه، وهو ضعيف أيضًا، وقال أبو حاتم في «العلل» (١٩٥٣): هذا حديث منكر.

(٦) أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط، أبو بكر بن السني الدينوري الحافظ. سمع: أبا عبد الرحمن النسائي، وزكريا الساجي، وأبا عروبة، وطبقتهم. وعنه: أبو علي حمد بن عبد الله الأصبهاني، وعلي بن عمر الأسداباذي، وأحمد بن الحسين =

هَمُّهُ سَقِمَ بَدَنُهُ، وَمَنْ لَاحَى الرِّجَالَ ذَهَبَتْ كَرَامَتُهُ وَسَقَطَتْ مُرُوءَتُهُ»[١].

وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ: **«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَيِّئُ الْخُلُقِ»**[٢].

وَالْبَيْهَقِيُّ: **«النَّاسُ مَعَادِنُ، وَالْعِرْقُ دَسَّاسٌ، وَأَدَبُ السُّوءِ كَعِرْقِ السُّوءِ»**[٣].

وَالْعَسْكَرِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ: **«إِنَّ الْخُلُقَ السَّيِّئَ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ»**[٤].

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ ﷺ فِي افْتِتَاحِ صَلَاتِهِ: **«اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ»**[٥].

وَبَقِيَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي ذَلِكَ مِنْهَا: **«ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»**[٦]، وَ**«إِنَّهُ يُدْرِكُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ وَدَرَجَاتِ الْآخِرَةِ**

= الكسار، وغيرهم.

كان دينًا خيرًا، صنف في القناعة، وفي عمل اليوم والليلة وغير ذلك، واختصر «سنن النسائي». توفي: ٣٦٤ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٨/ ٢٢٤).

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في «بغية الباحث» (٨٥٣)، ومن طريقه أبو نعيم في «الطب النبوي» (١٢١)، وابن السني كما في «كنز العمال» (٧٣٥٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وإسناده إلى أبي هريرة كله مجاهيل.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الترمذي (١٩٤٦)، وابن ماجه (٣٦٩١) من طريق مُرة بن شراحيل عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وفيه: فرقد السبخي، وهو ضعيف جدًّا، ومُرة لم يسمع من أبي بكر رضي الله عنه.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٤٦٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وفي إسناده: محمد بن سليمان بن مسمول: ضعيف.

(٤) أخرجه العسكري في «الأمثال» عن علي رضي الله عنه، كما في «كنز العمال» (٧٣٦١).

(٥) أخرجه مسلم (٧٧١) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٦) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه عبد بن حميد (١٢١٢)، وابن أبي الدنيا في =

وَشَرَفَ الْمَنَازِلِ»[(١)]، وَ«إِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ ذَنْبٌ لَا يُغْفَرُ»[(٢)]، وَ«إِنَّ الْعَبْدَ لَيَبْلُغُ مِنْ سُوءِ خُلُقِهِ أَسْفَلَ دَرْكِ جَهَنَّمَ»[(٣)]، وَ«إِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ يُذِيبُ الْخَطِيئَةَ، كَمَا تُذِيبُ الشَّمْسُ الْجَلِيدَ»[(٤)]، وَ«إِنَّهُ يُمْنٌ»[(٥)]، وَ«إِنَّ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنْهُ ﷺ مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُهُمْ أَخْلَاقًا»[(٦)]، وَ«إِنَّ أَحْسَنَ الْخُلُقِ خُلُقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»[(٧)]، وَ«إِنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحَاسِنُهُمْ أَخْلَاقًا»[(٨)]، وَ«إِنَّهُ أَفْضَلُ

= «التواضع والخمول» (١٦٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٧١) من حديث أنس رضي الله عنه، وفي إسناده: عبيد بن إسحاق: متروك الحديث، وسنان بن هارون: ضعيف.

(١) أخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٦١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢٦٠ رقم ٧٥٤)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (١٦٨)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٧٧٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وفيه: نوح بن عباد: مجهول.
وأخرجه أبو داود (٤٧٩٨)، وأحمد (٢٥٠١٣)، من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب عن عائشة رضي الله عنها، إلى قوله: «القائم»، وهذا إسناد منقطع.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه الخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (ص٢١) من حديث أنس رضي الله عنه، وفيه راوٍ مهمل.

(٣) وردت هذه الجزئية ضمن حديث المطلب بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها السابق عند ابن أبي الدنيا، وأبي نعيم.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «مكارم الأخلاق» (١١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٦٧٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال البيهقي: تفرد به النضر بن معبد، وهو ضعيف.

(٥) أخرجه أبو داود (٥١٦٢)، وأحمد (١٦٠٧٩)، بلفظ: «حسن المَلَكَة يمن» من حديث رافع ابن مكيث رضي الله عنه، والراوي عن رافع مبهم.

(٦) أخرجه الترمذي (٢٠١٨) من حديث جابر رضي الله عنه، وتقدم بيان ضعفه.
ورُوي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أخرجه أحمد (٦٧٣٥، ٧٠٣٥)، وإسناده فيه اختلاف، ورُوي عن عبد الله بإسناد أصح: أخرجه البخاري (٣٥٥٩)، ومسلم (٢٣٢١)، بلفظ: «**إن من خياركم أحسنكم أخلاقا**».

(٧) أخرج البخاري (٦٢٠٣)، ومسلم (٦٥٩)، عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس خُلُقًا.

(٨) **حديث حسن**: أخرجه أبو داود (٤٦٨٢)، والترمذي (١١٦٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الْأَعْمَالِ وَأَثْقَلُ مَا وُضِعَ فِي الْمِيزَانِ»(١).

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ خُلُقُهُ ﷺ الْقُرْآنَ»(٢).

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾ [الأعراف: ١٩٩]، ثُمَّ قَالَ ﷺ: **«هُوَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَك وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَك وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَك»**(٣).

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَالدَّيْلَمِيُّ: **«إِنَّ إِبْلِيسَ يَقُولُ: ابْغُوا مِنْ بَنِي آدَمَ الْبَغْيَ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّهُمَا يَعْدِلَانِ عِنْدَ اللَّهِ الشِّرْكَ»**(٤).

وَالْخَرَائِطِيُّ: **«إِيَّاكُمْ وَالْبَغْضَاءَ، فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ»**(٥).

وَالطَّبَرَانِيُّ: **«يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ، لَا تَذُمُّوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ هَتَكَ اللَّهُ سِتْرَهُ، وَأَبْدَى عَوْرَتَهُ وَلَوْ كَانَ فِي سِتْرِ بَيْتِهِ»**(٦).

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو داود (٤٧٩٩)، والترمذي (٢٠٠٢)، والطيالسي (١٠٧١)، وأحمد (٢٧٤٩٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٧٠) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وفيه: يعلى بن مملك مجهول.

(٢) أخرجه مسلم (٧٤٦) الجزء الأول من الحديث «خلق النبي ﷺ كان القرآن».

(٣) في «إحياء علوم الدين» (٣/ ٤٩): وسأل رجل رسول الله ﷺ عن حسن الخلق فتلا قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾ ثم قال ﷺ: **«هو أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك»**.

قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (ص٩٣٠): حديث تأويل قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ...﴾ الآية **«هو أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك»**. أخرجه ابن مردويه من حديث جابر وقيس بن سعد بن عبادة وأنس بأسانيد حسان.

(٤) رواه الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (١/ ٢٤٠ رقم ٩٢١) عن علي رضي الله عنه، وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٧٣٩٥) للحاكم في «تاريخه».

(٥) **تقدم، وإسناده حسن.**

(٦) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢٠ رقم ١١٥٥)، =

وَأَبُو يَعْلَى وَالْبَيْهَقِيُّ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَخْلُصِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَةَ أَخِيهِ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، حَتَّى يَفْضَحَهُ اللَّهُ فِي بَطْنِ بَيْتِهِ»(١).

وَالتِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ مُرْسَلًا: «يَا مَعْشَرَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَضُرُّوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَثَرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَثْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَثْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَهُوَ فِي قَعْرِ بَيْتِهِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ عَلَى الْمُؤْمِنِ سِتْرٌ؟ قَالَ: «سُتُورُ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَعْمَلُ بِالذُّنُوبِ فَيَهْتِكُ عَنْهُ سِتْرًا سِتْرًا حَتَّى لَا يَبْقَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ: اسْتُرُوا عَلَى عَبْدِي مِنَ النَّاسِ فَإِنَّهُمْ يُعَيِّرُونَ وَلَا يُغَيِّرُونَ، فَتَحُفُّ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا يَسْتُرُونَهُ، فَإِنْ تَتَابَعَ فِي الذُّنُوبِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبَّنَا، قَدْ غَلَبَنَا وَأَقْذَرَنَا، فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: تَخَلَّوْا عَنْهُ، فَلَوْ عَمِلَ ذَنْبًا فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ فِي جُحْرٍ أَبْدَى اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ عَوْرَتِهِ»(٢).

= وأبو الشيخ في «التوبيخ والتنبيه» (٩٥) من حديث بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: رميح بن هلال: مجهول، وأخرجه (١١/ ١٨٦رقم ١١٤٤٤) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي إسناده: إسماعيل بن شيبة: منكر الحديث، وضعفه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٨٣).

(١) **ضعيف**: أخرجه بنحو هذا اللفظ: الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٧٧٨)، وأبو الشيخ في «التوبيخ والتنبيه» (٩٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٨٣)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ١٧٨) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفي إسناده: إسماعيل بن شيبة: ضعيف، كما تقدم.

وأخرجه أبو يعلى (١٦٧٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٢٥٦) من حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تفرد به مصعب بن سلام، وهو كثير الغلط.

وأخرجه أبو يعلى (٧٤٢٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢١١٦٤) من حديث أبي برزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: سعيد بن عبد الله بن جريج، وهو مجهول.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٨٧١) عن جبير بن =

وَالدَّيْلَمِيُّ: «حُبُّ الثَّنَاءِ مِنَ النَّاسِ يُعْمِي وَيُصِمُّ»[(١)].

وَتَمَّامٌ[(٢)] وَالْخَطِيبُ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَعَا اللَّهُ بِعَبْدٍ مِنْ عَبِيدِهِ فَيَقِفُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَيَسْأَلُهُ عَنْ جَاهِهِ كَمَا يَسْأَلُهُ عَنْ مَالِهِ»[(٣)].

وَابْنُ النَّجَّارِ: «مَنْ أَسَاءَ بِأَخِيهِ الظَّنَّ فَقَدْ أَسَاءَ بِرَبِّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ [الحجرات: ١٢]»[(٤)].

وَابْنُ مَاجَهْ: «إِذَا ظَنَنْتُمْ فَلَا تُحَقِّقُوا، وَإِذَا حَسَدْتُمْ فَلَا تَبْغُوا، وَإِذَا تَطَيَّرْتُمْ فَامْضُوا وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا، وَإِذَا وَزَنْتُمْ فَأَرْجِحُوا»[(٥)].

= نفير مرسلًا، وفيه: سعيد بن سنان الكندي أبو مهدي: يُتهم بوضع الحديث.

(١) أخرجه الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٢٧٢٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وضعفه العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (ص١١٨٦).

(٢) تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر، الحافظ أبو القاسم ابن الحافظ أبي الحسين، البجلي الرازي ثم الدمشقي المحدث. روى عن: خيثمة بن سليمان، وأحمد بن حذلم القاضي، وخلق كثير، وروى عنه: عبد الوهاب الكلابي أحد شيوخه الصغار، وأبو الحسين الميداني، وخلق سواهما.
من أشهر مصنفاته: كتاب «الفوائد»، قال الكتاني: وكان ثقة، ولم أر أحفظ منه في حديث الشاميين. توفي سنة ٤١٤ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٩/ ٢٣٢).

(٣) **ضعيف جدًّا:** أخرجه تمام في «الفوائد» (١٠٤)، والخطيب في «التاريخ» (٨/ ٦٦٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. وفي إسناده: يوسف بن يونس الأفطس: يروي عن الثقات المناكير، وقال ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١٣٧): هذا لا أصل له من كلام النبي ﷺ.

(٤) **ضعيف جدًّا:** أخرجه ابن النجار كما في «كنز العمال» (٧٥٨٧) عن عائشة رضي الله عنها.
وأخرجه أبو طاهر السلفي في «الجزء الثالث من المشيخة البغدادية» (٨٥) من حديث عائشة رضي الله عنها. وفي إسناده: إسحاق بن محمد بن مروان: لا يحتج به. وخالد بن عيسى أبو زيد العكلي: مجهول.

(٥) **ضعيف جدًّا بهذا اللفظ المطول:** أخرجه ابن ماجه (٢٢٢٢) من حديث جابر رضي الله عنه بالجزء الأخير فقط «**إذا وزنتم فأرجحوا**»، بإسناد حسن. =

وَالطَّبَرَانِيُّ: «أَعْرِضُوا عَنِ النَّاسِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّك إِنِ ابْتَغَيْتَ الرِّيبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ تُفْسِدُهُمْ؟!»(١).

وَابْنُ قَانِعٍ وَابْنُ الْمُبَارَكِ: «الصَّفَا الزَّلَّالُ الَّذِي لَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ أَقْدَامُ الْعُلَمَاءِ: الطَّمَعُ»(٢).

وَالطَّبَرَانِيُّ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ ثَلَاثٍ: مِنْ طَمَعٍ حَيْثُ لَا مَطْمَعَ، وَمِنْ مَطْمَعٍ يَرُدُّ إِلَى طَبْعٍ، وَمِنْ طَبْعٍ يَرُدُّ إِلَى مَطْمَعٍ، تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ طَمَعٍ يَهْوِي إِلَى طَبْعٍ، وَمِنْ طَبْعٍ يَهْوِي إِلَى مَطْمَعٍ»(٣).

وَأَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ: «اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ مَطْمَعٍ يَهْوِي إِلَى طَبْعٍ، وَمِنْ طَمَعٍ يَهْوِي إِلَى غَيْرِ مَطْمَعٍ، وَمِنْ مَطْمَعٍ حَيْثُ لَا مَطْمَعَ»(٤).

= وأخرجه أبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (٤٢٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. بإسناد ضعيف جدًّا؛ فيه: عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد: متروك الحديث، وعبد الرحمن بن سعد: ضعيف.

(١) **إسناده ضعيف بهذا اللفظ**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٣٦٥ رقم ٨٥٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٤٨) من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما. وفي إسناده: عمرو بن الحارث: مجهول.

وأخرجه أبو داود (٤٨٨٨)، وأبو يعلى (٧٣٨٩)، وابن حبان (٥٧٦٩) بإسناد صحيح، بلفظ: «**إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم، أو كدت أن تفسدهم**».

(٢) **ضعيف**: أخرجه ابن قانع في «معجم الصحابة» من طريق ابن المبارك (١/ ٢٧٢)، وابن المبارك في «الزهد» (٥٤٢)، من طريق سهيل بن حسان الكلابي مرسلًا.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٥٢ رقم ٩٤) من حديث عوف ابن مالك الأشجعي رضي الله عنه، وفي إسناده: عمرو بن الحارث: مجهول.

(٤) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٢٢٠٢١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٩٣ رقم ١٧٩)، والحاكم (١٩٥٦)، وعبد بن حميد (١١٥) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وفيه: عبد الله ابن عامر الأسلمي: ضعيف.

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**إِيَّاكُمْ وَالطَّمَعَ، فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ، وَإِيَّاكُمْ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ**»(١).

وَالْحَاكِمُ: «**عَلَيْكَ بِالْإِيَاسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعَ، فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ، وَصَلِّ صَلَاتَكَ وَأَنْتَ مُوَدِّعٌ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ**»(٢).

وَابْنُ عَسَاكِرَ: «**قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ فِي حُبِّ اثْنَتَيْنِ: طُولِ الْأَمَلِ، وَحُبِّ الْمَالِ**»(٣).

وَأَبُو نُعَيْمٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ: «**أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ أُسَامَةَ الْمُشْتَرِي إِلَى شَهْرٍ، إِنَّ أُسَامَةَ لَطَوِيلُ الْأَمَلِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا طَرَفَتْ عَيْنَايَ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّ شُفْرَيَّ لَا يَلْتَقِيَانِ حَتَّى يَقْبِضَ اللَّهُ رُوحِي، وَلَا رَفَعْتُ طَرْفِي وَظَنَنْتُ أَنِّي وَاضِعُهُ حَتَّى أُقْبَضَ، وَلَا لَقِمْتُ لُقْمَةً إِلَّا ظَنَنْتُ أَنِّي لَا أُسِيغُهَا حَتَّى أَغَصَّ بِهَا مِنَ الْمَوْتِ، يَا بَنِي آدَمَ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ فَعُدُّوا أَنْفُسَكُمْ فِي الْمَوْتَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ**»(٤).

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧٧٥٣) من حديث جابر رضي الله عنه. وفي إسناده: منصور بن أبي نويرة: مجهول، ومحمد بن أبي حميد: ضعيف جدًّا.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الحاكم (٧٩٢٨)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٢٢٦)، والبيهقي في «الزهد الكبير» (١٠١) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. وفي إسناده: محمد بن أبي حميد: ضعيف جدًّا.

(٣) **إسناده ضعيف والحديث صحيح**: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٤٠٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، والراو عنه مبهم.

والحديث أخرجه البخاري (٦٤٢٠) بلفظ: «**حب الدنيا وطول الأمل**»، ومسلم (١٠٤٦) بلفظ: «**حب العيش، والمال**»، وفي رواية: «**طول الحياة، وحب المال**».

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٩١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ٧٥)، وابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (٦) من حديث أبي سعيد الخدري، وفيه: أبو بكر بن أبي مريم: ضعيف جدًّا.

وَابْنُ عَدِيٍّ: «أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْهَوَى وَطُولُ الأَمَلِ»[١].

وَالْبُخَارِيُّ: «لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا، وَطُولِ الأَمَلِ»[٢].

وَأَبُو الشَّيْخِ: قَالَ اللَّهُ ﷻ: «لَوْلَا أَنَّ الذَّنْبَ خَيْرٌ لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ مِنَ الْعُجْبِ مَا خَلَّيْت بَيْنَ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ وَبَيْنَ الذَّنْبِ»[٣].

وَالدَّيْلَمِيُّ: «لَوْلَا أَنَّ الْمُؤْمِنَ يُعْجَبُ بِعَمَلِهِ لَعُصِمَ مِنَ الذَّنْبِ حَتَّى لَا يَهُمَّ بِهِ، وَلَكِنَّ الذَّنْبَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْعُجْبِ»[٤].

وَالدَّارَقُطْنِيُّ: «لَيْسَ بِالْخَيْرِ أَنْ يَقْضِيَ الْعَبْدُ الْقَوْلَ بِلِسَانِهِ وَالْعُجْبُ فِي قَلْبِهِ»[٥].

وَأَبُو الشَّيْخِ: «شِرَارُ أُمَّتِي الْمُعْجَبُ بِدِينِهِ، الْمُرَائِي بِعَمَلِهِ، الْمُخَاصِمُ بِحُجَّتِهِ، وَالرِّيَاءُ شِرْكٌ»[٦].

وَأَبُو نُعَيْمٍ: «مَنْ حَمِدَ نَفْسَهُ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ؛ فَقَدْ ضَلَّ شُكْرُهُ وَحَبِطَ عَمَلُهُ»[٧].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٣١٦) من طريق علي بن أبي علي اللهبي عن محمد بن المنكدر عن جابر به مرفوعًا، وعلي: متروك الحديث.

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٢٠) وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أبو الشيخ كما في «كنز العمال» (٧٦٧٢) عن كليب الجهني.

(٤) رواه الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٣/ ٣٥٥ رقم ٥٠٦٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) أخرجه الدارقطني في «الأفراد» كما في «كنز العمال» (٧٦٧٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) أخرجه أبو الشيخ كما في «كنز العمال» (٧٦٧٥) عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن أبيه، عن جده.

(٧) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو نعيم في «معجم الصحابة» (٥/ ٢٩٨٠)، وابن أبي =

وَالدَّيْلَمِيُّ:

«**لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ**»[(١)].

وَالْحَاكِمُ: «**يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[(٢)].

وَالشَّيْخَانِ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ: «**إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ: أَلَا هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ**»[(٣)].

وَالطَّيَالِسِيُّ وَأَحْمَدُ: «**إِنَّ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ عِنْدَ اسْتِهِ**»[(٤)].

وَأَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ عَنْ أَنَسٍ[(٥)]، وَأَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ[(٦)]،

= عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٧٥٧) بلفظ: «قل شكره» بدلًا من: «ضل شكره» من طريق بقية، عن عبد الغفور الأنصاري، عن عبد العزيز، عن أبيه، وكانت له صحبة عن النبي ﷺ، وعبد الغفور الأنصاري: متروك الحديث، وعبد العزيز الشامي: مجهول.

(١) رواه الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٣/ ٤٢٠ رقم ٥٢٨٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢٦٢٦) من حديث عائشة رضي الله عنها، بلفظ: «**فإن لكل غادر...**» إلخ رواه عن عائشة رضي الله عنها أبو البختري، وهذا إسناد منقطع، وفي الإسناد أيضًا: أبو سعد البقال: متروك، ولكنه سقط من رواية الحاكم، ورواه أبو يعلى (٤٣٩٢)، وأبو عوانة في «المستخرج» (٦٥٢٦)، فزاده في الإسناد.

(٣) أخرجه البخاري (٦١٧٧)، ومسلم (١٧٣٥)، وأبو داود (٢٧٥٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٦٨٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطيالسي (٢٢٧٠)، وأحمد (١١٠٣٨) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفيه: علي بن زيد، وهو ضعيف، وفي رواية الطيالسي جعل «ينصب عند استه» من قول الحسن البصري.

وأخرجه أحمد (١١٣٠٣)، ومسلم (١٧٣٨) من وجه آخر عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٥) أخرجه أحمد (١٢٤٤٣)، والبخاري (٣١٨٦)، ومسلم (١٧٣٧).

(٦) أخرجه أحمد (٣٩٠٠)، ومسلم (١٧٣٦) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

وَمُسْلِمٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ(١): «لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وَمُسْلِمٌ عَنْ عُمَرَ: «إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ، فَقِيلَ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ»(٢).

وَابْنُ مَاجَهْ: «أَلَا إِنَّهُ يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ»(٣).

وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ، أَلَا وَلَا غَادِرَ أَعْظَمُ غَدْرًا مِنْ أَمِيرِ عَامَّةٍ»(٤).

وَالْخَرَائِطِيُّ: «لِوَاءُ الْغَادِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اسْتِهِ»(٥).

وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ عِنْدَ اسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٦).

وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ: «لَنْ يَهْلِكَ النَّاسُ حَتَّى يُعْذِرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ»(٧).

وَالْبَيْهَقِيُّ: «الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ فِي النَّارِ»(٨).

---

(١) أخرجه مسلم [١١ - (١٧٣٥)] من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، دون قوله: «يعرف به».

(٢) أخرجه مسلم [٩ - (١٧٣٥)] ولكن من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (٢٨٧٣) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفيه: علي ابن زيد بن جدعان، وهو ضعيف.

(٤) أخرجه مسلم [١٦ - (١٧٣٨)] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٥) **إسناده ضعيف جدًا**: أخرجه الخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (ص١٨٦) من حديث معاذ ابن جبل رضي الله عنه، وفي إسناده: عمرو بن واقد: متروك.

(٦) أخرجه مسلم [١٥ - (١٧٣٨)] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٧) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (١٨٢٨٩)، وأبو داود (٤٣٤٧) من رواية أبي البختري عمن سمع رسول الله ﷺ.

(٨) **إسناده ضعيف جدًا**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦٥٨١) من طريق عطاء بن أبي مسلم الخراساني، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: كلثوم بن محمد بن أبي سدرة: =

وَأَبُو دَاوُدَ: «**الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ وَالْخِيَانَةُ فِي النَّارِ**»[١].

وَالتِّرْمِذِيُّ: «**مَلْعُونٌ مَنْ ضَارَّ مُؤْمِنًا أَوْ مَكَرَ بِهِ**»[٢].

وَأَبُو دَاوُدَ: «**مَنْ خَبَّبَ[٣] زَوْجَةَ امْرِئٍ أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا**»[٤].

وَأَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ**»[٥].

وَالطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ: «**مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا، وَالْمَكْرُ وَالْخِدَاعُ فِي النَّارِ**»[٦].

وَالرَّافِعِيُّ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ مُسْلِمًا أَوْ ضَرَّهُ أَوْ مَاكَرَهُ**»[٧].

= ضعيف، وعطاء لم يسمع من أبي هريرة.

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو داود في «المراسيل» (١٦٥) عن الحسن البصري مرسلًا.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه الترمذي (١٩٤١)، من طريق مرة بن شراحيل عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهذا إسناد منقطع.

(٣) قال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٢/ ٤): «خبب امرأة أو مملوكًا» أي: خدعه وأفسده.

(٤) أخرجه أبو داود (٥١٧٠)، وبنحوه النسائي في «السنن الكبرى» (٩١٧٠)، من طريق يحيى ابن يعمر عن أبي هريرة رضي الله عنه، ويحيى يرسل، ولم يصرح بالسماع.

(٥) أخرجه أبو داود (٢١٧٥)، والحاكم (٢٧٩٥).

(٦) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٣٨رقم ١٠٢٣٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٨٨، ١٨٩) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وفي إسناده: عثمان بن الهيثم ثقة ولكنه تلقن بأخرة.

ويشهد لأوله ما أخرجه مسلم (١٠١) بلفظ: «**من غشنا فليس منا**».

(٧) **إسناده ضعيف**: أخرجه الرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» (٣/ ٨٧) وسنده فيه مجاهيل.

وَالتِّرْمِذِيُّ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ خِبٌّ - أَيْ: لَئِيمٌ - وَلَا بَخِيلٌ وَلَا مَنَّانٌ»[١].

وَأَبُو نُعَيْمٍ: «مَنْ غَشَّ مُسْلِمًا فِي أَهْلِهِ وَضَارَّهُ فَلَيْسَ مِنَّا»[٢].

وَأَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ: «مَنْ خَبَّبَ خَادِمًا عَلَى أَهْلِهِ، وَمَنْ أَفْسَدَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا؛ فَلَيْسَ مِنَّا»[٣]. وَالشِّيرَازِيُّ: «مَنْ خَبَّبَ عَبْدًا عَلَى مَوْلَاهُ فَلَيْسَ مِنَّا»[٤].

وَالسِّجْزِيُّ[٥]: «إِيَّاكُمْ وَالْهَوَى فَإِنَّ الْهَوَى يُصِمُّ وَيُعْمِي»[٦].

وَالطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ: «مَا تَحْتَ ظِلِّ سَمَاءٍ مِنْ إِلَهٍ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ هَوًى مُتَّبَعٍ»[٧].

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الترمذي (١٩٦٣) من طريق مرة الطيب، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وفيه: فرقد السبخي: ضعيف جدًّا، ومُرة لم يسمع من أبي بكر رضي الله عنه.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو نعيم كما في «كنز العمال» (٧٨٣٠)، والضبي في «الدعاء» (٧٤)، والحارث بن أبي أسامة كما في «بغية الباحث» (٣٤)، والروياني (١١) من حديث بريدة رضي الله عنه، وفيه: ليث بن أبي سليم، وعثمان بن عمير، وهما ضعيفان.

(٣) أخرجه أحمد (٩١٥٧)، والبيهقي (١٥٨١٣)، من طريق يحيى بن يعمر عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقد تقدم بنحوه بمثل هذا الإسناد.

(٤) أخرجه الشيرازي في «الألقاب» كما في «كنز العمال» (٧٨٢٩)، والدارقطني في «غرائب مالك» كما في «لسان الميزان» (٥/ ٤٠٩) وضعفه.

(٥) عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد بن محمد بن علويه، الحافظ أبو نصر الوائلي البكري السجزي، مصنف كتاب «الإبانة الكبرى عن مذهب السلف في القرآن». روى عن: أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله الحاكم، وابن الأكفاني، وأبي محمد بن البيع. روى عنه: أبو إسحاق الحبال، وسهل بن بشر الإسفراييني، وأبو معشر الطبري، وآخرون كثيرون. توفي: ٤٤٤ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٩/ ٦٥٧).

(٦) أخرجه السجزي في «الإبانة» عن ابن عباس رضي الله عنهما، كما في «كنز العمال» (٧٨٣١).

(٧) **موضوع**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٠٣رقم ٧٥٠٢)، وأبو نعيم في =

وَأَبُو الشَّيْخ: «مَنِ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ مِنْ ذَنْبٍ قَدْ أَتَاهُ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ لَمْ يَرِدْ عَلَى الْحَوْضِ غَدًا»(١).

وَأَبُو نُعَيْمٍ: «مَنْ لَمْ يَقْبَلِ الْعُذْرَ مِنْ مُحِقٍّ أَوْ مُبْطِلٍ لَمْ يَرِدْ عَلَى الْحَوْضِ»(٢).

وَالدَّيْلَمِيُّ: «سِتَّةُ أَشْيَاءَ تُحْبِطُ الْأَعْمَالَ: الاشْتِغَالُ بِعُيُوبِ الْخَلْقِ وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ وَحُبُّ الدُّنْيَا وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ وَطُولُ الْأَمَلِ وَظَالِمٌ لَا يَنْتَهِي»(٣).

وَأَبُو الشَّيْخ وَابْنُ عَسَاكِرَ مُرْسَلًا: «ثَمَانِيَةٌ هُمْ أَبْغَضُ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: السَّقَّارُونَ وَهُمُ الْكَذَّابُونَ، وَالْمُخْتَالُونَ وَهُمُ الْمُسْتَكْبِرُونَ، وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الْبُغْضَ لِإِخْوَانِهِمْ فِي صُدُورِهِمْ فَإِذَا أَتَوْهُمْ تَخَلَّقُوا لَهُمْ، وَالَّذِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ كَانُوا بِطَاءً، وَإِذَا دُعُوا إِلَى الشَّيْطَانِ وَأَمْرِهِ كَانُوا سِرَاعًا. وَالَّذِينَ لَا يَشْرُفُ لَهُمْ طَمَعٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا اسْتَحَلُّوهُ بِأَيْمَانِهِمْ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ذَلِكَ بِحَقٍّ، وَالْمَشَّاؤُونَ بِالنَّمِيمَةِ وَالْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، وَالْبَاغُونَ لِلْبُرَآءِ الدَّحْضَةَ أُولَئِكَ يَقْذُرُهُمُ الرَّحْمَنُ ﷻ»(٤).

= «حلية الأولياء» (٦/ ١١٨) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وفيه: الحسن بن دينار: متروك، والخصيب بن جحدر: كذاب، وفيه: بقية بن الوليد: يدلس تدليس التسوية، وقد دلس في إسناد أبي نعيم وأسقط الحسن والخصيب من الإسناد.

(١) أخرجه أبو الشيخ كما في «كنز العمال» (٧٠٣١)، والشجري كما في «ترتيب الأمالي الخميسية» (٢٠٠٦) من حديث عائشة رضي الله عنها، وفي إسناده: خالد بن يزيد العمري: يضع الحديث.

(٢) أخرجه أبو نعيم كما في «كنز العمال» (٧٠٣٢) عن علي رضي الله عنه.

(٣) **موضوع**: أخرجه الديلمي كما في «الجامع الصغير» للسيوطي (١/ ٤٦٥) عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، وفيه: محمد بن يونس الكديمي: يضع الحديث، انظر: «فيض القدير» للمناوي (٤/ ٩٥)، و«سلسلة الأحاديث الضعيفة» للألباني (٣٦٩٤).

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو الشيخ في «التوبيخ والتنبيه» (٦٤) عن حسان بن =

وَابْنُ عَسَاكِرَ: «أَلَا أُنَبِّئُكُم بِشَرِّ النَّاسِ؟ مَنْ أَكَلَ وَحْدَهُ، وَمَنَعَ رِفْدَهُ، وَسَافَرَ وَحْدَهُ وَضَرَبَ عَبْدَهُ؛ أَلَا أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِنْ هَذَا؟ مَنْ يُبْغِضُ النَّاسَ وَيُبْغِضُونَهُ، أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ هَذَا؟ مَنْ يُخْشَى شَرُّهُ وَلَا يُرْجَى خَيْرُهُ، أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ هَذَا؟ مَنْ بَاعَ آخِرَةً بِدُنْيَا غَيْرِهِ، أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ هَذَا؟ مَنْ أَكَلَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ»[1].

وَابْنُ عَدِيٍّ وَأَبُو نُعَيم وَالْبَيْهَقِيُّ وَالْخَطِيبُ وَابْنُ عَسَاكِرَ وَابْنُ النَّجَّارِ: «ابْنَ آدَمَ عِنْدَكَ مَا يَكْفِيكَ وَأَنْتَ تَطْلُبُ مَا يُطْغِيكَ، ابْنَ آدَمَ لَا بِقَلِيلٍ تَقْنَعُ وَلَا مِنْ كَثِيرٍ تَشْبَعُ، ابْنَ آدَمَ إِذَا أَصْبَحْتَ مُعَافًى فِي جَسَدِكَ آمِنًا فِي سِرْبِكَ عِنْدَكَ قُوتُ يَوْمِكَ، فَعَلَى الدُّنْيَا الْعَفَاءُ»[2].

وَالدَّيْلَمِيُّ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا أَرْضَاهُ بِمَا قَسَمَ لَهُ وَبَارَكَ لَهُ فِيهِ»[3].

وَهَنَّادٌ وَالْبَيْهَقِيُّ: «إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْجِسْمِ،

= عطية مرسلًا، وقال: «سبعة» بدلًا من: «ثمانية».

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٨٦) عن الوضين بن عطاء مرسلًا، وفيه أيضًا: سيار بن حاتم: ضعيف.

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ١٣٣) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وضعفه السيوطي في «الجامع الصغير» (١/ ٢٥١).

(٢) **موضوع**: أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٢٣١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٨٧٦)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٥٤٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٢١٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٩٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨٨٧٥) من حديث عمر رضي الله عنه.

وفي إسنادهما: أبو بكر الداهري: كذاب.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرضا عن الله بقضائه» (٥٥)، وابن المبارك في «الزهد والرقائق» (٢/ ٣٢) عن أبي العلاء بن الشخير مرسلًا.

فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي الْمَالِ وَالْجِسْمِ»[١].

وَأَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ: «إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ»[٢].

وَالتِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ وَالدَّيْلَمِيُّ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ غِنَاهُ فِي نَفْسِهِ وَتُقَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا جَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ»[٣].

وَابْنُ لَالٍ: «إِنَّمَا يَكْفِي أَحَدَكُمْ مَا قَنِعَتْ بِهِ نَفْسُهُ، ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ فِي شِبْرٍ - أَيِ الْقَبْرِ - وَإِنَّمَا يَرْجِعُ الْأَمْرُ إِلَى الْآخِرَةِ»[٤].

وَأَحْمَدُ وَابْنُ عَسَاكِرَ: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي؛ مَنْ لَقِيَنِي عَلَى مِثْلِ الْحَالِ الَّتِي فَارَقَنِي عَلَيْهَا»[٥].

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٤١٧ - ٤١٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٢٥٤)، والحميدي (١٠٩٧) - بلفظ: «دونه في ذلك» بدلًا من: «دونه في المال والجسم» - وأبو يعلى (٦٢٦١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أحمد بنحوه (٨١٤٧)، والبخاري (٦٤٩٠)، ومسلم (٢٩٦٣) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) **ضعيف**: أخرجه الترمذي الحكيم في «نوادر الأصول» (٨٧٩)، والديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (١/ ٢٤٣ رقم ٩٤٠)، وابن حبان (٦٢١٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: دراج أبو السمح: ضعيف.

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن لال في «مكارم الأخلاق» (٧١٢٣) عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وأخرجه القشيري في «رسالته» (٢/ ٣٧١) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وفي إسناده: نعيم بن مورع: يسرق الحديث، وإسماعيل بن مسلم المكي: متروك.

(٥) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (١٦٩٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٤٧٩)، وابن الأعرابي في «الزهد وصفة الزاهدين» (٩١)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١٠٣٨) من حديث أبي عبيدة بن الجراح، وفيه: مسلم بن أُكَيْس: مجهول، وشيخه: مبهم.

وَالدَّيْلَمِيُّ: «خَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ الْقَانِعُ، وَشَرُّهُمُ الطَّامِعُ»(١)

وَابْنُ شَاهِينَ، وَقَالَ: غَرِيبٌ وَابْنُ عَسَاكِرَ: «كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ جَدْيٌ تُرْضِعُهُ أُمُّهُ فَتَرْوِيهِ فَأَفْلَتَ فَارْتَضَعَ الْغَنَمَ، ثُمَّ لَمْ يَشْبَعْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ: إِنَّ مَثَلَ هَذَا كَمَثَلِ قَوْمٍ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ يُعْطَى الرَّجُلُ مِنْهُمْ مَا يَكْفِي الْأُمَّةَ وَالْقَبِيلَةَ ثُمَّ لَا يَشْبَعُ»(٢).

وَتَمَّامٌ: «شِرَارُ أُمَّتِي أَوَّلُ مَنْ يُسَاقُ إِلَى النَّارِ الْأَقْمَاعُ مِنْ أُمَّتِي الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا لَمْ يَشْبَعُوا، وَإِذَا جَمَعُوا لَمْ يَسْتَغْنُوا»(٣).

وَأَبُو نُعَيْمٍ: «مَنْ سَخِطَ رِزْقَهُ وَبَثَّ شَكْوَاهُ وَلَمْ يَصْبِرْ؛ لَمْ يَصْعَدْ لَهُ إِلَى اللَّهِ عَمَلٌ وَلَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى، وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ»(٤).

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: رواه الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٢/ ١٧٧ رقم ٢٨٨٥)، وأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (١٢٧٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: أبو حمدان، والعباس بن الهيثم، وجعفر بن يزيد، وغيرهم: مجاهيل.
وأخرجه القضاعي أيضًا (١٢٧٥)، وفي إسناده: عمرو بن بكر السكسكي: متروك، وموسى بن عبيدة الربذي: ضعيف.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ١٣٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٦١٠)، والبزار (٦/ ٣٩٠ رقم ٢٤١١) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وفيه: شعيب بن صفوان: ضعيف، وعطاء بن السائب: اختلط.

(٣) أخرجه تمام في «جزء من حديثه عن علي» كما في «كنز العمال» (٧١٣٥)، ورواه الديلمي في «الفردوس» (١/ ٢٥ رقم ٣٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) **موضوع**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢٤٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ١٠٢رقم ٣٧١٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ثم أخرجه أبو نعيم من حديث عبد الله بن مسعود وأبي سعيد الخدري، وفي إسنادهما: عثمان بن عبد الله الشامي: كذاب.

وَأَبُو يَعْلَى وَالْخَطِيبُ وَابْنُ عَسَاكِرَ: **«مَنْ قَلَّ مَالُهُ وَكَثُرَ عِيَالُهُ وَحَسُنَتْ صَلَاتُهُ، وَلَمْ يَغْتَبِ الْمُسْلِمِينَ؛ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ مَعِي كَهَاتَيْنِ»**(١).

وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ سَعْدٍ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ لَكِنْ تُعُقِّبَ: **«يَا عَائِشَةُ إِذَا أَرَدْتِ اللُّحُوقَ بِي، فَلْيَكْفِكِ مِنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّاكِبِ، وَإِيَّاكِ وَمُجَالَسَةَ الْأَغْنِيَاءِ، وَلَا تَسْتَخْلِقِي ثَوْبًا حَتَّى تُرَقِّعِيهِ»**(٢).

وَابْنُ عَسَاكِرَ: **«إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: أَحَبُّ عِبَادَةِ عَبْدِي إِلَيَّ؛ النَّصِيحَةُ»**(٣).

وَأَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبُو عَوَانَةَ وَابْنَا خُزَيْمَةَ وَحِبَّانَ وَالْبَغَوِيُّ وَالْبَاوَرْدِيُّ وَابْنُ قَانِعٍ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ(٤)(٥)،

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو يعلى (٩٩٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٢٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفيه: مسلمة بن علي الخشني: متروك.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الترمذي (١٧٨٠)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٧٦)، والحاكم (٧٨٦٧) من حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه: صالح بن حسان الأنصاري: متروك.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٣/ ٨٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٢١رقم ٧٨٨٠)، وبنحوه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (٢٠٤)، ومن طريقه أحمد (٢٢١٩١) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وفيه: علي بن يزيد الألهاني: متروك.

(٤) تميم بن أوس بن خارجة الداري، أبو رقية، صحابي مشهور سكن بيت المقدس بعد قتل عثمان. قيل: مات سنة أربعين. روى له البخاري تعليقًا ومسلم والأربعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٧٩٩).

(٥) أخرجه أحمد (١٦٩٤٠)، ومسلم (٥٥)، وأبو داود (٤٩٤٤)، والنسائي في «المجتبى» (٤١٩٧)، وأبو عوانة (١٠١)، وابن خزيمة كما في «إتحاف المهرة» لابن حجر (٢٤٥٦)، وابن حبان (٤٥٧٤)، والبغوي في «معجم الصحابة» (٢٣١)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١٢٩١)، والبيهقي (١٦٦٥٧).

وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ النَّسَائِيُّ وَالدَّارَقُطْنِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[١]، وَأَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[٢]، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ ثَوْبَانَ[٣]: «**إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ**»، قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»[٤].

وَابْنُ النَّجَّارِ: «**مَنْ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِخَمْسٍ لَمْ يُصَدَّ وَجْهُهُ عَنِ الْجَنَّةِ: النُّصْحِ لِلَّهِ وَلِدِينِهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ**»[٥].

وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَالدَّيْلَمِيُّ: «**لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا مَحَضَ أَخَاهُ**

---

(١) أخرجه الترمذي (١٩٢٦)، والنسائي في «المجتبى» (٤١٩٩)، والدارقطني في «العلل» (١١٨/١٠) وأعله بحديث تميم رضي الله عنه، ولم أقف على تحسين النسائي له.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٣٢٨١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٨/١١رقم ١١١٩٨) من طريق عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفي إسناده: عبد الرحمن بن ثابت ابن ثوبان: اختلفت فيه آراء أهل العلم بين مضعف وموثق، وفي رواية أحمد أن عَمْرًا لم يسمعه من ابن عباس رضي الله عنهما. وأخرجه أبو يعلى (٢٧٣٢)، وأبو الشيخ في «التوبيخ والتنبيه» (ص٢١)، وفي إسناده: محمد بن مسلم الطائفي: ضَعَّفَ أهل العلم روايته من غير كتاب، وضعف الإمام أحمد روايته على الإطلاق. وأعله أبو يعلى برواية تميم الداري رضي الله عنه، كما في «المطالب العالية» (٩/ ٤٦٢).

(٣) ثوبان الهاشمي، مولى النبي ﷺ، صحبه ولازمه ونزل بعده الشام، ومات بحمص سنة أربع وخمسين. روى له الجماعة إلا البخاري. انظر: «تقريب التهذيب» (٨٥٨).

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٩/ ٣٠٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٩٥)، والروياني (٦٥٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١١٨٤) من حديث ثوبان رضي الله عنه، وفيه: أيوب بن سويد: ضعيف الحديث، وأمية بن سعيد: مجهول.

(٥) **إسناده ضعيف**: أخرجه محمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٧٥٩)، والمحاملي في «الأمالي» (٣٨٠) من حديث تميم الداري رضي الله عنه، وفيه: أبو جعفر الرازي عيسى بن ماهان، وهو ضعيف.

النَّصِيحَةَ، فَإِذَا حَادَ عَنْ ذَلِكَ سُلِبَ التَّوْفِيقَ»[١].

وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ: «**مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةِ حَمِيَّةٍ يَنْصُرُ الْعَصَبِيَّةَ وَيَغْضَبُ لِلْعَصَبِيَّةِ؛ فَقِتْلَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ**»[٢].

وَأَبُو دَاوُدَ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ**»[٣].

وَالْبَيْهَقِيُّ: «**مِنْ أَسْوَأِ النَّاسِ مَنْزِلَةً مَنْ أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ**»[٤]، وَفِي رِوَايَةٍ: «**أَنَّهُ أَشَرُّ النَّاسِ نَدَامَةً**»[٥]، وَفِي أُخْرَى: «**أَنَّهُ أَشَرُّ النَّاسِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[٦].

---

(١) **ضعيف جدًّا**: رواه الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٧٥٨٣)، وأخرجه ابن منده في «مسند إبراهيم بن أدهم» (٥) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفيه: عبد الله بن عبد الرحمن الجزري: متهم بالوضع.

(٢) أخرجه مسلم (١٨٥٠) بلفظ: «**تحت راية عِمِّيَّةٍ**»، والنسائي في «المجتبى» (٤١١٥) بلفظ: «**راية عُمِّيَّةٍ**» من حديث جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو داود (٥١٢١) من طريق عبد الله بن أبي سليمان عن جبير بن مطعم رضي الله عنه، وفيه: محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة: ضعيف، وعبد الله لم يسمع من جبير رضي الله عنه.

(٤) **ضعيف جدًّا**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦٥٣٩)، وأبو داود الطيالسي (٢٥٢٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: عبد الحكم بن ذكوان: مجهول، وشهر بن حوشب: ضعيف، واختلف عليهما فروياه عن أبي أمامة أيضًا كما سيأتي.

(٥) **ضعيف جدًّا**: أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ١٢٨) عن الطيالسي عن الحكم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه في ترجمة عبد الحكم بن ذكوان، وأسقط شهرًا من الإسناد، وأتبعه برواية أخرى عن عبد الحكم بن ذكوان عن شهر عن أبي أمامة رضي الله عنه.

(٦) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن ماجه (٣٩٦٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٢٢ رقم ٧٥٥٩)، من طريق عبد الحكم، عن شهر، عن أبي أمامة رضي الله عنه.

وَالتِّرْمِذِيُّ: «مَنِ الْتَمَسَ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ؛ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ؛ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ»(١).

وَالْبَيْهَقِيُّ مُرْسَلًا: «ثَلَاثُ خِلَالٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ كَانَ الْكَلْبُ خَيْرًا مِنْهُ: وَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ ﷻ، أَوْ حِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ جَاهِلٍ، أَوْ حُسْنُ خُلُقٍ يَعِيشُ بِهِ فِي النَّاسِ»(٢).

وَأَبُو الشَّيْخِ وَالطَّبَرَانِيُّ: «ثَلَاثٌ لَازِمَاتٌ لِأُمَّتِي: سُوءُ الظَّنِّ وَالْحَسَدُ وَالطِّيَرَةُ، فَإِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تُحَقِّقْ، وَإِذَا حَسَدْتَ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ، وَإِذَا تَطَيَّرْتَ فَامْضِ»(٣).

وَفِي رِوَايَةٍ مُرْسَلَةٍ: «ثَلَاثٌ لَمْ تَسْلَمْ مِنْهَا هَذِهِ الْأُمَّةُ: الْحَسَدُ وَالظَّنُّ وَالطِّيَرَةُ، أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِالْمَخْرَجِ مِنْهَا؟ إِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تُحَقِّقْ، وَإِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَبْغِ، وَإِذَا تَطَيَّرْتَ فَامْضِ»(٤).

وَالْبَيْهَقِيُّ: «ثَلَاثٌ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فِيهِنَّ رُخْصَةٌ: بِرُّ الْوَالِدَيْنِ

---

(١) **إسناده ضعيف مرفوعا**: أخرجه الترمذي (٢٤١٤)، وابن المبارك في «الزهد والرقائق» (١٩٩)، من طريق عبد الوهاب بن الورد، عن رجل، عن عائشة ﵂، وهذا إسناد ضعيف لإبهام الراوي عن عائشة ﵂.
ثم أخرجه الترمذي من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ موقوفًا، وهو أصح.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٨٠٦٥) عن الحسن البصري مرسلًا.
وعبد بن محمد: مجهول، وعنبسة بن سعيد هو القطان، وهو منكر الحديث.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو الشيخ في «التوبيخ والتنبيه» (١٥٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٢٨رقم ٣٢٢٧) من حديث حارثة بن النعمان ﵁. وفي إسناده: إسماعيل ابن قيس الأنصاري: منكر الحديث.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه عبد الرزاق (١٩٥٠٤) عن إسماعيل بن أمية مرسلًا.

مُسْلِمَيْنِ كَانَا أَوْ كَافِرَيْنِ، وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ لِمُسْلِمٍ كَانَ أَوْ كَافِرًا، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ إِلَى مُسْلِمٍ كَانَ أَوْ كَافِرًا»(١).

وَابْنُ مَاجَهْ: «**ثَلَاثٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ كُنْت خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُوفِهِ حَقَّهُ**». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ بِمَعْنَاهُ(٢).

تَنْبِيهَاتٌ:

❑ **مِنْهَا**: قَدْ عُلِمَ مِمَّا مَرَّ وَمِمَّا هُوَ مُقَرَّرٌ مَعْلُومٌ أَنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ عَدُوُّ الْإِنْسَانِ الْمُبِينُ، وَأَنَّ أَشْرَفَ مَا فِي الْإِنْسَانِ قَلْبُهُ فَهُوَ - أَعْنِي: الشَّيْطَانَ - لَا يَقْنَعُ مِنَ الْإِنْسَانِ بِفَسَادِ ظَاهِرِهِ، بَلْ لَا مَقْصِدَ لَهُ بِطَرِيقِ الذَّاتِ إِلَّا فَسَادُ ذَلِكَ الْأَشْرَفِ، فَلِذَلِكَ وَجَبَ وُجُوبًا عَيْنِيًّا عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ حِمَايَةُ قَلْبِهِ عَنْ فَسَادِ الشَّيْطَانِ، لَكِنْ لَا يُتَوَصَّلُ لِذَلِكَ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ مَدَاخِلِهِ، وَمَا لَا يُتَوَصَّلُ إِلَى الْوَاجِبِ إِلَّا بِهِ وَاجِبٌ، فَحِينَئِذٍ تَجِبُ مَعْرِفَةُ مَدَاخِلِهِ وَهِيَ صِفَاتُ الْعَبْدِ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ مِنْ أَعْظَمِهَا: الْحَسَدُ وَالْحِرْصُ، فَمَهْمَا كَانَ الْعَبْدُ حَرِيصًا عَلَى شَيْءٍ أَعْمَاهُ حِرْصُهُ وَأَصَمَّهُ. كَمَا قَالَ ﷺ فِي الْخَبَرِ السَّابِقِ: «**حُبُّك الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ**»(٣). فَنُورُ الْبَصِيرَةِ هُوَ الَّذِي يُدْرِكُ تِلْكَ الْمَدَاخِلَ، فَإِذَا غَطَّاهُ

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤٠٥٤) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفيه: عمرو بن ثابت: متروك، وشيخه جابر: مهمل لم يُنسب، وغياث بن عبد الرحمن ومحمد بن عمارة بن صبيح: مجهولان. وقال البيهقي: إسناد ضعيف بمرة.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٤٤٢)، وأحمد (٨٦٩٢)، والبخاري (٢٢٧٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وليس عند البخاري: «ومن كنت خصمه خصمته».

(٣) **ضعيف جدًّا**: تقدم بلفظ: «حب الثناء من الناس...». والحديث بهذا اللفظ أخرجه أبو داود (٥١٣٠)، وأحمد (٢١٦٩٤)، وعبد بن حميد (٢٠٥) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وفي إسناده: أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف جدًّا.

الْحِرْصُ وَالْحَسَدُ لَمْ يُبْصِرْ، فَحِينَئِذٍ يَجِدُ الشَّيْطَانُ فُرْصَةً أَيَّ فُرْصَةٍ وَمَدْخَلًا أَيَّ مَدْخَلٍ.

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ نُوحًا وَجَدَهُ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ فَقَالَ: لِمَ دَخَلْتَ؟ قَالَ: لِأُصِيبَ قُلُوبَ أَصْحَابِك حَتَّى يَكُونُوا مَعِي وَلَا يَكُونَ مَعَك إلَّا أَبْدَانُهُمْ، قَالَ: اخْرُجْ مِنْهَا يَا عَدُوَّ اللَّهِ فَإِنَّك رَجِيمٌ، فَقَالَ إبْلِيسُ: خَمْسٌ أُهْلِكُ بِهِنَّ النَّاسَ وَسَأُحَدِّثُك بِثَلَاثٍ مِنْهَا دُونَ ثِنْتَيْنِ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى لِنُوحٍ - صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ -: مُرْهُ يُحَدِّثُك بِالثِّنْتَيْنِ، وَلَا حَاجَةَ لَك فِي الثَّلَاثِ، قَالَ لَهُ: مَا الثِّنْتَانِ؟ فَقَالَ: هُمَا اللَّتَانِ لَا يَكْذِبَانِي هُمَا اللَّتَانِ لَا يُخْلِفَانِي، بِهِمَا أُهْلِكُ النَّاسَ: الْحِرْصُ وَالْحَسَدُ، بِالْحَسَدِ لُعِنْتُ وَجُعِلْتُ شَيْطَانًا رَجِيمًا، وَبِالْحِرْصِ أَصَبْتُ حَاجَتِي مِنْ آدَمَ؛ لِأَنَّهُ أُبِيحَ لَهُ الْجَنَّةُ كُلُّهَا إلَّا شَجَرَةً وَاحِدَةً، فَلَمْ يَصْبِرْ عَنْهَا[1].

□ **وَمِنْ أَعْظَمِهَا - أَيْضًا**: الْغَضَبُ وَالشَّهْوَةُ، فَبِالْغَضَبِ يَضْعُفُ الْعَقْلُ فَيَلْعَبُ الشَّيْطَانُ بِالْغَضْبَانِ، كَمَا يَلْعَبُ الصَّبِيُّ بِالْكُرَةِ.

وَرُوِيَ أَنَّ إبْلِيسَ اسْتَشْفَعَ بِمُوسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلَى رَبِّهِ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِ فَشَفَعَ، فَقَالَ: يَا مُوسَى إنْ سَجَدَ لِقَبْرِ آدَمَ. فَأَعْلَمَهُ، فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَظْهَرَ الْغَضَبَ: لَمْ أَسْجُدْ لَهُ حَيًّا فَكَيْفَ أَسْجُدُ لَهُ مَيِّتًا؟! لَكِنْ لَك عَلَيَّ حَقُّ شَفَاعَتِك، اذْكُرْنِي عِنْدَ ثَلَاثٍ لَا أُهْلِكُك فِيهِنَّ: اذْكُرْنِي حِينَ تَغْضَبُ فَإِنِّي أَجْرِي مِنْك مَجْرَى الدَّمِ، وَحِينَ تَلْقَى الزَّحْفَ فَإِنِّي أُذَكِّرُ ابْنَ آدَمَ حِينَئِذٍ وَلَدَهُ وَزَوْجَتَهُ وَأَهْلَهُ حَتَّى يُوَلِّيَ، وَحِينَ تُجَالِسُ امْرَأَةً أَجْنَبِيَّةً فَإِنِّي رَسُولُهَا

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان» (٤٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
وفي إسناده: محمد بن موسى بن نفيع، وعمرو بن دينار قهرمان آل الزبير، وهما ضعيفان.

إِلَيْك وَرَسُولُك إِلَيْهَا[١].

وَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْأَنْبِيَاءِ: بِأَيِّ شَيْءٍ تَغْلِبُ ابْنَ آدَمَ؟ قَالَ: آخُذُهُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَعِنْدَ الْهَوَى[٢]. وَقِيلَ لَهُ: أَيُّ أَخْلَاقِ بَنِي آدَمَ أَعْوَنُ لَك؟ قَالَ: الْحِدَّةُ - أَيِ الْمَذْمُومَةُ - حَتَّى لَا يُنَافِيَ مَا مَرَّ فِي مَدْحِهَا: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ حَدِيدًا قَلَّبْنَاهُ كَمَا تُقَلِّبُ الصِّبْيَانُ الْكُرَةَ[٣].

□ **وَمِنْ أَعْظَمِهَا - أَيْضًا**: حُبُّ الْقَلْبِ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا يَرْجِعُ إِلَيْهَا فَيَبِيضُ الشَّيْطَانُ فِيهِ حِينَئِذٍ، وَيُفْرِخُ وَيَفْتَحُ لَهُ مِنَ الْمَلَاهِي وَالْقَوَاطِعِ عَنِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ وَسُنَنِهِ مَا يُزَيِّنُ لَهُ الْبَقَاءَ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ عَلَى نَقْصِهِ وَغَفْلَتِهِ، وَإِنْفَاقِ نَفَائِسِ أَوْقَاتِهِ فِي الْبَطَالَاتِ، فَرُبَّمَا خَتَمَ اللَّهُ لَهُ بِسُوءٍ، - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى.

□ **وَمِنْ أَعْظَمِهَا**: مَحَبَّةُ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ إِذِ الشِّبَعُ - وَلَوْ مِنْ حَلَالٍ طَيِّبٍ - يُقَوِّي الشَّهَوَاتِ وَهِيَ أَسْلِحَةُ الشَّيْطَانِ، وَمِنْ ثَمَّ رَآهُ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا - صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ - وَمَعَهُ مَعَالِيقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَسَأَلَهُ عَنْهَا، فَقَالَ: هِيَ الشَّهَوَاتُ الَّتِي بِهَا أُصِيبُ ابْنَ آدَمَ، فَقَالَ: هَلْ لِي فِيهَا شَيْءٌ؟ فَقَالَ: رُبَّمَا شَبِعْتَ فَثَقَّلْنَاك عَنِ الصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ. قَالَ: هَلْ غَيْرُ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: لِلَّهِ عَلَيَّ أَلَّا أَمْلَأَ بَطْنِي مِنْ طَعَامٍ أَبَدًا. قَالَ إِبْلِيسُ: وَلِلَّهِ عَلَيَّ أَلَّا أَنْصَحَ مُسْلِمًا أَبَدًا[٤].

---

(١) هو جزء من الحديث السابق عند ابن أبي الدنيا.

(٢) أخرجه الطبري في «التفسير» (١٤/ ٧١) عن يزيد بن قسيط مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان» (٣٨) عن وهب بن منبه مرسلًا.

(٤) أخرجه علي بن الجعد (ص٢١٠)، وأحمد في «الزهد» (٣٩٣)، والخرائطي في «اعتلال القلوب» (٦٩) عن ثابت البناني مرسلًا.

❑ **وَمِنْ أَعْظَمِهَا - أَيْضًا**: الطَّمَعُ، فَإِنَّهُ إِذَا غَلَبَ عَلَى قَلْبٍ لَمْ يَزَلِ الشَّيْطَانُ يُحْسِنُ التَّزَيُّنَ وَالتَّصَنُّعَ، لِلْمَطْمُوعِ فِيهِ بِأَنْوَاعِ الرِّيَاءِ وَالتَّلْبِيسِ حَتَّى يَصِيرَ كَأَنَّهُ إِلَهُهُ، فَلَا يَزَالُ يَتَفَكَّرُ فِي حِيَلِ التَّوَدُّدِ وَالتَّحَبُّبِ إِلَيْهِ وَالتَّوَصُّلِ إِلَى ذَلِكَ بِكُلِّ مَا يُرْضِيهِ، وَإِنْ أَغْضَبَ اللَّهَ، كَالْمُدَاهَنَةِ لَهُ بِإِقْرَارِهِ عَلَى فِعْلِ مُحَرَّمٍ.

❑ **وَمِنْهَا**: الْعَجَلَةُ، وَتَرْكُ التَّثَبُّتِ فِي الْأُمُورِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١]، وَفِي الْحَدِيثِ: «**الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَالتَّأَنِّي مِنَ اللَّهِ**»(١)، وَإِنَّمَا كَانَتِ الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ لِأَنَّهُ عِنْدَهَا يَرُوجُ شَرُّهُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ بِخِلَافِ مَنْ تَمَهَّلَ وَتَرَوَّى عِنْدَ الْإِقْدَامِ عَلَى عَمَلٍ يُرِيدُهُ، فَإِنَّهُ تَحْصُلُ لَهُ بَصِيرَةٌ بِهِ، وَمَتَى لَمْ تَحْصُلْ تِلْكَ الْبَصِيرَةُ فَلَا يَنْبَغِي الِاسْتِعْجَالُ اللَّهُمَّ إِلَّا فِي وَاجِبٍ فَوْرِيٍّ، فَهَذَا لَا مَسَاغَ لِلتَّمَهُّلِ فِيهِ.

❑ **وَمِنْ أَعْظَمِهَا**: الْمَالُ إِذَا مَا زَادَ عَلَى الْحَاجَةِ وَالْقُوتِ فَهُوَ مُسْتَقَرُّ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّ مَنْ لَيْسَ مَعَهُ ذَلِكَ الزَّائِدُ قَلْبُهُ فَارِغٌ، فَلَوْ وَجَدَ مِائَةَ دِينَارٍ بِطَرِيقٍ انْبَعَثَ مِنْ قَلْبِهِ عَشْرُ شَهَوَاتٍ، كُلُّ شَهْوَةٍ مِنْهَا تَحْتَاجُ إِلَى مِائَةِ دِينَارٍ فَيَحْتَاجُ إِلَى تِسْعِمِائَةٍ أُخْرَى، وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ظَفَرِهِ بِالْمِائَةِ مُسْتَغْنِيًا، فَلَمَّا وَجَدَ الْمِائَةَ ظَنَّ أَنَّهُ اسْتَغْنَى وَقَدْ بَانَ لَهُ أَنَّهُ صَارَ مُحْتَاجًا لِتِسْعِمِائَةٍ لِشِرَاءِ دَارٍ وَأَمَةٍ وَأَثَاثٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ يَسْتَدْعِي شَيْئًا آخَرَ يَلِيقُ بِهِ وَذَلِكَ لَا آخِرَ لَهُ، فَيَقَعُ فِي هَاوِيَةٍ لَا آخِرَ لَهَا إِلَّا قَعْرُ جَهَنَّمَ، وَلَمَّا ضَجِرَتْ شَيَاطِينُ إِبْلِيسَ مِنْ عَدَمِ ظَفَرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - بِشَيْءٍ وَشَكَوْا إِلَيْهِ قَالَ لَهُمْ: رُوَيْدًا عَسَى تُفْتَحُ لَهُمُ الدُّنْيَا فَتُصِيبُوا حَاجَتَكُمْ مِنْهُمْ(٢).

❑ **وَمِنْهَا**: الْبُخْلُ وَخَوْفُ الْفَقْرِ، فَإِنَّهُ يَمْنَعُ مِنَ التَّصَدُّقِ وَالْإِنْفَاقِ فِي وُجُوهِ

---

(١) تقدم، **وهو ضعيف**.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان» (٢٩) عن ثابت البناني مرسلًا.

الْخَيْرَاتِ وَيَأْمُرُ بِالْإِمْسَاكِ وَالتَّقْتِيرِ وَالْكَنْزِ. وَعَذَابُ اللَّهِ الْأَلِيمُ هُوَ الْمَوْعِدُ لِلْكَانِزِينَ كَمَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ الْعَزِيزُ. قَالَ سُفْيَانُ: لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ سِلَاحٌ مِثْلُ خَوْفِ الْفَقْرِ، فَإِذَا قَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ أَخَذَ فِي الْبَاطِلِ وَتَكَلَّمَ بِالْهَوَى وَظَنَّ بِرَبِّهِ السُّوءَ.

❑ **وَمِنْ آفَاتِ الْبُخْلِ**: الْحِرْصُ عَلَى مُلَازَمَةِ الْأَسْوَاقِ لِجَمْعِ الْمَالِ وَهِيَ مُعَشَّشُ الشَّيْطَانِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «**لَمَّا نَزَلَ إِبْلِيسُ إِلَى الْأَرْضِ قَالَ: يَا رَبِّ اجْعَلْ لِي بَيْتًا. قَالَ: الْحَمَّامُ: قَالَ: اجْعَلْ لِي مَجْلِسًا. قَالَ: الْأَسْوَاقُ. قَالَ: اجْعَلْ لِي مُؤَذِّنًا. قَالَ: الْمَزَامِيرُ. قَالَ: اجْعَلْ لِي طَعَامًا. قَالَ: مَا لَا يُذْكَرُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ. قَالَ: اجْعَلْ لِي قُرْآنًا. قَالَ: الشِّعْرُ. قَالَ: اجْعَلْ لِي حَدِيثًا. قَالَ: الْكَذِبُ. قَالَ: اجْعَلْ لِي مَصَائِدَ. قَالَ: النِّسَاءُ**»[1].

❑ **وَمِنْهَا**: التَّعَصُّبُ لِلْمَذَاهِبِ وَالْأَهْوَاءِ، وَالْحِقْدُ عَلَى الْخُصُومِ، وَالنَّظَرُ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الازْدِرَاءِ وَالاحْتِقَارِ، وَذَلِكَ مِمَّا يُهْلِكُ الْعُبَّادَ وَالْعُلَمَاءَ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِمْ، فَإِنَّ الاشْتِغَالَ بِالطَّعْنِ فِي النَّاسِ وَذِكْرِ نَقَائِصِهِمْ مِمَّا جُبِلَ عَلَيْهِ الطَّبْعُ، فَإِذَا خَيَّلَ الشَّيْطَانُ إِلَيْهِ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْحَقُّ زَادَ فِيهِ وَاسْتَكْثَرَ وَحَلَا لَهُ وَفَرِحَ بِهِ؛ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ يَسْعَى فِي الدِّينِ، وَمَا هُوَ إِلَّا سَاعٍ فِي اتِّبَاعِ الشَّيْطَانِ دُونَ اتِّبَاعِ الْمُتَعَصَّبِ لَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ أَوْ مَنْ بَعْدَهُمْ، وَلَوِ اعْتَنَى بِصَلَاحِ نَفْسِهِ

---

(١) **ضعيف جدًا**: أخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» مسند عمر (٩٥٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٠٧ رقم ٧٨٤٧)، وابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان» (٤٣) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وفيه: علي بن يزيد الألهاني: متروك.
وبنحوه أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١٠٣رقم ١١١٨١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، يحيى بن صالح الأيلي: منكر الحديث، وقيل: متروك.

وَكَانَ عَلَى نَحْوِ أَخْلَاقِ مَنْ تَعَصَّبَ لَهُ لَكَانَ ذَلِكَ هُوَ الْأَوْلَى لَهُ وَالْأَحْرَى بِهِ، وَظَنَّ أَنَّ التَّعَصُّبَ لَهُ بِنَقْصِ النَّاسِ وَاحْتِقَارِهِمْ بِحُبِّهِ إِلَيْهِ كَاذِبٌ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ حَيًّا لَمْ يَتَعَصَّبْ لِنَفْسِهِ وَعَفَا عَمَّنْ سَفِهَ عَلَيْهِ فَأَتْبَاعُهُ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْهُ، وَكُلُّ مَنْ تَعَصَّبَ لِإِمَامٍ وَلَمْ يَسِرْ عَلَى سِيرَتِهِ، فَذَلِكَ الْإِمَامُ هُوَ خَصْمُهُ وَمِنْ جُمْلَةِ الْمُوَبِّخِينَ لَهُ، وَقَدْ قَالَ ﷺ لِفَاطِمَةَ - وَهِيَ بَضْعَةٌ مِنْهُ: «**اعْمَلِي فَإِنِّي لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا**»[(١)]. فَعَلَيْكَ أَنْ تُصْلِحَ بَاطِنَكَ وَظَاهِرَكَ، وَلَا تَشْتَغِلْ بِغَيْرِكَ إِلَّا حَيْثُ كَلَّفَكَ الشَّرْعُ بِذَلِكَ، كَأَنْ تَأْمُرَ بِمَعْرُوفٍ وَتَنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ بَعْدَ اسْتِيفَائِكَ لِشُرُوطِهِ الشَّرْعِيَّةِ.

□ **وَمِنْهَا**: حَمْلُ الْعَوَامِّ وَمَنْ لَمْ يُمَارِسِ الْعُلُومَ عَلَى التَّفَكُّرِ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ، وَفِي أُمُورٍ لَا تَبْلُغُهَا عُقُولُهُمْ، وَهَذَا مُضِلَّةٌ لَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ يَتَشَكَّكُونَ بِهِ فِي أُصُولِ الدِّينِ، بَلْ رُبَّمَا تَخَيَّلُوا فِي اللَّهِ تعالى مَا هُوَ مُتَعَالٍ عَنْهُ، فَيَصِيرُ بِهِ كَافِرًا أَوْ مُبْتَدِعًا، وَهُوَ بِهِ فَرِحٌ مَسْرُورٌ؛ لِغَلَبَةِ حُمْقِهِ وَقِلَّةِ عَقْلِهِ، وَأَشَدُّ النَّاسِ حَمَاقَةً أَقْوَاهُمُ اعْتِقَادًا فِي نَفْسِهِ، وَأَثْبَتُهُمْ عَقْلًا أَشَدُّهُمُ اتِّهَامًا لِنَفْسِهِ وَظَنِّهِ وَأَحْرَصُهُمْ عَلَى السُّؤَالِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ وَالْأَئِمَّةِ الْمَهْدِيِّينَ.

□ **وَمِنْهَا**: سُوءُ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِينَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ [الحجرات: ١٢] وَمَنْ حَكَمَ بِشَرٍّ عَلَى غَيْرِهِ بِمُجَرَّدِ الظَّنِّ حَمَلَهُ الشَّيْطَانُ عَلَى احْتِقَارِهِ وَعَدَمِ الْقِيَامِ بِحُقُوقِهِ وَالتَّوَانِي فِي إِكْرَامِهِ، وَإِطَالَةِ اللِّسَانِ فِي عِرْضِهِ وَكُلُّ هَذِهِ مُهْلِكَاتٌ. وَقَدْ قَالَ ﷺ لِمَنْ أَبْصَرَاهُ يُكَلِّمُ زَوْجَتَهُ صَفِيَّةَ: «**إِنَّهَا أُمُّكُمَا**» فَتَطَوَّرَا لِذَلِكَ، فَقَالَ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَجْرِي مِنِ ابْنِ آدَمَ**

---

(١) أخرجه البزار (٧/ ٣٢٠ رقم ٢٩١٩) بلفظ: «اعملي لله خيرًا...» من حديث حذيفة رضي الله عنه، وفيه: سماك بن حذيفة: مجهول.

وأخرجه البخاري (٢٧٥٣)، ومسلم (٢٠٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «**سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك...**»، وفي لفظ لمسلم: «**أنقذي نفسك من النار...**».

مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا»[١] فَأَشْفَقَ عَلَيْهِمَا فَحَرَسَهُمَا، وَعَلَى أُمَّتِهِ فَعَلَّمَهُمْ طَرِيقَ الاحْتِرَازِ مِنَ التُّهْمَةِ حَتَّى لَا يَتَسَاهَلَ الْعَالِمُ الْوَرِعُ فِي أَحْوَالِهِ؛ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ لَا يُظَنُّ بِهِ إِلَّا الْخَيْرُ إِعْجَابًا مِنْهُ بِنَفْسِهِ، وَهَذِهِ زَلَّةٌ عَظِيمَةٌ؛ إِذْ أَوْرَعُ النَّاسِ وَأَتْقَاهُمْ وَأَعْلَمُهُمْ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُنْقِصٍ وَمُبْغِضٍ، فَتَعَيَّنَ الاحْتِرَازُ عَنْ تُهْمَةِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَشْرَارِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَظُنُّونَ بِالنَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَّا الشَّرَّ، وَكُلُّ مَنْ رَأَيْتَهُ سَيِّئَ الظَّنِّ بِالنَّاسِ طَالِبًا لِإِظْهَارِ مَعَايِبِهِمْ. فَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ لِخُبْثِ بَاطِنِهِ وَسُوءِ طَوِيَّتِهِ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَطْلُبُ الْمَعَاذِيرَ لِسَلَامَةِ بَاطِنِهِ، وَالْمُنَافِقَ يَطْلُبُ الْعُيُوبَ؛ لِخُبْثِ بَاطِنِهِ، فَهَذِهِ بَعْضُ مَدَاخِلِ الشَّيْطَانِ إِلَى الْقَلْبِ وَفِيهَا تَنْبِيهٌ عَلَى بَاقِيهَا.

وَبِالْجُمْلَةِ: فَلَيْسَ فِي الْآدَمِيِّ صِفَةٌ مَذْمُومَةٌ إِلَّا وَهِيَ سِلَاحُ الشَّيْطَانِ، وَبِهَا يَسْتَعِينُ عَلَى إِضْلَالِهِ، وَإِغْوَائِهِ، فَالْجَأْ إِلَى اللَّهِ، وَفِرَّ إِلَيْهِ مِنْ مَكَائِدِهِ لَعَلَّ أَنْ يُنْجِيَك مِنْهَا بِرَحْمَتِهِ، وَاتَّخِذِ الذِّكْرَ سَمِيرًا، وَتَذَكُّرِ الْآخِرَةَ مُعِينًا وَظَهِيرًا، وَأَدِمْ ذَلِكَ تُحْفَظْ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مِنْ سَائِرِ تِلْكَ الْمَهَالِكِ.

□ **وَمِنْهَا**: إِذَا تَأَمَّلْتَ مَا قَرَّرْنَاهُ وَاتَّضَحَ لَكَ جَمِيعُ مَا ذَكَرْنَاهُ؛ ظَهَرَ لَك عَظِيمُ ضَرَرِ أَكْثَرِ تِلْكَ الْكَبَائِرِ الَّتِي سَرَدْنَاهَا عَنْ ذَلِكَ الْإِمَامِ، وَأَنَّ ذَلِك لَيْسَ مِنْ تَفَرُّدِهِ، بَلْ أَخَذَهُ مِنْ كَلِمَاتِ الْأَئِمَّةِ وَالْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ، فَاحْذَرْ أَنْ يَكُونَ بِقَلْبِك أَوْ بِبَاطِنِك شَيْءٌ مِنْ تِلْكَ الْكَبَائِرِ، فَإِنَّهَا تُفْسِدُ مِنْكَ الْبَاطِنَ، بَلْ وَالظَّاهِرَ.

□ **وَمِنْهَا**: أَنَّ جَمِيعَ تِلْكَ الْكَبَائِرِ يَرْجِعُ فِعْلُهَا إِلَى سُوءِ الْخُلُقِ، وَتَرْكُهَا إِلَى حُسْنِ الْخُلُقِ، وَحُسْنُهُ يَرْجِعُ إِلَى اعْتِدَالِ قُوَّةِ الْعَقْلِ بِكَمَالِ الْحِكْمَةِ، وَإِلَى

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٨١)، ومسلم (٢١٧٥) من حديث صفية بنت حيي رضي الله عنها، بلفظ: «**على رسلكما، إنها صفية بنت حيي...**» الحديث.

وأخرجه البخاري (٢٠٣٥)، ومسلم [٢٥ - (٢١٧٥)]، من حديث علي بن حسين رضي الله عنهما.

اعْتِدَالِ الْقُوَّةِ الْغَضَبِيَّةِ وَالشَّهْوِيَّةِ، وَإِطَاعَةِ كُلٍّ مِنْهُمَا لِلْعَقْلِ مَعَ الشَّرْعِ، ثُمَّ هَذَا الاعْتِدَالُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ بِجُودٍ إِلَهِيٍّ وَكَمَالٍ فِطْرِيٍّ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ بِاكْتِسَابِ أَسْبَابِهِ مِنَ الْمُجَاهَدَةِ وَالرِّيَاضَةِ بِأَنْ يَحْمِلَ نَفْسَهُ عَلَى كُلِّ عَمَلٍ يُوجِبُ حُسْنَ خُلُقِهَا وَيُضَادُّ سُوءَ طَوِيَّتِهَا؛ إِذْ هِيَ لَا تَأْلَفُ رَبَّهَا وَلَا تَأْنَسُ بِذِكْرِهِ إِلَّا إِذَا فُطِمَتْ عَنْ عَادَاتِهَا وَحُفِظَتْ عَنْ شَهَوَاتِهَا بِالْخَلْوَةِ وَالْعُزْلَةِ أَوَّلًا لِيُحْفَظَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ عَنِ الْمَأْلُوفَاتِ، ثُمَّ بِإِدْمَانِ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ فِي تِلْكَ الْخَلْوَةِ إِلَى أَنْ يَغْلِبَ عَلَيْهِ الْأُنْسُ بِاللَّهِ وَبِذِكْرِهِ، فَحِينَئِذٍ يَتَنَعَّمُ بِهِ فِي نِهَايَتِهِ، وَإِنْ شَقَّ عَلَيْهِ فِي بِدَايَتِهِ، وَرُبَّمَا ظَنَّ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ أَدْنَى مُجَاهَدَةٍ بِتَرْكِ فَوَاحِشِ الْمَعَاصِي أَنَّهُ قَدْ هَذَّبَهَا وَحَسَّنَ خُلُقَهَا، وَأَنَّى لَهُ بِذَلِكَ وَلَمْ تُوجَدْ فِيهِ صِفَاتُ الْكَامِلِينَ وَلَا أَخْلَاقُ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٢ - ٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ...﴾ الْآيَةَ [المؤمنون: ١ - ١١] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ إِلَى ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢] وَقَالَ ﷻ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

فَمَنْ أَشْكَلَ عَلَيْهِ حَالُ نَفْسِهِ فَلْيَعْرِضْهَا عَلَى هَذِهِ الْآيَاتِ وَنَظَائِرِهَا، فَوُجُودُ جَمِيعِ هَذِهِ الصِّفَاتِ عَلَامَةُ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَفَقْدُ جَمِيعِهَا عَلَامَةُ سُوءِ الْخُلُقِ وَوُجُودُ الْبَعْضِ يَدُلُّ عَلَى الْبَعْضِ.

وَقَدْ أَشَارَ ﷺ إِلَى مَجَامِعِ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ بِقَوْلِهِ: «**الْمُؤْمِنُ يُحِبُّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»[1]، وَبِأَمْرِهِ بِإِكْرَامِ الضَّيْفِ وَالْجَارِ، وَبِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِمَّا أَنْ

---

(١) أخرجه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، بلفظ: «**لا** =

يَقُولَ خَيْرًا أَوْ يَصْمُتَ، وَبِمَا جَاءَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُؤْمِنَ صَمُوتًا وَقُورًا فَادْنُوا مِنْهُ، فَإِنَّهُ يُلَقَّى الْحِكْمَةَ**»(١). «**لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُشِيرَ إِلَى أَخِيهِ بِنَظَرٍ يُؤْذِيهِ**»(٢). «**لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا**»(٣). «**إِنَّمَا يَتَجَالَسُ الْمُتَجَالِسَانِ بِأَمَانَةِ اللَّهِ، فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدِهِمَا أَنْ يُفْشِيَ عَلَى أَخِيهِ مَا يَكْرَهُ**»(٤).

وَجَمَعَ بَعْضُهُمْ عَلَامَاتِ حُسْنِ الْخُلُقِ فَقَالَ: أَنْ يَكُونَ كَثِيرَ الْحَيَاءِ، قَلِيلَ الْأَذَى، كَثِيرَ الصَّلَاحِ، صَدُوقَ اللِّسَانِ، قَلِيلَ الْكَلَامِ، كَثِيرَ الْعَمَلِ، قَلِيلَ

= يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه. . .» الحديث، وفي رواية مسلم: «**حتى يحب لأخيه** – أو قال: **لجاره** –...».

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ، ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ٦٩)، وأخرجه ابن ماجه (٤١٠١) لفظه: «**إذا رأيتم الرجل قد أعطي زهدًا في الدنيا، وقلة منطق، فاقتربوا منه، فإنه يُلقِي الحكمة**» من حديث أبي خلاد، وفي إسناده: أبو فروة يزيد بن سنان التميمي: ضعيف.

(٢) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٢/ ١٩٥)، وقال زين الدين العراقي في «تخريج الإحياء» (ص٦٥٣): «أخرجها ابن المبارك في الزهد من رواية حمزة بن عبيد مرسلًا بسند ضعيف، وفي البر والصلة له من زيادات الحسين المروزي حمزة بن عبد الله بن أبي سمي وهو الصواب».

(٣) **ضعيف**: أخرجه أبو داود (٥٠٠٤)، وأحمد (٢٣٠٦٤) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: حدثنا أصحاب محمد ﷺ، وفي إسناده: عبد الله بن يسار الجهني: انفرد النسائي بتوثيقه. وهو من رواية عبد الله بن نمير عن الأعمش.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «المسند» (٩٥٧) من طريق أبي معاوية عن الأعمش، بلفظ: «عن أشياخه» ولم يقل: «أصحاب محمد ﷺ»، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٧٢٤٩) من طريق شعبة عن الأعمش، بلفظ: «حدثنا أصحابنا».
وأبو معاوية وشعبة أثبت في الأعمش من عبد الله بن نمير.

(٤) **ضعيف**: أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٦٩١)، وعبد الرزاق (١٩٧٩١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٦٧٧)، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم مرسلًا.

الْفُضُولِ، قَلِيلَ الزَّلَلِ، وَهُوَ بَرٌّ وَصُولٌ وَقُورٌ صَبُورٌ رَضِيٌّ شَكُورٌ حَلِيمٌ، رَفِيقٌ عَفِيفٌ شَفِيقٌ لَا لَمَّازٌ وَلَا سَبَّابٌ وَلَا نَمَّامٌ وَلَا مُغْتَابٌ وَلَا عَجُولٌ وَلَا حَقُودٌ وَلَا بَخِيلٌ وَلَا حَسُودٌ، هَشَّاشٌ[1] بَشَّاشٌ، يُحِبُّ فِي اللَّهِ وَيُبْغِضُ فِي اللَّهِ وَيَرْضَى فِي اللَّهِ وَيَغْضَبُ فِي اللَّهِ؛ فَهَذَا هُوَ حُسْنُ الْخُلُقِ. وَفَّقَنَا اللَّهُ تَعَالَى لِلتَّحَلِّي بِمَعَالِيهِ وَأَدَامَ عَلَيْنَا سَوَابِغَ أَفْضَالِهِ وَمَوَانِحَ قُرْبِهِ وَالانْدِرَاجَ فِي سِلْكِ أَوْلِيَائِهِ وَأَحِبَّائِهِ وَمَوَالِيهِ. آمِينَ.

❊ ❊ ❊

(١) هَشَّ لهذا الأمر يَهَشُّ يَهِشُّ هَشَاشَةً: إِذَا فَرِحَ بِهِ واسْتَبْشَر وارْتاحَ لَهُ وخَفَّ. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٥/ ٢٦٤).

الْكَبِيرَةُ التَّاسِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ
الْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ بِالاسْتِرْسَالِ فِي الْمَعَاصِي مَعَ الاتِّكَالِ عَلَى الرَّحْمَةِ[١]

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [فصلت: ٢٣]. وَفِي الْحَدِيثِ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مَا يُحِبُّ، وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْهُ اسْتِدْرَاجٌ**»، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنعام: ٤٤][٢]، أَيْ: آيِسُونَ مِنَ النَّجَاةِ وَكُلِّ خَيْرٍ سَدِيدٍ، وَلَهُمُ الْحَسْرَةُ وَالْحُزْنُ وَالْخِزْيُ؛ لِاغْتِرَارِهِمْ بِتَرَادُفِ النِّعْمَةِ عَلَيْهِمْ مَعَ مُقَابَلَتِهِمْ لَهَا بِمَزِيدِ الْإِعْرَاضِ وَالْإِدْبَارِ.

وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الْحَسَنُ: مَنْ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرَ أَنَّهُ مُكِرَ بِهِ، فَلَا عَقْلَ لَهُ، وَقَالَ فِي قَوْمٍ لَمْ يَشْكُرُوا: مُكِرَ بِهِمْ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، أُعْطُوا حَاجَتَهُمْ، ثُمَّ أُخِذُوا[٣].

---

(١) ذكر الذهبي في «الكبائر» (ص٤٥٠): الأمن من مكر الله تعالى.

(٢) **حسن**: أخرجه أحمد (١٧٣١١)، والروياني (٢٦٠، ٢٦١)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ٢٧٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٣٣٠ رقم ٩١٣)، والخرائطي في «فضيلة الشكر لله على نعمته» (٧٠)، وابن الأعرابي في «المعجم» (١/ ١١٠- ١١١) من حديث عقبة بن عامر الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ذكره ابن كثير في «التفسير» (٣/ ٢٥٦).

وَفِي الْأَثَرِ: «**لَمَّا مُكِرَ بِإِبْلِيسَ بَكَى جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ لَهُمَا: وَمَا يُبْكِيكُمَا؟ قَالَا: رَبَّنَا مَا أَمِنَّا مِنْ مَكْرِك، فَقَالَ تَعَالَى: هَكَذَا كُونَا لَا تَأْمَنَا مَكْرِي**»[1].

وَمِنْ ثَمَّ كَانَ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِك**»[2]. وَفِي رِوَايَةٍ: «**قُلُوبَنَا**» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَخَافُ؟ قَالَ: «**إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ**»[3]. أَيْ: بَيْنَ مَظْهَرَيْ إرَادَتِهِ: الْخَيْرُ وَالشَّرُّ، فَهُوَ يُصَرِّفُهَا أَسْرَعَ مِنْ مَمَرِّ الرِّيحِ عَلَى اخْتِلَافٍ فِي الْقَبُولِ وَالرَّدِّ وَالْإِرَادَةِ وَالْكَرَاهَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْصَافِ.

وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤]، أَيْ: بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَقْلِهِ، حَتَّى لَا يَدْرِيَ مَا يَصْنَعُ؛ قَالَهُ مُجَاهِدٌ[4]، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧]، أَيْ: عَقْلٌ[5].

وَاخْتَارَ الطَّبَرَانِيُّ[6] أَنَّ مَعْنَى تِلْكَ الْإِحَالَةِ إعْلَامُ الْعِبَادِ بِأَنَّهُ أَمْلَكُ لِقُلُوبِهِمْ

---

(١) ذكره القشيري في «الرسالة القشيرية» (١/ ٢٥٧).

(٢) أخرجه الترمذي (٢١٤٠)، وابن أبي شيبة (٢٩١٩٦)، وأحمد (١٢١٠٧)، من رواية أبي سفيان طلحة بن نافع عن أنس ؓ. وأورده ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ١٨١) في ترجمة أبي سفيان.
وأخرج مسلم (٢٦٥٤) من حديث عبد الله بن عمرو ؓ: «**اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك**».

(٣) هو لفظ الترمذي وأحمد، كما في التخريج السابق، وابن أبي شيبة (٣٠٤٠٥). وهي أيضًا عند مسلم من حديث ابن عمرو المذكور.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» (١١/ ١١٠).

(٥) ذكره ابن كثير في «التفسير» (٧/ ٤٠٩) من قول مجاهد ؒ.

(٦) الصواب الطبري، فإن هذا كلامه في «التفسير» (١١/ ١١٢).

مِنْهُمْ، وَأَنَّهُ يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا إِذَا شَاءَ حَتَّى لَا يُدْرِكَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ تَعَالَى.

وَلَمَّا كَانَ ﷺ يَقُولُ: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِك**»، قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ ﵂: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّك تُكْثِرُ أَنْ تَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ فَهَلْ تَخْشَى؟ قَالَ: «**وَمَا يُؤَمِّنُنِي يَا عَائِشَةُ وَقُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُقَلِّبَ قَلْبَ عَبْدِهِ قَلَّبَهُ**»[1].

وَقَدْ أَثْنَى تَعَالَى عَلَى الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ بِقَوْلِهِمْ: ﴿**رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ۝٨**﴾ [آل عمران: ٨].

وَاعْلَمْ أَنَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلَالَةً ظَاهِرَةً وَحُجَّةً وَاضِحَةً لِرَدِّ مَا عَلَيْهِ الْمُعْتَزِلَةُ، وَالْحَقِيقَةُ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ مِنْ أَنَّ الزَّيْغَ وَالْهِدَايَةَ بِخَلْقِ اللَّهِ وَإِرَادَتِهِ، وَبَيَانُهُ أَنَّ الْقَلْبَ صَالِحٌ لِلْمَيْلِ إِلَى الْخَيْرِ، وَإِلَى الشَّرِّ، وَإِلَى الْإِيمَانِ، وَإِلَى الْكُفْرِ، وَمُحَالٌ أَنْ يَمِيلَ إِلَى أَحَدِهِمَا بِدُونِ دَاعِيَةٍ، بَلْ لَا بُدَّ فِي مَيْلِهِ لِذَلِكَ مِنْ حُدُوثِ دَاعِيَةٍ، وَإِرَادَةٍ يُحْدِثُهَا اللَّهُ تَعَالَى، فَإِنْ كَانَ دَاعِيَةَ الْكُفْرِ فَهُوَ الْخِذْلَانُ وَالْإِزَاغَةُ وَالصَّدُّ وَالْخَتْمُ وَالطَّبْعُ وَالرَّيْنُ[2] وَالْقَسْوَةُ وَالْوَقْرُ[3] ......

---

(١) **ضعيف**: أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٧٦٩٠)، وأحمد (٢٤٦٠٤) من طريق الحسن عن عائشة ﵂. وأعله الدارقطني بالإرسال، انظر: «العلل» (٣٦٦٧).

وابن أبي شيبة (٢٩١٩٩)، وأحمد (٢٦١٣٣) من طريق علي بن زيد عن أم محمد عن عائشة ﵂، وعلي بن زيد: ضعيف، وأم محمد: مجهولة.

والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٠٦٣)، وأحمد (٩٤٢٠)، وعبد بن حميد (١٥١٨) من طريق صالح بن محمد بن زائدة، عن أبي سلمة، عن عائشة ﵂، وصالح: ضعيف.

(٢) ﴿رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾: صار ذلك كصدأ على جلاء قلوبهم فعمي عليهم معرفة الخير من الشر. انظر: «تاج العروس» (٣٥/ ١٣٠).

(٣) الوَقْر: ثِقَلٌ فِي الأُذُن، أَو هُوَ ذَهابُ السَّمْعِ كلِّه، والثِّقَلُ أخفُّ من ذَلِك. انظر: =

وَالْكِنَانُ[١] وَغَيْرُهَا مِنَ الْأَلْفَاظِ الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ، وَإِنْ كَانَ دَاعِيَةَ الْإِيمَانِ؛ فَهُوَ التَّوْفِيقُ وَالْإِرْشَادُ وَالْهِدَايَةُ وَالتَّسْدِيدُ وَالتَّثْبِيتُ وَالْعِصْمَةُ وَغَيْرُهَا مِنَ الْأَلْفَاظِ الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ.

ثُمَّ الْمُرَادُ بِالْأُصْبُعَيْنِ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ، وَفِيمَا رُوِيَ: «**قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ إِذَا شَاءَ أَنْ يُقِيمَهُ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَنْ يُزِيغَهُ أَزَاغَهُ**»[٢] هُمَا الدَّاعِيَتَانِ الْمَذْكُورَتَانِ فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ[٣].

وَمِمَّا يُحَذِّرُكَ أَيْضًا مِنْ أَمْنِ الْمَكْرِ؛ اسْتِحْضَارُكَ قَوْلَهُ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَبْقَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا**»[٤].

وَفِي حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ: «**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَيَعْمَلُ الرَّجُلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ**»[٥].

= «لسان العرب» (٥/ ٢٨٩).

(١) الأَكِنَّةُ: الأغطِيَةُ، وَالْوَاحِدُ كِنانٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾. انظر: «لسان العرب» (١٣/ ٣٦١).

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٧٦٩١)، وابن ماجه (١٩٩)، وأحمد (١٧٦٣٠) من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه، بلفظ: «**ما من قلب إلا...**».

(٣) بل نؤمن بما جاء عن رسول الله من غير تمثيل، فنحن مؤمنون مصدقون بما في هذه الخبر. والنبي ﷺ يخاطبنا بلسان عربي مبين. فنؤمن أن لله أصابع كما ورد، ولكن لا نعلم كيفيتها؛ قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

(٤) أخرجه البخاري (٧٤٥٤)، ومسلم (٢٦٤٣) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٥) أخرجه البخاري (٦٦٠٧) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، وأخرجه مسلم (١١٢) بلفظ: «**إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس...**» الحديث.

وَلَا يُتَّكَلُ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ الصَّحَابَةَ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - لَمَّا قَالُوا عِنْدَ سَمَاعِ ذَلِكَ: فَفِيمَ الْعَمَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِ أَعْمَالِنَا؟ قَالَ لَهُمْ: «**بَلِ اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ**» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [الليل: ٥ - ١٠](١) وَتَأَمَّلْ أَيْضًا مَا قَصَّهُ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ قِصَّةِ بَلْعَامِ عَالِمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ(٢) حَيْثُ أَمِنَ الْمَكْرَ فَقَنِعَ بِالْفَانِي مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا عَنِ الْبَاقِي مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ فَأَطَاعَ هَوَاهُ، وَقَبِلَ مَا بُذِلَ لَهُ عَلَى أَنْ يَدْعُوَ عَلَى مُوسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَدْلَعَ لِسَانَهُ عَلَى صَدْرِهِ وَصَارَ يَلْهَثُ كَالْكَلْبِ وَسَلَبَهُ اللَّهُ الْإِيمَانَ وَالْعِلْمَ وَالْمَعْرِفَةَ(٣)، وَكَذَلِكَ بَرْصِيصَا الْعَابِدُ مَاتَ بَعْدَ عِبَادَتِهِ الَّتِي لَا تُطَاقُ عَلَى الْكُفْرِ(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٦٢)، ومسلم (٢٦٤٧) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وسبب قول الصحابة «أفلا نتكل» هو حديث النبي ﷺ: «**ما منكم من نفس إلا وقد عُلِمَ منزلها من الجنة والنار**».

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿**وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۝١٧٥ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝١٧٦**﴾ [الأعراف: ١٧٥، ١٧٦].

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبري في «التفسير» (١٠/ ٥٧٩) عن سالم أبي النضر مرسلًا، وفيه: محمد بن حميد: ضعيف.

(٤) أخرجه الطبري في «التفسير» (٢٢/ ٥٤١) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفي إسناده: عبد الله بن نهيك: مجهول، و(٢٢/ ٥٤٢) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وفي إسناده: إبراهيم بن محمد بن أبي عبيدة: مجهول، ورواه بأسانيد أخرى ضعيفة، وليس فيها تسمية العابد: برصيصا، قال ابن كثير في «التفسير» (٨/ ٧٦): واشتهر عند كثير من الناس أنه برصيصا.

وَكَانَ ابْنُ السَّقَّاءِ بِبَغْدَادَ مِنْ مَشَاهِيرِهَا؛ فَضْلًا وَذَكَاءً وَقَعَ لَهُ مَعَ بَعْضِ الْأَوْلِيَاءِ أَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِ فَدَعَا عَلَيْهِ، فَانْتَقَلَ بِهِ الْحَالُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، فَهَوَى امْرَأَةً فَتَنَصَّرَ لِأَجْلِهَا ثُمَّ مَرِضَ فَأُلْقِيَ عَلَى الطَّرِيقِ يَسْأَلُ، فَمَرَّ بِهِ بَعْضُ مَنْ يَعْرِفُهُ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَحَكَى لَهُ فِتْنَتَهُ، وَأَنَّهُ تَنَصَّرَ وَالْآنَ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَحْضِرَ حَرْفًا وَاحِدًا مِنَ الْقُرْآنِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَلَا يَمُرُّ بِخَاطِرِهِ، قَالَ ذَلِكَ الرَّائِي لَهُ: فَمَرَرْتُ عَلَيْهِ بَعْدَ قَلِيلٍ فَرَأَيْتُهُ مُحْتَضَرًا، وَوَجْهُهُ إِلَى الشَّرْقِ فَصِرْت كُلَّمَا أَدَرْت وَجْهَهُ إِلَى الْقِبْلَةِ الْتَفَتَ لِلشَّرْقِ، وَلَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى خَرَجَتْ رُوحُهُ[(١)].

وَكَانَ بِمِصْرَ مُؤَذِّنٌ عَلَيْهِ سِيمَا الصَّلَاحِ، فَرَأَى نَصْرَانِيَّةً مِنَ الْمَنَارَةِ فَافْتُتِنَ بِهَا، فَذَهَبَ إِلَيْهَا فَامْتَنَعَتْ أَنْ تُجِيبَهُ لِرِيبَةٍ، فَقَالَ: النِّكَاحُ، فَقَالَتْ: أَنْتَ مُسْلِمٌ وَلَا يَرْضَى أَبِي، فَقَالَ: إِنَّهُ يَتَنَصَّرُ، فَقَالَتْ: الْآنَ يُجِيبُك، فَتَنَصَّرَ وَوَعَدُوهُ أَنْ يُدْخِلُوهُ عَلَيْهَا، فَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ الْيَوْمِ رَقِيَ سَطْحًا لِحَاجَةٍ فَزَلَّتْ بِهِ قَدَمُهُ، فَوَقَعَ مَيِّتًا؛ فَلَا هُوَ بِدِينِهِ وَلَا هُوَ بِهَا[(٢)]. فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ مَكْرِهِ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْهُ، وَبِمُعَافَاتِهِ مِنْ عُقُوبَتِهِ، وَبِرِضَاهُ مِنْ سَخَطِهِ.

وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِذَا كَانَتِ الْهِدَايَةُ مَصْرُوفَةً، وَالِاسْتِقَامَةُ عَلَى مَشِيئَتِهِ مَوْقُوفَةً، وَالْعَاقِبَةُ مُغَيَّبَةً، وَالْإِرَادَةُ غَيْرَ مَعْلُومَةٍ وَلَا مُغَالَبَةٍ، فَلَا تُعْجَبْ بِإِيمَانِك، وَصَلَاتِك وَجَمِيعِ قُرَبِك، فَإِنَّهَا مِنْ مَحْضِ فَضْلِ رَبِّك وُجُودِهِ فَرُبَّمَا سَلَبَهَا عَنْك، فَوَقَعْتَ فِي هُوَّةِ النَّدَمِ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ.

---

(١) رواها الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١١/ ٦٤٣).

(٢) ذكرها القرطبي في «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» (ص ١٩٣)، وابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص٤٥٩)، وعند ابن الجوزي: ببغداد.

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ ذَلِكَ كَبِيرَةً هُوَ مَا أَطْبَقُوا عَلَيْهِ لِمَا عَلِمْتَ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ الَّذِي فِيهِ، بَلْ جَاءَ تَسْمِيَتُهُ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ، وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِهِ»، وَالْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّهُ ﷺ سُئِلَ: مَا الْكَبَائِرُ؟ فَقَالَ: «**الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالْإِيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ، وَهَذَا أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ**»[1]. قِيلَ: وَالْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ مَوْقُوفًا.

وَبِكَوْنِهِ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ صَرَّحَ ابْنُ مَسْعُودٍ كَمَا رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالطَّبَرَانِيُّ[2].

وَاعْلَمْ أَنَّ حَقِيقَةَ الْمَكْرِ مُسْتَحِيلَةٌ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَأَمَّا قَوْلُهُ - عَزَّ قَائِلًا: ﴿**وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ** ۝٥٤﴾ [آل عمران: ٥٤] فَهُوَ مِنْ بَابِ الْمُقَابَلَةِ عَلَى حَدِّ ﴿**وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا**ۖ﴾ [الشورى: ٤٠] ﴿**تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ**ۚ﴾ [المائدة: ١١٦] قِيلَ: وَمَعْنَى الْمُقَابَلَةِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ تعالى بِالْمَكْرِ إِلَّا لِأَجْلِ مَا ذُكِرَ مَعَهُ مِنْ لَفْظٍ آخَرَ مُسْنَدٍ لِمَنْ يَلِيقُ بِهِ. انْتَهَى. وَرُدَّ بِأَنَّهُ جَاءَ وَصْفُهُ تعالى بِهِ مِنْ غَيْرِ مُقَابَلَةٍ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ**﴾ [الأعراف: ٩٩] عَلَى أَنَّ الْمَكْرَ رُبَّمَا يَصِحُّ اتِّصَافُهُ تعالى بِهِ؛ إِذْ هُوَ - لُغَةً: السَّتْرُ، يُقَالُ: مَكَرَ اللَّيْلُ أَيْ: سَتَرَ بِظُلْمَتِهِ مَا هُوَ فِيهِ[3]، وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الاحْتِيَالِ وَالْخِدَاعِ وَالْخُبْثِ؛ وَبِهَذَا الاعْتِبَارِ عَبَّرَ

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه البزار كما في «كشف الأستار» (١/ ٧١ رقم ١٠٦)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٣/ ٩٣١)، وفي إسناده: شبيب بن بشر، وهو ضعيف.

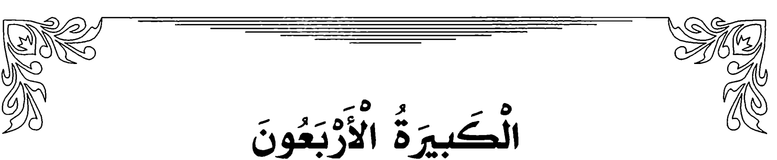
(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه عبد الرزاق (١٩٧٠١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٥٦رقم ٨٧٨٣)، والطبري في «التفسير» (٦/ ٦٤٨)، عن ابن مسعود رضي الله عنه، موقوفًا.

(٣) لم أقف عليه بهذا المعنى. قال الخليل بن أحمد والليث: المكر: احتيال في خفية. وقال ابن سيده: المكر: الخديعة والاحتيال. انظر: «العين» (٥/ ٣٧٠)، و«تهذيب اللغة» =

عَنْهُ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ بِأَنَّهُ السَّعْيُ بِالْفَسَادِ، وَبَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ صَرْفُ الْغَيْرِ عَمَّا يَقْصِدُ بِحِيلَةٍ، وَهَذَا الأَخِيرُ: إمَّا مَحْمُودٌ بِأَنْ يَتَحَيَّلَ فِي أَنْ يَصْرِفَهُ إلَى خَيْرٍ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤]، وَإِمَّا مَذْمُومٌ بِأَنْ يَتَحَيَّلَ بِهِ فِي أَنْ يَصْرِفَهُ إلَى شَرٍّ، وَمِنْهُ: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣].

* * *

= (١٠/ ١٣٥)، و«لسان العرب» (٥/ ١٨٣).



الْكَبِيرَةُ الْأَرْبَعُونَ
الْيَأْسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ(١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

وَفِي الْحَدِيثِ: «**إِنْ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ، كُلُّ رَحْمَةٍ مِنْهَا طِبَاقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الطَّيْرُ وَالْوُحُوشُ عَلَى أَوْلَادِهَا، وَأَخَّرَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٢).

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

---

(١) ذكر الذهبي في «الكبائر» (ص٤٥١): الإياس من روح الله.

(٢) أخرجه مسلم [٢١ - (٢٧٥٣)] من حديث سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بلفظ: «**إن الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض، فجعل منها في الأرض رحمة، فبها تعطف الوالدة على ولدها، والوحش والطير بعضها على بعض، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة**».

والجزء الأخير مطابق للفظ حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الذي أخرجه مسلم [١٩ - (٢٧٥٢)]: «**إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام...**».

يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا بْنَ آدَمَ إِنَّك مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَك عَلَى مَا كَانَ مِنْك وَلَا أُبَالِي، يَا بْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُك عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَك، يَا بْنَ آدَمَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ - بِضَمِّ الْقَافِ وَيَجُوزُ كَسْرُهَا، أَيْ: قَرِيبِ مِلْئِهَا - خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُك بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»(١).

وَعَنْ أَنَسٍ بِسَنَدٍ حَسَنٍ: أَنَّهُ ﷺ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدُك؟» قَالَ: أَرْجُو اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَالَ ﷺ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَأَمَّنَهُ مِمَّا يَخَافُ»(٢).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ: مَا أَوَّلُ مَا يَقُولُ اللَّهُ ﷻ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَا أَوَّلُ مَا يَقُولُونَ لَهُ؟» قُلْنَا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ: هَلْ أَحْبَبْتُمْ لِقَائِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ يَا رَبَّنَا. فَيَقُولُ: لِمَ؟ فَيَقُولُونَ: رَجَوْنَا عَفْوَك وَمَغْفِرَتَك، فَيَقُولُ: قَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ مَغْفِرَتِي»(٣).

---

(١) **حسن**: أخرجه الترمذي (٣٥٤٠)، وزاد بعد «**غفرت لك**»: «**على ما كان فيك ولا أبالي**»، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وفي إسناده: كثير بن فائد: مجهول، ورواه البزار (١٣/ ٢٤٧ رقم ٦٧٦٠)، وابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» (١٧٩)، من وجه آخر حسن.

(٢) **ضعيف**: أخرجه الترمذي (٩٨٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٨٣٤)، وابن ماجه (٤٢٦١)، من طريق ثابت عن أنس رضي الله عنه. والصواب فيه عن ثابت مرسلًا، كذا رجحه البخاري، وأبو حاتم والدارقطني. انظر: «علل الترمذي الكبير» (٢٤٤)، و«علل ابن أبي حاتم» (١٨٠٦)، و«علل الدارقطني» (٢٣٦٨).

(٣) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٢٢٠٧٢)، وابن المبارك في «الزهد والرقائق» (٢٧٦)، وأبو داود الطيالسي (٥٦٥) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وفيه: أبو عياش بن النعمان: =

وَالشَّيْخَانِ: «**قَالَ اللَّهُ ﷻ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي...**» الْحَدِيثَ[١].

وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»: «**حُسْنُ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ**». وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ: «**إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ**»[٢].

وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ: عَنْ جَابِرٍ[٣] أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ: «**لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ ﷻ**»[٤].

وَأَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» وَالْبَيْهَقِيُّ: «**قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي إِنْ ظَنَّ خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ**»[٥].

وَالْبَيْهَقِيُّ: «**أَمَرَ اللَّهُ ﷻ بِعَبْدٍ إِلَى النَّارِ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى شَفِيرِهَا الْتَفَتَ**

= مجهول.

وله طريق آخر: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٩٤ رقم ١٨٤) من طريق خالد ابن معدان، عن معاذ بن جبل، وهذا إسناد منقطع، وفيه أيضًا: قتادة بن الفضيل: مجهول.

(١) أخرجه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظ البخاري «**وأنا معه إذا ذكرني**».

(٢) **ضعيف**: أخرجه أبو داود (٤٩٩٣)، وابن حبان (٦٣١)، الترمذي (٣٦٠٤/ ٥)، والحاكم (٧٦٠٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: شتير - أو سمير - بن نهار، وهو مجهول.

(٣) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري ثم السلمي بفتحتين، صحابي ابن صحابي، غزا تسع عشرة غزوة، ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٨٧١).

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٧٧)، وأبو داود (٣١١٣)، وابن ماجه (٤١٦٧) من طريق جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٥) **حديث صحيح**: أخرجه أحمد (٩٠٧٧)، وابن حبان (٦٣٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولم أقف عليه للبيهقي.

فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ إِنْ كَانَ ظَنِّي بِك لَحَسَنًا، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: رُدُّوهُ، أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»[(١)].

وَالْبَغَوِيُّ: «إِنَّ أَفْضَلَ الْعِبَادَاتِ حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ ﷻ، يَقُولُ اللَّهُ لِعَبْدِهِ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّك بِي»[(٢)].

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَا كَبِيرَةً هُوَ مَا أَطْبَقُوا عَلَيْهِ وَهُوَ ظَاهِرٌ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ الَّذِي عَلِمْتَهُ مِمَّا ذُكِرَ، بَلْ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي مَرَّ آنِفًا التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ مِنَ الْكَبَائِرِ، بَلْ جَاءَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ.

* * *

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٨٧٩٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه راوٍ مبهم.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه البغوي عن ابن الديلمي، كما في «كنز العمال» (٥٨٤٣)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٥٢٤) عن ابن الديلمي مرسلًا، وفي إسناده: يزيد بن سنان: ضعيف.

الْكَبِيرَةُ الْحَادِيَةُ وَالثَّانِيَةُ وَالْأَرْبَعُونَ
سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَتِهِ

أَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ فِي «تَفْسِيرِهِ» أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ** ﷻ»(١).

وَقَالَ - عَزَّ قَائِلًا: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦].

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَيْنِ كَبِيرَتَيْنِ مُغَايِرَتَيْنِ لِلْيَأْسِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ هُوَ مَا وَقَعَ لِلْجَلَالِ الْبُلْقِينِيِّ وَغَيْرِهِ، وَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَنْظُرُوا إِلَى مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ مِنَ التَّلَازُمِ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: وَفِي مَعْنَى الْإِيَاسِ الْقُنُوطُ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَبْلَغُ مِنْهُ؛ لِلتَّرَقِّي إِلَيْهِ فِي قَوْله تعَالَى: ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾ [فصلت: ٤٩]. انْتَهَى، وَالظَّاهِرُ أَيْضًا أَنَّ سُوءَ الظَّنِّ أَبْلَغُ مِنْهُمَا؛ لِأَنَّهُ يَأْسٌ، وَقُنُوطٌ، وَزِيَادَةٌ لِتَجْوِيزِهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَشْيَاءَ لَا تَلِيقُ بِكَرَمِهِ وُجُودِهِ.

وَفِي «تَفْسِيرِ ابْنِ الْمُنْذِرِ»(٢) عَنْ عَلِيٍّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - قَالَ: «أَكْبَرُ

---

(١) **موضوع**: رواه الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (١/ ٣٦٤ رقم ١٤٦٩)، وأخرجه ابن مردويه كما في «تفسير ابن كثير» (٢/ ٢٧٩)، والبحيري في «السابع من فوائده» (٢٣) من حديث ابن عمر ﵄، وفي إسناده: أبو حذيفة إسحاق بن بشر: كذاب.

(٢) محمد بن إبراهيم بن المنذر، الإمام أبو بكر النيسابوري الفقيه. روى عن: محمد بن ميمون، ومحمد بن إسماعيل الصائغ، وغيرهما. وروى عنه: أبو بكر بن المقرئ، =

الْكَبَائِرِ؛ الْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ»(١)، وَفِي «تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ» عَنْ أَبِي سَعِيدٍ نَحْوُهُ(٢).

فَإِنْ قُلْت: يُنَافِي هَذَا إِطْبَاقُ أَئِمَّتِنَا عَلَى أَنَّ تَحْسِينَ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى مَنْدُوبٌ لِلْمَرِيضِ، وَاخْتَلَفُوا فِي الصَّحِيحِ، فَقِيلَ: الْأَوْلَى لَهُ تَغْلِيبُ خَوْفِهِ عَلَى رَجَائِهِ. وَالَّذِي رَجَّحَهُ النَّوَوِيُّ فِي «شَرْحِهِ عَلَى الْمُهَذَّبِ»(٣): الْأَوْلَى لَهُ اسْتِوَاؤُهُمَا. وَقَالَ الْغَزَالِيُّ: إِنْ أَمِنَ دَاءَ الْقُنُوطِ؛ فَالرَّجَاءُ أَوْلَى، أَوْ أَمِنَ الْمَكْرَ؛ فَالْخَوْفُ أَوْلَى.

قُلْت: الْكَلَامُ فِي مَقَامَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: شَخْصٌ يَجُوزُ وُقُوعُ الرَّحْمَةِ لَهُ وَالْعَذَابُ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي تَعَرَّضَ لَهُ الْفُقَهَاءُ، فَإِنْ كَانَ مَرِيضًا نُدِبَ لَهُ تَغْلِيبُ جَانِبِ الرَّجَاءِ، وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا اخْتَلَفُوا فِيهِ كَمَا رَأَيْت.

ثَانِيهِمَا: شَخْصٌ أَيِسَ مِنْ وُقُوعِ شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ الرَّحْمَةِ لَهُ مَعَ إِسْلَامِهِ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي كَلَامُنَا هُنَا فِيهِ، فَهَذَا الْيَأْسُ كَبِيرَةٌ اتِّفَاقًا؛ لِأَنَّهُ يَسْتَلْزِمُ تَكْذِيبَ النُّصُوصِ الْقَطْعِيَّةِ الَّتِي أَشَرْنَا إِلَيْهَا، ثُمَّ هَذَا الْيَأْسُ قَدْ يَنْضَمُّ إِلَيْهِ حَالَةٌ هِيَ

= ومحمد ابن يحيى بن عمار الدمياطي، وغيرهما.
وكان على نهاية من معرفة الحديث والاختلاف، وكان مجتهدًا لا يقلد أحدًا. صنف كتبًا لم يصنف مثلها في الفقه وغيره. له كتاب «المبسوط في الفقه»، و«الإشراف في اختلاف العلماء»، و«الإجماع»، توفي سنة ٣١٨ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٧/ ٣٤٤).

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن المنذر في «التفسير» (٢/ ٦٦٩) وفي إسناده: حماد بن غسان: ضعيف.

(٢) لم أقف عليه عن أبي سعيد، وقد أخرجه (٦/ ٦٤٨) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه موقوفًا.

(٣) (٥/ ١٠٨).

أَشَدُّ مِنْهُ، وَهِيَ التَّصْمِيمُ عَلَى عَدَمِ وُقُوعِ الرَّحْمَةِ لَهُ، وَهُوَ الْقُنُوطُ بِحَسَبِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ سِيَاقُ (فَهُوَ يَئُوسٌ قُنُوطٌ). وَتَارَةً يَنْضَمُّ إِلَيْهِ أَنَّهُ مَعَ عَدَمِ وُقُوعِ رَحْمَتِهِ لَهُ يُشَدَّدُ عَذَابُهُ كَالْكُفَّارِ، وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ بِسُوءِ الظَّنِّ هُنَا، فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ مُهِمٌّ.



الْكَبِيرَةُ الثَّالِثَةُ وَالْأَرْبَعُونَ
تَعَلُّمُ الْعِلْمِ لِلدُّنْيَا(١)

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهْ وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا؛ لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٢).

وَمَرَّ فِي مَبْحَثِ الرِّيَاءِ حَدِيثُ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ، وَفِيهِ: «**وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْت فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيك الْقُرْآنَ قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّك تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ وَقَرَأْتَ لِيُقَالَ: قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ**»(٣).

وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالْحَاكِمُ شَاهِدًا، وَالْبَيْهَقِيُّ: «**مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ؛ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ؛ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ**»(٤). وَابْنُ مَاجَهْ بِلَفْظِ: «مَنْ

---

(١) ذكره الذهبي في «الكبائر» (ص٢٨٣).

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو داود (٣٦٦٤)، وابن ماجه (٢٥٢)، وابن حبان (٧٨)، والحاكم (٢٨٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وفي إسناده: فليح بن سليمان، وهو ضعيف.

(٣) أخرجه مسلم (١٩٠٥)، والنسائي في «المجتبى» (٣١٣٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) **ضعيف**: أخرجه الترمذي (٢٦٥٤)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (١٤١)، =

طَلَبَ الْعِلْمَ؛ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ؛ فَهُوَ فِي النَّارِ»(١). وَبِلَفْظِ: **«مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ وَيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ وَيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ؛ أَدْخَلَهُ اللَّهُ جَهَنَّمَ»**(٢).

وَابْنَا مَاجَهْ وَحِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» وَالْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدٍ فِيهِ مَنِ احْتَجَّ بِهِ الشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا وَلَا الْتِفَاتَ لِمَنْ شَذَّ فِيهِ: **«لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ وَلَا لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَلَا تَخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ؛ فَالنَّارُ النَّارُ»**(٣).

وَصَحَّ بِسَنَدٍ فِيهِ انْقِطَاعٌ: **«مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللَّهِ، أَوْ أَرَادَ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»**(٤).

وَابْنُ مَاجَهْ بِسَنَدٍ رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ: **«إِنَّ أُنَاسًا مِنْ أُمَّتِي سَيَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ وَيَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ وَيَقُولُونَ: نَأْتِي الْأُمَرَاءَ فَنُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ وَنَعْتَزِلُهُمْ بِدِينِنَا، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا كَمَا لَا يُجْتَنَى مِنَ الْقَتَادِ إِلَّا الشَّوْكُ، كَذَلِكَ لَا يُجْتَنَى مِنْ**

= والحاكم (٢٩٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٦٣٦)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٣٣) من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه، وتكملة كلام الترمذي: وإسحاق بن يحيى بن طلحة ليس بذاك القوي عندهم، تُكُلِّمَ فيه من قِبَلِ حفظه.

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن ماجه (٢٥٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وفيه: خالد بن عبد الرحمن الكلبي: ضعيف، وأبو كرب الأزدي: مجهول.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن ماجه (٢٦٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: عبد الله ابن سعيد المقبري: متروك.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (٢٥٤)، وابن حبان (٧٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٦٣٥)، بلفظ: «تَخَيَّروا»، من طريق ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه، وابن جريج وأبو الزبير: مدلسان.

(٤) **ضعيف**: أخرجه الترمذي (٢٦٥٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٥٨٧٩)، وابن ماجه (٢٥٨)، من طريق خالد بن دريك عن ابن عمر، ولم يسمع منه.

قُرْبِهِمْ إِلَّا[١] كَمَا» قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ[٢]: كَأَنَّهُ يَعْنِي: الْخَطَايَا[٣].

وَأَبُو دَاوُدَ: «مَنْ تَعَلَّمَ صَرْفَ الْكَلَامِ؛ لِيَسْبِيَ بِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ أَوِ النَّاسِ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا»[٤]. قَالَ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ[٥]: وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ انْقِطَاعٌ[٦].

وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَوْقُوفًا: «كَيْفَ بِكُمْ إِذَا أَتَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَتُتَّخَذُ سُنَّةٌ، فَإِنْ غُيِّرَتْ يَوْمًا قِيلَ: هَذَا مُنْكَرٌ.

---

(١) عند ابن ماجه: «**كذلك لا يجتنى من قربهم إلَّا**».

(٢) محمد بن الصباح بن سفيان الجرجرائي - بجيمين مفتوحتين بينهما راء ساكنة ثم راء خفيفة - أبو جعفر التاجر، صدوق، من العاشرة. مات سنة أربعين ومائتين. روى له أبو داود وابن ماجه. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٩٦٥).

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (٢٥٥) وغيره من طريق الوليد بن مسلم، عن يحيى بن عبد الرحمن الكندي، عن عبيد الله بن أبي بردة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: الوليد بن مسلم: يدلس ويسوي، وعبيد الله بن أبي بردة: مجهول.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو داود (٥٠٠٦) وغيره من طريق عبد الله بن المسيب، عن الضحاك بن شرحبيل، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا به، وعبد الله بن المسيب: مجهول.

(٥) عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة، الحافظ الإمام، زكي الدين، أبو محمد المنذري الشامي ثم المصري الشافعي. روى عن: أبي عبد الله الأرتاحي، وعبد المجيب ابن زهير وغيرهما، وروى عنه: الدمياطي، والشريف عز الدين، وأبو الحسين بن اليونيني، وغيرهم.
كان عديم النظير في معرفة علم الحديث على اختلاف فنونه، عالمًا بصحيحه وسقيمه، متبحرًا في معرفة أحكامه ومعانيه ومشكله، قيما بمعرفة غريبه وإعرابه واختلاف ألفاظه.
من مصنفاته: «الترغيب والترهيب»، و«مختصر صحيح مسلم». توفي سنة ٦٥٦ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٨٢٦)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠).

(٦) «الترغيب والترهيب» (١/ ٦٧)، وتمام كلامه: «فإن الضحاك بن شرحبيل ذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكروا له رواية عن الصحابة».

قَالُوا: وَمَتَى ذَلِكَ؟ قَالَ: إِذَا قَلَّتْ أُمَنَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ أُمَرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ قُرَّاؤُكُمْ، وَتُفُقِّهَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَالْتُمِسَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ»(١).

وَرُوِيَ مَوْقُوفًا أَيْضًا: أَنَّ عَلِيًّا ذَكَرَ فِتَنًا تَكُونُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنهما: «مَتَى ذَلِكَ يَا عَلِيُّ؟» قَالَ: «إِذَا تُفُقِّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَتُعُلِّمَ الْعِلْمُ لِغَيْرِ الْعَمَلِ وَالْتُمِسَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ»(٢).

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَا كَبِيرَةً غَيْرَ الرِّيَاءِ السَّابِقِ هُوَ مَا وَقَعَ فِي كَلَامِ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ، وَكَأَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى مَا فِي هَذَا مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ الْخَاصِّ فَأَفْرَدُوهُ لِذَلِكَ، وَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى أَنَّ تِلْكَ تَشْمَلُ هَذِهِ وَغَيْرَهَا، فَبَيْنَهُمَا عُمُومٌ وَخُصُوصٌ مُطْلَقٌ.

* * *

(١) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٧٤٢) من طريق معمر، عن قتادة، عن ابن مسعود رضي الله عنه، ومعمر سيئ الحفظ عن قتادة، انظر: «علل الدارقطني» (١٢/ ٢٢١).
وأخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (٥١)، من طريق يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه، ويزيد: ضعيف.
ثم أخرجه ابن أبي شيبة (٣٧١٥٦)، من طريق الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه، والأعمش: مدلس.
وأخرجه نعيم أيضًا (٦٩) من طريق هشيم عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن عبد الله رضي الله عنه، وهشيم: مدلس.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه عبد الرزاق (٢٠٧٤٣)، وفي إسناده: أبان بن أبي عياش: متروك الحديث.

الْكَبِيرَةُ الرَّابِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ
كَتْمُ الْعِلْمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [البقرة: ١٥٩]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَمَاعَةٌ: «نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى»، وَقِيلَ: فِي الْيَهُودِ لِكَتْمِهِمْ صِفَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّتِي فِي التَّوْرَاةِ[١]، وَقِيلَ: إِنَّهَا عَامَّةٌ، وَهُوَ الصَّوَابُ؛ لِأَنَّ الْعِبْرَةَ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ، وَلِأَنَّ تَرْتِيبَ الْحُكْمِ عَلَى الْوَصْفِ الْمُنَاسِبِ مُشْعِرٌ بِالْعِلِّيَّةِ، وَكِتْمَانُ الدِّينِ يُنَاسِبُ اسْتِحْقَاقَ اللَّعْنِ؛ فَوَجَبَ عُمُومُ الْحُكْمِ عِنْدَ عُمُومِ الْوَصْفِ، وَقَدْ صَرَّحَ جَمْعٌ مِنَ الصَّحَابَةِ بِالْعُمُومِ، كَعَائِشَةَ فَإِنَّهَا اسْتَدَلَّتْ بِالْآيَةِ عَلَى أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَكْتُمْ شَيْئًا مِمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ[٢]، وَأَبِي هُرَيْرَةَ فَإِنَّهُ احْتَجَّ بِأَنَّهُ لَوْلَا هَذِهِ الْآيَةُ وَنَحْوُهَا مَا كَثُرَ الْحَدِيثُ[٣].

---

(١) أخرجه الطبري في «التفسير» (٢/ ٧٣٠)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (١/ ٢٦٨)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: محمد بن أبي محمد: مجهول.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٦٢) عن قتادة، و(٢/ ٧٣٠) عن مجاهد، و(٢/ ٧٣١) عن الربيع بن أنس وعن السدي.
ولم يرد في رواية ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد ما الذي كتموه.

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه إسحاق بن راهويه (١٤٣٩)، وعنه أبو العباس السراج في «حديثه» (١٤٠٦).

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٩٣)، ولفظه: «ولولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئًا أبدًا...»، وفي (٢٤٩٢) - ذكرها بعد الرواية السابقة - بلفظ: «يكثر الحديث» ولم =

وَالْكَتْمُ تَرْكُ إِظْهَارِ الشَّيْءِ الْمُحْتَاجِ إِلَى إِظْهَارِهِ، وَنَظِيرُهَا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾ [البقرة: ١٧٤ - ١٧٥] وَنَظِيرُهَا أَيْضًا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [آل عمران: ١٨٧] فَهَاتَانِ، وَإِنْ كَانَتَا فِي الْيَهُودِ أَيْضًا؛ لِكَتْمِهِمْ صِفَتَهُ ﷺ وَغَيْرَهَا، إِلَّا أَنَّ الْعِبْرَةَ بِعُمُومِ اللَّفْظِ كَمَا تَقَرَّرَ: وَالْبَيِّنَاتِ: مَا أُنْزِلَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْكُتُبِ وَالْوَحْيِ، وَالْهُدَى: الْأَدِلَّةُ النَّقْلِيَّةُ وَالْعَقْلِيَّةُ[١]، وَ﴿مِنۢ بَعْدِ﴾: ظَرْفٌ لَـ﴿يَكْتُمُونَ﴾، لَا لَـ﴿أَنزَلْنَا﴾ لِفَسَادِ الْمَعْنَى.

قِيلَ: وَفِي الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مَنْ أَمْكَنَهُ بَيَانُ أُصُولِ الدِّينِ بِالدَّلَائِلِ الْعَقْلِيَّةِ لِمَنْ كَانَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ثُمَّ تَرَكَهَا أَوْ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ أَحْكَامِ الشَّرْعِ مَعَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ فَقَدْ لَحِقَهُ هَذَا الْوَعِيدُ. انْتَهَى؛ وَاللَّعْنَةُ لُغَةً: الْإِبْعَادُ، وَشَرْعًا: الْإِبْعَادُ مِنَ الرَّحْمَةِ. وَ﴿ٱللَّٰعِنُونَ﴾: دَوَابُّ الْأَرْضِ وَهَوَامُّهَا تَقُولُ: مُنِعْنَا الْقَطْرَ لِمَعَاصِي بَنِي آدَمَ[٢]، وَلِإِدْرَاكِهَا ذَلِكَ جُمِعَتْ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ جَمْعَ مَنْ يَعْقِلُ

= يسق باقي المتن، قال: بنحو حديثهم.

(١) ذكره الرازي في «التفسير» (٤/ ١٤٠).

أما الطبري فقال في «التفسير» (٣/ ٢٤٩): البينات التي أنزلها الله: ما بيّن من أمر نبوة محمد ﷺ ومبعثه وصفته في الكتابين اللذين أخبر الله تعالى ذكره أن أهلهما يجدون صفته فيهما. ويعني تعالى ذكره بـ «الهدى» ما أوضح لَهم من أمره في الكتب التي أنزلها على أنبيائهم. ثم قال (٣/ ٢٥١): وهذه الآية وإن كانت نزلت في خاصٍّ من الناس، فإنها معنيٌّ بها كل كاتمٍ علمًا فرضَ الله تعالى بيانه للناس.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في «التفسير» (٢٣٦)، والطبري في «التفسير» (٢/ ٧٣٣، ٧٣٤)، والطبراني في «الدعاء» (٩٥٥). =

نَحْوُ ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤]، ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣]، ﴿أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤] كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْجِنَّ، وَالْإِنْسَ، الْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ، الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْلِيَاءُ، أَقْوَالٌ. وَصَوَّبَ الزَّجَّاجُ[(١)] أَنَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ[(٢)].

وَرُدَّ الْأَوَّلُ بِأَنَّهُ يَتَوَقَّفُ عَلَى نَصٍّ وَلَمْ يُوجَدْ، وَرَدَّهُ الْقُرْطُبِيُّ بِأَنَّهُ جَاءَ بِهِ خَبَرٌ فِي ابْنِ مَاجَهْ[(٣)] أَنَّهُ ﷺ فَسَّرَ ﴿اللَّاعِنُونَ﴾ بِدَوَابِّ الْأَرْضِ[(٤)]، وَقَالَ الْحَسَنُ: هُمْ جَمِيعُ عِبَادِ اللَّهِ. قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: دَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ هَذَا الْكِتْمَانَ مِنَ الْكَبَائِرِ؛ لِأَنَّهُ تعالى أَوْجَبَ فِيهِ اللَّعْنَ، وَالنَّبْذَ وَرَاءَ الظَّهْرِ؛ كِنَايَةً عَنِ الْإِعْرَاضِ الشَّدِيدِ، وَالثَّمَنُ الْقَلِيلُ مَا كَانُوا يَأْخُذُونَهُ مِنْ سَفَلَتِهِمْ بِرِئَاسَتِهِمْ فِي الْعِلْمِ، ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، مَعْنَاهُ: قَبُحَ شِرَاؤُهُمْ وَخَسِرُوا فِيهِ.

○ وَجَاءَ فِي الْكَتْمِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي السُّنَّةِ.

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ وَابْنَا مَاجَهْ وَحِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» وَالْبَيْهَقِيُّ وَالْحَاكِمُ بِنَحْوِهِ، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

= وأخرجه ابن ماجه (٤٠٢١)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (١/ ٢٦٩) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، مختصرًا، قال: «دواب الأرض»، وفي إسناده: ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف.

(١) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج النحوي. كان يعمل زجاجًا، ثم لزم المبرد وتعلم منه النحو، واشتغل بتعليمه حتى حصل له مال كثير. له كتاب «معاني القرآن»، و«الاشتقاق»، وغير ذلك. توفي: ٣١١ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٧/ ٢٣٢).

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/ ٢٣٥).

(٣) تقدم، **وهو ضعيف.**

(٤) «تفسير القرطبي» (٢/ ١٨٦- ١٨٧).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ؛ أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ**»[(١)].

وَفِي رِوَايَةٍ صَحِيحَةٍ لِابْنِ مَاجَهْ: «**مَا مِنْ رَجُلٍ يَحْفَظُ عِلْمًا فَيَكْتُمُهُ؛ إِلَّا أُتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجَمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ**»[(٢)].

وَأَبُو يَعْلَى بِسَنَدٍ صَحِيحٍ: «**مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ؛ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجَمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ، وَمَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ مَا يَعْلَمُ؛ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجَمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ**»[(٣)]. وَالطَّبَرَانِيُّ شَطْرُهُ الْأَوَّلُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ[(٤)]، ....

---

(١) **إسناده حسن**: أخرجه أبو داود (٣٦٥٨) بلفظ: «**ألجمه الله**»، والترمذي (٢٦٤٩) بلفظ: «**عن علم علمه ثم كتمه**»، وابن ماجه بلفظ: «**عن علم يعلمه فكتمه**» (٢٦٦)، وابن حبان (٩٥) بلفظ: «**من كتم علما تَلَجَّمَ بلجام**»، والحاكم (٣٤٤) بلفظ: «**جِيءَ به يوم القيامة وقد أُلْجِمَ**»، من طريق عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أما ابن ماجه فأخرجه من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: إسماعيل بن إبراهيم الكرابيسي ضعيف، ومحمد بن عبد الله بن حفص: مجهول. وانظر: «الضعفاء» للعقيلي (١/ ٧٤)، و«الميزان» للذهبي (١/ ٢١٤).

وقد أعله الخليلي بالوقف. انظر: «الإرشاد في معرفة علوم الحديث» (٥٧).

(٢) **إسناده حسن**: أخرجه ابن ماجه (٢٦١) من طريق عطاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو يعلى (٢٥٨٥)، وأخرج الترمذي (٢٩٥٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٠٣٠)، الجزء الثاني فقط. من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفيه: عبد الأعلى بن عامر: ضعيف.

(٤) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٥ رقم ١٠٨٤٥) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفي إسناده: إبراهيم بن أيوب: مجهول، وإسماعيل بن خليفة: ضعيف. ثم أخرجه (١١/ ١٤٥ رقم ١١٣١٠) وفي إسناده: أبو النضر الأكفاني: مجهول، وجابر الجعفي: متروك.

أخرج الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٣٥ رقم ١٢٣٩٢) الجزء الثاني، وفيه: عبد الأعلى بن عامر.

قَالَهُ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ[(١)].

وَخَبَرُ: «**مَنْ كَتَمَ عِلْمًا؛ أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ**»، وَرُوِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ﷺ كَجَابِرٍ[(٢)] وَأَنَسٍ[(٣)] وَابْنَيْ عُمَرَ[(٤)] وَمَسْعُودٍ[(٥)]

---

(١) «الترغيب والترهيب» (١/ ٧١).

(٢) **ضعيف**: أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٢٦، ١٢٧) من طريقين، ثم قال ابن الجوزي (١/ ٩٨ - ٩٩): وأما حديث جابر ففي طريقه الأول قال علي بن العباس العلوي: لا أصل لهذا الحديث، ولا نعلم أن الحسن بن عرفة روى عن عبد الرزاق، قال: وهذا حديث منكر. وفي طريقه الثاني: عسل بن سفيان، قال الرازي: منكر الحديث.
وكذا ضعفه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢٥٧، ٣/ ٤٢٦)، وانظر: «علل الدارقطني» (٣٢٧٧).

(٣) **ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (٢٦٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ١٦٨)، وفيه: يوسف بن إبراهيم الجوهري: ضعيف.
وأخرجه أبو بكر الإسماعيلي في «معجم أسامي شيوخه» (١/ ٤٧٠ - ٤٧١) وفي إسناده: محمد بن سهل العطار: يضع الحديث.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٤٠٥) وفيه: عبد الرحمن بن القطامي: كذاب.

(٤) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٢١، ١٢٢) من طريقين عن ابن عمر ﷺ، وقال (١/ ٩٨): في طريقه الأول: الحسن بن ذكوان، قال أحمد: أحاديثه أباطيل. وفيه: حسان بن سياه، وقد ضعفوه. وفي الطريق الثاني: خالد بن يزيد، قال يحيى: هو كذاب، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات.

(٥) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٥٤٠)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ١٥٩)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١١٦)، وفيه: موسى بن عمير: متروك.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٠٢رقم١٠٠٨٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٣٣٥)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١١٥)، من وجه آخر فيه: سوار بن مصعب: متروك.
وأخرجه ابن الجوزي من وجهين آخرين، ثم قال (١/ ٩٧ - ٩٨): وفي الطريق =

وَعَمْرِو بْنِ عَنْبَسَةَ[(١)(٢)] وَعَلِيِّ بْنِ طَلْقٍ[(٣)(٤)] وَغَيْرِهِمْ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ بِزِيَادَةٍ: **«مِمَّا يَنْفَعُ اللَّهُ بِهِ فِي أَمْرِ النَّاسِ فِي الدِّينِ»**[(٥)].

وَابْنُ مَاجَهْ وَفِيهِ انْقِطَاعٌ: **«إِذَا لَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَمَنْ كَتَمَ حَدِيثًا؛ فَقَدْ كَتَمَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ»**[(٦)].

= الثالث: زيد بن رفيع، وقد ضعفوه، وفيه: حمزة الجزري، قال ابن عدي: يضع الحديث، وفيه: محمد بن الفضل، قد كذبوه. وفي الطريق الرابع: هيصم، قال ابن حبان: يروي الطامات ولا يجوز الاحتجاج به.

(١) الصواب: عمرو بن عبسة، كما في «الترغيب والترهيب» (١/ ٧١)، و«العلل المتناهية» لابن الجوزي (١/ ٩٣)، وهو: عمرو بن عبسة - بموحدة ومهملتين مفتوحات - ابن عامر ابن خالد السلمي أبو نجيح، ربع الإسلام، صحابي مشهور، أسلم قديمًا وهاجر بعد أحد، ثم نزل الشام. روى له الجماعة إلا البخاري. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٠٧٠).

(٢) أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٢٨)، ثم قال (١/ ٩٩): وأما حديث عمرو بن عبسة، ففيه: محمد بن القاسم، وكان يضع الحديث.

(٣) الصواب طلق بن علي، وهو: طلق بن علي بن المنذر الحنفي السحيمي - بمهملتين مصغرًا - أبو علي اليمامي صحابي له وفادة. روى له الأربعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٣٠٤٢).

(٤) **ضعيف جدًّا**: أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٣١٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٣٣٤ رقم ٨٢٥١)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ٤٠)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٩٦٩)، ثم قال: وأما حديث طلق بن علي، ففيه: حماد بن محمد، وقد ضعفوه، وفيه: أيوب بن عتبة، قال يحيى: ليس بشيء، وفيه: قيس بن طلق، قال أبو حاتم الرازي وأبو زرعة: قيس لا يقوم به حجة. وقال أحمد بن حنبل: لا يصح في هذا شيء.

(٥) **موضوع**: أخرجه ابن ماجه (٢٦٥)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٢٤، ١٢٥)، ثم قال: وأما حديث أبي سعيد، ففي طريقه الأول: ابن داب، قال أبو زرعة: كان يكذب. وفي الطريق الثاني: يحيى بن العلاء. قال أحمد: كذاب يضع الحديث.

(٦) **موضوع**: أخرجه ابن ماجه (٢٦٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٩٩٤)، والآجري في «الشريعة» (١٩٨٥)، من طريق عبد الله بن السري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر رضي الله عنه، وقد دلس عبد الله ثلاثة بينه وبين ابن المنكدر، بَيَّنَهم الطبراني في =

وَالطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ فِيهِ ابْنُ أَبِي لَهِيعَةَ[١]: «مَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ ثُمَّ لَا يُحَدِّثُ بِهِ، كَمَثَلِ الَّذِي يَكْنِزُ الْكَنْزَ ثُمَّ لَا يُنْفِقُ مِنْهُ»[٢].

وَالطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا وَاحِدًا اخْتُلِفَ فِيهِ: «نَاصِحُوا فِي الْعِلْمِ فَإِنَّ خِيَانَةَ أَحَدِكُمْ فِي عِلْمِهِ أَشَدُّ مِنْ خِيَانَتِهِ فِي مَالِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ مُسَائِلُكُمْ»[٣].

وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مَعْرُوفٍ[٤]، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خُطْبَةً فَأَثْنَى عَلَى طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ لَا يُفَقِّهُونَ جِيرَانَهُمْ وَلَا يُعَلِّمُونَهُمْ وَلَا يَأْمُرُونَهُمْ وَلَا يَنْهَوْنَهُمْ، وَمَا بَالُ أَقْوَامٍ لَا يَتَعَلَّمُونَ مِنْ جِيرَانِهِمْ وَلَا يَتَفَقَّهُونَ وَلَا يَتَّعِظُونَ، وَاللَّهِ لَيُعَلِّمَنَّ قَوْمٌ جِيرَانَهُمْ، وَيُفَقِّهُونَهُمْ، وَيَعِظُونَهُمْ، وَيَأْمُرُونَهُمْ، وَلَيَتَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ مِنْ جِيرَانِهِمْ وَيَتَفَقَّهُونَ

= «المعجم الأوسط» (٤٣٠)، منهم: عنبسة بن عبد الرحمن: يضع الحديث، ومحمد بن زاذان: متروك.

(١) الصواب ابن لهيعة.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٨٩)، وزهير بن حرب في «العلم» (١٦٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: ابن لهيعة ودراج أبو السمح: ضعيفان.

(٣) **ضعيف جدًا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٢٧٠رقم ١١٧٠١)، وتمام في «الفوائد» (١٥١٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٢٠)، من طرق لا يخلو واحد منها من ضعف، أحدها - وهو إسناد الطبراني - فيه: أبو سعد البقال: متروك، والثاني فيه: عبد القدوس بن حبيب: متروك، والثالث: من طريق الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس، ولم يسمع منه، وفيه أيضًا: إبراهيم بن محمد: غير منسوب.

(٤) بكير بن معروف الأسدي، أبو معاذ أو أبو الحسن الدامغاني قاضي نيسابور ثم نزيل دمشق، صدوق فيه لين، من السابعة. مات سنة ثلاث وستين ومائة. روى له أبو داود في «المراسيل». انظر: «تقريب التهذيب» (٧٦٨).

وَيَتَّعِظُونَ أَوْ لَأُعَاجِلَنَّهُمُ الْعُقُوبَةَ» ثُمَّ نَزَلَ، فَقَالَ قَوْمٌ: مَنْ تَرَوْنَ عَنى بِهَؤُلَاءِ؟ قَالُوا: الْأَشْعَرِيِّينَ هُمْ قَوْمٌ فُقَهَاءُ وَلَهُمْ جِيرَانٌ جُفَاةٌ مِنْ أَهْلِ الْمِيَاهِ وَالْأَعْرَابِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَشْعَرِيِّينَ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَكَرْتَ قَوْمًا بِخَيْرٍ وَذَكَرْتَنَا بِشَرٍّ فَمَا بَالُنَا؟ فَقَالَ: «**لَيُعَلِّمَنَّ قَوْمٌ جِيرَانَهُمْ وَلْيُفَقِّهْنَهُمْ وَلْيَعِظُنَّهُمْ، وَلْيَأْمُرْنَهُمْ وَلْيَنْهَوُنَّهُمْ، وَلْيَتَعَلَّمُنَّ قَوْمٌ مِنْ جِيرَانِهِمْ، وَيَتَفَقَّهُونَ، وَيَتَّعِظُونَ، أَوْ لَأُعَاجِلَنَّهُمُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا**»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَعِظُ غَيْرَنَا؟ فَأَعَادَ قَوْلَهُ عَلَيْهِمْ، وَأَعَادُوا قَوْلَهُمْ: أَنَعِظُ غَيْرَنَا؟ فَقَالَ ذَلِكَ أَيْضًا، فَقَالُوا: أَمْهِلْنَا سَنَةً، فَأَمْهَلَهُمْ سَنَةً لِيُفَقِّهُوهُمْ وَيُعَلِّمُوهُمْ وَيَعِظُوهُمْ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٧٨﴾ الْآيَةَ [المائدة: ٧٨][1].

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذِهِ كَبِيرَةً هُوَ مَا صَرَّحَ بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ، وَكَأَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى مَا ذَكَرْته مِنْ هَذَا الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ فِيهِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى إِطْلَاقِهِ فَإِنَّ الْكَتْمَ قَدْ يَجِبُ وَالْإِظْهَارَ قَدْ يَجِبُ وَقَدْ يُنْدَبُ، فَفِيمَا لَا يَحْتَمِلُهُ عَقْلُ الطَّالِبِ، وَيُخْشَى عَلَيْهِ مِنْ إِعْلَامِهِ بِهِ فِتْنَةٌ يَجِبُ الْكَتْمُ عَنْهُ، وَفِي غَيْرِهِ إِنْ وَقَعَ - وَهُوَ

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» كما في «جامع المسانيد» لابن كثير (٥/ ٤٥٩)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (٧٤٧)، وأخرجه أبو نعيم عن الطبراني في «معرفة الصحابة» (١١١٨). واختلف في إسناده فقيل: علقمة بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه، عن جده، وقيل: علقمة بن سعيد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جده. ورجح ابن حجر الأول كما في «الإصابة في تمييز الصحابة» (١/ ٢٢).

وعلقمة بن عبد الرحمن بن أبزى: مجهول. والرواية التي ذكرها المصنف سقط منها مقاتل ابن حيان شيخ بكير بن معروف.

فَرْضُ عَيْنٍ أَوْ فِي حُكْمِهِ - وَجَبَ الْإِعْلَامُ، وَإِلَّا نُدِبَ مَا لَمْ يَكُنْ وَسِيلَةً لِمَحْظُورٍ.

□ **وَالْحَاصِلُ**: أَنَّ التَّعْلِيمَ وَسِيلَةٌ إِلَى الْعِلْمِ، فَيَجِبُ فِي الْوَاجِبِ عَيْنًا فِي الْعَيْنِ وَكِفَايَةً فِيمَا هُوَ عَلَى الْكِفَايَةِ، وَيُنْدَبُ فِي الْمَنْدُوبِ كَالْعَرُوضِ، وَيَحْرُمُ فِي الْحَرَامِ كَالسِّحْرِ وَالشَّعْبَذَةِ. قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: لَا يَجُوزُ تَعْلِيمُ الْكَافِرِ قُرْآنًا وَلَا عِلْمًا حَتَّى يُسْلِمَ، وَلَا تَعْلِيمُ الْمُبْتَدِعِ الْجَدَلَ وَالْحِجَاجَ لِيُحَاجَّ بِهِ أَهْلَ الْحَقِّ، وَلَا تَعْلِيمُ الْخَصْمِ عَلَى خَصْمِهِ حُجَّةً يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَهُ، وَلَا السُّلْطَانِ تَأْوِيلًا يَتَطَرَّقُ بِهِ إِلَى إِضْرَارِ الرَّعِيَّةِ، وَلَا نَشْرُ الرُّخَصِ فِي السُّفَهَاءِ يَتَّخِذُونَهَا طَرِيقًا لِارْتِكَابِ الْمَحْظُورَاتِ وَتَرْكِ الْوَاجِبَاتِ.

قَالَ ﷺ: «**لَا تَمْنَعُوا الْحِكْمَةَ أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُمْ، وَلَا تَضَعُوهَا فِي غَيْرِ أَهْلِهَا فَتَظْلِمُوهَا**»(١).

وَقَالَ ﷺ: «**لَا تُعَلِّقُوا الدُّرَّ فِي أَعْنَاقِ الْخَنَازِيرِ**»(٢) يُرِيدُ تَعْلِيمَ الْفِقْهِ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ. انْتَهَى.

وَمَا ذَكَرَهُ مِنَ الْأَحْكَامِ عَلَى الْكَافِرِ بَعِيدٌ مِنْ قَوَاعِدِنَا؛ لِأَنَّ الْمَرْجُوَّ إِسْلَامُهُ؛ يَجُوزُ تَعْلِيمُهُ الْقُرْآنَ عِنْدَنَا فَأَوْلَى الْعِلْمُ، وَالْحَدِيثَانِ اللَّذَانِ ذَكَرَهُمَا وَارِدَانِ، وَرَوَى ابْنُ مَاجَهْ وَغَيْرُهُ: «**طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ،**

---

(١) **ضعيف جدًّا**: ورد من قول عيسى بن مريم ﷺ، أخرجه أبو عبيد في «الخطب والمواعظ» (١٢٣)، وأحمد في «الزهد» (١٧٠٧)، وعبد بن حميد (٦٧٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٣٤٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: أبو المقدام هشام بن أبي هشام: متروك الحديث.

(٢) **موضوع**: أخرجه الخطيب في «تاريخه» (١٠/ ٤٧٩) من حديث أنس به مرفوعًا. ويحيى ابن عقبة: كذاب.

وَوَاضِعُ الْعِلْمِ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، كَمُقَلِّدِ الْخَنَازِيرِ الْجَوْهَرَ وَاللُّؤْلُؤَ وَالذَّهَبَ»[١].

❊ ❊ ❊

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن ماجه (٢٢٤) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وفيه: حفص بن سليمان الغاضري: متروك.

الْكَبِيرَةُ الْخَامِسَةُ وَالْأَرْبَعُونَ
عَدَمُ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِك مِنْ عِلْم لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا**»[١].

وَالشَّيْخَانِ: «**يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا شَأْنُك؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الشَّرِّ وَآتِيهِ**»[٢].

وَالطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْم وَقَالَ: غَرِيبٌ: «**الزَّبَانِيَةُ أَسْرَعُ إِلَى فَسَقَةِ الْقُرَّاءِ مِنْهُمْ إِلَى عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ فَيَقُولُونَ: يُبْدَأُ بِنَا قَبْلَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ؟ فَيُقَالُ لَهُمْ: لَيْسَ مَنْ يَعْلَمُ كَمَنْ لَا يَعْلَمُ**»[٣].

قَالَ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ[٤]: وَلِهَذَا الْحَدِيثِ مَعَ غَرَابَتِهِ شَاهِدٌ صَحِيحٌ وَهُوَ مَا فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ فِي مَبْحَثِ الرِّيَاءِ: «**أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ جمع**

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٢٢)، والنسائي في «المجتبى» (٥٥٣٨) من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩) من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه.

(٣) **ضعيف**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢٨٦) عن الطبراني من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وفيه: أبو هارون موسى بن محمد: مجهول، قال الذهبي في ترجمته في «الميزان» (٤/ ٢٢١): عنه الطبراني بخبر منكر في عذاب فسقة القراء.

(٤) «الترغيب والترهيب» (١/ ٧٣).

الْقُرْآنَ لِيُقَالَ لَهُ: قَارِئٌ» وَفِي آخِرِهِ: «أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ نَفرٍ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: إِسْنَادُهُ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ: «مَا آمَنَ بِالْقُرْآنِ مَنِ اسْتَحَلَّ مَحَارِمَهُ»(٢).

وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»(٣).

وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ فِي الْمُتَابَعَاتِ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ»(٤).

وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ»: «إِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَنْطَلِقُونَ إِلَى أُنَاسٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيَقُولُونَ: بِمَ دَخَلْتُمُ النَّارَ فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ إِلَّا بِمَا تَعَلَّمْنَا مِنْكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: إِنَّا كُنَّا نَقُولُ وَلَا نَفْعَلُ»(٥).

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٣٨٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٨٢٤)، وابن المبارك في «الزهد والرقائق» (٤٦٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه مسلم بنحوه (١٩٠٥).

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الترمذي (٢٩١٨) من حديث صهيب الرومي رضي الله عنه، وفيه: أبو فروة يزيد بن سنان: ضعيف، وأبو المبارك: مجهول.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه الترمذي (٢٤١٧)، والدارمي (٥٥٤) من حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه، وفي إسناده: سعيد بن عبد الله بن جريج: مجهول.

(٤) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الترمذي (٢٤١٦)، وأبو يعلى (٥٢٧١) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وفي إسناده: الحسين بن قيس الرحبي: متروك.

(٥) **موضوع**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٥٠رقم ٤٠٥) من حديث =

وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالْبَيْهَقِيُّ مُرْسَلًا بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنِ الْحَسَنِ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَخْطُبُ خُطْبَةً إِلَّا اللَّهُ ﷻ سَائِلُهُ عَنْهَا** - أَظُنُّهُ قَالَ: **مَا أَرَادَ بِهَا**» قَالَ جَعْفَرٌ: كَانَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ بَكَى حَتَّى يَنْقَطِعَ، ثُمَّ يَقُولُ: تَحْسِبُونَ أَنَّ عَيْنِي تَقَرُّ بِكَلَامِي عَلَيْكُمْ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ ﷻ سَائِلِي عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا أَرَدْتُ بِهِ(١).

وَالْبَزَّارُ - وَهُوَ غَرِيبٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ فَقَالَ ﷺ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ، سَلْ عَنِ الْخَيْرِ وَلَا تَسَلْ عَنِ الشَّرِّ، شِرَارُ النَّاسِ شِرَارُ الْعُلَمَاءِ**»(٢).

وَالطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ: «**مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ، وَيَنْسَى نَفْسَهُ كَمَثَلِ السِّرَاجِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيُحْرِقُ نَفْسَهُ...**» الْحَدِيثَ(٣).

وَفِي رِوَايَةٍ فِي سَنَدِهَا مَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ ابْنُ حِبَّانَ: «**كُلُّ عِلْمٍ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهِ**»(٤).

= الوليد ابن عقبة رضي الله عنه، وفيه: أبو بكر الداهري: كذاب.

(١) **ضعيف جدًا**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٥١٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٦٤٩)، وأحمد في «الزهد» (١٨٨٩)، عن الحسن البصري مرسلًا، وفيه: سيار بن حاتم: ضعيف.

(٢) **ضعيف**: أخرجه البزار (٧/ ٩٣رقم ٢٦٤٩)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٤٤٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٤٢) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وفيه: الخليل بن مرة: ضعيف.

(٣) **صحيح موقوفًا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١٦٥رقم ١٦٨١)، وأبو الشيخ في «أمثال الحديث» (٢٧٦)، من وجهين عن جندب رضي الله عنه، الأول فيه: هشام بن عمار: تلقن لما كبر، وفيه: الأعمش: مدلس ولم يصرح بالسماع، والطريق الثاني فيه: ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف.

وأخرجه أحمد في «الزهد» (١٠١٨) بإسناد صحيح عن جندب رضي الله عنه موقوفًا.

(٤) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٥٥ رقم ١٣١) من حديث واثلة =

وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ: «**أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ**»[١].

وَالْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢] قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى حَيٍّ مِنْ قَيْسٍ أُعَلِّمُهُمْ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، قَالَ: فَإِذَا هُمْ قَوْمٌ كَأَنَّهُمُ الْإِبِلُ الْوَحْشِيَّةُ طَامِحَةٌ أَبْصَارُهُمْ لَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ إِلَّا شَاةٌ أَوْ بَعِيرٌ، فَانْصَرَفْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**يَا عَمَّارُ مَا عَمِلْتَ؟**» فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّةَ الْقَوْمِ، وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا فِيهِمْ مِنَ السَّهْوَةِ فَقَالَ: «**يَا عَمَّارُ أَلَا أُخْبِرُك بِأَعْجَبَ مِنْهُمْ؟ قَوْمٌ عَلِمُوا بِمَا جَهِلَ أُولَئِكَ، ثُمَّ سَهَوْا كَسَهْوِهِمْ**»[٣].

وَالطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ فِيهِ الْأَعْوَرُ[٤]، وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ[٥] وَغَيْرُهُ: «**إِنِّي لَا أَتَخَوَّفُ**

= ابن الأسقع رضي الله عنه، وفيه: هانئ بن المتوكل، قال فيه ابن حبان: كثر المناكير في روايته فلا يجوز الاحتجاج به بحال. انظر: «المجروحين» (٣/ ٩٧).

(١) **موضوع**: أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (٥٠٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٦٤٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: عثمان بن مقسم: كذاب.
وأخرجه ابن المقرئ في «المعجم» (٧٧)، وفي إسناده: إسماعيل بن محمد بن يوسف: كذاب.

(٢) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي - بنون ساكنة بين مهملتين - أبو اليقظان مولى بني مخزوم، صحابي جليل مشهور من السابقين الأولين بدري. قتل مع علي بصفين سنة سبع وثلاثين. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٤٨٣٦).

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه البزار (٤/ ٢٥٨ رقم ١٤٣١)، والطبراني في «المعجم الكبير» كما في «مجمع الزوائد» (٨٧٣)، وفيه: عباد بن أحمد العرزمي: متروك الحديث.

(٤) الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني - بسكون الميم - الحوتي - بضم المهملة وبالمثناة فوق - الكوفي، أبو زهير صاحب علي، كذبه الشعبي في رأيه ورُمي بالرفض وفي حديثه ضعف، وليس له عند النسائي سوى حديثين. مات في خلافة ابن الزبير، وهو من الثانية. روى له الأربعة. انظر: «تقريب التهذيب» (١٠٢٩).

(٥) أورده ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٢٢) في ترجمة الحارث بن عبد الله =

عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَحْجِزُهُ إِيمَانُهُ وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ كُفْرُهُ، وَلَكِنْ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ مُنَافِقًا عَلِيمَ اللِّسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَيَعْمَلُ مَا تُنْكِرُونَ»(١).

وَصَحَّ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ»(٢).

وَصَحَّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مِنْ قَوْلِهِ: «إِنِّي لَأَحْسِبُ الرَّجُلَ يَنْسَى الْعِلْمَ كَمَا تَعَلَّمَهُ لِلْخَطِيئَةِ يَعْمَلُهَا»(٣).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ زَاذَانَ(٤) قَالَ: «نُبِّئْت أَنَّ بَعْضَ مَنْ

= الهمداني الأعور، ثم قال: كان غاليًا في التشيع، واهيًا في الحديث.
قال ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٢/ ١٤٦): ذكر الحافظ المنذري أن ابن حبان احتج به في «صحيحه»، ولم أر ذلك لابن حبان، وإنما أخرج من طريق عمرو بن مرة، عن الحارث ابن عبد الله الكوفي، عن ابن مسعود حديثًا، والحارث بن عبد الله الكوفي هذا هو عند ابن حبان رجل ثقة غير الحارث الأعور، كذا ذكر في «الثقات»، وإن كان قوله هذا ليس بصواب، والله أعلم.

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧٠٦٥)، والخطيب في «تلخيص المتشابه» (ص٧٩٥) من حديث علي رضي الله عنه. والحارث الأعور: متهم بالكذب، وفيه أيضًا: محمد بن يحيى بن سهل بن محمد العسكري، وعباد بن بشير: مجهولان، وهو من رواية أبي إسحاق عن الحارث، وأبو إسحاق لم يسمع من الحارث إلا أربعة أحاديث.

(٢) أخرجه البزار (٩/ ١٣رقم ٣٥١٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٨٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٢٣٧رقم ٥٩٣)، من طريق عبد الله بن بريدة، عن عمران بن حصين رضي الله عنه، وأعله الدارقطني في «العلل» (١٩٦) برواية عبد الله بن بريدة، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه موقوفًا، وهذا إسناد منقطع.

(٣) **حسن**: أخرجه وكيع في «الزهد» (٢٦٩)، وأحمد في «الزهد» (٨٥٣)، وفيه: «كان» مكان: «كما».

(٤) منصور بن زاذان الواسطي، أبو المغيرة الثقفي، ثقة ثبت عابد، من السادسة. مات سنة تسع وعشرين ومائة على الصحيح. روى له الجماعة. انظر: «التهذيب» (٦٨٩٨).

يُلْقَى فِي النَّارِ يَتَأَذَّى أَهْلُ النَّارِ بِرِيحِهِ، فَيُقَالُ لَهُ: وَيْلَكَ مَا كُنْتَ تَعْمَلُ مَا يَكْفِينَا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ حَتَّى ابْتُلِينَا بِك وَبِنَتْنِ رِيحِك؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ عَالِمًا فَلَمْ أَنْتَفِعْ بِعِلْمِي»(١)

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَا كَبِيرَةً هُوَ ظَاهِرُ مَا فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ.

فَإِنْ قُلْت: التَّغْلِيظُ إِنَّمَا جَاءَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ تَرَكَ الْوَاجِبَاتِ أَوْ فَعَلَ الْمُحَرَّمَاتِ لَا مِنْ مُجَرَّدِ عَدَمِ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ، وَلَوْ فِي الْمَنْدُوبَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ، وَحِينَئِذٍ، فَلَوْ سُلِّمَ تَصْرِيحُهُمْ بِأَنَّ ذَلِكَ كَبِيرَةٌ؛ لَمْ يَحْسُنْ عَدُّهُ كَبِيرَةً مُغَايِرَةً لِنَحْوِ تَرْكِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ وَغَيْرِهَا مِمَّا يَأْتِي.

قُلْتُ: يُمْكِنُ أَنْ يُوَجَّهَ عَدُّهُ، وَإِنْ لَمْ أَرَ مَنْ صَرَّحَ بِهِ بِأَنَّ الْمَعْصِيَةَ مَعَ الْعِلْمِ أَفْحَشُ مِنْهَا مَعَ الْجَهْلِ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ أَيْضًا تِلْكَ الْأَحَادِيثُ، وَنَظِيرُ ذَلِكَ مَا يَأْتِي فِي الْمَعْصِيَةِ بِحَرَمِ مَكَّةَ وَنَحْوِهِ مِنْ أَنَّ شَرَفَهُ اقْتَضَى فُحْشَ الْمَعْصِيَةِ فِيهِ، وَإِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً، فَكَذَلِكَ الْعَالِمُ إِذَا أَفْحَشَ فِي فِعْلِ الصَّغَائِرِ فَلَا بُعْدَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْهُ كَبِيرَةً بِوَاسِطَةِ مَا أُوتِيَهُ مِنْ تِلْكَ الْمَعَارِفِ الْمُقْتَضِيَةِ لِانْزِجَارِهِ عَنِ الْمَكْرُوهَاتِ فَضْلًا عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ.



(١) أخرجه أحمد في «الزهد» (٢٢١٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٧٥٥).

الْكَبِيرَةُ السَّادِسَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: الدَّعْوَى فِي الْعِلْمِ أَوِ الْقُرْآنِ أَوْ شَيْءٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ زَهْوًا وَافْتِخَارًا بِغَيْرِ حَقٍّ وَلَا ضَرُورَةٍ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» وَالْبَزَّارُ بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ عَنْ عُمَرَ، وَأَبُو يَعْلَى، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**يَظْهَرُ الْإِسْلَامُ حَتَّى تَخْتَلِفَ التُّجَّارُ فِي الْبَحْرِ وَحَتَّى تَخُوضَ الْخَيْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ يَظْهَرُ قَوْمٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ يَقُولُونَ: مَنْ أَقْرَأُ مِنَّا؟ مَنْ أَعْلَمُ مِنَّا؟ مَنْ أَفْقَهُ مِنَّا؟، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ فِي أُولَئِكَ مِنْ خَيْرٍ؟**» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**أُولَئِكَ مِنْكُمْ، وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ**»(١).

وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» - قَالَ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ: وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ(٢) - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ بِمَكَّةَ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ**» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَامَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - وَكَانَ

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٢٤٢)، والبزار (١/ ٤٠٥ رقم ٢٨٤) من حديث عمر رضي الله عنه، أما إسناد الطبراني ففيه: خالد بن يزيد العمري: كذاب، وفي إسناد البزار: عبد الله بن شبيب: واهي الحديث.

وأخرجه أبو يعلى (٦٦٩٨)، وابن المبارك في «الزهد والرقائق» (٤٥٩)، والبزار (٤/ ١٤٩ رقم ١٣٢٣)، وأبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (٢٨٤) من حديث العباس رضي الله عنه، ولم يذكر أحدهم ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: موسى بن عبيدة، وهو ضعيف.

(٢) «الترغيب والترهيب» (١/ ٧٧).

أَوَّاهًا. فَقَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ وَحَرَّضْتَ وَجَهَدْتَ وَنَصَحْتَ. فَقَالَ: «**لَيَظْهَرَنَّ الْإِيمَانُ حَتَّى يَرُدَّ الْكُفْرَ إِلَى مَوَاطِنِهِ، وَلَتُخَاضُ الْبِحَارُ بِالْإِسْلَامِ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتَعَلَّمُونَ فِيهِ الْقُرْآنَ؛ يَتَعَلَّمُونَهُ وَيَقْرَؤُونَهُ ثُمَّ يَقُولُونَ: قَدْ قَرَأْنَا وَعَلِمْنَا فَمَنْ ذَا الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنَّا؟، فَهَلْ فِي أُولَئِكَ مِنْ خَيْرٍ؟**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ أُولَئِكَ؟ قَالَ: «**أُولَئِكَ مِنْكُمْ، وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ**»(١).

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**مَنْ قَالَ: أَنَا عَالِمٌ فَهُوَ جَاهِلٌ**»(٢).

تَنْبِيهٌ:

عَدِّي لِهَذَا كَبِيرَةً بِالْقُيُودِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا فِيهِ هُوَ ظَاهِرُ مَا فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ مِنْ قِيَاسِ كَلَامِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا عَدُّوا إِسْبَالَ نَحْوِ الْإِزَارِ خُيَلَاءَ كَبِيرَةً، فَأَوْلَى أَنْ يَعُدُّوا هَذَا؛ لِأَنَّهُ أَقْبَحُ وَأَفْحَشُ، وَقِيَاسُ سَائِرِ الْعِبَادَاتِ كَالَّذِي ذَكَرْتُهُ ظَاهِرٌ أَيْضًا، وَقَوْلِي: «بِغَيْرِ حَقٍّ وَلَا ضَرُورَةٍ» احْتَرَزْتُ بِهِ عَمَّا لَوْ دَخَلَ بَلَدًا لَا يَعْرِفُونَ عِلْمَهُ وَطَاعَتَهُ، فَلَهُ أَنْ يَذْكُرَ ذَلِكَ لَهُمْ قَصْدًا لِأَنْ يُقْبِلُوا عَلَيْهِ وَيَنْتَفِعُوا بِهِ وَمِنْهُ نَحْوُ قَوْلِ يُوسُفَ - صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥] وَكَذَا لَوْ أَنْكَرَ عِلْمَهُ مُعَانِدٌ أَوْ جَاهِلٌ، فَلَهُ أَنْ يَذْكُرَ عِلْمَهُ وَيَسْتَدِلَّ عَلَيْهِ؛ إِرْغَامًا لِأَنْفِ ذَلِكَ الْجَاهِلِ الْعَنِيدِ، حَتَّى يُقْبِلَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَيَنْتَفِعُوا بِعُلُومِهِ.

❊ ❊ ❊

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» كما في «مجمع الزوائد» للهيثمي (٨٧٨): ورجاله ثقات، إلا أن هند بنت الحارث الخثعمية التابعية لم أر من وثقها ولا جرحها.

(٢) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٨٤٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وفيه: ليث بن أبي سليم: ضعيف.

الْكَبِيرَةُ السَّابِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ إِضَاعَةُ نَحْوِ الْعُلَمَاءِ وَالاسْتِخْفَافُ بِهِمْ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَّنَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يَسْتَخِفُّ بِهِمْ إِلَّا مُنَافِقٌ: ذُو الشَّيْبَةِ فِي الْإِسْلَامِ، وَذُو الْعِلْمِ، وَإِمَامٌ مُقْسِطٌ**»(١).

وَأَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ: «**لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا**»(٢).

وَالتِّرْمِذِيُّ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا**»(٣).

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمُونَ مِنْهُ**»(٤).

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٠٢رقم ٧٨١٩)، وابن زنجويه في «الأموال» (٥١) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وفيه: مطرح بن يزيد: ضعيف، وعلي بن يزيد الألهاني: متروك.
وقد أخرج الترمذي أكثر من حديث من طريق علي بن يزيد، عن القاسم أبي عبد الرحمن، عن أبي أمامة: (١٢٨٢، ٢٣٤٧، ٢٤٠٦، . . .)، وضَعَّف علي بن يزيد، وأحيانًا يحسن الحديث، وقد يقصد بالتحسين متن الحديث وليس إسناده.

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٧٥٥) من طريق أبي قبيل المعافري، عن عبادة بن الصامت به مرفوعًا.

(٣) أخرجه الترمذي (١٩٢٠) من طريق محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، ومحمد بن إسحاق: مدلس، ولم يصرح بالسماع.

(٤) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦١٨٤) من حديث أبي هريرة =

وَأَحْمَدُ بِسَنَدٍ فِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ: **«اللَّهُمَّ لَا يُدْرِكْنِي زَمَانٌ أَوْ لَا تُدْرِكُوا زَمَانًا، لَا يُتْبَعُ فِيهِ الْعَلِيمُ، وَلَا يُسْتَحْيَا فِيهِ مِنَ الْحَلِيمِ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْأَعَاجِمِ، وَأَلْسِنَتُهُمْ أَلْسِنَةُ الْعَرَبِ»**(١).

وَصَحَّ: **«الْبَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرِكُمْ»**(٢).

وَصَحَّ أَيْضًا: **«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرِ الْكَبِيرَ، وَيَرْحَمِ الصَّغِيرَ، وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ»**(٣).

وَصَحَّ أَيْضًا: **«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا»**(٤)

= رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: عباد بن كثير: متروك.

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٢٢٨٧٩) من طريق ابن لهيعة عن جميل بن عبد الرحمن الحذاء عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والحاكم (٨٥٥٧) من طريق عمرو بن الحارث، عن جميل، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وابن لهيعة: ضعيف، وجميل بن عبد الرحمن الحذاء: مجهول.

(٢) أخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٣٥٥)، والحاكم (٢١٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٤٩٣) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأعله ابن عدي بالإرسال، انظر: «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٢٦٩ - ٢٧٠)، وقال ابن حبان (٥٥٩): وليس هذا الحديث في كتب ابن المبارك مرفوعًا.

(٣) أخرجه الترمذي (١٩٢١)، وأحمد (٢٣٢٩)، وعبد بن حميد (٥٨٦) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفي إسناده: ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف، وقد اختلف عليه في إسناده اختلافًا كثيرًا. وأخرجه ابن حبان (٤٥٨) ولم يذكر في إسناده ليثًا، فلعله سقط من الناسخ؛ لأنه عند أحمد من نفس الطريق وفيه: ليث، وقد يكون أسقطه شيخ ابن حبان فهو مجهول؛ فقد ذكره الهيثمي في «موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان» (١٩١٣) بإسقاط ليث أيضًا.

(٤) أخرجه أبو داود (٤٩٤٣)، والحميدي (٥٩٧)، من طريق عبيد الله بن عامر عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وعبيد الله تفرد بتوثيقه ابن معين، وأخرجه الترمذي (١٩٢٠) من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو، وفيه: محمد بن إسحاق: مدلس، وأخرجه أحمد (٦٧٣٣) وفيه: عبد الرحمن بن أبي الزناد، وهو ضعيف، وأخرجه الخرائطي في «مكارم =

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَا كَبِيرَةً هُوَ ظَاهِرُ مَا فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ وَمَا بَعْدَهُ، وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ قِيَاسًا، وَإِنْ لَمْ يَذْكُرُوهُ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا فَرَّقُوا بَيْنَ نَحْوِ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرِهِمْ فِي الْغِيبَةِ عَلَى مَا يَأْتِي، فَكَذَا يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا فِي نَحْوِ الاسْتِخْفَافِ، وَسَيَأْتِي قَرِيبًا فِي أَذِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ مَا هُوَ صَرِيحٌ فِي هَذَا؛ إِذِ الْأَوْلِيَاءُ فِي الْحَقِيقَةِ هُمُ الْعُلَمَاءُ الْعَامِلُونَ.

خَاتِمَةٌ: فِي سَرْدِ أَحَادِيثَ صَحِيحَةٍ أَوْ حَسَنَةٍ تَتَعَلَّقُ بِالْعِلْمِ

قَالَ ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا؛ يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»(١).

«**إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا؛ فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ وَأَلْهَمَهُ رُشْدَهُ**»(٢).

«**أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْفِقْهُ، وَأَفْضَلُ الدِّينِ الْوَرَعُ**»(٣).

وَفِي حَدِيثٍ سَنَدُهُ مُخْتَلَفٌ فِيهِ وَالْجُمْهُورُ عَلَى قَبُولِهِ: «**فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ**

= الأخلاق» (٣٥٠)، وفي إسناده: الدراوردي: يخطئ.

(١) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية رضي الله عنه.

(٢) **ضعيف**: أخرجه أحمد في «الزهد» (٨٨٥)، والبزار (٥/ ١١٧ رقم ١٧٠٠) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وفيه: أحمد بن محمد بن أيوب عن أبي بكر بن عياش، قال أبو حاتم: يروي عن أبي بكر أحاديث منكرة.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩٢٦٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وفيه: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى: ضعيف.
وأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (١٢٩٠) وفيه: معلى بن هلال: كذاب، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (١/ ١١٣) وفيه: أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد المقرئ النقاش: متهم بالكذب.

فِي الْمَاءِ. وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ أَوْفَرَ»[١] وَوَقَعَ لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ اخْتِلَافٌ كَثِيرٌ.

قَالَ صَفْوَانُ بْنُ عَسَّالٍ[٢]: يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْت أَطْلُبُ الْعِلْمَ قَالَ: **«مَرْحَبًا بِطَالِبِ الْعِلْمِ، إِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ لَتَحُفُّهُ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا، ثُمَّ يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغُوا السَّمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لِمَا يَطْلُبُ»**[٣].

«يَا أَبَا ذَرٍّ، لَأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، خَيْرٌ لَك مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ، وَلَأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ عُمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ بِهِ؛ خَيْرٌ لَك مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ»[٤].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وفيه: داود بن جميل، وكثير بن قيس: ضعيفان، دون الجزئية الأولى «فضل العلم» إلى قوله: «الورع»، وقد أخرجها هناد بن السري في «الزهد» (٢/ ٤٦٥) عن الحسن وابن سيرين مرسلة. وأخرجها البزار (٧/ ٣٧١ رقم ٢٩٦٩) من حديث حذيفة رضي الله عنه، ثم قال: وإنما يعرف هذا من كلام مطرف.

(٢) صفوان بن عسال بمهملتين المرادي صحابي معروف نزل الكوفة. روى له الترمذي والنسائي وابن ماجه. انظر: «تقريب التهذيب» (٢٩٣٧).

(٣) **ضعيف مرفوعا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٥٤ رقم ٧٣٤٧)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٨/ ٤٢) من طريق المنهال بن عمرو، عن زر، عن عبد الله، عن صفوان رضي الله عنهما، وذكر ابن عدي أن طريق المنهال غير محفوظ، وقال: وهذا رواه عاصم عن زر، عن صفوان، رواه عن عاصم الخلق.

قلت: ورواية عاصم الصواب فيها الوقف على صفوان: أخرجها الترمذي (٣٥٣٥)، والنسائي (١٨٥)، والطيالسي (١٢٦١)، وأحمد (١٨٠٩٥).

(٤) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن ماجه (٢١٩)، وفيه: عبد الله بن غالب العباداني، وعبد الله بن زياد البحراني: مجهولان، وعلي بن زيد بن جدعان: ضعيف.

«الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرَ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمًا وَمُتَعَلِّمًا»(١).

«إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: عِلْمًا نَشْرَهُ أَوْ وَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ أَوْ مُصْحَفًا وَرَّثَهُ أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ تَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ»(٢).

«خَيْرُ مَا يَخْلُفُ الرَّجُلُ مِنْ بَعْدِهِ ثَلَاثٌ: وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ، وَصَدَقَةٌ تَجْرِي يَبْلُغُهُ أَجْرُهَا، وَعِلْمٌ يَعْمَلُ بِهِ مَنْ بَعْدَهُ»(٣).

«عُلَمَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَبَذَلَهُ لِلنَّاسِ وَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِ طَمَعًا وَلَمْ يَشْتَرِ بِهِ ثَمَنًا؛ فَذَلِكَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ حِيتَانُ الْبَحْرِ وَدَوَابُّ الْبَرِّ وَالطَّيْرُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ عِلْمًا فَبَخِلَ بِهِ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعًا وَاشْتَرَى بِهِ ثَمَنًا؛ فَذَلِكَ يُلْجَمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ وَيُنَادِي مُنَادٍ: هَذَا الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَبَخِلَ بِهِ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعًا وَاشْتَرَى بِهِ ثَمَنًا وَكَذَلِكَ حَتَّى يَفْرُغَ الْحِسَابُ»(٤).

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الترمذي (٢٣٢٢)، وابن ماجه (٤١١٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان صدوق يخطئ، وأورد العقيلي الحديث في ترجمته في «الضعفاء» (٢/ ٣٢٦).

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (٢٤٢)، وابن خزيمة (٢٤٩٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: مرزوق بن أبي الهذيل عن الزهري، وضعَّف ابن حبان رواية مرزوق عن الزهري، انظر: «المجروحين» لابن حبان (٣/ ٣٨).

والحديث بلفظ: أخرجه مسلم (١٦٣١): «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**».

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه ابن ماجه (٢٤١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٨٦٣) من حديث أبي قتادة رضي الله عنه.

(٤) **موضوع**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧١٨٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: عبد الله بن خراش: يضع الحديث.

«فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ، إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ، حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ فِي الْمَاءِ، لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرَ»(١).

«يَقُولُ اللَّهُ ﷻ لِلْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِنِّي لَمْ أَجْعَلْ عِلْمِي وَحِلْمِي فِيكُمْ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَغْفِرَ لَكُمْ عَلَى مَا كَانَ فِيكُمْ وَلَا أُبَالِي»(٢).

وَإِضَافَةُ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ اللَّذَيْنِ فِيهِمْ إِلَيْهِ تعالى صَرِيحٌ فِي أَنَّهُمْ كَانُوا عَامِلِينَ مُخْلِصِينَ. «الْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمٌ فِي الْقَلْبِ فَذَلِكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ، وَعِلْمٌ فِي اللِّسَانِ فَذَلِكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ»(٣).

«مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ؛ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامًّا حَجُّهُ»(٤).

«مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ؛ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ»(٥).

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الترمذي (٢٦٨٥) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وفي إسناده: الوليد بن جميل، وهو ضعيف، وقد رُوي عنه عن مكحول مرسلًا: أخرجه الدارمي (٢٩٧).

(٢) **موضوع**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٨٤رقم ١٣٨١) من حديث ثعلبة بن الحكم رضي الله عنه، وفيه: العلاء بن مسلمة: يضع الحديث.

(٣) أخرجه أبو عبد الرحمن السلمي في «الأربعون في التصوف» (ص٤ - ٥) من حديث أنس رضي الله عنه، وفيه: يوسف بن عطية: متروك.

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (١١٦١)، وابن أبي شيبة (٣٤٣٦١) عن الحسن البصري مرسلًا.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٩٤رقم ٧٤٧٣) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وفيه: هشام بن عمار اختلط. وأخرجه الحاكم (٣١١)، من طريق أبي قلابة بعد اختلاطه، انظر: «ذيل ميزان الاعتدال» لأبي الفضل العراقي (ص١٧٨).

(٥) **ضعيف**: أخرجه الترمذي (٢٦٤٧) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، من طريق أبي =

«مَنْ غَدَا يُرِيدُ الْعِلْمَ يَتَعَلَّمُهُ لِلَّهِ؛ فَتَحَ اللَّهُ لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَفَرَشَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَكْتَافَهَا، وَصَلَّتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ وَحِيتَانُ الْبَحْرِ. وَلِلْعَالِمِ مِنَ الْفَضْلِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى أَصْغَرِ كَوْكَبٍ فِي السَّمَاءِ. وَالْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ. إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَلَكِنَّهُمْ وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ؛ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ».

زَادَ الْبَيْهَقِيُّ: «وَمَوْتُ الْعَالِمِ مُصِيبَةٌ لَا تُجْبَرُ، وَثُلْمَةٌ لَا تُسَدُّ، وَهُوَ نَجْمٌ طُمِسَ، مَوْتُ قَبِيلَةٍ أَيْسَرُ مِنْ مَوْتِ عَالِمٍ»(١).

«نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً - أَيْ: رَزَقَهُ النَّضَارَةَ وَهِيَ النِّعْمَةُ وَالْبَهْجَةُ وَالْحُسْنُ - سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ، ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ وُلَاةِ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ لَا تُحْبَطُ» وَفِي رِوَايَةٍ: «تَحْفَظُ مَنْ وَرَاءَهُمْ»(٢).

وَ«مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا نِيَّتَهُ؛ فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ جَمَعَ اللَّهُ أَمْرَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي

= جعفر الرازي عن الربيع بن أنس، قال ابن حبان في «الثقات» (٤/ ٢٢٨) في ترجمة الربيع بن أنس: والناس يتقون حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه؛ لأن فيها اضطرابًا كثيرًا.

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو طاهر السلفي في «العلم» (٤٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٥٧٦)، وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٢٨٨٢٣) إلى أبي يعلى، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وفيه: خالد بن يزيد بن أبي مالك: متروك، وعثمان بن أيمن: مجهول.

(٢) **صحيح بمجموع طرقه**: أخرجه الترمذي (٢٦٥٨)، والحميدي (٨٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٨٦)، وأبو يعلى في «المعجم» (٢١٩)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (٢/ ٥١)، من طرق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، بلفظ: «تحيط من وراءهم».

قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ»[١].

«مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ؛ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»[٢] أَوْ قَالَ: «عَامِلِهِ»[٣].

«الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ وَاللَّهُ يُحِبُّ إِغَاثَةَ اللَّهْفَانِ»[٤].

«مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا»[٥].

* * *

(١) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (٤١٠٥)، والطيالسي (٦١٧) من حديث زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم (١٨٩٣) من حديث أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه ابن أبي عاصم في «الجهاد» (٧٨)، وأخرجه أحمد (٢٢٣٥١) بلفظ: «فاعله أو عامله».

(٤) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو يعلى (٤٢٩٦)، والبزار (١٤/ ٦٥رقم ٧٥٢١)، وابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج» (٢٧) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: زياد النميري: متروك.

(٥) أخرجه مسلم (٢٦٧٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الْكَبِيرَةُ الثَّامِنَةُ وَالتَّاسِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ
تَعَمُّدُ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَوْ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ(١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠] قَالَ الْحَسَنُ: هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنْ شِئْنَا فَعَلْنَا، وَإِنْ شِئْنَا لَمْ نَفْعَلْ(٢).

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»(٣) وَلِهَذَا الْحَدِيثِ طُرُقٌ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ بَلَغَتِ التَّوَاتُرَ، عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُ وَاقِعٌ قَطْعًا؛ لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكْذِبْ عَلَيْهِ فَوَاضِحٌ، وَإِلَّا فَقَدْ كَذَبَ عَلَيْهِ بِهِ.

وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ: «**مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ؛ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ**»(٤).

وَأَيْضًا «**إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا؛ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»(٥).

---

(١) ذكر الذهبي في «الكبائر» (ص١٥٣): الكذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم.

(٢) أخرجه ابن بطة في «الإبانة» (١٦٧٣)، والواحدي في «الوسيط» (٣/ ٥٨٩- ٥٩٠).

(٣) أخرجه البخاري (١١٠)، ومسلم في مقدمة «الصحيح» (٣).

(٤) **حديث صحيح**: أخرجه مسلم في مقدمة «الصحيح» (١/ ٨)، وابن ماجه (٣٩) من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه.

(٥) أخرجه البخاري (١٢٩١)، ومسلم في مقدمة «الصحيح» (٤) من حديث المغيرة =

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي**»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ خُلَفَاؤُكَ؟ قَالَ: «**الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يَرْوُونَ أَحَادِيثِي وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ**»[١].

وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ وَاثِلَةَ[٢]: «**إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ**»[٣].

وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ»: «**مَا مِنْ قَوْمٍ يَجْتَمِعُونَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَتَعَاطَوْنَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا كَانُوا أَضْيَافًا لِلَّهِ، وَإِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يَقُومُوا أَوْ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ، وَمَا مِنْ عَالِمٍ يَخْرُجُ فِي طَلَبِ عِلْمٍ مَخَافَةَ أَنْ يَمُوتَ أَوْ يَنْسَخَهُ مَخَافَةَ أَنْ يَدْرُسَ إِلَّا كَانَ كَالْغَادِي الرَّائِحِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ**»[٤].

= ابن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) **موضوع**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٨٤٦) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفيه: أحمد بن عيسى العلوي الهاشمي: كذاب.

(٢) واثلة بن الأسقع بن كعب الليثي، صحابي مشهور، نزل الشام وعاش إلى سنة خمس وثمانين وله مائة وخمس سنين. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٧٣٧٩).

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/٩٨ رقم ٢٣٧) بإسناد ضعيف جدًّا، فيه: خصيلة بنت واثلة: مجهولة، ومحمد بن أشقر، ضعفه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤٤٣١).

والحديث أخرجه البخاري عن واثلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: «**إن من أعظم الفرى أن يدعي الرجل إلى غير أبيه، أو يُرِي عينه ما لم تر، أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل**».

(٤) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٣٧ رقم ٨٤٤) من حديث أبي الردين - قال ابن منده في «معرفة الصحابة» (ص٨٦٦): ذُكِر في الصحابة، ولا يثبت. قلت: وفي إسناده: عبد الحميد بن عبد الرحمن ومحمد بن عبد الرحمن: لم يُنْسَبُوا، وشيخ الطبراني: أبو محمد إبراهيم النحوي: مجهول، وقد تصحفت من: أبو عامر محمد ابن إبراهيم. وفيه أيضًا: إسماعيل بن عياش، ضعف الهيثمي الحديث به في «مجمع الزوائد» (٤٩٧).

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ وَأَمْثَالِهِ كَحَدِيثِ مُسْلِمٍ: «**إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ** - أَيْ: وَهِيَ الْوَقْفُ - **أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ** - أَيْ: مُسْلِمٍ - **يَدْعُو لَهُ**»[1].

وَكَالْأَحَادِيثِ فِيمَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً بُشْرَى عَظِيمَةٌ لِمَنْ نَسَخَ عِلْمًا نَافِعًا، وَهِيَ أَنَّهُ يَكُونُ لَهُ أَجْرُهُ وَأَجْرُ مَنْ قَرَأَهُ أَوْ نَسَخَهُ أَوْ عَمِلَ بِهِ مَنْ بَعْدَهُ مَا بَقِيَ خَطُّهُ وَالْعَمَلُ بِهِ، وَإِنْذَارٌ عَظِيمٌ لِمَنْ نَسَخَ عِلْمًا فِيهِ إِثْمٌ؛ وَهُوَ أَنَّ عَلَيْهِ وِزْرَهُ وَوِزْرَ مَنْ قَرَأَهُ أَوْ نَسَخَهُ أَوْ عَمِلَ بِهِ بَعْدَهُ مَا بَقِيَ خَطُّهُ وَالْعَمَلُ بِهِ.

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَيْنِ كَبِيرَتَيْنِ هُوَ مَا صَرَّحُوا بِهِ وَهُوَ ظَاهِرٌ، بَلْ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجُوَيْنِيُّ[2]: إِنَّ الْكَذِبَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ كُفْرٌ[3].

وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ: وَقَدْ ذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ الْكَذِبَ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ كُفْرٌ يُخْرِجُ عَنِ الْمِلَّةِ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ تَعَمُّدَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي تَحْلِيلِ حَرَامٍ أَوْ تَحْرِيمِ حَلَالٍ كُفْرٌ مَحْضٌ، وَإِنَّمَا الْكَلَامُ فِي الْكَذِبِ عَلَيْهِمَا فِيمَا سِوَى ذَلِكَ[4].

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٣١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه، الشيخ أبو محمد الجويني.
سمع من: القفال، وابن محمش، وأبي الحسين بن بشران، وجماعة. وروى عنه: ابنه إمام الحرمين أبو المعالي، وسهل بن إبراهيم المسجدي، وعلي بن أحمد المديني.
كان إمامًا فقيهًا مفسرًا، بارعًا في مذهب الشافعي. صنف: «التبصرة»، «التذكرة»، و«التفسير الكبير»، وغيرها. توفي: ٤٣٨ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٩/ ٥٧٤).

(٣) ذكره برهان الدين الحلبي في «الكشف الحثيث» (ص٢٥)، وابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» (١/ ٢٠٢)، ونقلا عن ابنه إمام الحرمين تضعيفه لهذا القول وأنه جعله من هفوات والده.

(٤) قاله برهان الدين الحلبي في «الكشف الحثيث» (ص٢٦)، والذهبي في =

وَقَالَ الْجَلَالُ الْبُلْقِينِيُّ: جَاءَ الْوَعِيدُ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ بِأَنَّ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. وَقَالَ الْعُلَمَاءُ: إِنَّهَا بَلَغَتْ حَدَّ التَّوَاتُرِ[١]: قَالَ الْبَزَّارُ: رَوَاهُ مَرْفُوعًا نَحْوٌ مِنْ أَرْبَعِينَ صَحَابِيًّا[٢].

وَقَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: إِنَّهُ حَدِيثٌ بَلَغَ حَدَّ التَّوَاتُرِ، رَوَاهُ الْجَمُّ الْكَثِيرُ مِنَ الصَّحَابَةِ[٣]، قِيلَ: إِنَّهُمْ يَبْلُغُونَ ثَمَانِينَ نَفْسًا، وَجَمَعَ الْحَافِظُ طُرُقَهُ فِي جُزْءٍ ضَخْمٍ، قِيلَ: رُوَاتُهُ فَوْقَ سَبْعِينَ صَحَابِيًّا، وَذَكَرَ أَنَّ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ رَوَاهُ الْعَشَرَةَ إِلَّا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ[٤]، وَبَلَغَ بِهِمُ الطَّبَرَانِيُّ[٥] وَابْنُ مَنْدَهْ سَبْعَةً وَثَمَانِينَ مِنْهُمُ الْعَشَرَةُ.



= «الكبائر» (ص١٥٣).

(١) انظر: «التقريب والتيسير» للنووي (ص٨٦)، و«فوائد ابن جماعة» (ص٦)، و«المقاصد الحسنة» للسخاوي (ص٦٦٨).

(٢) «مسند البزار» (٣/ ١٨٧).

(٣) «مقدمة ابن الصلاح» (ص ٢٦٩).

(٤) نقل في «المقدمة» (ص٢٦٩) عن بعض الحفاظ قال: وليس في الدنيا حديث اجتمع على روايته العشرة غيره، ولا يعرف حديث يروى عن أكثر من ستين نفسًا من الصحابة عن رسول الله ﷺ إلا هذا الحديث الواحد.

(٥) انظر: «طرق حديث: من كذب عليَّ متعمدًا» للطبراني وقد رواه عن ستين صحابيًّا، ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

الْكَبِيرَةُ الْخَمْسُونَ
مَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً[١]

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢] قَالَ: كُنَّا فِي صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ قَوْمٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ[٣] - أَيْ: لَابِسِيهَا، قَدْ خَرَقُوهَا فِي رُؤُوسِهِمْ، مِنَ الْجَوْبِ، وَهُوَ الْقَطْعُ. وَالنِّمَارُ: جَمْعُ نَمِرَةٍ وَهِيَ كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ مُخَطَّطٍ - أَوِ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، فَتَمَعَّرَ - أَيْ: بِتَشْدِيدِ الْمُهْمَلَةِ، تَغَيَّرَ - وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]»، وَالْآيَةَ الَّتِي فِي سُورَةِ الْحَشْرِ: «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨] **تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ - حَتَّى قَالَ: - وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»**.

---

(١) عدها الذهبي من الكبائر في «الكبائر» (١/ ٤١٩).

(٢) جرير بن عبد الله بن جابر البجلي، صحابي مشهور، يقال له: يوسف هذه الأمة. مات سنة إحدى وخمسين وقيل بعدها، روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٩١٥).

(٣) سَيَذكر المصنف معناها بعد قليل. وقال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٥/ ١١٨): النِّمار: كلُّ شَمْلَةٍ مُخَطَّطة من مَآزِر الأَعْرَابِ فهي نَمِرة، وجمعُها: نِمار، كأنها أخِذت من لون النَّمِر؛ لما فيها من السواد والبياض، وهي من الصفات الغالبة، أراد أنه جاءه قوم لابِسي أُزُرٍ مُخطَّطة من صوف.

فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْت وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَهَلَّلَ كَأَنَّهُ مُدْهُنَةٌ - أَيْ: بِالْمُهْمَلَةِ وَالنُّونِ وَضَمِّ الْهَاءِ، أَوِ الْمُعْجَمَةِ وَالْمُوَحَّدَةِ وَفَتْحِ الْهَاءِ - وَهُوَ الْأَشْهَرُ: أَيْ: كَأَنَّهُ وَرَقَةٌ مَطْلِيَّةٌ بِذَهَبٍ، وَكِلَاهُمَا كِنَايَةٌ عَنْ ظُهُورِ الْبِشْرِ وَالْإِشْرَاقِ مِنْ شِدَّةِ السُّرُورِ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»**(١).

وَصَحَّ أَيْضًا: **«مَنْ سَنَّ خَيْرًا فَاسْتُنَّ بِهِ كَانَ لَهُ أَجْرُهُ وَمِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ غَيْرَ مُتَنَقِّصٍ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ سَنَّ شَرًّا فَاسْتُنَّ بِهِ كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهُ وَمِثْلُ مَنْ تَبِعَهُ غَيْرَ مُتَنَقِّصٍ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا»**(٢).

وَفِي رِوَايَةٍ سَنَدُهَا لَا بَأْسَ بِهِ: **«مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا مَا عُمِلَ بِهَا فِي حَيَاتِهِ، وَبَعْدَ مَمَاتِهِ حَتَّى تُتْرَكَ. وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ إِثْمُهَا حَتَّى تُتْرَكَ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُ الْمُرَابِطِ حَتَّى يُبْعَثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**(٣).

وَفِي أُخْرَى سَنَدُهَا حَسَنٌ عَنِ التِّرْمِذِيِّ وَاعْتُرِضَ بِأَنَّ فِيهِ وَاهِيًا. وَأُجِيبَ بِأَنَّ لَهُ شَوَاهِدَ: **«مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَنْ**

---

(١) أخرجه مسلم (١٠١٧) من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه عبد الله بن المبارك في «المسند» (٨٤)، وأحمد (٢٣٢٨٩)، والبزار (٢٩٦٣) من حديث حذيفة رضي الله عنه، وفيه: أبو عبيدة بن حذيفة: مجهول.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٧٤ رقم ١٨٤)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ١٠٣) من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، من طريق عمر بن رؤبة عن عبد الواحد بن عبد الله النصري، وأورد ابن عدي الحديث في ترجمة عمر: أنكروا عليه أحاديثه عن عبد الواحد.

عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةَ ضَلَالَةٍ لَا يَرْضَاهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا»[(١)].

وَصَحَّ: «**مَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو لِشَيْءٍ إِلَّا وَقَفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَازِمًا لِدَعْوَتِهِ مَا دَعَا إِلَيْهِ، وَإِنْ دَعَا رَجُلٌ رَجُلًا**»[(٢)].

وَابْنُ مَاجَهْ وَغَيْرُهُ بِسَنَدٍ فِيهِ لِينٌ: «**إِنَّ هَذَا الْخَيْرَ خَزَائِنُ، وَلِتِلْكَ الْخَزَائِنِ مَفَاتِيحُ، فَطُوبَى لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ مِغْلَاقًا لِلشَّرِّ، وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ مِغْلَاقًا لِلْخَيْرِ**»[(٣)].

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَا كَبِيرَةً هُوَ ظَاهِرُ مَا فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ وَهُوَ مُضَاعَفَةُ تِلْكَ الْآثَامِ؛ وَذَلِكَ لِمُضَاعَفَةِ الْعَذَابِ الْمُضَاعَفَةَ الْكَثِيرَةَ الَّتِي يَعْجِزُ عَنْهَا الْحِسَابُ.

فَإِنْ قُلْتَ: إِنْ كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ الَّتِي سَنَّهَا كَبِيرَةً فَعَدُّهَا غَيْرُ صَحِيحٍ، أَوْ غَيْرَ كَبِيرَةٍ فَعَدُّهَا مُشْكِلٌ.

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الترمذي (٢٦٧٧)، وابن ماجه (٢١٠) من حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه، وفيه: كثير بن عبد الله: متروك، وأبوه: مجهول.

(٢) **ضعيف**: أخرجه الترمذي (٣٢٢٨) من طريق المعتمر، عن ليث بن أبي سليم، عن بشر، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وفيه: ليث: ضعيف، وبشر: مجهول.
وأخرجه ابن ماجه (٢٠٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١١٢)، من طريق أبي معاوية، عن ليث بن أبي سليم، عن بشير بن نهيك، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: أبو معاوية: ضعيف في غير الأعمش، والصواب الوجه الأول.

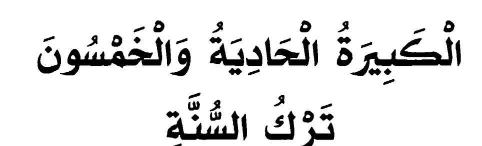
(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (٢٣٨)، وأبو يعلى (٧٥٢٦) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، وفيه: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ضعيف.

قُلْتُ: بَلِ الْوَجْهُ حَمْلُ عَدِّهَا كَبِيرَةً، وَإِنْ لَمْ أَرَ مَنْ ذَكَرَهُ عَلَى مَا إِذَا سَنَّ صَغِيرَةً وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا سَنَّهَا لِغَيْرِهِ فَاقْتَدَى بِهِ فِيهَا فَحُشَتْ وَتَضَاعَفَ عِقَابُهَا، فَصَارَتْ بِذَلِكَ كَالْكَبِيرَةِ، بَلْ وَأَعْظَمَ بِكَثِيرٍ؛ إِذِ الْكَبِيرَةُ يَنْقَطِعُ إِثْمُهَا بِالْفِرَاغِ مِنْهَا وَهَذِهِ إِثْمُهَا مُتَضَاعِفٌ مُسْتَمِرٌّ وَشَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا، ثُمَّ رَأَيْتُ جَمْعًا عَدُّوا مِنَ الْكَبَائِرِ الْإِحْدَاثَ بِالدِّينِ وَاسْتَدَلُّوا بِالْخَبَرِ الصَّحِيحِ: «**لَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا**»[1]. قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ[2]: وَهِيَ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْحَدَثِ نَفْسِهِ، فَكُلَّمَا كَانَ أَكْبَرَ كَانَتِ الْكَبِيرَةُ أَعْظَمَ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: وَمِنْهُ «**مَنْ دَعَا لِضَلَالَةٍ أَوْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً**». انْتَهَى، وَفِي ذَلِكَ تَصْرِيحٌ بِمَا ذَكَرْتُهُ.

❁ ❁ ❁

(١) هذا الحديث ورد فيمن أحدث حدثًا بمدينة رسول الله ﷺ، أخرجه البخاري (١٨٦٧، ١٨٧٠)، ومسلم (١٣٦٦، ١٣٧٠، ١٣٧١) من حديث أنس بن مالك، وعلي، وأبي هريرة رضي الله عنهم.

(٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي، شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلي.
كان واسع العلم عارفًا بالخلاف ومذاهب السلف، وغلب عليه حب ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه.
وله من التصانيف: «الهدي» و«أعلام الموقعين» و«بدائع الفوائد» و«طرق السعادتين» و«شرح منازل السائرين» و«جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام» و«مصايد الشيطان» و«مفتاح دار السعادة» و«حادي الأرواح» و«الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» وتصانيف أخرى. وكل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف، وهو طويل النفس فيها، يتعانى الإيضاح جهده فيسهب جدًّا، وله في ذلك مَلَكة قوية. مات سنة ٧٥١ هـ.
انظر: «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» لابن حجر العسقلاني (٥/ ١٣٧).



الْكَبِيرَةُ الْحَادِيَةُ وَالْخَمْسُونَ
تَرْكُ السُّنَّةِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» فِي الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْإِجْمَاعَ حُجَّةٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ إِلَى الَّتِي بَعْدَهَا كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ كَفَّارَةٌ لَمَّا بَيْنَهُمَا** - ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: **إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: الْإِشْرَاكِ بِاللَّهِ وَنَكْثِ الصَّفْقَةِ وَتَرْكِ السُّنَّةِ»**، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا الْإِشْرَاكُ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا نَكْثُ الصَّفْقَةِ وَتَرْكُ السُّنَّةِ؟ قَالَ: **«أَمَّا نَكْثُ الصَّفْقَةِ أَنْ تُبَايِعَ رَجُلًا بِيَمِينِك ثُمَّ تُخَالِفَ إِلَيْهِ فَتَقْتُلَهُ بِسَيْفِك، وَأَمَّا تَرْكُ السُّنَّةِ: فَالْخُرُوجُ مِنَ الْجَمَاعَةِ»**. قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ[1].

وَيُعَضِّدُهُ رِوَايَةُ أَحْمَدَ وَأَبِي دَاوُدَ: **«مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قَيْدَ شِبْرٍ؛ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ»**[2].

قَالَ الْجَلَالُ الْبُلْقِينِيُّ: وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ اتِّبَاعُ الْبِدَعِ - عَافَانَا اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ[3].

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الحاكم (٤١٢)، وأحمد (٧١٢٩)، من طريق عبد الله بن السائب الأنصاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، والصواب فيه: عبد الله بن السائب، عن رجل، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ انظر: «علل الدارقطني» (٢١١٩).

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٢١٥٦٠)، وأبو داود (٤٧٥٨) من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وفيه: خالد بن وهبان: مجهول.

(٣) ونقله ابن رجب عن الأوزاعي في «فتح الباري» له (١/ ١٠٧).

وَصَحَّ أَيْضًا: «**لَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا**».

وَأَيْضًا: «**سِتَّةٌ لَعَنَهُمُ اللَّهُ، وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابِ الدَّعْوَةِ: الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللَّهِ، وَالْمُتَسَلِّطُ عَلَى أُمَّتِي بِالْجَبَرُوتِ؛ لِيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّهُ اللَّهُ وَيُعِزَّ مَنْ أَذَلَّهُ اللَّهُ، وَالْمُسْتَحِلُّ حُرْمَةَ اللَّهِ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي**»(١).

وَصَحَّ أَيْضًا: «**مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي؛ فَلَيْسَ مِنِّي**»(٢).

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ: «**مَا مِنْ أُمَّةٍ ابْتَدَعَتْ بَعْدَ نَبِيِّهَا فِي دِينِهَا بِدْعَةً إِلَّا أَضَاعَتْ مِثْلَهَا مِنَ السُّنَّةِ**»(٣).

وَهُوَ وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ(٤): «**مَا تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ مِنْ إِلَهٍ يُعْبَدُ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ هَوًى يُتَّبَعُ**»(٥).

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الترمذي (٢١٥٤)، والأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ١٢٥)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٣٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٥٧٤٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١٦٦٧) من حديث عائشة ﵂، وأعله الترمذي بالإرسال.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١) من حديث أنس بن مالك ﵁.

(٣) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٩٩ رقم ١٧٨) من حديث عفيف بن الحارث اليماني، وفيه: أبو بكر الغساني: ضعيف.

(٤) أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد بن مسلم، أبو بكر الشيباني الحافظ الزاهد الفقيه، قاضي إصبهان بعد صالح ابن الإمام أحمد. سمع: أبا الوليد الطيالسي، وأبا سلمة التبوذكي، وهدبة بن خالد، وهشام بن عمار، ودحيمًا، وخلقًا كثيرًا. وعنه: عبد الرحمن ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ الحافظ، ومحمد بن أحمد الكسائي، وطائفة.
وقال ابن أبي حاتم: صدوق. صنف كتابًا حافلًا في السنن، وكان فقيهًا إمامًا يفتي بظاهر الأثر. توفي سنة ٢٨٧ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٦/ ٦٨٤).

(٥) **موضوع**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٠٣رقم ٧٥٠٢)، وابن أبي عاصم =

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَا كَبِيرَةً هُوَ مَا صَرَّحَ بِهِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الصَّلَاحُ الْعَلَائِيُّ فِي قَوَاعِدِهِ، وَالْجَلَالُ الْبُلْقِينِيُّ وَغَيْرُهُمَا. وَعِبَارَةُ الْجَلَالِ فِي تَعْدَادِ الْكَبَائِرِ: السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: الْبِدْعَةُ وَهِيَ الْمُرَادُ بِتَرْكِ السُّنَّةِ(١). انْتَهَى.

وَالْمُرَادُ بِالسُّنَّةِ: مَا عَلَيْهِ إِمَامَا أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ(٢) وَأَبُو مَنْصُورٍ الْمَاتُرِيدِيُّ(٣)، وَالْبِدْعَةُ مَا عَلَيْهِ فِرْقَةٌ مِنْ فِرَقِ

= في «السنة» (٣)، والخرائطي في «اعتلال القلوب» (٨٧) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وفيه: الخصيب بن جحدر: كذاب، وقد دلسه بقية بن الوليد عند أبي نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١١٨).

(١) قال الشاطبي في «الاعتصام» (١/ ٥٠): البدعة عبارة عن: طريقة في الدين، مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه.
وقال ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» (٥/ ٣٠٢) في شرحه للحديث: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»: معناه: مَن اخترع في الدين ما لا يشهد له أصل من أصوله فلا يُلتفت إليه.

(٢) علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، أبو الحسن، المتكلم، صاحب التصانيف في الكلام والأصول والملل والنحل. أخذ عن أبي علي الجبائي الكلام والاعتزال ثم تاب منه ووافق أئمة السنة إلا في اليسير. وسمع من: زكريا الساجي، ومحمد بن يعقوب المقرئ، وعبد الرحمن بن خلف الضبي، وغيرهم. وممن أخذ عنه: أبو الحسن الباهلي، وأبو جعفر الأشعري النقاش، وبندار بن الحسين الصوفي، وغيرهم.
قال أبو بكر بن الصيرفي: كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر اللهُ الأشعريَّ. ومن مصنفاته: «الإبانة»، و«جمل المقالات»، و«اللمع». توفي: ٣٢٤ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٧/ ٧٠، ٤٩٤).

(٣) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، من أئمة علماء الكلام. نسبته إلى ماتريد محلة بسمرقند. من كتبه: «التوحيد»، و«أوهام المعتزلة»، و«الرد على القرامطة» وغير ذلك. توفي ٣٣٣ هـ. انظر: «الأعلام» للزركلي (٧/ ١٩).

الْمُبْتَدِعَةِ الْمُخَالِفَةِ لِاعْتِقَادِ هَذَيْنِ الْإِمَامَيْنِ وَجَمِيعِ أَتْبَاعِهِمَا[(١)].

وَصَحَّ فِي تَقْرِيعِ الْمُبْتَدِعَةِ أَحَادِيثُ: مِنْهَا:

«مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»[(٢)].

«أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[(٣)].

«إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ، وَمُضِلَّاتِ الْهَوَى»[(٤)].

«إِيَّاكُمْ وَالْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ ضَلَالَةٌ»[(٥)].

«إِنَّ اللَّهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ، حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ»[(٦)].

---

(١) المصنف يشير إلى العقيدة الأشعرية، أما أبو الحسن الأشعري؛ فإنه تاب منها ورجع عنها وتحول إلى مذهب أهل السنة والجماعة، وقال: إنه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. انظر: «الإبانة في أصول الديانة» (١/ ٢٠).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه مسلم (٨٦٧) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٤) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (١٩٧٧٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٤)، والبزار (٩/ ٢٩٢رقم ٣٨٤٤) من طريق علي بن الحكم البناني عن أبي برزة رضي الله عنه، ولم أقف على أحد نفى أو أثبت سماعه من أبي برزة رضي الله عنه.

(٥) **إسناده صحيح**: أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٢٦)، وبنحوه عند ابن ماجه (٤٢)، والبزار (١٠/ ١٣٧ رقم ٤٢٠١) من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه.

(٦) **حديث منكر**: أخرجه إسحاق بن راهويه (٣٩٨)، وابن وضاح في «البدع» (١٤٦)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٧) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وفيه: محمد بن عبد الرحمن القشيري: متروك.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٢٠٢)، والبيهقي في «شعب =

وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ مَاجَهْ: «**أَبَى اللَّهُ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ**»(١).

وَفِي أُخْرَى لَهُ: «**لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ صَوْمًا وَلَا حَجًّا وَلَا عُمْرَةً وَلَا جِهَادًا وَلَا صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، يَخْرُجُ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا تَخْرُجُ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ**»(٢).

«**لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ**»(٣).

«**لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ** - أَيْ: بِكَسْرِ الْمُعْجَمَةِ فَشَدَّةٍ لِلرَّاءِ فَتَاءِ تَأْنِيثٍ: نَشَاطٌ وَهِمَّةٌ - **وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ، فَمَنْ كَانَتْ شِرَّتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدِ اهْتَدَى، وَمَنْ كَانَتْ شِرَّتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فَقَدْ هَلَكَ**»(٤).

= الإيمان» (٩٠١١)، من وجه آخر، لكن فيه شيخ الطبراني: مجهول، ورواه البيهقي عن الحاكم من طريقين، وشيخا الحاكم: مجهولان. وفيه أيضًا: هارون بن موسى، أورد الذهبي الحديث في ترجمته في «الميزان» (٤/ ٢٧٨)، وقال: هذا منكر.

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن ماجه (٥٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: أبو زيد، وأبو المغيرة: مجهولان.

(٢) **موضوع**: أخرجه ابن ماجه (٤٩) من حديث حذيفة رضي الله عنه، وفيه: محمد بن محصن: كذاب.

(٣) **حديث حسن**: أخرجه ابن ماجه (٤٣)، وأبو عبيد في «الخطب والمواعظ» (٢)، وأحمد (١٧١٤٢) من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، وفيه: عبد الرحمن بن عمرو بن عبسة: مجهول.

وأخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٤٩) من وجه آخر عن العرباض رضي الله عنه، وفيه: شعوذ بن عبد الرحمن: مجهول.

(٤) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (٦٧٦٤)، والحارث بن أبي أسامة كما في «بغية الباحث» (٢٣٦)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥١)، والبزار (٦/ ٣٣٧ رقم ٢٣٤٥)، وابن خزيمة (٢١٠٥)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٢٣٦)، وابن حبان (١١) من =

«إِنِّي أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ ثَلَاثٍ: مِنْ زَلَّةِ عَالِمٍ، وَهَوًى مُتَّبَعٍ، وَحَكَمٍ جَائِرٍ»[١]. وَهَذَا حَسَّنَهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدِهِ فِي مَوَاضِعَ وَصَحَّحَهُ فِي مَوَاضِعَ[٢]. وَاعْتُرِضَ بِأَنَّ فِيهِ وَاهِيًا لَكِنِ احْتَجَّ بِهِ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي «صَحِيحِهِ».

وَصَحَّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى قَصَّاصٍ، فَقَالَ لَهُ: «لَقَدِ ابْتَدَعْتَ بِدْعَةً ضَلَالَةً، أَوْ إِنَّك لَأَهْدَى مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ»، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ أَحَدٌ[٣]. وَهُوَ مَحْمُولٌ أَنَّهُ كَانَ يَذْكُرُ فِي قَصَصِهِ مَا ابْتَدَعَهُ جَهَلَةُ الْقُصَّاصِ مِنْ ذِكْرِ الْأَكَاذِيبِ وَالْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَأَمَّا الْقَصَصُ عَلَى مَا يَنْبَغِي - بِأَنْ يُذَكِّرَهُمْ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَيُعَرِّفَهُمْ مَا يَنْبَغِي أَوْ يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِمْ تَعَلُّمُهُ - فَهَذَا مِنْ أَفْضَلِ الْقُرُبَاتِ وَأَجَلِّ الْمَقَامَاتِ.

❊ ❊ ❊

= حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، بلفظ: «**فمن كانت فترته... ومن كانت فترته...**»، إلا الحارث: «**فمن كانت فترته... ومن كانت شرته...**»، وابن حبان: «**شرته**» في الموضعين. وذكر الهيثمي في «موارد الظمآن» (ص١٧٠) أن الصواب: «**فترته**» في الموضعين.

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه المعافى بن عمران في «الزهد» (٢١٩)، والخرائطي في «اعتلال القلوب» (٨٩)، والبزار (٨/ ٣١٤رقم ٣٣٨٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ١٧رقم ١٤) من حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه، وفيه: كثير بن عبد الله: متروك الحديث.

(٢) (٤٩٠) قال: حديث حسن غريب، و(١٣٥٢) قال: حديث حسن صحيح، و(٥٣٦، ٢٦٣٠، ٢٦٧٧) قال: حديث حسن.

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٢٨ رقم ٨٦٣٩).

وأخرجه (٩/ ١٢٧ رقم ٨٦٣٧)، وفيه: شريك غير منسوب، وقد يكون: النخعي، وهو ضعيف، وفيه: أبو إسحاق السبيعي: مدلس، وعمرو بن زرارة: مجهول.

الْكَبِيرَةُ الثَّانِيَةُ وَالْخَمْسُونَ
التَّكْذِيبُ بِالْقَدَرِ[١]

أَيْ: بِأَنَّ اللَّهَ يُقَدِّرُ عَلَى عَبْدِهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ[٢] كَمَا زَعَمَهُ الْمُعْتَزِلَةُ - لَعَنَهُمُ اللَّهُ - فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْعَبْدَ يَخْلُقُ أَفْعَالَ نَفْسِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فَهُمْ يُنْكِرُونَ الْقَدَرَ، فَسُمُّوا قَدَرِيَّةً لِذَلِكَ، وَزَعْمُهُمْ أَنَّ الْأَحَقَّ بِهَذَا الاسْمِ هُمُ الْمُثْبِتُونَ نِسْبَةَ الْقَدَرِ إِلَى اللَّهِ تعالى يَرُدُّهُ صَرِيحُ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَحَادِيثِ وَعَنِ الصَّحَابَةِ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - وَالْحُجَّةُ لَيْسَتْ إِلَّا فِي ذَلِكَ دُونَ عُقُولِ أُولَئِكَ الْفَاسِدَةِ الَّتِي اسْتَنَدُوا إِلَيْهَا وَتَرْكِ النُّصُوصِ عَلَى عَادَاتِهِمُ الْقَبِيحَةِ الشَّنِيعَةِ مِنْ تَرْكِهِمْ صَرَائِحَ النُّصُوصِ الْقَطْعِيَّةِ؛ لِمُجَرَّدِ خَيَالٍ تَخَيَّلَتْهُ عُقُولُهُمْ، كَإِنْكَارِهِمْ سُؤَالَ الْمَلَكَيْنِ، وَعَذَابَ الْقَبْرِ، وَالصِّرَاطَ، وَالْمِيزَانَ، وَالْحَوْضَ، وَرُؤْيَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ بِالْبَصَرِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا صَحَّتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ، بَلْ تَوَاتَرَتْ مِنْ غَيْرِ رَيْبٍ وَلَا مِرْيَةٍ، فَقَبَّحَهُمُ اللَّهُ، مَا أَخْذَلَهُمْ وَأَسْفَهَهُمْ وَأَجْهَلَهُمْ بِالسُّنَّةِ وَبِنَبِيِّهِمْ ﷺ الَّذِي نَطَقَ بِهَا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣، ٤] وَدَلِيلُنَا عَلَيْهِمْ فِيمَا نَحْنُ بِصَدَدِهِ قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ [القمر: ٤٩] أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْقَدَرِيَّةِ[٣].

---

(١) ذكره الذهبي في «الكبائر» (ص٢٩٣).

(٢) الظاهر أنه سقطت (ليس) من هذا الموضع.

(٣) انظر: «تفسير عبد الرزاق» (٣/ ٢٦٤)، و«تفسير الطبري» (٢٢/ ١٦٠)، و«تفسير ابن =

وَيُؤَيِّدُهُ مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: أَنَّ سَبَبَ نُزُولِهَا: أَنَّ كُفَّارَ مَكَّةَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُخَاصِمُونَهُ فِي الْقَدَرِ، فَنَزَلَ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٧ - ٤٩][(١)]، فَالْقَدَرِيَّةُ هُمُ الْمُجْرِمُونَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ كَانَ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ كَالْمُعْتَزِلَةِ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ.

وَفِيهَا قَوْلٌ آخَرُ: أَنَّ أُسْقُفَ نَجْرَانَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تَزْعُمُ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ الْمَعَاصِيَ بِقَدَرٍ وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَقَالَ ﷺ: «**أَنْتُمْ خُصَمَاءُ اللَّهِ**»، فَنَزَلَ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ...﴾ إِلَخْ [القمر: ٤٧][(٢)].

وَصَحَّ: «**كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ...**» الْحَدِيثَ[(٣)]، وَسَيَأْتِي.

وَقَالَ طَاوُسٌ: أَدْرَكْت مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُونَ: كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرِ اللَّهِ، وَسَمِعْت عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ أَوِ الْكَيْسِ وَالْعَجْزِ**»[(٤)].

وَعَنْ عَلِيٍّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ: يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، وَيُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَيُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ**»[(٥)]. وَفِي رِوَايَةٍ: «**خَيْرِهِ**

= أبي حاتم» (١٠/ ٣٣٢١)، و«تفسير ابن كثير» (٧/ ٤٨٢).

(١) أخرجه مسلم (٢٦٥٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الواحدي في «أسباب النزول» (٤٠١ - ٤٠٢) من طريق بحر السقاء، عن شيخ من قريش، عن عطاء مرسلًا، وبحر السقاء: متروك.

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٥٣) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٥٥) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٥) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢١٤٥)، وابن ماجه (٨١)، وأحمد (٧٥٨)، والحاكم =

وَشَرِّهِ»[١].

وَحَدِيثُ: «**كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٢]. وَهُوَ صَرِيحٌ فِي مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**سِتَّةٌ لَعَنَهُمُ اللَّهُ، وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابِ الدَّعْوَةِ: الْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللَّهِ، وَالزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَالْمُتَسَلِّطُ بِالْجَبَرُوتِ لِيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّهُ اللَّهُ، وَالْمُسْتَحِلُّ حُرْمَةَ اللَّهِ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي**»[٣].

قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: اعْلَمْ أَنَّ الْجَبْرِيَّ يَقُولُ: الْقَدَرِيُّ مَنْ يَقُولُ: الطَّاعَةُ وَالْمَعْصِيَةُ بِفِعْلِي فَهُوَ يُنْكِرُ الْقَدَرَ، وَالْمُعْتَزِلِيُّ يَقُولُ: الْجَبْرِيُّ قَدَرِيٌّ؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ: الْخَيْرُ وَالشَّرُّ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ، فَهُوَ مُثْبِتٌ لِلْقَدَرِ، وَالْفَرِيقَانِ مُتَّفِقَانِ عَلَى أَنَّ السُّنِّيَّ الْقَائِلَ بِأَنَّ الْأَفْعَالَ بِخَلْقِ اللَّهِ وَكَسْبٍ مِنَ الْعَبْدِ لَيْسَ بِقَدَرِيٍّ[٤]. انْتَهَى.

وَفِيهِ إِنْ صَحَّ رَدٌّ عَلَى الزَّمَخْشَرِيِّ[٥] الْحَامِلِ رَايَةَ الْمُعْتَزِلَةِ إِلَى النَّارِ فِي

= (٩٠) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعند الترمذي زيادة: «**ويؤمن بالموت**» بعد: «**بالحق**».

(١) أخرجه أحمد (١١١٢) من حديث علي رضي الله عنه، وفيه: رجل مبهم. وأخرجه الآجري في «الشريعة» (٣٧٥)، وفيه: شريك بن عبد الله: غير منسوب.

(٢) (٢٦٥٥).

(٣) **ضعيف**: سبق تخريجه في الكبيرة السابقة.

(٤) «تفسير الرازي» (٢٩/ ٣٢٣)، بلفظ: «وهما جميعًا يقولان لأهل السنة - الذي يعترف بخلق الله، وليس من العبد: إنه قدري».

(٥) محمود بن عمر بن محمد بن عمر، أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي النحوي اللغوي المفسر، المتكلم المعتزلي، مصنف: «الكشاف» في التفسير، و«المفصل» في =

زَعْمِهِ فِي مَوَاضِعَ أَنَّ الْقَدَرِيَّةَ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ، وَكَذَبَ فِي ذَلِكَ وَافْتَرَى عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الصَّحَابَةِ وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّمَا الْحَامِلُ لَهُ عَلَى ذَلِكَ خُبْثُ عَقِيدَتِهِ وَفَسَادُ طَوِيَّتِهِ فَهُوَ أَحَقُّ أَنْ يُقْرَأَ عَلَيْهِ ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ [النساء: ٨٩]، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة: ١٠٥] ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾﴾ [النساء: ٥٤ - ٥٥].

قَالَ الْفَخْرُ الرَّازِيّ: وَالْحَقُّ أَنَّ الْقَدَرِيَّ هُوَ الَّذِي يُنْكِرُ الْقَدَرَ وَيَنْسُبُ الْحَوَادِثَ لِاتِّصَالَاتِ الْكَوَاكِبِ؛ لِمَا رُوِيَ أَنَّ قُرَيْشًا تَخَاصَمُوا فِي الْقَدَرِ، وَمَذْهَبُهُمْ أَنَّ اللَّهَ مَكَّنَ الْعَبْدَ مِنَ الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ ذَلِكَ فِي الْعَبْدِ وَقَادِرٌ عَلَى أَنْ يُطْعِمَ الْفَقِيرَ؛ وَلِهَذَا قَالُوا: ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾ [يس: ٤٧] مُنْكِرِينَ لِقُدْرَتِهِ تعالى عَلَى الْإِطْعَامِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: «**الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ**»(١). فَإِنْ أُرِيدَ بِالْأُمَّةِ أُمَّةُ

= النحو، و«الفائق» في غريب الحديث. وزمخشر: من قرى خوارزم. كان ممن برع في علم الأدب، والنحو، واللغة. وكان داعية إلى الاعتزال والبدعة. توفي ٥٣٨ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (١١/ ٦٩٧).

قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٣٨٦): وأما الزمخشري فتفسيره محشوٌّ بالبدعة وعلى طريقة المعتزلة من إنكار الصفات والرؤية والقول بخلق القرآن، وأنكر أن الله مُريد للكائنات وخالق لأفعال العباد وغير ذلك من أصول المعتزلة.

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو داود (٤٦٩١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وفيه: سلمة بن دينار، لم يسمع من ابن عمر رضي الله عنهما، وأخرجه - أيضًا - بنحوه (٤٦٩٢) من حديث حذيفة رضي الله عنه، وفيه: عمر بن عبد الله مولى غفرة: ضعيف كثير الإرسال.

وقد رُوي من طرق أخرى لا يخلو واحد منها من ضعف، أخرجه أحمد (٥٥٨٤، =

الدَّعْوَى، فَالْقَدَرِيَّةُ فِي زَمَانِهِ هُمُ الْمُشْرِكُونَ الْمُنْكِرُونَ قُدْرَتَهُ تَعَالَى عَلَى الْحَوَادِثِ، فَلَا تَدْخُلُ فِيهِمُ الْمُعْتَزِلَةُ، أَوْ أُمَّةُ الْإِجَابَةِ، فَمَعْنَاهُ أَنَّ نِسْبَةَ الْقَدَرِيَّةِ إِلَيْهِمْ؛ كَنِسْبَةِ الْمَجُوسِ إِلَى الْأُمَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَضْعَفُ الْأُمَمِ شُبْهَةً وَأَشَدُّهُمْ مُخَالَفَةً لِلْعَقْلِ، وَكَذَا الْقَدَرِيَّةُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَكَوْنُهُمْ كَذَلِكَ لَا يَقْتَضِي الْجَزْمَ بِكُفْرِهِمْ، فَالْحَقُّ أَنَّ الْقَدَرِيَّ هُوَ الَّذِي يُنْكِرُ قُدْرَةَ اللَّه تَعَالَى(١). انْتَهَى.

وقَوْله تَعَالَى: ﴿كُلَّ﴾ مَنْصُوبٌ عَلَى الاشْتِغَالِ وَقُرِئَ شَاذًّا بِالرَّفْعِ، وَرُدَّ بِأَنَّهُ يُوهِمُ مَا لَا يَجُوزُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ؛ إِذْ ﴿كُلَّ﴾ مُبْتَدَأٌ وَ﴿خَلَقْنَٰهُ﴾ صِفَتُهُ أَوْ صِفَةُ ﴿شَيْءٍ﴾، وَ﴿بِقَدَرٍ﴾ خَبَرُهُ أَيْ: كُلُّ شَيْءٍ مَوْصُوفٍ بِالْخَلْقِ هُوَ بِتَقْدِيرٍ وَاحِدٍ فِي مَاهِيَّتِهِ وَزَمَانِهِ وَحِينَئِذٍ، فَمَفْهُومُهُ أَنَّ الشَّيْءَ الْغَيْرَ الْمَخْلُوقِ لِلَّهِ تَعَالَى لَيْسَ بِقَدَرٍ، وَهَذَا هُوَ عَيْنُ مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ مِنْ أَنَّ ثَمَّ مَخْلُوقَاتٍ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، كَالْإِنْسَانِ يَخْلُقُ أَفْعَالَ نَفْسِهِ بِخِلَافِ قِرَاءَةِ النَّصْبِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهَا، فَإِنَّهَا تُفِيدُ عُمُومَ خَلْقِهِ تَعَالَى لِكُلِّ شَيْءٍ؛ إِذِ التَّقْدِيرُ: إِنَّا خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ؛ فَ «خَلَقْنَاهُ» الثَّانِيَةُ تَفْسِيرٌ وَتَأْكِيدٌ لِ «خَلَقْنَا» الْأُولَى لَا صِفَةٌ لِ «شَيْءٍ»؛ لِأَنَّ الصِّفَةَ لَا تعْمَلُ فِيمَا قَبْلَ الْمَوْصُوفِ، فَيَضِيعُ نَصْبُ ﴿كُلَّ﴾ فَتَعَيَّنَ أَنَّ نَاصِبَهُ مُضْمَرٌ، وَأَنَّ ﴿خَلَقْنَٰهُ﴾ الْمَذْكُورَ تَأْكِيدٌ وَتَفْسِيرٌ لَهُ كَمَا تَقَرَّرَ وَالتَّأْكِيدُ فِي نِيَّةِ الطَّرْحِ، فَكُلُّ شَيْءٍ بَاقٍ عَلَى عُمُومِهِ مِنْ شُمُولِ الْخَلْقِ لَهُ، وَ﴿بِقَدَرٍ﴾ حَالٌ: أَيْ: إِنَّا خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ حَالَ كَوْنِهِ مُلْتَبِسًا بِتَقْدِيرِنَا لَهُ أَوْ بِمِقْدَارٍ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، وَهَذَا هُوَ عَيْنُ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ(٢).

= ٦٠٧٧، ٢٣٤٥٦)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٢٧ - ٣٤٢)، وانظر: «الضعفاء» للعقيلي (١/ ٢٦٠، ٣/ ٩٨)، و«العلل المتناهية» لابن الجوزي (٢٢٥- ٢٤٤).

(١) «تفسير الرازي» (٢٩/ ٣٢٣).

(٢) انظر: «مشكل إعراب القرآن» لمكي بن أبي طالب (٢/ ٧٠٢)، و«إعراب القرآن» =

فَالْآيَةُ صَرِيحَةٌ فِي حَقِّيَّةِ مَذْهَبِهِمْ وَبُطْلَانِ مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ، وَلَمْ يَشْتَدَّ تَعَصُّبُ الزَّمَخْشَرِيِّ لَهُمْ هُنَا كَعَادَتِهِ؛ لِضَعْفِ وَجْهِ الرَّفْعِ، خِلَافًا لِقَوْمٍ زَعَمُوا أَنَّهُ الاخْتِيَارُ صِنَاعَةً، بَلْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ الْوَجْهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَلَيْسَ كَمَا زُعِمَ لِأَنَّ إِنَّا عِنْدَهُمْ تَطْلُبُ الْفِعْلَ، فَكَانَ النَّصْبُ هُوَ الاخْتِيَارَ صِنَاعَةً أَيْضًا.

وَلَك أَنْ تَقُولَ: وَلَوْ سَلَّمْنَا قِرَاءَةَ الرَّفْعِ هُنَا لَا دَلَالَةَ فِيهَا لِلْمُعْتَزِلَةِ؛ لِأَنَّ ﴿خَلَقْنَٰهُ﴾ كَمَا يَحْتَمِلُ الْوَصْفَ يَحْتَمِلُ الْخَبَرِيَّةَ لِكُلٍّ وَهُمَا خَبَرَانِ فَأَفَادَتْ مَا يُفِيدُهُ النَّصْبُ مِنَ الْعُمُومِ، وَإِذَا احْتَمَلَتِ الْعُمُومَ وَغَيْرَهُ لَمْ يَكُنْ فِيهَا دَلَالَةٌ عَلَيْهِ؛ وَعَلَى التَّنَزُّلِ وَأَنَّهُ صِفَةٌ، فَغَايَةُ الْأَمْرِ أَنَّهُ يُفْهَمُ مَا يُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى مَذْهَبِهِمْ وَمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ؛ إِذْ لَنَا شَيْءٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ هُوَ ذَاتُ الْحَقِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَهَذَا هُوَ مَفْهُومُ الْآيَةِ، فَأَيُّ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ الْآيَةَ تُفْهِمُ غَيْرَ هَذَا، عَلَى أَنَّ دَلَالَةَ الْمَفْهُومِ ضَعِيفَةٌ جِدًّا؛ لِوُقُوعِ الْخِلَافِ فِي حُجِّيَّتِهَا فِي الظَّنِّيَّاتِ فَمَا بَالُك بِهَا فِي الْقَطْعِيَّاتِ، وَمِنْ لَطَائِفِ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ الدَّلَالَةُ عَلَى جَلَالَتِهِ، وَإِفْهَامِهِ الْمَعَانِيَ الْغَامِضَةَ، الْقِرَاءَةُ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ هُنَا وَبِالرَّفْعِ وَحْدَهُ فِيمَا يَلِيهِ، وَهُوَ ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ﴾ [القمر: ٥٢] إِذْ لَوْ نُصِبَ لَفَسَدَ الْمَعْنَى؛ إِذِ التَّقْدِيرُ فَعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ فِي الزُّبُرِ وَهُوَ خِلَافُ الْوَاقِعِ.

إِذْ فِيهِ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ لَمْ تَفْعَلُوهَا، وَأَمَّا الرَّفْعُ فَمَعْنَاهُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مَوْصُوفٍ بِكَوْنِهِمْ فَعَلُوهُ ثَابِتٌ فِي الزُّبُرِ وَهَذَا مَعْنًى صَحِيحٌ وَاقِعٌ.

قَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ: قَدَّرَ اللَّهُ تعالى الْأَشْيَاءَ، أَيْ: عَلِمَ مَقَادِيرَهَا وَأَحْوَالَهَا وَأَزْمَانَهَا وَسَائِرَ مَا سَتُوجَدُ عَلَيْهِ قَبْلَ وُجُودِهَا، ثُمَّ أَوْجَدَ مِنْهَا مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ عَلَى مَا فِي عِلْمِهِ، فَلَا يَحْدُثُ شَيْءٌ فِي الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ إِلَّا وَهُوَ صَادِرٌ

= لابن سيده (٨/ ٩١)، و«إعراب القرآن» لقوام السنة (ص٤١٢)، و«التبيان في إعراب القرآن» (٢/ ١١٩٦).

عَنْ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ، فَقَطْ، وَلَيْسَ لِلْخَلْقِ فِي تِلْكَ الْأَنْوَاعِ اكْتِسَابٌ وَمُحَاوَلَةٌ وَنِسْبَةٌ مَا، وَإِضَافَةٌ، وَأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ إِنَّمَا حَصَلَ لَهُمْ بِتَيْسِيرِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ، وَإِلْهَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَلَا خَالِقَ غَيْرُهُ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، لَا كَمَا افْتَرَاهُ الْقَدَرِيَّةُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَنَّ الْأَعْمَالَ إِلَيْنَا وَالْآجَالَ بِيَدِ غَيْرِنَا(١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ: «وَلَمَّا قِيلَ: يَا مُحَمَّدُ، يَكْتُبُ عَلَيْنَا الذَّنْبَ وَيُعَذِّبُنَا بِهِ؟ قَالَ ﷺ: «**أَنْتُمْ خُصَمَاءُ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُكَذِّبُونَ بِقَدَرِ اللَّهِ، إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ، وَإِنْ لَقِيتُمُوهُمْ فَلَا تُسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ**»(٣).

وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ رضي الله عنهم قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ: أَهْلُ الْإِرْجَاءِ وَالْقَدَرِ**»(٤)،

---

(١) قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٧٤): يؤمن أهل السنة بأن الله على كل شيء قدير. فيقدر أن يهدي العباد ويقلّب قلوبهم، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون في ملكه ما لا يريد، ولا يعجز عن إنفاذ مراده، وأنه خالق كل شيء من الأعيان والصفات والحركات، ويؤمنون أن العبد له قدرة ومشيئة وعمل، وأنه مختار ولا يسمونه مجبورا؛ إذ المجبور من أُكره على خلاف اختياره والله سبحانه جعل العبد مختارا لما يفعله فهو مختار مريد والله خالقه وخالق اختياره وهذا ليس له نظير، فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (٩٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٢٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٤٥٥) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وفي إسناده: بقية بن الوليد: يدلس تدليس التسوية، وابن جريج وأبو الزبير: مدلسان كذلك.

(٤) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن ماجه (٧٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٤٤)، والطبري في «تهذيب الآثار» مسند ابن عباس (٩٧١)، ولفظ الطبري: «الإيمان» بدلًا من: =

وَسَتَأْتِي بَقِيَّةُ طُرُقِهِ، وَالأَوَّلُ هُمُ الْمُرْجِئَةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ ذَنْبٌ، كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ طَاعَةٌ؛ وَسُمِّيَتِ الْقَدَرِيَّةُ خُصَمَاءَ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُمْ يُخَاصِمُونَ فِي أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَدِّرَ الْمَعْصِيَةَ عَلَى الْعَبْدِ ثُمَّ يُعَذِّبَهُ عَلَيْهَا.

وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى نِدَاءً يَسْمَعُهُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ: أَيْنَ خُصَمَاءُ اللَّهِ فَتَقَدَّمُ الْقَدَرِيَّةُ، فَيُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:** ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٨ - ٤٩] »[1]. رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» بِلَفْظِ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أَلَا لِيَقُمْ خُصَمَاءُ اللَّهِ وَهُمُ الْقَدَرِيَّةُ**»[2]، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الْحَسَنُ: وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ قَدَرِيًّا صَامَ حَتَّى صَارَ كَالْحَبْلِ ثُمَّ صَلَّى حَتَّى صَارَ كَالْوَتَدِ، لَكَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي سَقَرَ ثُمَّ قِيلَ لَهُ: ذُقْ مَسَّ سَقَرَ، إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ[3].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات: ٩٦] أَيْ: خَلَقَكُمْ وَخَلَقَ عَمَلَكُمْ، أَوْ وَخَلَقَ الَّذِي تَعْمَلُونَهُ بِأَيْدِيكُمْ، فَفِيهَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ كُلَّهَا مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾﴾ [الشمس: ٨] وَالْإِلْهَامُ: إِيقَاعُ الشَّيْءِ فِي النَّفْسِ، فَهُوَ تَعَالَى

= «الإسلام»، وفيه: نزار بن حيان: ضعيف، وعبد الله بن محمد الليثي: مجهول.

(١) عزاه الخازن في «تفسيره» (٦/ ٢٧٩) إلى ابن الجوزي في «تفسيره».

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٥١٠)، وأبو يعلى كما في «المقصد الأعلى» للهيثمي (١١٥٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٣٦)، والبيهقي في «القضاء والقدر» (٤٣٣)، وفي إسناده: حبيب بن عمر وأبوه: مجهولان. وفي رواية أبي يعلى: حبيب بن عمرو، وعند البيهقي: عمر بن حبيب. وقال أبو حاتم في «العلل» (٢٨١٠): هذا حديث منكر، وكذا ضعفه الدارقطني في «العلل» (١١٥).

(٣) ذكره الخازن في «التفسير» (٦/ ٢٧٩).

الْمُوقِعُ لِإِلْهَامِ الْفُجُورِ وَالتَّقْوَى فَهُوَ الْخَالِقُ لَهُمَا، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: أَلْزَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا(١). وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: جَعَلَ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِهِ إِيَّاهَا لِلتَّقْوَى، وَخِذْلَانِهِ إِيَّاهَا لِلْفُجُورِ(٢).

وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ مَنَّ عَلَى قَوْمٍ فَأَلْهَمَهُمُ الْخَيْرَ وَأَدْخَلَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ، وَابْتَلَى قَوْمًا فَخَذَلَهُمْ وَذَمَّهُمْ عَلَى أَفْعَالِهِمْ وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا غَيْرَ مَا ابْتَلَاهُمْ فَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ عَادِلٌ ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾** [الأنبياء: ٢٣]»(٣) وَسَتَأْتِي أَحَادِيثُ بِمَعْنَاهُ وَأَكْثَرِ لَفْظِهِ، وَقَالَ تَعَالَى: **﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾** [الأنعام: ١٢٥]، وَهَذِهِ الْآيَةُ كَالَّتِي قَبْلَهَا مِنْ أَقْوَى الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى ضَلَالَةِ الْقَدَرِيَّةِ وَانْحِرَافِهِمْ عَنْ سَبِيلِ الِاسْتِقَامَةِ.

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا وَفِي أُمَّتِهِ قَدَرِيَّةٌ وَمُرْجِئَةٌ، إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْقَدَرِيَّةَ وَالْمُرْجِئَةَ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا**»(٤).

---

(١) **ضعيف**: أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٨/ ٥٣٠). وأخرجه ابن بطة في «الإبانة» (١٧٢٨)، وفيه: حنظلة بن أبي حمزة، وهو مجهول.

(٢) ذكره الواحدي في «الوسيط» (٤/ ٤٩٥)، غير مسند.

وأخرج الطبري في «التفسير» (٢٤/ ٤٤٢) بإسناد صحيح عن ابن زيد قال: جعل فيها فجورها وتقواها.

(٣) **ضعيف**: أخرجه الواحدي في «الوسيط» (٤/ ٤٩٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: سعيد بن عثمان الكريزي: ضعيف الحديث.

(٤) **ضعيف**: أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٣٢٥)، والشاشي في «المسند» (١٣٩٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١١٧ رقم ٢٣٢)، وفي إسناده: بقية بن الوليد: يدلس تدليس التسوية.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ، وَمَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ**». قَالَ: فَإِذَا لَقِيتَهُمْ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي مِنْهُمْ بَرِيءٌ وَأَنَّهُمْ مِنِّي بُرَآءُ، وَالَّذِي نَفْسُ عَبْدِ اللَّهِ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ جِبْرِيلَ الَّذِي فِي مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ، وَفِيهِ: إِنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «**مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»[1].

وَوَرَدَ فِي الْقَدَرِ أَحَادِيثُ كُثُرٌ غَيْرُ مَا مَرَّ أَحْبَبْتُ ذِكْرَ أَكْثَرِهَا لِعِظَمِ فَائِدَتِهَا وَعُمُومِ عَائِدَتِهَا.

مِنْهَا: أَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ: «**مَنْ كَذَّبَ بِالْقَدَرِ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا جِئْتُ بِهِ**»[2].

وَأَبُو يَعْلَى: «**مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ**»[3].

---

(١) أخرجه مسلم (٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، دون قوله: «لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ، وَمَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ»، ولم أقف على هذه الزيادة في هذا الحديث.

(٢) **ضعيف**: أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٥٣٣)، وأبو يعلى كما في «المطالب العالية» لابن حجر (٢٩٤٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وفيه: سوار بن مصعب: متروك الحديث.

وأخرجه ابن بطة في «الإبانة» (١٥٠٢)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١١١١)، وفيه: بشر بن جبلة، وهو مجهول.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨٢٩٨)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٧٠) من طريق سوار بن عبد الله العنبري، وقال: وقد روي في الإيمان بالقدر أحاديثُ صحاح، وأما هذا اللفظ فلا يحفظ إلا عن هذا الشيخ.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو يعلى (٦٤٠٤)، وانظر: «المقصد الأعلى» للهيثمي (١١٥٥) من حديث أبي هريرة به مرفوعًا، وفيه: يزيد الرقاشي: متروك، وأشرس بن الحسن: مجهول.

وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَالْحَاكِمُ: «لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ: يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، وَيُؤْمِنُ بِالْمَوْتِ، وَيُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ، وَيُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»(١).

وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ»: «مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَيُؤْمِنْ بِقَدَرِ اللَّهِ؛ فَلْيَلْتَمِسْ إِلَهًا غَيْرَ اللَّهِ»(٢).

وَأَيْضًا: «الْقَدَرُ نِظَامُ التَّوْحِيدِ فَمَنْ وَحَّدَ اللَّهَ وَآمَنَ بِالْقَدَرِ، فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى»(٣).

وَأَيْضًا: «فَرَغَ إِلَيَّ ابْنُ آدَمَ مِنْ أَرْبَعٍ: الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ وَالرِّزْقِ وَالْأَجَلِ»(٤).

وَأَيْضًا: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُزِيغَ عَبْدًا أَعْمَى عَلَيْهِ الْحِيَلَ»(٥).

---

(١) **صحيح**، تقدم في الكبيرة الثانية والخمسين.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧٢٧٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وفيه: محمد بن موسى الحرشي، وسهيل بن عبد الله: ضعيفان. و(٨٣٧٠) وفيه: زياد بن سهل الرقاشي: مجهول، وشيخ الطبراني: موسى بن زكريا: متروك. وسيأتي من وجه آخر عن أنس رضي الله عنه بعد قليل.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٥٧٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: هانئ بن المتوكل: ضعيف، وأبو ربيعة سليمان بن ربيعة: مجهول.

(٤) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٥٦٠)، وأبو الفضل الزهري في «حديثه» (١٣٣) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وفيه: صفوان بن هبيرة وعيسى بن المسيب: ضعيفان.
وأخرجه ابن الأعرابي في «معجمه» (١/ ١٩٩) وفيه: حفص بن عمر الأيلي - وقيل: الأُبُلِّي: كذاب.

(٥) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٩١٤) من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفيه: محمد بن عيسى الطرسوسي، وهو في عداد من يسرق الحديث.

وَالْحَاكِمُ: «**لَا يُغْنِي حَذَرٌ عَنْ قَدَرٍ**»(١).

وَالْبَيْهَقِيُّ: «**قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي وَقَدَرِي، فَلْيَلْتَمِسْ رَبًّا غَيْرِي**»(٢).

وَابْنُ عَدِيٍّ وَالطَّبَرَانِيُّ: «**خَلَقَ اللَّهُ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا فِي بَطْنِ أُمِّهِ مُؤْمِنًا، وَخَلَقَ فِرْعَوْنَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ كَافِرًا**»(٣).

وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الصَّغِيرِ»: «**السَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ**»(٤).

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الحاكم (١٨١٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٤٩٨)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٤١١) من حديث عائشة رضي الله عنها، وزكريا بن منظور: متروك.

(٢) **موضوع**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٩٦) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وفيه: علي بن يزداد وعصام بن الليث: مجهولان، ونقل ابن حجر في «لسان الميزان» (٥/ ٤٣٤) عن ابن السمعاني، قال: هذا إسناد مظلم لا أصل له.

(٣) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٢٢٤رقم ١٠٥٤٣)، والآجري في «الشريعة» (٢/ ٧٨٨ رقم ٣٦٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٩، ١٠، و٧/ ٤٤٧، و٨/ ٢٧٧)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١٤١٥)، والبيهقي في «القضاء والقدر» (٩٦) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، بأسانيد ضعيفة أوردها ابن عدي في «الكامل»، وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١٠٢٠) من وجه آخر ضعيف، فيه أبو وهب عبد العزيز بن عبد الله: عامة ما يرويه لا يُتابَع عليه.

(٤) **إسناده صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (٧٧٣) الجزء الأول منه، والبزار كما في «كشف الأستار» (٢١٥٠)، والآجري في «الشريعة» (٣٣٦)، وابن بطة في «الإبانة» (١٤١٣)، وإسناد البزار صحيح.

وأخرجه مسلم (٢٦٤٥) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه موقوفًا، بلفظ: «الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من وُعظ بغيره».

وَأَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ: «فَرَغَ اللَّهُ ﷻ إِلَى كُلِّ عَبْدٍ مِنْ خَمْسٍ: مِنْ أَجَلِهِ وَرِزْقِهِ وَأَثَرِهِ وَمَضْجَعِهِ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ»(١).

وَالطَّبَرَانِيُّ: «فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْمَقَادِيرِ وَأُمُورِ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»(٢).

وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ: «قَدَّرَ اللَّهُ الْمَقَادِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»(٣).

وَمُسْلِمٌ: «كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى مَقَادِيرَ الْخَلْقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»(٤).

وَأَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ»(٥).

وَأَبُو نُعَيْمٍ: «لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ هَرَبَ مِنْ رِزْقِهِ، كَمَا يَهْرُبُ مِنَ الْمَوْتِ لَأَدْرَكَهُ، كَمَا يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ»(٦).

وَابْنُ عَسَاكِرَ: «لَوْ دَعَا لَكَ إِسْرَافِيلُ وَجَبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ

---

(١) أخرجه أحمد (٢١٧٢٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٠٤) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، بإسناد صحيح، وذكر الدارقطني بعض طرقه في «العلل» (١٠٩٣)، وأعله بالوقف.
(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٣/ ٣٦رقم ٨١) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.
(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (٦٥٧٩)، والترمذي (٢١٥٦) من حديث عبد الله بن عمرو.
(٤) أخرجه مسلم (٢٦٥٣) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، بلفظ: «الخلائق» بدلًا من: «الخلق».
(٥) أخرجه أحمد (٥٨٩٣)، ومسلم (٢٦٥٥) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
(٦) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٩٠) من حديث جابر رضي الله عنه، وفيه: المسيب بن واضح: ضعيف.

وَأَنَا فِيهِمْ مَا تَزَوَّجْتَ إِلَّا الْمَرْأَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَك»(١).

وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ: «لَوْ قَضَى كَانَ»(٢).

وَأَبُو نُعَيْمٍ «لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِأَكْسَبَ مِنْ أَحَدٍ قَدْ كَتَبَ اللَّهُ الْمُصِيبَةَ وَالْأَجَلَ، وَقَسَمَ الْمَعِيشَةَ وَالْعَمَلَ، فَالنَّاسُ فِيهَا يَجْرُونَ إِلَى مُنْتَهًى»(٣).

وَابْنُ مَاجَهْ: «مَا أَصَابَنِي شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا وَهُوَ مَكْتُوبٌ عَلَيَّ وَآدَمُ فِي طِينَتِهِ»(٤).

وَالْبَيْهَقِيُّ: «لَا تُكْثِرْ هَمَّك، مَا يُقَدَّرُ يَكُونُ وَمَا تُرْزَقُ يَأْتِيك»(٥).

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٣٩٥) من طريق عروة بن محمد السعدي، عن أبيه مرسلًا، وفيه: مسلمة بن علي الخشني: متروك الحديث.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٧٩)، والبرجلاني في «الكرم والجود» (٢٠)، وأحمد (١٣٤١٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ١٥٦) من طريق جعفر بن برقان، عن عمران القصير، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وعمران لم يسمع منه. ولم أقف عليه عند الدارقطني.
وأخرجه عبد الرزاق (١٧٩٤٧) من طريق جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
ورواية جعفر عن ثابت فيها ضعف، وذكر أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ١٢٥) أن عبد الرزاق خالف الجماعة.
وأخرجه ابن حبان (٧١٧٩) من طريق وكيع، عن عزرة بن ثابت، عن ثمامة، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وإسناده صحيح.

(٣) **موضوع**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١١٦) من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: يوسف بن السفر: يضع الحديث.

(٤) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن ماجه (٣٥٤٦) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفيه: أبو بكر العنسي، قال ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٤): أحسب أنه أبو بكر بن أبي مريم.
قلت: وأبو بكر بن أبي مريم: ضعيف جدًّا. كما أن في الإسناد أيضًا: بقية بن الوليد، وهو يدلس تدليس التسوية.

(٥) **ضعيف**: أخرجه البيهقي في «القضاء والقدر» (٢٣٧) من حديث عبد الله بن مسعود =

وَالدَّيْلَمِيُّ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِنْفَاذَ قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ سَلَبَ ذَوِي الْعُقُولِ عُقُولَهُمْ، حَتَّى يَنْفُذَ فِيهِمْ قَضَاؤُهُ وَقَدَرُهُ، فَإِذَا مَضَى أَمْرُهُ؛ رَدَّ إِلَيْهِمْ عُقُولَهُمْ وَوَقَعَتِ النَّدَامَةُ»(١) وَالْخَطِيبُ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ إِنْفَاذَ أَمْرٍ؛ سَلَبَ كُلَّ ذِي لُبٍّ لُبَّهُ»(٢).

وَالسُّلَمِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِمْضَاءَ أَمْرٍ نَزَعَ عُقُولَ الرِّجَالِ حَتَّى يَمْضِيَ أَمْرُهُ، فَإِذَا أَمْضَاهُ رَدَّ إِلَيْهِمْ عُقُولَهُمْ وَوَقَعَتِ النَّدَامَةُ»(٣).

وَمُسْلِمٌ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ خَلْقَ شَيْءٍ؛ لَمْ يَمْنَعْهُ شَيْءٌ»(٤).

وَالطَّبَرَانِيُّ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا يُهْدَى

= رضي الله عنه، وفيه: يحيى بن أيوب: يخطئ، وقد خالف سعيدَ بن أبي أيوب، الذي رواه عن مالك بن عبد الله المعافري مرسلًا، أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٨٠٦)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٤/ ٦٠٥)، وسعيد: ثقة ثبت، ومالك المعافري: مجهول.

(١) رواه الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (١/ ٢٥٠ رقم ٩٦٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما، وأخرجه بنحوه القضاعي في «المسند» (١٤٠٨)، وفيه: محمد بن محمد بن سعيد المؤدب، قال الذهبي في «الميزان» (٤/ ٣٠): لا أعرفه وأتى بخبر منكر، ثم ذكر الحديث، وقال: فالآفة المؤدب أو شيخه. قلت: وفيه أيضًا: محمد بن منصور التستري: كذاب.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٥٠٩) للديلمي من حديث أنس وعلي رضي الله عنهما، وضعفه الألباني رحمه الله من هذا الوجه في «ضعيف الجامع» (٣٢٢).

(٢) **موضوع**: أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٦/ ١٥١) عن أبي نعيم الذي أخرجه في «تاريخ أصبهان» (٢/ ٣٢٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: لاحق بن الحسين: كذاب.

(٣) أخرجه عبد الرحمن السلمي في «سنن الصوفية» كما في «التدوين في أخبار قزوين» (٤/ ١٤٨)، وفيه: إبراهيم بن عبيد وزيد بن أبي كثير، لم يتبين لي حالهما.

(٤) أخرجه مسلم [١٣٣- (١٤٣٨)] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

إِلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ، مَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ لِوَاحِدَةٍ مِنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ وَفَّقَهُ لِعَمَلِهَا»(١).

وَأَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ: **«كُلُّ امْرِئٍ مُهَيَّأٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ»**(٢).

وَأَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ وَأَبُو دَاوُدَ: **«كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ»**(٣).

وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَالدَّيْلَمِيُّ: **«إِنَّ اللَّهَ مَنَّ عَلَى قَوْمٍ، فَأَلْهَمَهُمُ الْخَيْرَ فَأَدْخَلَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ، وَابْتَلَى قَوْمًا فَخَذَلَهُمْ وَذَمَّهُمْ عَلَى فِعَالِهِمْ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَرْحَلُوا عَمَّا ابْتَلَاهُمْ بِهِ، فَعَذَّبَهُمْ وَذَلِكَ عَدْلُهُ فِيهِمْ»**(٤).

وَأَحْمَدُ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهْ وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» عَنْهُ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَحُذَيْفَةَ وَابْنِ مَسْعُودٍ: **«لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ لَكَانَتْ رَحْمَتُهُ لَهُمْ خَيْرًا مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ فَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ**

---

(١) **إسناده حسن**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٢٢٣رقم٥٥٧) وأحمد (١٩٩٣٦) من حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، دون قوله: «اعملوا... من القول»، وأخرجه مسلم (٢٦٥٠) ولم يذكر شيئًا من اللفظ المذكور.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٢٧٤٨٧)، والطبراني كما في «مجمع الزوائد» (١١٨١٧)، والحاكم (٣٧٢١)، والبزار (١٠/ ٤٦ رقم ٤١٠٨) من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: أبو الربيع سليمان بن عتبة، أحاديثه عن أبي الدرداء فيها ضعف.

(٣) أخرجه أحمد بنحوه (١٩٨٣٤)، والبخاري (٧٥٥١)، ومسلم (٢٦٤٩)، وأبو داود (٤٧٠٩) وغيرهم من حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) رواه الدارقطني في «الأفراد» كما في «كنز العمال» (٥٣٢)، والديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (١/ ١٦١ رقم ٥٩٥)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٤٩٦)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي إسناده: سعيد بن عيسى الكريزي: ضعيف.

النَّارَ»[1].

وَأَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ وَالْأَرْبَعَةُ: «**مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً**»، قِيلَ: أَفَلَا نَتَّكِلُ؟ قَالَ: «**لَا، اعْمَلُوا وَلَا تَتَّكِلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ**»[2].

وَابْنُ مَاجَهْ: «**مَنْ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْقَدَرِ سُئِلَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ لَمْ يُسْأَلْ عَنْهُ**»[3].

وَأَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَهْ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**»[4].

وَالتِّرْمِذِيُّ: «**لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَحَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا**

---

(١) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (٢١٥٨٩)، وأبو داود (٤٦٩٩)، وابن ماجه (٧٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٢٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» - ولم أقف عليه في «الأوسط» - (٥/ ١٦٠ رقم ٤٩٤٠) من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، ومن قول أبي بن كعب، وحذيفة، وابن مسعود رضي الله عنهم.

(٢) أخرجه أحمد (٦٢١)، والبخاري (١٣٦٢)، ومسلم [٦- (٢٦٤٧)]، وأبو داود (٤٦٩٤)، والترمذي (٣٣٤٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٦١٤)، وابن ماجه (٧٨) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) **ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (٨٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٤١٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٩/ ٦٩) من حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه: يحيى بن عثمان مولى أبي بكر: ضعيف يروي المناكير.

(٤) أخرجه أحمد (٨٧٩١)، ومسلم (٢٦٦٤)، وابن ماجه (٧٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ»[١].

وَالْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ...». الْحَدِيثَ[٢].

وَالْأَرْبَعَةُ وَالْعُقَيْلِيُّ: «بُعِثْتُ دَاعِيًا وَمُبَلِّغًا وَلَيْسَ إِلَيَّ مِنَ الْهُدَى شَيْءٌ، وَخُلِقَ إِبْلِيسُ مُزَيِّنًا وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الضَّلَالِ شَيْءٌ»[٣]

وَمُسْلِمٌ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ[٤]: «إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَشَحْمَهَا وَعَظْمَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَجَلُهُ؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ رِزْقُهُ؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا مَرَّ وَلَا يَنْقُصُ»[٥].

وَمُسْلِمٌ عَنْهُ أَيْضًا: «إِنَّ النُّطْفَةَ تَقَعُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ يَتَصَوَّرُ عَلَيْهَا

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الترمذي (٢١٤٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٣١٠) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وفيه: عبد الله بن ميمون: متروك.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٧٦)، والنسائي في «المجتبى» (٣٢١٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الدارقطني في «المزكيات» (١٢٨)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (٢٠١٧)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٧١- ٤٧٢)، وابن بطة في «الإبانة» (١٢٨٣) من حديث عمر رضي الله عنه، وفيه: خالد بن عبد الرحمن العبدي: مجهول، وقال العقيلي: حديثه غير محفوظ ولا يُعرف له أصل.

(٤) حذيفة بن أسيد - بفتح الهمزة - الغفاري، أبو سريحة - بمهملتين مفتوح الأول - صحابي من أصحاب الشجرة. مات سنة اثنتين وأربعين. روى له مسلم والأربعة. انظر: «تقريب التهذيب» (١١٥٤).

(٥) أخرجه مسلم (٢٦٤٥)، وفيه: «أُمر» بدلًا من: «مر».

الْمَلَكُ الَّذِي يَخْلُقُهَا فَيَقُولُ: يَا رَبِّ ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ سَوِيٌّ أَمْ غَيْرُ سَوِيٍّ فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ سَوِيًّا أَوْ غَيْرَ سَوِيٍّ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا رِزْقُهُ وَمَا أَجَلُهُ؟ ثُمَّ يَجْعَلُهُ اللَّهُ شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا»(١).

وَأَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ عَنْهُ أَيْضًا: «يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَمَا اسْتَقَرَّتْ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَاذَا: أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقُولُ اللَّهُ، فَيَكْتُبُ وَيَكْتُبُ عَمَلَهُ وَأَثَرَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ، ثُمَّ تُطْوَى الصَّحِيفَةُ فَلَا يُزَادُ عَلَى مَا فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ»(٢).

وَالشَّيْخَانِ وَالْأَرْبَعَةُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَأَجَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ»(٣).

وَظَاهِرُ «ثُمَّ» فِيهِ يُنَافِي مَا قَبْلَهُ، فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى «الْوَاوِ» أَوْ أَنَّ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَجِنَّةِ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يُرْسَلُ لَهُ الْمَلَكُ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ الْأُولَى، وَمِنْهُمْ مَنْ يُرْسَلُ لَهُ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ الثَّالِثَةِ(٤).

---

(١) أخرجه مسلم [٤ - (٢٦٤٥)]، وفيه: قال زهير - أحد رجال الإسناد: حسبته قال: «الذي يخلقها». وفيه أيضًا: زيادة: «ما خُلُقه» بعد: «ما أجله».

(٢) أخرجه أحمد (١٦١٤٢)، ومسلم (٢٦٤٤).

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣)، وأبو داود (٤٧٠٨)، والترمذي (٢١٣٧)، والنسائي مختصرًا في «السنن الكبرى» (١١١٨٢)، وابن ماجه (٧٦).

(٤) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ١٩١): جوابه أن قوله: **«ثم يُبعث إليه** =

وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ: «**أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ؟ هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ، وَهَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا. سَدِّدُوا وَقَارِبُوا فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ. فَرَغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**»(١).

وَالْخَطِيبُ: «**أَحْسِنُوا فَإِنْ غُلِبْتُمْ فَكِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدَرُهُ، وَلَا تُدْخِلُوا اللَّوْ، فَإِنَّ مَنْ أَدْخَلَ اللَّوْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَمَلُ الشَّيْطَانِ**»(٢).

وَمَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ فِي «صَحِيحِهِ»: «**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ وَمَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ** - أَيْ: أَوْجَدَ فِيهِ ذُرِّيَّةً مُلْتَبِسَةً بِقُدْرَتِهِ وَيُمْنِهِ

= **الملك فيُؤْذن فيكتب**» معطوف على قوله: «**يُجمع في بطن أمه**» ومتعلق به لا بما قبله وهو قوله: «**ثم يكون مضغة مثله**» ويكون قوله: «**ثم يكون علقة مثله، ثم يكون مضغة مثله**» معترضًا بين المعطوف والمعطوف عليه وذلك جائز موجود في القرآن والحديث الصحيح وغيره من كلام العرب.

(١) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (٦٥٦٣)، والترمذي (٢١٤١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٤٠٩) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

وقد رُوي بنحوه مختصرًا عن ابن عمر رضي الله عنهما، أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٥١٤)، وعلق عليه الذهبي في «الميزان» (٢/ ٦٨٤)، فقال: هو حديث منكر جدًا، ويقضي أن يكون زنة الكتابين عدة قناطير. قال ابن حجر في «اللسان» (٥/ ٣١٢): وليس ما قاله من زنة الكتابين بلازم بل هو معجزة عظيمة، وقد أخرج الترمذي لهذا المتن شاهدًا.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ١٨١) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفيه: إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة: متروك الحديث.

وَبَرَكَتِهِ[(١)] - فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ: هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ»[(٢)].

وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلَ بِهِ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلَ بِهِ النَّارَ»[(٣)].

وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ أَخَذَ الْخَلْقَ مِنْ ظَهْرِهِ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي»[(٤)].

---

(١) قال الترمذي في «سننه» (٣/ ٤١): روي عن مالك، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أَمِرُّوهَا بلا كيف، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا: هذا تشبيه، وقد ذكر الله ﷻ في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر، فتأولت الجهمية هذه الآيات ففسروها على غير ما فسر أهل العلم.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه مالك في «الموطأ» رواية يحيى الليثي (٢/ ٨٩٨ رقم ٢)، ومن طريقه: أحمد (٣١١)، وأبو داود (٤٧٠٣)، والترمذي (٣٠٧٥)، والحاكم (٧٤)، من طريق مسلم بن يسار عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومسلم بن يسار: مجهول. وقال الترمذي: لم يسمع من عمر.
وأخرجه أبو داود (٤٧٠٤)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٠١)، من طريق مسلم عن نعيم ابن ربيعة عن عمر رضي الله عنه، ونعيم: مجهول.

(٣) هذا تكملة للحديث السابق، وليس رواية أخرى، راجع مصادر التخريج السابق.

(٤) أخرجه أحمد (١٧٦٦٠)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٠)، والفريابي في «القدر» (٢٥)، وابن حبان (٣٣٨)، والحاكم (٨٤) من حديث عبد الرحمن بن قتادة. وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٥٣٠) إلى أبي داود والترمذي أيضًا، ولم أقف عليه =

وَأَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ: «**احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ مُوسَى: أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ، أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ وَأَشْقَيْتَهُمْ، قَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَاةَ أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى**»[(١)].

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ: «**إِنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُرِيَهُ آدَمَ فَأَرَاهُ إِيَّاهُ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ أَبُونَا آدَمُ؟ أَنْتَ الَّذِي نَفَخَ اللَّهُ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَعَلَّمَكَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ أَخْرَجْتَنَا وَنَفْسَكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ آدَمُ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ: أَنْتَ نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي كَلَّمَكَ اللَّهُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ رَسُولًا مِنْ خَلْقِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا وَجَدْتَ أَنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَبِمَ تَلُومُنِي فِي شَيْءٍ سَبَقَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ الْقَضَاءُ؟**» قَالَ: «**فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى**»[(٢)].

وَجَاءَ فِي الْقَدَرِيَّةِ أَحَادِيثُ غَيْرُ مَا مَرَّ، يَتَعَيَّنُ حَمْلُهُمْ عَلَى مَنْ مَرَّ مِنَ

= عندهما.

قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٢/ ٨٥١): مضطرب الإسناد.

وأعله البخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٣٤١) برواية عبد الرحمن بن قتادة، عن أبيه، عن هشام بن حكيم رضي الله عنهما.

(١) أخرجه أحمد (٧٣٨٧)، والبخاري (٤٧٣٨)، ومسلم (٢٦٥٢)، وأبو داود (٤٧٠١)، والترمذي (٢١٣٤)، وابن ماجه (٨٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٠٦٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٧٠٢)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (٢٩٤)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٣٧) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الْمُعْتَزِلَةِ وَنَحْوِهِمْ، وَتُنَزِّهُ أَهْلَ السُّنَّةِ مِنْ قَوْلِ أُولَئِكَ الْمُبْتَدِعَةِ الضُّلَّالِ: إِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ هُمُ الْقَدَرِيَّةُ.

□ **مِنْهَا**: أَخْرَجَ أَحْمَدُ: «**لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ، وَمَجُوسُ أُمَّتِي الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَا قَدَرَ إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ**»[(١)].

وَالشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ: «**لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ، وَمَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَا قَدَرَ، فَإِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ، وَهُمْ شِيعَةُ الدَّجَّالِ، وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَحْشُرَهُمْ مَعَهُ**»[(٢)]

وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِهِ»: «**سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يُكَذِّبُونَ بِالْقَدَرِ**»[(٣)].

وَالْبُخَارِيُّ فِي «تَارِيخِهِ» وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[(٤)]، وَابْنُ

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٥٥٨٤)، والفريابي في «القدر» (ص١٩٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٨٦)، وابن بطة في «الإبانة» (١٥١٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وفيه: عمر مولى غفرة: ضعيف كثير الإرسال.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو داود (٤٧٩٢)، والطيالسي (٤٣٥)، وأحمد (٢٣٤٥٦)، من طريق عمر مولى غفرة عن رجل عن حذيفة رضي الله عنه، والبزار (٢٩٣٧) عن عمر عن عطاء بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه، وعلى كُلٍّ فعمر مولى غفرة: ضعيف.
وقد عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٥٥٥) للشيخين والنسائي، وهذا وهم.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٥٦٣٩)، والحاكم (٢٨٥)، وأبو داود (٤٦١٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وفيه: أبو صخر؛ ذكر ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٧٠) أن حديثه في القدرية مما أُنكر عليه.

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ١٣٣)، والترمذي (٢١٤٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٣٢٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: سلام بن أبي عمرة: ضعيف. =

مَاجَهْ عَنْ جَابِرٍ[(١)]، وَالْخَطِيبُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ[(٢)]، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: **«صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ: الْمُرْجِئَةُ وَالْقَدَرِيَّةُ»**[(٣)].

وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَنَسٍ[(٤)]، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» عَنْ وَاثِلَةَ، وَعَنْ جَابِرٍ: **«صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا تَنَالُهُمْ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمُرْجِئَةُ وَالْقَدَرِيَّةُ»**[(٥)].

وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» عَنْ أَنَسٍ: **«صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا يَرِدَانِ عَلَى الْحَوْضِ وَلَا يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ: الْقَدَرِيَّةُ، وَالْمُرْجِئَةُ»**[(٦)].

= وأخرجه ابن ماجه (٦٢)، والترمذي (٢١٤٩)، وعبد بن حميد (٥٧٩)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٦٦٦)، وفيه: نزار بن حيان، ضعيف، رواه عنه: ابنه علي بن نزار، والقاسم ابن حبيب، وهما ضعيفان.

(١) **إسناده ضعيف**، وقد تقدم.

(٢) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٣٤٥)، ثم قال: وهذا حديث منكر من هذا الوجه جدًّا كالموضوع، وإنما يرويه علي بن نزار، شيخ ضعيف واهي الحديث، عن ابن عباس.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٥٨٧) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: عمرو بن القاسم بن حبيب التمار، ومحمد بن أبي ليلى، وعطية العوفي ضعفاء.

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٢٥٤)، وفيه: عبد الحكم بن ميسرة: مجهول يروي المناكير، وسعيد بن بشير: ضعيف.

(٥) **موضوع عن واثلة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٦٢٥)، وفيه: محمد بن محصن: يضع الحديث.

وإسناده ضعيف جدًّا عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٨١٧)، وفيه: بحر بن كنيز السقاء: متروك الحديث.

(٦) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٢٠٤) من طريق علي بن عبد الله الفرغاني، عن هارون بن موسى الفروي، عن أنس بن عياض، عن حميد، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فخالف الفرغانيُّ ابنَ أبي عاصم الذي رواه عن هارون، عن أنس بن عياض، عن سليمان =

وَالْخَطِيبُ: «عَزَمْتُ عَلَى أَلَّا تَتَكَلَّمُوا فِي الْقَدَرِ»[١].

وَابْنُ عَدِيٍّ: «عَزَمْت عَلَى أَلَّا تَتَكَلَّمُوا فِي الْقَدَرِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي الْقَدَرِ إِلَّا شِرَارُ أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ»[٢].

وَالدَّارَقُطْنِيُّ: «لُعِنَتِ الْقَدَرِيَّةُ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا»[٣].

وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِهِ»: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْقَدَرِ، وَلَا تُفَاتِحُوهُمْ»[٤].

وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَالطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ عَدِيٍّ: «اتَّقُوا الْقَدَرَ؛ فَإِنَّهُ شُعْبَةٌ مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ»[٥].

وَأَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ: «الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ»[٦].

= ابن جعفر، عن محمد بن أبي ليلى، عن أبيه، عن جده.

(١) لم أقف عليه.

(٢) **موضوع**: أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٥٠٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: عبد الرحمن بن القطامي: كذاب، وأبو المهزم: متروك.

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٥٦٣) إلى الدارقطني في «العلل» عن علي رضي الله عنه.

(٤) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٢٠٦)، وأبو داود (٤٧١٠)، والحاكم (٢٨٧) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفيه: حكيم بن شريك: مجهول.

(٥) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٣٣٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٢٦٢رقم ١١٦٨٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣٣٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: القاسم بن حبيب ونزار بن حيان: ضعيفان، وإسناد ابن أبي عاصم سقط منه القاسم بن حبيب، أو أسقطه شيخه: مغيرة بن معمر؛ فإنه: مجهول.

(٦) **ضعيف**: أخرجه أبو داود (٤٦٩١)، والحاكم (٢٨٦)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٣٨)، والطبري في «صريح السنة» (٢١) من طريق سلمة بن دينار عن ابن =

وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ عَدِيٍّ وَالْخَطِيبُ: «أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي خَصْلَتَيْنِ: تَكْذِيبًا بِالْقَدَرِ، وَتَصْدِيقًا بِالنُّجُومِ»[١].

وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ»: «آخِرُ الْكَلَامِ فِي الْقَدَرِ لِشِرَارِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٢].

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ مَا مَرَّ فِي التَّرْجَمَةِ كَبِيرَةً هُوَ مَا صَرَّحَ بِهِ بَعْضُهُمْ[٣]، وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي ذَكَرْتهَا نَصٌّ فِيهِ، وَهُوَ - وَإِنْ كَانَ دَاخِلًا فِي تَرْكِ السُّنَّةِ الَّذِي مَرَّ أَنَّهُ كَبِيرَةٌ - لَكِنْ أُفْرِدَ هَذَا بِالذِّكْرِ لِشِدَّةِ قُبْحِهِ وَلِكَثْرَةِ وُقُوعِ الْخِلَافِ فِيهِ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَغَيْرِهِمْ؛ إِذْ مَسْأَلَةُ خَلْقِ الْأَفْعَالِ مِنْ مُهِمَّاتِ مَسَائِلِ الْكَلَامِ، وَمِنْ أَدِلَّةِ الْمُعْتَزِلَةِ فِيهَا عَلَى مَا زَعَمُوهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ، وَإِعْرَاضًا عَنْ صَرَائِحِ الْآيَاتِ السَّابِقَةِ وَغَيْرِهَا، وَعَنْ جَمِيعِ مَا مَرَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ۝٧٨ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ

= عمر رضي الله عنهما، وسلمة لم يسمع منه، وإسناد ابن أبي عاصم فيه أيضًا: زكريا بن منظور: متروك.

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو يعلى (٤١٣٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٥٣-٥٤)، والخطيب في «القول في علم النجوم» (ص ١٦٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وفيه: يزيد الرقاشي: متروك، رواه عن يزيدَ: شهابُ بن خراش، وأورد ابن عدي الحديث في ترجمته.

(٢) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٩٠٩)، والحاكم (٣٧٦٥)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٥٠)، وابن الأعرابي في «المعجم» (١/ ٢١٢)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٣٦٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: عنبسة بن مهران الحداد: منكر الحديث.

(٣) انظر: «الكبائر» للذهبي (ص٢٩٣).

أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾ [النساء: ٧٨ - ٧٩].

قَالَ إِمَامُهُمْ فِي الضَّلَالَةِ الْجُبَّائِيُّ[(١)]: قَدْ ثَبَتَ أَنَّ لَفْظَ السَّيِّئَةِ تَارَةً يَقَعُ عَلَى الْبَلِيَّةِ وَالْمِحْنَةِ، وَتَارَةً يَقَعُ عَلَى الذَّنْبِ وَالْمَعْصِيَةِ، ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى أَضَافَ السَّيِّئَةَ إِلَى نَفْسِهِ أَوَّلًا، وَإِلَى الْعَبْدِ ثَانِيًا، وَلَا بُدَّ مِنَ التَّوْفِيقِ بَيْنَهُمَا فَنَقُولُ: لَمَّا كَانَتِ السَّيِّئَةُ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ مُضَافَةً إِلَيْهِ تَعَالَى؛ وَجَبَ أَنْ تَكُونَ بِالْمَعْنَى الثَّانِي مُضَافَةً إِلَى الْعَبْدِ لِيَزُولَ التَّنَاقُضُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ الْمُتَجَاوِرَتَيْنِ، وَقَدْ حَمَلَ الْمُخَالِفُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى تَغْيِيرِ الْآيَةِ وَقَرَؤُوا: أَفَمِنْ نَفْسِكَ؟ أَيْ: عَلَى الاسْتِفْهَامِ، فَغَيَّرُوا الْقُرْآنَ وَسَلَكُوا مِثْلَ طَرِيقَةِ الرَّافِضَةِ فِي ادِّعَاءِ الْمَعْنَيَيْنِ فِي الْقُرْآنِ. فَإِنْ قِيلَ: لِمَ أَضَافَ اللَّهُ تَعَالَى الْحَسَنَةَ - الَّتِي هِيَ الطَّاعَةُ - إِلَى نَفْسِهِ دُونَ السَّيِّئَةِ وَكِلَاهُمَا فِعْلُ الْعَبْدِ عِنْدَكُمْ؟ قُلْنَا: الْحَسَنَةُ، وَإِنْ كَانَتْ فِعْلَ الْعَبْدِ فَإِنَّمَا وَصَلَ إِلَيْهَا بِتَسْهِيلِهِ وَأَلْطَافِهِ فَصَحَّتِ الْإِضَافَةُ إِلَيْهِ، وَأَمَّا السَّيِّئَةُ، فَهِيَ غَيْرُ مُضَافَةٍ إِلَيْهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ فَعَلَهَا وَلَا أَرَادَهَا وَلَا أَمَرَ بِهَا وَلَا رَغَّبَ فِيهَا، فَلَا جَرَمَ انْقَطَعَتْ هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ.

انْتَهَى كَلَامُ الْجُبَّائِيِّ الْمُنْبِئُ عَنْ قُصُورِ فَهْمِهِ وَفَسَادِ تَصَوُّرِهِ وَقِلَّةِ عِلْمِهِ؛ إِذْ لَيْسَ الْمُرَادُ بِالسَّيِّئَةِ وَالْحَسَنَةِ أَوَّلًا وَثَانِيًا طَاعَةً وَلَا مَعْصِيَةً، بَلِ النِّعَمَ وَالْمِحَنَ وَهُمَا لَيْسَا مِنْ فِعْلِهِمْ[(٢)].

---

(١) محمد بن عبد الوهاب بن سلام، أبو علي الجبائي البصري. شيخ المعتزلة. كان رأسًا في الفلسفة والكلام. وله مقالات مشهورة وتصانيف. أخذ عن: يعقوب بن عبد الله الشحام البصري. وأخذ عنه: ابنه أبو هاشم، وأبو الحسن الأشعري قبل أن يعرض عنه ويتوب من الاعتزال. توفي ٣٠٣ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٧/ ٧٠).

(٢) قال ابن تيمية بعد ذكر الآية: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ...﴾ الآية: والذى عليه عامة المفسرين: أن «الحسنة» و«السيئة» يراد بهما النعم والمصائب، ليس المراد مجرد ما يفعله الإنسان باختياره، باعتباره من الحسنات أو السيئات. انظر: «الحسنة والسيئة» (ص٢٠). =

وَدَلِيلُ ذَلِكَ التَّعْبِيرُ بِـ ﴿أَصَابَكَ﴾، إِذْ لَا يُقَالُ فِي الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ: أَصَابَنِي، بَلْ أَصَبْتُهُ. بِخِلَافِ النِّعَمِ وَالْمِحَنِ فَإِنَّهَا الَّتِي يُقَالُ فِيهَا: أَصَابَتْنِي، وَالسِّيَاقُ صَرِيحٌ فِي ذَلِكَ؛ إِذْ سَبَبُ نُزُولِ الْآيَةِ أَنَّهُ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَالَ الْمُنَافِقُونَ وَالْيَهُودُ: مَا زِلْنَا نَعْرِفُ النَّقْصَ فِي ثِمَارِنَا وَمَزَارِعِنَا مُنْذُ قَدِمَ الرَّجُلُ وَأَصْحَابُهُ، فَكَانُوا يَنْسِبُونَ النِّعَمَ إِلَى اللَّهِ وَالْمِحَنَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ مُخْبِرًا عَنْهُمْ بِمَقَالَتِهِمُ الْفَاسِدَةِ، ثُمَّ رَدَّهَا بِقَوْلِهِ: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨] مُبَيِّنًا لِمَصْدَرِهَا الْأَصْلِيِّ، ثُمَّ بَيَّنَ السَّبَبَ فَخَاطَبَهُ ﷺ(١)، وَالْمُرَادُ غَيْرُهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ أَيْ: نِعْمَةٍ كَخِصْبٍ وَنَصْرٍ ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٧٩] أَيْ: مِنْ مَحْضِ فَضْلِهِ؛ إِذْ لَا يَسْتَحِقُّ أَحَدٌ عَلَيْهِ تَعَالَى شَيْئًا ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ﴾ أَيْ: مِحْنَةٍ، كَجَدْبٍ وَهَزِيمَةٍ ﴿فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] أَيْ: مِنْ أَجْلِ عِصْيَانِهَا، فَهِيَ مِنَ اللَّهِ لَكِنْ بِسَبَبِ ذَنْبِ النَّفْسِ عُقُوبَةً لَهَا، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ رِوَايَةُ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَرَأَ: «**وَمَا**

= وقال: فالمراد منه هنا بالحسنات والسيئات النعم والمصائب؛ ليس المراد الطاعات والمعاصي، فالكفار والمنافقون إذا أصابهم نصر وغيره من النعم قالوا: هذا من عند الله وإن أصابهم ذل وخوف وغير ذلك من المصائب قالوا: هذا من عند محمد بسبب الدين الذي جاء به، ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾، فلو فهموا القرآن لعلموا أن الله أمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر، أمر بالخير ونهى عن الشر، فليس فيما بعث الله به رسله ما يكون سببًا للشر، بل الشر حصل بذنوب العباد فقال تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ أي: ما أصابك من نصر ورزق وعافية فمن الله نعمة أنعم بها عليك وإن كانت بسبب أعمالك الصالحة فهو الذي هداك وأعانك، ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ﴾ من ذل وخوف وهزيمة ﴿فَمِن نَّفْسِكَ﴾ أي: بذنوبك وخطاياك وإن كان ذلك مكتوبًا مقدرًا عليك. انظر: «مجموع الفتاوى» (٨/ ١١١).

(١) ذكره الخازن في «التفسير» (١/ ٥٦١).

أَصَابَك مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِك وَأَنَا كَتَبْتُهَا عَلَيْك»[١].

وَقَدْ قَالَ إبْرَاهِيمُ - صَلَّى اللَّه عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء: ٨٠] فَأَضَافَ الْمَرَضَ لِنَفْسِهِ وَالشِّفَاءَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَمْ يَقْدَحْ ذَلِك فِي كَوْنِهِ تَعَالَى خَالِقًا لِلشِّفَاءِ وَالْمَرَضِ، وَإِنَّمَا فَصَلَ بَيْنَهُمَا رِعَايَةً لِلْأَدَبِ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى إنَّمَا يُضَافُ إلَيْهِ عَلَى الْخُصُوصِ الشَّرِيفُ دُونَ الْخَسِيسِ، فَيُقَالُ: يَا خَالِقَ الْخَلْقِ، وَلَا يُقَالُ: يَا خَالِقَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ، وَيُقَالُ: يَا مُدَبِّرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَا يُقَالُ: يَا مُدَبِّرَ الْقَمْلِ وَالْخَنَافِسِ فَكَذَا هُنَا.

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ هَذَا الَّذِي قَرَّرْنَاهُ وَجَدْتَ نَظْمَ الْآيَةِ عَلَيْهِ عَلَى غَايَةٍ مِنَ السَّبْكِ وَالِالْتِئَامِ وَالرَّصَانَةِ وَالْبَلَاغَةِ اللَّائِقَةِ بِالْقُرْآنِ. وَأَمَّا عَلَى مَا زَعَمُوهُ، فَيَخْتَلُّ النَّظْمُ وَيَتَغَيَّرُ الْأُسْلُوبُ لِغَيْرِ مُوجِبٍ وَلَا دَاعٍ إلَّا بِتَكَلُّفٍ تَامٍّ، وَجَلَالَةُ الْقُرْآنِ تَأْبَى ذَلِك، عَلَى أَنَّ التَّعْبِيرَ بِالْإِصَابَةِ الْمُوَافِقَ لِلِاسْتِعْمَالِ اللُّغَوِيِّ صَرِيحٌ فِيمَا قُلْنَاهُ.

وَعَلَى التَّنَزُّلِ وَأَنَّ الْمُرَادَ بِالسَّيِّئَةِ وَالْحَسَنَةِ مَا قَالُوهُ، فَلَا دَلَالَةَ لَهُمْ فِي ذَلِك أَيْضًا، بَلِ الْآيَةُ دَالَّةٌ عَلَيْهِمْ، لِدَلَالَتِهَا عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ حَصَلَ بِخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ حَسَنَةٌ؛ إذْ هِيَ الْغِبْطَةُ الْخَالِيَةُ عَنْ جَمِيعِ جِهَاتِ الْقُبْحِ، وَهُوَ كَذَلِك، فَوَجَبَ أَنْ تَكُونَ حَسَنَةً، وَمِنْ ثَمَّ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ قَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٣]؛ كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ[٢]،

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن المنذر في «تفسيره» (٢٠٢٩)، وذكره السمعاني في «التفسير» (١/ ٤٥١)، وفيه: عبد الوهاب بن مجاهد: متروك.

(٢) قال الطبري في «التفسير» (٢٠/ ٤٢٩- ٤٣٠): ومن أحسن أيها الناس قولا ممن قال: ربنا الله، ثم استقام على الإيمان به، والانتهاء إلى أمره ونهيه، ودعا عباد الله إلى ما قال وعمل به من ذلك. ثم روى عن قتادة: هَذَا عَبْدٌ صَدَّقَ قَوْلَهُ عَمَلُهُ... إلخ، قال الطبري: =

وَبِهَا فُسِّرَ الْإِحْسَانُ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾ [النحل: ٩٠](١)، وَإِذَا ثَبَتَ أَنَّ الْإِيمَانَ حَسَنَةٌ؛ فَكُلُّ حَسَنَةٌ مِنَ اللَّهِ بِنَصِّ الْآيَةِ حَتَّى عَلَى مَا زَعَمُوهُ، وَحِينَئِذٍ، فَيَجِبُ الْقَطْعُ بِأَنَّ الْإِيمَانَ مِنَ اللَّهِ ﷻ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ وَهُمْ لَا يَقُولُونَ بِهِ.

لَا يُقَالُ: الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ أَنَّهُ قَدَّرَهُ عَلَيْهِ وَهَدَاهُ لِمَعْرِفَةِ حُسْنِهِ وَقُبْحِ ضِدِّهِ الَّذِي هُوَ الْكُفْرُ، لِأَنَّا نَقُولُ جَمِيعُ الشَّرَائِطِ مُشْتَرَكَةٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْكُفْرِ عِنْدَكُمْ، فَالْعَبْدُ بِاخْتِيَارِ نَفْسِهِ أَوْجَدَهُ وَلَا مَدْخَلَ فِيهِ لِقُدْرَةِ اللَّهِ، وَإِعَانَتِهِ عَلَى زَعْمِكُمْ فَهُوَ مُنْقَطِعٌ عِنْدَكُمْ عَنِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ، وَهَذَا مُنَاقِضٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٧٩]، فَبَانَ بُطْلَانُ مَا ذَهَبْتُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْآيَةِ وَأَنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ، وَإِذَا ثَبَتَ بِهَا أَنَّ الْإِيمَانَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَكَذَلِكَ الْكُفْرُ؛ إِذْ كُلُّ مَنْ قَالَ: الْإِيمَانُ مِنَ اللَّهِ قَالَ: الْكُفْرُ مِنَ اللَّهِ، فَالْقَوْلُ بِأَنَّ أَحَدَهُمَا مِنَ اللَّهِ دُونَ الْآخَرِ مُخَالِفٌ لِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ.

وَأَيْضًا: فَالْعَبْدُ لَوْ قَدَرَ عَلَى إِيجَادِ الْكُفْرِ، فَالْقُدْرَةُ الصَّالِحَةُ لِإِيجَادِ الْكُفْرِ؛ إِمَّا أَنْ تَصْلُحَ لِإِيجَادِ الْإِيمَانِ أَوْ لَا، فَإِنْ صَلُحَتْ لِإِيجَادِهِ؛ عَادَ الْقَوْلُ بِأَنَّ إِيمَانَ الْعَبْدِ مِنْهُ، وَقَدْ عُلِمَ بُطْلَانُهُ مِنَ الْآيَةِ كَمَا تَقَرَّرَ، وَإِنْ لَمْ تَصْلُحْ لِإِيجَادِهِ

= واختلف أهل العلم في الذي أريد بهذه الصفة من الناس، فقال بعضهم: عُني بها نبي الله ﷺ، وقال آخرون: عُني به المؤذن.

(١) قال الطبري في «التفسير» (١٤/ ٣٣٤): يقول - تعالى ذكره: إن الله يأمر في هذا الكتاب الذي أنزله إليك يا محمد بالعدل، وهو الإنصاف، ومن الإنصاف: الإقرار بمن أنعم علينا بنعمته، والشكر له على إفضاله، وتولي الحمد أهله وإذا كان ذلك هو العدل ولم يكن للأوثان والأصنام عندنا يد تستحق الحمد عليها، كان جهلًا بنا حمدها وعبادتها، وهي لا تُنْعِمُ فَتُشْكَرُ وَلَا تَنْفَعُ فَتُعْبَدُ، فلزمنا أن نشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له؛ ولذلك قال من قال: العدل في هذا الموضع: شهادة أن لا إله إلا الله.

لَزِمَ أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى الشَّيْءِ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى ضِدِّهِ وَذَلِكَ عِنْدَهُمْ مُحَالٌ، فَثَبَتَ أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَكُنِ الْإِيمَانُ مِنْهُ وَجَبَ أَلَّا يَكُونَ الْكُفْرُ مِنْهُ.

وَأَيْضًا: إِذَا لَمْ يُوجِدِ الْعَبْدُ الْإِيمَانَ فَأَوْلَى أَلَّا يُوجِدَ الْكُفْرَ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَقِلَّ بِإِيجَادِ الشَّيْءِ هُوَ الَّذِي يُمْكِنُهُ تَحْصِيلُ مُرَادُهُ، وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا عَاقِلٌ قَطُّ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ الْحَاصِلُ فِي قَلْبِهِ هُوَ الْجَهْلَ وَالضَّلَالَ، فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ مُوجِدًا لِأَفْعَالِ نَفْسِهِ وَهُوَ لَا يَقْصِدُ إِلَّا تَحْصِيلَ الْعِلْمِ الْحَقِّ الْمُطَابِقِ وَجَبَ أَلَّا يَتَحَصَّلَ فِي قَلْبِهِ إِلَّا الْحَقُّ، وَإِذَا كَانَ الْإِيمَانُ الَّذِي هُوَ مَقْصُودُهُ وَمَطْلُوبُهُ وَمُرَادُهُ لَمْ يَقَعْ بِإِيجَادِهِ فَبِأَنْ يَكُونَ الْجَهْلُ - الَّذِي لَمْ يُرِدْهُ وَمَا قَصَدَ تَحْصِيلَهُ وَهُوَ فِي غَايَةِ النُّفْرَةِ عَنْهُ - غَيْرَ وَاقِعٍ بِإِيجَادِهِ أَوْلَى.

وَأَمَّا مَا شَنَّعَ بِهِ الْجُبَّائِيُّ عَلَى مَنْ قَرَأَ: «أَفَمِنْ نَفْسِك؟» بِالِاسْتِفْهَامِ؛ فَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ افْتِرَائِهِ كَشِيعَتِهِ؛ إِذْ أَهْلُ السُّنَّةِ لَمْ يُعَوِّلُوا عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَلَا جَعَلُوهَا حُجَّةً لَهُمْ(١)، وَإِنَّمَا الْحَقُّ فِي ذَلِك أَنَّهُ إِنْ صَحَّ أَنَّهُ قَرَأَ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ؛ وَجَبَ قَبُولُهَا وَتَكُونُ حِينَئِذٍ دَلِيلًا عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ الشَّاذَّةَ إِذَا صَحَّ سَنَدُهَا كَالْخَبَرِ الصَّحِيحِ فِي الْحُجِّيَّةِ عَلَى الْأَصَحِّ، وَإِنْ لَمْ يَصِحَّ ذَلِك لَمْ يُلْتَفَتْ إِلَيْهَا وَلَيْسَتِ الْحُجِّيَّةُ مُفْتَقِرَةً إِلَيْهَا، عَلَى أَنَّ الْقِرَاءَةَ الْمَشْهُورَةَ يَصِحُّ حَمْلُهَا عَلَى الِاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِيِّ، كَهُوَ فِي تِلْكَ الْقِرَاءَةِ إِنْ صَحَّتْ، نَظِيرُ مَا قَالَهُ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْله تَعَالَى - حِكَايَةٍ عَنْ خَلِيلِهِ: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ الْآيَةَ [الأنعام: ٧٧] مِنْ أَنَّ هَذَا إِنَّمَا ذَكَرَهُ اسْتِفْهَامًا عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ(٢)، فَكَذَا هُنَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ فِيهِ ذَلِك، وَإِنْ لَمْ

(١) ذكر ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٨/ ١١٠) أنها قراءة مكذوبة. وقال: وربما قدَّر بعضهم تقديرًا: أي: أفمن نفسك؟

وعزاها ابن الجوزي في «زاد المسير في علم التفسير» (١/ ٤٣٥) لابن الأنباري.

(٢) عزاه الطبري في «التفسير» (٩/ ٣٥٦) لقوم من غير أهل الرواية، وخطَّأه. =

تَوَقُّف الْحُجِّيَّةُ عَلَيْهِ كَمَا عُلِمَ مِمَّا تَقَرَّرَ، وَالْمَعْنَى عَلَيْهِ أَنَّ الإِيمَانَ الَّذِي وَقَعَ عَلَى وَفْقِ قَصْدِهِ قَدْ بَانَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ أَنَّهُ لَيْسَ وَاقِعًا مِنْهُ، بَلْ مِنَ اللَّهِ، فَهَذَا الْكُفْرُ الَّذِي لَمْ يَقْصِدْهُ وَلَمْ يُرِدْهُ وَلَمْ يَرْضَ بِهِ أَلْبَتَّةَ كَيْفَ يَدْخُلُ فِي الْعَقْلِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ وَاقِعٌ مِنْهُ، بَلْ هُوَ مِنَ اللَّهِ مِنْ بَابِ أَوْلَى لِمَا تَقَرَّرَ أَنَّ مَا لِلنَّفْسِ فِيهِ حَظٌّ وَقَصْدٌ، وَإِرَادَةٌ وَمَحَبَّةٌ لَا يَقَعُ مِنْهَا بَلْ مِنَ اللَّهِ، فَأَوْلَى مَا لَيْسَ لَهَا فِيهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْوَاقِعَ مِنَ اللَّهِ لَا مِنْهَا.

وَفِي خَتْمِ الْآيَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩] إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهَا إِسْنَادُ جَمِيعِ الْأُمُورِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ إِذِ الْمَعْنَى لَيْسَ لَكَ إِلَّا الرِّسَالَةُ وَالتَّبْلِيغُ وَقَدْ فَعَلْتَ، وَمَا قَصَّرْتَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا عَلَى ذَلِكَ.

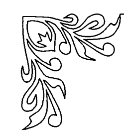
وَأَمَّا حُصُولُ الْهِدَايَةِ فَلَيْسَ إِلَيْكَ بَلْ إِلَى اللَّهِ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨] ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦] أَوْ ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الرعد: ٤٣] عَلَى صِدْقِكَ، وَإِرْسَالِكَ أَوْ عَلَى أَنَّ الْحَسَنَةَ وَالسَّيِّئَةَ مِنَ اللَّهِ.

وَمِنَ الْأَدِلَّةِ لِمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ مَا فِي الْقُرْآنِ فِي آيٍ كَثِيرَةٍ مِنْ نَحْوِ الْخَتْمِ عَلَى الْقَلْبِ وَالسَّمْعِ، وَالطَّبْعِ، وَالْكِنَانِ، وَالرَّيْنِ عَلَى الْقَلْبِ وَالْوَقْرِ فِي الْأُذُنِ وَالْغِشَاوَةِ عَلَى الْبَصَرِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ، فَالْقَائِلُونَ بِأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ، فَذَلِكَ كُلُّهُ ظَاهِرٌ عَلَى مَذْهَبِهِمْ، ثُمَّ لَهُمْ قَوْلَانِ: **أَحَدُهُمَا**: أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ كِنَايَةٌ عَنْ خَلْقِ الْكُفْرِ فِي قُلُوبِ الْكُفَّارِ، **وَثَانِيهِمَا**: أَنَّهُ خَلَقَ الدَّاعِيَةَ الَّتِي إِذَا انْضَمَّتْ إِلَى الْقُدْرَةِ صَارَ مَجْمُوعُ الْقُدْرَةِ مَعَهَا سَبَبًا لِوُقُوعِ الْكُفْرِ.

= وقد ذكر هذا القول: البغوي في «التفسير» (٢/ ١٣٩)، والقرطبي في «التفسير» (٥/ ٢٨٥)، والرازي في «التفسير» (١٣/ ٤١)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٢/ ٤٨)، ونقل عن ابن الأنباري: وهذا القول شاذ.

وَأَمَّا الْمُعْتَزِلَةُ - قَبَّحَهُمُ اللَّهُ - فَإِنَّهُمْ تَأَوَّلُوا هَذِهِ الْأَلْفَاظَ وَأَخْرَجُوهَا عَنْ ظَوَاهِرِهَا بِطَرِيقِ التَّحَكُّمِ وَالتَّشَهِّي؛ تَحْكِيمًا لِعُقُولِهِمُ الْفَاسِدَةِ الْقَاصِرَةِ فِي نُصُوصِ الشَّرْعِ يَتَصَرَّفُونَ فِيهَا كَيْفَ شَاؤُوا تَارَةً بِالرَّدِّ وَتَارَةً بِالتَّأْوِيلِ، فَخَذَلَهُمُ اللَّهُ وَأَبَادَهُمْ، فَمَا أَغْبَاهُمْ وَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَاهُمْ وَأَبْعَدَهُمْ عَنْ سَبِيلِ الْهُدَى وَمُجَانَبَةِ الضَّلَالِ وَالرَّدَى، وَأَنْسَاهُمْ لِآيَاتِ اللَّهِ الْبَيِّنَاتِ وَدَلَائِلِ خَلْقِهِ تَعَالَى لِسَائِرِ الْحَادِثَاتِ، وَكَيْفَ يَلِيقُ بِالْعَبْدِ الضَّعِيفِ الْعَاجِزِ الْمُقَصِّرِ الْجَاهِلِ بِاللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَبِمَا طَوَاهُ عَنْهُ مِمَّا اسْتَأْثَرَ بِهِ مِنْ عِلْمِهِ وَحُكْمِهِ أَنْ يَنْسَى قَوْله تَعَالَى لِخَلْقِهِ إِعْلَامًا لَهُمْ بِذَلِكَ: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ۝٢٣﴾ [الأنبياء: ٢٣] ثُمَّ يَقُولُ: كَيْفَ يَذُمُّ الْكُفَّارَ عَلَى شَيْءٍ خَلَقَهُ فِيهِمْ، وَأَيُّ ذَنْبٍ لَهُمْ حِينَئِذٍ حَتَّى يُعَذِّبَهُمْ عَلَيْهِ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْخُرَافَاتِ الْمُنْبِئَةِ عَنِ الْخُرُوجِ عَنْ حَيْزِ الْعُبُودِيَّةِ وَالْخُضُوعِ لِلْحَقِّ وَالرِّضَا بِقِسْمَتِهِ تَعَالَى، وَكَفَى هَؤُلَاءِ هَذِهِ الْمَهَاوِي السَّخِيفَةُ الَّتِي وَقَعُوا فِيهَا فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا وَعَانَدُوا وَلَجُّوا، وَلَوْ تَأَمَّلُوا مَا هُمْ عَلَيْهِ لَوَجَدُوا أَنْفُسَهُمْ آخِذِينَ بِحُجْزَةِ قَوْلِ الْكُفَّارِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾ قَالَ تَعَالَى جَوَابًا لَهُمْ: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ٤٧] فَكَذَا أُولَئِكَ أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ مُضِلَّاتِ الْآرَاءِ وَغَوَائِلِ الْفِتَنِ، وَأَصْلَحَ مِنَّا مَا ظَهَرَ وَجَمِيعَ مَا بَطَنَ إِنَّهُ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ.

❋ ❋ ❋




الْكَبِيرَةُ الثَّالِثَةُ وَالْخَمْسُونَ
عَدَمُ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بِالْعُهُودِ(٢)، وَهِيَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَحَرَّمَ، وَمَا فَرَضَ، وَمَا حَدَّ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، وَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ(٣) وَغَيْرُهُ(٤)، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الضَّحَّاكُ: هِيَ الَّتِي أَخَذَ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ أَنْ يُوَافُوا بِهَا مِمَّا أَحَلَّ وَحَرَّمَ وَمِمَّا فَرَضَ مِنَ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا(٥)، ....

---

(١) قال الطبري في «التفسير» (١٤/ ٥٩١): إن الله - جلّ ثناؤه - سائل ناقض العهد عن نقضه إياه، يقول: فلا تنقضوا العهود الجائزة بينكم، وبين من عاهدتموه أيها الناس فتخفروه، وتغدروا بمن أعطيتموه ذلك. وإنما عنى بذلك أن العهد كان مطلوبًا، يقال في الكلام: ليسألنَّ فلان عهد فلان.

(٢) **ضعيف**: أخرجه الطبري في «التفسير» (٨/ ٦)، وأخرجه أيضًا البخاري معلقًا (٧/ ٨٥)، وأخرجه ابن أبي حاتم كما في «تغليق التعليق» (٤/ ٤٩٩)، وفيه: علي بن أبي طلحة: ضعفه بعض العلماء، ولم يسمع التفسير من ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) **ضعيف**: أخرجه الطبري في «التفسير» (٨/ ٦، ٧).

(٤) أخرجه الطبري في «التفسير» (٨/ ٦) عن الربيع بن أنس من قوله، وأخرجه (٨/ ٧) عن قتادة، والسدي، والثوري.

(٥) رواه الواحدي في «التفسير الوسيط» (٢/ ١٤٧)، وابن كثير في «التفسير» (٢/ ٧)، ولم يسنداه.

وأخرجه الطبري في «التفسير» (٨/ ٧) بلفظ: «هي العهود»، وفي إسناده: ابن وكيع =

وَهَذَا أَوْلَى مِنْ قَوْلِ ابْنِ جُرَيْجٍ: إِنَّهُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ(١). أَيْ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ الَّتِي أُخِذَتْ عَلَيْكُمْ فِي شَأْنِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّتِي مِنْ جُمْلَتِهَا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾ الْآيَةَ [آل عمران: ١٨٧]، وَمِنْ قَوْلِ قَتَادَةَ: أَرَادَ بِهَا الْحِلْفَ الَّذِي تَعَاقَدُوا عَلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ(٢)، قَالَ الزَّجَّاجُ: وَالْعُقُودُ أَوْكَدُ الْعُهُودِ؛ إِذِ الْعُهُودُ إِلْزَامٌ، وَالْعُقُودُ إِلْزَامٌ عَلَى سَبِيلِ الْإِحْكَامِ وَالاسْتِيثَاقِ، مِنْ عَقَدَ الشَّيْءَ بِغَيْرِهِ؛ وَصَلَهُ بِهِ كَمَا يُعْقَدُ الْحَبْلُ بِالْحَبْلِ.

وَلَمَّا كَانَ الْإِيمَانُ هُوَ الْمَعْرِفَةَ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَأَحْكَامِهِ، وَمِنْ جُمْلَتِهَا أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْخَلْقِ إِظْهَارُ الانْقِيَادِ لِلَّهِ تَعَالَى فِي جَمِيعِ التَّكَالِيفِ أَمَرَ بِالْوَفَاءِ بِالْعُقُودِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّكُمْ قَدِ الْتَزَمْتُمْ بِإِيمَانِكُمْ أَنْوَاعَ الْعُقُودِ وَإِظْهَارَ الطَّاعَةِ لِلَّهِ تَعَالَى فِي سَائِرِ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، فَأَوْفُوا بِتِلْكَ الْعُقُودِ(٣).

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: قَرَأْتُ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ(٤) حِينَ بَعَثَهُ

= وجويبر - وهو ابن سعيد الأزدي: ضعيفان. ثم أخرجه منقطعًا عن الحسين بن الفرج بإسناده إلى الضحاك، والحسين: يسرق الحديث.

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبري في «التفسير» (٨/ ١١)، وفي إسناده: القاسم بن الحسن، شيخ الطبري: مجهول، والحسين - وهو سنيد بن داود: ضعيف.

(٢) **حسن**: أخرجه الطبري في «التفسير» (٨/ ٨) بلفظ: «أي: بعَقْد الجاهلية».
ثم أخرجه (٨/ ٩) من طريق معمر عن قتادة بلفظ: «عقود الجاهلية: الحِلْف»، ومعمر ضعيف في قتادة.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/ ١٣٩)، بنحوه.

(٤) عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الأنصاري، صحابي مشهور شهد الخندق فما بعدها، وكان عامل النبي ﷺ على نجران. مات بعد الخمسين، وقيل: في خلافة عمر وهو وهم. روى له أبو داود في «المراسيل» والنسائي وابن ماجه. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٠١١).

إِلَى نَجْرَانَ وَفِي صَدْرِهِ: «هَذَا بَيَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ﴾ إِلَى ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [المائدة: ١ - ٤]»(١)، فَالْمَقْصُودُ التَّكَالِيفُ فِعْلًا وَتَرْكًا، وَسُمِّيَتْ عُقُودًا؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى عَقَدَ أَمْرَهَا وَحَتَمَهُ(٢) وَأَوْثَقَهُ فَلَا انْحِلَالَ لَهُ، وَقِيلَ: هِيَ الْعُقُودُ الَّتِي يَتَعَاقَدُهَا النَّاسُ بَيْنَهُمْ، وَالدَّلِيلُ عَلَى مَا اخْتَرْنَاهُ فِيمَا مَرَّ أَنَّهَا عَامَّةٌ أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَدَلَّ بِهَا عَلَى صِحَّةِ نَحْوِ نَذْرِ صَوْمِ يَوْمِ الْعِيدِ وَعَضَّدَهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ [الإنسان: ٧] ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ﴾ [البقرة: ١٧٧]، «**أَوْفِ بِنَذْرِكَ**»(٣)(٤)، وَنَفْيُ خِيَارِ الْمَجْلِسِ؛ لِأَنَّ الْعَقْدَ قَدِ انْعَقَدَ، وَحُرْمَةُ الْجَمْعِ بَيْنَ الطَّلَقَاتِ؛ لِأَنَّ النِّكَاحَ عُقِدَ فَحَرُمَ رَفْعُهُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ﴾ [المائدة: ١] تُرِكَ الْعَمَلُ بِهِ فِي الطَّلْقَةِ الْوَاحِدَةِ بِالْإِجْمَاعِ فَبَقِيَ فِيمَا عَدَاهُ عَلَى الْأَصْلِ.

وَخَالَفَهُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَسَائِلِ الثَّلَاثِ؛ لِأَنَّ هَذَا الْعُمُومَ مَخْصُوصٌ بِالْخَبَرِ الصَّحِيحِ: «**لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ**»(٥)، وَالْخَبَرِ الصَّحِيحِ: «**الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا**»(٦)؛ وَالْقِيَاسِ الْجَلِيِّ، إِذًا لَوْ حَرُمَ الْجَمْعُ فِي الْأَخِيرَةِ لَمَا نَفَذَ، فَلَمَّا نَفَذَ إِجْمَاعًا دَلَّ عَلَى حِلِّهِ؛ إِذِ الْأَصْلُ فِي نُفُوذِ الْعُقُودِ أَنَّهُ يَقْتَضِي حِلَّهَا عَلَى أَنَّ فِيهِ حَدِيثًا صَحِيحًا، وَهُوَ أَنَّ الْمُلَاعِنَ طَلَّقَ ثَلَاثًا ظَانًّا أَنَّهَا تَنْفُذُ

---

(١) أخرجه أبو داود في «المراسيل» (٢٥٧)، والنسائي في «المجتبى» (٤٨٥٥).

(٢) قال الجوهري في «الصحاح» (٥/ ١٨٩٢): الحَتْمُ: إحكام الأمر. والحَتْمُ: القضاء، والجمع الحُتومُ. وحتمت عليه الشيء: أوجبت. وفي «لسان العرب» (١٢/ ١١٣): الحَتْمُ: اللَّازِمُ الْوَاجِبُ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْ فِعْلِهِ. وحَتَمَ اللهُ الأَمرَ يَحْتِمُه: قَضَاهُ.

(٣) أخرجه البخاري (٢٠٣٢)، ومسلم (١٦٥٦) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٤) ذكر الصنعاني الآية مستدلًا بها على وجوب الوفاء بالنذر، انظر: «بدائع الصنائع» (٥/ ٩٠)، ونقل (٥/ ٨٣) عن أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد صحة النذر، وأنه يفطر ويقضي.

(٥) أخرجه مسلم (١٦٤١) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

(٦) أخرجه البخاري (٢١٠٨)، ومسلم (١٥٣٢) من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه.

وَلَمْ يَنْهَهُ ﷺ عَنْهَا(١).

إِذْ لَوْ كَانَ جَمْعُ الثَّلَاثِ حَرَامًا لَكَانَ أَتَى بِحَرَامٍ، فَكَانَ يَجِبُ نَهْيُهُ عَنْهُ، فَلَمَّا لَمْ يَنْهَهُ عَنْهُ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى إِبَاحَتِهِ. وَلَا يُقَالُ: إِنَّمَا لَمْ يَنْهَهُ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ لَغْوٌ لِمَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ لَغْوًا إِلَّا فِي الْوَاقِعِ، وَأَمَّا فِي ظَنِّهِ فَلَمْ يَكُنْ لَغْوًا؛ لِأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ يُفِيدُهُ تَأْبِيدُ حُرْمَتِهَا فَأَوْقَعَ الثَّلَاثَ، فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُتَعَارَفَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ أَنَّ إِيقَاعَ الثَّلَاثِ لَا يَحْرُمُ وَإِلَّا لَنَهَاهُ ﷺ عَنْ ذَلِكَ كَمَا تَقَرَّرَ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى تَأَكُّدِ الْعُهُودِ وَأَنَّ الْإِخْلَالَ بِالْوَفَاءِ بِهَا كَبِيرَةٌ الْحَدِيثُ الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ: «**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ**»(٢).

وَفِي الْحَدِيثِ: «**لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ**»(٣).

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ: «**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ**(٤)**، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ الْعَمَلَ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ**»(٥).

وَرَوَى مُسْلِمٌ: «**مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ؛ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا حُجَّةَ**

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢٥٩)، ومسلم (١٤٩٢) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٣٤)، ومسلم (٥٨) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. وفي لفظ مسلم: «**إذا وعد أخلف**» بدلًا من: «**إذا اؤتمن خان**»، وهي عنده (٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم (١٧٣٦) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) قال ابن حجر في «فتح الباري» (٤/٤١٨): قوله: «**أعطى بي ثم غدر**» كذا للجميع على حذف المفعول، والتقدير: أعطى يمينه بي، أي: عاهد عهدًا وحلف عليه بالله ثم نقضه.

(٥) أخرجه البخاري (٢٢٢٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، دون زيادة: «العمل».

لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[١]، وَمَرَّتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى.

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَا مِنَ الْكَبَائِرِ هُوَ مَا وَقَعَ فِي كَلَامِ غَيْرِ وَاحِدٍ، لَكِنْ مِنْهُمْ مَنْ عَبَّرَ بِمَا مَرَّ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَبَّرَ بِخُلْفِ الْوَعْدِ[٢]، فَالْعِبَارَتَانِ إِمَّا مُتَّحِدَتَانِ أَوْ مُتَغَايِرَتَانِ وَعَلَى كُلٍّ فَقَدْ يُشْكِلُ عَدُّهُمْ مِنَ الْكَبَائِرِ بِأَنَّهُ قَدْ تَقَرَّرَ فِي مَذْهَبِنَا أَنَّ الْوَفَاءَ بِالْوَعْدِ مَنْدُوبٌ لَا وَاجِبٌ[٣]، وَفِي الْعَهْدِ أَنَّهُ مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ أَوْ حَرَّمَهُ، وَمُخَالَفَةُ الْمَنْدُوبِ جَائِزَةٌ، وَالْوَاجِبِ وَالْحَرَامِ تَارَةً تَكُونُ كَبِيرَةً وَتَارَةً تَكُونُ صَغِيرَةً، فَكَيْفَ يُطْلَقُ أَنَّ عَدَمَ الْوَفَاءِ بِذَلِكَ كَبِيرَةٌ؟ فَإِنْ أُرِيدَ عَدَمُ الْوَفَاءِ بِمَا يَكُونُ الْإِخْلَالُ بِهِ كَبِيرَةً، كَانَ عَدُّ هَذَا كَبِيرَةً مُسْتَقِلَّةً غَيْرَ سَائِغٍ؛ إِذْ لَا وُجُودَ لَهُ إِلَّا فِي ضِمْنِ غَيْرِهِ مِنَ الْكَبَائِرِ. وَيُجَابُ بِحَمْلِ الْأَوَّلِ بِنَاءً عَلَى تَغَايُرِهِمَا عَلَى الْمُلْتَزِمِ بِالنَّذْرِ وَنَحْوِهِ، وَكَوْنُ مَنْعِهِ كَبِيرَةً ظَاهِرٌ؛ إِذِ النَّذْرُ يُسْلَكُ بِهِ مَسْلَكَ وَاجِبِ الشَّرْعِ، وَسَيَأْتِي أَنَّ تَرْكَ الصَّلَاةِ أَوِ الزَّكَاةِ أَوِ الْحَجِّ أَوِ الصَّوْمِ كَبِيرَةٌ فَكَذَا هَذَا. وَيُحْمَلُ الثَّانِي عَلَى شَيْءٍ خَاصٍّ لَا يُعْلَمُ إِلَّا مِنَ التَّصْرِيحِ بِهَذَا وَهُوَ مَا لَوْ بَايَعَ إِمَامًا، ثُمَّ أَرَادَ الْخُرُوجَ عَلَيْهِ لِغَيْرِ مُوجِبٍ وَلَا تَأْوِيلٍ لِهَذَا فَهَذَا كَبِيرَةٌ، كَمَا يُسْتَفَادُ مِنْ خَبَرِ «الصَّحِيحَيْنِ»: **«ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** - إِلَى أَنْ قَالَ: **وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ لَمْ يَفِ لَهُ»**[٤].

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٥١) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) انظر: «الكبائر» للذهبي (ص٤٨١).

(٣) انظر: «المجموع شرح المهذب» للنووي (٤/ ٦٥٣)، و«جواهر العقود» (١/ ٣١٥).

(٤) أخرجه بنحوه: البخاري (٧٢١٧)، ومسلم (١٠٨).

وَمِنْ قَوْلِهِ ﷺ فِي خَبَرِ الْبُخَارِيِّ السَّابِقِ: «**رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ**». وَفِي خَبَرِ مُسْلِمٍ: «**مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ**».

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ فَإِنْ جَاءَهُ أَحَدٌ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ**»[1]، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أَيْضًا مَا يَأْتِي فِي الْجِهَادِ، إِنَّ مَنْ أَمَّنَ حَرْبِيًّا ثُمَّ غَدَرَ بِهِ وَقَتَلَهُ كَانَ كَبِيرَةً، وَهُوَ الْمُرَادُ بِنَكْثِ الصَّفْقَةِ[2]، وَقَدْ مَرَّ فِيهِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ وَسَيَأْتِي.



(١) أخرجه مسلم (١٨٤٤).

(٢) النَّكْثُ: نَقْض العَهْد. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٥/ ١١٤).

الْكَبِيرَةُ الرَّابِعَةُ وَالْخَامِسَةُ وَالْخَمْسُونَ مَحَبَّةُ الظَّلَمَةِ أَوِ الْفَسَقَةِ بِأَيِّ نَوْعٍ كَانَ فِسْقُهُمْ، وَبُغْضُ الصَّالِحِينَ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ[(١)] وَفِي «الصَّغِيرِ» وَ«الْأَوْسَطِ» بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«ثَلَاثٌ هُنَّ حَقٌّ: لَا يَجْعَلُ اللَّهُ مَنْ لَهُ سَهْمٌ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ، وَلَا يَتَوَلَّى اللَّهُ عَبْدًا فَيُوَلِّيهِ غَيْرَهُ، وَلَا يُحِبُّ الرَّجُلُ قَوْمًا إِلَّا حُشِرَ مَعَهُمْ»**[(٢)].

---

(١) ضعيف: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٥٩ رقم ٨٧٩٩)، وعبد الرزاق (٢٠٣١٨)، من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه رضي الله عنه موقوفًا. وهذا إسناد منقطع؛ أبو عبيدة لم يسمع من أبيه رضي الله عنه.
وأخرجه بنحوه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٦٠ رقم ٨٨٠٠)، وابن أبي عمر العدني في «الإيمان» (ص٧٦) من طريق القاسم عن عبد الله رضي الله عنه موقوفًا، والقاسم هو ابن عبد الرحمن بن عبد الله لم يسمع من عبد الله رضي الله عنه.
وأخرجه بنحوه أبو داود في «الزهد» (١٢٧)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٤٤٢)، عن عبد الله رضي الله عنه موقوفًا أيضًا، وفيه: الأعمش: مدلس.
وأخرجه بنحوه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٤٤٣) من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله رضي الله عنه، وهذا منقطع؛ عبيد الله لم يسمع منه رضي الله عنه.
وأخرجه بنحوه أبو يعلى (٤٥٦٧) عن عبد الله رضي الله عنه مرفوعًا، وفيه: شيبة الخضري، وهو مجهول.

(٢) **إسناده ضعيف:** أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (٨٧٤)، وفي «المعجم الأوسط» (٦٤٥٠) من حديث علي رضي الله عنه، وفي إسناده: محمد بن ميمون الخياط: فيه ضعف. =

وَأَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ: «ثَلَاثٌ أَحْلِفُ عَلَيْهِنَّ: لَا يَجْعَلُ اللَّهُ مَنْ لَهُ سَهْمٌ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ، وَأَسْهُمُ الْإِسْلَامِ ثَلَاثٌ: الصَّوْمُ وَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَلَا يَتَوَلَّى اللَّهُ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا فَيُوَلِّيهِ غَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُحِبُّ الرَّجُلُ قَوْمًا إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ مَعَهُمْ»(١).

وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ: «الشِّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ، وَأَدْنَاهُ أَنْ يُحِبَّ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْجَوْرِ، وَيُبْغِضَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْعَدْلِ، وَهَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]»(٢).

وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ»(٣).

= وقد تفرد بروايته عن علي رضي الله عنه.

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٢٥١٢١)، وإسحاق بن راهويه (٨٦٣)، وأبو يعلى (٤٥٦٦)، الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٤٣٧)، والحاكم (٤٩) من حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه: شيبة الخضري: مجهول.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه بنحوه الحاكم في «المستدرك» (٣١٤٨)، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (١٥٠٨)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٦٠)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٢/ ٦٣٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٢٥٣)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٣٧٨) من حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه: عبد الأعلى بن أَعْيَن، قال العقيلي: لا يتابع عليه ولا يُعرف إلا به، حدث عن يحيى بن أبي كثير بغير حديث منكر لا أصل له. وقال ابن أبي حاتم: قال أبو زرعة: هذا حديث منكر، وعبد الأعلى: منكر الحديث ضعيف.

(٣) **ضعيف**: أخرجه ابن حبان (٥٥٤، ٥٦٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفي إسناده: الوليد بن قيس التجيبي: مجهول.
وأخرجه أبو داود (٤٨٣٢)، والترمذي (٢٣٩٥)، وابن المبارك في «الزهد والرقائق» (٣٦٤)، وأحمد (١١٣٣٧)، والدارمي (٢١٠١)، وفيه: عن أبي سعيد أو عن أبي الهيثم عن أبي سعيد.

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَيْنِ كَبِيرَةً هُوَ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ تِلْكَ الْأَحَادِيثُ الْمَاضِيَةُ وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ الْآتِيَةُ: «**الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**»، وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْ بِعَمَلِهِمْ[(١)] وَلَهُ وَجْهٌ؛ إِذِ الْفَرْضُ أَنَّهُ أَحَبَّ الْفَاسِقِينَ لِفِسْقِهِمْ، وَبَغَضَ الصَّالِحِينَ لِصَلَاحِهِمْ، وَظَاهِرٌ أَنَّ مَحَبَّةَ الْفِسْقِ كَبِيرَةٌ كَفِعْلِهِ، وَكَذَا بُغْضُ الصَّالِحِينَ؛ لِأَنَّ حُبَّ أُولَئِكَ الْفَاسِقِينَ وَبُغْضَ الصَّالِحِينَ يَدُلُّ عَلَى انْفِكَاكِ رِبْقَةِ الْإِسْلَامِ وَعَلَى بُغْضِهِ، وَبُغْضُ الْإِسْلَامِ كُفْرٌ، فَمَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَبِيرَةً.

خَاتِمَةٌ فِي سَرْدِ أَحَادِيثَ صَحِيحَةٍ وَحَسَنَةٍ فِي ثَوَابِ الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ تَعَالَى:

قَالَ ﷺ: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**»[(٢)]. وَفِي رِوَايَةٍ: «**وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءُ فِي اللَّهِ وَيُبْغِضَ فِي اللَّهِ**»[(٣)].

«**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي**»[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٩٠)، ومسلم (٢٦٤٠) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، والبخاري (٦١٧٠) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. بلفظ: قيل للنبي ﷺ: الرجل يحب القوم ولمَّا يلحق بهم؟ قال: «**المرء مع من أحب**».

(٢) أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) **ضعيف**: أخرجه النسائي في «المجتبى» (٤٩٨٧)، وهذه الزيادة تفرد بها طلق بن حبيب عن أنس رضي الله عنه، وطلق: صدوق عابد، وقد رواه جمع من الثقات عن أنس رضي الله عنه بدونها، منهم: أبو قلابة، وقتادة، وحميد الطويل.

(٤) أخرجه مسلم (٢٥٦٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

«إِنَّ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ رَجُلًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ مِنْ غَيْرِ مَالٍ أَعْطَاهُ فَذَلِكَ الْإِيمَانُ»[(١)].

«مَا تَحَابَّ رَجُلَانِ فِي اللَّهِ إِلَّا كَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَى اللَّهِ أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ»[(٢)].

«خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ»[(٣)].

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧٢١٤) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. قال الطبراني: لم يرفع هذا الحديث عن أبي إسحاق إلا الجراح بن الضحاك.
قلت: والجراح له مناكير، كما أن في الإسناد أيضًا: محمد بن جابان - شيخ الطبراني: مجهول.
وقد خالف الجراحُ مَعْمَرًا وزهيرًا، اللذين روياه عن أبي إسحاق به على الوقف، أخرجه عبد الرزاق (٢٠٣٢٣)، وأبو بكر بن الخلال في «السنة» (١٢٠٥)، وإسناده ضعيف أيضًا؛ رواية معمر وزهير عن أبي إسحاق فيها ضعف.

(٢) **ضعيف**: أخرجه الطيالسي (٢١٦٦)، وابن الجعد (٣١٩١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٤٢)، وأبو يعلى (٣٤١٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٨/ ٢٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٨٩٩) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.
وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٥١٣٧) عن مطرف بن عبد الله بن الشِّخِّير مقطوعًا.
ورجح الدارقطني أنه عن ثابت البناني مرسلًا، انظر: «العلل» (٢٣٦٦).
وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٢٧٩) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وفيه: المعافى بن سليمان: في حاله جهالة، وقد أعله الدارقطني بالوقف، انظر: «العلل» (١٠٩٢).

(٣) **حسن**: أخرجه الترمذي (١٩٤٤)، وابن المبارك في «الجهاد» (ص: ١٦٣)، وسعيد بن منصور في «السنن» (٢٣٨٨)، وأحمد (٦٥٦٦)، وعبد بن حميد (٣٤٢) من حديث عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما.

«يَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَلِلْمُتَجَالِسَيْنِ فِيَّ، وَلِلْمُتَزَاوِرَيْنِ فِيَّ، وَلِلْمُتَبَاذِلَيْنِ فِيَّ»(١).

«الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ»(٢).

«يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَاصِلِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَصَادَقُونَ مِنْ أَجْلِي»(٣).

---

(١) **مُعل بالانقطاع**: أخرجه مالك في «الموطأ» رواية يحيى (٢/ ٩٥٣ - ٩٥٤ رقم ١٦)، ومن طريقه: أحمد (٢٢٠٣٠)، وعبد بن حميد (١٢٥)، وابن حبان (٥٧٥) من طريق أبي إدريس الخولاني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

واختلف في سماع أبي إدريس من معاذ رضي الله عنه، فرجح أبو حاتم وأبو زرعة الانقطاع، انظر: «جامع التحصيل» (٣٢٨)، وكذا الدارقطني، انظر: «العلل» (٩٨٦).

ورجح ابن عبد البر الاتصال، انظر: «التمهيد» (٢١/ ١٢٥)، وكذا الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٠/ ٣٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٩٠)، وأحمد (٢٢٠٨٠)، والشاشي في «المسند» (١٣٨٥) من طريق أبي مسلم الخولاني، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، وهذا الحديث جعله أبو حاتم والدارقطني داخلًا في الحديث السابق، فَرَدُّوا هذا الطريق إليه، وإعلال الدارقطني بالانقطاع داخل فيه هذا الحديث أيضًا.

(٣) ورد كجزء من الحديثين السابقين، ولكن من رواية عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أخرجه الطيالسي (٥٧٣)، وأحمد (٢٢٠٠٢)، والبزار (٢٦٩٧)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٨٩٢).

وفي رواية: عن معاذ وعبادة رضي الله عنهما: أخرجه ابن أبي شيبة (٣٤١٠٠). وهو من هذين الطريقين داخل في اختلاف العلماء في اتصاله وانقطاعه كما ذُكر.

ورُوي من وجه آخر عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه: أخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (٧١٦)، وأحمد (١٩٤٣٨)، وعبد بن حميد (٣٠٤)، وفيه: شهر بن حوشب، وهو ضعيف.

«الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ يَغْبِطُهُمْ لِمَكَانِهِمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ»(١).

«إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى جُلَسَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ - وَكِلْتَا يَدَيِ اللَّهِ يَمِينٌ - عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، وُجُوهُهُمْ مِنْ نُورٍ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ وَلَا صِدِّيقِينَ، قِيلَ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هُمُ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى»(٢).

«إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ» قِيلَ: مَنْ هُمْ؟ لَعَلَّنَا نُحِبُّهُمْ، قَالَ: «هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِنُورِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَرْحَامٍ وَلَا أَنْسَابٍ، وُجُوهُهُمْ نُورٌ، عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ»؛ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢﴾ [يونس: ٦٢](٣).

«لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ أَقْوَامًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمُ النُّورُ عَلَى مَنَابِرِ اللُّؤْلُؤِ يَغْبِطُهُمُ النَّاسُ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ» فَجَثَا أَعْرَابِيٌّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَلِّهِمْ لَنَا نَعْرِفُهُمْ، قَالَ: «هُمُ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ تَعَالَى مِنْ قَبَائِلَ شَتَّى وَبِلَادٍ شَتَّى يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ يَذْكُرُونَهُ»(٤).

---

(١) هذا أيضًا جزء من الحديثين المذكورين من قبل، أخرجه أحمد (٢٢٧٨٢)، وابن حبان (٥٧٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٨٨ رقم ١٦٨)، من رواية معاذ رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٣٤ رقم ١٢٦٨٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: حبيب بن أبي ثابت: كثير التدليس.

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه النسائي بنحوه في «السنن الكبرى» (١١١٧٢)، وأبو يعلى (٦١١٠)، وابن حبان (٥٧٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» كما في «مجمع الزوائد» للهيثمي (١٦٧٧٠) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

وبنحوه أخرجه عبد الرزاق (٢٠٣٢٤)، وعنه أحمد (٢٢٨٩٤)، والبيهقي في =

وَفِي رِوَايَةٍ: «**هُمْ نَاسٌ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ وَنَوَازِعِ الْقَبَائِلِ، لَمْ تَصِلْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ تَحَابُّوا فِي اللَّهِ وَتَصَادَقُوا يَضَعُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فَيُجْلِسُهُمْ عَلَيْهَا فَيَجْعَلُ وُجُوهَهُمْ نُورًا وَثِيَابَهُمْ نُورًا يَفْزَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَفْزَعُونَ وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**»[١].

سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «**وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**» قَالَ: لَا شَيْءَ غَيْرَ أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**»، قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**»، قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ[٢] وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ قَالَ: «**الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**»[٣].

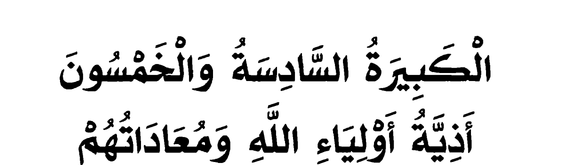
❊ ❊ ❊

= «شعب الإيمان» (٨٥٨٨). من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، وفيه: شهر بن حوشب، وهو ضعيف.

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن المبارك في «المسند» (٧)، وأحمد (٢٢٩٠٦)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٦/ ١٩٦٣) من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، وفيه: شهر بن حوشب: ضعيف.

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٨٨)، ومسلم (٢٦٣٩) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، بزيادة في آخره: «وإن لم أعمل بمثل أعمالهم».

(٣) أخرجه البخاري (٦١٦٩)، ومسلم (٢٦٤٠) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ولفظ مسلم: «ولمَّا» بدلًا من: «ولم».



الْكَبِيرَةُ السَّادِسَةُ وَالْخَمْسُونَ
أَذِيَّةُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَمُعَادَاتُهُمْ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: ٥٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما أَنَّهُ ﷺ قَالَ عَنِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **«مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ مَا تَرَدَّدْتُ فِي قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ بِمِثْلِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَلَا تَعَبَّدَ لِي بِمِثْلِ مَا افْتَرَضْته عَلَيْهِ»**[1].

---

(١) **ضعيف جدًّا:** أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٨٩٦)، وابن أبي الدنيا في «الورع» (١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٠٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣١٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٤٥٦)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢٣١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وفيه: صدقة بن عبد الله السمين: ضعيف، والطرق إليه ضعيفة أيضًا.

أما عزوه للبخاري، فقد قال الألباني رحمه الله في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٤/ ١٩٠): جاء في كتاب «مبارق الأزهار شرح مشارق الأنوار» أن هذا الحديث أخرجه البخاري عن أنس وأبي هريرة.

قلت (الألباني): فهذا خطأ فاحش من وجوه:

الأول: أن البخاري لم يخرجه من حديث أنس أصلًا. =

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْته بِالْحَرْبِ - أَيْ: أَعْلَمْته أَنِّي مُحَارِبٌ لَهُ - وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْته عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْته كُنْت سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْته وَإِنِ اسْتَعَاذَنِي** - أَيْ: بِالنُّونِ أَوِ الْبَاءِ - **لَأُعِيذَنَّهُ»**[١].

وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ ﵃ فِي نَفَرٍ فَقَالُوا: مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللَّهِ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ مَأْخَذَهَا - أَيْ: لَمْ تَسْتَوْفِ حَقَّهَا مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ إِذْ ذَاكَ كَانَ عَلَى كُفْرِهِ - فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﵁: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: **«يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّك أَغْضَبْتَهُمْ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّك»**، فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ ﵁ وَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهْ أَغْضَبْتُكُمْ؟ قَالُوا: لَا، يَغْفِرُ اللَّهُ لَك يَا أَخِي[٢].

وَمِنْ عَظِيمِ احْتِرَامِ الْفُقَرَاءِ سِيَّمَا فُقَرَاءُ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ اسْتَبَقُوا إِلَى الْإِيمَانِ قَوْله تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ لَمَّا عَذَلَهُ[٣] الْمُشْرِكُونَ فِي الْجُلُوسِ مَعَهُمْ وَقَالُوا: اطْرُدْهُمْ فَإِنَّ نُفُوسَنَا تَأْنَفُ أَنْ تُجَالِسَهُمْ، وَلَئِنْ طَرَدْتَهُمْ لَيُؤْمِنَنَّ بِك أَشْرَافُ النَّاسِ وَرُؤَسَاؤُهُمْ ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢]، فَلَمَّا أَيِسَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ طَرْدِهِمْ؛ سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ

= **الثاني**: أنه ليس في شيء من طرق الحديث التي وقفت عليها ذكر للزهد.

الثالث: أنه ليس في حديث أبي هريرة وأنس قوله: «ولا بد له منه».

الرابع: أنه مخالف لسياق البخاري ولفظه.

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٠٤) من حديث عائذ بن عمرو المزني ﵁.

(٣) قال الجوهري في «الصحاح» (٥/ ١٧٦٢): العَذْلُ: الملامة. وقد عَذَلْتُهُ، والاسم العَذَلُ بالتحريك.

يَوْمًا وَلَهُمْ يَوْمًا، فَأَنْزَلَ تَعَالَى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٢٨]. أَيْ: لَا تَتَعَدَّاهُمْ وَلَا تَتَجَاوَزْهُمْ بِنَظَرِك رَغْبَةً عَنْهُمْ وَطَلَبًا لِصُحْبَةِ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ بِقَوْلِهِ - عَزَّ قَائِلًا: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾ [الكهف: ٣٢] إِلَى قَوْله تَعَالَى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الْآيَةَ [الكهف: ٤٥][(١)].

كُلُّ ذَلِكَ تَقْرِيرٌ لِفَخَامَتِهِمْ وَحَثٌّ عَلَى تَعْظِيمِهِمْ وَرِعَايَتِهِمْ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ ﷺ يُعَظِّمُ الْفُقَرَاءَ وَيُكْرِمُهُمْ سِيَّمَا أَهْلُ الصُّفَّةِ[(٢)]، وَهُمْ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ مَعَهُ ﷺ كَانُوا فِي صُفَّةِ الْمَسْجِدِ مُلَازِمِينَ لَهَا يَنْضَمُّ إِلَيْهَا كُلُّ مَنْ هَاجَرَ إِلَى أَنْ كَثُرُوا وَكَانُوا عَلَى غَايَةٍ مِنَ الْفَقْرِ وَالصَّبْرِ، لَكِنْ حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ شُهُودُهُمْ مَا أَعَدَّ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ لَمَّا أَزَالَ عَنْ قُلُوبِهِمُ التَّعَلُّقَ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَغْيَارِ[(٣)]،

---

(١) هو في «الكبائر» النسخة المنسوبة للذهبي (ص٢١٤)، ولم أقف عليه بهذا اللفظ.
وأخرجه بنحوه: ابن ماجه (٤١٢٧)، وابن أبي شيبة في «المسند» (٤٧٧)، والبزار (٦/ ٦٩ رقم ٢١٢٩، ٢١٣٠)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٦٧) من حديث خباب بن الأرت رضي الله عنه، وفيه: أبو سعد - وقيل: أبو سعيد - الأزدي: مجهول، وسقط من رواية الطحاوي.
وأخرج مسلم (٢٤١٣) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا. قال: وكنت أنا وابن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾.

(٢) أَهْلُ الصُّفَّة: هُمْ فُقراء الْمُهَاجِرِينَ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهُمْ مَنْزِلٌ يَسْكُنُهُ، فَكَانُوا يَأْوُون إِلَى مَوْضِعٍ مُظَلَّل فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ يَسْكُنُونَهُ، والصُّفَّةُ: الظُّلَّةُ. انظر: «لسان العرب» (٩/ ١٩٥).

(٣) قال الجوهري في «الصحاح» (٢/ ٧٧٥): (غِيَر) الغيرَةُ بالكسر: الميرَةُ. وقد غارَ =

وَحَثُّهُمْ عَلَى الاسْتِبَاقِ إِلَى الْخَيْرَاتِ وَحِيَازَةِ أَفْضَلِ الْأَحْوَالِ وَالْمَقَامَاتِ، فَحِينَئِذٍ اسْتَحَقُّوا أَلَّا يُطْرَدُوا عَنْ بَابِهِ، وَأَنْ يُعْلِنَ بِمَدْحِهِمْ بَيْنَ أَحْبَابِهِ، لِمَا أَنَّ الْمَسَاجِدَ مَأْوَاهُمْ، وَاللَّهَ مَطْلُوبُهُمْ وَمَوْلَاهُمْ، وَالْجُوعَ طَعَامُهُمْ، وَالسَّهَرَ إِذَا نَامَ النَّاسُ إِدَامُهُمْ الْفَقْرَ، وَالْفَاقَةَ شِعَارُهُمْ، وَالْمَسْكَنَةَ وَالْحَيَاءَ دِثَارُهُمْ، فَقْرُهُمْ لَيْسَ مِنَ الْفَقْرِ الْعَامِّ الَّذِي هُوَ مُطْلَقُ الْحَاجَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّ هَذَا وَصْفُ كُلِّ مَخْلُوقٍ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ١٥] بَلْ مِنَ الْفَقْرِ الْخَاصِّ الَّذِي هُوَ شِعَارُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَحِبَّائِهِ وَهُوَ خُلُوُّ الْقَلْبِ مِنَ التَّعَلُّقِ بِغَيْرٍ أَوْ سِوًى، وَالتَّمَلِّي بِشُهُودِهِ تَعَالَى فِي سَائِرِ الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ حَشَرَنَا اللَّهُ فِي زُمْرَتِهِمْ لِمَا مَنَّ بِهِ عَلَيْنَا مِنْ حَقَائِقِ مَحَبَّتِهِمْ آمِينَ.

تَنْبِيهٌ:

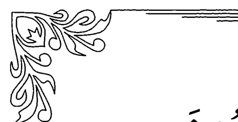
عَدُّ هَذَا كَبِيرَةً هُوَ مَا صَرَّحَ بِهِ بَعْضُهُمْ، وَهُوَ صَرِيحُ هَذَا الْوَعِيدِ الَّذِي لَا أَشَدَّ مِنْهُ؛ إِذْ مُحَارَبَةُ اللَّهِ تَعَالَى لِلْعَبْدِ لَمْ تُذْكَرْ إِلَّا فِي أَكْلِ الرِّبَا وَمُعَادَاةِ الْأَوْلِيَاءِ، وَمَنْ عَادَاهُ اللَّهُ لَا يُفْلِحُ أَبَدًا بَلْ لَا بُدَّ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يَمُوتَ عَلَى الْكُفْرِ، عَافَانَا اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ، ثُمَّ رَأَيْت الزَّرْكَشِيَّ فِي الْخَادِمِ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ بَعْدَ الْحَدِيثِ وَتَأَمَّلْ هَذَا الْوَعِيدَ وَهُوَ حِينَئِذٍ وَأَكْلُ الرِّبَا فِي قَرْنٍ ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٩] وَفِي فَتَاوَى الْبَدِيعِيِّ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ: مَنِ اسْتَخَفَّ بِالْعَالِمِ طَلُقَتِ امْرَأَتُهُ وَكَأَنَّهُ جَعَلَهُ رِدَّةً انْتَهَى، وَقَالَ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ - يَعْنِي الْحَافِظَ الْإِمَامَ ابْنَ عَسَاكِرَ -: اعْلَمْ يَا أَخِي وَفَّقَكَ اللَّهُ وَإِيَّانَا، وَهَدَاكَ سَبِيلَ الْخَيْرِ وَهَدَانَا أَنَّ لُحُومَ الْعُلَمَاءِ

= أهلَه يَغيرهم غِيارًا، أي: يَميرُهُم وينفعهم، وقال بعضهم: إنه واحد، وجمعه أغْيارٌ.
وفي «لسان العرب» (٥/ ٣٩): وَقِيلَ: غَيْرٌ بِمَعْنَى سِوَى، وَالْجَمْعُ أغيار.

مَسْمُومَةٌ. وَعَادَةَ اللَّهِ فِي هَتْكِ مُنْتَقِصِهِمْ مَعْلُومَةٌ، وَمَنْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ فِي الْعُلَمَاءِ بِالثَّلْبِ بَلَاهُ اللَّهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِمَوْتِ الْقَلْبِ ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣][(١)].

❊ ❊ ❊

(١) «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري» (ص٢٩، ٤٢٥).




الْكَبِيرَةُ السَّابِعَةُ وَالْخَمْسُونَ
سَبُّ الدَّهْرِ مِنْ عَالِمٍ بِمَا يَأْتِي

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَسُبُّ ابْنُ آدَمَ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ وَبِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ**»(١). وَفِي رِوَايَةٍ: «**أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ وَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا**»(٢).

وَمُسْلِمٌ: «**لَا يَسُبُّ أَحَدُكُمُ الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ**»(٣). وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: «**لَا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ وَلَا تَقُولُوا: خَيْبَةَ الدَّهْرِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ**»(٤).

وَأَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ: «**قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَقُولُ: يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ، فَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ، فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ**»(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٨١)، ومسلم (٢٢٤٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٤٢٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بدون زيادة (و) قبل: «بيدي».

(٢) أخرجه مسلم [٣- (٢٢٤٦)] بلفظ: «فإذا».

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٤٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه البخاري (٦١٨٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) أخرجه أبو داود (٥٢٧٤)، والحاكم (٣٦٩٢)، ومسلم [٣ - (٢٢٤٦)]، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعند أبي داود: «يسب الدهر» ولم يذكر: خيبة الدهر.

وَمَالِكٌ: «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ»(١).

وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ: «يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: اسْتَقْرَضْتُ عَبْدِي فَلَمْ يُقْرِضْنِي وَيَشْتُمُنِي عَبْدِي وَهُوَ لَا يَدْرِي يَقُولُ: وَادَهْرَاهُ وَادَهْرَاهُ، وَأَنَا الدَّهْرُ»(٢).

وَالْبَيْهَقِيُّ: «لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ قَالَ اللَّهُ ﷻ: أَنَا الدَّهْرُ، الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي أُجَدِّدُهَا وَأُبْلِيهَا وَآتِي بِمُلُوكٍ بَعْدَ مُلُوكٍ»(٣).

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَا هُوَ ظَاهِرُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ بِبَادِئِ الرَّأْيِ لَا سِيَّمَا قَوْله تَعَالَى: «**وَيَشْتُمُنِي عَبْدِي**» فَعَدَّ تَعَالَى سَبَّ الدَّهْرِ شَتْمًا لَهُ أَيْ: يُؤَدِّي إِلَيْهِ وَهُوَ كُفْرٌ، وَمَا أَدَّى إِلَى الْكُفْرِ أَدْنَى مَرَاتِبِهِ أَنْ يَكُونَ كَبِيرَةً، لَكِنَّ كَلَامَ أَئِمَّتِنَا يَأْبَى ذَلِك وَيُصَرِّحُ بِأَنَّ ذَلِك مَكْرُوهٌ لَا حَرَامٌ. فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ كَبِيرَةً.

وَالَّذِي يُتَّجَهُ فِي ذَلِك تَفْصِيلٌ، وَهُوَ أَنَّ مَنْ سَبَّ الدَّهْرَ، فَإِنْ أَرَادَ بِهِ الزَّمَنَ فَلَا كَلَامَ فِي الْكَرَاهَةِ، أَوِ اللَّهَ تَعَالَى فَلَا كَلَامَ فِي الْكُفْرِ، وَإِنْ أَطْلَقَ فَهَذَا هُوَ

---

(١) **صحيح**: أخرجه مالك في «الموطأ» رواية يحيى (٢/ ٩٨٤ رقم ٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الحاكم (١٥٢٦)، وابن طهمان الهروي في «مشيخته» (١٠٥)، وأحمد (٧٩٨٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٩٨)، وأبو يعلى (٦٤٦٦)، وابن خزيمة (٢٤٧٩)، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه. تفرد به العلاء بهذا اللفظ، والعلاء: صدوق أُنكر عليه أحاديث.

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤٨٦٦)، وأحمد (١٠٤٣٨)، وابن الأعرابي في «المعجم» (١/ ٥٧)، وأخرجه مختصرًا: البزار (١٥/ ٣٣٦ رقم ٨٨٩٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢٥٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

مَحَلُّ التَّرَدُّدِ؛ لِاحْتِمَالِهِ الْكُفْرَ وَغَيْرَهُ، وَظَاهِرُ كَلَامِ أَئِمَّتِنَا الْكَرَاهَةُ هُنَا أَيْضًا؛ لِأَنَّ الْمُتَبَادَرَ مِنْهُ الزَّمَنُ وَإِطْلَاقُهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى إِنَّمَا هُوَ بِطَرِيقِ التَّجَوُّزِ، وَمِنْ ثَمَّ قَالُوا فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ: إِنَّ الْعَرَبَ كَانُوا إِذَا نَزَلَتْ بِأَحَدِهِمْ نَازِلَةٌ أَوْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ أَوْ مَكْرُوهٌ يَسُبُّ الدَّهْرَ؛ اعْتِقَادًا مِنْهُ أَنَّ الَّذِي أَصَابَهُ فِعْلُ الدَّهْرِ، كَمَا كَانَتِ الْعَرَبُ تَسْتَمْطِرُ بِالْأَنْوَاءِ وَتَقُولُ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا؛ اعْتِقَادًا أَنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ هُوَ الْأَنْوَاءُ فَكَانَ هَذَا كَاللَّعْنِ لِلْفَاعِلِ، وَلَا فَاعِلَ لِكُلِّ شَيْءٍ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَفَاعِلُهُ، فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ رَأَيْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ قَالُوا: إِنَّ سَبَّ الدَّهْرِ كَبِيرَةٌ إِنِ اعْتَقَدَ أَنَّ لَهُ تَأْثِيرًا فِيمَا نَزَلَ بِهِ، وَفِيهِ نَظَرٌ لِمَا تَقَرَّرَ أَنَّ اعْتِقَادَ ذَلِكَ كُفْرٌ وَلَيْسَ الْكَلَامُ فِيهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ ابْنَ دَاوُد[1] كَانَ يُنْكِرُ رِوَايَةَ أَهْلِ الْحَدِيثِ: **«وَأَنَا الدَّهْرُ»** بِضَمِّ الرَّاءِ وَيَقُولُ: لَوْ كَانَ كَذَلِكَ كَانَ الدَّهْرُ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى. وَكَانَ يَرْوِيهِ «وَأَنَا الدَّهْرَ» بِفَتْحِ الرَّاءِ ظَرْفًا لِـ «أُقَلِّب» أَيْ: وَأَنَا أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ الدَّهْرَ - أَيْ: عَلَى طُولِ الزَّمَانِ وَمَمَرِّهِ، وَتَبِعَهُ بَعْضُهُمْ فَرَجَّحَ الْفَتْحَ، وَلَيْسَ كَمَا قَالَا؛ لِأَنَّ رِوَايَةَ: **«فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ»** تُبْطِلُ مَا زَعَمَاهُ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ الْجُمْهُورُ عَلَى ضَمِّ الرَّاءِ وَلَا يَلْزَمُ عَلَيْهِ مَا زَعَمَهُ ابْنُ دَاوُد: أَنَّ الدَّهْرَ يَكُونُ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى لِمَا سَبَقَ أَنَّ ذَلِكَ عَلَى التَّجَوُّزِ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ فِيهِ الْمُؤَثِّرَ هُوَ عَيْنُ الْأَثَرِ مُبَالَغَةً فِي تَعْظِيمِ ذَلِكَ الْأَثَرِ وَفِي الزَّجْرِ عَنْ سَبِّهِ وَنَقْصِهِ[2].

---

(١) محمد بن داود بن عليّ بن خَلَف، أبو بكر ابن الإمام أبي سليمان الأصبهانيّ، ثمّ البَغْداديُّ، الظّاهريّ الفقيه الأديب، ابن رأس أهل الظاهر داود بن علي. روى عن: أبيه، وعبّاس الدُّوريّ، وغيرهما. وعنه: نفطويه، والقاضي أبو عمر محمد بن يوسف، وجماعة. وكان من أذكياء العالم. جلس للْفُتْيا بعد والده. وله من التّواليف: كتاب «الزهرة»، و«الإنذار والأعذار»، و«الانتصار من محمد بن جرير الطبري»، و«الوصول إلى معرفة الأصول»، وغيرها. تُوفي سنة ٢٩٧ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٦/ ١٠٢٣).

(٢) انظر: «التمهيد» لابن عبد البر (١٨/ ١٥٤)، و«شرح صحيح مسلم» للنووي =

الْكَبِيرَةُ الثَّامِنَةُ وَالْخَمْسُونَ
الْكَلِمَةُ الَّتِي تَعْظُمُ مَفْسَدَتُهَا وَيَنْتَشِرُ ضَرَرُهَا مِمَّا يُسْخِطُ اللَّهَ تَعَالَى وَلَا يُلْقِي لَهَا قَائِلُهَا بَالًا

وَعَدُّ هَذِهِ كَذَلِكَ هُوَ مَا وَقَعَ لِبَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَفَاسِدِ الْعَظِيمَةِ وَالضَّرَرِ الظَّاهِرِ كَمَا عُلِمَ مِنَ التَّرْجَمَةِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ خَبَرُ «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا فَيَنْزِلُ بِهَا فِي النَّارِ، أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»**[(١)].

وَجَاءَ أَيْضًا أَنَّهُ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى، مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ؛ يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ؛ يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهِ سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»**[(٢)].

= (١٥/ ٢)، و«فتح الباري» لابن حجر (٨/ ٥٧٥).

(١) أخرجه البخاري (٦٤٧٧) بلفظ: «يزل» بدلًا من: «ينزل»، ومسلم (٢٩٨٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣١٩)، والنسائي في «الكبرى» (١١٧٦٩)، وابن ماجه (٣٩٦٩)، وعلي بن حجر في «أحاديث إسماعيل بن جعفر» (٢٢٧)، والحميدي (٩٣٥)، وأحمد (١٥٨٥٢) من طريق محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبيه، عن جده، عن بلال بن الحارث المزني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأخرجه مالك في «الموطأ» رواية يحيى الليثي (٢/ ٩٨٥ رقم ٥) من طريق محمد بن عمرو، عن أبيه، عن بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، على الانقطاع. =

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: وَهَذَا كَالْكَلَامِ عِنْدَ الْمُلُوكِ أَوِ الْوُلَاةِ مِمَّا يَحْصُلُ بِهِ خَيْرٌ عَامٌّ أَوْ شَرٌّ عَامٌّ، وَمِنْهُ كَلِمَةٌ تَضَمَّنَتْ مَذَمَّةَ سُنَّةٍ أَوْ إِقَامَةَ بِدْعَةٍ أَوْ إِبْطَالَ حَقٍّ أَوْ تَحْقِيقَ بَاطِلٍ أَوْ سَفْكَ دَمٍ أَوِ اسْتِحْلَالَ فَرْجٍ أَوْ مَالٍ، أَوْ هَتْكَ عِرْضٍ أَوْ قَطْعَ رَحِمٍ، أَوْ وُقُوعَ غَدْرَةٍ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ فِرَاقَ زَوْجَةٍ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ.

* * *

= ورجح العلماء الرواية الأولى، منهم: البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٠٦)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٣/ ٤٩- ٥٠)، ونقل عن الدارقطني أيضًا ميله إلى ذلك.

قلت: وعمرو بن علقمة: مجهول.

وأخرجه بنحوه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (١٣٩٤)، ومن طريقه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٧٧٠)، عن موسى بن عقبة، عن علقمة، عن بلال ﵁. قال النسائي: وموسى لم يسمع من علقمة.

الْكَبِيرَةُ التَّاسِعَةُ وَالْخَمْسُونَ
كُفْرَانُ نِعْمَةِ الْمُحْسِنِ

كَذَا ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ[١]. وَهُوَ بَعِيدٌ، وَيَتَعَيَّنُ حَمْلُهُ عَلَى كُفْرَانِ نِعْمَةِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِذْ هُوَ الْمُحْسِنُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَيُمْكِنُ حَمْلُهُ أَيْضًا عَلَى كُفْرَانِ نِعْمَةِ مُحْسِنٍ تَجِبُ مُرَاعَاتُهُ كَالزَّوْجِ. وَيُسْتَدَلُّ لَهُ بِخَبَرِ النَّسَائِيِّ: **«لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى امْرَأَةٍ لَا تَشْكُرُ زَوْجَهَا، وَهِيَ لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ»**[٢]. وَبِأَنَّهُ ﷺ جَعَلَ مِنْ مُوجِبَاتِ كَوْنِ النِّسَاءِ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ كُفْرَانُهُنَّ نِعَمَ الزَّوْجِ، وَأَنَّهُ لَوْ أَحْسَنَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ كُلَّهُ ثُمَّ رَأَتْ مِنْهُ شَيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْت مِنْك خَيْرًا قَطُّ[٣]. وَلَا شَكَّ أَنَّ مَا فِي هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ فِيهِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ جِدًّا، فَلَا بُعْدَ أَنْ يَكُونَ كُفْرَانُ نِعْمَةِ الزَّوْجِ كَبِيرَةً.

وَأَمَّا اسْتِدْلَالُ بَعْضِهِمْ لِذَلِكَ عَلَى إطْلَاقِهِ بِالْخَبَرِ الصَّحِيحِ: **«لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»**[٤]. بِرَفْعِهِمَا، أَوْ نَصْبِهِمَا، وَرَفْعِ الْأَوَّلِ وَنَصْبِ الثَّانِي

---

(١) ذكره الذهبي في «الكبائر» (ص٤٥٢).

(٢) **مُعل بالوقف**: أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٩٠٨٦)، والبزار (٢٣٤٩)، والحاكم (٢٧٧١)، والبيهقي (١٤٧٢٠) من حديث عبد الله بن عمرو ﵄. قال البيهقي: والصحيح أنه من قول عبد الله غير مرفوع، وصحح العقيلي وقفه أيضًا، انظر: «الضعفاء» (٢/ ١٩).

(٣) أخرجه البخاري (٢٩)، ومسلم (٩٠٧) من حديث عبد الله بن عباس ﵄.

(٤) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٨١١)، والترمذي (١٩٥٤)، والطيالسي (٢٦١٣)، وأحمد (٧٥٠٤)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢١٨) من حديث أبي هريرة ﵁.

وَعَكْسِهِ، فَوَاضِحٌ أَنَّهُ لَا دَلِيلَ فِيهِ لِخُصُوصِ الْكَبِيرَةِ؛ إِذْ لَا شَيْءَ فِيهِ مِنْ عَلَامَاتِهَا، وَقَوْلُهُ عَقِبَ الْحَدِيثِ: وَالشُّكْرُ بِالْمُجَازَاةِ أَوِ الثَّنَاءِ أَوِ الدُّعَاءِ؛ لِخَبَرِ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ حِبَّانَ: «**مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ بِهِ فَمَنْ أَثْنَى بِهِ فَقَدْ شَكَرَهُ وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ**»[1]. وَلَا يُؤَيِّدُ مَا اسْتُدِلَّ لَهُ، فَالْوَجْهُ حَمْلُ ذَلِكَ عَلَى مَا ذَكَرْته مَعَ مَا فِيهِ أَيْضًا.

* * *

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه الترمذي (٢٠٣٤)، وأبو الشيخ في «أمثال الحديث» (٦٣) من حديث جابر بن عبد الله ﷺ، وفيه: إسماعيل بن عياش، وهو ضعيف.

وأخرجه أبو داود (٤٨١٣)، وأبو يعلى (٢١٣٧)، وعبد بن حميد (١١٤٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢١٥)، والطبري في «تهذيب الآثار» مسند عمر (١٠٢)، وفي الإسناد راوٍ مبهم، وسماه بعضهم: شرحبيل، وهو ضعيف.

الْكَبِيرَةُ السِّتُّونَ

تَرْكُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ سَمَاعِ ذِكْرِهِ ﷺ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه(١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**احْضُرُوا الْمِنْبَرَ**» فَحَضَرْنَاهُ، فَلَمَّا ارْتَقَى دَرَجَةً قَالَ: «**آمِينَ**»، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّانِيَةَ قَالَ: «**آمِينَ**»، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّالِثَةَ قَالَ: «**آمِينَ**»، فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْك الْيَوْمَ شَيْئًا مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ، قَالَ: «**إِنَّ جِبْرِيلَ عَرَضَ لِي فَقَالَ: بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ قُلْتُ: آمِينَ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ قَالَ: بَعُدَ مَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْك قُلْتُ: آمِينَ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ قَالَ: بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ الْكِبَرُ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدَهُمَا، فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ قُلْتُ: آمِينَ**»(٢).

وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمِنْبَرَ، فَلَمَّا رَقِيَ عَتَبَةً قَالَ: «**آمِينَ**»، ثُمَّ رَقِيَ أُخْرَى فَقَالَ: «**آمِينَ**»، ثُمَّ رَقِيَ عَتَبَةً ثَالِثَةً فَقَالَ: «**آمِينَ**»، ثُمَّ قَالَ: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، فَقُلْت: آمِينَ، وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ**

---

(١) كعب بن عجرة الأنصاري المدني، أبو محمد، صحابي مشهور، مات بعد الخمسين وله نيف وسبعون. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٦٤٣).

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه الحاكم (٧٢٥٦)، وإسماعيل القاضي في «فضل الصلاة على النبي» (١٩)، وابن شاهين في «فضائل رمضان» (٣)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ١٤٤ رقم ٣١٥) من طريق إسحاق بن كعب بن عجرة، عن أبيه رضي الله عنه، وإسحاق: مجهول.

اللَّهُ، فَقُلْتُ: آمِينَ قَالَ: وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْك فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْتُ: آمِينَ»(١).

وَالطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ لَيِّنٍ: أَنَّهُ ﷺ ارْتَقَى عَلَى الْمِنْبَرِ فَأَمَّنَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: «**تَدْرُونَ لِمَ أَمَّنْت؟**» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**جَاءَنِي جِبْرِيلُ** ﵇ **فَقَالَ: إِنَّهُ مَنْ ذُكِرْت عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْك فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُ قُلْت: آمِينَ، وَمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا، فَلَمْ يَبَرَّهُمَا؛ دَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُ، قُلْتُ: آمِينَ، وَمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ دَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُ فَقُلْتُ: آمِينَ»**(٢).

وَالْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ: أَنَّهُ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: «**آمِينَ آمِينَ آمِينَ**»، فَلَمَّا انْصَرَفَ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْنَاك صَنَعْت شَيْئًا مَا كُنْت تَصْنَعُهُ، فَقَالَ: «**إِنَّ جِبْرِيلَ تَبَدَّى لِي فِي أَوَّلِ دَرَجَةٍ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ثُمَّ أَبْعَدَهُ، فَقُلْت: آمِينَ، ثُمَّ قَالَ لِي فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ: وَمَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ثُمَّ أَبْعَدَهُ، فَقُلْتُ: آمِينَ، ثُمَّ تَبَدَّى لِي فِي الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ فَقَالَ: وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ثُمَّ أَبْعَدَهُ، فَقُلْتُ: آمِينَ»**(٣).

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن حبان (٤٠٩) من حديث مالك بن الحويرث ﵁، وفيه: مالك ابن الحسن، ضعيف، وأخرج ابن عدي الحديث في ترجمته في «الكامل في الضعفاء» (٨/ ١١٦)، ورواه عن مالكٍ عمرانُ بن أبان، وهو ضعيف.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ٨٣ رقم ١٢٥٥١)، وابن شاهين في «فضائل رمضان» (١) من حديث عبد الله بن عباس ﵄، وفيه: إسحاق بن عبد الله بن كيسان: ضعيف جدًّا.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه البزار (٩/ ٢٤٧ رقم ٣٧٩٠)، والطبراني كما في «مجمع الزوائد» للهيثمي (١٧٣١٤) من حديث عبد الله بن الحارث ﵁. قال الهيثمي: وفيه من لم أعرفهم.

وَابْنَا خُزَيْمَةَ وَحِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» وَاللَّفْظُ لَهُ: أَنَّهُ ﷺ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: «**آمِينَ آمِينَ آمِينَ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّك صَعِدْت الْمِنْبَرَ فَقُلْت: «**آمِينَ آمِينَ آمِينَ**»، فَقَالَ: «**إِنَّ جِبْرِيلَ** عليه السلام **أَتَانِي فَقَالَ: مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، وَمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبَرَّهُمَا فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْت: آمِينَ، وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْك فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ فَقُلْتُ: آمِينَ**»[1].

وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ. «**رَغَمَ** - أَيْ بِفَتْحِ الْمُعْجَمَةِ: ذَلَّ، أَوْ بِكَسْرِهَا: لَصِقَ بِالرَّغَامِ، وَهُوَ التُّرَابُ ذُلًّا وَهَوَانًا - **أَنْفُ مَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْك، وَرَغَمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغَمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ، فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ**»[2].

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (١٨٨٨)، وابن حبان (٩٠٧)، والترمذي (٣٥٤٥)، وأحمد (٧٤٥١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٤٦)، وأبو يعلى (٥٩٢٢)، من طرق ليست بالقوية عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقد أخرجه مسلم (٢٥٥١) من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، بلفظ: «**رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف**»، قيل: من يا رسول الله؟ قال: «**من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة**».

(٢) سبق الإشارة إليه في التخريج السابق، وهاك بعض التفصيل لهذا الإسناد: أخرجه الترمذي (٣٥٤٥)، وأحمد (٧٤٥١)، وابن الأعرابي في «المعجم» (٢/ ٦٦٤)، وابن حبان (٩٠٨) من طريق عبد الرحمن بن إسحاق بن عبد الله، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وعبد الرحمن بن إسحاق وثقه بعض أهل العلم وضعفه بعضهم، وقال الإمام أحمد: أما ما كتبنا من حديثه فهو صحيح. وقال بعض العلماء: لا يحتج به. وقال ابن عدي: في حديثه بعض ما يُنكَر، ولا يتابع عليه.
قلت: وقد تفرد برواية هذا الحديث عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه. وانظر: ترجمته في «تهذيب الكمال» للمزي (١٦/ ٥١٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٦/ ١٣٩).

وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ﵄[١] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَخَطِئَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ؛ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ**»[٢].

وَرُوِيَ مُرْسَلًا عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ[٣] قَالَ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ: وَهُوَ أَشْبَهُ[٤]، وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ أَبِي عَاصِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَنَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ؛ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ**»[٥].

وَابْنُ مَاجَهْ وَالطَّبَرَانِيُّ وَغَيْرُهُمَا بِسَنَدٍ فِيهِ مُخْتَلَفٌ فِيهِ: «**مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ؛ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ**»[٦].

---

(١) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله المدني، سبط رسول الله ﷺ وريحانته، حفظ عنه. استشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وله ست وخمسون سنة. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (١٣٣٤).

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «الكبير»، (٣/ ١٢٨ رقم ٢٨٨٧)، والدولابي في «الذرية الطاهرة» (١٥٥) من حديث الحسين بن علي ﵄، وفيه: محمد بن بشير الكندي: ضعيف.

(٣) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو القاسم ابن الحنفية المدني، ثقة عالم، من الثانية. مات بعد الثمانين. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٦١٥٧).

(٤) لم أقف على قول المنذري: وهو أشبه. ولكنه قال: ورُوي مرسلًا عن محمد ابن الحنفية. انظر: «الترغيب والترهيب» (٢٥٩٧).
وأرى الصواب - والله أعلم: أنه رُوي عن محمد بن علي بن الحسين مرسلًا، وليس عن محمد ابن الحنفية. أخرجه ابن أبي شيبة (٣١٧٩٣)، والقاضي إسماعيل المالكي في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» (٤٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٤٧٢)، وغيرهم كما سيأتي.

(٥) **إسناده مرسل**: أخرجه ابن أبي عاصم في «الصلاة على النبي ﷺ» (٨٣) عن ابن أبي شيبة بإسناده، عن محمد بن علي بن الحسين مرسلًا، وأخرجه ابن أبي شيبة (٣١٧٩٣).

(٦) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (٩٠٨)، ومن طريقه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ١٨٠ رقم ١٢٨١٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٤٤٥) من حديث ابن =

وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، عَنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ[(١)]، وَالتِّرْمِذِيُّ: وَزَادَ فِي سَنَدِهِ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ: «**الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ؛ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**»[(٢)]. وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَبْخَلِ النَّاسِ؟**» قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، فَذَلِكَ أَبْخَلُ النَّاسِ**»[(٣)].

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَا هُوَ صَرِيحُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ؛ لِأَنَّهُ ﷺ ذَكَرَ فِيهَا وَعِيدًا شَدِيدًا

= عباس رضي الله عنهما، وفيه: جبارة بن مغلس: متروك.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٤٧٣)، وقوام السنة في «الترغيب والترهيب» (١٦٨٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفي إسناد البيهقي: عمر بن حفص بن غياث، يخطئ، وفي رواية قوام السنة: محمد بن حفص بن غياث، فالظاهر أنه تصحف عنده.

وأخرجه القاضي إسماعيل في «فضل الصلاة على النبي» (٤٢، ٤٣) عن محمد بن علي بن الحسين مرسلًا.

(١) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٠٤٦)، وابن حبان (٩٠٩)، والحاكم (٢٠١٥)، والترمذي كما في النسخة المطبوعة لدينا (٣٥٤٦)، وابن أبي شيبة في «المسند» (٧٩١)، وأحمد (١٧٣٦)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ١٤٨)، والقاضي إسماعيل في «فضل الصلاة على النبي» (٣٥)، والبزار (٤/ ١٨٥)، وفي إسناده: عبد الله بن علي بن الحسين: مجهول.

(٢) كذا قال المزي في «تحفة الأشراف» (٣٤١٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩٨٠٢)، والقاضي إسماعيل في «فضل الصلاة على النبي» (٣٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٤٦٥). ورجح الدارقطني الطريق السابق، انظر: «العلل» (٣٠٤).

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن أبي عاصم في «الصلاة على النبي ﷺ» (٢٩) من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وفيه: علي بن يزيد الألهاني: متروك.

وأخرجه القاضي إسماعيل في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» (٣٧)، والحارث بن أبي أسامة كما في «بغية الباحث» (٥٣)، وفي إسناده راوٍ مبهم.

كَدُخُولِ النَّارِ، وَتكَرُّرِ الدُّعَاءِ مِنْ جِبْرِيلَ وَالنَّبِيِّ ﷺ بِالْبُعْدِ وَالسُّحْقِ، وَمِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِالذُّلِّ وَالْهَوَانِ، وَالْوَصْفِ بِالْبُخْلِ، بَلْ بِكَوْنِهِ أَبْخَلَ النَّاسِ، وَهَذَا كُلُّهُ وَعِيدٌ شَدِيدٌ جِدًّا، فَاقْتَضَى أَنَّ ذَلِكَ كَبِيرَةٌ، لَكِنَّ هَذَا إِنَّمَا يَأْتِي عَلَى الْقَوْلِ الَّذِي قَالَ بِهِ جَمْعٌ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَالْحَنَفِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ: إِنَّهُ تَجِبُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ ﷺ، كُلَّمَا ذُكِرَ[(١)].

وَهُوَ صَرِيحُ هَذِهِ الأَحَادِيثِ، وَإِنْ قِيلَ: إِنَّهُ مُخَالِفٌ لِلْإِجْمَاعِ، قِيلَ: هَؤُلَاءِ عَلَى أَنَّهَا لَا تَجِبُ مُطْلَقًا فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ، فَعَلَى الْقَوْلِ بِالْوُجُوبِ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ تَرْكَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ ﷺ عِنْدَ سَمَاعِ ذِكْرِهِ كَبِيرَةٌ.

وَأَمَّا عَلَى مَا عَلَيْهِ الْأَكْثَرُونَ مِنْ عَدَمِ الْوُجُوبِ، فَهُوَ مُشْكِلٌ مَعَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُحْمَلَ الْوَعِيدُ فِيهَا عَلَى مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ عَلَى وَجْهٍ يُشْعِرُ بِعَدَمِ تَعْظِيمِهِ ﷺ، كَأَنْ يَتْرُكَهَا لِاشْتِغَالِهِ بِلَهْوٍ وَلَعِبٍ مُحَرَّمٍ، فَهَذِهِ الْهَيْئَةُ الاجْتِمَاعِيَّةُ لَا يَبْعُدُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ حَقُّهَا مِنَ الْقُبْحِ وَالاسْتِهْتَارِ بِحَقِّهِ ﷺ مَا اقْتَضَى أَنَّ التَّرْكَ حِينَئِذٍ لِمَا اقْتَرَنَ بِهِ كَبِيرَةٌ مُفَسِّقٌ، فَحِينَئِذٍ يَتَّضِحُ أَنَّهُ لَا مُعَارَضَةَ بَيْنَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَمَا قَالَهُ الْأَئِمَّةُ مِنْ عَدَمِ الْوُجُوبِ بِالْكُلِّيَّةِ، فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ مُهِمٌّ وَلَمْ أَرَ مَنْ نَبَّهَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ وَلَا بِأَدْنَى إِشَارَةٍ.

خَاتِمَةٌ فِي سَرْدِ أَحَادِيثَ صَحِيحَةٍ وَحَسَنَةٍ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا ﷺ:

وَقَدِ اسْتَوْفَيْت جَمِيعَ مَا فِيهَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا فِي كِتَابِي: «الدُّرِّ الْمَنْضُودِ فِي فَضَائِلِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى صَاحِبِ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ».

قَالَ ﷺ: **«مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»**[(٢)].

---

(١) انظر: «كفاية الأخيار» لتقي الدين الشافعي (ص١٠٩).

(٢) أخرجه مسلم (٣٨٤) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، و(٤٠٨) من حديث =

«مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ. وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»[1].

«مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ»[2].

وَفِي رِوَايَةٍ لِلطَّبَرَانِيِّ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِائَةً، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً كَتَبَ اللَّهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَرَاءَةً مِنَ النِّفَاقِ وَبَرَاءَةً مِنَ النَّارِ، وَأَسْكَنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ»[3].

«إِنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لِي: أَلَا أُبَشِّرُكَ؟ إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَسَجَدْتُ لِلَّهِ شُكْرًا»[4].

= أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) **ضعيف بهذا اللفظ**: أخرجه الطيالسي (٢٢٣٦)، والنسائي من طريقه في «السنن الكبرى» (٩٨٠٦)، وأبو يعلى (٤٠٠٢)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٨٠) من طريق المغيرة بن مسلم، ومن طريق إبراهيم بن طهمان، عن أبي إسحاق، عن أنس رضي الله عنه.

وأعله الدارقطني في «العلل» (٢٤٩٧) برواية يوسف بن إسحاق، عن أبي إسحاق، عن بريد ابن أبي مريم، عن أنس رضي الله عنه. أخرجها أبو يعلى (٣٦٨١).

قلت: الرواية الأولى فيها انقطاع بين أبي إسحاق وأنس رضي الله عنه، والرواية الثانية فيها: الأزرق ابن علي: مجهول الحال، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٨/ ١٣٧)، وقال: يغرب.

(٢) **إسناده حسن**: أخرجه النسائي في «المجتبى» (١٢٩٧)، وفي «السنن الكبرى» (٩٨٠٧).

(٣) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧٢٣٥)، وفي «الصغير» (٨٩٩) من طريق حميد الطويل، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وإسناده من الطبراني إلى حميد مجاهيل.

(٤) **ضعيف**: رواه عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب بن عبد الله، وهو ثقة يخطئ، واختلف عليه:

فرواه يزيد بن الهاد عن عمرو عن عبد الرحمن أبي الحويرث، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، ومحمد لم يسمع من عبد الرحمن رضي الله عنه. =

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي يَعْلَى: «**سَجَدْتُ لِرَبِّي شُكْرًا فِيمَا أَبْلَانِي** أَيْ: أَنْعَمَ عَلَيَّ - **فِي أُمَّتِي مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً مِنْ أُمَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ**»(١). زَادَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ: «**وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَكُنَّ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ**»(٢).

وَفِي أُخْرَى لِلنَّسَائِيِّ وَالطَّبَرَانِيِّ وَالْبَزَّارِ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي صَلَاةً مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ**»(٣).

= أخرجه أحمد (١٦٦٢)، وأبو يعلى (٨٦٩)، والحاكم (٨١٠).

ورواه سليمان بن بلال والدراوردي عن عمرو، عن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن ابن عوف، عن جده، وعبد الواحد: مجهول.

وفي رواية عن سليمان قال: عن عمرو بن أبي عمرو، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الواحد.

وفي رواية للدراوردي قال: عن عمرو بن أبي عمرو، عن عبد الواحد، عن أبيه، عن جده.

أخرجه أحمد (١٦٦٤)، والقاضي إسماعيل (٧). وبالوجه الثاني: عبد بن حميد (١٥٧)، والحاكم (٢٠١٩). وبالوجه الثالث: ابن أبي خيثمة في «التاريخ الكبير» السفر الثاني (٤٠٠٨)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢٣٧). وانظر: «علل الدارقطني» (٥٧٧).

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو يعلى (٨٥٨)، وابن أبي شيبة (٨٧٠٧)، وابن أبي عاصم في «الصلاة على النبي» (٤٨)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٤٦٧)، والبزار (٣/ ٢١٩ رقم ١٠٠٦) من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وفيه: موسى بن عبيدة: ضعيف، وقيس ابن عبد الرحمن بن أبي صعصعة: مجهول.

(٢) **ضعيف**: أخرجه ابن أبي عاصم في «الصلاة على النبي» (٥٢) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، وفيه راوٍ مبهم.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٩٨٠٩)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ٢٣٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣٧٣)، عن سعيد بن سعيد عن سعيد بن عمير عن أبيه رضي الله عنه. =

«إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ»(١) أَيْ: وَجَبَتْ وَتَحَتَّمَتْ مِنْهُ ﷺ لَهُ.

«مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ سَبْعِينَ صَلَاةً» قَالَهُ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما(٢)، وَمِثْلُهُ لَا يُقَالُ مِنْ قِبَلِ الرَّأْيِ فَهُوَ فِي حُكْمِ الْمَرْفُوعِ.

«أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ آنِفًا عَنْ رَبِّهِ عز وجل فَقَالَ: مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيْكَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَّا صَلَّيْتُ أَنَا وَمَلَائِكَتِي عَلَيْهِ عَشْرًا»(٣).

«إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ يُبَلِّغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ حَيْثُمَا كُنْتُمْ، فَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي»(٤).

= والنسائي في «السنن الكبرى» (٩٨١٠)، وإسحاق بن راهويه كما في «المطالب العالية» (٣٣٢٣)، والبزار (٩/ ٢٥٩ رقم ٣٧٩٩)، والبيهقي في «الدعوات» (١٧٦) عن سعيد بن سعيد عن سعيد بن عمير عن عمه رضي الله عنه.

وسعيد بن سعيد التغلبي وسعيد بن عمير: مجهولان. وقيل: سعيد بن عمير: صحابي. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ٧٠).

(١) أخرجه مسلم [١١ - (٣٨٤)]، وأبو داود (٥٢٣).

(٢) **ضعيف**: أخرجه ابن أبي عاصم في «الصلاة على النبي» (٥٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا، دون قوله: «سبعين صلاة»، وفيه: عبد الله بن عمر بن حفص العمري: ضعيف.

وأخرجه أحمد (٦٦٠٥، ٦٧٥٤) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، موقوفًا، وفيه: ابن لهيعة: ضعيف.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥/ ١٠٠ رقم ٤٧١٩) من حديث أبي طلحة رضي الله عنه، وفيه: صالح المري: متروك.

(٤) **إسناده حسن إلى قوله: «السلام»**: أخرجه النسائي في «المجتبى» (١٢٨٢)، وابن =

«مَنْ صَلَّى عَلَيَّ بَلَغَتْنِي صَلَاتُهُ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَكُتِبَ لَهُ سِوَى ذَلِكَ عَشْرُ حَسَنَاتٍ»(١).

«مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ رُوحِي - أَيْ: نُطْقِي؛ إِذِ الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ - حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ»(٢).

وَفِي رِوَايَةٍ فِيهَا مَجْهُولٌ: «إِنَّ اللَّهَ وَكَّلَ بِقَبْرِي مَلَكًا أَعْطَاهُ أَسْمَاعَ الْخَلَائِقِ فَلَا يُصَلِّي عَلَيَّ أَحَدٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ إِلَّا أَبْلَغَنِي بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ: هَذَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ قَدْ صَلَّى عَلَيْكَ»(٣).

«إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً»(٤).

= المبارك في «المسند» (٥١)، وعبد الرزاق (٣١١٦)، وابن أبي شيبة (٨٧٠٥)، وأحمد (٣٦٦٦) من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، دون زيادة: «حيثما كنتم فصلوا عليّ... إلخ».

وقد وردت هذه الزيادة في حديث آخر: أخرجه أبو داود (٢٠٤٢)، وأحمد (٨٨٠٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨٠٣٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تفرد به: عبد الله ابن نافع الصائغ: في حفظه لين.

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٦٤٢) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: إسحاق بن زيد الخطابي: مجهول.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٠٤١)، وإسحاق بن راهويه (٥٢٦)، وأحمد (١٠٨١٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تفرد به: أبو صخر حميد بن زياد، وهو صدوق يَهِم.

(٣) **ضعيف**: أخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في «بغية الباحث» (١٠٦٣)، وابن أبي عاصم في «الصلاة على النبي» (٥١)، والبزار (٤/ ٢٥٤ رقم ١٤٢٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٢٤٨)، وذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٤١٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ١٧٠) من حديث عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: نعيم بن ضمضم وعمران بن حميري: مجهولان.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه الترمذي (٤٨٤)، وابن أبي عاصم في «الصلاة على النبي» =

«مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا صَلَّى عَلَيَّ فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ»[(١)].

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ رُبُعُ اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ»**. قَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ قَالَ: **«مَا شِئْتَ»**. قُلْتُ: الرُّبُعُ؟ قَالَ: **«مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»**. قَالَ: النِّصْفُ؟ قَالَ: **«مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»**. قَالَ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: **«إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ»**[(٢)].

وَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَعَلْتُ صَلَاتِي كُلَّهَا عَلَيْكَ؟ قَالَ:

= (٢٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٦٥) من طريق عبد الله بن شداد عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وابن أبي شيبة (٣١٧٨٧)، وأبو يعلى (٥٠١١)، والشاشي (٤١٣) من طريق عبد الله بن شداد عن أبيه عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وذكرهما البخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٧٧١). وقال الدارقطني في «العلل» (٧٥٩): الاضطراب فيه من موسى بن عقبة، ولا يحتج به.

قلت: وفيه: عبد الله بن كيسان: مجهول.

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** أخرجه ابن ماجه (٩٠٧)، وابن المبارك في «المسند» (٤٩)، والطيالسي (١٢٣٨)، وابن الجعد (٨٦٩)، وابن أبي شيبة (٨٦٩٦)، وأحمد (١٥٦٨٠)، وعبد بن حميد (٣١٧)، وابن أبي عاصم في «الصلاة على النبي» (٣٧) من حديث عامر بن ربيعة رضي الله عنه. وفي إسناده: عاصم بن عبيد الله: ضعيف جدًّا، وأورد ابن عدي الحديث في ترجمته في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٦/ ٣٩٠)، وضعفه البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ١١٢).

(٢) **ضعيف:** أخرجه الترمذي (٢٤٥٧) بلفظ: «ثلثا الليل»، وعبد بن حميد (١٧٠)، والمروزي كما في «مختصر قيام الليل» (ص٩٥)، والحاكم (٣٥٧٨) من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه، وفيه: عبد الله بن محمد بن عقيل، وهو ضعيف.

«إِذًا يَكْفِيكَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ»(١).

«أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ صَدَقَةٌ فَلْيَقُلْ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَصَلِّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ فَإِنَّهَا زَكَاةٌ». وَقَالَ: «لَا يَشْبَعُ مُؤْمِنٌ مِنْ خَيْرٍ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةَ»(٢).

«أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فَإِنَّهُ يَوْمٌ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَإِنَّ أَحَدًا لَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ إِلَّا عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلَاتُهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا». قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: قُلْتُ: وَبَعْدَ الْمَوْتِ. قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ»(٣).

«أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَإِنَّ صَلَاةَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً كَانَ أَقْرَبُهُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً»(٤).

---

(١) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٢١٢٤٢)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (٢٦٣)، رواية مختصرة من الحديث السابق، وفيه: عبد الله بن عقيل: ضعيف.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٤٧٨)، عن محمد بن يحيى بن حبان مرسلًا.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٦٤٠)، وأبو يعلى (١٣٩٧)، وابن حبان (٩٠٣)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفيه: دراج أبو السمح: ضعيف. وزيادة: «لا يشبع...» عند ابن حبان وابن عدي وحدهما.

وأخرجه الترمذي (٢٦٨٦) فذكر الجزئية الأخيرة فقط: «لن يشبع...».

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (١٦٣٧)، والطبري في «التفسير» (٢٤/ ٢٧٠)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٦/ ٢٠٤٨) من طريق زيد بن أيمن، عن عبادة بن نسي، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وزيد بن أيمن: مجهول، والإسناد فيه انقطاع، انظر: «التاريخ الكبير» (٣/ ٣٨٧).

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه البيهقي (٥٩٩٥) من طريق مكحول الشامي، عن أبي أمامة رضي الله عنه، وهو منقطع.

«مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ؛ فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ؟ - أَيْ: بِفَتْحِ أَوَّلَيْهِ أَوْ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ فَكَسْرِ الرَّاءِ، يَعْنِي: بَلِيتَ - فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَجَلَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ»[1].

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» وَ«الْأَوْسَطِ»: «مَنْ قَالَ: جَزَى اللَّهُ عَنَّا مُحَمَّدًا مَا هُوَ أَهْلُهُ؛ أَتْعَبَ سَبْعِينَ كَاتِبًا أَلْفَ صَبَاحٍ»[2].

وَأَبُو يَعْلَى: «مَا مِنْ عَبْدَيْنِ مُتَحَابَّيْنِ يَسْتَقْبِلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ وَيُصَلِّيَانِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ إِلَّا لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُمَا ذُنُوبُهُمَا مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَمَا تَأَخَّرَ»[3].

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو داود (١٠٤٧)، والنسائي في «المجتبى» (١٣٧٤)، وابن ماجه (١٠٨٥)، وابن أبي شيبة (٨٦٩٧)، وأحمد (١٦١٦٢)، والدارمي (١٦١٣)، وإسماعيل القاضي في «فضل الصلاة على النبي» (٢٢)، والبزار (٣٤٨٥) من حديث أوس بن أوس رضي الله عنه، وفي رواية ابن ماجه والبزار: شداد بن أوس، والصواب الأول، قاله المزي في «تحفة الأشراف» (١٧٣٦)، وفي إسناده: حسين الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال البخاري في ترجمة عبد الرحمن بن يزيد بن تميم: يقال: هو الذي روى عنه أهل الكوفة، أبو أسامة وحسين، فقالوا: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر. انظر: «التاريخ الكبير» (٥/ ٣٦٥).

قلت: وعبد الرحمن بن يزيد بن تميم: ضعيف.

(٢) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٢٠٦ رقم ١١٥٠٩)، وفي «المعجم الأوسط» (٢٣٥)، وابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» (١٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٧٣٠٥): وفيه: هانئ بن المتوكل، وهو ضعيف.

وأخرجه قوام السنة في «الترغيب والترهيب» (١٧٠٠)، وفي إسناده: رشيد بن سعد أظنه تحرف من رشدين بن سعد، وهو متروك.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو يعلى (٢٩٦٠)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» =

الْكَبِيرَةُ الْحَادِيَةُ وَالسِّتُّونَ
قَسْوَةُ الْقَلْبِ بِحَيْثُ تَحْمِلُ صَاحِبَهَا عَلَى مَنْعِ إِطْعَامِ الْمُضْطَرِّ مَثَلًا

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ عَلِيٍّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**اطْلُبُوا الْمَعْرُوفَ مِنْ رُحَمَاءِ أُمَّتِي تَعِيشُوا فِي أَكْنَافِهِمْ، وَلَا تَطْلُبُوهُ مِنَ الْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ؛ فَإِنَّ اللَّعْنَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ. يَا عَلِيُّ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمَعْرُوفَ وَخَلَقَ لَهُ أَهْلًا فَحَبَّبَهُ إِلَيْهِمْ وَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ فِعَالَهُ وَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ طُلَّابَهُ، كَمَا وَجَّهَ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجَدْبَةِ لِيُحْيِيَ بِهِ أَهْلَهَا، وَإِنَّ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ**»[(١)].

وَالْخَرَائِطِيُّ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ: «**اطْلُبُوا الْحَوَائِجَ عِنْدَ الرُّحَمَاءِ مِنْ أُمَّتِي؛ تَعِيشُوا فِي أَكْنَافِهِمْ، فَإِنَّ فِيهِمْ رَحْمَتِي، وَلَا تَطْلُبُوهَا مِنَ الْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ فَإِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَ سَخَطِي**»[(٢)].

= (١٩٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٤٥)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٥٧٨) من حديث أنس رضي الله عنه، وفيه: دُرُسْت بن حمزة، ضعفه الدارقطني. وذكر البخاري حديثه في «التاريخ الكبير» (٣/ ٢٥٢)، وقال: لا يُتابع عليه.

(١) أخرجه الحاكم (٧٩٠٨) من حديث علي رضي الله عنه، وفيه: أصبغ بن نباتة: متروك.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه بنحوه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٥٦٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٧١٧)، وتمام في «الفوائد» (١١٧٧)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٦٩٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٣، ١٩)، من طرق ضعيفة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقال العقيلي: ليس له أصل عن ثقة.

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَا هُوَ صَرِيحُ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ؛ فَإِنَّ اللَّعْنَةَ وَالسَّخَطَ مِنْ أَمَارَاتِ الْكَبِيرَةِ؛ لِمَا فِيهِمَا مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي حَمْلُ الْقَسْوَةِ الْمَذْكُورَةِ فِيهِمَا عَلَى مَا ذَكَرْتُهُ فِي التَّرْجَمَةِ. وَهَذَا كُلُّهُ ظَاهِرٌ وَإِنْ لَمْ أَرَ مَنْ صَرَّحَ بِهِ وَلَا أَشَارَ إِلَيْهِ.



الْكَبِيرَةُ الثَّانِيَةُ وَالثَّالِثَةُ وَالسِّتُّونَ: الرِّضَا بِكَبِيرَةٍ مِنَ الْكَبَائِرِ أَوِ الْإِعَانَةُ عَلَيْهَا بِأَيِّ نَوْعٍ كَانَ

وَذِكْرِي لِهَذَيْنِ ظَاهِرٌ مَعْلُومٌ مِنْ كَلَامِهِمْ فِيمَا يَأْتِي فِي بَحْثِ تَرْكِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.



الْكَبِيرَةُ الرَّابِعَةُ وَالسِّتُّونَ: مُلَازَمَةُ الشَّرِّ وَالْفُحْشِ حَتَّى يَخْشَاهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ وَدَعَهُ النَّاسُ أَوْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ»**[1].

وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ: **«الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْبَذَاءُ** - أَيِ الْفُحْشُ - **مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ، فِي النَّارِ»**[2].

وَأَحْمَدُ: **«إِنَّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ لَيْسَا مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ إِسْلَامًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»**[3].

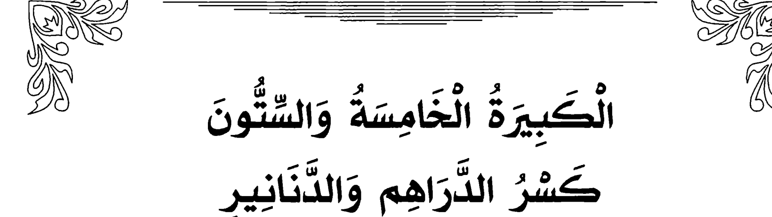
* * *

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٣١)، ومسلم (٢٥٩١).

(٢) **إسناده حسن**: أخرجه الترمذي (٢٠٠٩)، وابن حبان (٦٠٨)، وابن أبي شيبة (٢٥٣٤٥)، وأحمد (١٠٥١٢)، وهناد بن السري في «الزهد» (٢/ ٦٢٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرج البخاري (٢٤)، ومسلم (٣٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: **«الحياء من الإيمان»**.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أحمد (٢٠٨٣١)، وابن أبي شيبة (٢٥٣١٦)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٢٩١)، وأبو يعلى (٧٤٦٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢٥٦ رقم ٢٠٧٢)، وفيه: عمران بن مسلم وعلي بن عمارة: مجهولان.



الْكَبِيرَةُ الْخَامِسَةُ وَالسِّتُّون
كَسْرُ الدَّرَاهِمِ وَالدَّنَانِيرِ

كَذَا ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ، وَاسْتَدَلَّ لَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [النمل: ٤٨]. نَقَلَ الْمُفَسِّرُونَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْسِرُونَ الدَّرَاهِمَ[(١)].

وَلِخَبَرِ أَبِي دَاوُدَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُكْسَرَ سِكَّةُ[(٢)] الْمُسْلِمِينَ الْجَائِزَةُ بَيْنَهُمْ إِلَّا مِنْ بَأْسٍ»[(٣)]. انْتَهَى. وَلَا دَلِيلَ فِي ذَلِكَ، بَلِ الْكَلَامُ فِي حُرْمَةِ ذَلِكَ فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ كَبِيرَةً، وَالْوَجْهُ أَنَّهُ لَا يَحْرُمُ إِلَّا إِنْ كَانَ فِيهِ نَقْصٌ لِقِيمَتِهَا؛ وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ الْحَدِيثُ إِنْ صَحَّ.

❊ ❊ ❊

---

(١) ذكره ابن العربي في «أحكام القرآن» (٣/ ٢٤)، والقرطبي في «التفسير» (٩/ ٨٨)، ولم أقف عليه مسندًا.
وورد ذلك في قول قوم شعيب عليه السلام: ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾. أخرجه الطبري في «التفسير» (١٢/ ٥٤٥)، والحاكم (٤٠٧٧).

(٢) قال ابن الجوزي في «غريب الحديث» (١/ ٤٨٨): أراد الدينار والدرهم، سُميا سكة؛ لأنهما طُبعا بالحديدة المعلمة لهما. وانظر: «لسان العرب» (١٠/ ٤٤٠- ٤٤١).

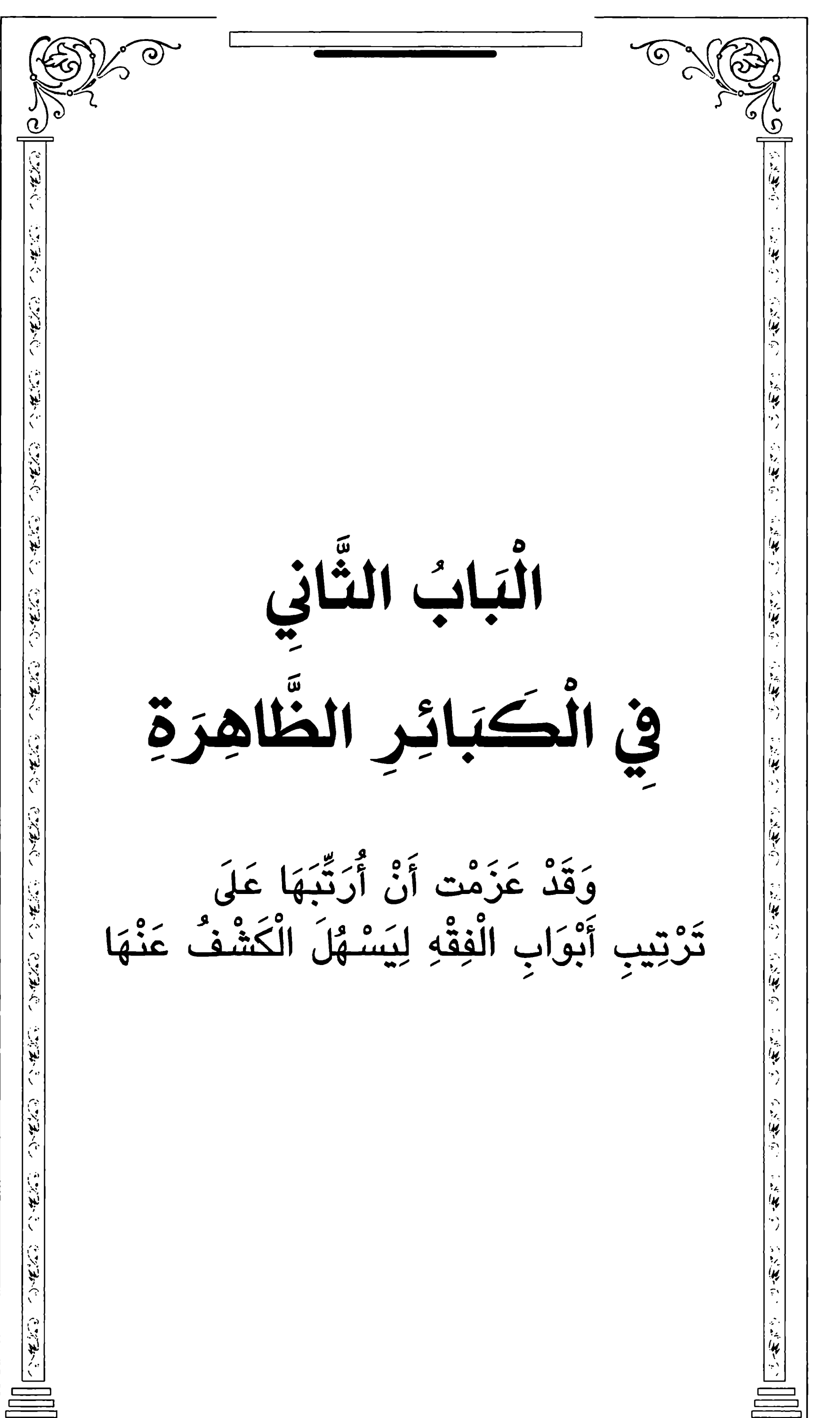
(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو داود (٣٤٤٩)، وابن ماجه (٢٢٦٣)، وابن أبي شيبة (٢٢٩٠١)، وأحمد (١٥٤٥٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١١٠٦)، وفيه: محمد بن فضاء: ضعيف، عن أبيه، وهو مجهول.

الْكَبِيرَةُ السَّادِسَةُ وَالسِّتُّونَ
ضَرْبُ نَحْوِ الدَّرَاهِمِ وَالدَّنَانِيرِ عَلَى كَيْفِيَّةٍ مِنَ الْغِشِّ الَّتِي لَوِ اطَّلَعَ عَلَيْهَا النَّاسُ لَمَا قَبِلُوهَا

وَذِكْرِي لِهَذَا ظَاهِرٌ وَإِنْ لَمْ أَرَ مَنْ صَرَّحَ بِهِ.

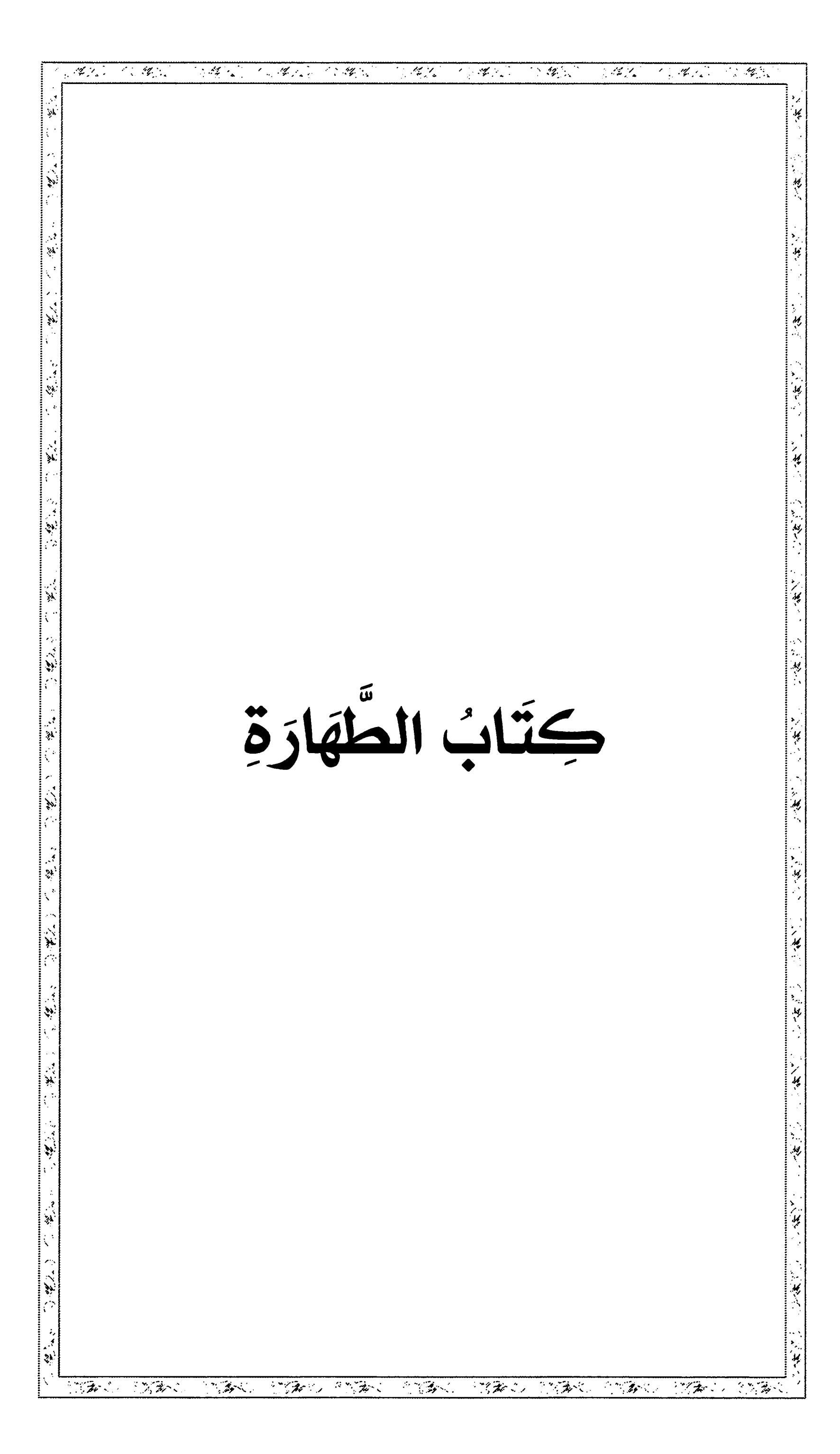
وَوَجْهُهُ: أَنَّ دَلَائِلَ الْغِشِّ الْآتِيَةَ فِي كِتَابِ الْبَيْعِ تَشْمَلُ هَذَا. وَأَيْضًا فَفِيهِ أَكْلُ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ؛ إِذْ غَالِبُ الْمُنْهَمِكِينَ عَلَى ضَرْبِ الْكِيمِيَاءِ أَنَّهُمْ لَا يُحْسِنُونَهَا وَإِنَّمَا يَصْبُغُونَ، أَوْ يَلْبَسُونَ، أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْغِشِّ الْمُسْتَلْزِمِ لِتَغْرِيرِ النَّاسِ وَأَكْلِ أَمْوَالِهِمْ بِالْبَاطِلِ؛ وَلِذَلِكَ تَجِدُهُمْ قَدْ مَحَقَهُمُ اللَّهُ الْبَرَكَةَ وَسَحَقَهُمْ فَلَا يُسْتَتَرُ لَهُمْ عَوَارٌ وَلَا تُحْمَدُ لَهُمْ آثَارٌ، وَلَا يُقَرُّ لَهُمْ فِي مَحَلِّ قَرَارٌ، بَلْ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤُوا بِأَقْبَحِ وَصْفٍ وَحُرِمُوا الْجَنَّةَ؛ لِأَنَّهُمْ أَخْلَصُوا الْقَصْدَ فِي مَحَبَّةِ الدُّنْيَا وَتَحْصِيلِهَا بِالْبَاطِلِ، وَرَضُوا بِغِشِّ الْمُسْلِمِينَ وَأَكْلِ أَمْوَالِهِمْ وَضَيَاعِهَا فِيمَا لَيْسَ بِطَائِلٍ، فَوَفَّقَهُمُ اللَّهُ لاتِّبَاعِ الْحَقِّ وَسُلُوكِ سَبِيلِهِ وَمُجَانَبَةِ الْبَاطِلِ وَقَبِيلِهِ. سِيَّمَا أَهْلُ هَذِهِ الصِّنَاعَةِ الرَّذِيلَةِ الَّتِي أَوْسَعُوا فِي طُرُقِ تَحْصِيلِهَا الْحِيلَةَ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَزْدَادُونَ إِلَّا فَقْرًا وَلَا يَذُوقُونَ فِيهَا إِلَّا ذُلًّا وَقَهْرًا، وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ لِطَاعَتِهِ. آمِينَ.

❊ ❊ ❊

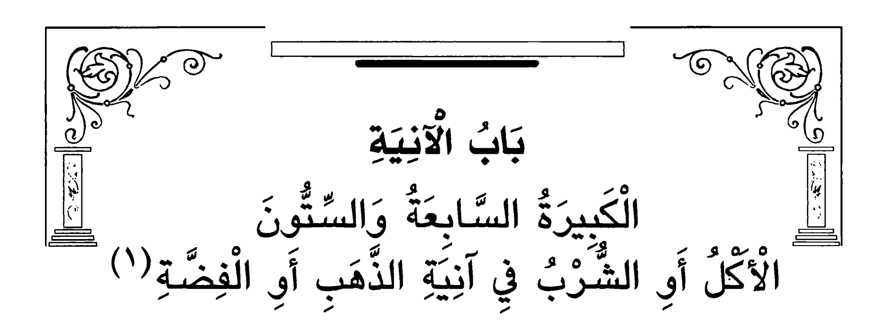


الْبَابُ الثَّانِي
فِي الْكَبَائِرِ الظَّاهِرَةِ

وَقَدْ عَزَمْت أَنْ أُرَتِّبَهَا عَلَى
تَرْتِيبِ أَبْوَابِ الْفِقْهِ لِيَسْهُلَ الْكَشْفُ عَنْهَا



كِتَابُ الطَّهَارَةِ



بَابُ الْآنِيَةِ

الْكَبِيرَةُ السَّابِعَةُ وَالسِّتُّونَ

الْأَكْلُ أَوِ الشُّرْبُ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ أَوِ الْفِضَّةِ(١)

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَهْ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ(٢) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ** - أَيْ: يُصَوِّتُ - **فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ»**(٣). زَادَ الطَّبَرَانِيُّ: **«إِلَّا أَنْ يَتُوبَ»**(٤).

---

(١) ذكر الذهبي في «الكبائر» (ص١٩٧): الشرب في الذهب والفضة.

(٢) هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية، أم سلمة أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد أبي سلمة سنة أربع وقيل: ثلاث، وعاشت بعد ذلك ستين سنة، ماتت سنة اثنتين وستين وقيل: سنة إحدى وقيل قبل ذلك، والأول أصح. روى لها الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٨٦٩٤).

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٦٥)، وابن ماجه (٣٤١٣)، وكذلك البخاري (٥٦٣٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٨٤٣) من طرق، عن نافع، عن زيد بن عبد الله، عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أم سلمة رضي الله عنها، ولم يذكروا زيادة: «الأكل»، ولا زيادة: «الذهب».
أخرجه مسلم عن عدد من الرواة عن نافع: (مالك والليث وأيوب ومحمد بن بشر ويحيى ابن سعيد وموسى بن عقبة وعبد الرحمن السراج وعبيد الله بن عمر) - رواه عن عبيد الله بن عمر: علي بن مسهر - قال مسلم: وليس في حديث أحد منهم ذكر الأكل والذهب إلا في حديث علي بن مسهر.
ثم أخرجه مسلم [٢ - (٢٠٦٥)] من وجه آخر عن عبد الله بن عبد الرحمن، وفيه زيادة: «الذهب»، وليس فيه زيادة: «الأكل».

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٣٨٨ رقم ٩٢٨) بإسناد صحيح.

وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَنَسٍ: «نُهِيَ عَنِ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ فِي إِنَاءِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ»(١).

وَرَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﵂، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**الَّذِي يَشْرَبُ فِي إِنَاءِ الْفِضَّةِ؛ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ**»(٢). وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ يَشْرَبُ فِي إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ؛ فَإِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارًا مِنْ جَهَنَّمَ**»(٣).

تَنْبِيهَاتٌ:

مِنْهَا: عَدُّ هَذَا كَبِيرَةً هُوَ مَا جَرَى عَلَيْهِ بَعْضُ أَئِمَّتِنَا، وَكَأَنَّهُ أَخَذَ ذَلِكَ مِمَّا ذُكِرَ فِي هَذِهِ الأَحَادِيثِ، فَإِنَّ تَصْوِيتَ النَّارِ فِي جَوْفِهِ الْمُتَوَعَّدَ بِهِ عَلَى ذَلِكَ عَذَابٌ شَدِيدٌ. ثُمَّ رَأَيْتُ شَيْخَ الإِسْلَامِ صَلَاحَ الدِّينِ الْعَلَائِيَّ صَرَّحَ بِمَا ذَكَرْتُهُ مِنْ تَوْجِيهِ كَوْنِ ذَلِكَ كَبِيرَةً وَزَادَ نَقْلَهُ عَنِ الأَصْحَابِ، وَتَبِعَهُ شَيْخُ الإِسْلَامِ الْجَلَالُ الْبُلْقِينِيُّ فَقَالَ: قَالَ الشَّيْخُ صَلَاحُ الدِّينِ الْعَلَائِيُّ: وَقَدْ صَرَّحَ أَصْحَابُنَا بِأَنَّ الشُّرْبَ مِنْ آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ كَبِيرَةٌ، وَهُوَ مُنْطَبِقٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ مَا تُوُعِّدَ عَلَيْهِ بِالنَّارِ كَبِيرَةٌ. انْتَهَى. وَنَقَلَ ذَلِكَ الدَّمِيرِيُّ فِي «مَنْظُومَتِهِ» عَنْ جَمَاعَةٍ أَيْضًا فَقَالَ:

وَعَدَّ مِنْهُنَّ ذَوُو الأَعْمَالِ ... آنِيَةَ النَّقْدَيْنِ فِي اسْتِعْمَالِ

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٦٥٩٨)، وابن المنذر في «الأوسط» (٢٤٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨٠٢٠)، والبيهقي (١٠٦)، جميعًا من طريق ابن طهمان الذي أخرجه في «مشيخته» (٥٥).

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٣٤)، ومسلم (٢٠٦٥).

(٣) أخرجه مسلم [٢- (٢٠٦٥)]، وأبو عوانة في «المستخرج» (٨٤٦٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/٤١٣ رقم ٩٩٥).

لَكِنَّ الَّذِي جَرَى عَلَيْهِ الْأَذْرَعِيُّ وَغَيْرُهُ وَنَقَلُوهُ عَنِ الْجُمْهُورِ: أَنَّ ذَلِكَ صَغِيرَةٌ.

□ **وَمِنْهَا:** ذِكْرُ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ فِي الْحَدِيثِ مِثَالٌ؛ وَلِذَا أَلْحَقُوا بِهِمَا سَائِرَ وُجُوهِ الاسْتِعْمَالِ، وَأَلْحَقُوا بِالاسْتِعْمَالِ الاقْتِنَاءَ أَيْضًا؛ فَيَحْرُمُ لِأَنَّ اقْتِنَاءَ ذَلِكَ يَجُرُّ إِلَى اسْتِعْمَالِهِ كَاقْتِنَاءِ آلَةِ اللَّهْوِ. وَالْمُرَادُ بِالْإِنَاءِ: كُلُّ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي أَمْرٍ وُضِعَ لَهُ عُرْفًا، فَيَدْخُلُ فِيهِ الْمِرْوَدُ وَالْمُكْحُلَةُ وَالْخِلَالُ وَمَا يُخْرَجُ بِهِ وَسَخُ الْأُذُنِ وَنَحْوُ ذَلِكَ.

نَعَمْ، إِنْ كَانَ بِعَيْنِهِ أَذًى، وَقَالَ لَهُ طَبِيبٌ عَدْلٌ: إِنَّ الاكْتِحَالَ بِمِرْوَدِ الذَّهَبِ أَوِ الْفِضَّةِ يَنْفَعُ ذَلِكَ؛ حَلَّ لَهُ اسْتِعْمَالُهُ لِلضَّرُورَةِ، وَلَا يُشْتَرَطُ تَمَحُّضُ الْإِنَاءِ مِنَ الذَّهَبِ أَوِ الْفِضَّةِ، بَلْ لَوْ غُشِّيَ إِنَاءٌ نَحْوُ نُحَاسٍ بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ بِحَيْثُ سَتَرَ عَيْنَهُ وَكَانَ يَتَحَصَّلُ مِنْهُ شَيْءٌ لَوْ عُرِضَ عَلَى النَّارِ حَرُمَ اسْتِعْمَالُهُ أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ بِمَنْزِلَةِ إِنَاءِ النَّقْدَيْنِ، وَالْعِلَّةُ فِي تَحْرِيمِهِ الْعَيْنُ وَالْخُيَلَاءُ؛ وَمِنْ ثَمَّ لَوْ غُشِّيَ إِنَاءُ النَّقْدِ بِنَحْوِ نُحَاسٍ حَتَّى عَمَّهُ جَمِيعَهُ حَلَّ اسْتِعْمَالُهُ وَإِنْ لَمْ يَتَحَصَّلْ مِنْهُ شَيْءٌ بِالنَّارِ؛ كَمَا لَوْ صَدِئَ إِنَاءُ الذَّهَبِ وَعَمَّهُ الصَّدَأُ فَإِنَّهُ يَحِلُّ اسْتِعْمَالُهُ لِفَوَاتِ أَحَدِ جُزْأَيِ الْعِلَّةِ وَهُوَ الْخُيَلَاءُ، وَيَحِلُّ اسْتِعْمَالُ الْأَوَانِي النَّفِيسَةِ الْمُثَمَّنَةِ؛ كَالْيَاقُوتِ وَاللُّؤْلُؤِ لانْتِفَاءِ الْعَيْنِ وَلَا نَظَرَ لِوُجُودِ الْخُيَلَاءِ فِيهَا؛ لِأَنَّهُ وَحْدَهُ لَا يَكْفِي، عَلَى أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا الْخَوَاصُّ فَلَا تَنْكَسِرُ بِاسْتِعْمَالِهِ قُلُوبُ الْفُقَرَاءِ لِأَنَّهُمْ لَوْ رَأَوْهُ لَمْ يَعْرِفْهُ غَالِبُهُمْ بِخِلَافِ الذَّهَبِ أَوِ الْفِضَّةِ فَإِنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ، فَلَوْ جَازَ اسْتِعْمَالُهُ لَأَدَّى إِلَى كَسْرِ قُلُوبِهِمْ.

□ **وَمِنْهَا:** لَا فَرْقَ فِي تَحْرِيمِ مَا مَرَّ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْمُكَلَّفِينَ

وَغَيْرِهِمْ حَتَّى يَحْرُمَ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَسْقِيَ طِفْلَهَا فِي مِسْعَطِ[(١)] فِضَّةٍ. وَيُسْتَثْنَى مِنْ حُرْمَةِ اسْتِعْمَالِ مَا مَرَّ الضَّبَّةُ الصَّغِيرَةُ عُرْفًا لِلزِّينَةِ إِذَا كَانَتْ مِنْ فِضَّةٍ فَإِنَّهَا تَحِلُّ مَعَ الْكَرَاهَةِ؛ لِأَنَّ قَدَحَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ بِهِ ضَبَّةٌ[(٢)]، وَأَصْلُ الضَّبَّةِ: مَا يُصْلَحُ بِهِ خَلَلُ الْإِنَاءِ؛ كَشَرِيطٍ يُشَدُّ بِهِ كَسْرُهُ أَوْ خَدْشُهُ، ثُمَّ أُطْلِقَتْ عَلَى مَا هُوَ لِلزِّينَةِ تَوَسُّعًا، وَكَذَا تَحِلُّ ضَبَّةٌ لِحَاجَةٍ لَكِنْ تُكْرَهُ إِنْ كَانَتْ كَبِيرَةً. وَلَيْسَ مِنَ الاسْتِعْمَالِ الْمُحَرَّمِ: مَا يُتَلَقَّى بِالْفَمِ أَوِ الْيَدِ مِنْ مَاءِ مِيزَابِ الْكَعْبَةِ النَّازِلِ مِنْهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُعَدُّ اسْتِعْمَالًا عُرْفًا، وَلَا الْجُلُوسُ تَحْتَ سَقْفٍ مُمَوَّهٍ بِمَا لَا يَتَحَصَّلُ مِنْهُ شَيْءٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ.

وَالْحِيلَةُ فِي حِلِّ اسْتِعْمَالِ آنِيَةِ النَّقْدِ: أَنْ يُصَبَّ مِمَّا فِيهِ فِي الْيَدِ الْيَسَارِ أَوْ فِي إِنَاءٍ، ثُمَّ يَأْخُذُ مِنْهُ بِيَمِينِهِ؛ لِأَنَّهُ - حِينَئِذٍ - لَا يُسَمَّى عُرْفًا مُسْتَعْمِلًا لِإِنَاءِ النَّقْدِ».

---

(١) قال الجوهري في «الصحاح» (٣/ ١١٣١): المُسْعَطُ: الإناء يُجْعَلُ فيه السَّعوطُ، والسَّعوطُ: الدواءُ يُصَبُّ في الأنف.
وقال ابن منظور في «لسان العرب» (٧/ ٣١٤): والسَّعُوطُ، بِالْفَتْحِ، والصَّعوطُ: اسْمُ الدَّوَاءِ يُصبُّ فِي الأَنف. والسَّعِيطُ والمِسْعَطُ والمُسْعُطُ: الإناء يجعل فيه السَّعُوط وَيُصَبُّ مِنْهُ فِي الأَنف.

(٢) أخرجه البخاري (٣١٠٩) ولفظه: عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن قدح النبي ﷺ انكسر، فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة».
واختلف فيمن ضببه بالفضة هل هو في عهد النبي ﷺ؟ أم هو من فعل أنس بعد وفاة النبي ﷺ؟ وانظر: «فتح الباري» لابن حجر (١٠/ ١٠٠).
وأخرجه (٥٦٣٨) قال فيه: عن عاصم الأحول، قال: رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس بن مالك، وكان قد انصدع فسلسله بفضة، قال: وهو قدح جيد عريض من نضار، قال: قال أنس: «لقد سقيت رسول الله ﷺ في هذا القدح أكثر من كذا وكذا» قال: وقال ابن سيرين: إنه كان فيه حلقة من حديد، فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة، فقال له أبو طلحة: لا تغيرن شيئًا صنعه رسول الله ﷺ، فتركه.

نَعَم، الظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ الْحِيلَةَ إِنَّمَا تَمْنَعُ حُرْمَةَ مُبَاشَرَةِ الاسْتِعْمَالِ مِنَ الْإِنَاءِ. أَمَّا حُرْمَةُ اسْتِعْمَالِهِ بِوَضْعِ مَظْرُوفِهِ فِيهِ وَحُرْمَةُ اتِّخَاذِهِ فَلَا حِيلَةَ فِيهِمَا؛ فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ مُهِمٌّ، وَرُبَّمَا يُتَوَهَّمُ مِنْ كَلَامِهِمْ نَفْعُ هَذِهِ الْحِيلَةِ فِي الْكُلِّ.



بَابُ الْأَحْدَاثِ

الْكَبِيرَةُ الثَّامِنَةُ وَالسِّتُّونَ
نِسْيَانُ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ مِنْهُ بَلْ أَوْ حَرْفٍ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«عُرِضَتْ عَلَيَّ أُجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَذَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ. وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرَ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أُوتِيَهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا»**(١).

وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: **«مَا مِنِ امْرِئٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثُمَّ يَنْسَاهُ؛ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجْذَمَ»**(٢).

وَأَخْرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ(٣) عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ ذَنْبٍ تُوَافِي**

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو داود (٤٦١)، والترمذي (٢٩١٦)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١٢٨٩)، والبزار (٦٢١٩) من طريق عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن ابن جريج عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أنس رضي الله عنه، وعبد المجيد متكلم فيه، وابن جريج لم يسمعه من المطلب، والمطلب اختلف في سماعه من أنس رضي الله عنه.
وقد أخرجه عبد الرزاق (٥٩٧٧) عن ابن جريج، عن رجل، عن أنس رضي الله عنه.
وقال الدارقطني في «العلل» (٢٥٨٣): والحديث غير ثابت؛ لأن ابن جريج لم يسمع من المطلب شيئًا، ويقال: كان يدلسه عن ابن أبي سبرة أو غيره من الضعفاء. وضعفه ابن عبد البر في «التمهيد» (١٤/ ١٣٦).

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو داود (١٤٧٤) من طريق يزيد بن أبي زياد، وهو ضعيف، عن عيسى بن فائد، وهو مجهول، عن سعد بن عبادة رضي الله عنه، وعيسى لم يسمع منه.

(٣) محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، الإمام شيخ الإسلام أبو عبد الله الحافظ. سمع =

بِهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ - لَسُورَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كَانَتْ مَعَ أَحَدِهِمْ فَنَسِيَهَا»[١].

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[٢] عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُغِيثٍ[٣]، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الذُّنُوبُ فَلَمْ أَرَ فِيهَا شَيْئًا أَعْظَمَ مِنْ حَامِلِ الْقُرْآنِ وَتَارِكِهِ**»[٤] أَيْ: بَعْدَمَا كَانَ حَامِلَهُ بِأَنْ نَسِيَهُ.

وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثُمَّ يَنْسَاهُ؛ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ أَجْذَمُ**»[٥].

= من: إسحاق بن راهويه، وعلي بن حُجْر، وعبيد الله بن عمر القواريري، وابن أبي شيبة، وطائفة، ومن: أبي إسماعيل المزني، وأخذ عنه كتب الشافعي ضبطًا وتفقهًا. وحدث عنه: أبو العباس السراج، وأبو حامد بن الشرقي، ومحمد بن يعقوب بن الأخرم، وخلق سواهم.

ذكره الحاكم، فقال: إمام عصره بلا مدافعة في الحديث. وله كتاب: «تعظيم قدر الصلاة»، وكتاب: «رفع اليدين»، وغيرهما. مات سنة أربع وتسعين ومائتين. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٣٣).

(١) **ضعيف**: أخرجه محمد بن نصر المروزي كما في «مختصر قيام الليل» (ص١٧٨) بإسناد منقطع عن ابن جريج عن أنس رضي الله عنه.

(٢) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل، أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي، ثقة حافظ صاحب تصانيف، من العاشرة. مات سنة خمس وثلاثين ومائتين. روى له الجماعة إلا الترمذي. انظر: «تقريب التهذيب» (٣٥٧٥).

(٣) الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث العبدري مولاهم المكي، ثقة، من السادسة. روى له أبو داود وابن ماجه. انظر: «تقريب التهذيب» (٧٤٣٣).

(٤) **ضعيف**: أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٩٩٨).

(٥) **ضعيف جدًا**: أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٩٩٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ٢٣ رقم ٥٣٩١) من طريق يزيد بن أبي زياد، عن عيسى بن فائد، عن سعد بن عبادة رضي الله عنه، وقيل: عن عيسى، عن رجل، عن سعد رضي الله عنه: أخرجه أحمد (٢٢٤٥٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ٢٣ رقم ٥٣٩٠). =

وَأَخْرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: **«مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ؛ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ أَجْذَمُ»**[١].

تَنْبِيهَاتٌ:

عَدُّ نِسْيَانِ الْقُرْآنِ كَبِيرَةً هُوَ مَا جَرَى عَلَيْهِ الرَّافِعِيُّ[٢] وَغَيْرُهُ، لَكِنْ قَالَ فِي «الرَّوْضَةِ»: إِنَّ حَدِيثَ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ: **«عُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرَ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أُوتِيَهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا»** فِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ. وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ التِّرْمِذِيُّ[٣]. انْتَهَى.

وَكَلَامُ التِّرْمِذِيِّ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ هُوَ قَوْلُهُ عَقِبَهُ: غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَذَاكَرْتُ بِهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ - أَيِ الْبُخَارِيَّ - فَلَمْ يَعْرِفْهُ وَاسْتَغْرَبَهُ. قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا نَعْرِفُ لِلْمُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَبٍ[٤] أَيَّ رِوَايَةٍ سَمَاعًا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ[٥]: وَأَنْكَرَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ[٦]

= وفي إسناد الطبراني (٥٣٩١) قال: عيسى بن لقيط. والصواب: عيسى بن فائد، انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣١٢٢).

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه عبد الرزاق (٥٩٨٩)، والدارمي (٣٣٨٣)، والبزار (٩/ ١٩٢ رقم ٣٧٣٩، ٣٧٤٠)، وسبق بيان سبب ضعفه في اللفظ الأول لهذا الحديث.

(٢) «الشرح الكبير» (١٣/ ٧).

(٣) «روضة الطالبين» (١١/ ٢٢٣).

(٤) المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب بن الحارث المخزومي، صدوق كثير التدليس والإرسال، من الرابعة. روى له الأربعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٦٧١٠).

(٥) أي: الدارمي.

(٦) علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم، أبو الحسن بن المديني، بصري ثقة ثبت إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله حتى قال البخاري: ما استصغرت نفسي إلا عند علي بن المديني، وقال فيه شيخه ابن عيينة: كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلم مني، وقال النسائي: كأن الله خلقه للحديث. عابوا عليه إجابته في المحنة لكنه تنصل وتاب =

أَنْ يَكُونَ الْمُطَّلِبُ سَمِعَ مِنْ أَنَسٍ[١]. انْتَهَى كَلَامُ التِّرْمِذِيِّ، وَبِهِ يُعْلَمُ أَنَّ مُرَادَ النَّوَوِيِّ بِقَوْلِهِ: «فِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ» أَيِ انْقِطَاعٌ، لَا ضَعْفٌ فِي الرَّاوِي الَّذِي هُوَ الْمُطَّلِبُ لِأَنَّهُ ثِقَةٌ، كَمَا قَالَهُ جَمَاعَةٌ. لَكِنْ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ[٢]: لَا يُحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ لِأَنَّهُ يُرْسِلُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَثِيرًا وَلَيْسَ لَهُ لِقِيٌّ[٣].

وَبَيَّنَ الدَّارَقُطْنِيُّ أَنَّ فِيهِ انْقِطَاعًا آخَرَ وَهُوَ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ رَاوِيَهُ عَنِ الْمُطَّلِبِ الْمَذْكُورِ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْمُطَّلِبِ شَيْئًا[٤]، كَمَا أَنَّ الْمُطَّلِبَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَنَسٍ شَيْئًا؛ فَلَمْ يَثْبُتِ الْحَدِيثُ بِسَبَبِ ذَلِكَ، وَمَا ذُكِرَ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ شَيْئًا يَرُدُّ عَلَيْهِ قَوْلُ الْحَافِظِ الْمُنْذِرِيِّ: إِنَّهُ رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[٥].

وَحَدِيثُ: «**مَا مِنِ امْرِئٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثُمَّ يَنْسَاهُ؛ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجْذَمَ**» فِيهِ انْقِطَاعٌ وَإِرْسَالٌ أَيْضًا، وَسُكُوتُ أَبِي دَاوُدَ عَلَيْهِ مُعْتَرَضٌ بِأَنَّ فِيهِ يَزِيدَ بْنَ أَبِي زِيَادٍ[٦] وَلَيْسَ صَالِحًا لِلاحْتِجَاجِ بِهِ عِنْدَ كَثِيرِينَ، لَكِنْ قَالَ أَبُو

= واعتذر بأنه كان خاف على نفسه. من العاشرة. مات سنة أربع وثلاثين ومائتين على الصحيح. روى له البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه في التفسير. انظر: «تقريب التهذيب» (٤٧٦٠).

(١) وقال أبو حاتم في «المراسيل» (ص٢١٠): عامة أحاديثه مراسيل لم يدرك أحدًا من أصحاب النبي ﷺ إلا سهل بن سعد وأنسًا وسلمة بن الأكوع ومن كان قريبًا منهم.

(٢) الصواب: سعد.

(٣) «الطبقات الكبرى» متمم التابعين (ص١١٥).

(٤) «العلل الواردة في الأحاديث النبوية» (٢٥٨٣).

(٥) «الترغيب والترهيب» (١/ ٣٣٩).

وقال أبو حاتم في «المراسيل» (ص٢٠٩): المطلب عن أبي هريرة مرسل.

(٦) يزيد بن أبي زياد الهاشمي مولاهم الكوفي، ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن، وكان شيعيًّا، من الخامسة. مات سنة ست وثلاثين ومائة. روى له البخاري تعليقًا ومسلم والأربعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٧٧١٧).

عُبَيْدٍ الْآجُرِّيُّ[١] عَنْ أَبِي دَاوُدَ: لَا أَعْلَمُ أَحَدًا تَرَكَ حَدِيثَهُ، وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ[٢].

وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: هُوَ مِنْ شِيعَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَمَعَ ضَعْفِهِ يُكْتَبُ حَدِيثُهُ. انْتَهَى[٣]. وَبِالتَّعْبِيرِ فِيهِ بِـ «**امْرِئٍ**» الشَّامِلِ لِلرَّجُلِ وَغَيْرِهِ يُعْلَمُ أَنَّ ذِكْرَ الرَّجُلِ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا إِنَّمَا هُوَ لِلْغَالِبِ.

□ **وَمِنْهَا**: الظَّاهِرُ مِنَ «الرَّوْضَةِ» أَنَّهُ مُوَافِقٌ لِلرَّافِعِيِّ عَلَى مَا مَرَّ عَنْهُ مِنْ أَنَّ ذَلِكَ كَبِيرَةٌ فَإِنَّهُ لَمْ يَعْتَرِضْهُ فِي الْحُكْمِ، وَإِنَّمَا أَفَادَ أَنَّ الْحَدِيثَ ضَعِيفٌ عَلَى مَا مَرَّ، وَمِنْ ثَمَّ جَرَى مُخْتَصِرُو «الرَّوْضَةِ» وَغَيْرُهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَبِهِ يَتَّضِحُ قَوْلُ الصَّلَاحِ الْعَلَائِيِّ فِي «قَوَاعِدِهِ»: إِنَّ النَّوَوِيَّ قَالَ: اخْتِيَارِي أَنَّ نِسْيَانَ الْقُرْآنِ مِنَ الْكَبَائِرِ لِحَدِيثٍ فِيهِ. انْتَهَى، فَأَرَادَ بِاخْتِيَارِهِ لِذَلِكَ أَنَّهُ أَقَرَّ الرَّافِعِيَّ عَلَيْهِ وَذَلِكَ مُشْعِرٌ بِاخْتِيَارِهِ وَاعْتِمَادِهِ.

نَعَمْ، قَوْلُهُ: «لِحَدِيثٍ فِيهِ» فِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَخْتَرْهُ لِذَلِكَ الْحَدِيثِ، كَيْفَ وَهُوَ مُصَرِّحٌ بِضَعْفِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ وَالطَّعْنِ فِيهِ، وَإِنَّمَا سَبَبُ تَقْرِيرِهِ لِلرَّافِعِيِّ عَلَى ذَلِكَ اتِّضَاحُهُ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى وَإِنْ كَانَ فِي دَلِيلِهِ شَيْءٌ عَلَى أَنَّ الَّذِي مَرَّ أَنَّ فِيهِ انْقِطَاعًا وَإِرْسَالًا. وَقَدْ يُؤْخَذُ مِنْ تَعْدَادِ طُرُقِهِ الَّتِي أَشَرْتُ إِلَيْهَا فِيمَا مَرَّ جَبْرُ مَا فِيهِ.

وَبِمَا وَجَّهْت بِهِ كَلَامَ الْعَلَائِيِّ مَعَ النَّظَرِ فِيهِ مِنَ الْجِهَةِ السَّابِقَةِ يُعْلَمُ مَا فِي قَوْلِ الْجَلَالِ الْبُلْقِينِيِّ: لَمْ يَظْهَرْ مِنْ كَلَامِ النَّوَوِيِّ اخْتِيَارُ كَوْنِهِ كَبِيرَةً خِلَافًا

---

(١) أبو عبيد محمد بن علي بن عثمان البصري الآجري، كما في «المعجم المفهرس» لابن حجر (ص١٧٤)، ولم أقف له على ترجمة.

(٢) «سؤالات الآجري لأبي داود» (ص١٥٨).

(٣) «الكامل في ضعفاء الرجال» (٩/ ١٦٦).

لِلْعَلَائِيِّ. وَبِذَلِكَ أَيْضًا يُرَدُّ قَوْلُ الزَّرْكَشِيِّ: إِنَّهُ فِي «الرَّوْضَةِ» خَالَفَ الرَّافِعِيَّ فِي كَوْنِ نِسْيَانِ الْقُرْآنِ كَبِيرَةً.

❐ **وَمِنْهَا**: قَالَ الْخَطَّابِيُّ[1]: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ[2]: الْأَجْذَمُ: الْمَقْطُوعُ الْيَدِ. وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: الْأَجْذَمُ هَا هُنَا: الْمَجْذُومُ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَعْنَاهُ: لَا حُجَّةَ لَهُ وَلَا خَيْرَ فِيهِ[3]. وَجَاءَ مِثْلُهُ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ[4].

❐ **وَمِنْهَا**: قَالَ الْجَلَالُ الْبُلْقِينِيُّ وَالزَّرْكَشِيُّ وَغَيْرُهُمَا: مَحَلُّ كَوْنِ نِسْيَانِهِ كَبِيرَةً عِنْدَ مَنْ قَالَ بِهِ: إِذَا كَانَ عَنْ تَكَاسُلٍ وَتَهَاوُنٍ. انْتَهَى، وَكَأَنَّهُ احْتَرَزَ بِذَلِكَ عَمَّا لَوِ اشْتَغَلَ عَنْهُ بِنَحْوِ إِغْمَاءٍ أَوْ مَرَضٍ مَانِعٍ لَهُ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَغَيْرِهِمَا؛ مِنْ كُلِّ مَا لَا يَتَأَتَّى مَعَهُ الْقِرَاءَةُ، وَعَدَمُ التَّأْثِيمِ بِالنِّسْيَانِ حِينَئِذٍ وَاضِحٌ؛ لِأَنَّهُ مَغْلُوبٌ عَلَيْهِ لَا اخْتِيَارَ لَهُ فِيهِ بِوَجْهٍ، بِخِلَافِ مَا إِذَا اشْتَغَلَ عَنْهُ بِمَا يُمْكِنُهُ الْقِرَاءَةُ مَعَهُ، وَإِنْ كَانَ مَا اشْتَغَلَ بِهِ أَهَمَّ وَآكَدَ؛ كَتَعَلُّمِ الْعِلْمِ الْعَيْنِيِّ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَأْنِ تَعَلُّمِهِ الِاشْتِغَالُ بِهِ عَنِ الْقُرْآنِ الْمَحْفُوظِ حَتَّى نَسِيَ.

وَيُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِمْ: «إِنَّ نِسْيَانَ آيَةٍ مِنْهُ كَبِيرَةٌ أَيْضًا» أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى مَنْ حَفِظَهُ

---

(١) حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب، الإمام أبو سليمان الخطّابي البُسْتي الفقيه الأديب.
سمع: أبا سعيد بن الأعرابي، وأبا بكر بن داسة، وإِسْمَاعِيل الصّفّار، وأبا العباس الأصمّ، وغيرهم. روى عنه: أبو عبد الله الحاكم، وأبو ذر عبد بن أحمد الهروي، وعلي بن الحسن الفقيه السجزي، وأبو عُبَيْد الهَرَوِي صاحب «الغريبين»، وغيرهم.
صنف كتاب «معالم السنن»، و«غريب الحديث»، و«شرح أسماء اللّه الحُسْنَى» و«الغنية عن الكلام وأهله»، و«العزلة»، وغير ذلك من التصانيف. توفي: ٣٨٨ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٨/ ٦٣٢).

(٢) الصواب: أبو عبيد. وهو في «غريب الحديث» له (٣/ ٤٨).

(٣) «غريب الحديث» (١/ ٣٠٩- ٣١٢).

(٤) انظر: «الترغيب والترهيب» للمنذري (٢/ ٢٣٤).

بِصِفَةٍ مِنْ إِتْقَانٍ أَوْ تَوَسُّطٍ أَوْ غَيْرِهِمَا؛ كَأَنْ كَانَ يَتَوَقَّفُ فِيهِ أَوْ يَكْثُرُ غَلَطُهُ فِيهِ أَنْ يَسْتَمِرَّ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي حَفِظَهُ عَلَيْهَا، فَلَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ إِلَّا نَقْصُهَا مِنْ حَافِظَتِهِ. أَمَّا زِيَادَتُهَا عَلَى مَا كَانَ فِي حَافِظَتِهِ فَهُوَ وَإِنْ كَانَ أَمْرًا مُؤَكَّدًا يَنْبَغِي الاعْتِنَاءُ بِهِ لِمَزِيدِ فَضْلِهِ، إِلَّا أَنَّ عَدَمَهُ لَا يُوجِبُ إِثْمًا.

وَحَمَلَ أَبُو شَامَةَ شَيْخُ النَّوَوِيِّ وَتِلْمِيذُ ابْنِ الصَّلَاحِ الْأَحَادِيثَ فِي ذَمِّ نِسْيَانِ الْقُرْآنِ عَلَى تَرْكِ الْعَمَلِ؛ لِأَنَّ النِّسْيَانَ هُوَ التَّرْكُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾ [طه: ١١٥] قَالَ: **وَلِلْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَالَتَانِ:**

إِحْدَاهُمَا: الشَّفَاعَةُ لِمَنْ قَرَأَهُ وَلَمْ يَنْسَ الْعَمَلَ بِهِ.

وَالثَّانِيَةُ: الشِّكَايَةُ عَلَى مَنْ نَسِيَهُ: أَيْ: تَرَكَهُ تَهَاوُنًا بِهِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَا فِيهِ، قَالَ: وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ مَنْ تَهَاوَنَ بِهِ حَتَّى نَسِيَ تِلَاوَتَهُ كَذَلِكَ. انْتَهَى.

وَهَذَا الَّذِي زَعَمَ أَنَّهُ لَا يَبْعُدُ هُوَ الْمُتَبَادَرُ مِنَ النِّسْيَانِ الْوَاقِعِ فِي الْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ، فَهُوَ الْمُرَادُ مِنْهَا خِلَافًا لِمَا زَعَمَهُ. وَسَيَأْتِي فِي حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ تَشْدِيدٌ عَظِيمٌ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ لِمَنْ أَخَذَ الْقُرْآنَ ثُمَّ رَفَضَهُ وَنَامَ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ. وَهَذَا ظَاهِرٌ فِي النِّسْيَانِ أَيْضًا.

☐ **وَمِنْهَا:** قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: لَا يُقَالُ: حِفْظُ جَمِيعِ الْقُرْآنِ لَيْسَ وَاجِبًا عَلَى الْأَعْيَانِ، فَكَيْفَ يُذَمُّ مَنْ تَغَافَلَ عَنْ حِفْظِهِ؟! لِأَنَّا نَقُولُ: مَنْ جَمَعَهُ فَقَدْ عَلَتْ رُتْبَتُهُ وَشَرُفَ فِي نَفْسِهِ وَقَوْمِهِ، وَكَيْفَ لَا؟! وَمَنْ حَفِظَهُ فَقَدْ أُدْرِجَتِ النُّبُوَّةُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ، وَصَارَ مِمَّنْ يُقَالُ فِيهِ: هُوَ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ وَخَاصَّتِهِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَمِنَ الْمُنَاسِبِ تَغْلِيظُ الْعُقُوبَةِ عَلَى مَنْ أَخَلَّ بِمَرْتَبَتِهِ الدِّينِيَّةِ، وَمُؤَاخَذَتُهُ بِمَا لَا يُؤْخَذُ بِهِ غَيْرُهُ، وَتَرْكُ مُعَاهَدَةِ الْقُرْآنِ يُؤَدِّي إِلَى الْجَهَالَةِ[1]. انْتَهَى.

---

(١) «المفهم» (٢/ ٤١٩).

الْكَبِيرَةُ التَّاسِعَةُ وَالسِّتُّونَ
الْجِدَالُ وَالْمِرَاءُ وَهُوَ الْمُخَاصَمَةُ، وَالْمُحَاجَجَةُ، وَطَلَبُ الْقَهْرِ، وَالْغَلَبَةِ فِي الْقُرْآنِ أَوِ الدِّينِ(١)

أَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٢) أَنَّهُ ﷺ قَالَ: **«لَا تُجَادِلُوا فِي الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّ جِدَالًا فِيهِ كُفْرٌ»**(٣).

وَالْحَاكِمُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: **«الْجِدَالُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ»**(٤).

وَأَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ عَنْهُ أَيْضًا: **«الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ»**(٥).

---

(١) ذكره الذهبي في «الكبائر» (ص٤٢٩).

(٢) الصواب: عمرو.

(٣) **ضعيف**: أخرجه الطيالسي (٢٤٠٠)، والبيهقي من طريقه في «شعب الإيمان» (٢٠٦١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٩٦١) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفيه: فليح ابن سليمان: ضعيف.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه الحاكم (٢٨٨٣)، وابن أبي شيبة (٣٠١٦٩)، وأحمد (٧٥٠٨)، وأبو يعلى (٥٨٩٧)، وتمام في «الفوائد» (٢٤) من طريق سعد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وعند بعضهم: عن سعد بن إبراهيم، عن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورجحها الدارقطني في «العلل» (١٧٩٠).

قلت: وعمر بن أبي سلمة: ضعيف، وأخرج ابن عدي هذا الحديث في ترجمته في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٨٣).

(٥) **صحيح بمجموع طرقه**: أخرجه أبو داود (٤٦٠٣)، والحاكم (٢٨٨٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٠٣٩)، وأحمد (٧٨٤٨)، وابن حبان (٧٤)، والطبراني في =

وَالسِّجْزِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: «نُهِيَ عَنِ الْجِدَالِ فِي الْقُرْآنِ»[(١)] . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: **«دَعُوا الْمِرَاءَ فِي الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّ الْأُمَمَ قَبْلَكُمْ لَمْ يُلْعَنُوا حَتَّى اخْتَلَفُوا فِي الْقُرْآنِ، إِنَّ مِرَاءً فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ»**[(٢)] .

وَالطَّبَرَانِيُّ وَغَيْرُهُ: **«لَا تُمَارُوا فِي الْقُرْآنِ فَإِنَّ الْمِرَاءَ فِيهِ كُفْرٌ»**[(٣)] .

وَالدَّيْلَمِيُّ: **«لَا تُجَادِلُوا فِي الْقُرْآنِ وَلَا تُكَذِّبُوا كِتَابَ اللَّهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُجَادِلُ بِهِ فَيُغْلَبُ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ لَيُجَادِلُ بِهِ فَيُغَالِبُ»**[(٤)] .

وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَوْمٍ يَتَنَازَعُونَ فِي

= «مسند الشاميين» (١٣٠٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٠٦٠) من طريقين عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه: من طريق محمد بن عمرو بن علقمة، ومن طريق أبي حازم سلمة بن دينار.

(١) أخرجه السجزي في «الإبانة» عن أبي سعيد، كما في «كنز العمال» (٢٨٣٩).

(٢) أخرجه السجزي في «الإبانة» كما في «كنز العمال» (٢٨٥٨).

وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٠١٦٦)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٧٩٣) من طريق عبد الرحمن بن ثوبان عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، ولم يسمع منه، وفيه أيضًا: موسى بن عبيدة، وهو ضعيف.

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ١٥٢ رقم ٤٩١٦) من طريق ابن موهب عن عبد الله بن عبد الرحمن عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، ابن موهب: ضعفه بعض أهل العلم، وشيخه لم أعرفه. وعزاه في «كنز العمال» (٢٨٦٠) إلى الحسن بن سفيان عن سعد مولى عمرو بن العاص.

(٤) ذكره الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٥/ ٦٤ رقم ٧٤٧١) مختصرًا عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير.

وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٩٤٢) من طريق عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه، عن النواس بن سمعان رضي الله عنه، بإسناد صحيح. وذكره الذهبي في «الميزان» (١/ ٥٨١) في ترجمة الحكم بن نافع، وقال: هذا غريب جدًّا مع قوة إسناده.

الْقُرْآنِ فَقَالَ: «**يَا قَوْمُ، بِهَذَا هَلَكَتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ مِنَ الْقُرُونِ، إِنَّ الْقُرْآنَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا فَلَا تُكَذِّبُوا بَعْضَهُ بِبَعْضٍ**»(١).

وَالطَّبَرَانِيُّ - وَفِيهِ مَنِ اخْتُلِفَ فِي تَوْثِيقِهِ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَتَذَاكَرُ يَنْزِعُ هَذَا بِآيَةٍ وَيَنْزِعُ هَذَا بِآيَةٍ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّمَا يُنْقَعُ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ، فَقَالَ: «**يَا هَؤُلَاءِ، أَبِهَذَا بُعِثْتُمْ أَمْ بِهَذَا أُمِرْتُمْ؟! لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»(٢).

وَصَحَّ: «**مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجِدَالَ**» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ [الزخرف: ٥٨](٣).

وَرَوَى الشَّيْخَانِ: «**إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ**(٤) - أَيِ الشَّدِيدُ الْخُصُومَةِ - **الَّذِي يُحِجُّ مُخَاصِمَهُ**».

وَصَحَّ عَنْهُ ﷺ: «**إِنَّ عِيسَى قَالَ: إِنَّمَا الْأُمُورُ ثَلَاثَةٌ، أَمْرٌ تَبَيَّنَ لَك رُشْدُهُ فَاتَّبِعْهُ، وَأَمْرٌ تَبَيَّنَ لَك غَيُّهُ فَاجْتَنِبْهُ، وَأَمْرٌ اخْتُلِفَ فِيهِ فَرُدَّهُ إِلَى عَالِمِهِ**»(٥).

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٣٧٨) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وفيه: صالح بن أبي الأخضر: ضعيف.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ٣٧ رقم ٥٤٤٢)، وفيه: أبو حاتم سويد بن إبراهيم: ضعيف.

(٣) **ضعيف**: أخرجه الترمذي (٣٢٥٣)، وابن ماجه (٤٨) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه. وفيه: أبو غالب البصري: ضعيف.

(٤) أخرجه البخاري (٢٤٥٧)، ومسلم (٢٦٦٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٥) **ضعيف جدًّا**: أخرجه عبد الله بن أحمد في «الزهد» (١٧٠٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٣١٨ رقم ١٠٧٧٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: أبو المقدام هشام بن أبي هشام: متروك.

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ قَالُوا: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا وَنَحْنُ نَتَمَارَى فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ، فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا لَمْ يَغْضَبْ مِثْلَهُ ثُمَّ انْتَهَرَنَا فَقَالَ: «**مَهْلًا يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِهَذَا، ذَرُوا الْمِرَاءَ لِقِلَّةِ خَيْرِهِ. ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُمَارِي. ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمُمَارِيَ قَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ. ذَرُوا الْمِرَاءَ فَكَفَى إِثْمًا أَلَّا تَزَالَ مُمَارِيًا، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمُمَارِيَ لَا أَشْفَعُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ذَرُوا الْمِرَاءَ فَأَنَا زَعِيمٌ بِثَلَاثَةِ أَبْيَاتٍ فِي الْجَنَّةِ: فِي رَبَاضِهَا** - أَيْ: أَسْفَلِهَا - **وَوَسَطِهَا، وَأَعْلَاهَا؛ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ صَادِقٌ. ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ مَا نَهَانِي عَنْهُ رَبِّي بَعْدَ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ الْمِرَاءُ...**» الْحَدِيثَ[1].

وَقَوْلُهُ: «**بَعْدَ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ**» لَا يَقْتَضِي أَنَّهُ ﷺ عَبَدَهَا - حَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ - إِذِ الْأَنْبِيَاءُ مَعْصُومُونَ مِنَ الْكُفْرِ بِإِجْمَاعِ مَنْ يُعْتَدُّ بِهِ.

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَا كَبِيرَةً لَمْ أَرَ مَنْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ، وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ - كَمَا تَرَى - ظَاهِرَةٌ فِي ذَلِكَ، وَالْحَدِيثُ الْأَخِيرُ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا إِلَّا أَنَّهُ يُعَضِّدُهُ حَدِيثُ الْبُخَارِيِّ: «**أَبْغَضُ الرِّجَالِ عِنْدَ اللَّهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ**».

وَقَدْ أَخَذَ جَمْعٌ عَدَّ الْوَطْءِ فِي دُبُرِ الْحَلِيلَةِ كَبِيرَةً مِنْ نَظِيرِ هَذَا، وَهُوَ الْحُكْمُ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ الْآتِيَةِ بِأَنَّهُ كُفْرٌ، فَكَذَا يُقَالُ هُنَا: إِنَّ تَسْمِيَتَهُ كُفْرًا ظَاهِرٌ فِي أَنَّهُ كَبِيرَةٌ، بَلْ مَا هُنَا أَوْلَى؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْكُفْرِ الْحَقِيقِيِّ مِنْ ذَلِكَ

---

(١) **موضوع**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٥٢ رقم ٧٦٥٩)، والآجري في «الشريعة» (١١١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٢٠٧)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٥٣٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٥٠٥) من حديث أبي الدرداء وأبي أمامة وواثلة بن الأسقع وأنس بن مالك ﷺ، وفيه: كثير بن مروان الفهري: كذاب.

الْوَطْءِ؛ لِأَنَّ الْجِدَالَ وَالْمِرَاءَ فِي الْقُرْآنِ إِنْ أَدَّى إِلَى اعْتِقَادِ وُقُوعِ تَنَاقُضٍ حَقِيقِيٍّ أَوِ اخْتِلَالٍ فِي نَظْمِهِ كَانَ كُفْرًا حَقِيقِيًّا وَإِنْ لَمْ يُؤَدِّ لِذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَوْهَمَ بِهِ النَّاسَ تَنَاقُضًا أَوِ اخْتِلَالًا، أَوْ أَدْخَلَ بِالْكَلَامِ فِي الْقُرْآنِ عَلَيْهِمْ شُبْهَةً وَنَحْوَهَا، فَهَذَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كُفْرًا حَقِيقِيًّا إِلَّا أَنَّهُ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ كَبِيرَةً؛ لِعَظِيمِ ضَرَرِهِ فِي الدِّينِ، وَأَدَائِهِ إِلَى سُلُوكِ سَبِيلِ الْمُلْحِدِينَ.

وَلَقَدْ ضَرَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ أَرَادَ إِدْخَالَ أَدْنَى شُبْهَةٍ عَلَى النَّاسِ بِسُؤَالِهِ عَنْ نَحْوِ قَوْله تَعَالَى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الصافات: ٥٠] مَعَ قَوْله تَعَالَى: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١] وَعَنْ قَوْله تَعَالَى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم﴾ [يس: ٦٥] مَعَ قَوْله تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم﴾ [النور: ٢٤] وَقَوْله تَعَالَى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المرسلات: ٣٥] وَنَفَاهُ مِنَ الْمَدِينَةِ(١)؛ لِأَنَّهُ خَشِيَ مِنْ فَتْحِ هَذَا

(١) لم أقف عليه، وقد رُوي أن صبيغًا العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين حتى قَدِمَ مصر، فبعث به عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه فقال: أين الرجل؟ فقال: في الرحل، قال عمر: «أبصر أن يكون ذهب فتصيبك مني به العقوبة الموجعة»، فأتاه به، فقال عمر: «تسأل محدثة»، فأرسل عمر إلى رطائب من جريد، فضربه بها حتى ترك ظهره دَبِرَةً، ثم تركه حتى برأ، ثم عاد له، ثم تركه حتى برأ، فدعا به ليعود له، قال: فقال صبيغ: إن كنت تريد قتلي، فاقتلني قتلًا جميلًا، وإن كنت تريد أن تداويني، فقد والله برأت. فأذن له إلى أرضه... إلخ. أخرجه الدارمي (١٥٠)، وابن وضاح في «البدع» (١٤٨- ١٥٠) بأسانيد منقطعة.
ورُوي - بإسناد حسن - عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه سئل عن هذه الآيات: أخرجه ابن المنذر في «التفسير» (١٧٩١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٢٤٥ رقم ١٠٥٩٤)، وابن منده في «التوحيد» (١٧)، والحاكم (٣٤٨٩)، وأخرجه البخاري معلقًا (قبل ٤٨١٦)، وذكر ابن حجر في «تغليق التعليق» (٤/ ٣٠٠) أنه وقع في أصل سماعه من طريق أبي ذر ومن طريق أبي الوقت متصلًا.

الْبَابِ أَنْ يَتَطَرَّقَ النَّاسُ إِلَى اعْتِقَادِ نَوْعِ نَقْصٍ فِي الْقُرْآنِ الْمُنَزَّهِ الْمُكَرَّمِ.

□ **وَالْحَاصِلُ**: أَنَّ الْجِدَالَ فِيهِ إِمَّا كُفْرٌ أَوْ عَظِيمُ الضَّرَرِ فِي الدِّينِ فَكَانَ إِمَّا كُفْرًا أَوْ كَبِيرَةً؛ وَبِذَلِكَ صَحَّ مَا ذَكَرْته وَاتَّضَحَ مَا حَرَّرْته، وَاللَّهُ تَعَالَى الْمُوَفِّقُ. ثُمَّ رَأَيْتُ بَعْضَهُمْ عَدَّ الْخِصَامَ مِنَ الْكَبَائِرِ كَمَا سَيَأْتِي، وَهُوَ يُؤَيِّدُ مَا ذَكَرْتُهُ.

خَاتِمَةٌ فِي بَعْضِ أَحَادِيثَ مُنَبِّهَةٍ عَلَى أُمُورٍ مُهِمَّةٍ تَتَعَلَّقُ بِالْقُرْآنِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ: «**تَذَاكَرُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ مِنْ عُقُلِهَا**»(١). وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ: «**تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ وَحْشِيٌّ؛ فَلَهُوَ أَسْرَعُ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ الْإِبِلِ مِنْ عُقُلِهَا**»(٢). وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْخَطِيبُ: «**تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ الْإِبِلِ النَّوَازِعِ إِلَى أَوْطَانِهَا**»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد (٣٩٦٠)، والبخاري (٥٠٣٢)، والترمذي (٢٩٤٢)، وابن حبان (٧٦٢)، ومسلم (٧٩٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٩٨٦) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) أخرجه محمد بن نصر كما في «كنز العمال» (٢٨٥٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٣٧ رقم ١٠٢٣١)، والحاكم (٢٠٣٢)، وعبد الرزاق (٥٩٦٨)، والشاشي في «المسند» (٦٤٠)، وفي إسناده ضعف؛ فيه: عاصم بن أبي النجود: صدوق له أوهام، وقد اختلف عليه في شيخه، فقيل: عن أبي الضحى أو أبي وائل، وقيل: عن أبي وائل وقيل: عن زر بن حبيش، فالظاهر أنه لم يضبطه، والله أعلم.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٦٧ رقم ١٠٣٤٧)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ١٧٤)، وفيه: عبد الملك بن هوذة بن خليفة عن عمه عمرو بن خليفة، وهما مجهولان.

وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ: «**لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ**»(١) أَيْ: لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ لَا يَتَأَمَّلُ مَعَانِيَهُ وَلَا يُحَكِّمُ مَبَانِيَهُ.

وَالطَّبَرَانِيُّ وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَالْحَاكِمُ: «**لَا تَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلَّا وَأَنْتَ طَاهِرٌ**»(٢). وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ: «**لَا يَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ**»(٣).

وَمُسْلِمٌ: «**لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ هُوَ نُسِّيَ**»(٤).

وَالشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا: «**بِئْسَمَا لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ هُوَ نُسِّيَ**»(٥). وَأَيْضًا: «نُهِيَ أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ»(٦).

وَالتِّرْمِذِيُّ: «**مَا آمَنَ بِالْقُرْآنِ مَنِ اسْتَحَلَّ مَحَارِمَهُ**»(٧).

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه أبو داود (١٣٩٤)، والترمذي (٢٩٤٩)، وابن ماجه (١٣٤٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٠١٣) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٠٥ رقم ٣١٣٥)، والدارقطني في «السنن» (٤٤٠)، والحاكم (٦٠٥١) من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه، وفيه: سويد أبو حاتم: ضعيف.

(٣) **ضعيف**: أخرجه أبو داود في «المراسيل» (٩٣)، ومالك في «الموطأ» رواية يحيى الليثي (١/ ١٩٩ رقم ١)، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم مرسلًا. وأخرجه أبو داود في «المراسيل» (٩٢) عن أبي بكر بن محمد بن حزم مرسلًا، و(٩٤) عن الزهري مرسلًا. قال أبو داود: رُوي هذا الحديث مسندًا ولا يصح. ولم أقف عليه عند الترمذي.
وأخرجه الدارمي (٢٣١٢)، وابن حبان (٦٥٥٩)، والدارقطني (٤٣٩) متصلًا من حديث عمرو بن حزم رضي الله عنه. وفي إسناده: سليمان بن داود، ورجح النسائي في «المجتبى» (٤٨٥٤) أنه سليمان بن أرقم، وهو متروك.

(٤) أخرجه مسلم [٢٢٩ - (٧٩٠)] من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٥) أخرجه البخاري (٥٠٣٩)، ومسلم (٧٩٠) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٦) أخرجه البخاري (٢٩٩٠)، ومسلم (١٨٦٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما، بلفظ: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم...».

(٧) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الترمذي (٢٩١٨)، وفيه: أبو فروة الرهاوي: ضعيف، =

وَالْبَيْهَقِيُّ: «**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لِيَأْكُلَ بِهِ أَمْوَالَ النَّاسِ؛ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ عَظْمٌ لَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ**»(١).

وَالْبَيْهَقِيُّ وَضَعَّفَهُ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: عَلَّمْتُ رَجُلًا الْقُرْآنَ فَأَهْدَى إِلَيَّ قَوْسًا، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**إِنْ أَخَذْتَهَا أَخَذْتَ قَوْسًا مِنْ نَارٍ**»(٢).

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ وَابْنِ مَنِيعٍ وَعَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ وَالطَّبَرَانِيِّ وَالْحَاكِمِ وَالْبَيْهَقِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَهْ وَأَبِي يَعْلَى، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ بِمِثْلِ قِصَّةِ أُبَيٍّ: «**إِنْ كُنْتَ تُحِبُّ أَنْ تُطَوَّقَ بِهَا طَوْقًا مِنْ نَارٍ فَخُذْهَا**»(٣). وَأَبُو نُعَيْمٍ «**إِنْ أَرَدْتَ أَنْ**

= وأبو المبارك: مجهول.

وأخرجه البزار (٦/ ٩ رقم ٢٠٨٤)، والشاشي (٩٩٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٣١ رقم ٧٢٩٥) من حديث صهيب رضي الله عنه، وفيه: محمد بن أبي فروة، وهو متروك.

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٣٨٤)، وابن الأعرابي في «المعجم» (٢/ ٤٢٠-٤٢١) من حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه، وفيه: علي بن قادم عن سفيان الثوري رضي الله عنه.

قال ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣٤٥): نُقِم على علي بن قادم أحاديث رواها عن الثوري غير محفوظة.

وقال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٥٩): هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وإنما يروى نحوه عن الحسن البصري.

(٢) **ضعيف جدًّا:** أخرجه البيهقي (١١٦٨٤)، وابن ماجه (٢١٥٨) من طريق عطية بن قيس الكلابي - وقيل: الكلاعي - عن أبي بن كعب رضي الله عنه، ولم يسمع منه، وفيه أيضًا: عبد الرحمن بن سلم أو ابن أبي مسلم، وهو مجهول.

(٣) **ضعيف:** أخرجه أحمد (٢٢٦٨٩)، وعبد بن حميد (١٨٣)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢٢٥٣)، والحاكم (٢٢٧٧)، والبيهقي (١١٦٨١)، وأبو داود (٣٤١٦)، وابن ماجه (٢١٥٧)، وفي إسناده: المغيرة بن زياد، وأخرج ابن حبان الحديث من طريق أبي يعلى في «المجروحين» (٣/ ٧) في ترجمة المغيرة بن زياد، وعدَّ ابن عبد البر الحديث من مناكيره. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٢٦٠).

يُقَلِّدَكَ اللَّهُ قَوْسًا مِنْ نَارٍ فَخُذْهَا»[١]. وَالطَّبَرَانِيُّ: «مَنْ يَأْخُذْ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ قَوْسًا؛ قَلَّدَهُ اللَّهُ قَوْسًا مِنْ نَارٍ»[٢].

وَأَبُو نُعَيْمٍ: «مَنْ أَخَذَ عَلَى الْقُرْآنِ أَجْرًا؛ فَقَدْ تَعَجَّلَ حَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَالْقُرْآنُ يُحَاجِجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٣].

وَأَخَذَ جَمَاعَةٌ بِظَاهِرِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَحَرَّمُوا الاسْتِئْجَارَ لِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ، وَجَوَّزَهُ الْأَكْثَرُونَ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ»[٤].

وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِئٍ[٥] قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَنَجِدُ لِلْقُرْآنِ مِنْكَ مَا لَا نَجِدُ مِنْ أَنْفُسِنَا إِذَا نَحْنُ خَلَوْنَا، فَقَالَ: «أَجَلْ. أَنَا أَقْرَؤُهُ لِبَطْنٍ وَأَنْتُمْ تَقْرَؤُونَهُ لِظَهْرٍ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْبَطْنُ مِنَ الظَّهْرِ؟ قَالَ: «أَنَا أَقْرَؤُهُ وَأَتَدَبَّرُهُ وَأَعْمَلُ بِمَا فِيهِ، وتَقْرَؤُونَهُ أَنْتُمْ هَكَذَا» وَأَشَارَ بِيَدِهِ فَأَمَرَّهَا[٦].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٨٦) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وفيه: عمرو بن واقد: متروك.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢٧٩)، والبيهقي (١١٦٨٥) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وفي إسناده: الوليد بن مسلم: يدلس تدليس التسوية.

(٣) **ضعيف**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٠) وضعفه، بلفظ: «يخاصمه» بدلًا من: «يحاججه».

(٤) أخرجه البخاري (٥٧٣٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) عمير بن هانئ العنسي - بسكون النون ومهملتين - أبو الوليد الدمشقي الداراني، ثقة، من كبار الرابعة. قتل سنة سبع وعشرين ومائة وقيل قبل ذلك. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٥١٨٩).

(٦) **ضعيف**: أخرجه محمد بن نصر المروزي كما في «مختصر قيام الليل» (ص١٧٣) عن عمير ابن هانئ مرسلًا.

وَالسِّجْزِيُّ وَقَالَ: غَرِيبٌ وَفِي بَعْضِ رُوَاتِهِ مَقَالٌ وَابْنُ السُّنِّيِّ وَالدَّيْلَمِيُّ: **«حَمَلَةُ الْقُرْآنِ ثَلَاثَةٌ: أَحَدُهُمُ اتَّخَذَهُ مَتْجَرًا، وَالْآخَرُ يَزْهُو بِهِ حَتَّى لَهُوَ أَزْهَى بِهِ مِنْ مَزَامِيرَ عَلَى مِنْبَرٍ فَيَقُولُ: وَاللَّهِ، لَا أَلْحَنُ وَلَا يُعْيِينِي فِيهِ حَرْفٌ فَتِلْكَ الطَّائِفَةُ شِرَارُ أُمَّتِي وَحَمَلَهُ آخَرُ فَسَرْبَلَهُ جَوْفُهُ وَأَلْهَمَهُ قَلْبُهُ فَاتَّخَذَ قَلْبَهُ مِحْرَابًا، النَّاسُ مِنْهُ فِي عَافِيَةٍ وَنَفْسُهُ مِنْهُ فِي بَلَاءٍ، فَأُولَئِكَ أَقَلُّ فِي أُمَّتِي مِنَ الْكِبْرِيتِ الْأَحْمَرِ»**[1].

وَابْنُ حِبَّانَ فِي «الضُّعَفَاءِ» وَالسِّجْزِيُّ وَقَالَ: غَرِيبٌ وَفِي رُوَاتِهِ مَقَالٌ وَالدَّيْلَمِيُّ عَنْ بُرَيْدَةَ[2]، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْحَسَنِ مِنْ قَوْلِهِ: **«قُرَّاءُ الْقُرْآنِ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَاتَّخَذَهُ بِضَاعَةً واسْتَمَالَ بِهِ النَّاسَ. وَرَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَقَامَ حُرُوفَهُ وَضَيَّعَ حُدُودَهُ، كَثُرَ هَؤُلَاءِ مِنْ قُرَّاءِ الْقُرْآنِ، لَا كَثَّرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى. وَرَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَوَضَعَ دَوَاءَ الْقُرْآنِ عَلَى دَاءِ قَلْبِهِ فَأَسْهَرَ بِهِ لَيْلَهُ وَأَظْمَأَ بِهِ نَهَارَهُ وَقَامُوا فِي مَسَاجِدِهِمْ وَحُفُّوا بِهِ تَحْتَ بَرَانِسِهِمْ؛ فَهَؤُلَاءِ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِمُ الْبَلَاءَ وَيُنِيلُ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَيُنَزِّلُ غَيْثَ السَّمَاءِ، فَوَاللَّهِ لَهَؤُلَاءِ مِنَ الْقُرَّاءِ أَعَزُّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الْأَحْمَرِ»**[3].

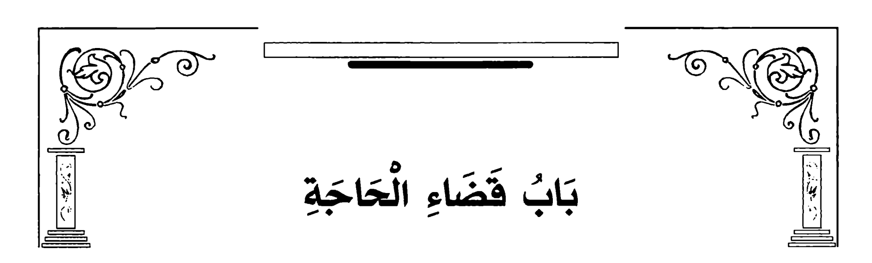
---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٢٨٨٠): لأبي نصر السجزي في «الإبانة» وابن السني والديلمي عن الحسن عن أنس. وقال: قال أبو نصر: غريب لم يروه غير مؤمل بن عبد الرحمن، وفيه مقال، والمحفوظ: عن الحسن قوله.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٤٨)، والسجزي والديلمي كما في «كنز العمال» (٢٨٨٢) من طريق أحمد بن ميثم، عن علي بن قادم، عن سفيان الثوري، بإسناده إلى بريدة ﵁، وأحمد وعلي: ضعيفان.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٣٨١)، وابن أبي الدنيا في «الهم والحزن» (١٥٢)، وفيه: بكر بن خنيس: متروك.

وأخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص١٢٧) قال في إسناده: من طريق المبارك بن سعيد، عن رجل قد سماه أُراه عمار بن سيف، عن الحسن. قلت: وعمار بن =



بَابُ قَضَاءِ الْحَاجَةِ

الْكَبِيرَةُ السَّبْعُونَ: التَّغَوُّطُ فِي الطَّرِيقِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمَا بِسَنَدٍ رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيَّ(١)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: أَفْتَيْتَنَا فِي كُلِّ شَيْءٍ يُوشِكُ أَنْ تُفْتِيَنَا فِي الْخَرْءِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَنْ سَلَّ سَخِيمَتَهُ(٢) عَلَى طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»**(٣).

وَالطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: **«مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ؛ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ»**(٤).

= سيف: متروك.

وأخرجه الآجري في «أخلاق أهل القرآن» (٦٠) وفيه: العباس بن بكار الضبي: كذاب.

(١) محمد بن عمرو الأنصاري الواقفي، أبو سهل البصري، مشهور بكنيته واختلف في اسم جده. ضعيف، من السابعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٦١٩٢).

(٢) قال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٣٥١): «مَنْ سَلَّ سَخِيمَتَهُ عَلَى طَرِيقٍ...» يَعْنِي: الغائطَ والنَّجْو.

(٣) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٤٢٦)، والبيهقي عن الحاكم (٤٧٠)، وأخرجه الحاكم (٦٦٥)، وفي إسناده: محمد بن عمرو الأنصاري: ضعيف، وأورد العقيلي الحديث في ترجمته في «الضعفاء» (٤/ ١١٠).

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ١٧٩ رقم ٣٠٥٠) من =

وَالْخَطِيبُ: «**مَنْ تَغَوَّطَ عَلَى حَافَّةِ نَهْرٍ يُتَوَضَّأُ مِنْهُ وَيُشْرَبُ؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»(١).

وَأَحْمَدُ: «**اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ**». قِيلَ: مَا الْمَلَاعِنُ الثَّلَاثُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**أَنْ يَقْعُدَ أَحَدُكُمْ فِي ظِلٍّ يُسْتَظَلُّ بِهِ أَوْ فِي طَرِيقٍ أَوْ فِي نَقْعِ مَاءٍ**»(٢).

وَفِي رِوَايَةٍ مُرْسَلَةٍ: «**اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ: الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ وَالظِّلِّ**»(٣).

وَفِي أُخْرَى لِمُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ: «**اتَّقُوا اللَّاعِنَيْنِ**». قَالُوا: وَمَا اللَّاعِنَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ وَفِي ظِلِّهِمْ**»(٤). أَيِ الَّذِي اتَّخَذُوهُ مَقِيلًا وَمَنْزِلًا لَا مُطْلَقًا؛ لِأَنَّهُ ﷺ قَضَى حَاجَتَهُ تَحْتَ حَائِشٍ(٥) مِنَ النَّخْلِ، وَهُوَ لَا مَحَالَةَ لَهُ ظِلٌّ. قَالَهُ الْخَطَّابِيُّ(٦).

= حديث حذيفة بن أَسيد رضي الله عنه، وفيه: شعيب بن بيان: ضعيف، وعمران القطان: فيه ضعف، وقتادة ابن دعامة: مدلس.

(١) **موضوع**: أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٣٢١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: داود بن عبد الجبار: كذاب.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أحمد (٢٧١٥) من طريق ابن لهيعة، عن ابن هبيرة، عمن سمع ابن عباس رضي الله عنهما، وابن لهيعة: ضعيف.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو داود (٢٦)، وابن ماجه (٣٢٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١٢٣ رقم ٢٤٧)، والحاكم (٥٩٤) من طريق أبي سعيد الحميري عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، وأبو سعيد: مجهول ولم يسمع من معاذ رضي الله عنه، انظر: «تهذيب التهذيب» (١٢/ ١١٠).

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) قال أبو عبيد في «غريب الحديث» (٣/ ١٨٥): الحائش: جماعة النخل.

(٦) «معالم السنن» (١/ ٢١).

وَفِي أُخْرَى لابْنِ مَاجَهْ بِسَنَدٍ رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ: «**إِيَّاكُمْ وَالتَّعْرِيسَ**[١] **عَلَى جَوَادِّ الطَّرِيقِ**[٢] **وَالصَّلَاةَ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّهَا مَأْوَى الْحَيَّاتِ وَالسِّبَاعِ، وَقَضَاءَ الْحَاجَةِ عَلَيْهَا فَإِنَّهَا الْمَلَاعِنُ**»[٣].

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَا مِنَ الْكَبَائِرِ هُوَ مَا اقْتَضَاهُ الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي؛ لِمَا مَرَّ أَنَّ مِنْ أَمَائِرِ الْكَبِيرَةِ اللَّعْنَ، لَكِنَّ أَئِمَّتَنَا لَمْ يُعَوِّلُوا عَلَى ذَلِكَ؛ لِضَعْفِ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ كَمَا عُرِفَ مِمَّا مَرَّ فِيهِ، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ بَيْنَهُمْ فِي أَنَّهُ: هَلْ هُوَ صَغِيرَةٌ أَوْ مَكْرُوهٌ؟ وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ مَكْرُوهٌ. لَكِنَّ تِلْكَ الْأَحَادِيثَ تُرَجِّحُ الْحُرْمَةَ الَّتِي جَرَى عَلَيْهَا صَاحِبُ «الْعُدَّةِ» مِنْ أَصْحَابِنَا، وَنَقَلَهُ عَنْهُ الشَّيْخَانِ فِي بَابِ الشَّهَادَةِ وَأَقَرَّاهُ[٤] وَاعْتَمَدَهُ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ.

وَفِي «الْخَادِمِ»: مُرَادُ صَاحِبِ «الْعُدَّةِ» التَّحْرِيمُ؛ مِنْ جِهَةِ أَنَّ فِيهِ إِيذَاءً لِلْمُسْلِمِينَ بِإِشْغَالِ الطَّرِيقِ بِغَيْرِ حَقِّهِ مِنَ الطُّرُوقِ. أَمَّا مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ أَدَبًا مِنْ آدَابِ قَضَاءِ الْحَاجَةِ فَلَا يَنْتَهِي إِلَى التَّحْرِيمِ فَهُوَ ذُو وَجْهَيْنِ. هَذَا إِنْ جَرَيْنَا

---

(١) قال الجوهري في «الصحاح» (٣/ ٩٤٨): التَّعْرِيس: نزولُ القوم في السفر من آخر الليل، يَقعون فيه وقعةً للاستراحة ثم يرتحلون.

(٢) قال ابن الأثير في «النهاية» (١/ ٢٤٥): الجَوَادّ: وَاحِدُهَا جَادَّة، وَهِيَ سَواء الطَّرِيقِ ووسَطه. وَقِيلَ: هِيَ الطَّرِيق الْأَعْظَمُ الَّتِي تجْمع الطُّرُق وَلَا بُدّ مِنَ الْمُرُورِ عَلَيْهَا.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن ماجه (٣٢٩) من طريق عمرو بن أبي سلمة، عن زهير، عن سالم الخياط، عن الحسن، عن جابر رضي الله عنه. قال الإمام أحمد: عمرو يروي عن زهير بواطيل، انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٤). وفيه أيضًا: سالم الخياط: ضعيف.

(٤) «الشرح الكبير» للرافعي (١٣/ ٨)، و«روضة الطالبين» للنووي (١١/ ٢٢٤)، وانظر: «المجموع شرح المهذب» (٢/ ٨٧).

عَلَى أَنَّ مُرَادَ صَاحِبِ «الْعُدَّةِ» مَا فَهِمَهُ عَنْهُ الرَّافِعِيُّ، وَالظَّاهِرُ خِلَافُهُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ ذَلِكَ مِمَّا تُرَدُّ بِهِ الشَّهَادَةُ لِأَنَّهُ يُخِلُّ بِالْمُرُوءَةِ لَا لِكَوْنِهِ حَرَامًا. انْتَهَى مُلَخَّصًا.



الْكَبِيرَةُ الْحَادِيَةُ وَالسَّبْعُونَ
عَدَمُ التَّنَزُّهِ مِنَ الْبَوْلِ فِي الْبَدَنِ أَوِ الثَّوْبِ[١]

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا، أَنَّهُ ﷺ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ: «**إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، بَلَى، إِنَّهُ لَكَبِيرٌ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَنْزِهُ مِنْ بَوْلِهِ**»[٢].

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ وَابْنِ خُزَيْمَةَ فِي «صَحِيحِهِ»: أَنَّهُ ﷺ مَرَّ بِحَائِطٍ فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا، فَقَالَ ﷺ: «**إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ**»، ثُمَّ قَالَ: «**بَلَى، إِنَّ أَحَدَهُمَا كَانَ لَا يَسْتَنْزِهُ مِنْ بَوْلِهِ، وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ...**» الْحَدِيثَ[٣].

وَفِي رِوَايَةٍ سَنَدُهَا لَا بَأْسَ بِهِ إِلَّا أَنَّ فِيهَا مُخْتَلَفًا فِي تَوْثِيقِهِ: «**عَامَّةُ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي الْبَوْلِ** - وَفِي لَفْظٍ: **مِنَ الْبَوْلِ**[٤] - ....

---

(١) ذكر الذهبي في «الكبائر» (ص٢٧٢): عدم التنزه من البول.

(٢) أخرجه بنحوه البخاري (٢١٨)، ومسلم (٢٩٢)، وأبو داود (٢٠)، والترمذي (٧٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
وأخرجه مسلم بعده، وأبو داود (٢٠)، والنسائي في «المجتبى» (٣١)، وابن ماجه (٣٤٧)، بلفظ: «**يستنزه من البول**».

(٣) أخرجه البخاري (٢١٦)، وابن خزيمة (٥٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٢٢٠٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، بلفظ: «**يستتر**».

(٤) أخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥١٩٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٨٤ رقم ١١١٢٠)، والدارقطني (٤٦٦)، والحاكم (٦٥٤) من طريق إسرائيل، عن =

فَاسْتَنْزِهُوا مِنَ الْبَوْلِ»[١].

وَفِي أُخْرَى صَحِيحَةٍ: «**أَكْثَرُ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ**»[٢].

وَفِي أُخْرَى سَنَدُهَا لَا بَأْسَ بِهِ: «**اتَّقُوا الْبَوْلَ؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ فِي الْقَبْرِ**»[٣].

وَفِي أُخْرَى لِأَحْمَدَ وَالطَّبَرَانِيِّ وَاللَّفْظُ لَهُ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ آخَرَ إِذْ أَتَى عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «**إِنَّ صَاحِبَيْ هَذَيْنِ الْقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ؛ فَأْتِيَانِي بِجَرِيدَةٍ**»، قَالَ أَبُو بَكْرَةَ: فَاسْتَبَقْتُ أَنَا وَصَاحِبِي، فَأَتَيْتُهُ بِجَرِيدَةٍ، فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ؛ فَوَضَعَ فِي هَذَا الْقَبْرِ وَاحِدَةً وَفِي

= أبي يحيى القتات، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** أخرجه عبد بن حميد (٦٤٢)، والبزار كما في «كشف الأستار» (٢٤٣)، والبيهقي في «معرفة السنن والآثار» (٤٩٥٤) من طريق إسرائيل، عن أبي يحيى القتات، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال الإمام أحمد: روى إسرائيل عن أبي يحيى القتات أحاديث مناكير جدًّا كثيرة، وأَعلها بأبي يحيى.

(٢) **مُعل بالوقف:** أخرجه ابن أبي شيبة (١٣٠٦)، وعنه ابن ماجه (٣٤٨)، وأحمد (٩٠٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن حديث رواه عفان... (فذكر هذا الحديث بإسناده). قال أبي: هذا حديث باطل. يعني: مرفوع. انظر «العلل» (١٠٨١). ورجح الدارقطني وقفه في «العلل» (١٥١٨).

(٣) **ضعيف أو موضوع:** أخرجه ابن أبي عاصم في «الأوائل» (٩٣) من طريق الهيثم بن حميد عن رجل يحدث مكحولًا عن أبي أمامة رضي الله عنه، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٣٣ رقم ٧٦٠٥) من طريق الهيثم بن حميد، عن رجل، عن مكحول، عن أبي أمامة رضي الله عنه، وعلى كُلٍّ ففيه: مبهم.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٣٣ رقم ٧٦٠٦)، وفي «مسند الشاميين» (٣٤٤٠) من طريق أيوب بن مدرك، عن مكحول، عن أبي أمامة رضي الله عنه، وأيوب: كذاب، ولم يسمع من مكحول.

ذَا الْقَبْرِ وَاحِدَةً وَقَالَ: «**لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا دَامَتَا رَطْبَتَيْنِ**»(١).

وَفِي أُخْرَى لِأَحْمَدَ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَابْنِ مَاجَهْ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ قَالَ: وَكَانَ النَّاسُ يَمْشُونَ خَلْفَهُ قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ صَوْتَ النِّعَالِ وَقَرَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ فَجَلَسَ حَتَّى قَدَّمَهُمْ أَمَامَهُ، فَلَمَّا مَرَّ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ إِذَا بِقَبْرَيْنِ قَدْ دَفَنُوا فِيهِمَا رَجُلَيْنِ قَالَ: فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**مَنْ دَفَنْتُمْ هَا هُنَا الْيَوْمَ؟**» قَالُوا: فُلَانٌ وَفُلَانٌ، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: «**أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَنْزِهُ مِنَ الْبَوْلِ. وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**». وَأَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً فَشَقَّهَا ثُمَّ جَعَلَهَا عَلَى الْقَبْرِ، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: «**لِيُخَفَّفَ عَنْهُمَا**»، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، حَتَّى مَتَى هُمَا يُعَذَّبَانِ؟ قَالَ: «**غَيْبٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَوْلَا تَمَزُّعُ قُلُوبِكُمْ وَتَزَيُّدُكُمْ فِي الْحَدِيثِ لَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ**»(٢).

وَفِي أُخْرَى لِابْنِ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: كُنَّا نَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَرَرْنَا عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَامَ فَقُمْنَا مَعَهُ، فَجَعَلَ لَوْنُهُ يَتَغَيَّرُ حَتَّى رَعَدَ كُمُّ قَمِيصِهِ، فَقُلْنَا: مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «**أَمَا تَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ؟**» فَقُلْنَا: وَمَا ذَاكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: «**هَذَانِ رَجُلَانِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا عَذَابًا شَدِيدًا فِي ذَنْبٍ هَيِّنٍ**» - أَيْ: فِي ظَنِّهِمَا أَوْ هَيِّنٍ عَلَيْهِمَا اجْتِنَابُهُ - قُلْنَا: فَبِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: «**كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَنْزِهُ مِنَ الْبَوْلِ، وَكَانَ الْآخَرُ يُؤْذِي النَّاسَ بِلِسَانِهِ وَيَمْشِي بَيْنَهُمْ بِالنَّمِيمَةِ**» فَدَعَا بِجَرِيدَتَيْنِ مِنْ جَرَائِدِ النَّخْلِ فَجَعَلَ فِي كُلِّ قَبْرٍ

---

(١) **إسناده ضعيف:** أخرجه أحمد (٢٠٣٧٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٧٤٧)، وفيه: بكر بن مَرَّار: اختلط بأخرة، وأخرج العقيلي الحديث في ترجمته في «الضعفاء» (١/ ١٥٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٢٣٦).

(٢) **ضعيف جدًّا:** أخرجه أحمد (٢٢٢٩٢)، وابن ماجه (٢٤٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢١٦ رقم ٧٨٦٩)، وفي إسناده: علي بن يزيد الألهاني: متروك.

وَاحِدَةً. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا دَامَتَا رَطْبَتَيْنِ**»[١].

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَالطَّبَرَانِيُّ - بِإِسْنَادٍ لَيِّنٍ - وَأَبُو نُعَيْمٍ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**أَرْبَعَةٌ يُؤْذُونَ أَهْلَ النَّارِ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْأَذَى، يَسْعَوْنَ بَيْنَ الْحَمِيمِ وَالْجَحِيمِ يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ، يَقُولُ أَهْلُ النَّارِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا بَالُ هَؤُلَاءِ، قَدْ آذَوْنَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى قَالَ: فَرَجُلٌ يُغْلَقُ عَلَيْهِ تَابُوتٌ مِنْ جَمْرٍ، وَرَجُلٌ يَجُرُّ أَمْعَاءَهُ، وَرَجُلٌ يَسِيلُ فُوهُ قَيْحًا وَدَمًا، وَرَجُلٌ يَأْكُلُ لَحْمَهُ، قَالَ: فَيُقَالُ لِصَاحِبِ التَّابُوتِ: مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى، فَيَقُولُ: إِنَّ الْأَبْعَدَ مَاتَ وَفِي عُنُقِهِ أَمْوَالُ النَّاسِ مَا يَجِدُ لَهَا قَضَاءً أَوْ وَفَاءً. ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَجُرُّ أَمْعَاءَهُ: مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى فَيَقُولُ: إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ لَا يُبَالِي أَيْنَ أَصَابَ الْبَوْلُ مِنْهُ لَا يَغْسِلُهُ**»[٢]. وَيَأْتِي فِي بَحْثِ الْغِيبَةِ تَمَامُ الْحَدِيثِ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ: «**أَوَ مَا عَلِمْتُمْ مَا أَصَابَ صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِذَا أَصَابَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْبَوْلِ قَرَضُوهُ بِالْمَقَارِيضِ؛ فَنَهَاهُمْ صَاحِبُهُمْ فَعُذِّبَ فِي قَبْرِهِ**»[٣].

تَنْبِيهٌ:

قَدْ عَلِمْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَنَّهَا مُصَرِّحَةٌ بِأَنَّ عَدَمَ التَّنَزُّهِ عَنِ الْبَوْلِ كَبِيرَةٌ، وَبِهِ صَرَّحَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَئِمَّتِنَا وَسَبَقَهُمْ إِلَيْهِ الْبُخَارِيُّ؛ فَإِنَّهُ تَرْجَمَ عَلَى

---

(١) أخرجه ابن حبان (٨٢٤) بإسناد حسن.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٢٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ٣١٠ رقم ٧٢٢٦)، وفيه: ثعلبة بن مسلم عن أيوب بن بشير، وهما مجهولان.

(٣) **صحيح**: أخرجه أحمد (١٧٧٥٨)، والنسائي في «المجتبى» (٣٠)، وابن أبي شيبة (١٣٠٣)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٢٠٦).

رِوَايَتِهِ السَّابِقَةِ: بَابٌ: مِنَ الْكَبَائِرِ أَلَّا يُسْتَنْزَهَ[1] مِنَ الْبَوْلِ.

قَالَ الْخَطَّابِيُّ قَوْلُهُ ﷺ: **«وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ»** مَعْنَاهُ: أَنَّهُمَا لَمْ يُعَذَّبَا فِي أَمْرٍ كَانَ يَكْبُرُ عَلَيْهِمَا، أَوْ يَشُقُّ فِعْلُهُ لَوْ أَرَادَا أَنْ يَفْعَلَاهُ وَهُوَ التَّنَزُّهُ مِنَ الْبَوْلِ وَتَرْكُ النَّمِيمَةِ، وَلَمْ يُرِدْ أَنَّ الْمَعْصِيَةَ فِي هَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ لَيْسَتْ بِكَبِيرَةٍ فِي حَقِّ الدِّينِ وَأَنَّ الذَّنْبَ فِيهِمَا هَيِّنٌ سَهْلٌ[2].

قَالَ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ: وَلِخَوْفِ تَوَهُّمِ مِثْلِ هَذَا اسْتَدْرَكَ ﷺ فَقَالَ: **«بَلَى، إِنَّهُ كَبِيرٌ»**[3].

وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ دَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ لِقَوْلِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا: يَجِبُ الاسْتِبْرَاءُ بِأَنْ يَمْشِيَ خُطُوَاتٍ أَوْ يَنْتُرَ ذَكَرَهُ أَوْ يَتَنَحْنَحَ، وَقَدْ جَرَتْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ عَادَةٌ فِي الاسْتِبْرَاءِ لَا تَخْرُجُ فَضَلَاتُ بَوْلِهِ إِلَّا بِهَا، فَلْيَفْعَلْ كُلُّ إِنْسَانٍ عَادَتَهُ لَكِنْ لَا يَنْبَغِي لَهُ الاسْتِقْصَاءُ فِي ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْوَسْوَاسَ وَيَضُرُّ بِهِ سِيَّمَا بِالذَّكَرِ إِذَا أَكْثَرَ مِنْ جَذْبِهِ. وَكَذَلِكَ يَتَعَيَّنُ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي غَائِطِهِ أَنْ يُبَالِغَ فِي غَسْلِ مَحَلِّهِ وَأَنْ يَسْتَرْخِيَ قَلِيلًا حَتَّى يَغْسِلَ مَا فِي تَضَاعِيفِ شَرَجِ حَلْقَةِ دُبُرِهِ؛ فَإِنَّ كَثِيرِينَ مِمَّنْ لَا يَسْتَرْخُونَ وَلَا يُبَالِغُونَ فِي غَسْلِ ذَلِكَ الْمَحَلِّ يُصَلُّونَ بِالنَّجَاسَةِ فَيَحْصُلُ لَهُمْ ذَلِكَ الْوَعِيدُ الشَّدِيدُ الْمَذْكُورُ فِي تِلْكَ الْأَحَادِيثِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا تَرَتَّبَ عَلَى الْبَوْلِ فَلَأَنْ يَتَرَتَّبَ عَلَى الْغَائِطِ مِنْ بَابِ أَوْلَى؛ لِأَنَّهُ أَقْذَرُ وَأَفْحَشُ.

وَقَدْ حَكَى الْأَئِمَّةُ أَنَّ ابْنَ أَبِي زَيْدٍ الْمَالِكِيَّ[4] رُئِيَ فِي النَّوْمِ فَقِيلَ لَهُ: مَا

---

(١) ذكره بلفظ: «يستتر».

(٢) «معالم السنن» (١/ ١٩).

(٣) «الترغيب والترهيب» (١/ ٨٤).

(٤) أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي، ويقال له: مالك الصغير. =

فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي، قِيلَ: بِمَاذَا؟ قَالَ: بِقَوْلِي فِي «الرِّسَالَةِ» فِي بَابِ الاسْتِنْجَاءِ: «وَأَنْ يَسْتَرْخِيَ قَلِيلًا». وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَهَا، أَيْ: لِمَا تَقَرَّرَ مِنْ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَرْخَى مَقْعَدَتَهُ قَلِيلًا ظَهَرَتْ تِلْكَ التَّضَاعِيفُ وَالتَّثَنِّي الَّذِي فِي فَمِ الدُّبُرِ فَيَصِلُهُ الْمَاءُ وَيُنَقِّي مَا فِيهِ، بِخِلَافِ مَا إِذَا غَسَلَهُ بِدُونِ ذَلِكَ.

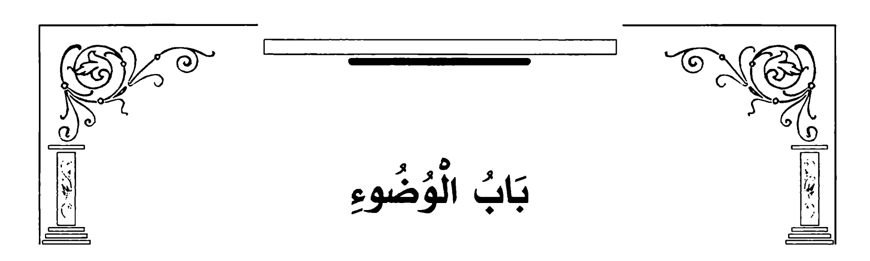
وَالْوَاجِبُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَغْسِلَ حَتَّى يَغْلِبَ عَلَى ظَنِّهِ زَوَالُ عَيْنِ النَّجَاسَةِ وَآثَارِهَا عَنْ جَمِيعِ حَدِّ الظَّاهِرِ، وَإِذَا غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ زَوَالُ ذَلِكَ ثُمَّ شَمَّ فِي يَدِهِ رِيحَ النَّجَاسَةِ فَإِنْ كَانَ فِي جِرْمِ الْيَدِ الْمُبَاشِرِ لِلْمَحَلِّ وَجَبَ غَسْلُهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى نَجَاسَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَشُمَّهَا مِنْ ذَلِكَ كَأَنْ شَمَّهَا مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ أَوْ شَكَّ لَمْ يَلْزَمْهُ إِلَّا غَسْلُ يَدِهِ؛ لاحْتِمَالِ أَنَّ الرِّيحَ فِي الْمَحَلِّ الَّذِي لَمْ يُبَاشِرِ الدُّبُرَ.



= الإمام، الفقيه، عالم أهل المغرب. أخذ عن: أبي سعيد بن الأعرابي، والحسن بن نصر السوسي، وغيرهما. وسمع منه: الفقيه عبد الرحيم بن العجوز السبتي، وعبد الله بن الوليد ابن سعد الأنصاري، وغيرهما.

قال القاضي عياض: حاز رئاسة الدين والدنيا، وكثر الآخذون عنه، وهو الذي لخص المذهب، وملأ البلاد من تواليفه.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ على طريقة السلف في الأصول، لا يدري الكلام ولا يتأول. صنف كتاب «النوادر والزيادات» في نحو المائة جزء، واختصر «المدونة»، وعلى هذين الكتابين المُعَوَّل في الفتيا بالمغرب، وصنف «الرسالة»، وغيرها. وقيل: إنه صنع «رسالته» المشهورة وله سبع عشرة سنة. مات سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، وقيل: سنة ست. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٠).



بَابُ الْوُضُوءِ

الْكَبِيرَةُ الثَّانِيَةُ وَالسَّبْعُونَ
تَرْكُ شَيْءٍ مِنْ وَاجِبَاتِ الْوُضُوءِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» أَنَّهُ ﷺ قَالَ: **«مَنْ لَمْ يُخَلِّلْ أَصَابِعَهُ بِالْمَاءِ خَلَّلَهَا اللَّهُ بِالنَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**(١) وَرَوَاهُ فِي «الْأَوْسَطِ» مَرْفُوعًا، وَفِي «الْكَبِيرِ» مَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ بِلَفْظِ: **«لَتَنْهَكُنَّ الْأَصَابِعَ بِالطَّهُورِ أَوْ لَتَنْهَكُنَّهَا النَّارُ»**(٢). النَّهْكُ: الْمُبَالَغَةُ أَيْ: لَتُبَالِغُنَّ فِي غَسْلِهَا أَوْ لَتُبَالِغَنَّ النَّارُ فِي إِحْرَاقِهَا.

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ فِي «الْكَبِيرِ» مَوْقُوفًا: **«خَلِّلُوا الْأَصَابِعَ الْخَمْسَ لَا يَحْشُوهَا اللَّهُ نَارًا»**(٣).

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٦٤ رقم ١٥٦) من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، حكيم بن خذام: متروك، وأخرجه في «مسند الشاميين» (١٥٠٩) وفيه: بكر ابن سهل الدمياطي: ضعيف.

(٢) **لا يصح مرفوعًا**: أخرجه بنحوه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٦٧٤)، والنسائي في «الإغراب» (١٩٨).

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ٢٤٦ رقم ٩٢١١، ٩٢١٢)، وعبد الرزاق (٦٨)، وأبو عبيد في «الطهور» (٣٨٥)، وابن أبي شيبة (٨٦)، عن عبد الله رضي الله عنه، موقوفًا. قال أبو حاتم في «العلل» (١٨٦): رفعه منكر. ورجح الدارقطني وقفه في «العلل» (٨٨٤).

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ٢٤٧ رقم ٩٢١٣)، وأبو عبيد =

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ ﷺ رَأَى رَجُلًا لَمْ يَغْسِلْ عَقِبَيْهِ فَقَالَ: **«وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ»**(١)، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا: أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا يَتَوَضَّؤُونَ مِنَ الْمِطْهَرَةِ فَقَالَ: أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ قَالَ: **«وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ - أَوْ وَيْلٌ لِلْعَرَاقِيبِ مِنَ النَّارِ»**(٢).

وَفِي رِوَايَةٍ مَوْقُوفَةٍ لِأَحْمَدَ وَمَرْفُوعَةٍ لِلطَّبَرَانِيِّ فِي «الْكَبِيرِ» وَابْنِ خُزَيْمَةَ فِي «صَحِيحِهِ»: **«وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ وَبُطُونِ الْأَقْدَامِ مِنَ النَّارِ»**(٣).

وَفِي أُخْرَى لِلطَّبَرَانِيِّ فِي سَنَدِهَا ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَآنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَتَوَضَّأُ فَقَالَ: **«بَطْنَ الْقَدَمِ يَا أَبَا الْهَيْثَمِ»**(٤).

= في «الطهور» (٣٨٤)، وابن أبي شيبة (٩١) من طريق طلحة بن مصرف عن عبد الله، وعند الطبراني: حُدِّثت عن عبد الله.

(١) أخرجه مسلم (٢٤٢)، والبيهقي (٣٢٣). ولم أقف على هذا اللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري (١٦٥) وفيه: «الأعقاب»، ومسلم [٢٩ - (٢٤٢)] وفيه: «العراقيب».

(٣) **إسناده صحيح موقوفًا ومرفوعًا، والله أعلم**: أخرجه أحمد (١٧٧٠٦) عن عبد الله بن الحارث بن جَزْء.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» كما في «مجمع الزوائد» للهيثمي (١٢٣٦)، وابن خزيمة (١٦٣)، وأبو عبيد في «الطهور» (٣٨١)، وأحمد (١٧٧١٠)، والحارث بن أبي أسامة كما في «بغية الباحث» (٧٩)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٤٨٤)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١٩٥)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤٠٧٥)، والخطيب في «المتفق والمفترق» (١/ ٧٠٦). وذكره ابن كثير في «التفسير» (٣/ ٥٤)، وقال: وهذا إسناد صحيح.

(٤) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٦٣ رقم ٩١١) من طريق ورد بن أحمد بن لبيد البيروتي، حدثنا صفوان بن صالح، حدثنا الوليد بن مسلم، عن ابن لهيعة، عن بكر بن سوادة، قال: حدثني أبو الهيثم فذكره.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٢٣٨): وفيه: ابن لهيعة، وهو ضعيف، وبكر بن سوادة ما أظنه سمع أبا الهيثم. والله أعلم. اهـ. =

وَرَوَى مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَاللَّفْظُ لَهُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَكَذَا الْبُخَارِيُّ بِنَحْوِهِ: أَنَّهُ ﷺ رَأَى قَوْمًا وَأَعْقَابُهُمْ تَلُوحُ فَقَالَ: «**وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ؛ أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ**»[1].

وَرَوَى أَحْمَدُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، أَنَّهُ ﷺ قَرَأَ فِي صَلَاتِهِ بِسُورَةِ الرُّومِ فَلَبَسَ بَعْضُهَا فَقَالَ: «**إِنَّمَا لَبَسَ عَلَيْنَا الشَّيْطَانُ الْقِرَاءَةَ؛ مِنْ أَجْلِ أَقْوَامٍ يَأْتُونَ الصَّلَاةَ بِغَيْرِ وُضُوءٍ، فَإِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَأَحْسِنُوا الْوُضُوءَ**»[2].

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ صَحِيحَةٍ أَيْضًا: فَتَرَدَّدَ فِي آيَةٍ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «**إِنَّهُ لَبَسَ عَلَيْنَا الْقِرَاءَةَ أَنَّ أَقْوَامًا مِنْكُمْ يُصَلُّونَ مَعَنَا لَا يُحْسِنُونَ الْوُضُوءَ، فَمَنْ شَهِدَ الصَّلَاةَ مَعَنَا فَلْيُحْسِنِ الْوُضُوءَ**»[3].

= قال ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٧/ ٤٥١): وأورده بعض أصحاب المسانيد في مسند أبي الهيثم بن التيهان وليس بجيد؛ لأن بكر بن سوادة لم يدركه وأفرده أبو موسى عن ابن التيهان؛ لأن بكر بن سوادة لم يلق ابن التيهان فتبين أنه غيره. اهـ.

قلت: فإن الإسناد إلى بكر ضعيف جدًّا؛ فابن لهيعة: ضعيف، وشيخ الطبراني: ورد بن أحمد بن لبيد: مجهول، وصفوان بن صالح والوليد بن مسلم: يدلسان تدليس التسوية.

(١) أخرجه مسلم (٢٤١)، وأبو داود (٩٧)، والنسائي في «المجتبى» (١١١)، وابن ماجه (٤٥٠). وأخرجه البخاري (٦٠) عن عبد الله بن عمرو، قال: تخلف عنا النبي ﷺ في سَفْرَةٍ سافرناها فأدركنا - وقد أرهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ، فجعلنا نمسح على أرجلنا، فنادى بأعلى صوته: «**ويل للأعقاب من النار**» مرتين أو ثلاثًا.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (١٥٨٧٢) من طريق شريك النخعي، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي روح الكلاعي، وشريك: ضعيف.

(٣) **ضعيف**: هذا الحديث رواه عبد الملك بن عمير واختلف عليه:

فرواه شعبة والثوري عنه، عن شبيب أبي روح، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ. أخرجه أحمد (١٥٨٧٣)، والنسائي في «المجتبى» (٩٤٧)، وعبد الرزاق (٢٧٢٥)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٧٢٢٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٥١٢). =

وَرَوَى ابْنُ مَاجَهْ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ، أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**لَا تَتِمُّ صَلَاةٌ لِأَحَدٍ حَتَّى يُسْبِغَ الْوُضُوءَ؛ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِغَسْلِ وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ وَيَمْسَحُ رَأْسَهُ وَرِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**»(١) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ لَا بَأْسَ بِهِ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**حَبَّذَا الْمُتَخَلِّلُونَ مِنْ أُمَّتِي**»، قَالُوا: وَمَا الْمُتَخَلِّلُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**الْمُتَخَلِّلُونَ بِالْوُضُوءِ وَالْمُتَخَلِّلُونَ مِنَ الطَّعَامِ**»(٢) .

أَمَّا تَخْلِيلُ الْوُضُوءِ: فَالْمَضْمَضَةُ وَالاسْتِنْشَاقُ وَبَيْنَ الْأَصَابِعِ.

وَأَمَّا تَخْلِيلُ الطَّعَامِ: فَمِنَ الطَّعَامِ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَى الْمَلَكَيْنِ مِنْ أَنْ يَرَيَا بَيْنَ أَسْنَانِ صَاحِبِهِمَا طَعَامًا وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي.

تَنْبِيهٌ:

اسْتُفِيدَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ التَّوَعُّدُ الشَّدِيدُ عَلَى مَنْ تَرَكَ شَيْئًا مِنْ وَاجِبِ غَسْلِ الْأَيْدِي أَوِ الْأَرْجُلِ، وَيُقَاسُ بِهِ بَقِيَّةُ وَاجِبَاتِ الْوُضُوءِ فَيَدْخُلُ ذَلِكَ فِي

= ورواه عبيدة بن حميد عنه عن أبي روح: صلى رسول الله ﷺ بأصحابه... أخرجه ابن أبي شيبة (٣٤).

ورواه زائدة - وشريك كما تقدم في الحديث السابق- عنه عن أبي روح أنه صلى... أخرجه أحمد (١٥٨٧٤).

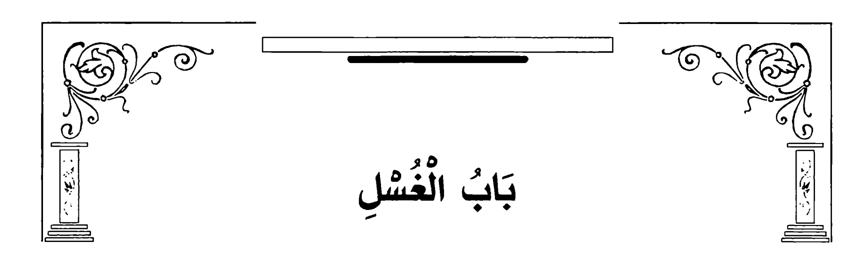
والظاهر - والله أعلم: أن العلة في عبد الملك بن عمير؛ فقد قال فيه الإمام أحمد: مضطرب الحديث جدًّا مع قلة حديثه، ما أرى له خمسائة حديث وقد غلط في كثير منها. انظر: «الكواكب النيرات» (ص٤٨٦).

(١) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (٤٦٠)، وأبو داود (٨٥٨)، والنسائي في «المجتبى» (١١٣٦).

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أحمد (٢٣٥٢٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١٧٧ رقم ٤٠٦١) من طريق أبي سورة عن أبي أيوب رضي الله عنه، وأبو سورة ضعيف جدًّا ولم يسمع من أبي أيوب رضي الله عنه، وفيه أيضًا: واصل بن السائب: متروك.

حَدِّ الْكَبِيرَةِ السَّابِقِ بِأَنَّهُ مَا تُوُعِّدَ عَلَيْهِ، فَلِذَلِكَ عَدَدْتُ ذَلِكَ مِنَ الْكَبَائِرِ وَإِنْ لَمْ أَرَ مَنْ سَبَقَنِي لِذَلِكَ؛ لِأَنَّ حَدَّهُمْ شَامِلٌ لَهُ عَلَى أَنَّ تَرْكَ ذَلِكَ - أَعْنِي: الْوَاجِبَ إِجْمَاعًا أَوْ بِالنِّسْبَةِ لاعْتِقَادِ التَّارِكِ - يَسْتَلْزِمُ تَرْكَ الصَّلَاةِ، فَيَكُونُ دَاخِلًا تَحْتَ قَوْلِهِمُ الْآتِي: إِنَّ تَرْكَهَا كَبِيرَةٌ.





بَابُ الْغُسْلِ

الْكَبِيرَةُ الثَّالِثَةُ وَالسَّبْعُونَ
تَرْكُ شَيْءٍ مِنْ وَاجِبَاتِ الْغُسْلِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهْ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَلِيٍّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ تَرَكَ مَوْضِعَ شَعْرَةٍ مِنْ جَسَدِهِ فِي جَنَابَةٍ لَمْ يَغْسِلْهَا؛ فُعِلَ بِهَا كَذَا وَكَذَا فِي النَّارِ»** قَالَ عَلِيٌّ: فَمِنْ ثَمَّ عَادَيْت شَعْرَ رَأْسِي، وَكَانَ يَجُزُّ شَعْرَهُ(١).

وَابْنُ جَرِيرٍ مَرْفُوعًا وَمَوْقُوفًا: **«تَحْتَ كُلِّ شَعْرَةٍ جَنَابَةٌ»**(٢).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٠٦٧)، وأحمد (٧٢٧)، وأبو داود (٢٤٩)، وابن ماجه عن ابن أبي شيبة (٥٩٩)، وابن جرير الطبري في «تهذيب الآثار» (٣/ ٢٧٦)، والطيالسي (١٧٠)، والدارمي (٧٧٨) من طريق عطاء بن السائب عن زاذان عن علي رضي الله عنه، وأخرجه ابن عدي في «الكامل» في ترجمة عطاء بن السائب (٧/ ٧٧).
وأورد الدارقطني في «العلل» (٣٦٥) اختلافًا على عطاء، وقال: عطاء تغير حفظه. وذكر له متابعًا: الأعمش وليثًا - وهو ابن أبي سليم: ضعيف - مقرونان، فالله أعلم.

(٢) **الإسنادان ضعيفان:** أخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» مسند علي (٤٣٠)، وأخرجه ابن ماجه مطولًا (٥٩٨) من طريق طلحة بن نافع عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه. وقال أبو حاتم في «المراسيل» (ص١٠٠): لم يسمع منه.
وأخرجه (٤٣١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه موقوفًا، وفيه: سعيد بن بشير، وهو ضعيف.
وأخرجه (٤٣٣)، وعلي بن الجعد (١٢٤)، وابن أبي شيبة (١٠٦٦) من طريق أبي البختري عن حذيفة رضي الله عنه، ولم يسمع منه.

وَالْبَيْهَقِيُّ مُرْسَلًا وَابْنُ جَرِيرٍ مَوْصُولًا: «**تَحْتَ كُلِّ شَعْرَةٍ جَنَابَةٌ؛ فَبِلُّوا الشَّعْرَ وَنَقُّوا الْبَشَرَ**»(١).

وَأَحْمَدُ: «**يَا عَائِشَةُ، إِنَّ عَلَى كُلِّ شَعْرَةٍ جَنَابَةً**»(٢).

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**اتَّقُوا اللَّهَ وَأَحْسِنُوا الْغُسْلَ؛ فَإِنَّهَا مِنَ الْأَمَانَةِ الَّتِي حُمِّلْتُمْ، وَالسَّرَائِرِ الَّتِي اسْتُودِعْتُمْ**»(٣).

تَنْبِيهٌ:

مَا ذُكِرَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ كَمَا تَرَى، وَبِهِ يَتَّضِحُ عَدُّ ذَلِكَ كَبِيرَةً، سِيَّمَا مَعَ مُلَاحَظَةِ مَا مَرَّ أَنَّ تَرْكَهُ يَسْتَلْزِمُ تَرْكَ الصَّلَاةِ، نَظِيرُ مَا مَرَّ فِي الْوُضُوءِ.

* * *

---

(١) أخرجه البيهقي في «الخلافيات» (٧٩٢)، وعبد الرزاق (١٠٠٢)، والفضل بن دكين في «الصلاة» (٩٣)، عن الحسن البصري مرسلًا.
وأخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» مسند علي (٤٣٢)، عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفًا. وقد اختُلف في سماع الحسن من أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه ابن أبي شيبة (١٠٦٥)، عن الحسن قوله. قال الدارقطني في «العلل» (١٤٢٧): ولا يصح مسندًا.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٢٤٧٩٧)، وإسحاق بنحوه (١٦٨٠)، وفيه راوٍ مبهم.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/٣٦ رقم ٦٤) من حديث ميمونة بنت سعد رضي الله عنها، وفيه: عبد الحميد بن يزيد وآمنة بنت عمر بن عبد العزيز: مجهولان.

الْكَبِيرَةُ الرَّابِعَةُ وَالسَّبْعُونَ
كَشْفُ الْعَوْرَةِ لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ وَمِنْهُ دُخُولُ الْحَمَّامِ بِغَيْرِ مِئْزَرٍ سَاتِرٍ لَهَا

أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ عَلَى غَائِطِهِمَا يَنْظُرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَوْرَةِ صَاحِبِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يَمْقُتُ عَلَى ذَلِكَ**»(١).

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ وَابْنِ خُزَيْمَةَ فِي «صَحِيحِهِ»: «**لَا يَخْرُجِ الرَّجُلَانِ يَضْرِبَانِ الْغَائِطَ** - أَيْ: يَأْتِيَانِهِ - **كَاشِفَيْنِ عَنْ عَوْرَتِهِمَا يَتَحَدَّثَانِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يَمْقُتُ عَلَى ذَلِكَ**»(٢). وَفِي سَنَدِهِمَا مَنْ رَوَى لَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ(٣)، لَكِنْ قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: إِنَّهُ مَجْهُولٌ(٤).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ لَيِّنٍ: «**لَا يَخْرُجِ اثْنَانِ إِلَى الْغَائِطِ فَيَجْلِسَانِ يَتَحَدَّثَانِ**

---

(١) **ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (٣٤٢) من طريق عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير عن عياض بن هلال عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وعياض: مجهول. وأعله أبو حاتم بالإرسال في «العلل» (٨٨).

(٢) **ضعيف**: أخرجه أبو داود (١٥)، وابن خزيمة (٧١)، وأحمد (١١٣١٠)، والحاكم (٥٦٠)، وفيه: عياض: مجهول. وقال أبو داود: لم يسنده إلا عكرمة.

(٣) عياض بن هلال وقيل: ابن أبي زهير الأنصاري، وقال بعضهم: هلال بن عياض، وهو مرجوح، مجهول، من الثالثة، تفرد يحيى بن أبي كثير بالرواية عنه. روى له الأربعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٢٨١).

(٤) «الترغيب والترهيب» (١/ ٨٣).

كَاشِفَيْنِ عَنْ عَوْرَتِهِمَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَمْقُتُ عَلَى ذَلِكَ»[١].

وَصَحَّحَ ابْنَا السَّكَنِ وَالْقَطَّانِ[٢] خَبَرَ: «إِذَا تَغَوَّطَ الرَّجُلَانِ فَلْيَتَوَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ»[٣].

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ: «احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ»، قِيلَ: إِذَا كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ قَالَ: «فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَرَيَنَّهَا أَحَدٌ فَلَا يَرَيَنَّهَا»، قِيلَ: فَإِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا، قَالَ: «فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ مِنَ النَّاسِ»[٤].

وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٢٦٤)، والنسائي بنحوه في «السنن الكبرى» (٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهو مُعل رده الدارقطني إلى حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أخطأ في إسناده عبيد بن عقيل، انظر: «علل الدارقطني» (٢٢٩٤).

(٢) علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن إبراهيم الكتامي الحميري المغربي الفاسي، الحافظ أبو الحسن ابن القطان. سمع: أبا عبد الله بن الفخار فأكثر عنه، وأبا الحسن بن النقرات، وأبا ذر الخشني، وطائفة.
قال الأبار: كان من أبصر الناس بصناعة الحديث، وأحفظهم لأسماء رجاله، وأشدهم عناية بالرواية. توفي: ٦٢٨ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٨٦٦).

(٣) انظر: «بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام» لابن القطان (٥/ ٢٦٠). قال الحافظ ابن حجر في «بلوغ المرام من أدلة الأحكام» (٩٤): رواه وصححه ابن السكن وابن القطان، وهو معلول.
قلت: رده الدارقطني إلى حديث عياض بن هلال عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ورجح أبو حاتم كونه عن يحيى بن أبي كثير مرسلًا، كما تقدم.

(٤) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (٢٠٠٣٤)، وأبو داود (٤٠١٧)، والترمذي (٢٧٩٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٩٢٣)، وابن ماجه (١٩٢٠)، والحاكم (٧٣٥٨)، والبيهقي (٩٦٠) من حديث معاوية بن حيدة رضي الله عنه.

وَالسَّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ»[١].

وَالْحَاكِمُ عَنْ جَبَّارِ بْنِ صَخْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «إِنَّا نُهِينَا أَنْ تُرَى عَوْرَاتُنَا»[٣].

وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نُهِيت أَنْ أَمْشِيَ عَارِيًّا»[٤].

---

(١) **ضعيف**: أخرجه أحمد (١٧٩٦٨) من طريق ابن أبي ليلى، وأبو داود (٤٠١٢)، والنسائي في «المجتبى» (٤٠٦) من طريق عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي، كلاهما عن عطاء بن أبي رباح عن يعلى بن أمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ورواية أحمد مختصرة: «**إن الله يحب الحياء والستر**».
وابن أبي ليلى: ضعيف، وعبد الملك: صدوق له أوهام، وقد اختلف عليه، أخرجه أبو داود (٤٠١٣) من وجه آخر عنه، عن عطاء، عن صفوان بن يعلى، عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهذا الوجه ضعفه أبو زرعة كما في «العلل» لابن أبي حاتم (٢٥٠٩).
وقد رواه ابن جريج عن عطاء مرسلًا، وابن جريج أثبت في عطاء، وروايته مقدمة فيه، أخرجه عبد الرزاق (١١١١).

(٢) جبار بن صخر بن أمية الأنصاري الخزرجي السلمي، أبو عبد الله المدني، أسلم قديمًا وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو أحد السبعين ليلة العقبة. روى عنه شرحبيل بن سعد وغيره. قال ابن حبان: صلى مع النبي ﷺ فأقامه عن يمينه. مات في خلافة عثمان. قلت (ابن حجر): أرخه ابن السكن وغيره سنة ثلاثين. انظر: «تعجيل المنفعة» لابن حجر (١/ ٣٧٨).

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الحاكم (٤٩٨٤)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ١٦١)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١٤٧٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١٨٦)، وإن كان ظاهر إسناد الحاكم الحُسن، لكن أخطأ فيه أحد الرواة فأبدل راويًا متروكًا براوٍ صدوق، بيَّن ذلك أبو حاتم في «العلل» (٢٣٢٧)، و«الجرح والتعديل» (٨/ ٢٥٠).

(٤) لم أقف عليه، وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٢٦٦٣٠) للطبراني عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
وأخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٥٤)، والبزار (٤/ ١٢٤ رقم ١٢٩٥)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٥٣٢٨) من طريق سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وسماك: ضعيف. =

وَالتِّرْمِذِيُّ: «**إِيَّاكُمْ وَالتَّعَرِّي؛ فَإِنَّ مَعَكُمْ مَنْ لَا يُفَارِقُكُمْ إِلَّا عِنْدَ الْغَائِطِ، وَحِينَ يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى أَهْلِهِ فَاسْتَحْيُوهُمْ وَأَكْرِمُوهُمْ**»(١).

وَابْنُ عَسَاكِرَ: «**إِنَّ اللَّهَ ﷻ حَيِيٌّ عَلِيمٌ سِتِّيرٌ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ وَلَوْ بِجِرْمِ حَائِطٍ**»(٢).

وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ: «**إِنَّ اللَّهَ ﷻ حَيِيٌّ يُحِبُّ الْحَيَاءَ، سِتِّيرٌ يُحِبُّ السَّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَارَ**»(٣).

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ**»(٤).

= وأخرج البخاري (٣٦٤)، ومسلم (٣٤٠) عن جابر بن عبد الله ﵄: «أن رسول الله ﷺ كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره، فقال له العباس عمه: يا بن أخي، لو حللت إزارك فجعلت على منكبيك دون الحجارة، قال: فحله فجعله على منكبيه، فسقط مغشيًّا عليه، فما رُئي بعد ذلك عريانًا ﷺ».

وفي رواية لمسلم: لما بنيت الكعبة ذهب النبي ﷺ وعباس ينقلان حجارة. فقال العباس، للنبي ﷺ: اجعل إزارك على عاتقك من الحجارة، ففعل فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء، ثم قام فقال: «**إزاري إزاري**» فشد عليه إزاره.

وأخرج مسلم (٣٤١) من حديث المسور بن مخرمة ﵁: «**لا تمشوا عراة**».

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الترمذي (٢٨٠٠) من حديث ابن عمر ﵄، وفيه: أحمد بن محمد ابن نيزك: مجهول، وليث بن أبي سليم: ضعيف.

(٢) **ضعيف**: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧٣/ ٧٣- ٧٤) من حديث معاوية بن حيدة ﵁، وفيه: عاصم بن مضرس: منكر الحديث.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١١١١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٣٩٤)، عن عطاء مرسلًا.

(٤) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/٢٥٩- ٢٦٠ رقم ٦٧٠) من طريق عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي، عن عطاء، عن صفوان بن يعلى مرسلًا، لكن في «كنز العمال» (٢٦٦٠٧) ذكر أنه عن يعلى بن منية ﵁. والحديث مُعل برواية ابن جريج عن عطاء مرسلًا، كما تقدم.

وَالدَّيْلَمِيُّ: «**لَا تَدْخُلَنَّ الْمَاءَ إِلَّا بِمِئْزَرٍ؛ فَإِنَّ لِلْمَاءِ عَيْنَيْنِ**»(١).

وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ، فَإِذَا هُوَ بِأَجِيرٍ لَهُ يَغْتَسِلُ عَارِيًّا فَقَالَ: «**لَا أَرَاكَ تَسْتَحِيي مِنْ رَبِّكَ، خُذْ إِجَارَتَكَ لَا حَاجَةَ لَنَا بِكَ**»(٢).

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلِ الْحَمَّامَ إِلَّا بِمِئْزَرٍ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُدْخِلْ حَلِيلَتَهُ الْحَمَّامَ**»(٣).

وَابْنُ مَاجَهْ وَأَبُو دَاوُدَ: «**سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُ الْعَجَمِ وَسَتَجِدُونَ فِيهَا بُيُوتًا يُقَالُ لَهَا: الْحَمَّامَاتُ؛ فَلَا يَدْخُلَنَّهَا الرِّجَالُ إِلَّا بِالْأُزُرِ وَامْنَعُوهَا النِّسَاءَ إِلَّا مَرِيضَةً أَوْ نُفَسَاءَ**»(٤).

وَفِي رِوَايَةٍ إِسْنَادُهَا لَيْسَ بِذَلِكَ الْقَائِمِ كَمَا قَالَهُ التِّرْمِذِيُّ: «نَهَى الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ عَنْ دُخُولِ الْحَمَّامَاتِ ثُمَّ رَخَّصَ لِلرِّجَالِ أَنْ يَدْخُلُوهَا فِي الْمِئْزَرِ وَلَمْ يُرَخِّصْ لِلنِّسَاءِ»(٥).

---

(١) ذكره الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٥/ ٣٠ رقم ٧٣٥٩) عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **ضعيف**: أخرجه عبد الرزاق (١١١٢)، وأخرجه بنحوه (١١١٣) عن عامر - غير منسوب - مرسلًا أيضًا.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه النسائي في «المجتبى» (٤٠١)، والحاكم (٧٧٧٩)، ولفظ النسائي: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يدخل الحمام إلا بمئزر**» من طريق أبي الزبير عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأبو الزبير: مدلس. وأخرجه الترمذي (٢٨٠١) من طريق طاوس عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: ليث بن أبي سليم: ضعيف.

(٤) **ضعيف**: أخرجه أبو داود (٤٠١١)، وابن ماجه (٣٧٤٨)، وعبد الرزاق (١١١٩)، وعبد بن حميد (٣٥٠) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفيه: عبد الرحمن بن زياد الأفريقي: ضعيف.

(٥) أخرجه الترمذي (٢٨٠٢)، وابن ماجه (٣٧٤٩)، وإسحاق (١٣٧٤)، وأحمد =

وَفِي أُخْرَى صَحِيحَةٍ: «**الْحَمَّامُ حَرَامٌ عَلَى نِسَاءِ أُمَّتِي**»(١).

وَفِي أُخْرَى صَحِيحَةٍ أَيْضًا: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مِنْ نِسَائِكُمْ فَلَا تَدْخُلِ الْحَمَّامَ**»(٢).

وَصَحَّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ مَنَعَ لِأَجْلِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ النِّسَاءَ عَنِ الْحَمَّامِ(٣).

وَفِي أُخْرَى صَحِيحَةٍ أَيْضًا: «**احْذَرُوا بَيْتًا يُقَالُ لَهُ الْحَمَّامُ**»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ يُذْهِبُ الدَّرَنَ - أَيِ الْوَسَخَ - وَيَنْفَعُ الْمَرِيضَ، قَالَ: «**فَمَنْ دَخَلَهُ فَلْيَسْتَتِرْ**»(٤). زَادَ الطَّبَرَانِيُّ فِي أَوَّلِهَا: «**شَرُّ الْبُيُوتِ الْحَمَّامُ، تُرْفَعُ فِيهِ**

= (٢٥٠٨٥) من طريق عبد الله بن شداد أبي الحسن الأعرج، عن أبي عذرة رجل أدرك النبي ﷺ، عن عائشة رضي الله عنها، وعبد الله بن شداد لم يوثقه إلا يحيى بن معين، فلا أدري أضعفه الترمذي به أم بأبي عذرة؟

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الحاكم (٧٧٨٤) من طريق يحيى بن أبي أسيد، عن عبيد بن أبي سوية، عن سبيعة الأسلمية، عن عائشة رضي الله عنها، ويحيى وعبيد: مجهولان. وقال المزي في «تهذيب الكمال» (١٩/ ٢١٣): عبيد بن سوية بن أبي سوية روى عن سبيعة الأسلمية، مرسل.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو بكر الباغندي في «مسند عمر بن عبد العزيز» (٩٤)، وابن حبان (٥٥٩٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١٢٤ رقم ٣٨٧٣)، وفي إسناده: محمد بن ثابت بن شرحبيل: مجهول. وفي إسناد الباغندي: زمعة بن صالح: ضعيف، وفي إسناد ابن حبان والطبراني: يعقوب بن إبراهيم بن حنين: مجهول.

(٣) **إسناده ضعيف**: وهو عند الباغندي وابن حبان، انظر التخريج السابق، وفيه: يعقوب بن إبراهيم بن حنين: مجهول.

(٤) **ضعيف**: أخرجه البزار (١١/ ١٥٤ رقم ٤٨٨٨)، والحاكم (٧٧٧٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٣٧٥)، وأعله البزار والبيهقي بالإرسال.

الْأَصْوَاتُ، وَتُكْشَفُ فِيهِ الْعَوْرَاتُ»[(١)].

وَفِي أُخْرَى صَحِيحَةٍ أَيْضًا: إِنَّ نِسَاءً مِنْ حِمْصَ - أَوِ الشَّامِ - دَخَلْنَ عَلَى عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - فَقَالَتْ: أَنْتُنَّ اللَّاتِي يَدْخُلْنَ نِسَاؤُكُنَّ الْحَمَّامَاتِ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا مِنِ امْرَأَةٍ تَضَعُ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا هَتَكَتِ السِّتْرَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَبِّهَا**»[(٢)]. وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّهُ وَقَعَ نَظِيرُ ذَلِكَ لِأُمِّ سَلَمَةَ وَأَنَّهَا قَالَتْ لَهُنَّ - لَمَّا قُلْنَ لَهَا: وَبِالْحَمَّامَاتِ بَأْسٌ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَزَعَتْ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِهَا؛ خَرَقَ اللَّهُ عَنْهَا سِتْرَهُ**»[(٣)].

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ وَالْبَزَّارِ وَالطَّبَرَانِيِّ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلِ الْحَمَّامَ إِلَّا بِمِئْزَرٍ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُدْخِلْ حَلِيلَتَهُ** - أَيْ: مَوْطُوءَتَهُ مِنْ زَوْجَةٍ أَوْ أَمَةٍ - **الْحَمَّامَ**»[(٤)].

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٢٥ رقم ١٠٩٢٦)، وهو معل بالإرسال كما سبق، وفيه: يحيى بن عثمان التيمي: ضعيف.

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٠١٠)، والترمذي (٢٨٠٣)، وابن ماجه (٣٧٥٠)، والطيالسي (١٦٢١)، وعبد الرزاق (١١٣٢)، وأحمد (٢٥٤٠٧)، والحاكم (٧٧٨١) من طريق سالم بن أبي الجعد، عن أبي المليح الهذلي، عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه أحمد (٢٦٥٦٩)، وأبو يعلى (٧٠٣١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٣١٤ رقم ٧١٠)، والحاكم (٧٧٨٢)، وفيه: دراج أبو السمح: ضعيف، والسائب مولى أم سلمة: مجهول.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (١٤٦٥١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٨٨، ١٦٩٤) من طريق أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وأبي الزبير: مدلس. وأخرجه البزار كما في «كشف الأستار» (٣١٨) من طريق عطية العوفي عن أبي سعيد، وعطية: ضعيف.

وَفِي أُخْرَى فِي سَنَدِهَا ابْنُ لَهِيعَةَ: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَأَلَتْهُ ﷺ عَنِ الْحَمَّامِ فَقَالَ: «**إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي حَمَّامَاتٌ وَلَا خَيْرَ فِي الْحَمَّامَاتِ لِلنِّسَاءِ**»، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا تَدْخُلُهُ بِإِزَارٍ، فَقَالَ: «**لَا؛ وَإِنْ دَخَلَتْهُ بِإِزَارٍ وَدِرْعٍ وَخِمَارٍ، وَمَا مِنِ امْرَأَةٍ تَنْزِعُ خِمَارَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا كَشَفَتِ السِّتْرَ فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَبِّهَا**»(١).

وَفِي رِوَايَةٍ لِلطَّبَرَانِيِّ: «**إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أُفُقًا**، - أَيْ: نَاحِيَةً - **فِيهَا بُيُوتٌ يُقَالُ لَهَا: الْحَمَّامَاتُ؛ حَرَامٌ عَلَى أُمَّتِي دُخُولُهَا**»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا تُذْهِبُ الْوَصَبَ - أَيِ الْمَرَضَ - وَتُنَقِّي الدَّرَنَ، قَالَ: «**فَإِنَّهَا حَلَالٌ لِذُكُورِ أُمَّتِي فِي الْأُزُرِ، حَرَامٌ عَلَى إِنَاثِ أُمَّتِي**»(٢).

وَفِي أُخْرَى لَهُ أَيْضًا: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلِ الْحَمَّامَ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُدْخِلْ حَلِيلَتَهُ الْحَمَّامَ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَشْرَبِ الْخَمْرَ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسْ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ. مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَخْلُوَنَّ بِامْرَأَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مَحْرَمِيَّةٌ**»(٣).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ: «**إِنَّ الْحَمَّامَ بَيْتٌ لَا يَسْتُرُ وَمَاءٌ لَا يُطَهِّرُ، لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَدْخُلَهُ إِلَّا بِمِنْدِيلٍ، مُرِ الْمُسْلِمِينَ لَا يَفْتِنُونَ نِسَاءَهُمْ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤] عَلِّمُوهُنَّ، وَمُرُوهُنَّ بِالتَّسْبِيحِ**»(٤).

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٢٨٦).

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٢٨٤ رقم ٦٧١) من حديث المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه، وفيه: مسلمة بن علي الخشني: متروك.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني بنحوه في «المعجم الكبير» (١١/ ١٩١ رقم ١١٦٤٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: يحيى بن أبي سليمان المدني: ضعيف.

(٤) هذان حديثان، الأول: «**بئس البيت الحمام، بيت لا يستر، وماء لا يطهر**» أخرجه البيهقي =

وَأَصْحَابُ السُّنَنِ الأَرْبَعَةِ: «**بِئْسَ الْبَيْتُ الْحَمَّامُ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ وَتُكْشَفُ فِيهِ الْعَوْرَاتُ**»[١].

وَابْنُ عَسَاكِرَ: «**أَنْشُدُ اللَّهَ رِجَالَ أُمَّتِي لَا يَدْخُلُونَ الْحَمَّامَ إِلَّا بِمِئْزَرٍ، وَأَنْشُدُ اللَّهَ نِسَاءَ أُمَّتِي لَا يَدْخُلْنَ الْحَمَّامَ**»[٢].

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**شَرُّ الْبَيْتِ الْحَمَّامُ؛ تَعْلُو فِيهِ الْأَصْوَاتُ، وَتُكْشَفُ فِيهِ الْعَوْرَاتُ؛ فَمَنْ دَخَلَهُ فَلَا يَدْخُلْهُ إِلَّا مُسْتَتِرًا**»[٣].

وَالشِّيرَازِيُّ: «**مَنْ دَخَلَ الْحَمَّامَ بِغَيْرِ مِئْزَرٍ؛ لَعَنَهُ اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ**»[٤].

وَالْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ السُّنِّيِّ وَابْنُ عَسَاكِرَ: «**نِعْمَ الْبَيْتُ يَدْخُلُهُ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ بَيْتُ الْحَمَّامِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَاسْتَعَاذَ مِنَ النَّارِ. وَبِئْسَ الْبَيْتُ يَدْخُلُهُ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ بَيْتُ الْعَرُوسِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُرَغِّبُهُ فِي الدُّنْيَا**

= في «شعب الإيمان» (٧٣٨٢) من حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه: أبو جناب يحيى بن أبي حية: ضعيف، وضعفه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٥٥٥).

والثاني: «**أف للحمام، حجاب لا يستر، وماء لا يطهر، بنيان - أو - ساب للمشركين، ومَرْج الكفار، ومرج الشيطان، لا يحل لرجل أن يدخله إلا بمنديل، مروا المسلمين لا يفتنون نساءهم، الرجال قوامون على النساء، علموهن القرآن، ومروهن بالتسبيح**» أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٣٨٣) من حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه راوٍ لم يسم.

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٢٦٦١٧) إلى الأربعة عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولم أقف عليه عندهم، أو عند غيرهم بهذا اللفظ.

(٢) **ضعيف**: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٤٠١)، وابن جميع الصيداوي في «معجم الشيوخ» (ص٢٥١ - ٢٥٢)، وفيه: بكر بن سهل الدمياطي: ضعيف.

(٣) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٢٥ رقم ١٠٩٢٦)، وقد تقدم.

(٤) ذكره السيوطي في «الجامع الصغير من حديث البشير النذير» (٨٦٦١)، وعزاه للشيرازي عن أنس رضي الله عنه، ورمز له بالضعف.

وَيُنْسِيهِ الْآخِرَةَ»[١].

وَالْعُقَيْلِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ عَدِيٍّ وَالْبَيْهَقِيُّ: «**أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ الْحَمَّامَاتِ وَوُضِعَتْ لَهُ النُّورَةُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ. فَلَمَّا دَخَلَهُ وَوَجَدَ حَرَّهُ وَغَمَّهُ قَالَ: أُوَّهْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أُوَّهْ قَبْلَ أَلَّا يَكُونَ أُوَّهْ**»[٢].

وَابْنُ عَسَاكِرَ: «**إِذَا كَانَ آخِرُ الزَّمَانِ حَرُمَ فِيهِ دُخُولُ الْحَمَّامِ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي بِمَآزِرِهَا**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: «**لِأَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ عَلَى قَوْمٍ عُرَاةٍ، أَلَا وَقَدْ لَعَنَ اللَّهُ النَّاظِرَ وَالْمَنْظُورَ إِلَيْهِ**»[٣].

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ: «**مَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ عَوْرَةٌ**»[٤].

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الترمذي الحكيم في «نوادر الأصول» (٧٥٣)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣١٥) من طريق يحيى بن عبيد الله، عن أبيه، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويحيى: متروك. وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ١٨٨) من طريق حجاج بن أرطاة عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحجاج: ضعيف، والظاهر أنه أخطأ فيه والصواب: عن يحيى عن أبيه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **ضعيف**: أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٨٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٦١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٦٣/ ٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٣٨٨)، وابن أبي شيبة (٣٦٠٣٢)، وابن أبي عاصم في «الأوائل» (١٣٤)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣١٦) من حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: إسماعيل بن عبد الرحمن الأودي، أورد العقيلي وابن عدي الحديث في ترجمته، ونقل العقيلي عن البخاري: ولا يتابع عليه. زاد البيهقي: وقال مرة: فيه نظر.

(٣) **موضوع**: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧٢/ ٢٥) عن الزهري مرسلًا، وفيه: جبرون بن عبد الجبار بن واقد، قال الذهبي في «الميزان» (١/ ٣٨٧): متهم.

(٤) **موضوع**: أخرجه الحاكم (٦٤١٨) - وقال الذهبي في «التلخيص»: أظنه موضوعًا - والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧٧٦١) من حديث عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفيه: أصرم بن حوشب: كذاب.

وَسَمَّوَيْهِ: «عَوْرَةُ الْمُؤْمِنِ مَا بَيْنَ سُرَّتِهِ إِلَى رُكْبَتِهِ»(١).

وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ: «مَا فَوْقَ الرُّكْبَتَيْنِ مِنَ الْعَوْرَةِ، وَمَا أَسْفَلَ السُّرَّةِ مِنَ الْعَوْرَةِ»(٢). وَالطَّبَرَانِيُّ: «فَخِذُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ مِنْ عَوْرَتِهِ»(٣).

وَالْحَاكِمُ: «غَطِّ فَخِذَكَ؛ فَإِنَّ الْفَخِذَ عَوْرَةٌ».

وَالتِّرْمِذِيُّ: «الْفَخِذُ عَوْرَةٌ»(٤).

وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ: «يَا جَرْهَدُ، غَطِّ فَخِذَكَ فَإِنَّ الْفَخِذَ عَوْرَةٌ»(٥).

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه سمويه عن أبي سعيد رضي الله عنه، كما في «الجامع الصغير» للسيوطي (٢/ ١٠٧)، وخالد بن مرداس في «حديثه» (٩)، وفيه: عباد بن كثير: متروك.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الدارقطني (٨٩٠)، والبيهقي (٣٢٣٧) من حديث أبي أيوب رضي الله عنه، وفيه: سعيد بن راشد وعباد بن كثير: متروكان.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢٧٣ رقم ٢١٤٩)، وأحمد (١٥٩٣٠) من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن عبد الله بن جرهد الأسلمي عن أبيه، عبد الله الأول: ضعيف، والثاني: مجهول.

(٤) **ضعيف**: أخرجه الترمذي (٢٧٩٥)، والبخاري معلقًا (قبل ٣٧١)، عن جرهد الأسلمي، قال الترمذي: هذا حديث حسن ما أرى إسناده بمتصل. اهـ. وهذا الحديث اختلف في إسناده اختلافًا كثيرًا، وقد أطال الدارقطني النفس في إيراد الاختلاف في طرقه في «العلل» (٣٣٧٤) من (١٣/ ٤٨٢) إلى (١٣/ ٤٨٧). وقال ابن حجر في «تغليق التعليق» (٢/ ٢٠٩): مضطرب جدًّا.
وأخرجه الترمذي (٢٧٩٦)، والبخاري معلقًا (قبل ٣٧١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: أبو يحيى القتات: ضعيف.

(٥) **ضعيف**: أخرجه أحمد (١٥٩٣٢)، وأبو داود (٤٠١٤)، والترمذي (٢٧٩٨)، وابن حبان (١٧١٠)، والحاكم (٧٣٦٠)، أبو داود والحاكم ليس عندهما: «غط فخذك». والحديث مضطرب جدًّا كما أشرنا في التخريج السابق.

وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهْ وَالْحَاكِمُ: «**لَا تُبْرِزْ فَخِذَكَ وَلَا تَنْظُرْ إِلَى فَخِذِ حَيٍّ وَلَا مَيِّتٍ**»[١].

وَالْحَاكِمُ: «**عَوْرَةُ الرَّجُلِ عَلَى الرَّجُلِ كَعَوْرَةِ الْمَرْأَةِ عَلَى الرَّجُلِ، وَعَوْرَةُ الْمَرْأَةِ عَلَى الْمَرْأَةِ كَعَوْرَةِ الْمَرْأَةِ عَلَى الرَّجُلِ**»[٢].

تَنْبِيهٌ:

مُقْتَضَى مَا مَرَّ مِنْ أَحَادِيثَ: «**فَإِنَّ اللَّهَ يَمْقُتُ عَلَى ذَلِكَ**» أَيْ: كَشْفِ الْعَوْرَةِ؛ إِذِ الْكَلَامُ مُبَاحٌ فَلَا يَتَرَتَّبُ الْمَقْتُ عَلَيْهِ. وَمَا مَرَّ فِي أَحَادِيثِ دُخُولِ الْحَمَّامِ يَشْهَدُ لِمَا ذَكَرْته مِنْ أَنَّ كَشْفَ الْعَوْرَةِ الصُّغْرَى أَوِ الْكُبْرَى بِحَضْرَةِ غَيْرِ زَوْجَتِهِ أَوْ أَمَتِهِ الَّتِي تَحِلُّ لَهُ - كَبِيرَةٌ. وَبِهِ صَرَّحَ مِنْ أَصْحَابِنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُتْبِيُّ؛ حَيْثُ قَالَ: كَشْفُهَا فِسْقٌ بَيْنَ النَّاسِ، الْمُغَلَّظَةُ - أَيْ: وَهِيَ السَّوْأَتَانِ - وَالْمُخَفَّفَةُ فِي الْحَمَّامِ وَغَيْرِهَا.

وَكَلَامُ الشَّافِعِيِّ رضي الله عنه يَقْتَضِيهِ، فَفِي طَبَقَاتِ الْعَبَّادِيِّ[٣]، أَنَّ الْمُزَنِيَّ رَوَى

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو داود (٣١٤٠)، وابن ماجه (١٤٦٠)، والحاكم (٧٣٦٢) من طريق ابن جريج، أُخبرت عن حبيب بن أبي ثابت عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه. ففيه انقطاع.
وعاصم قال عنه البزار: هو صالح الحديث، وأما حبيب بن أبي ثابت فروى عنه مناكير، وأحسب أن حبيبًا لم يسمع منه. انظر: «تهذيب التهذيب» (٥/ ٤٥).

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الحاكم (٧٣٥٩) من طريق إبراهيم بن علي الرافعي عن علي بن عمر ابن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده رضي الله عنه. وأخرجه الخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (ص٣٦٧) عن إبراهيم بن علي الرافعي عن علي بن عمر بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده رضي الله عنهما. والرافعي: ضعيف، وعلي بن عمر: مجهول.

(٣) محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عباد. القاضي أبو عاصم العبادي الهروي الفقيه الشافعي. =

عَنِ الشَّافِعِيِّ، أَنَّهُ قَالَ فِي رَجُلٍ فِي الْحَمَّامِ يُرَى مَكْشُوفًا: إِنَّهُ لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ؛ فَإِنَّ السَّتْرَ فَرْضٌ. انْتَهَى.

وَكَذَا حَكَاهُ التَّوْحِيدِيُّ[1] فِي «الْبَصَائِرِ» عَنْ رِوَايَةِ الْمُزَنِيِّ وَقَالَ بَدَلَ «مَكْشُوفًا» السَّابِقِ: «مَكْشُوفَ الْعَوْرَةِ»[2]، وَقَضِيَّتُهُ أَنَّهُ يُفَسَّقُ بِالْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ مِنْ ذَلِكَ. وَهَذَا شَأْنُ الْكَبِيرَةِ، وَيُوَافِقُ ذَلِكَ مَا فِي «أَدَبِ الْقَضَاءِ» لِلْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَدَّادِ الْبَصْرِيِّ[3] - أَدْرَكَ أَصْحَابَ ابْنِ شُرَيْحٍ - أَنَّ..........

= تفقه على القاضي أبي منصور محمد بن محمد الأزدي، وعلى القاضي أبي عمر البسطامي.
أخذ عنه: أبو سعد الهروي وغيره. وروى الحديث عن أحمد بن محمد بن سهل القراب، وغيره. روى عنه إسماعيل بن أبي صالح المؤذن.
وكان إمامًا دقيق النظر، من أعيان الشافعية. صنف كتاب «المبسوط»، وكتاب «الهادي»، وكتاب «أدب القاضي»، وله مصنف في طبقات الفقهاء. توفي: ٤٥٨ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (١٠/ ١٠١).

(١) قال الذهبي: أبو حيان التوحيدي، صاحب المصنفات، واسمه علي بن محمد بن العباس الصوفي. كان في حدود الأربعمائة، وله مصنفات عديدة في الأدب والفصاحة والفلسفة، وكان سيئ الاعتقاد، نفاه الوزير أبو محمد المهلبي.
قال أبو الفرج بن الجوزي في «تاريخه»: زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوندي، وأبو حيان التوحيدي، وأبو العلاء المعري، وأشدهم على الإسلام أبو حيان؛ لأنهما صرحا، وهو مجمج ولم يصرح.
وقيل: إن أبا حيان معدود في كبار الشافعية. وقال الشيخ محيي الدين النواوي في «تهذيب الأسماء»: أبو حيان التوحيدي من أصحابنا المصنفين.
صنف «البصائر» وغيرها، وسمع أبا بكر الشافعي، وجعفرًا الخلدي، والقاضي أحمد بن بشر العامري، وغيرهم. وعنه: علي بن يوسف الفامي، وعبد الكريم بن محمد الداودي، ومحمد بن إبراهيم بن فارس، وغيرهم. انظر: «تاريخ الإسلام» (٨/ ٨٣٧). ونقل ابن حجر عنه في «لسان الميزان» (٩/ ٥٥) اعترافًا بالوضع.

(٢) «البصائر والذخائر» (٦/ ١١٨) بلفظ: «مكشوفًا».

(٣) قال السبكي: الحسن بن أحمد المعروف بالحداد البصري القاضي أبو محمد، =

زَكَرِيَّا السَّاجِيِّ[(١)] قَالَ: لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ مَنْ دَخَلَ الْحَمَّامَ بِغَيْرِ مِئْزَرٍ. أَوْ وَقَعَ فِي نَهْرٍ بِغَيْرِ مِئْزَرٍ، وَنَقَلَهُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيْفٍ السِّخْتِيَانِيُّ عَنِ الْمُزَنِيِّ عَنِ الشَّافِعِيِّ نَصًّا[(٢)]. ثُمَّ قَالَ الْحَدَّادُ: إِنَّ زَكَرِيَّا قَالَ: يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يَحْضُرْهُ مَنْ يَرَى عَوْرَتَهُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُرُوءَةِ، وَصَوَّبَهُ الْحَدَّادُ وَقَالَ: هُوَ مُسْقِطٌ لِلْمُرُوءَةِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعْصِيَةً. انْتَهَى.

وَصَرَّحَ ابْنُ سُرَاقَةَ[(٣)] فِي «أَدَبِ الشَّاهِدِ» بِأَنَّهُ مُسْقِطٌ لِلشَّهَادَةِ غَيْرَ أَنَّهُ قَيَّدَ ذَلِكَ بِمَا إِذَا كَشَفَهَا مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ وَلَا بُدَّ مِنْهُ. وَفِي «فَتَاوَى الشَّاشِيِّ»[(٤)]:

= وهو المذكور فى كتاب الأقضية من «شرح الرافعى»، قال فيه الشيخ أبو إسحاق - أحد فقهاء أصحابنا: لا أعلم على مَنْ درس ولا وقت وفاته، قال: ورأيت له كتابًا فى أدب القضاء دل على فضل كبير. قلت: وقفت على الكتاب المذكور وقد حدث فيه عمَّن لحق أصحاب الإمام أحمد بن حنبل وعمَّن لحق ابن سريج ووقفت له أيضًا على كتاب فى الشهادات وفيهما فوائد. اهـ «طبقات الشافعية الكبرى» (٣/ ٢٥٥).

(١) زكريا بن يحيى الساجي البصري، ثقة فقيه، من الثانية عشرة. مات سنة سبع وثلاثمائة. انظر: «تقريب التهذيب» (٢٠٢٩).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١٢٧)، وفيه: أبو الحسن بن مقسم: ضعيف.

(٣) محمد بن يحيى بن سراقة، أبو الحسن العامري البصري، الفقيه الشافعي الفرضي المحدث. روى عن: ابن داسة، وابن عباد، والهجيمي. أخذ كتاب «الضعفاء» عن أبي الفتح الأزدي، ثم نقحه، وراجع فيه الدارقطني. ذكره الذهبي في المتوفين في حدود سنة عشر وأربعمائة. انظر: «طبقات الشافعيين» لابن كثير (ص ٣٦٢).

(٤) محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر، الإمام أبو بكر الشاشي، الفقيه الشافعي مؤلف «المستظهري». تفقه على أبي منصور الطوسي تلميذ الأستاذ أبي محمد الجويني، ثم لازم الشيخ أبا إسحاق. وسمع الحديث من الكازروني، وأبي بكر الخطيب، وجماعة، روى عنه: أبو بكر بن النقور، وشهدة، والسلفي، وغيرهم.
صنف تصانيف حسنة، من ذلك كتاب «حلية العلماء» في المذهب، وسماه «المستظهري»؛ لأنه صنفه للإمام المستظهر بالله، وصنف أيضًا في الخلاف، وكان أشعريًّا أصوليًّا. توفي: ٥٠٧ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (١١/ ٩١).

كَشْفُ الْعَوْرَةِ فِي الْحَمَّامِ يَقْدَحُ فِي الْعَدَالَةِ. وَقَالَ ابْنُ بَرْهَانٍ[١]: كَشْفُهَا بِحَضْرَةِ النَّاسِ يَقْدَحُ فِي الْعَدَالَةِ بِخِلَافِهِ فِي الْخَلْوَةِ. لَكِنْ أَقَرَّ الشَّيْخَانِ فِي «الرَّوْضَةِ» وَأَصْلِهَا صَاحِبَ «الْعُدَّةِ» عَلَى إِطْلَاقِهِ أَنَّ كَشْفَهَا صَغِيرَةٌ[٢]، وَيُوَافِقُهُ إِفْتَاءُ الْحَنَّاطِيِّ[٣] بِأَنَّ مَنْ دَخَلَ الْحَمَّامَ بِغَيْرِ إِزَارٍ يَصِيرُ فَاسِقًا إِذَا تَعَوَّدَ ذَلِكَ. انْتَهَى.

فَتَقْيِيدُهُ الْفِسْقَ بِالتَّكَرُّرِ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ صَغِيرَةٌ، وَحَمَلَ بَعْضُهُمُ الْقَوْلَ بِأَنَّ ذَلِكَ صَغِيرَةٌ عَلَى مَا إِذَا كَشَفَهَا فِي الْخَلْوَةِ، وَإِنْ أَمِنَ حُضُورَ مَنْ يَرَاهُ لِوُجُوبِ السَّتْرِ فِيهَا أَيْضًا.

□ **وَالْحَاصِلُ**: أَنَّ الْمُعْتَمَدَ فِي الْمَذْهَبِ أَنَّهُ صَغِيرَةٌ مُطْلَقًا، لَكِنَّهُ بِحَضْرَةِ النَّاسِ يُوجِبُ خَرْمَ الْمُرُوءَةِ وَقِلَّةَ الْمُبَالَاةِ، فَتُبْطَلُ بِهِ الشَّهَادَةُ وَيَكُونُ كَالْفِسْقِ فِي مَنْعِهِ لَهَا؛ وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ مَا مَرَّ عَنْ «أَدَبِ الْقَضَاءِ» لِلْحَدَّادِ، وَمَا بَعْدَهُ، وَأَنَّ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ كَلَامُهُمْ فِي حَدِّ الْكَبِيرَةِ وَصَرَّحَ بِهِ مَنْ مَرَّ مِنْ أَصْحَابِنَا: أَنَّهُ بِحَضْرَةِ النَّاسِ لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ كَبِيرَةٌ.

---

(١) أحمد بن علي بن محمد بن برهان، أبو الفتح بن الحمامي، البغدادي الفقيه. تفقه على أبي الوفاء بن عقيل، ثم تحول شافعيًّا وتفقه على الشاشي والغزالي. وكان بارعًا في الفقه والأصول، من أذكياء العالم. سمع من: النعالي، ونصر بن البطر، وجماعة. روى عنه: المبارك بن كامل. توفي سنة: ٥١٨ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (١١/ ٢٨٥).

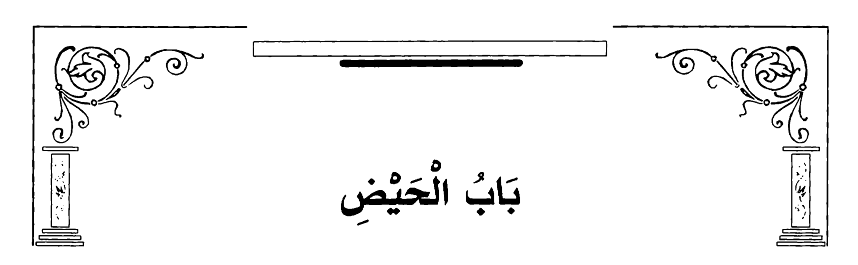
(٢) «الشرح الكبير» للرافعي (١٣/٨)، و«روضة الطالبين» للنووي (١١/ ٢٢٥).

(٣) قال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢٥٤): أبو عبد الله الحناطي من أصحابنا أصحاب الوجوه، وهو بحاء مهملة مفتوحة، ثم نون مشددة، قال الإمام أبو سعد السمعاني فى كتابه «الأنساب»: واسم أبي عبد الله هذا: الحسين بن محمد بن الحسن الطبري، قدم بغداد وحَدَّث بها عن: عبد الله بن عدي، وأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، ونحوهما. روى عنه: أبو منصور محمد بن أحمد بن شعيب الروياني، والقاضي أبو الطيب الطبري، وغيرهما.

تَنْبِيهٌ آخَرُ:

قَضِيَّةُ الْحَدِيثِ الْأَخِيرِ الَّذِي فِيهِ لَعْنُ النَّاظِرِ وَالْمَنْظُورِ: أَنَّ النَّظَرَ إِلَى الْعَوْرَةِ كَبِيرَةٌ وَأَنَّ كَشْفَهَا كَبِيرَةٌ؛ لِمَا مَرَّ مِنْ أَنَّ اللَّعْنَ مِنْ عَلَامَاتِ الْكَبِيرَةِ؛ وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ تَعَمُّدَ نَظَرِ أَجْنَبِيَّةٍ أَوْ أَمْرَدَ بِغَيْرِ حَاجَةٍ فِسْقٌ، وَسَيَأْتِي مَا فِيهِ.

❊ ❊ ❊



بَابُ الْحَيْضِ

الْكَبِيرَةُ الْخَامِسَةُ وَالسَّبْعُونَ
وَطْءُ الْحَائِضِ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَتَى حَائِضًا فِي فَرْجِهَا أَوِ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا أَوْ كَاهِنًا؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: ضَعَّفَ مُحَمَّدٌ - يَعْنِي: الْبُخَارِيَّ - هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ قِبَلِ إسْنَادِهِ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ طُرُقٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ قَوْلِهِ(١).

---

(١) **ضعيف**: أخرجه أبو داود (٣٩٠٤)، والترمذي (١٣٥)، وفي «العلل الكبير» (٧٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٩٦٨)، وابن ماجه (٦٣٩) من طريق حكيم الأثرم عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي هريرة رضي الله عنه، دون زيادة: «في فرجها»، وعند أبي داود: «**فقد برئ مما أنزل على محمد**».

ونص كلام الترمذي: سألت محمدًا عن هذا الحديث، فلم يعرفه إلا من هذا الوجه، وضعف هذا الحديث جدًّا.

وقال العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٣١٧): قال البخاري: لم يتابع عليه، ولا يُعرف لأبي تميمة سماع من أبي هريرة. وأخرج العقيلي الحديث، ثم قال: وهذا رواه جماعة عن ليث ابن أبي سليم عن مجاهد عن أبي هريرة موقوفًا. وانظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٦- ١٧). =

تَنْبِيهٌ:

مَا ذُكِرَ مِنْ أَنَّ ذَلِكَ كَبِيرَةٌ نَقَلَهُ فِي «زِيَادَةِ الرَّوْضَةِ» عَنِ الْمَحَامِلِيِّ(١). وَفِي «الْمَجْمُوعِ» عَنِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَكَذَا نَقَلَهُ فِي «شَرْحِ الْمُهَذَّبِ» عَنِ الْمَحَامِلِيِّ أَيْضًا(٢). قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْجَلَالُ الْبُلْقِينِيُّ: وَالظَّاهِرُ أَنَّ الشَّيْخَ مُحْيِيَ الدِّينِ لَمْ يَرْوِهِ عَنْ غَيْرِهِ فَنَقَلَهُ نَقْلَ مُسْتَغْرِبٍ لَهُ، وَقَدْ جَاءَ فِيهِ حَدِيثٌ، وَذَكَرَ مَا مَرَّ. ثُمَّ قَالَ: فَهَذَا الْحَدِيثُ لَا حُجَّةَ فِيهِ لِضَعْفِ إِسْنَادِهِ كَمَا قَالَ الْبُخَارِيُّ؛ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تُثْبَتَ الْكَبِيرَةُ بِذَلِكَ مَعَ احْتِمَالِ تَأْوِيلِهِ بِأَنْ يَكُونَ مُسْتَحِلًّا؛ فَإِنَّهُ مُحَرَّمٌ بِالْإِجْمَاعِ - أَيِ الْمَعْلُومِ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ - فَيُكَفَّرُ مُسْتَحِلُّهُ.

= وأخرجه البزار (١٦/ ٢٩٤ رقم ٩٥٠٢) ثم قال: وحكيم: منكر الحديث لا يحتج بحديث له إذا انفرد به، وهذا مما تفرد به.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٩٦٩- ٨٩٧١) من طريق سفيان عن ليث عن مجاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفًا، وليث: ضعيف. بلفظ: «إتيان النساء والرجال في أدبارهن كفر». وفي لفظ: في الذي يأتي امرأته في دبرها قال: «تلك كفرة».

وأخرجه (٨٩٧٢) من طريق أبي سعيد المؤدب عن علي بن بذيمة عن مجاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأبو سعيد: صدوق يَهِم، فالظاهر أنه أبدل «علي بن بذيمة» بـ«ليث بن أبي سليم»، والله أعلم.

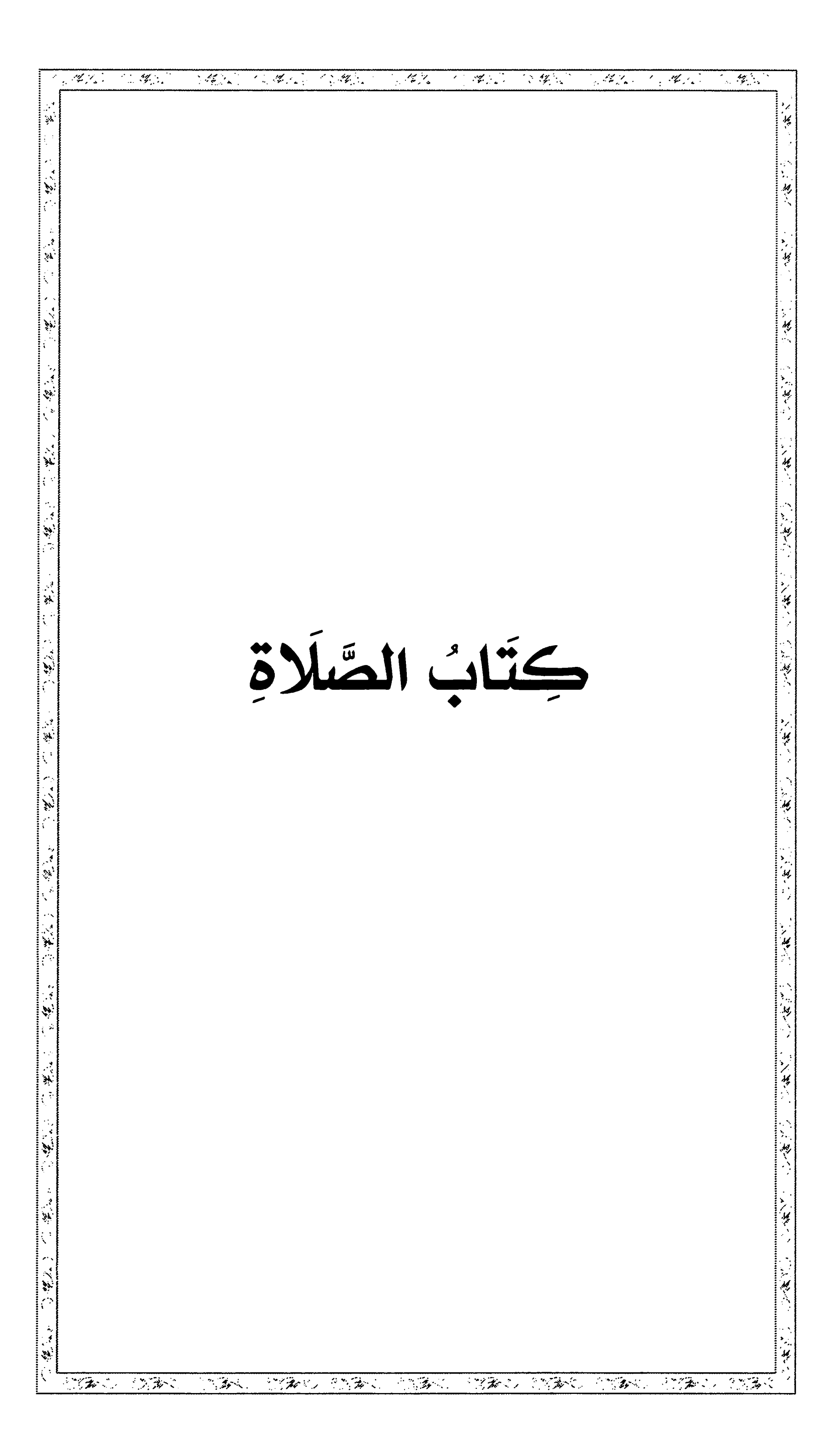
(١) أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل الضبي المحاملي، الفقيه الشافعي، أبو الحسن. درس الفقه على الشيخ أبي حامد، وكان عجبًا في الذكاء والفهم. وسمع من: الحافظ محمد بن المظفر، وطبقته. وروى عنه: أبو بكر الخطيب. قال الشيخ أبو حامد: هذا أبو الحسن بن المحاملي، وهو اليوم أحفظ للفقه مني.

صنف في الفقه كتاب «المجموع»، وهو كتاب كبير، و«المقنع»، و«اللباب»، وغير ذلك، وصنف في الخلاف كثيرًا. توفي: ٤١٥ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٩/ ٢٤٨).

(٢) «روضة الطالبين» (١١/ ٢٢٣- ٢٢٤)، و«المجموع شرح المهذب» (٢/ ٣٥٩).

وَقَالَ الشَّيْخُ صَلَاحُ الدِّينِ الْعَلَائِيُّ: إِنَّ الْوَطْءَ فِي الْحَيْضِ جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ لَعْنُ فَاعِلِهِ، وَلَمْ أَقِفْ إِلَى الْآنَ عَلَى ذَلِكَ. انْتَهَى. لَكِنْ جَرَى جَمَاعَةٌ عَلَى مَا مَرَّ مِنْ أَنَّهُ كَبِيرَةٌ؛ لِكَوْنِ النَّوَوِيِّ نَقَلَهُ فِي «الرَّوْضَةِ» وَ«الْمَجْمُوعِ» عَنِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* * *



كِتَابُ الصَّلَاةِ

الْكَبِيرَةُ السَّادِسَةُ وَالسَّبْعُونَ
تَعَمُّدُ تَرْكِ الصَّلَاةِ(١)

قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [المدثر: ٤٢ - ٤٥].

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ: «**بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ**»(٢).

وَمُسْلِمٌ: «**بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ أَوِ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ**»(٣).

وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ: «**لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ إِلَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ**»(٤).

وَالتِّرْمِذِيُّ: «**بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ تَرْكُ الصَّلَاةِ**»(٥).

---

(١) ذكرها الذهبي في «الكبائر» (ص١١٤).

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه عبد الله بن أحمد عن أبيه في «السنة» (٧٦٨)، وأبو داود (٤٦٧٨)، والترمذي (٢٦٢٠) من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بلفظ: «العبد»، وأخرجه مسلم (بعد ٨٢) بلفظ: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**». وصححه الدارقطني في «العلل» (١٣/٣٦٦).

(٣) أخرجه مسلم [١٣٤- (٨٢)]، من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) **إسناده صحيح**: أخرجه أبو داود باللفظ السابق، كما بينته في التخريج، وأخرجه النسائي في «المجتبى» (٤٦٤)، وعبد الله بن أحمد عن أبيه في «السنة» (٧٦٧)، وأبو عوانة في «المستخرج» (١٧١) من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٥) **إسناده صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٦١٨) من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَابْنُ مَاجَهْ: «بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ»[١].

وَصَحَّ كَمَا قَالَهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ[٢] - قَالَ الْحَاكِمُ: وَلَا يُعْرَفُ لَهُ عِلَّةٌ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»[٣].

وَالطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ: «مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ كَفَرَ جِهَارًا»[٤]. وَفِي رِوَايَةٍ: «بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْكُفْرِ أَوِ الشِّرْكِ تَرْكُ الصَّلَاةِ، فَإِذَا تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ»[٥].

وَفِي أُخْرَى: «لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالشِّرْكِ إِلَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ، فَإِذَا تَرَكَهَا فَقَدْ أَشْرَكَ»[٦].

وَفِي أُخْرَى - سَنَدُهَا حَسَنٌ: «عُرَى الْإِسْلَامِ وَقَوَاعِدُ الدِّينِ ثَلَاثٌ عَلَيْهِنَّ

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه ابن ماجه (١٠٧٨) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٢) صححه ابن تيمية في «الإيمان الأوسط» (ص١٥٩)، والذهبي في «التلخيص مع المستدرك» (١١)، والسيوطي في «الجامع الصغير» (٢/ ١١٣). وأخرجه ابن حبان في «الصحيح» (١٤٥٤).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٢١)، والحاكم (١١)، والنسائي في «المجتبى» (٤٦٣)، وابن ماجه (١٠٧٩) من طريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه، قال الإمام أحمد: عبد الله بن بريدة الذى روى عنه حسين بن واقد: ما أنكرها. انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٤/ ٣٣١).

(٤) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٣٤٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، ورجح الدارقطني الإرسال في «العلل» (٢٤٤٦).

(٥) **ضعيف جدًّا**: أخرجه بنحوه محمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٨٩٩)، وأبو يعلى (٤١٠٠) من حديث أنس رضي الله عنه، وفيه: يزيد الرقاشي: متروك.

(٦) أخرجه ابن ماجه (١٠٨٠)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٧٣٢)، وفيه أيضًا: يزيد الرقاشي.

أُسُّ الْإِسْلَامِ، مَنْ تَرَكَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فَهُوَ بِهَا كَافِرٌ حَلَالُ الدَّمِ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَالصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ»(١).

وَفِي أُخْرَى - سَنَدُهَا حَسَنٌ أَيْضًا: «مَنْ تَرَكَ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً فَهُوَ بِاللَّهِ كَافِرٌ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ، وَقَدْ حَلَّ دَمُهُ وَمَالُهُ»(٢).

وَالطَّبَرَانِيُّ وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادَيْنِ لَا بَأْسَ بِهِمَا، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِسَبْعِ خِلَالٍ قَالَ: «لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُطِّعْتُمْ أَوْ حُرِّقْتُمْ أَوْ صُلِّبْتُمْ، وَلَا تَتْرُكُوا الصَّلَاةَ تَعَمُّدًا، فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْمِلَّةِ، وَلَا تَرْكَبُوا الْمَعْصِيَةَ فَإِنَّهَا سَخَطُ اللَّهِ، وَلَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا رَأْسُ الْخَطَايَا كُلِّهَا...» الْحَدِيثَ(٣).

وَالتِّرْمِذِيُّ: «كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ»(٤).

وَصَحَّ خَبَرُ: «بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ الصَّلَاةُ، فَإِذَا تَرَكَهَا فَقَدْ

---

(١) **ضعيف، أو موضوع**: أخرجه أبو يعلى (٢٣٤٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، بلفظ: «أسس الإسلام»، وفيه: عمرو بن مالك النكري: ضعيف، وقيل: يسرق الحديث.

(٢) ذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (٨١٧)، وفيه أيضًا: عمرو بن مالك النكري.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني كما في «جامع المسانيد» (٥٧٤٣) من طريق سعيد بن أبي موسى، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٧٥)، ومحمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٩٢٠)، والشاشي في «المسند» (١٣٠٩) من طريق ابن أبي مريم، كلاهما عن نافع بن يزيد عن سيار بن عبد الرحمن عن يزيد بن قوذر عن سلمة بن شريح عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، ويزيد بن قوذر وسلمة بن شريح: مجهولان. وقال البخاري: لا يُعرف إسناده.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٦٢٢)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٩٤٨)، عن عبد الله بن شقيق بإسناد صحيح إليه.

أَشْرَكَ»(١).

وَالْبَزَّارُ: «**لَا سَهْمَ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ. وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ**»(٢). وَالطَّبَرَانِيُّ: «**لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا طُهُورَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ. إِنَّمَا مَوْضِعُ الصَّلَاةِ مِنَ الدِّينِ كَمَوْضِعِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ**»(٣).

وَابْنُ مَاجَهْ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ: «**أَلَّا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُطِّعْتَ وَإِنْ أُحْرِقْتَ، وَلَا تَتْرُكْ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا؛ فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ، وَلَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ**»(٤).

وَالْبَزَّارُ وَغَيْرُهُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا قَامَ بَصَرِي - أَيْ: ذَهَبَ - مَعَ بَقَاءِ صِحَّةِ الْحَدَقَةِ. قِيلَ: نُدَاوِيك وَتَدَعُ الصَّلَاةَ أَيَّامًا؟ قَالَ: لَا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ؛ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ**»(٥).

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبري كما في «الترغيب والترهيب» للمنذري (٨١١) ولم يذكر إسناده، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١٥٢١)، وفي إسناده: محمد بن بكار السكسكي: مجهول.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه البزار (١٥/ ١٧٦ رقم ٨٥٣٩) من طريق سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أخيه عبد الله عن أبيه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أما سعد فضعيف، وأخرج ابن عدي الحديث في ترجمته في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٣٩٠)، وأما أخوه عبد الله فمتروك، وأخرج ابن عدي الحديث في ترجمته في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢٧٠).

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٢٩٢)، وابن ثرثال في «جزئه» (٢٠٦)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢٦٨) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفيه: الحسن ابن الحسين العرني ومندل بن علي: ضعيفان.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٤)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٨)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٩١١)، وفيه: شهر بن حوشب: ضعيف.

(٥) **إسناده ضعيف**: أخرجه البزار كما في «كشف الأستار» (٣٤٣)، والطبراني مختصرًا =

وَالطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ لَا بَأْسَ بِهِ فِي الْمُتَابَعَاتِ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي عَمَلًا إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، قَالَ: «**لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ عُذِّبْتَ وَحُرِّقْتَ، وَأَطِعْ وَالِدَيْك وَإِنْ أَخْرَجَاك مِنْ مَالِك وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ هُوَ لَك، وَلَا تَتْرُكِ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ**» الْحَدِيثَ[(١)].

وَفِي رِوَايَةٍ سَنَدُهَا صَحِيحٌ لَكِنْ فِيهِ انْقِطَاعٌ: «**لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ، وَلَا تَعُقَّنَّ وَالِدَيْك وَإِنْ أَمَرَاك أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِك وَمَالِك، وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا؛ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ، وَلَا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا فَإِنَّهُ** - أَيْ: شُرْبَهَا - **رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ. وَإِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ؛ فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ حَلَّ سَخَطُ اللَّهِ، وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ مِنَ الزَّحْفِ وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ وَإِنْ أَصَابَ النَّاسَ مَوْتٌ فَاثْبُتْ، وَأَنْفِقْ عَلَى أَهْلِك مِنْ طَوْلِك وَلَا تَرْفَعْ عَصَاك عَنْهُمْ أَدَبًا وَأَخِفْهُمْ فِي اللَّهِ**»[(٢)].

وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»: «**بَكِّرُوا بِالصَّلَاةِ فِي يَوْمِ الْغَيْمِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ**»[(٣)].

= في «المعجم الكبير» (١١/ ٢٩٤ رقم ١١٧٨٢)، وبنحوه علي بن الجعد (٢٣٣٦)، وفيه: سماك بن حرب عن عكرمة، وروايته عنه ضعيفة.

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٩٢١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٨٢ رقم ١٥٦) من حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي إسناده: عمرو بن واقد: متروك.

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٠٧٥) من طريق عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والظاهر أنه لم يدركه؛ لأن عبد الرحمن توفي (١١٨ هـ)، ومعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ توفي (١٨ هـ).

(٣) **ضعيف بهذا اللفظ**: أخرجه ابن حبان (١٤٦٣) من طريق يحيى بن عمرو عن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء عن محمد بن حمير عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن عمه أبي المهلب عن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: إسحاق بن إبراهيم: يخطئ كثيرًا، ويحيى =

وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أُمَيْمَةَ مَوْلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: كُنْتُ أَصُبُّ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَضُوءَهُ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَقَالَ: أَوْصِنِي؟ فَقَالَ: **«لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُطِّعْتَ وَحُرِّقْتَ بِالنَّارِ، وَلَا تَعْصِ وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تُخَلِّيَ مِنْ أَهْلِكَ وَدُنْيَاكَ فَتَخَلَّهُ، وَلَا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ، وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةً مُتَعَمِّدًا؛ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ»** الْحَدِيثَ[(١)].

وَأَبُو نُعَيْمٍ: **«مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا؛ كَتَبَ اللَّهُ اسْمَهُ عَلَى بَابِ النَّارِ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا»**[(٢)].

وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ: **«مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَإِنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ»**[(٣)].

= ابن عمرو شيخ ابن حبان: غير منسوب فإن كان يحيى بن عمرو بن مالك النكري، فهو ضعيف.

وأخرج ابن حبان (١٤٧٠) من طريق الأوزاعي عن يحيى عن أبي المهاجر عن بريدة رضي الله عنه حديث: **«من ترك صلاة العصر؛ فقد حبط عمله»**. قال ابن حبان: وَهِمَ الأوزاعي في صحيفته عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي قلابة، فقال: عن أبي المهاجر؛ وإنما هو أبو المهلب عم أبي قلابة.

قلت: رواه هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير - وهشام أثبت الناس في يحيى - عن أبي قلابة عن أبي المليح كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم، فقال: بكروا بصلاة العصر، فإن النبي ﷺ قال: **«من ترك صلاة العصر؛ فقد حبط عمله»**. أخرجه البخاري (٥٥٣).

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ١٩٠ رقم ٤٧٩)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٤٤٧)، والحاكم (٦٨٣٠)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٧٥١٨)، وفي إسناده: يزيد بن سنان: ضعيف.

(٢) **ضعيف**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٢٥٤)، وأبو الفضل الزهري في «حديثه» (٤٤٢) من طريق عطية العوفي - وهو ضعيف - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) **ضعيف بهذا اللفظ، أو المقصود بالصلاة هنا صلاة العصر**: أخرجه البيهقي من طريق الطيالسي في «شعب الإيمان» (٢٥٨٤)، وأخرجه الطيالسي (١٩١٢) من حديث نوفل بن معاوية رضي الله عنه. ولم أقف عليه عند الطبراني. وهو من طريق الزهري عن أبي بكر =

وَالْحَاكِمُ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، لَتُقِيمُنَّ الصَّلَاةَ وَلَتُؤْتُنَّ الزَّكَاةَ أَوْ لَأَبْعَثَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلًا فَيَضْرِبُ أَعْنَاقَكُمْ عَلَى الدِّينِ...**» الْحَدِيثَ[١].

وَالْبَزَّارُ: «**لَا سَهْمَ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ**»[٢].

وَأَحْمَدُ مُرْسَلًا: «**أَرْبَعٌ فَرَضَهُنَّ اللَّهُ فِي الْإِسْلَامِ، فَمَنْ أَتَى بِثَلَاثٍ لَمْ يُغْنِينَ عَنْهُ شَيْئًا حَتَّى يَأْتِيَ بِهِنَّ جَمِيعًا: الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَصِيَامُ رَمَضَانَ وَحَجُّ الْبَيْتِ**»[٣].

وَالْأَصْبَهَانِيُّ: «**مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مُتَعَمِّدًا؛ أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ وَبَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ حَتَّى يُرَاجِعَ لِلَّهِ ﷻ تَوْبَةً**»[٤].

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ جِهَارًا**»[٥].

= ابن عبد الرحمن بن الحارث عن نوفل رضي الله عنه. وتكملة الحديث: قال الزهري: فذكرت ذلك لسالم، فقال: حدثني أبي أن رسول الله ﷺ قال: «**من ترك صلاة العصر...**».

وحديث ابن عمر رضي الله عنهما: أخرجه البخاري (٥٥٢)، ومسلم (٦٢٦).

وحديث نوفل رضي الله عنه: أخرجه البخاري (٣٦٠٢)، ومسلم [١١- (٢٨٨٦)]، بلفظ: «**من الصلاة صلاة من فاتته فكأنما وُتر أهله وماله**». وعندهما بين أبي بكر ونوفل: عبد الرحمن بن مطيع.

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه الحاكم (٧٨١٩)، وفي إسناده: شريك النخعي، وهو ضعيف.

(٢) تقدم، **وإسناده ضعيف جدًّا**.

(٣) أخرجه أحمد (١٧٧٨٩)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٠٥٥)، عن زياد بن نعيم الحضرمي مرسلًا.

(٤) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الأصبهاني قوام السنة في «الترغيب والترهيب» (١٩٢٧) من حديث عمر رضي الله عنه، وفيه: عمرو بن عبد الغفار الفقيمي: متهم بوضع الحديث.

(٥) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٣٤٨)، عن أبي جعفر الرازي =

وَأَحْمَدُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ لَكِنْ فِيهِ انْقِطَاعٌ: «**لَا تَتْرُكِ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**»(١).

وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبُخَارِيُّ فِي «تَارِيخِهِ» مَوْقُوفًا عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ»(٢).

وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ مَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ: «مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ»(٣).

وَابْنُ نَصْرٍ مَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَلَا دِينَ لَهُ»(٤).

وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ مَوْقُوفًا عَلَى جَابِرٍ: «مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ»(٥).

= عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وأعله الدارقطني بالإرسال في «العلل» (٢٤٤٦).

(١) أخرجه أحمد (٢٧٣٦٤)، وعبد بن حميد (١٥٩٤)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٩١٣) من طريق مكحول الشامي عن أم أيمن رضي الله عنها، ولم يسمع منها.

(٢) **ضعيف**: أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة (٣٠٤٣٦)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٩٣٣)، والآجري في «الشريعة» (٢٧٧)، وفيه: معقل الخثعمي: مجهول. ولم أقف عليه للبخاري.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٩٣٩)، وذكره ابن عبد البر في «الاستذكار» (٢/ ١٤٩) بنحوه ولم يسنده، ورواية المروزي من طريق شريك النخعي عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، وشريك: ضعيف، وسماك: ضعيف عن عكرمة.

(٤) **إسناده حسن**: أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٩٣٥)، وابن أبي شيبة (٣٠٣٩٧)، وعبد الله بن أحمد عن أبيه في «السنة» (٧٧٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٩١ رقم ٨٩٤١).

(٥) **إسناده صحيح**: ذكره ابن عبد البر في «الاستذكار» (٢/ ١٤٩)، ولم يسنده. وأخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٩٤٥)، وعلي بن الجعد (٢٦٣٤) أن جابر رضي الله عنه سئل: أكنتم تعدون الذنب شركا؟ قال: «لا»، وسئل: ما بين العبد والكفر؟ فقال: «ترك الصلاة».

وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَغَيْرُهُ مَوْقُوفًا عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَلَاةَ، لَهُ وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ»(١).

وَقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ**»(٢).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ(٣) يَقُولُ: صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ كَافِرٌ(٤)، وَكَذَلِكَ كَانَ رَأْيُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ لَدُنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ عَمْدًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ حَتَّى يَذْهَبَ وَقْتُهَا - كَافِرٌ.

وَقَالَ أَيُّوبُ(٥): تَرْكُ الصَّلَاةِ كُفْرٌ لَا يُخْتَلَفُ فِيهِ(٦).

❊ ❊ ❊

---

(١) **إسناده صحيح**: ذكره ابن عبد البر في «الاستذكار» (٢/ ١٤٩) بنحوه ولم يسنده، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٩٤٥)، والخلال في «السنة» (١٣٨٤)، وابن بطة في «الإبانة» (٨٨٧).

(٢) ذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (٨٣٠).

(٣) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، أبو محمد بن راهويه المروزي، ثقة حافظ مجتهد قرين أحمد بن حنبل، ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بيسير. مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين وله اثنتان وسبعون. روى له الجماعة إلا ابن ماجه. انظر: «تقريب التهذيب» (٣٣٢).

(٤) «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٩٢٩).

(٥) أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني - بفتح المهملة بعدها معجمة ثم مثناة ثم تحتانية وبعد الألف نون - أبو بكر البصري، ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد، من الخامسة. مات سنة إحدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٦٠٥).

(٦) **إسناده صحيح**: أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٩٧٨).

الْكَبِيرَةُ السَّابِعَةُ وَالسَّبْعُونَ
تَعَمُّدُ تَأْخِيرِ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا أَوْ تَقْدِيمِهَا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ كَسَفَرٍ أَوْ مَرَضٍ عَلَى الْقَوْلِ بِجَوَازِ الْجَمْعِ بِهِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩ إِلَّا مَن تَابَ﴾ [مريم: ٥٩، ٦٠] قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: لَيْسَ مَعْنَى «أَضَاعُوهَا»: تَرَكُوهَا بِالْكُلِّيَّةِ، وَلَكِنْ أَخَّرُوهَا عَنْ أَوْقَاتِهَا(١).

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ إِمَامُ التَّابِعِينَ: هُوَ أَلَّا يُصَلِّيَ الظُّهْرَ حَتَّى تَأْتِيَ الْعَصْرُ، وَلَا يُصَلِّيَ الْعَصْرَ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَلَا يُصَلِّيَ الْمَغْرِبَ إِلَى الْعِشَاءِ، وَلَا يُصَلِّيَ الْعِشَاءَ إِلَى الْفَجْرِ، وَلَا يُصَلِّيَ الْفَجْرَ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَمَنْ مَاتَ وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ وَلَمْ يَتُبْ أَوْعَدَهُ اللَّهُ بِغَيٍّ وَهُوَ: وَادٍ فِي

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وأخرج علي بن الجعد (١٩٢٤)، والعدني في «الإيمان» (ص٩١)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٩٣٨)، والخلال في «السنة» (١٣٨٥)، والطبري في «التفسير» (١٥/ ٥٦٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٩٠ رقم ٨٩٣٨)، ولفظه: قيل لعبد الله: إن الله ﷻ يكثر ذكر الصلاة في القرآن: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤﴾، ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝٢٣﴾؟ قال: «ذلك على مواقيتها». قال: ما كنا نرى إلا أن يتركها. قال: «لا، إن تركها كفر». من طريق القاسم بن عبد الرحمن والحسن بن سعد وعبد الرحمن بن عبد الله عن عبد الله بن مسعود، وإسناده منقطع، وفيه أيضًا: المسعودي: اختلط.

جَهَنَّمَ، بَعِيدٌ قَعْرُهُ شَدِيدٌ عِقَابُهُ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩﴾ [المنافقون: ٩].

قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ: الْمُرَادُ بِذِكْرِ اللَّهِ هُنَا الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ(١)، فَمَنِ اشْتَغَلَ عَنِ الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا بِمَالِهِ كَبَيْعِهِ أَوْ صَنْعَتِهِ أَوْ وَلَدِهِ كَانَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، وَلِهَذَا قَالَ ﷺ: **«أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ: فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ نَقَصَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ»**(٢).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون: ٤، ٥] قَالَ ﷺ: **«هُمُ الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا»**(٣). وَقَالَ تَعَالَى:

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٢/ ٦٧٠)، و«تفسير الثعلبي» (٩/ ٣٢٣)، و«تفسير الواحدي» (٤/ ٣٠٤)، و«تفسير البغوي» (٥/ ١٠١)، و«تفسير القرطبي» (١٨/ ١٢٩).

(٢) **ضعيف**: أخرجه بنحوه الترمذي (٤١٣)، والنسائي في «المجتبى» (٤٦٥)، وابن أبي شيبة (٣٦٠٤٧)، وابن أبي خيثمة في «التاريخ الكبير» السفر الثاني (١٩٠٠)، والبزار (١٦/ ٢٧٠ رقم ٩٤٦٢)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١٨١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
قال أبو حاتم في «العلل» (٤٢٦): الصحيح: عن الحسن، عن أنس بن حكيم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. وقال الدارقطني في «العلل» (٨/ ٢٤٨): وأشبهها بالصواب: قول من قال: عن الحسن، عن أنس بن حكيم، عن أبي هريرة. وقال المزي في «تهذيب الكمال» (٣/ ٣٤٦): حديث مضطرب.
قلت: وأنس بن حكيم: مجهول.

(٣) **ضعيف مرفوعًا**: أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٤٢)، والبزار (٣/ ٣٤٤ رقم ١١٤٥)، وأبو يعلى (٨٢٢)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (١٤٤٥)، والطبري في «التفسير» (٢٤/ ٦٦٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٢٧٦) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وفيه: عكرمة بن إبراهيم: ضعيف، وأخرج العقيلي الحديث في ترجمته في «الضعفاء» (٣/ ٣٧٧) ونقل عن أكثر الرواة أنهم رووه موقوفًا. =

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ وَالطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»: أَنَّهُ ﷺ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ: **«مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا؛ كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ»**(١).

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: وَإِنَّمَا حُشِرَ مَعَ هَؤُلَاءِ؛ لِأَنَّهُ إِنِ اشْتَغَلَ عَنِ الصَّلَاةِ بِمَالِهِ أَشْبَهَ قَارُونَ فَيُحْشَرُ مَعَهُ، أَوْ بِمُلْكِهِ أَشْبَهَ فِرْعَوْنَ فَيُحْشَرُ مَعَهُ، أَوْ بِوَزَارَتِهِ أَشْبَهَ هَامَانَ فَيُحْشَرُ مَعَهُ، أَوْ بِتِجَارَتِهِ أَشْبَهَ أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ تَاجِرَ كُفَّارِ مَكَّةَ فَيُحْشَرُ مَعَهُ.

وَالْبَزَّارُ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ قَالَ: **«هُمُ الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا»**(٢).

وَأَبُو يَعْلَى بِسَنَدٍ حَسَنٍ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قُلْت لِأَبِي: يَا أَبَتَاهُ، أَرَأَيْتَ قَوْله تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ أَيُّنَا لَا يَسْهُو؟! أَيُّنَا لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ؟! قَالَ: لَيْسَ ذَاكَ، إِنَّمَا هُوَ إِضَاعَةُ الْوَقْتِ(٣).

= وقال البزار: وهذا الحديث قد رواه الثقات الحفاظ، عن عبد الملك بن عمير، عن مصعب ابن سعد، عن أبيه موقوفًا، ولا نعلم أسنده إلا عكرمة بن إبراهيم، عن عبد الملك بن عمير، وعكرمة: لين الحديث.

(١) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (٦٥٧٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٣/ ١٦٧ رقم ١٦٣)، وابن حبان (١٤٦٧)، وعبد بن حميد (٣٥٣)، والدارمي (٢٧٦٣)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٥٨)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣١٨٠).

(٢) أخرجه البزار (٣/ ٣٤٤ رقم ١١٤٥)، وفيه: عكرمة بن إبراهيم كما تقدم.

(٣) **حسن**: أخرجه أبو يعلى (٧٠٥)، وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٢١٨) بلفظ: «السهو: الترك =

وَالْوَيْلُ: شِدَّةُ الْعَذَابِ، وَقِيلَ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ لَوْ سُيِّرَ فِيهِ جِبَالُ الدُّنْيَا لَذَابَتْ مِنْ شِدَّةِ حَرِّهِ، فَهُوَ مَسْكَنُ مَنْ يَتَهَاوَنُ بِالصَّلَاةِ وَيُؤَخِّرُهَا عَنْ وَقْتِهَا، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَنْدَمَ عَلَى مَا فَرَّطَ.

وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»: **«مَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةٌ فَكَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ»**(١).

وَالْحَاكِمُ بِسَنَدٍ فِيهِ مَنِ اخْتُلِفَ فِي تَوْثِيقِهِ، وَالْأَكْثَرُ عَلَى عَدَمِهِ: **«مَنْ جَمَعَ بَيْنَ صَلَاتَيْنِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ فَقَدْ أَتَى بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْكَبَائِرِ»**(٢).

وَالشَّيْخَانِ وَالْأَرْبَعَةُ: **«الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ»**(٣). زَادَ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي «صَحِيحِهِ»(٤): قَالَ مَالِكٌ: تَفْسِيرُهُ: ذَهَابُ الْوَقْتِ.

وَالنَّسَائِيُّ: **«مِنَ الصَّلَاةِ صَلَاةٌ مَنْ فَاتَتْهُ فَكَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ»** يَعْنِي: الْعَصْرَ(٥).

= عن الوقت». وانظر: «الضعفاء» للعقيلي (٣/ ٣٧٧).

(١) **إسناده ضعيف، والحديث صحيح:** أخرجه ابن حبان (١٤٦٨) من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن عن نوفل بن معاوية رضي الله عنه، وفي إسناده انقطاع؛ فقد أخرجه البخاري (٣٦٠٢)، ومسلم [١١- (٢٨٨٦)] عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن مطيع عن نوفل رضي الله عنه، بلفظ: **«من الصلاة صلاة من فاتته، فكأنما وتر أهله وماله»**.

(٢) **ضعيف جدًّا:** أخرجه الحاكم (١٠٢٠)، والترمذي (١٨٨)، والبزار كما في «كشف الأستار» (٢/ ١٢٥- ١٢٦ رقم ١٣٥٦)، وأبو يعلى (٢٧٥١)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢٤٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٢١٦ رقم ١١٥٤٠)، والدارقطني (١٤٧٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: حسين بن قيس الرحبي حنش: متروك.

(٣) أخرجه البخاري (٥٥٢)، ومسلم (٦٢٦)، وأبو داود (٤١٤)، والترمذي (١٧٥)، والنسائي في «المجتبى» (٥١٢)، وابن ماجه (٦٨٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) رقم (٣٣٥).

(٥) **إسناده صحيح:** أخرجه النسائي في «المجتبى» (٤٧٩، ٤٨٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا: **«هي صلاة العصر»**.

وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ: «**إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ** - يَعْنِي: الْعَصْرَ - **عُرِضَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَضَيَّعُوهَا، فَمَنْ حَافَظَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ عَلَيْهَا كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَهَا حَتَّى يَطْلُعَ الشَّاهِدُ**»(١) أَيِ النَّجْمُ.

وَأَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ: «**مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ؛ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ**»(٢).

وَأَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: «**مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ مُتَعَمِّدًا حَتَّى تَفُوتَهُ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ**»(٣).

وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مُرْسَلًا: «**مَنْ تَرَكَ الْعَصْرَ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ؛ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ**»(٤).

وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ: «**لَأَنْ يُوتَرَ أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ وَمَالَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَفُوتَهُ وَقْتُ صَلَاةِ الْعَصْرِ**»(٥).

---

(١) أخرجه مسلم (٨٣٠)، والنسائي في «المجتبى» (٥٢١) من حديث أبي بصرة الغفاري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٩٥٩)، والبخاري (٥٥٣)، والنسائي في «المجتبى» (٤٧٤) من حديث بريدة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد (٢٧٤٩٢)، وابن أبي شيبة (٣٠٤٠٠) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وفيه: عباد بن راشد المنقري، وفي رواية أخرى لابن أبي شيبة (٣٤٤٥)، عباد بن ميسرة المنقري، وهو ضعيف، لكن الأول لم أقف على ترجمة له، فإن كان هو عباد بن راشد البصري، فهو صدوق له أوهام.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٤٣) من طريق حجاج بن أرطاة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، وفيه: حجاج بن أرطاة: ضعفه أكثر العلماء بسبب تدليسه عن الضعفاء.

(٥) **موضوع**: أخرجه عبد الرزاق (٢٢٢٠)، ومن طريقه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤٢٩ رقم ١٠٤٢) من حديث نوفل بن معاوية عن أبيه، وفيه: أبو بكر بن أبي سبرة: يضع الحديث.

وَالطَّبَرَانِيُّ وَأَحْمَدُ: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ مُتَعَمِّدًا حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ؛ فَكَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ»[(١)].

وَالشَّافِعِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ: «مَنْ فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ فَكَأَنَّمَا أُوتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ»[(٢)].

وَالْبُخَارِيُّ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟» فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ: إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا انْبَعَثَا بِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ[(٣)] رَأْسَهُ فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ - أَيْ: فَيَتَدَحْرَجُ - فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَمَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى، قَالَ: قُلْت لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟! قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ.

فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ عَلَى قَفَاهُ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ - أَيْ: يَشُقُّ - شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ» - قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ[(٤)]: «فَيَشُقُّ».

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٤٨٠٥) من طريق حجاج بن أرطاة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، وحجاج: يدلس عن الضعفاء.

(٢) أخرجه الشافعي في «المسند» (ص٢٨)، والبيهقي (٢٠٩٥) من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن عن نوفل بن معاوية رضي الله عنه، بلفظ: «وتر».

(٣) قال الجوهري في «الصحاح» (٤/١٣١٧): ثَلَغَ رأسَه يَثْلَغُهُ ثَلْغًا، أي شدخه.

(٤) هو الراوي عن سمرة بن جندب رضي الله عنه، وهو: عمران بن ملحان - بكسر الميم وسكون اللام بعدها مهملة - ويقال: ابن تيم، أبو رجاء العطاردي، وقيل غير ذلك في اسم أبيه، مخضرم ثقة معمر، من الثانية. مات سنة خمس ومائة وله مائة وعشرون سنة. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٥١٧١).

قَالَ: «**ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ**»، قَالَ: «**فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَمَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى**». قَالَ: «**قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟! قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ.**

فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ - قَالَ: فَأَحْسَبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: **فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ**». قَالَ: «**فَاطَّلَعْنَا عَلَيْهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ. فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا** - أَيْ: بِفَتْحِ الْمُعْجَمَتَيْنِ وَسُكُونِ الْوَاوَيْنِ: صِيَاحٌ مَعَ انْضِمَامٍ وَفَزَعٍ - قَالَ: «**قُلْت: مَا هَؤُلَاءِ؟! قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ.**

قَالَ: «**فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ** - حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: **أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ** - أَيْ: بِفَاءٍ فَمُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَتَيْنِ: فَتَحَ - **فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا، قُلْت لَهُمَا: مَا هَذَا؟! قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ.**

فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمِرْآةِ كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْئِيًّا، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا - أَيْ: بِمُهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ فَمُعْجَمَةٍ: يُوقِدُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا - قَالَ: «**قُلْت لَهُمَا: مَا هَذَا؟! قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ.**

فَانْطَلَقْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ - أَيْ: طَوِيلَةِ النَّبَاتِ، مِنِ اعْتَمَّ: إِذَا طَالَ - **فِيهَا مِنْ كُلِّ نُورِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانَي الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طُوَالٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ. وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ**»، قَالَ: «**قُلْت: مَا هَذَا؟! مَا هَؤُلَاءِ؟! قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ.**

فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى دَوْحَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرَ دَوْحَةً قَطُّ أَعْظَمَ وَلَا أَحْسَنَ مِنْهَا. قَالَا

لِي: ارْقَ فِيهَا فَارْتَقَيْنَا فِيهَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ: شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ مِنْهُمْ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، قَالَا لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ». قَالَ: «وَإِذَا النَّهْرُ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ - أَيِ الْخَالِصُ - فِي الْبَيَاضِ فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ. قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَا مَنْزِلُكَ، قَالَ: فَسَمَا - أَيِ ارْتَفَعَ بَصَرِي - صُعُدًا - بِضَمَّتَيْنِ: إِلَى فَوْقُ - فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ - أَيِ السَّحَابَةِ - الْبَيْضَاءِ» قَالَ: «قَالَا لِي: هَذَا مَنْزِلُكَ». قَالَ: «قُلْت لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا فَذَرَانِي فَأَدْخُلُهُ قَالَا: أَمَّا الْآنَ فَلَا، وَأَنْتَ دَاخِلَهُ».

قَالَ: «قُلْت لَهُمَا: فَإِنِّي رَأَيْت مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْت؟! قَالَا لِي: إِنَّا سَنُخْبِرُكَ:

أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْت عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ؛ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ.

وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْت عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَاهُ إِلَى قَفَاهُ؛ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكِذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ.

وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي.

وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْت عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقَمُ الْحَجَرُ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا. وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمِرْآةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ.

وَأَمَّا الرَّجُلُ الطُّوَالُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ.

وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ». فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ.**

وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ؛ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ»[(١)].

وَفِي حَدِيثِ الْبَزَّارِ قَالَ: ثُمَّ أَتَى النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَوْمٍ تُرْضَخُ رُؤُوسُهُمْ بِالصَّخْرِ، كُلَّمَا رُضِخَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ وَلَا يَفْتُرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، قَالَ: «**يَا جِبْرِيلُ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟**» قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَثَاقَلَتْ رُؤُوسُهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ[(٢)].

وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ وَابْنُ النَّجَّارِ: «**عِلْمُ الْإِسْلَامِ الصَّلَاةُ، فَمَنْ فَرَغَ لَهَا قَلْبُهُ وَحَافَظَ عَلَيْهَا بِحَدِّهَا وَوَقْتِهَا وَسُنَنِهَا فَهُوَ مُؤْمِنٌ**»[(٣)].

وَابْنُ مَاجَهْ: «**قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: افْتَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِك خَمْسَ صَلَوَاتٍ وَعَهِدْتُ**

---

(١) أخرجه بنحوه البخاري (٧٠٤٧)، ومسلم مختصر جدًّا (٢٢٧٥). وفي البخاري: «روضة» بدلًا من: «دوحة».

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه البزار (١٧/ ٥ رقم ٩٥١٨)، والطبري في «تهذيب الآثار» مسند ابن عباس (٧٢٧)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٩٦- ٣٩٨) من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي هريرة رضي الله عنه، وعند البزار: عن أبي العالية أو غيره، وعند الطبري: عن أبي هريرة أو غيره، شك أبو جعفر الرازي.

وقال ابن حبان في «الثقات» (٤/ ٢٢٨) في ترجمة الربيع بن أنس: والناس يتقون حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه؛ لأن فيها اضطرابًا كثيرًا.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤٠٨)، وابن النجار كما في «الجامع الصغير» للسيوطي (٢/ ٩٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ١٨٧) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفيه: أبو سفيان طريف بن شهاب: متروك.

عِنْدِي عَهْدًا: أَنَّ مَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَّ لِوَقْتِهِنَّ؛ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ. وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ فَلَا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي»(١).

وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ: «مَنْ عَلِمَ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ حَقٌّ وَاجِبٌ وَأَدَّاهَا؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ»(٢).

وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ - الصَّلَاةُ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، وَإِنِ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ قَالَ الرَّبُّ: انْظُرُوا: هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ»(٣).

وَالنَّسَائِيُّ: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ، وَأَوَّلُ مَا يُقْضَى بِهِ بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ»(٤).

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٤٠٣)، وأبو داود (٤٠٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٨٠٧) من حديث أبي قتادة بن ربعي، وفيه: ضبارة بن عبد الله: مجهول، وأخرج ابن عدي الحديث في ترجمته في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ١٦٢- ١٦٣).

(٢) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٤٢٣)، والحاكم (٢٤٣)، وعبد بن حميد (٤٩)، والبزار (٢/ ٨٧ رقم ٤٣٩)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٨٢٥)، دون زيادة «وأداها»، من حديث عثمان ابن عفان رضي الله عنه، وفي إسناده: عبد الملك بن عبيد: مجهول.

(٣) **ضعيف**: أخرجه بنحوه الترمذي (٤١٣)، والنسائي في «المجتبى» (٤٦٥)، وابن ماجه (١٤٢٥)، والصواب فيه: الحسن عن أنس بن حكيم عن أبي هريرة رضي الله عنه، كما تقدم، وأنس: مجهول.

(٤) **ضعيف جدًّا بذكر جزئية الصلاة**: أخرجه النسائي في «المجتبى» (٣٩٩١)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١٧٩)، وأبو يعلى (٥٤١٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٩١ رقم ١٠٤٢٥) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وفيه: شريك النخعي: ضعيف، وعاصم بن عبيد الله ضعيف جدًّا. وأخرجه ابن ماجه (٢٦١٧) بهذا الإسناد، دون =

وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَالْحَاكِمُ: «**أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ كَانَ أَتَمَّهَا كُتِبَتْ لَهُ تَامَّةً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَتَمَّهَا قَالَ لِمَلَائِكَتِهِ: انْظُرُوا: هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ، فَيُكَمِّلُونَ بِهَا فَرِيضَتَهُ، ثُمَّ الزَّكَاةُ كَذَلِكَ ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ**»[(١)].

وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهْ وَالدَّارِمِيُّ وَابْنُ قَانِعٍ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ: «**أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ: فَإِنْ كَانَ أَتَمَّهَا كُتِبَتْ لَهُ تَامَّةً وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَتَمَّهَا، قَالَ اللَّهُ ﷻ لِلْمَلَائِكَةِ: انْظُرُوا: هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ، فَتُكْمِلُونَ بِهَا فَرِيضَتَهُ ثُمَّ الزَّكَاةُ كَذَلِكَ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ**»[(٢)].

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**أَوَّلُ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُنْظَرُ فِي صَلَاتِهِ: فَإِنْ**

= جزئية الصلاة.

وأخرجه البخاري (٦٥٣٣)، ومسلم (١٦٧٨)، دون زيادة: «أول ما يحاسب به العبد الصلاة».

(١) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٩٤٩٤)، وأبو داود (٨٦٤)، والنسائي في «المجتبى» (٤٦٦)، وابن ماجه (١٤٢٥)، والحاكم (٩٦٥). وقد اختُلف في إسناده، والصواب فيه: أنس بن حكيم، وهو مجهول كما تقدم.

(٢) **لا يصح مرفوعًا**: أخرجه أحمد (١٦٩٥١)، وأبو داود (٨٦٦)، وابن ماجه (١٤٢٦)، والدارمي (١٣٩٥)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ١٠٩)، والحاكم (٩٦٦)، والبيهقي (٤٠٠٢)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١٩٠) من طريق حماد بن سلمة عن داود عن زرارة عن تميم الداري رضي الله عنه. قال الدارمي: لا أعلم أحدًا رفعه غير حماد. قيل: صَحَّ هذا؟ قال: لا. وقال البيهقي: رفعه حماد بن سلمة ووقفه غيره.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٦٠٠٨)، وأحمد (١٦٦١٤)، عن رجل من الصحابة رضي الله عنه، وهو حديث مضطرب، انظر: «الضعفاء» للعقيلي (٣/ ١٣٢)، و«العلل» للدارقطني (١٥٥١).

صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ»(١).

وَابْنُ عَسَاكِرَ: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ صَلَاتُهُ: فَإِنْ صَلَحَتْ صَلُحَ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي نَافِلَةٌ؟ فَإِنْ كَانَتْ لَهُ أَتَمَّ بِهَا الْفَرِيضَةَ، ثُمَّ الْفَرَائِضُ كَذَلِكَ لِعَائِدَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ»(٢).

وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ النَّاسُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الصَّلَاةُ، فَيَقُولُ رَبُّنَا ﷻ لِمَلَائِكَتِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ: انْظُرُوا فِي صَلَاةِ عَبْدِي أَتَمَّهَا أَمْ نَقَصَهَا، فَإِنْ كَانَتْ تَامَّةً كُتِبَتْ تَامَّةً، وَإِنِ كَانَ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئًا قَالَ: انْظُرُوا: هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ، فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ أَتِمُّوا لِعَبْدِي فَرِيضَتَهُ مِنْ تَطَوُّعِهِ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى ذَاكُمْ»(٣).

وَالطَّيَالِسِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالضِّيَاءُ فِي «الْمُخْتَارَةِ»: «أَتَانِي جِبْرِيلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: إِنِّي افْتَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فَمَنْ أَوْفَى بِهِنَّ عَلَى وُضُوئِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ وَرُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ؛ كَانَ لَهُ بِهِنَّ عَهْدٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَنِي قَدِ انْتَقَصَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي عَهْدٌ، إِنْ شِئْتُ عَذَّبْتُهُ وَإِنْ شِئْتُ رَحِمْتُهُ»(٤).

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٧٨٢) من حديث أنس رضي الله عنه، وفيه: خليد بن دعلج وروح بن عبد الواحد: ضعيفان.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠/ ٢٧٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: عبد الحميد بن بكار: مجهول، وسعيد بن بشير: ضعيف.

(٣) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٩٤٩٤)، وأبو داود (٨٦٤)، والنسائي بنحوه في «المجتبى» (٤٦٦)، والحاكم (٩٦٥) من طريق أنس بن حكيم عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأنس: مجهول، والنسائي من طريق أبي رافع عن أبي هريرة، ومرده إلى حديث أنس بن حكيم، كما سبق.

(٤) **ضعيف**: أخرجه بنحوه الطيالسي (٥٧٤)، والضياء في «الأحاديث المختارة» (٨/ ٣٠٥ رقم ٣٦٨) من طريق الطبراني وهو من طريق الطيالسي أيضًا، وفي إسناده: زمعة بن =

وَالْبَيْهَقِيُّ: «**لِلصَّلَاةِ مِيزَانٌ؛ فَمَنْ أَوْفَى اسْتَوْفَى**»(١).

وَالدَّيْلَمِيُّ: «**الصَّلَاةُ تُسَوِّدُ وَجْهَ الشَّيْطَانِ، وَالصَّدَقَةُ تَكْسِرُ ظَهْرَهُ، وَالتَّحَابُبُ فِي اللَّهِ، وَالتَّوَدُّدُ فِي الْعِلْمِ يَقْطَعُ دَابِرَهُ؛ فَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ تَبَاعَدَ مِنْكُمْ كَمَطْلِعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا**»(٢).

وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ: «**اتَّقُوا اللَّهَ وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ وَصُومُوا شَهْرَكُمْ وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ وَأَطِيعُوا إِذَا أَمَرْتُكُمْ؛ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ**»(٣).

وَأَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ: «**أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ: الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا، ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ، ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**»(٤).

وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ

= صالح: ضعيف.

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٨٨٢)، بلفظ: «الصلاة ميزان...»، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: عبد الله بن مخلد، عن محمد بن الحارث، عن يحيى بن منبه: مجهولون.

(٢) **ضعيف جدًّا**: رواه الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٣٧٩٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال المناوي في «فيض القدير» (٥١٩٨): ورواه عنه أيضًا البزار، وفيه: عبد الله بن محمد ابن وهب الحافظ أورده الذهبي في الضعفاء. وقال الدارقطني: متروك، وزافر بن سليمان قال ابن عدي: لا يتابع على حديثه، وثابت الثمالي قال الذهبي: ضعيف جدًّا.

(٣) **إسناده حسن**: أخرجه الترمذي (٦١٦)، وابن حبان (٤٥٦٣)، والحاكم (١٩)، بلفظ: «**وأطيعوا ذا أمركم**».

(٤) أخرجه أحمد (٣٨٩٠)، والبخاري (٥٢٧)، ومسلم (٨٥)، وأبو داود الطيالسي (٣٧٠)، والنسائي في «المجتبى» (٦١٠)، والترمذي (١٧٣) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، بلفظ: قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «**الصلاة على وقتها**»، قال: ثم أي؟ قال: «**ثم بر الوالدين**» قال: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**» قال: حدثني بهن، ولو استزدته لزادني. أو بنحو من هذا.

اللَّهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ فِي الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ: «**الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا، وَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَلَا دِينَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ**»(١).

وَلِذَلِكَ لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِيلَ لَهُ الصَّلَاةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: «نِعْمَةٌ، أَمَا إِنَّهُ لَا حَظَّ لِأَحَدٍ فِي الْإِسْلَامِ أَضَاعَ الصَّلَاةَ» وَصَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجُرْحُهُ يَجْرِي دَمُهُ(٢).

وَرَوَى الذَّهَبِيُّ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**إِذَا صَلَّى الْعَبْدُ الصَّلَاةَ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ صَعِدَتْ إِلَى السَّمَاءِ وَلَهَا نُورٌ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْعَرْشِ، فَتَسْتَغْفِرُ لِصَاحِبِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَتَقُولُ لَهُ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي، وَإِذَا صَلَّى الْعَبْدُ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ وَقْتِهَا صَعِدَتْ إِلَى السَّمَاءِ وَعَلَيْهَا ظُلْمَةٌ، فَإِذَا انْتَهَتْ إِلَى السَّمَاءِ تُلَفُّ كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الْخَلَقُ وَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُ صَاحِبِهَا**»(٣).

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**ثَلَاثٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَلَاتَهُمْ**» وَذَكَرَ مِنْهُمْ: «**مَنْ أَتَى الصَّلَاةَ دِبَارًا**»(٤) أَيْ: بَعْدَ أَنْ تَفُوتَهُ.

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٥٥٠) من طريق عكرمة عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال البيهقي: عكرمة لم يسمع من عمر وأظنه أراد، عن ابن عمر.
قلت: وفيه: أبو حامد أحمد بن محمد وشيخه زكريا بن يحيى: مجهولان.

(٢) **صحيح**: أخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ٣٩- ٤٠ رقم ٥١)، وعبد الرزاق (٥٧٩)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٥٠)، وابن أبي شيبة (٣٠٣٦١)، وأحمد في «الزهد» (٦٥٦)، والعدني في «الإيمان» (٣٢)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٩٢٣)، والدارقطني (١٧٥٠)، دون قوله: «نعمة» وقد تكون تصحفت من «عمر».

(٣) هو في «الكبائر» النسخة المنسوبة للذهبي (ص٢٠)، وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٩٢٦٧) إلى ابن النجار عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو داود (٥٩٣)، وابن ماجه (٩٧٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٣/ ٧١ رقم ١٧٦) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفيه: عبد الرحمن بن زياد الإفريقي وعمران بن عبدٍ المعافري: ضعيفان.

قَالَ بَعْضُهُمْ: وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ «مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَاةِ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِخَمْسِ خِصَالٍ: يَرْفَعُ عَنْهُ ضِيقَ الْعَيْشِ، وَعَذَابَ الْقَبْرِ، وَيُعْطِيهِ اللَّهُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَيَمُرُّ عَلَى الصِّرَاطِ كَالْبَرْقِ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَمَنْ تَهَاوَنَ عَنِ الصَّلَاةِ عَاقَبَهُ اللَّهُ بِخَمْسَ عَشْرَةَ عُقُوبَةً: خَمْسَةٌ فِي الدُّنْيَا، وَثَلَاثَةٌ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَثَلَاثٌ فِي قَبْرِهِ، وَثَلَاثٌ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الْقَبْرِ. فَأَمَّا اللَّوَاتِي فِي الدُّنْيَا: فَالْأُولَى: تُنْزَعُ الْبَرَكَةُ مِنْ عُمْرِهِ، وَالثَّانِيَةُ: تُمْحَى سِيمَى الصَّالِحِينَ مِنْ وَجْهِهِ، وَالثَّالِثَةُ: كُلُّ عَمَلٍ يَعْمَلُهُ لَا يَأْجُرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَالرَّابِعَةُ: لَا يُرْفَعُ لَهُ دُعَاءٌ إِلَى السَّمَاءِ، وَالْخَامِسَةُ: لَيْسَ لَهُ حَظٌّ فِي دُعَاءِ الصَّالِحِينَ.

وَأَمَّا الَّتِي تُصِيبُهُ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَإِنَّهُ يَمُوتُ ذَلِيلًا، وَالثَّانِيَةُ: يَمُوتُ جَائِعًا، وَالثَّالِثَةُ: يَمُوتُ عَطْشَانًا وَلَوْ سُقِيَ بِحَارَ الدُّنْيَا مَا رُوِيَ مِنْ عَطَشِهِ.

وَأَمَّا الَّتِي تُصِيبُهُ فِي قَبْرِهِ: فَالْأُولَى: يَضِيقُ عَلَيْهِ الْقَبْرُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ، وَالثَّانِيَةُ: يُوقَدُ عَلَيْهِ الْقَبْرُ نَارًا فَيَتَقَلَّبُ عَلَى الْجَمْرِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَالثَّالِثَةُ: يُسَلَّطُ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ ثُعْبَانٌ اسْمُهُ الشُّجَاعُ الْأَقْرَعُ، عَيْنَاهُ مِنْ نَارٍ وَأَظْفَارُهُ مِنْ حَدِيدٍ، طُولُ كُلِّ ظُفْرٍ مَسِيرَةُ يَوْمٍ يُكَلِّمُ الْمَيِّتَ فَيَقُولُ: أَنَا الشُّجَاعُ الْأَقْرَعُ، وَصَوْتُهُ مِثْلُ الرَّعْدِ الْقَاصِفِ، يَقُولُ: أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أَضْرِبَكَ عَلَى تَضْيِيعِ صَلَاةِ الصُّبْحِ إِلَى بَعْدِ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَأَضْرِبَكَ عَلَى تَضْيِيعِ صَلَاةِ الظُّهْرِ إِلَى الْعَصْرِ، وَأَضْرِبَكَ عَلَى تَضْيِيعِ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَضْرِبَكَ عَلَى تَضْيِيعِ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ إِلَى الْعِشَاءِ، وَأَضْرِبَكَ عَلَى صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى الْفَجْرِ. فَكُلَّمَا ضَرَبَهُ ضَرْبَةً يَغُوصُ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا، فَلَا يَزَالُ فِي الْقَبْرِ مُعَذَّبًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَأَمَّا الَّتِي تُصِيبُهُ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الْقَبْرِ فِي مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ: فَشِدَّةُ الْحِسَابِ وَسَخَطُ الرَّبِّ وَدُخُولُ النَّارِ»(١).

---

(١) هو في «الكبائر» النسخة المنسوبة للذهبي (ص٢٣).

وَفِي رِوَايَةٍ: «**فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِهِ ثَلَاثَةُ أَسْطُرٍ مَكْتُوبَاتٍ. السَّطْرُ الْأَوَّلُ: يَا مُضَيِّعَ حَقِّ اللَّهِ، السَّطْرُ الثَّانِي: يَا مَخْصُوصًا بِغَضَبِ اللَّهِ، الثَّالِثُ: كَمَا ضَيَّعْتَ فِي الدُّنْيَا حَقَّ اللَّهِ؛ فَآيِسٌ الْيَوْمَ أَنْتَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ**»(١).

وَمَا ذُكِرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ تَفْصِيلِ الْعَدَدِ لَا يُطَابِقُ جُمْلَةَ الْخَمْسَ عَشْرَةَ؛ لِأَنَّ الْمُفَصَّلَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ فَقَطْ، فَلَعَلَّ الرَّاوِيَ نَسِيَ الْخَامِسَ عَشَرَ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ: يُؤْتَى بِرَجُلٍ فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عز وجل، فَيَأْمُرُ اللَّهُ بِهِ إِلَى النَّارِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، بِمَاذَا؟ فَيَقُولُ تَعَالَى: بِتَأْخِيرِكَ الصَّلَاةَ عَنْ أَوْقَاتِهَا وَحَلِفِكَ بِي كَاذِبًا»(٢).

قَالَ بَعْضُهُمْ أَيْضًا: وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ لَا تَدَعْ فِينَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا**» ثُمَّ قَالَ ﷺ: «**أَتَدْرُونَ مَنِ الشَّقِيُّ الْمَحْرُومُ؟**» قَالُوا: وَمَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**تَارِكُ الصَّلَاةِ**»(٣).

قَالَ أَيْضًا: وَيُرْوَى أَنَّهُ: «**أَوَّلُ مَا يَسْوَدُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وُجُوهُ تَارِكِي الصَّلَاةِ، وَإِنَّ فِي جَهَنَّمَ وَادِيًا يُقَالُ لَهُ: لَمْلَمُ؛ فِيهِ حَيَّاتٌ، كُلُّ حَيَّةٍ بِثِخَنِ رَقَبَةِ الْبَعِيرِ، طُولُهَا مَسِيرَةُ شَهْرٍ، تَلْسَعُ تَارِكَ الصَّلَاةِ فَيَغْلِي سُمُّهَا فِي جِسْمِهِ سَبْعِينَ سَنَةً ثُمَّ يَتَهَرَّى لَحْمُهُ**»(٤).

قَالَ: وَرُوِيَ أَيْضًا: أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاءَتْ إِلَى مُوسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ - فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَذْنَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا وَقَدْ تُبْتُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لِي ذَنْبِي وَيَتُوبَ عَلَيَّ،

---

(١) هو في «الكبائر» النسخة المنسوبة للذهبي (ص٢٤).

(٢) هو في «الكبائر» النسخة المنسوبة للذهبي (ص٢٤).

(٣) هو في «الكبائر» النسخة المنسوبة للذهبي (ص٢٤).

(٤) هو في «الكبائر» النسخة المنسوبة للذهبي (ص٢٤).

فَقَالَ لَهَا مُوسَى: «وَمَا ذَنْبُك؟» قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، زَنَيْتُ وَوَلَدْتُ وَلَدًا وَقَتَلْتُهُ، فَقَالَ لَهَا مُوسَى - عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «اخْرُجِي يَا فَاجِرَةُ، لَا تَنْزِلُ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُحْرِقُنَا بِشُؤْمِك» فَخَرَجَتْ مِنْ عِنْدِهِ مُنْكَسِرَةَ الْقَلْبِ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام وَقَالَ: «يَا مُوسَى، الرَّبُّ تَعَالَى يَقُولُ لَك: لِمَ رَدَدْتَ التَّائِبَةَ يَا مُوسَى، أَمَا وَجَدْتَ شَرًّا مِنْهَا؟!» قَالَ مُوسَى: «يَا جِبْرِيلُ، وَمَنْ شَرٌّ مِنْهَا؟» قَالَ: «مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ عَامِدًا مُتَعَمِّدًا»[(١)].

وَقَالَ أَيْضًا: رُوِيَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ: إنَّهُ دَفَنَ أُخْتًا لَهُ مَاتَتْ، فَسَقَطَ مِنْهُ كِيسٌ فِيهِ مَالٌ فِي قَبْرِهَا، وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ حَتَّى انْصَرَفَ عَنْ قَبْرِهَا، ثُمَّ تَذَكَّرَهُ، فَرَجَعَ إِلَى قَبْرِهَا فَنَبَشَهُ بَعْدَمَا انْصَرَفَ النَّاسُ، فَوَجَدَ الْقَبْرَ يَشْتَعِلُ عَلَيْهَا نَارًا، فَرَدَّ التُّرَابَ عَلَيْهَا وَرَجَعَ إِلَى أُمِّهِ بَاكِيًا حَزِينًا، فَقَالَ: يَا أُمَّاهُ، أَخْبِرِينِي عَنْ أُخْتِي وَمَا كَانَتْ تَعْمَلُ؟ قَالَتْ: وَمَا سُؤَالُك عَنْهَا؟ قَالَ: يَا أُمَّاهُ، رَأَيْتُ قَبْرَهَا يَشْتَعِلُ عَلَيْهَا نَارًا قَالَ: فَبَكَتْ، وَقَالَتْ: يَا وَلَدِي كَانَتْ أُخْتُك تَتَهَاوَنُ بِالصَّلَاةِ وَتُؤَخِّرُهَا عَنْ وَقْتِهَا[(٢)]، فَهَذَا حَالُ مَنْ يُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا فَكَيْفَ حَالُ مَنْ لَا يُصَلِّي؟ فَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُعِينَنَا عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا بِكَمَالَاتِهَا فِي أَوْقَاتِهَا إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ[(٣)].

تَنْبِيهَاتٌ:

☐ **مِنْهَا**: عَدُّ مَا ذُكِرَ مِنْ أَنَّ كُلًّا مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ وَتَقْدِيمِهَا عَلَى وَقْتِهَا وَتَأْخِيرِهَا عَنْهُ بِلَا عُذْرٍ كَبِيرَةً، وَهُوَ مَا نَقَلَهُ الشَّيْخَانِ عَنْ صَاحِبِ «الْعُدَّةِ»

---

(١) هو في «الكبائر» النسخة المنسوبة للذهبي (ص٢٤- ٢٥).

(٢) هو في «الكبائر» النسخة المنسوبة للذهبي (٢٥).

(٣) هو في «الكبائر» النسخة المنسوبة للذهبي (٢٣ - ٢٥)، ولم أقف على الآثار المذكورة مسندة.

وَأَقَرَّاهُ[١]، وَتَقْيِيدُ «الْأَنْوَارِ»[٢] لِذَلِكَ بِلَا إعَادَةٍ لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ؛ لِأَنَّهُ وَإِنْ أَعَادَهَا فِي الْوَقْتِ هُوَ بِفِعْلِهَا قَبْلَهُ مُتَعَمِّدًا مُتَلَاعِبٌ بِالدِّينِ. وَأَمَّا قَوْلُ الْإِسْنَوِيِّ[٣]: إنَّ عَدَّ الشَّيْخَيْنِ تَقْدِيمَ الصَّلَاةِ عَلَى وَقْتِهَا كَبِيرَةً لَا تَحْقِيقَ لَهُ؛ لِأَنَّهُ إنْ كَانَ مُعْتَقِدًا لِلْجَوَازِ، فَلَا كَلَامَ فِيهِ وَإِنْ كَانَ عَالِمًا بِالْمَنْعِ فَالصَّلَاةُ فَاسِدَةٌ، وَحِينَئِذٍ فَإِنْ صَلَّاهَا فِي وَقْتِهَا، فَالتَّحْرِيمُ وَقَعَ لِكَوْنِهِ أَتَى بِصَلَاةٍ فَاسِدَةٍ، فَيَنْبَغِي التَّعْبِيرُ بِهِ، وَلَا يُقْتَصَرُ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ الشَّاذَّةِ النَّادِرَةِ، وَإِنْ لَمْ يُصَلِّهَا فِي وَقْتِهَا فَالْعِصْيَانُ بِالتَّأْخِيرِ وَبِالصَّلَاةِ الْفَاسِدَةِ، فَهُوَ لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ أَيْضًا، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الْأَذْرَعِيُّ: مَا ذَكَرَهُ تَخْلِيطٌ لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ مُرَادَ صَاحِبِ «الْعُدَّةِ» وَغَيْرِهِ بِتَقْدِيمِ الصَّلَاةِ عَلَى وَقْتِهَا إلَّا إذَا قَدَّمَهَا عَالِمًا بِعَدَمِ دُخُولِ الْوَقْتِ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ، وَهَذَا مَا اقْتَضَاهُ كَلَامُ خَلَائِقَ مِنَ الْأَئِمَّةِ وَلَا نِزَاعَ فِيهِ وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ مِنَ الْكَبَائِرِ، وَالتَّلَاعُبِ بِالدِّينِ، سَوَاءٌ قَضَاهَا أَمْ لَا. انْتَهَى.

وَفِي «التَّهْذِيبِ» حِكَايَةُ وَجْهٍ ضَعِيفٍ: أَنَّ تَرْكَ الصَّلَاةِ الْوَاحِدَةِ إلَى أَنْ يَخْرُجَ وَقْتُهَا لَيْسَ بِكَبِيرَةٍ، وَإِنَّمَا تُرَدُّ الشَّهَادَةُ بِهِ إذَا اعْتَادَهُ[٤]. قَالَ الْحَلِيمِيُّ:

---

(١) «الشرح الكبير» (١٣/ ٧)، و«روضة الطالبين» (١١/ ٢٢٣).

(٢) «الأنوار في الفقه» ليوسف بن إبراهيم الأردبيلي. انظر: «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» لابن حجر (٦/ ٢٥٨).

(٣) عبد الرحيم بن الحسن بن على بن عمر الأموي الأسنوي، الشيخ جمال الدين أبو محمد.
أخذ العلم عن: القطب السنباطي والجلال القزويني والمجد الزنكلوني والقونوي وغيرهم، وأخذ العربية عن: أبي الحسن النحوي وعن أبي حيان وغيرهما.
ومن مصنفاته: «الهداية إلى أوهام الكفاية» و«تلخيص الرافعي الصغير» و«شرح المنهاج للنووي» لم يكمل و«شرح عروض ابن الحاجب» وغير ذلك. توفي سنة ٧٧٢ هـ انظر: «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» لابن حجر (٣/ ١٤٧).

(٤) انظر: «الشرح الكبير» للرافعي (١٣/ ٧ - ٨).

تَرْكُ الصَّلَاةِ كَبِيرَةٌ، فَإِنِ اتَّخَذَهُ عَادَةً، فَهُوَ فَاحِشَةٌ فَإِنْ أَقَامَهَا وَلَمْ يُوفِهَا حَقَّهَا مِنَ الْخُشُوعِ كَأَنِ الْتَفَتَ فِيهَا أَوْ فَرْقَعَ أَصَابِعَهُ أَوِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ النَّاسِ، أَوْ سَوَّى الْحَصَا، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ مَسِّ اللِّحْيَةِ فَذَلِكَ مِنَ الصَّغَائِرِ[١]. انْتَهَى.

قَالَ الْأَذْرَعِيُّ: قَضِيَّةُ كَلَامِ غَيْرِهِ عَدُّ ذَلِكَ مِنَ الْمَكْرُوهَاتِ، وَالْقَلْبُ إِلَى مَا قَالَهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَمْيَلُ. اهـ.

وَهُوَ مُوَافِقٌ لِلْوَجْهِ الْمُوجِبِ لِلْخُشُوعِ فَعَلَيْهِ كُلُّ مَا نَافَى الْخُشُوعَ مِنْ أَصْلِهِ - بِأَلَّا يُوجَدَ فِي جُزْءٍ مِنْهَا - يَكُونُ مُحَرَّمًا، أَمَّا عَلَى الْأَصَحِّ أَنَّ الْخُشُوعَ سُنَّةٌ، فَلَا حُرْمَةَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

❐ **وَمِنْهَا**: اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ فِي كُفْرِ تَارِكِ الصَّلَاةِ، وَقَدْ مَرَّ فِي الْأَحَادِيثِ الْكَثِيرَةِ السَّابِقَةِ التَّصْرِيحُ بِكُفْرِهِ وَشِرْكِهِ وَخُرُوجِهِ مِنَ الْمِلَّةِ، وَبِأَنَّهُ تَبْرَأُ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، وَبِأَنَّهُ يَحْبَطُ عَمَلُهُ، وَبِأَنَّهُ لَا دِينَ لَهُ، وَبِأَنَّهُ لَا إِيمَانَ لَهُ، وَبِنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ التَّغْلِيظَاتِ، وَأَخَذَ بِظَاهِرِهَا جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ فَقَالُوا: مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مُتَعَمِّدًا حَتَّى خَرَجَ جَمِيعُ وَقْتِهَا كَانَ كَافِرًا مُرَاقَ الدَّمِ؛ مِنْهُمْ عُمَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ[٢]، وَمِنْ غَيْرِ الصَّحَابَةِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَالنَّخَعِيُّ وَالْحَكَمُ بْنُ عُيَيْنَةَ[٣] وَأَيُّوبُ

---

(١) «المنهاج في شعب الإيمان» (١/ ٣٩٨).

(٢) عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري، أبو الدرداء، مختلف في اسم أبيه، وأما هو فمشهور بكنيته، وقيل: اسمه عامر، وعويمر لقب. صحابي جليل، أول مشاهده أحد، وكان عابدًا. مات في أواخر خلافة عثمان وقيل: عاش بعد ذلك. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٢٢٨).

(٣) الصواب: عتيبة. وهو: الحكم بن عُتيبة، أبو محمد الكندي الكوفي، ثقة ثبت فقيه إلا =

السَّخْتِيَانِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ[١] وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ[٢] وَغَيْرُهُمْ، فَهَؤُلَاءِ الأَئِمَّةُ كُلُّهُمْ قَائِلُونَ بِكُفْرِ تَارِكِ الصَّلَاةِ وَإِبَاحَةِ دَمِهِ[٣].

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ[٤]: قَدْ جَاءَ عَنْ عُمَرَ، وَذَكَرَ بَعْضَ مَا ذَكَرْنَا: أَنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ فَرْضٍ وَاحِدَةً مُتَعَمِّدًا حَتَّى يَخْرُجَ وَقْتُهَا فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ، وَلَا نَعْلَمُ

= أنه ربما دلس، من الخامسة. مات سنة ثلاث عشرة ومائة أو بعدها وله نيف وستون. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (١٤٥٣).

(١) سليمان بن داود بن الجارود، أبو داود الطيالسي البصري، ثقة حافظ غلط في أحاديث، من التاسعة. مات سنة أربع ومائتين. روى له البخاري تعليقًا ومسلم والأربعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٢٥٥٠).

(٢) زهير بن حرب بن شداد، أبو خيثمة النسائي، ثقة ثبت، روى عنه مسلم أكثر من ألف حديث، من العاشرة. مات سنة أربع وثلاثين ومائتين وهو ابن أربع وسبعين. روى له الجماعة إلا الترمذي. انظر: «تقريب التهذيب» (٢٠٤٢).

(٣) نقله المنذري في «الترغيب والترهيب» (١/ ٢٢١) عن ابن حزم قال: وقد جاء عن عمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة ﷺ أن من ترك صلاة فرض واحدة متعمدًا حتى يخرج وقتها؛ فهو كافر مرتد، ولا نعلم لهؤلاء من الصحابة مخالفًا. ثم زاد المنذري باقي من ذُكر، ولكن قال: «كافر مرتد»، ولم يقل: «مراق الدم» ولا «إباحة دمه».

(٤) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي، الإمام أبو محمد. سمع من: يحيى بن مسعود، ويونس بن عبد الله القاضي، وأبي عمر أحمد بن محمد الطلمنكي، وجماعة. روى عنه أبو عبد الله الحميدي، وابنه أبو رافع الفضل، وجماعة.

وكان إليه المنتهى في الذكاء والحفظ وكثرة العلم. كان شافعي المذهب، ثم انتقل إلى نفي القياس والقول بالظاهر. وقال أبو العباس بن العريف: كان يقال: لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان. من مصنفاته «الإيصال إلى فهم كتاب الخصال»، و«الإحكام لأصول الأحكام» و«الفصل في الملل والنحل»، و«المحلى في شرح المجلى». توفي: ٤٥٦ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٧٤).

لِهَؤُلَاءِ الصَّحَابَةِ مُخَالِفًا. انْتَهَى.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ الْمَرْوَزِيُّ: قَالَ إِسْحَاقُ: صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: **«أَنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ كَافِرٌ»**، وَكَانَ رَأْيُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ لَدُنْهُ ﷺ؛ أَنَّ تَارِكَهَا عَمْدًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ حَتَّى يَذْهَبَ وَقْتُهَا كَافِرٌ. انْتَهَى[1].

وَفِي هَذِهِ الدَّعْوَى نَظَرٌ، بَلْ هِيَ مَمْنُوعَةٌ، كَمَا عُلِمَ مِمَّا تَقَرَّرَ مِنْ حِكَايَةِ الْخِلَافِ عَنِ الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ. وَأَمَّا الشَّافِعِيُّ وَآخَرُونَ: فَإِنَّهُمْ وَإِنْ قَالُوا بِعَدَمِ كُفْرِهِ إِذَا لَمْ يَسْتَحِلَّ التَّرْكَ، لَكِنَّهُمْ قَائِلُونَ بِأَنَّهُ يُقْتَلُ بِتَرْكِ صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ[2] فَإِذَا أُمِرَ بِهَا فِي وَقْتِهَا حَتَّى خَرَجَ وَلَمْ يُصَلِّهَا، ثُمَّ قِيلَ لَهُ: صَلِّهَا فَأَبَى ضُرِبَ عُنُقُهُ بِالسَّيْفِ.

□ **وَمِنْهَا**: وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: **«مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعٍ** - أَيْ: إِنْ مَيَّزُوا - **وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»**[3].

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: هَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى إِغْلَاظِ الْعُقُوبَةِ لِتَارِكِ الصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ تَارِكًا لَهَا، وَكَانَ بَعْضُ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ يَحْتَجُّ بِهِ فِي وُجُوبِ قَتْلِهِ، وَيَقُولُ: إِذَا اسْتَحَقَّ الضَّرْبَ وَهُوَ غَيْرُ بَالِغٍ، فَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ بَعْدَ الْبُلُوغِ يَسْتَحِقُّ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا هُوَ أَبْلَغُ مِنَ الضَّرْبِ، وَلَيْسَ بَعْدَ الضَّرْبِ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ الْقَتْلِ[4]. انْتَهَى.

---

(١) «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٩٢٩).

(٢) انظر: «نهاية المطلب في دراية المذهب» للجويني (٢/ ٦٥٢).

(٣) **ضعيف**: أخرجه أبو داود (٤٩٥)، وابن أبي شيبة (٣٤٨٢)، وأحمد (٦٦٨٩) من طريق سوار بن داود أبي حمزة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وسوار: صدوق له أوهام، وأخرج العقيلي هذا الحديث في ترجمته في «الضعفاء» (٢/ ١٦٧) وضعفه.

(٤) «معالم السنن» (١/ ١٤٩- ١٥٠) دون قوله: «وكان بعض أصحاب الشافعي يحتج به =

وَفِيهِ مَا فِيهِ، وَمِمَّا وُجِّهَ بِهِ قَتْلُهُ: أَنَّ تَارِكَهَا جَنَى عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ فِي التَّشَهُّدِ أَنْ يَقُولَ: السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، قَالَ ﷺ: «**إِذَا قَالَهَا بَلَغَتْ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**»(١).

وَهَذِهِ الْجِنَايَةُ الْعَامَّةُ لَا يَلِيقُ بِهَا إِلَّا الْقَتْلُ، وَالْأَوْلَى أَنْ يُسْتَدَلَّ لِقَتْلِهِ بِالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ السَّابِقَةِ: أَنَّ تَارِكَهَا تَبْرَأُ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، وَأَنَّهُ لَا عَهْدَ لَهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ ظَاهِرٌ أَوْ صَرِيحٌ فِي إِهْدَارِ دَمِهِ، وَمِنْ لَازِمِ إِهْدَارِهِ وُجُوبُ قَتْلِهِ، وَإِنَّمَا لَمْ يُقْتَلْ بِتَرْكِ الزَّكَاةِ؛ لِأَنَّهُ يُمْكِنُ أَخْذُهَا مِنْهُ بِالْمُقَاتَلَةِ، وَلَا بِتَرْكِ الصَّوْمِ؛ لِأَنَّهُ يُمْكِنُ إِلْجَاؤُهُ إِلَيْهِ بِالْحَبْسِ وَمَنْعِ الْمُفْطِرِ كَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَإِنَّهُ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ لَا مُخَلِّصَ لَهُ إِلَى تَنَاوُلِ مُفْطِرٍ نَهَارًا، نَوَى لَيْلًا، وَصَامَ، وَلَا بِتَرْكِ الْحَجِّ؛ لِأَنَّهُ عَلَى التَّرَاخِي وَيُمْكِنُ قَضَاؤُهُ مِنْ تَرِكَتِهِ، وَالصَّلَاةُ لَيْسَتْ كَذَلِكَ فِي الْكُلِّ فَلَمْ يُنَاسِبْ عُقُوبَةَ تَرْكِهَا إِلَّا الْقَتْلُ، وَإِذَا جَازَتِ الْمُقَاتَلَةُ لِتَخْلِيصِ الزَّكَاةِ، فَلَأَنْ يَجُوزَ الْقَتْلُ بِحَمْلِ النَّاسِ بِالْخَوْفِ مِنْهُ عَلَى فِعْلِ الصَّلَاةِ مِنْ بَابِ أَوْلَى.



= في وجوب قتله».

(١) أخرجه البخاري (٨٣١)، ومسلم (٤٠٢)، بلفظ: «أصابت» بدلًا من: «بلغ»، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

الْكَبِيرَةُ الثَّامِنَةُ وَالسَّبْعُونَ
النَّوْمُ عَلَى سَطْحٍ لَا تَحْجِيرَ لَهُ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ أَنَّهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ لَيْسَ لَهُ حِجَارٌ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ**»(١)، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ «**حِجَابٌ**»(٢) بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَهُوَ بِمَعْنَاهُ.

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَنَامَ الرَّجُلُ عَلَى سَطْحٍ لَيْسَ بِمَحْجُورٍ عَلَيْهِ»(٣).

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**مَنْ رَمَانَا بِاللَّيْلِ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ رَقَدَ عَلَى سَطْحٍ لَا جِدَارَ لَهُ فَمَاتَ فَدَمُهُ هَدَرٌ**»(٤).

وَعَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ(٥) قَالَ: كُنَّا بِفَارِسَ وَعَلَيْنَا أَمِيرٌ يُقَالُ لَهُ: زُهَيْرُ بْنُ

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو داود (٥٠٤١) من حديث علي بن شيبان رضي الله عنه، وفيه: عمر ابن جابر، ووعلة بن عبد الرحمن، وعبد الرحمن بن علي بن شيبان: مجاهيل، وقال البخاري في «الأدب المفرد» (١١٩٢): في إسناده نظر.

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١١٩٢)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤٩٥٣).

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الترمذي (٢٨٥٤) من حديث جابر رضي الله عنه، وفي إسناده: عبد الجبار بن عمر: متروك.

(٤) **موضوع**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٣/ ٨٧ رقم ٢١٧)، بلفظ: «من رمى...» من حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما، وفيه: يزيد بن عياض: كذاب. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٢٢٧٩): والظاهر أن الليل هنا النبل.

(٥) عبد الملك بن حبيب الأزدي أو الكندي البصري، أبو عمران الجوني، مشهور =

عَبْدِ اللَّهِ[1]، فَأَبْصَرَ إِنْسَانًا فَوْقَ بَيْتٍ أَوْ إِجَّارٍ - أَيْ: بِكَسْرٍ فَجِيمٍ مُشَدَّدَةٍ سَطْحٌ لَيْسَ حَوْلَهُ شَيْءٌ - فَقَالَ لِي: سَمِعْتَ فِي هَذَا شَيْئًا؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ بَاتَ فَوْقَ إِجَّارٍ أَوْ فَوْقَ بَيْتٍ لَيْسَ حَوْلَهُ شَيْءٌ يَرُدُّ رِجْلَهُ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ، وَمَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ بَعْدَمَا يُرِيحُ** - أَيْ: يَهِيجُ وَيَضْطَرِبُ - **فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ»**. رَوَاهُ أَحْمَدُ مَرْفُوعًا هَكَذَا، وَمَوْقُوفًا وَرُوَاتُهُمَا ثِقَاتٌ. وَالْبَيْهَقِيُّ مَرْفُوعًا[2].

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبَيْهَقِيِّ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ أَيْضًا قَالَ: كُنْت مَعَ زُهَيْرٍ الشَّوَّاءِ[3] فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ نَائِمٍ عَلَى ظَهْرِ جِدَارٍ، وَلَيْسَ لَهُ مَا يَدْفَعُ رِجْلَيْهِ، فَضَرَبَ يَدَهُ بِرِجْلِهِ ثُمَّ قَالَ: قُمْ، ثُمَّ قَالَ زُهَيْرٌ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ جِدَارٍ وَلَيْسَ لَهُ مَا يَدْفَعُ رِجْلَيْهِ، فَوَقَعَ فَمَاتَ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ»**.

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: رَوَاهُ شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ، وَقِيلَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ، وَقِيلَ: عَنْ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي جَبَلٍ، عَنِ

= بكنيته، ثقة، من كبار الرابعة. مات سنة ثمان وعشرين ومائة وقيل بعدها. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٤١٧٢).

(١) زهير بن عبد الله بن أبي جبل - بفتح الجيم والموحدة - ذكره جماعة في الصحابة وجزم ابن أبي حاتم عن أبيه بأن حديثه مرسل، وكذا ذكره ابن حبان في ثقات التابعين. انظر: «تقريب التهذيب» (٢٠٤٥).

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٢٠٧٤٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٣٩٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١١٩٤)، والبغوي في «معجم الصحابة» (٨٩٨)، قال يحيى بن معين كما في «المراسيل» لابن أبي حاتم (٤٧٣): مرسل، وكذا قاله أبو حاتم. انظر: «المراسيل» (٢١١). ورجح الدارقطني الوقف في «العلل» (٣٣٦٧)، وسئل: زهير صحابي؟ قال: لا. **قلت**: وزهير: مجهول.

(٣) في المطبوع «الشنوي» وفي نسخة أخرى «السنوري»، وفي رواية البغوي المذكورة «الشنوي»، وفي «إكمال الكمال» لابن نقطة (٣٦٠٨) «الشنوءي».

النَّبِيِّ ﷺ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ[(١)].

تَنْبِيهٌ:

أَخَذَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ هَذِهِ الأَحَادِيثِ عَدَّ النَّوْمِ عَلَى سَطْحٍ غَيْرِ مَحُوطٍ مِنَ الْكَبَائِرِ، وَلَيْسَ هَذَا الأَخْذُ بِصَحِيحٍ؛ لِأَنَّ بَرَاءَةَ الذِّمَّةِ لَيْسَ مَعْنَاهُ هُنَا بِخِلَافِهِ فِيمَا قَدَّمْته آنِفًا؛ لِمَا هُوَ ظَاهِرٌ مِنْ سِيَاقِ تِلْكَ الأَحَادِيثِ وَهَذَا الْحَدِيثِ إِلَّا أَنَّهُ وَكَّلَ إِلَى نَفْسِهِ لِارْتِكَابِهِ مَا هُوَ سَبَبٌ لِلْهَلَاكِ عَادَةً فِي بَعْضِ النَّاسِ فَلَمْ يَقْتَضِ ذَلِكَ الْحُرْمَةَ فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ كَبِيرَةً، فَمِنْ ثَمَّ اتُّجِهَ أَنَّ الصَّوَابَ مَا عَلَيْهِ أَصْحَابُنَا وَغَيْرُهُمْ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ مَكْرُوهٌ كَرَاهَةَ تَنْزِيهٍ، وَعَلَى قِيَاسِ قَوْلِ مَنْ عَدَّ ذَلِكَ كَبِيرَةً، فَرُكُوبُ الْبَحْرِ وَقْتَ هَيَجَانِهِ يَكُونُ كَبِيرَةً بِالأَوْلَى؛ لِأَنَّ هَذَا حَرَامٌ، فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ فِعْلُهُ كَبِيرَةً؛ لِأَنَّهُ إِلْقَاءٌ بِالنَّفْسِ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَالتَّغْرِيرِ الشَّنِيعِ؛ فَبَرَاءَةُ الذِّمَّةِ فِيهِ بِمَعْنَى أَنَّهُ يُوكَلُ إِلَى نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا مَاتَ عُذِّبَ بِسَبَبِ تَعَدِّيهِ بِرُكُوبِهِ الْمُحَرَّمِ، بِخِلَافِ النَّوْمِ عَلَى السَّطْحِ غَيْرِ الْمَحُوطِ، فَإِنَّ الْهَلَاكَ لَا يَغْلِبُ مِنْهُ كَمَا يَغْلِبُ مِنْ رُكُوبِهِ الْبَحْرَ الْمَذْكُورَ، كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ، وَهَذَا هُوَ مَلْحَظُ قَوْلِ الأَئِمَّةِ بِحُرْمَةِ هَذَا وَكَرَاهَةِ ذَلِكَ.



(١) «شعب الإيمان» (٤٣٩٧- ٤٣٩٩).

الْكَبِيرَةُ التَّاسِعَةُ وَالسَّبْعُونَ
تَرْكُ وَاجِبٍ مِنْ وَاجِبَاتِ الصَّلَاةِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهَا أَوِ الْمُخْتَلَفِ فِيهَا عِنْدَ مَنْ يَرَى الْوُجُوبَ كَتَرْكِ الطُّمَأْنِينَةِ فِي الرُّكُوعِ أَوْ غَيْرِهِ

أَخْرَجَ جَمَاعَةٌ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**لَا تُجْزِئُ صَلَاةُ الرَّجُلِ حَتَّى يُقِيمَ صُلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ**»(١).

وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَابْنَا خُزَيْمَةَ وَحِبَّانَ فِي «صَحِيحَيْهِمَا»: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ نَقْرَةِ الْغُرَابِ، وَافْتِرَاشِ السَّبُعِ، وَأَنْ يُوَطِّنَ الرَّجُلُ الْمَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ كَمَا يُوَطِّنُ الْبَعِيرُ»(٢).

وَصَحَّ أَيْضًا: «**أَسْوَأُ النَّاسِ سَرِقَةً الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٦٥)، وقال: حديث حسن صحيح، وأبو داود (٨٥٥)، والنسائي في «المجتبى» (١٠٢٧)، وابن ماجه (٨٧٠)، والطيالسي (٦٤٦) من حديث أبي مسعود رضي الله عنه، وصححه الدارقطني في «السنن» (١٣١٥)، والبيهقي (٢٥٧١). وعند أبي داود: «ظهره» بدلًا من: «صلبه».

(٢) **ضعيف**: أخرجه أبو داود (٨٦٢)، والنسائي في «المجتبى» (١١١٢)، وابن ماجه (١٤٢٩)، وابن خزيمة (٦٦٢)، وابن حبان (٢٢٧٧) من طريق تميم بن محمود عن عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه، قال البخاري في ترجمته في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٥٤): في حديثه نظر. وأخرج العقيلي الحديث في ترجمته في «الضعفاء» (١/ ١٧٠)، وكذا ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٢٨٣).

اللَّهِ، كَيْفَ يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ؟ قَالَ: «**لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا**» - أَوْ قَالَ: «**لَا يُقِيمُ صُلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ**»(١).

وَصَحَّ أَيْضًا: «**أَسْرَقُ النَّاسِ الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَسْرِقُ صَلَاتَهُ؟ قَالَ: «**لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ**»(٢).

وَأَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهْ وَابْنَا خُزَيْمَةَ وَحِبَّانَ فِي «صَحِيحَيْهِمَا»: أَنَّهُ ﷺ لَمَحَ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ رَجُلًا خَلْفَهُ لَا يُقِيمُ صَلَاتَهُ - يَعْنِي: صُلْبَهُ - فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ: «**يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا يُقِيمُ صُلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ**»(٣).

---

(١) **ضعيف**: أخرجه أبو داود الطيالسي (٢٣٣٣)، وابن أبي شيبة (٢٩٦٠)، وأحمد (١١٥٣٢)، وعبد بن حميد (٩٩٠)، وأبو يعلى (١٣١١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣٣٨- ٣٣٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفيه: علي بن زيد بن جدعان: ضعيف.

وأخرجه أحمد (٢٢٦٤٢)، والدارمي (١٣٦٧)، وأبو يعلى (١٥٠)، وابن خزيمة (٦٦٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣٢٨٣)، والحاكم (٨٣٥) من طريق الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه رضي الله عنه، وفي إسناده: الوليد ابن مسلم: يدلس تدليس التسوية.

وأعله الدارقطني في «العلل» (١٠٣٢) برواية ابن أبي العشرين عن الأوزاعي عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه. لكن قال أبو حاتم في «العلل» (٤٨٧): جميعًا منكرين، ليس لواحد منهما معنى، فسئل: لِمَ؟ قال: لأن حديث ابن أبي العشرين لم يرو أحد سواه، وكان الوليد صنف «كتاب الصلاة»، وليس فيه هذا الحديث.

(٢) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٣٩٢) من حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه، وفيه: زيد بن الحريش: مجهول، وقال ابن حبان في «الثقات» (٨/ ٢٥١): ربما أخطأ.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (١٦٢٩٧)، وابن ماجه (٨٧١)، وابن خزيمة (٦٦٧)، =

وَالطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ: «**لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى صَلَاةِ عَبْدٍ، لَا يُقِيمُ فِيهَا صُلْبَهُ بَيْنَ رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا**»[(١)].

وَالطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيِّ[(٢)]، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ، وَيَنْقُرُ فِي سُجُودِهِ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَ ﷺ: «**لَوْ مَاتَ هَذَا عَلَى حَالِهِ؛ مَاتَ عَلَى غَيْرِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ** ﷺ» ثُمَّ قَالَ ﷺ: «**مَثَلُ الَّذِي لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ، وَيَنْقُرُ فِي سُجُودِهِ مَثَلُ الْجَائِعِ، يَأْكُلُ التَّمْرَةَ وَالتَّمْرَتَيْنِ، لَا يُغْنِيَانِ عَنْهُ شَيْئًا**».

قَالَ أَبُو صَالِحٍ[(٣)] قُلْت لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: مَنْ حَدَّثَ بِهَذَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

= وابن حبان (١٨٩١) من طريق عبد الرحمن بن علي بن شيبان عن أبيه رضي الله عنه، وعبد الرحمن: مجهول.

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٣٣٨ رقم ٨٢٦١) من طريق عكرمة بن عمار عن عبد الله بن بدر عن عبد الرحمن بن علي بن شيبان عن طلق بن علي رضي الله عنه، والظاهر أن عكرمة اضطرب فيه، فقد أخرجه أحمد (١٦٢٨٣) عن عكرمة عن عبد الله بن زيد أو بدر عن طلق بن علي.
وأخرجه أحمد (١٦٢٨٤) من طريق أيوب بن عتبة عن عبد الله بن بدر عن عبد الرحمن بن علي عن أبيه رضي الله عنه، وأيوب: ضعيف جدًّا.
وأصح طرقه: طريق ملازم بن عمرو عن عبد الله بن بدر عن عبد الرحمن بن علي عن أبيه رضي الله عنه بلفظ الحديث السابق، وعبد الرحمن: مجهول.

(٢) قال ابن حجر: أبو عبد الله الأشعري الشامي، ثقة، من الثانية. روى له أبو داود وابن ماجه. انظر: «تقريب التهذيب» (٨٢٠٥).
قلت: لم يوثقه معتبر.

(٣) قال ابن حجر: أبو صالح الأشعري الشامي، مقبول، من الثالثة. روى له ابن ماجه. انظر: «تقريب التهذيب» (٨١٦٨).
قلت: قال أبو حاتم: لا بأس به. انظر: «الجرح والتعديل» (٩/ ٣٩٢).

قَالَ: أُمَرَاءُ الْأَجْنَادِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ[١]، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَشُرَحْبِيلُ ابْنُ حَسَنَةَ[٢]، سَمِعُوهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ[٣].

وَأَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي سِتِّينَ سَنَةً، وَمَا تُقْبَلُ لَهُ صَلَاةٌ، لَعَلَّهُ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَلَا يُتِمُّ السُّجُودَ، وَيُتِمُّ السُّجُودَ وَلَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ**»[٤].

وَالطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ أَنَّهُ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «**لَوْ أَنَّ لِأَحَدِكُمْ هَذِهِ السَّارِيَةَ لَكَرِهَ أَنْ يَجْدَعَ - أَيْ: يَقْطَعَ - بَعْضَهَا، كَيْفَ يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْدَعُ صَلَاتَهُ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ، فَأَتِمُّوا صَلَاتَكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يَقْبَلُ إِلَّا تَامًّا**»[٥].

وَصَحَّ عَنْ بِلَالٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا لَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَلَا السُّجُودَ، فَقَالَ: «لَوْ مَاتَ هَذَا مَاتَ عَلَى غَيْرِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ»[٦].

---

(١) عمرو بن العاص بن وائل السهمي، الصحابي المشهور، أسلم عام الحديبية، وولي إمرة مصر مرتين، وهو الذي فتحها، مات بمصر سنة نيف وأربعين وقيل: بعد الخمسين. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٠٥٣).

(٢) شرحبيل بن عبد الله بن المطاع الكندي حليف بني زهرة، وهو ابن حسنة وهي أمه أو التي ربته، صحابي جليل، كان أميرًا في فتح الشام، ومات بها سنة ثماني عشرة. روى له ابن ماجه. انظر: «تقريب التهذيب» (٢٧٦٩).

(٣) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١١٥ رقم ٣٨٤٠)، وأبو يعلى (٧١٨٤)، وابن خزيمة (٦٦٥)، وأبو عبد الله: مجهول.

(٤) **الصواب فيه الوقف**: أخرجه الأصبهاني قوام السنة في «الترغيب والترهيب» (١٩٢٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفي إسناده: أبو مطيع محمد بن عبد الواحد المصري وأبو بكر محمد بن نصر: مجهولان.

وهذا الحديث أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد حسن عن أبي هريرة موقوفًا.

(٥) **موضوع**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٢٩٦)، وفيه: خالد بن يزيد العمري: كذاب.

(٦) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٦٩١)، وابن أبي =

وَالْبُخَارِيُّ عَنْ حُذَيْفَةَ: أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي لَا يُتِمُّ رُكُوعَ الصَّلَاةِ وَلَا سُجُودَهَا، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: «مَا صَلَّيْتَ وَلَوْ مِتَّ وَأَنْتَ تُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ، مِتَّ عَلَى غَيْرِ فِطْرَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ»[١]. زَادَ أَبُو دَاوُدَ أَنَّهُ قَالَ: «مُذْ كَمْ تُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ؟» قَالَ: مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، قَالَ: «مَا صَلَّيْتَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً شَيْئًا، وَلَوْ مِتَّ مِتَّ عَلَى غَيْرِ فِطْرَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ»[٢].

وَأَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ: **«لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى عَبْدٍ لَا يُقِيمُ صُلْبَهُ بَيْنَ رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ، وَمَا تَرَوْنَ فِي الشَّارِبِ وَالزَّانِي وَالسَّارِقِ»** - وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ فِيهِمُ الْحُدُودُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **«هُنَّ فَوَاحِشُ، وَفِيهِنَّ عُقُوبَةٌ، وَأَسْوَأُ السَّرِقَةِ الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ»** قَالُوا: وَكَيْفَ يَسْرِقُ صَلَاتَهُ؟ قَالَ: **«لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا»**[٣].

وَالْبَيْهَقِيُّ: **«مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا**

= شيبة (٢٩٨١)، بلفظ: «على غير ملة عيسى ﷺ» من طريق قيس بن أبي حازم عن بلال رضي الله عنه، ولم يسمع منه.

(١) أخرجه البخاري بنحوه (٧٩١).

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه النسائي في «المجتبى» (١٣١٢)، وعزاه المزي في «تحفة الأشراف» (٣/ ٣٣) للبخاري والنسائي فقط.

(٣) **هذان حديثان، الأول**: «لا ينظر» إلى «وسجوده»: أخرجه أحمد (١٠٧٩٩) بلفظ: «لا ينظر الله إلى صلاة رجل...»، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: عامر بن يساف: ضعيف.
وأخرجه أحمد (١٦٢٨٤) بلفظ: «لا ينظر الله عز وجل إلى رجل...» من حديث علي بن شيبان رضي الله عنه، وفيه: أيوب بن عتبة ضعيف جدًّا، وعبد الرحمن بن علي: مجهول.
وأخرجه أحمد (٣٩/ ٥١٥) بلفظ: «لا ينظر الله إلى صلاة عبد...» من حديث علي بن شيبان بنفس علة الإسناد السابق.
والحديث الثاني: «وما ترون في....»: أخرجه مالك في «الموطأ» رواية يحيى (١/ ١٦٧ رقم ٧٢)، وعبد الرزاق (٣٧٤٠)، عن النعمان بن مرة مرسلًا.

وَسُجُودَهَا وَالْقِرَاءَةَ فِيهَا، قَالَتِ الصَّلَاةُ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي، ثُمَّ صُعِدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَلَهَا ضَوْءٌ وَنُورٌ، وَفُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى اللَّهِ، فَتَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا، وَإِذَا لَمْ يُتِمَّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا وَلَا الْقِرَاءَةَ فِيهَا، قَالَتْ: ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي، ثُمَّ صُعِدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَعَلَيْهَا ظُلْمَةٌ، فَأُغْلِقَتْ دُونَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، ثُمَّ تُلَفُّ كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الْخَلَقُ، فَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُ صَاحِبِهَا»(١).

وَالطَّبَرَانِيُّ: «وَمَنْ صَلَّاهَا لِغَيْرِ وَقْتِهَا، وَلَمْ يُسْبِغْ لَهَا وُضُوءَهَا، وَلَمْ يُتِمَّ لَهَا خُشُوعَهَا وَلَا رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا خَرَجَتْ، وَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ، تَقُولُ: ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي، حَتَّى إِذَا كَانَتْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ لُفَّتْ كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الْخَلَقُ، ثُمَّ ضُرِبَ بِهَا وَجْهُهُ»(٢).

وَصَحَّ - كَمَا قَالَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي حَدِيثِ الْمُسِيءِ صَلَاتَهُ(٣). وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: إِنَّهُ حَدِيثٌ حَسَنٌ - أَنَّهُ لَمَّا صَلَّى وَجَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَدَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: لَهُ «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَرَجَعَ وَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ وَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ ذَلِكَ فَفَعَلَ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: لَا أَدْرِي مَا عِبْتَ عَلَيَّ، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّهُ لَا تَتِمُّ صَلَاةُ أَحَدِكُمْ حَتَّى يُسْبِغَ الْوُضُوءَ، كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ، وَيَغْسِلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، وَيَمْسَحَ بِرَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، ثُمَّ يُكَبِّرَ اللَّهَ وَيَحْمَدَهُ وَيُمَجِّدَهُ، وَيَقْرَأَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ فِيهِ وَتَيَسَّرَ، ثُمَّ

---

(١) **ضعيف**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٨٧١)، وبنحوه: الطيالسي (٥٨٦)، والبزار (٢٦٩١)، والشاشي (١٢٩٠) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، وفيه: الأحوص ابن حكيم: ضعيف، وأخرجه العقيلي في ترجمته في «الضعفاء» (١/ ١٢٠).

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٠٩٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وفيه: عباد بن كثير: متروك.

(٣) «الاستذكار» (١/ ٤١١).

يُكَبِّرَ وَيَرْكَعَ، فَيَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، حَتَّى تَطْمَئِنَّ مَفَاصِلُهُ وَتَسْتَرْخِيَ، ثُمَّ يَقُولَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، وَيَسْتَوِيَ قَائِمًا حَتَّى يَأْخُذَ كُلُّ عَظْمٍ مَأْخَذَهُ وَيُقِيمَ صُلْبَهُ، ثُمَّ يُكَبِّرَ فَيَسْجُدَ وَيُمَكِّنَ جَبْهَتَهُ مِنَ الْأَرْضِ، حَتَّى تَطْمَئِنَّ مَفَاصِلُهُ وَتَسْتَرْخِيَ، ثُمَّ يُكَبِّرَ فَيَرْفَعَ رَأْسَهُ وَيَسْتَوِيَ قَاعِدًا عَلَى مَقْعَدَتِهِ وَيُقِيمَ صُلْبَهُ»، فَوَصَفَ الصَّلَاةَ هَكَذَا حَتَّى فَرَغَ ثُمَّ قَالَ، «لَا تَتِمُّ صَلَاةُ أَحَدِكُمْ حَتَّى يَفْعَلَ ذَلِكَ»[(١)].

وَالْبَزَّارُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ: «الصَّلَاةُ ثَلَاثَةُ أَثْلَاثٍ: الطَّهُورُ ثُلُثٌ، وَالرُّكُوعُ ثُلُثٌ، وَالسُّجُودُ ثُلُثٌ، فَمَنْ أَدَّاهَا بِحَقِّهَا قُبِلَتْ مِنْهُ وَقُبِلَ مِنْهُ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَمَنْ رُدَّتْ عَلَيْهِ صَلَاتُهُ رُدَّ عَلَيْهِ سَائِرُ عَمَلِهِ»[(٢)].

تَنْبِيهٌ:

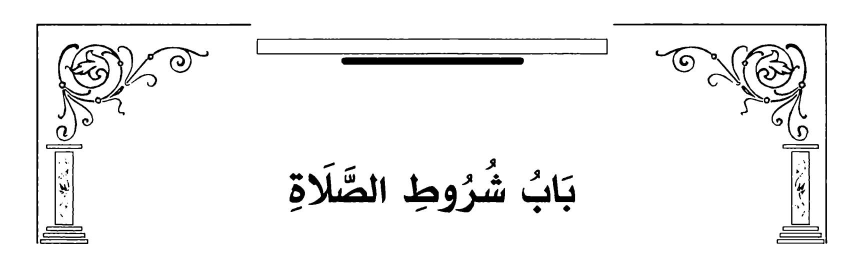
عَدُّ ذَلِكَ مِنَ الْكَبَائِرِ وَاضِحٌ وَإِنْ لَمْ أَرَ مَنْ ذَكَرَهُ لَمَا عَلِمْته مِنْ هَذَا الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَلَى أَنَّ تَرْكَ وَاجِبٍ لَهَا مُجْمَعٍ عَلَيْهِ يَسْتَلْزِمُ تَرْكَ الصَّلَاةِ وَأَنَّهُ كَبِيرَةٌ، وَكَذَا الْمُخْتَلَفُ فِيهِ عِنْدَ مَنْ يَرَى وُجُوبَهُ، فَتَرْكُهُ مُسْتَلْزِمٌ لِتَرْكِهَا أَيْضًا، فَفِيهِ أَيْضًا الْوَعِيدُ السَّابِقُ فِي تَرْكِ الصَّلَاةِ.

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٣٠٢) من حديث رفاعة بن رافع رضي الله عنه، وفيه: يحيى بن علي بن يحيى بن خلاد: مجهول. وأخرجه أبو داود (٨٥٨)، والنسائي في «المجتبى» (١١٣٦)، وابن ماجه (٤٦٠)، بإسناد صحيح.

(٢) **ضعيف**: أخرجه البزار (١٦/ ١٦٤ رقم ٩٢٧٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: يحيى بن زكريا الضرير: مجهول، قال البزار: وهذا الحديث إنما يحفظ من حديث الأعمش، عن أبي صالح، عن كعب من قوله.

قلت: أخرجه بنحوه عبد الرزاق (٣٧٤٨، ٣٧٤٩) من طريق أبي إسحاق عن أبي صالح عن كعب، ومن طريق زبيد عن أبي الضحى عن كعب.



بَابُ شُرُوطِ الصَّلَاةِ

الْكَبِيرَةُ الثَّمَانُونَ: الْوَصْلُ وَطَلَبُ عَمَلِهِ

الْكَبِيرَةُ الْحَادِيَةُ وَالثَّمَانُونَ: الْوَشْمُ وَطَلَبُ عَمَلِهِ

الْكَبِيرَةُ الثَّانِيَةُ وَالثَّمَانُونَ: وَشْرُ الأَسْنَانِ أَيْ: تَحْدِيدُهَا وَطَلَبُ عَمَلِهِ

الْكَبِيرَةُ الثَّالِثَةُ وَالثَّمَانُونَ: التَّنْمِيصُ وَطَلَبُ عَمَلِهِ، وَهُوَ جَرْدُ الْوَجْهِ(١)

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا: **«لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ»**(٢).

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ، وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ»، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: «وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]»(٣).

وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: **«لُعِنَتِ الْوَاصِلَةُ وَالْمُسْتَوْصِلَةُ،**

---

(١) ذكر الذهبي في «الكبائر» (ص٤٢١): الواصلة في شعرها والمتفلجة والواشمة.

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٣٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، والبخاري (٥٩٣٧)، ومسلم (٢١٢٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه البخاري (٤٨٨٦)، ومسلم (٢١٢٥).

وَالنَّامِصَةُ وَالْمُتَنَمِّصَةُ وَالْوَاشِمَةُ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ مِنْ غَيْرِ دَاءٍ»[١].

وَالشَّيْخَانِ: أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ زَوَّجَتِ ابْنَتَهَا فَتَمَعَّطَ شَعَرُ رَأْسِهَا فَجَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ وَقَالَتْ: إِنَّ زَوْجَهَا أَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ فِي شَعَرِهَا، فَقَالَ: «**لَا، إِنَّهُ قَدْ لُعِنَ الْمَوْصُولَاتُ**»[٢].

وَرُوِيَ أَيْضًا أَنَّ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ عَامَ حَجَّ وَتَنَاوَلَ قُصَّةً مِنْ شَعَرٍ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ، أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْت النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ مِثْلِ هَذَا، وَيَقُولُ: «**إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ**»[٣].

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ أَنَّهُ أَخْرَجَ كُبَّةً مِنْ شَعَرٍ، فَقَالَ: «مَا كُنْت أَرَى أَحَدًا يَفْعَلُهُ إِلَّا الْيَهُودُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَلَغَهُ فَسَمَّاهُ الزُّورَ»[٤].

وَفِي أُخْرَى لَهُمَا أَنَّهُ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: إِنَّكُمْ قَدِ اتَّخَذْتُمْ زِيَّ سُوءٍ، فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الزُّورِ. قَالَ قَتَادَةُ: يَعْنِي مَا تُكَثِّرُ بِهِ النِّسَاءُ أَشْعَارَهُنَّ مِنَ الْخِرَقِ. وَقَالَ: جَاءَ رَجُلٌ بِعَصًا وَعَلَى رَأْسِهَا خِرْقَةٌ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: أَلَا هَذَا الزُّورُ[٥].

وَفِي رِوَايَةٍ لِلطَّبَرَانِيِّ - فِي سَنَدِهَا ابْنُ لَهِيعَةَ - أَنَّهُ ﷺ خَرَجَ بِقُصَّةٍ، فَقَالَ: «**إِنَّ نِسَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُنَّ يَجْعَلْنَ هَذَا فِي رُؤُوسِهِنَّ، فَلُعِنَّ وَحُرِّمَ عَلَيْهِنَّ**

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو داود (٤١٧٠)، ومن طريقه الضياء في «الأحاديث المختارة» (١٣/ ٧٥)، وفي إسناده: أسامة بن زيد الليثي: له مناكير.

(٢) أخرجه البخاري (٥٢٠٥)، ومسلم بنحوه (٢١٢٣) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٦٨)، ومسلم بنحوه.(٢١٢٧).

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٨٨)، ومسلم بنحوه [١٢٣- (٢١٢٧)].

(٥) أخرجه مسلم [١٢٤- (٢١٢٧)]، ولم أجده في البخاري بهذا اللفظ.

الْمَسَاجِدُ»[١].

وَالْوَاصِلَةُ: الَّتِي تَصِلُ الشَّعَرَ بِشَعَرٍ آخَرَ. وَالْوَاشِمَةُ: الَّتِي تَفْعَلُ الْوَشْمَ وَهُوَ مَعْرُوفٌ. وَالنَّامِصَةُ: الَّتِي تَنْقُشُ الْحَاجِبَ حَتَّى تُرِقَّهُ؛ كَذَا قَالَ أَبُو دَاوُدَ. وَالْأَشْهَرُ مَا قَالَهُ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ مِنَ النَّمْصِ، وَهُوَ نَتْفُ شَعَرِ الْوَجْهِ. وَالْمُتَفَلِّجَةُ: هِيَ الَّتِي تُفَلِّجُ أَسْنَانَهَا بِنَحْوِ مِبْرَدٍ لِلْحُسْنِ، وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْمُتَنَمِّصَةُ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ الْمَفْعُولُ بِهَا ذَلِكَ.

تَنْبِيهٌ:

ذِكْرُ هَذِهِ كُلِّهَا مِنَ الْكَبَائِرِ، وَهُوَ مَا جَرَى عَلَيْهِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْجَلَالُ الْبُلْقِينِيُّ فِي الْأَوَّلَيْنِ، وَغَيْرُهُ فِي الْكُلِّ، وَهُوَ ظَاهِرٌ لِمَا مَرَّ أَنَّ مِنْ أَمَارَاتِ الْكَبِيرَةِ اللَّعْنَ، وَقَدْ عَلِمْت صِحَّةَ الْأَحَادِيثِ بِلَعْنِ الْكُلِّ، لَكِنْ لَمْ يَجْرِ كَثِيرٌ مِنْ أَئِمَّتِنَا عَلَى إطْلَاقِ ذَلِكَ، بَلْ قَالُوا: إِنَّمَا يَحْرُمُ غَيْرُ الْوَشْمِ وَالنَّمْصِ بِغَيْرِ إِذْنِ الزَّوْجِ أَوِ السَّيِّدِ، وَهُوَ مُشْكِلٌ لِمَا عَلِمْت فِي قِصَّةِ الْأَنْصَارِيَّةِ، فَإِنَّهُ ﷺ قَالَ لَهَا: «لَا»، مَعَ قَوْلِهَا: إِنَّ الزَّوْجَ أَمَرَ بِالْوَصْلِ، وَعَجِيبٌ قَوْلُهُمْ بِكَرَاهَةِ النَّمْصِ بِمَعْنَيَيْهِ السَّابِقَيْنِ مَعَ اللَّعْنِ فِيهِ، وَمَعَ قَوْلِهِمْ بِالْحُرْمَةِ فِي غَيْرِهِ مُطْلَقًا أَوْ بِغَيْرِ إِذْنِ الزَّوْجِ عَلَى الْخِلَافِ فِيهِ، وَأَيُّ فَرْقٍ مَعَ وُقُوعِ اللَّعْنِ عَلَى الْكُلِّ فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ، وَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ أَشَارُوا إِلَيْهِ فِي مَحَلِّهِ.

***

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٢٩٧ رقم ١٠٧١٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: ابن لهيعة، وهو ضعيف.

الْكَبِيرَةُ الرَّابِعَةُ وَالثَّمَانُونَ
الْمُرُورُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي إِذَا صَلَّى لِسُتْرَةٍ بِشَرْطِهَا

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ: «**لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ**»(١).

وَفِي رِوَايَةٍ صَحِيحَةٍ: «**لَكَانَ أَنْ يَقُومَ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا**: - أَيْ: سَنَةً - **خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ**»(٢).

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ: «**لَأَنْ يَقِفَ أَحَدُكُمْ مِائَةَ عَامٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْ أَخِيهِ وَهُوَ يُصَلِّي**»(٣).

وَصَحَّ فِيهِ حَدِيثٌ وَهُوَ: «**لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُكُمْ مَا لَهُ فِي أَنْ يَمْشِيَ بَيْنَ يَدَيْ أَخِيهِ مُعْتَرِضًا وَهُوَ يُنَاجِي رَبَّهُ، لَكَانَ أَنْ يَقِفَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ مِائَةَ عَامٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْخُطْوَةِ الَّتِي خَطَاهَا**»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٥١٠)، ومسلم (٥٠٧)، وأبو داود (٧٠١)، والترمذي (٣٣٦)، والنسائي في «المجتبى» (٧٥٦)، وابن ماجه (٩٤٥) من حديث أبي جهيم رضي الله عنه.

(٢) **ضعيف**: أخرجه البزار (٩/ ٢٣٩ رقم ٣٧٨٢)، قال ابن عبد البر في «التمهيد» (٢١/ ١٤٧): وروى ابن عيينة هذا الحديث مقلوبًا.

(٣) قاله الترمذي في «سننه» (٣٣٦)، ولم يذكر صحابي الحديث، ولم أقف عليه.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (٩٤٦)، وأحمد (٨٨٣٧)، وعبد بن حميد (١٤٥٢)، وابن خزيمة (٨١٤)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٨٧)، وابن حبان (٢٣٦٥) من طريق عبيد الله بن موهب عن عمه عن أبي هريرة رضي الله عنه، بنحوه، قال البوصيري في =

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ: «**إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ، فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلْيَدْفَعْ فِي نَحْرِهِ، فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ**»(١).

وَصَحَّ أَيْضًا: «**فَلَا يَدَعْ أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ فَإِنَّ مَعَهُ الْقَرِينَ**»(٢). أَيْ: وَأَطَاعَهُ وَإِلَّا فَلَا خُصُوصِيَّةَ لَهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ مَوْقُوفًا: «لَأَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ رَمَادًا يُذْرَى بِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْ رَجُلٍ مُتَعَمِّدًا وَهُوَ يُصَلِّي»(٣).

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَا كَبِيرَةً هُوَ مَا وَقَعَ لِبَعْضِ أَئِمَّتِنَا وَكَأَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ نَحْوِ مَا ذَكَرْته مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَإِنَّ فِيهَا وَعِيدًا شَدِيدًا كَمَا لَا يَخْفَى، وَاسْتُفِيدَ مِنْهَا أَنَّ شَرْطَ التَّحْرِيمِ أَنْ يُصَلِّيَ إِلَى سَاتِرٍ، وَهُوَ عِنْدَنَا جِدَارٌ أَوْ عَمُودٌ أَوْ نَحْوُ عَصًا يَغْرِزُهَا، أَوْ مَتَاعٍ يَجْمَعُهُ، فَإِنْ عَجَزَ بَسَطَ مُصَلًّى، فَإِنْ عَجَزَ خَطَّ خَطًّا طُولًا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ يَسَارِهِ، وَيُشْتَرَطُ قُرْبُهُ مِنْهُ بِأَلَّا يَكُونَ بَيْنَ عَقِبِهِ وَبَيْنَهُ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَذْرُعٍ، وَأَنْ يَكُونَ طُولُ أَحَدِ الثَّلَاثَةِ الْأُوَلِ ثُلُثَيْ ذِرَاعٍ فَأَكْثَرَ، وَأَلَّا يَقِفَ بِطَرِيقٍ كَالْمَطَافِ وَقْتَ طَوَافِ أَحَدٍ بِهِ، وَأَلَّا يَكُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ فُرْجَةٌ فِي صَفٍّ وَإِنْ بَعُدَ

= «مصباح الزجاجة» (١/ ١١٥): هذا إسناد فيه مقال.

(١) أخرجه البخاري (٥٠٩)، ومسلم (٥٠٥) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٥٠٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢١/ ١٤٩)، وأبو محمد الفاكهي في «الفوائد» (٢٠)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ٤١٧) من طريق موسى بن أيوب، عن أبي عمران الغافقي، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وأبو عمران لم أقف له على ترجمة، وقال المزي في «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٣٢) في ترجمة موسى بن أيوب: أبو عمران الغافقي، يقال: هو أسلم أبو عمران.

قلت: أسلم تفرد بتوثيقه النسائي.

عَنْهُ، فَإِنِ انْتَفَى شَرْطٌ مِمَّا ذُكِرَ لَمْ يَحْرُمِ الْمُرُورُ بَيْنَ يَدَيْهِ بَلْ يُكْرَهُ، وَقِيلَ: يَحْرُمُ فِي مَحَلِّ سُجُودِهِ وَعَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَئِمَّتِنَا.



بَابُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ

الْكَبِيرَةُ الْخَامِسَةُ وَالثَّمَانُونَ

إِطْبَاقُ أَهْلِ الْقَرْيَةِ أَوِ الْبَلَدِ أَوْ نَحْوِهِمَا عَلَى تَرْكِ الْجَمَاعَةِ فِي فَرْضٍ مِنَ الْمَكْتُوبَاتِ الْخَمْسِ وَقَدْ وُجِدَتْ فِيهِمْ شُرُوطُ وُجُوبِ الْجَمَاعَةِ

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ: «**لَقَدْ هَمَمْت أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الْجَمَاعَةَ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ**»[1].

وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنَا خُزَيْمَةَ وَحِبَّانَ فِي «صَحِيحَيْهِمَا» عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ** - أَيْ: غَلَبَ - **فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ**»[2]. زَادَ رَزِينٌ[3]: «**وَإِنَّ ذِئْبَ**

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٤)، ومسلم (٦٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٢١٧١٠)، وأبو داود (٥٤٧)، والنسائي في «المجتبى» (٨٤٧)، وابن خزيمة (١٤٨٦)، وابن حبان (٢١٠١) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وفيه: السائب بن حبيش: مجهول.

(٣) رزين بن معاوية بن عمار، أبو الحسن العبدري الأندلسي السرقسطي الحافظ. سمع «البخاري» من: عيسى بن أبي ذر الهروي، و«مسلمًا» من: الحسين الطبري، وله مصنف مشهور جمع فيه الكتب الستة. =

الْإِنْسَانِ الشَّيْطَانُ إِذَا خَلَا بِهِ أَكَلَهُ»(١) .

وَالْحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِهِ»: «**ثَلَاثَةٌ لَعَنَهُمُ اللَّهُ: مَنْ تَقَدَّمَ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ، وَرَجُلٌ سَمِعَ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ فَلَمْ يُجِبْ**»(٢) .

وَالشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا - يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ - فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً وَيَحُطُّ بِهَا عَنْهُ سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ»(٣) .

= روى عنه: قاضي الحرم أبو المظفر محمد بن علي بن الحسين الطبري، والشيخ أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي والد أبي عمر، والحافظ أبو موسى المديني، وغيرهم. توفي ٥٣٥ هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (١١/ ٦٣٠).

(١) ذكره ابن الأثير في «جامع الأصول» (٧٠٧٥)، والمنذري في «الترغيب والترهيب» (٦١٨).

(٢) **موضوع**: لم أقف عليه عند الحاكم، وأخرجه الترمذي (٣٥٨)، والبزار (١٣/ ٢٢٣ رقم ٦٧٠٧) من حديث أنس ﵁، دون قوله: «تحذف»، وفيه: محمد بن القاسم الأسدي: كذاب، وأخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٩٩).

(٣) أخرجه مسلم [٢٥٧- (٦٥٤)]، والنسائي في «المجتبى» (٨٤٩)، وابن ماجه (٧٧٧). ولم يخرجه البخاري.

وَفِي رِوَايَةٍ: «لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَّا مُنَافِقٌ قَدْ عُلِمَ نِفَاقُهُ أَوْ مَرِيضٌ، إِنْ كَانَ الْمَرِيضُ لَيَمْشِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ حَتَّى يَأْتِيَ الصَّلَاةَ». وَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَنَا سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤَذَّنُ فِيهِ»[(١)].

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ بَدَلَ قَوْلِهِ: «وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ»: «وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَكَفَرْتُمْ»[(٢)].

وَأَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ: «**الْجَفَاءُ كُلُّ الْجَفَاءِ، وَالْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ مَنْ سَمِعَ مُنَادِيَ اللَّهِ يُنَادِي إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا يُجِيبُهُ**»[(٣)].

وَفِي رِوَايَةٍ لِلطَّبَرَانِيِّ: «**بِحَسْبِ الْمُؤْمِنِ مِنَ الشَّقَاءِ وَالْخَيْبَةِ أَنْ يَسْمَعَ الْمُؤَذِّنَ يُثَوِّبُ بِالصَّلَاةِ فَلَا يُجِيبُهُ**»[(٤)] وَالتَّثْوِيبُ هُنَا اسْمٌ لِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ.

وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ: «**لَقَدْ هَمَمْت أَنْ آمُرَ فِتْيَتِي فَيَجْمَعُوا إِلَيَّ حُزَمًا مِنْ حَطَبٍ، ثُمَّ آتِيَ قَوْمًا يُصَلُّونَ فِي بُيُوتِهِمْ لَيْسَتْ بِهِمْ عِلَّةٌ فَأُحَرِّقَهَا عَلَيْهِمْ**» فَقِيلَ لِيَزِيدَ - هُوَ ابْنُ الْأَصَمِّ[(٥)]: الْجُمُعَةَ عَنَى أَوْ غَيْرَهَا؟ قَالَ: صُمَّتَا أُذُنَايَ إِنْ لَمْ أَكُنْ

---

(١) أخرجه مسلم [٢٥٦ - (٦٥٤)].

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو داود (٥٥٠) وفيه: هارون بن عباد: مجهول.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أحمد (١٥٦٢٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١٨٣ رقم ٣٩٤، ٣٩٥) من طريق زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه، وزبان وسهل: ضعيفان.

(٤) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١٨٣ رقم ٣٩٦) من طريق رشدين بن سعد - وهو متروك - عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ - وهما ضعيفان - عن أبيه.

(٥) يزيد بن الأصم واسمه عمرو بن عبيد بن معاوية البكائي - بفتح الموحدة والتشديد - أبو عوف، وهو ابن أخت ميمونة أم المؤمنين، يقال: له رؤية، ولا يثبت، وهو ثقة، =

سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَأْثُرُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَذْكُرْ جُمُعَةً وَلَا غَيْرَهَا[(١)].

وَأَحْمَدُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَأَى فِي الْقَوْمِ رِقَّةً فَقَالَ: «**إِنِّي لَأَهُمُّ أَنْ أَجْعَلَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ثُمَّ أَخْرُجُ، فَلَا أَقْدِرُ عَلَى إِنْسَانٍ يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا أَحْرَقْتُهُ عَلَيْهِ**». فَقَالَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُوم: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ نَخْلًا وَشَجَرًا وَلَا أَقْدِرُ عَلَى قَائِدٍ كُلَّ سَاعَةٍ أَيَسَعُنِي أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي؟ قَالَ: «**أَتَسْمَعُ الْإِقَامَةَ؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَأْتِهَا**»[(٢)].

وَمُسْلِمٌ: إِنَّ أَعْمَى قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فَقَالَ: «**هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَأَجِبْ**»[(٣)].

وَأَبُو دَاوُدَ: إِنَّ ابْنَ أُمِّ مَكْتُوم أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْمَدِينَةَ كَثِيرَةُ الْهَوَامِّ وَالسِّبَاعِ وَأَنَا ضَرِيرُ الْبَصَرِ شَاسِعُ الدَّارِ - أَيْ: بَعِيدُهَا - وَلِي قَائِدٌ لَا يُلَائِمُنِي، فَهَلْ لِي رُخْصَةٌ أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي؟ فَقَالَ: «**هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ؟**» فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَأَجِبْ، فَإِنِّي لَا أَجِدُ لَكُمْ رُخْصَةً**»[(٤)].

= من الثالثة. مات سنة ثلاث ومائة. روى له الجماعة إلا البخاري. انظر: «تقريب التهذيب» (٧٦٨٦).

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه أبو داود (٥٤٩)، والترمذي مختصرًا (٢١٧)، وإسحاق بن راهويه (٣١١)، وأخرج مسلم الإسناد (٦٥١) ولم يسق المتن.

(٢) **مُعل**: أخرجه أحمد (١٥٤٩١)، وابن خزيمة (١٤٧٩)، والحاكم (٩٠٢) من طريق عبد العزيز بن مسلم ومن طريق أبي جعفر الرازي عن حصين السلمي عن عبد الله بن شداد عن ابن أم مكتوم رضي الله عنه، وخالفهما شعبة فرواه عن حصين عن عبد الله بن شداد مرسلًا، أخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٠٨٨)، وشعبة أثبت منهما.

(٣) أخرجه مسلم (٦٥٣).

(٤) أخرجه أبو داود (٥٥٣)، والنسائي في «المجتبى» (٨٥١)، وابن خزيمة (١٤٧٨)، والحاكم (٩٠١)، والبيهقي (٤٩٥٠) من طريق عبد الرحمن بن عابس عن عبد الرحمن =

وَابْنُ مَاجَهْ: «**لَيَنْتَهِيَنَّ رِجَالٌ عَنْ تَرْكِ الْجَمَاعَةِ أَوْ لَأُحَرِّقَنَّ بُيُوتَهُمْ**»[١] وَصَحَّحَ الْحَاكِمُ خَبَرَ: «**مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَارِغًا صَحِيحًا، فَلَمْ يُجِبْ فَلَا صَلَاةَ لَهُ**»[٢]، لَكِنْ قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: الصَّحِيحُ وَقْفُهُ[٣].

وَأَبُو دَاوُدَ: «**مَنْ يَسْمَعِ الْمُنَادِيَ بِالصَّلَاةِ فَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنَ اتِّبَاعِهِ عُذْرٌ**» قِيلَ: وَمَا الْعُذْرُ؟ قَالَ: «**خَوْفٌ أَوْ مَرَضٌ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ الصَّلَاةُ الَّتِي صَلَّى**»[٤] يَعْنِي: فِي بَيْتِهِ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ[٥] فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [القلم: ٤٢، ٤٣] إِنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّهُ يَغْشَاهُمْ فِيهِ ذُلُّ النَّدَامَةِ لِأَجْلِ كَوْنِهِمْ كَانُوا يُدْعَوْنَ فِي الدُّنْيَا إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ، فَلَمْ

= ابن أبي ليلى عن ابن أم مكتوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورواه عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى مرسلًا، أخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٠٩٠)، وابن عابس وعمرو كلاهما ثقة، فالله أعلم.

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (٧٩٥)، وأحمد بنحوه (٢١٧٩٢) من طريق الزبرقان بن عمرو عن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولم يسمع منه.

(٢) **مُعل بالوقف**: أخرجه الحاكم (٨٩٩)، والبيهقي (٥٥٨٨)، وبنحوه البزار (٨/ ١٤١ رقم ٣١٥٧) من طريق أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) «الترغيب والترهيب» (٦٣٢)، وكذلك ذكر ابن حجر أن الصواب وقفه، انظر: «اتحاف المهرة» (١٢٣٠٧). وعند المنذري: ابن بريدة عن أبيه.

(٤) **مُعل بالوقف**: أخرجه أبو داود (٥٥١)، وبنحوه ابن ماجه (٧٩٣)، وابن الجعد (٤٨٣)، وابن حبان (٢٠٦٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٤٤٦ رقم ١٢٢٦٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٩/ ٥٣)، والدارقطني (١٥٥٧)، والحاكم (٨٩٦)، والبيهقي (٤٩٤٠) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأعله البيهقي بالوقف.

(٥) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، يكنى أبا أسماء الكوفي العابد، ثقة إلا أنه يرسل ويدلس، من الخامسة. مات دون المائة سنة اثنتين وتسعين وله أربعون سنة. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٢٦٩).

يُجِيبُوا، وَقَالَ أَيْضًا: يُدْعَوْنَ إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ بِالْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ(١).

وَقَالَ ابْنُ الْمُسَيِّبِ: كَانُوا يَسْمَعُونَ: «حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ» فَلَا يُجِيبُونَ وَهُمْ أَصِحَّاءُ سَالِمُونَ(٢).

وَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ: وَاللَّهِ مَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِلَّا فِي الْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ الْجَمَاعَاتِ(٣) فَأَيُّ وَعِيدٍ أَبْلَغُ وَأَشَدُّ مِنْ هَذَا لِمَنْ تَرَكَ الْجَمَاعَةَ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ.

وَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَمَّنْ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ وَلَا يُصَلِّي فِي الْجَمَاعَةِ وَلَا يُجَمِّعُ؟ فَقَالَ: «إِنْ مَاتَ هَذَا فَهُوَ فِي النَّارِ»(٤).

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «لَأَنْ يَمْتَلِئَ أُذُنُ ابْنِ آدَمَ رَصَاصًا مُذَابًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النِّدَاءَ وَلَا يُجِيبَ»(٥).

وَقَالَ عَلِيٌّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: «لَا صَلَاةَ لِجَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ»،

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد عن أبيه في «العلل ومعرفة الرجال» (٣٧٥٠)، والطبري في «التفسير» (٢٣/١٩٦)، بلفظ: قال: ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾: الصلاة المكتوبة، وإسناد أحمد صحيح.

(٢) نقله السمعاني في «التفسير» (٦/ ٣٠)، والبغوي في «التفسير» (٥/ ١٤٢) عن سعيد بن جبير. وأخرجه الطبري في «التفسير» (٢٣/ ١٩٦) عن سعيد بن جبير بنحوه، بإسناد ضعيف؛ فيه: محمد بن حميد الرازي: ضعيف.

(٣) ذكره البغوي في «التفسير» (٥/ ١٤٢)، والقرطبي في «التفسير» (١٨/ ٢٥١).

(٤) **ضعيف**: أخرجه الترمذي (٢١٨)، وعبد الرزاق (١٩٨٩)، وابن أبي شيبة (٣٤٧٥)، وفي إسناده: ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٦٥)، والخطيب في «تلخيص المتشابه» (ص٤٢٦) من طريق عبد الرحمن بن خضير عن أبي نجيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، وتصحفت خضير عند ابن أبي شيبة إلى حصين، قال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٥٥٧): ضعفه الفلاس ومشَّاه غيره فوثقه يحيى. قلت: تفرده به يوهن الأثر، والله أعلم.

قِيلَ: وَمَنْ جَارُ الْمَسْجِدِ؟ قَالَ: «مَنْ يَسْمَعُ الأَذَانَ»[١]، وَكُلٌّ مِنْ هَذَيْنِ اللَّذَيْنِ قَالَهُمَا جَاءَ حَدِيثًا[٢].

وَقَالَ حَاتِمٌ الأَصَمُّ[٣]: فَاتَتْنِي مَرَّةً صَلَاةٌ، فَعَزَّانِي أَبُو إِسْحَاق الْبُخَارِيُّ وَحْدَهُ، وَلَوْ مَاتَ لِي وَلَدٌ لَعَزَّانِي أَكْثَرُ مِنْ عَشَرَةِ آلَافِ نَفْسٍ؛ لِأَنَّ مُصِيبَةَ الدِّينِ عِنْدَ النَّاسِ أَهْوَنُ مِنْ مُصِيبَةِ الدُّنْيَا[٤].

وَحَكَى ابْنُ عُمَرَ: أَنَّ عُمَرَ خَرَجَ إِلَى بُسْتَانٍ لَهُ فَرَجَعَ وَقَدْ صَلَّى النَّاسُ

---

(١) ضعيف: أخرجه عبد الرزاق (١٩١٥)، وابن أبي شيبة (٣٤٦٩)، والبيهقي (٤٩٤٣) = = من طريق سعيد بن حيان التيمي عن علي رضي الله عنه، وسعيد: مجهول. وضعفه ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٢/ ٧٨).

(٢) الأول: حديث أبي هريرة لم أقف عليه مرفوعًا.

الثاني: «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد»: أخرجه الدارقطني (١٥٥٢) من حديث جابر رضي الله عنه، وهو ضعيف جدًّا، فيه عبد الله بن بكير الغنوي: مجهول وله مناكير، ومحمد ابن سكين الشقري: مجهول واستنكر العلماء روايته لهذا الحديث، انظر: «لسان الميزان» (٧/ ١٦٣).

وأخرجه الدارقطني (١٥٥٣)، والحاكم (٨٩٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: سليمان ابن داود اليمامي: متروك، وأخرج ابن عدي الحديث في ترجمته في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٢٧٤).

وإن كان المصنف يقصد جزئي حديث علي رضي الله عنه، فلم أقف على الجزء الثاني مرويًّا وحده. والله أعلم.

(٣) حاتم الأصم، أبو عبد الرحمن البلخي، قيل: حاتم بن عنوان، ويقال: ابن يوسف، ويقال: حاتم بن عنوان بن يوسف. له كلام في الزهد والوعظ والحِكَم، وكان قد صحب شقيقًا البلخي. روى عنه: عبد الله بن سهل الرازي، وأحمد بن خضرويه البلخي الزاهد، ومحمد بن فارس البلخي. توفي سنة سبع وثلاثين ومائتين. انظر: «تاريخ الإسلام» (٥/ ٨٠١).

(٤) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (١/ ١٤٩).

الْعَصْرَ، فَقَالَ: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَاتَتْنِي صَلَاةُ الْعَصْرِ فِي الْجَمَاعَةِ أُشْهِدُكُمْ أَنَّ حَائِطِي عَلَى الْمَسَاكِينِ صَدَقَةٌ»(١) أَيْ: لِتَكُونَ كَفَّارَةً لِمَا صُنِعَ. وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ ﵄: «كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الْإِنْسَانَ فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ فِي الْجَمَاعَةِ أَسَأْنَا بِهِ الظَّنَّ»(٢) أَنْ يَكُونَ قَدْ نَافَقَ؛ أَيْ: لِحَدِيثِ: «**إِنَّهُمَا أَثْقَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا**»(٣).

تَنْبِيهٌ:

فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا دَلِيلٌ لِمَذْهَبِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ أَنَّ الْجَمَاعَةَ فَرْضُ عَيْنٍ(٤)، وَبِهِ يَظْهَرُ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ أَيْضًا مِنْ أَنَّ تَرْكَ الْجَمَاعَةِ بِالْقُيُودِ الَّتِي قَدَّمْتها كَبِيرَةٌ وَلَمْ أَرَ مَنْ صَرَّحَ بِذَلِكَ، بَلِ الظَّاهِرُ مِنَ الْأَحَادِيثِ أَيْضًا أَنَّ تَرْكَهَا بِالْقُيُودِ الَّتِي قَدَّمْتها كَبِيرَةٌ، وَإِنْ قُلْنَا بِالرَّاجِحِ فِي مَذْهَبِنَا: إِنَّهَا فَرْضُ كِفَايَةٍ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّ الْإِمَامَ يُقَاتِلُهُمْ عَلَى تَرْكِهَا؛ وَأَمَّا مَا رَجَّحَهُ الرَّافِعِيُّ مِنْ أَنَّهَا سُنَّةٌ وَأَنَّهُمْ لَا يُقَاتَلُونَ عَلَى تَرْكِهَا(٥)، فَلَا يَقْتَضِي أَنَّا عَلَى الْمُعْتَمَدِ لَا نَجْعَلُهُ كَبِيرَةً؛ لِأَنَّهُ يُؤَوِّلُ الْأَحَادِيثَ بِحَمْلِهَا عَلَى الْمُنَافِقِينَ، فَهِيَ وَارِدَةٌ فِي قَوْمٍ كُفَّارٍ مُنَافِقِينَ، فَلَا حُجَّةَ فِيهَا، فَهُوَ وَإِنْ سَلِمَ لَهُ فِيمَنْ عَزَمَ عَلَى حَرْقِهِمْ، فَلَا يَسْلَمُ لَهُ فِي الْمَلْعُونِينَ وَنَحْوِهِمْ، وَقَدْ مَرَّ أَنَّ اللَّعْنَ مِنْ

---

(١) **ضعيف**: أخرجه أحمد في «الزهد» كما في «مسند الفاروق» لابن كثير (١/ ١٤٠)، وفيه: ليث بن أبي سليم: ضعيف.

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن أبي شيبة (٣٣٥٣)، والبزار (١٢/ ١٨٨ رقم ٥٨٤٧)، وابن خزيمة (١٤٨٥)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٤٧٨)، وابن الأعرابي في «المعجم» (٢/ ٥٥٨)، وابن حبان (٢٠٩٩).

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٧)، ومسلم [٢٥٢ - (٦٥١)].

(٤) انظر: «الكافي في فقه الإمام أحمد» لابن قدامة (١/ ١٧٤).

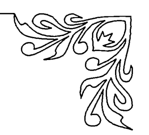
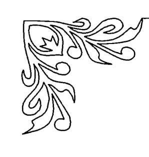
(٥) «الشرح الكبير» (٢/ ١٤٠- ١٤١)، وذكر أن الجماعة في صلاة الجمعة فرض عين.

أَمَارَاتِ الْكَبِيرَةِ، فَظَهَرَ أَنَّ تَرْكَهَا كَبِيرَةٌ فَيُفَسَّقُ أَهْلُ الْبَلَدِ مَثَلًا إذْ تَوَاطَؤُوا عَلَيْهِ، وَلَوْ فِي صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَا مَرَّ؛ لِأَنَّهُ دَلِيلٌ ظَاهِرٌ عَلَى تَهَاوُنِهِمْ بِالدِّينِ فَهُوَ جَرِيمَةٌ تُؤْذِنُ بِقِلَّةِ اكْتِرَاثِ مُرْتَكِبِهَا بِالدِّينِ وَرِقَّةِ الدِّيَانَةِ.

ثُمَّ رَأَيْت الذَّهَبِيَّ ذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْكَبَائِرِ[1]، لَكِنْ عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْته فَإِنَّهُ قَالَ: «الْكَبِيرَةُ السَّادِسَةُ وَالسِّتُّونَ: الْإِصْرَارُ عَلَى تَرْكِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ»، وَاسْتَدَلَّ لَهُ بِبَعْضِ مَا سَبَقَ، وَمَا ذَكَرَهُ لَا يَتَمَشَّى إلَّا عَلَى مَذْهَبِ أَحْمَدَ الْقَائِلِ بِأَنَّهَا فَرْضُ عَيْنٍ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ لَا عَلَى مَذْهَبِنَا؛ لِأَنَّهَا إمَّا فَرْضُ كِفَايَةٍ أَوْ سُنَّةٌ، وَكُلٌّ مِنْ فَرْضِ الْكِفَايَةِ - إذَا قَامَ بِهِ غَيْرُهُ - وَمِنَ السُّنَّةِ لَا إثْمَ بِتَرْكِهِ فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ كَبِيرَةً.



(١) لم أجدها في «الكبائر» طبعة مكتبة الفرقان، وهي موجودة في الطبعة التي أشار محيي الدين مستو إلى أنها منسوبة خطأً للذهبي (طبعة دار الندوة) (ص٢٣١).

الْكَبِيرَةُ السَّادِسَةُ وَالثَّمَانُونَ

إِمَامَةُ الْإِنْسَانِ لِقَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِهِ»: «**ثَلَاثَةٌ لَعَنَهُمُ اللَّهُ: مَنْ تَقَدَّمَ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ، وَرَجُلٌ سَمِعَ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ فَلَمْ يُجِبْ**»[(١)].

وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ: «**ثَلَاثَةٌ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ آذَانَهُمْ: الْعَبْدُ الْآبِقُ حَتَّى يَرْجِعَ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ، وَإِمَامُ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ**»[(٢)].

وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهْ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَلَاةً: مَنْ تَقَدَّمَ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، وَرَجُلٌ يَأْتِي الصَّلَاةَ دِبَارًا** - وَالدِّبَارُ أَنْ يَأْتِيَهَا بَعْدَ أَنْ تَفُوتَهُ - **وَرَجُلٌ اعْتَبَدَ حُرًّا**»[(٣)] أَيْ: جَعَلَهُ عَبْدًا.

وَالطَّبَرَانِيُّ - بِسَنَدٍ قِيلَ فِي بَعْضِ رِجَالِهِ: إِنَّ لَهُ مَنَاكِيرَ: أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ

---

(١) تقدم في الكبيرة السابقة، وهو موضوع.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٠)، وابن أبي شيبة (٤١١٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٨٤ رقم ٨٠٩٠) من طريق حسين بن واقد عن أبي غالب البصري عن أبي أمامة رضي الله عنه، تفرد به أبو غالب، وقد ضعفه بعض أهل العلم، انظر: «تهذيب الكمال» (٣٤/ ١٧١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ١٩٧).

(٣) تقدم في الكبيرة (السابعة والسبعين)، **وإسناده ضعيف جدًّا**.

عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَلَّى بِقَوْمٍ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: إِنِّي نَسِيتُ أَنْ أَسْتَأْمِرَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ أَرَضِيتُمْ بِصَلَاتِي؟ قَالُوا: نَعَمْ وَمَنْ يَكْرَهُ ذَلِكَ يَا حَوَارِيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«أَيُّمَا رَجُلٍ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ؛ لَمْ تُجَاوِزْ صَلَاتُهُ أُذُنَيْهِ»**(١).

وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي «صَحِيحِهِ» مُرْسَلًا وَمَرْفُوعًا: **«ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَلَاةً، وَلَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ وَلَا تُجَاوِزُ رُؤُوسَهُمْ: رَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، وَرَجُلٌ صَلَّى عَلَى جِنَازَةٍ وَلَمْ يُؤَمَّرْ، وَامْرَأَةٌ دَعَاهَا زَوْجُهَا مِنَ اللَّيْلِ فَأَبَتْ عَلَيْهِ»**(٢).

وَابْنُ مَاجَهْ: **«ثَلَاثَةٌ لَا تُرْفَعُ صَلَاتُهُمْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ شِبْرًا: رَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ، وَأَخَوَانِ مُتَصَارِمَانِ»**(٣).

وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»: **«ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ صَلَاةً: إِمَامُ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا غَضْبَانُ، وَأَخَوَانِ مُتَصَارِمَانِ»**(٤).

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ١١٥ رقم ٢١٠)، وفي إسناده: سليمان بن أيوب بن سليمان منكر الحديث عن أبيه عن جده، وهما مجهولان.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن خزيمة (١٥١٨) عن عطاء بن دينار الهذلي مرسلًا، و(١٥١٩) من طريق عمرو بن الوليد عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يرفعه، وعمرو: مجهول.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٩٧١)، والطوسي في «المستخرج» (٢/ ٢٦٩- ٢٧٠) من طريق يحيى بن عبد الرحمن الأرحبي - قال فيه ابن حبان في «الثقات» (٩/ ٢٥٥): ربما يخطئ - عن عبيدة ابن الأسود - قال ابن حبان في «الثقات» (٨/ ٤٣٧): يعتبر حديثه إذا بين السماع في روايته - عن القاسم بن الوليد عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وعبيدة لم يصرح بالسماع.

(٤) أخرجه ابن حبان (١٧٥٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٤٤٩ رقم ١٢٢٧٥)، بإسناد الحديث السابق.

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَا مِنَ الْكَبَائِرِ مَعَ الْجَزْمِ بِهِ وَقَعَ لِبَعْضِ أَئِمَّتِنَا وَكَأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَهُوَ عَجِيبٌ مِنْهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ عِنْدَنَا إِنْ كَرِهَهُ أَكْثَرُ الْقَوْمِ لِأَمْرٍ مَذْمُومٍ فِيهِ شَرْعًا مِمَّا لَا يَقْدَحُ فِي عَدَالَتِهِ وَنَحْوِهَا مِمَّا تُكْرَهُ الْإِمَامَةُ وَالاقْتِدَاءُ مَعَهُ وَلَيْسَ الاقْتِدَاءُ بِهِ مَكْرُوهًا مُطْلَقًا، وَلَا إِمَامَتُهُ بِمُحَرَّمَةٍ مُطْلَقًا[1]. فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ كَبِيرَةً؛ لِأَنَّ الْإِمَامَ لَيْس بِمُجْبِرٍ لِأَحَدٍ عَلَى الاقْتِدَاءِ بِهِ؛ إِذْ هُمْ بِسَبِيلٍ مِنْ أَلَّا يُصَلُّوا وَرَاءَهُ فَهُمُ الْمُقَصِّرُونَ دُونَهُ.

نَعَمْ، إِنْ حُمِلَتْ تِلْكَ الْأَحَادِيثُ عَلَى مَنْ تَعَدَّى عَلَى وَظِيفَةِ إِمَامٍ رَاتِبٍ فَصَلَّى فِيهَا قَهْرًا عَلَى صَاحِبِهَا، وَعَلَى الْمَأْمُومِينَ أَمْكَنَ أَنْ يُقَالَ حِينَئِذٍ: إِنَّ ذَلِكَ كَبِيرَةٌ؛ لِأَنَّ غَصْبَ الْمَنَاصِبِ أَوْلَى بِالْكَبِيرَةِ مِنْ غَصْبِ الْأَمْوَالِ الْمُصَرَّحِ فِيهِ بِأَنَّهُ كَبِيرَةٌ.

خَاتِمَةٌ:

صَحَّ عِنْدَ ابْنَيْ خُزَيْمَةَ وَحِبَّانَ: **«مَنْ أَمَّ النَّاسَ فَأَصَابَ الْوَقْتَ وَأَتَمَّ الصَّلَاةَ فَلَهُ وَلَهُمْ وَمَنِ انْتَقَصَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَعَلَيْهِ وَلَا عَلَيْهِمْ»**[2].

---

(١) انظر: «المجموع شرح المهذب» (٤/ ٢٧٥- ٢٧٦).

(٢) أخرجه ابن خزيمة (١٥١٣)، وابن حبان (٢٢٢١)، وأبو داود (٥٨٠)، وابن ماجه (٩٨٣)، وابن وهب في «الموطأ» (ص١١٧)، وأبو يعلى (١٧٦١)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢١٩٦) من طريق يحيى بن أيوب المصري عن عبد الرحمن بن حرملة عن أبي علي الهمداني عن عقبة بن عامر رضي الله عنه. واستبعد الطحاوي سماع عبد الرحمن من أبي علي، ثم أخرجه من طريق يحيى بن أيوب عن حرملة بن عمران عن أبي علي عن عقبة رضي الله عنه. ورجح هذا الطريق.

وأخرجه أحمد (١٧٣٠٥، ١٧٧٩٥) من طريق إسماعيل بن عياش، ومن طريق علي بن عاصم، عن عبد الرحمن بن حرملة، فالله أعلم.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ: «مَنْ أَمَّ قَوْمًا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ ضَامِنٌ مَسْؤُولٌ لِمَا ضَمِنَ، وَإِنْ أَحْسَنَ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى خَلْفَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَا كَانَ مِنْ نَقْصٍ فَهُوَ عَلَيْهِ»(١).

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ: «يُصَلُّونَ لَكُمْ، فَإِذَا أَصَابُوا فَلَكُمْ وَإِنْ أَخْطَؤُوا فَلَكُم وَعَلَيْهِمْ»(٢).

وَفِي حَدِيثٍ حَسَنٍ: «ثَلَاثَةٌ عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ - أُرَاهُ قَالَ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ، وَرَجُلٌ يُنَادِي بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ»(٣).

وَفِي أُخْرَى بِسَنَدٍ لَا بَأْسَ بِهِ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَهُولُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَلَا يَنَالُهُمُ الْحِسَابُ - هُمْ عَلَى كَثِيبٍ مِنْ مِسْكٍ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ: رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَأَمَّ بِهِ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ...» الْحَدِيثَ(٤).

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧٧٥٥)، وفيه: معارك بن عباد: واهي الحديث، ويوسف بن الحجاج ويحيى بن أبي الفضل: مجهولان.

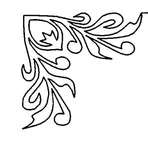
(٢) أخرجه البخاري (٦٩٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) **ضعيف**: أخرجه الترمذي (١٩٨٦)، وأحمد (٤٧٩٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٣/ ٩٧) رقم (١٣٧٤٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وفيه: أبو اليقظان: ضعيف. وضعفه الدارقطني في «العلل» (١٦٥٥).

(٤) **ضعيف**: أخرجه ابن الأعرابي في «المعجم» (١/ ١٦٩- ١٧٠)، وأبو طاهر المخلص في «المخلصيات» (١١٠٣) من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما. وضعفه الدارقطني في «العلل» (١٦٥٥).

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩٢٨٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٣٢٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. وفيه: أبو اليقظان: ضعيف.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٣١٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. وفيه: بحر السقا، وهو متروك.



الْكَبِيرَةُ السَّابِعَةُ وَالثَّمَانُونَ
وَالْكَبِيرَةُ الثَّامِنَةُ وَالثَّمَانُونَ
قَطْعُ الصَّفِّ وَعَدَمُ تَسْوِيَتِهِ

أَخْرَجَ جَمَاعَةٌ وَقَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ: «**مَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ**»(١).

وَأَيْضًا: «**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ**»(٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي «صَحِيحِهِ»: أَنَّهُ ﷺ كَانَ يُسَوِّيهِمْ فِي صُفُوفِهِمْ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ: «**لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ**». وَيَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ**»(٣).

---

(١) **إسناده حسن**: أخرجه أبو داود (٦٦٦)، والنسائي في «المجتبى» (٨١٩)، وأحمد (٥٧٢٤)، وابن خزيمة (١٥٤٩)، والحاكم (٧٧٤) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. وفي رواية الحاكم: (عبد الله بن عمرو) وفي «إتحاف المهرة» لابن حجر عن الحاكم: (عبد الله ابن عمر).

(٢) **ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (٩٩٥) من حديث عائشة رضي الله عنها. وفيه: إسماعيل بن عياش: ضعيف.

وأخرجه عبد الله بن وهب في «الموطأ» (٤٦٦)، وأحمد (٢٥٢٧٠) من طريق أسامة بن زيد الليثي عن عثمان بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها. وأخرجه أحمد (٢٤٣٨١) من طريق أسامة بن زيد عن عبد الله بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها، وأسامة: صدوق يهم. وسئل أبو حاتم عن هذا الحديث من رواية إسماعيل، فقال: إنما هو: عروة أن النبي ﷺ، مرسل.

(٣) **إسناده حسن**: أخرجه بنحوه ابن خزيمة (١٥٥٦) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

وَفِي رِوَايَةٍ فِي سَنَدِهَا مَتْرُوكٌ: «**مَنْ سَدَّ فُرْجَةً رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**»(١).

وَفِي أُخْرَى بِسَنَدٍ حَسَنٍ: «**مَنْ سَدَّ فُرْجَةً فِي الصَّفِّ غُفِرَ لَهُ**»(٢).

وَفِي أُخْرَى بِسَنَدٍ لَا بَأْسَ بِهِ: «**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ، وَلَا يَصِلُ عَبْدٌ صَفًّا إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً وَذَرَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ الْبِرِّ**»(٣).

وَرَوَى الشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا: «**لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ**»(٤).

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ وَابْنِ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»: «**أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ**»(٥).

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٧٩٧) من حديث عائشة ﵂. وفيه: مسلم بن خالد الزنجي: ضعيف، وأحمد بن محمد بن عون القواس: مجهول.
وأخرجه المحاملي في «الأمالي» (٢٢١) من طريق وكيع عن ابن أبي ذئب عن الزهري عن عروة عن عائشة ﵂. وهذا إسناد صحيح لكنه مُعل برواية ابن أبي شيبة للحديث: عن وكيع عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن عروة، مرسلًا.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه البزار (١٠/ ١٥٩ رقم ٤٢٣٢). وفيه: عبد الرحمن بن الأسود بن مأمول: مجهول، ويحيى بن السكن: ضعيف.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٧٧١)، بلفظ: «ذرت»، وفيه: إسماعيل بن عبد الله بن خالد بن سعيد عن أبيه عن جده عن غانم بن الأحوص: مجاهيل كلهم.

(٤) أخرجه البخاري (٧١٧)، ومسلم (٤٣٦) من حديث النعمان بن بشير ﵄.

(٥) **إسناده حسن**: أخرجه ابن خزيمة (١٦٠)، وعنه ابن حبان (٢١٧٦)، وأبو داود (٦٦٢) من حديث النعمان بن بشير ﵄.

وَفِي أُخْرَى لِأَحْمَدَ وَغَيْرِهِ: «**لَتُسَوُّنَّ الصُّفُوفَ أَوْ لَيُطْمَسَنَّ الْوُجُوهُ وَلَيُغْمَضَنَّ أَبْصَارُكُمْ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُكُمْ**»(١).

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَيْنِ مِنَ الْكَبَائِرِ هُوَ قَضِيَّةُ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ عَلَيْهِمَا بِقَوْلِهِ ﷺ: «**وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ**»؛ إِذْ هُوَ بِمَعْنَى: لَعَنَهُ اللَّهُ، أَوْ قَرِيبٌ مِنْهُ، وَمَرَّ أَنَّ مِنْ أَمَارَاتِ الْكَبِيرَةِ اللَّعْنَ وَنَحْوَهُ. وَقَوْلُهُ ﷺ: «**أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ - أَوْ قُلُوبِكُمْ**»؛ إِذْ هُوَ تَهْدِيدُ الطَّمْسِ أَوِ الْمَسْخِ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الرِّوَايَةُ الْأَخِيرَةُ الَّتِي اسْتَحْسَنَ سَنَدَهَا بَعْضُهُمْ وَهَذَا وَعِيدٌ شَدِيدٌ، لَكِنْ لَمْ أَرَ أَحَدًا عَدَّ ذَلِكَ فِي الْكَبَائِرِ عَلَى أَنَّ قَطْعَ الصَّفِّ أَوْ عَدَمَ تَسْوِيَتِهِ عِنْدَنَا إِنَّمَا هُوَ مَكْرُوهٌ لَا حَرَامٌ فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ كَبِيرَةً، نَعَمْ يَلْزَمُ مَنْ عَدَّ إِمَامَةَ مَنْ يَكْرَهُونَهُ، وَالنَّوْمَ عَلَى سَطْحٍ غَيْرِ مَحُوطٍ، وَتَرْكَ الْجَمَاعَةِ كَبَائِرَ مَعَ أَنَّهَا إِنَّمَا هِيَ مَكْرُوهَاتٌ أَنْ يَعُدَّ هَذَيْنِ مِنَ الْكَبَائِرِ بِالْأَوْلَى؛ لِأَنَّ الْوَعِيدَ هُنَا أَشَدُّ مِنْهُ فِي أُولَئِكَ.

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ: «**لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ عَنِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ**»(٢). وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ خُزَيْمَةَ فِي «صَحِيحِهِ» وَابْنِ حِبَّانَ: «**حَتَّى**

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أحمد (٢٢٢٢٥)، والروياني (١٢٠٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢١٣ رقم ٧٨٥٩) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه. وفيه: عبيد الله بن زحر: ضعيف جدًّا، وعلي بن يزيد: ضعيف.

(٢) أخرجه أبو داود (٦٧٩)، وابن المنذر في «الأوسط» (١٥٥٩) من طريق عبد الرزاق، وأخرجه عبد الرزاق (٢٤٥٣)، عن عكرمة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها. وفي إسناده: عكرمة بن عمار: صدوق يغلط.

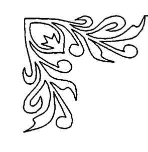
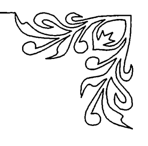
وقد أخرج مسلم (٤٣٨) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ رأى في أصحابه تأخرًا فقال لهم: «**تقدموا فأتموا بي، وليأتم بكم من بعدكم، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله**».

يُخَلِّفَهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ»[١]. وَكَأَنَّ الْأَئِمَّةَ فَهِمُوا مِنْ هَذِهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِهَا ظَاهِرَهَا إِجْمَاعًا - أَنَّ التَّغْلِيظَاتِ فِي هَذَا الْبَابِ لَمْ يُقْصَدْ بِهَا ظَوَاهِرُهَا، بَلِ الزَّجْرُ عَنْ خَلَلِ الصُّفُوفِ، وَحَمْلُ النَّاسِ عَلَى إِكْمَالِهَا وَتَسْوِيَتِهَا مَا أَمْكَنَ.

❋ ❋ ❋

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (١٥٥٩)، وعنه ابن حبان (٢١٥٦) من طريق عبد الرزاق بإسناد الرواية السابقة.

الْكَبِيرَةُ التَّاسِعَةُ وَالثَّمَانُونَ
مُسَابَقَةُ الْإِمَامِ

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: **«أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ رُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ، أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ»**(١).

وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ بِلَفْظِ: **«مَا يَأْمَنُ أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ كَلْبٍ»**(٢).

وَصَحَّ وَقْفُهُ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ(٣)، وَمِثْلُهُ لَا يُقَالُ مِنْ قِبَلِ الرَّأْيِ فَهُوَ مَرْفُوعٌ.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٩١)، ومسلم (٤٢٧)، وأبو داود (٦٢٣)، والترمذي (٥٨٢)، والنسائي في «المجتبى» (٨٢٨)، وابن ماجه (٩٦١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، دون ذكر الركوع. والبخاري وأبو داود وحدهما ذكرا السجود.

(٢) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٢٣٩)، وبنحوه ابن حبان (٢٢٨٣) من طريق محمد بن ميسرة - وهو صدوق يخطئ - عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله عنه. فخالف شعبة وحماد بن زيد ويونس بن عبيد وحماد بن سلمة ومعمرًا وغيرهم، الذين رووه عن محمد بن زياد عن أبي هريرة بلفظ: «حمار»، فإنه لا يقاوم راويًا واحدًا منهم، فكيف بهم معًا.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٣٧٥٢) من طريق تميم بن سلمة عن عبد الله رضي الله عنه. وبين وفاتيهما ما يقرب من سبعين عامًا، فيبعد سماعه من ابن مسعود رضي الله عنه.

وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» بِلَفْظِ: **«أَمَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ كَلْبٍ»**(١).

وَفِي رِوَايَةٍ سَنَدُهَا حَسَنٌ: **«الَّذِي يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ قَبْلَ الْإِمَامِ إِنَّمَا نَاصِيَتُهُ بِيَدِ شَيْطَانٍ»**(٢).

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَا مِنَ الْكَبَائِرِ هُوَ صَرِيحُ مَا فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَبِهِ جَزَمَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ، وَإِنَّمَا يَتَّضِحُ بِنَاءً عَلَى مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: **«أَنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَا صَلَاةَ لَهُ»**(٣).

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: وَأَمَّا عَامَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا: قَدْ أَسَاءَ، وَصَلَاتُهُ مُجْزِئَةٌ، غَيْرَ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَأْمُرُونَهُ أَنْ يَعُودَ إِلَى السُّجُودِ وَيَمْكُثَ فِي سُجُودِهِ بَعْدَ أَنْ يَرْفَعَ الْإِمَامُ رَأْسَهُ بِقَدْرِ مَا كَانَ تَرَكَ(٤). انْتَهَى.

وَمَذْهَبُنَا أَنَّ مُجَرَّدَ رَفْعِ الرَّأْسِ قَبْلَ الْإِمَامِ أَوِ الْقِيَامِ أَوِ الْهُوِيِّ قَبْلَهُ مَكْرُوهٌ كَرَاهَةَ تَنْزِيهٍ، وَأَنَّهُ يُسَنُّ لَهُ الْعَوْدُ إِلَى الْإِمَامِ إِنْ كَانَ بَاقِيًا فِي ذَلِكَ الرُّكْنِ، فَإِنْ

---

(١) تقدم، وهو ضعيف.

(٢) **ضعيف**: أخرجه مالك في «الموطأ» رواية يحيى الليثي (١/ ٩٢ رقم ٥٧)، وعلي بن حجر في «أحاديث إسماعيل بن جعفر» (٢٣٠)، وعبد الرزاق (٣٧٥٣)، والحميدي (١٠١٩)، وابن أبي شيبة (٧١٤٦)، والبزار (١٦/ ٢٣٧ رقم ٩٤٠٤). وفيه: مليح بن عبد الله السعدي: مجهول.

(٣) هو من كلام الخطابي في «معالم السنن» (١/ ١٧٧)، والبغوي في «شرح السنة» (٣/ ٤١٨)، ولم أقف عليه. وقد أخرج عبد الرزاق (٣٧٥٩) نحوه عن علي بن شيبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بإسناد ضعيف جدًّا؛ شيخ عبد الرزاق مبهم، وفيه أيضًا: محمد بن جابر: ضعيف، وعبد الرحمن بن علي: مجهول.

(٤) «معالم السنن» (١/ ١٧٧).

سَبَقَهُ بِرُكْنٍ كَأَنْ رَكَعَ وَاعْتَدَلَ - وَالْإِمَامُ قَائِمٌ لَمْ يَرْكَعْ - حَرُمَ عَلَيْهِ، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُحْمَلَ الْحَدِيثُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ وَتَكُونَ هَذِهِ الْمَعْصِيَةُ كَبِيرَةً، أَوْ بِرُكْنَيْنِ كَأَنْ هَوَى إِلَى السُّجُودِ، وَالْإِمَامُ لَمْ يَرْكَعْ، وَكَأَنْ رَكَعَ وَاعْتَدَلَ وَالْإِمَامُ لَمْ يَرْكَعْ، فَلَمَّا أَرَادَ الْإِمَامُ الاعْتِدَالَ هَوَى الْمَأْمُومُ لِلسُّجُودِ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ وَيَكُونُ فِعْلُهُ ذَلِكَ تَسْمِيَتُهُ كَبِيرَةً ظَاهِرَةٌ.

***

الْكَبِيرَةُ التِّسْعُونَ
وَالْحَادِيَةُ وَالتِّسْعُونَ وَالثَّانِيَةُ وَالتِّسْعُونَ
رَفْعُ الْبَصَرِ إِلَى السَّمَاءِ، وَالالْتِفَاتُ فِي الصَّلَاةِ، وَالاخْتِصَارُ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ: **«مَا بَالُ أَقْوَام يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ»** فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِك حَتَّى قَالَ: **«لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِك أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ»**(١).

وَابْنُ مَاجَهْ وَالطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ رُوَاتُهُ رُوَاةُ الصَّحِيحِ وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»: **«لَا تَرْفَعُوا أَبْصَارَكُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَتَلْتَمِعَ»** يَعْنِي: فِي الصَّلَاةِ - أَيْ: يُذْهَب بِهَا(٢).

وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ: **«لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِهِمْ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ»**(٣).

وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ: **«لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ أَوْ لَا تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ»**(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥٠) من حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٠٤٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٢٨٧ رقم ١٣١٣٩)، وأبو يعلى (٥٥٠٩)، وابن حبان (٢٢٨١) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا. من طريقين أحدهما فيه: طلحة بن يحيى بن النعمان: صدوق يهم، والثاني فيه: إسماعيل بن عياش: ضعيف.

(٣) أخرجه مسلم (٤٢٩)، والنسائي في «المجتبى» (١٢٧٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه مسلم (٤٢٨)، وابن ماجه (١٠٤٥) من حديث جابر بن سمرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَأَبُو دَاوُدَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ، فَرَأَى فِيهِ نَاسًا يُصَلُّونَ رَافِعِي أَيْدِيهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «**لَيَنْتَهِيَنَّ رِجَالٌ يَشْخَصُونَ أَبْصَارَهُمْ فِي الصَّلَاةِ أَوْ لَا تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ أَبْصَارُهُمْ**»(١).

وَالْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ التَّلَفُّتِ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «**اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ**»(٢).

وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي «صَحِيحِهِ» وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَفِي سَنَدِهِ مَنْ صَحَّحَ لَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُمَا: «**لَا يَزَالُ اللَّهُ مُقْبِلًا عَلَى الْعَبْدِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا صَرَفَ وَجْهَهُ؛ انْصَرَفَ**»(٣).

وَأَحْمَدُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ، وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «**أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ، وَنَهَانِي عَنْ ثَلَاثٍ: نَهَانِي عَنْ نَقْرَةٍ كَنَقْرَةِ الدِّيكِ، وَإِقْعَاءٍ كَإِقْعَاءِ الْكَلْبِ، وَالْتِفَاتٍ كَالْتِفَاتِ الثَّعْلَبِ**»(٤).

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه أبو داود (٩١٢)، وأبو يعلى (٧٤٧٣).

(٢) أخرجه البخاري (٧٥١)، وأبو داود (٩١٠)، والترمذي (٥٩٠)، والنسائي في «المجتبى» (١١٩٦).

(٣) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٢١٥٠٨)، وأبو داود (٩٠٩)، والنسائي في «المجتبى» (١١٩٥)، وابن خزيمة (٤٨١، ٤٨٢)، والحاكم (٨٦٢)، وابن المبارك في «الزهد والرقائق» (١١٨٦)، والدارمي (١٤٦٣) من حديث أبي ذر رضي الله عنه. ولم أقف عليه عند ابن حبان. وفيه: أبو الأحوص مولى بني ليث: مجهول، وروى له الترمذي حديثًا (٣٧٩) ثم قال: حديث حسن. وقال يحيى بن معين: ليس بشيء. انظر: «تهذيب الكمال» (٣٣/ ١٧).

(٤) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٨١٠٦)، والطيالسي (٢٧١٦) - وعنده: «القرد» مكان: «الكلب»، وأخرجه أحمد بهذا اللفظ (٧٥٩٥) - من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: يزيد ابن أبي زياد: ضعيف. وأخرجه أبو يعلى (٢٦١٩) وعنده: «السبع» مكان: «الكلب»، وفي إسناده: محمد بن عبيد الله العرزمي: متروك.

وَالْإِقْعَاءُ بِكَسْرِ أَوَّلِهِ: أَنْ يَجْلِسَ عَلَى أَلْيَيْهِ نَاصِبًا فَخِذَيْهِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ[١]: وَاضِعًا يَدَيْهِ بِالْأَرْضِ[٢]، وَخَرَجَ بِهِ الْجُلُوسُ عَلَى عَقِبَيْهِ، فَإِنَّهُ سُنَّةٌ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ فَقَطْ، كَمَا فِي مُسْلِمٍ[٣]، وَمَعَ ذَلِكَ الافْتِرَاشُ أَفْضَلُ مِنْهُ.

وَالْبَزَّارُ: **«إِذَا أَقْبَلَ الرَّجُلُ فِي الصَّلَاةِ أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ** - أَيْ: رَحْمَتِهِ[٤] - **فَإِذَا الْتَفَتَ قَالَ: يَا بْنَ آدَمَ إِلَى مَنْ تَلْتَفِتُ؟ إِلَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ لَك مِنِّي؟ أَقْبِلْ إِلَيَّ، فَإِذَا الْتَفَتَ الثَّانِيَةَ قَالَ مِثْلَ ذَلِك، فَإِذَا الْتَفَتَ الثَّالِثَةَ صَرَفَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَجْهَهُ عَنْهُ»**[٥] أَيْ: رَحْمَتَهُ عَنْهُ.

وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ: **«يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَالالْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّ الالْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ...»** الْحَدِيثَ[٦].

وَالطَّبَرَانِيُّ: **«مَنْ قَامَ فِي الصَّلَاةِ فَالْتَفَتَ؛ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ»**[٧].

---

(١) معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي مولاهم البصري النحوي اللغوي، صدوق أخباري، وقد رُمي برأي الخوارج، من السابعة. مات سنة ثمان ومائتين وقيل بعد ذلك وقد قارب المائة. روى له البخاري تعليقًا وأبو داود. انظر: «تقريب التهذيب» (٦٨١٢).

(٢) انظر: «غريب الحديث» للقاسم بن سلام (٢/ ١٠٨ - ١٠٩).

(٣) أخرج مسلم (٥٣٦) عن طاوس قال: قلنا لابن عباس في الإقعاء على القدمين - زاد أبو داود في رواية له (٨٤٥)، إسنادها صحيح: في السجود - فقال: «هي السنة...» إلخ.

(٤) قال السفاريني في «لوامع الأنوار البهية» (١/ ٢٢٦): ومذهب السلف الأول والرَّعيل الذي عليه المُعَوَّل: أن الوجه صفة ثابتة لله تعالى، وَرَد بها السمع فتُتَلقى بالقبول.

(٥) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه البزار كما في «كشف الأستار» (٥٥٢) من حديث جابر رضي الله عنه، وفيه: الفضل بن عيسى: ضعيف، ومحمد بن مرداس: مجهول.

(٦) **إسناده ضعيف**: أخرجه الترمذي (٥٨٩) من حديث أنس رضي الله عنه. وفيه: علي بن زيد بن جدعان: ضعيف.

(٧) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني كما في «جامع المسانيد والسنن» لابن كثير (١١٩٨٥) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وفيه: يوسف بن عطية، وهو متروك.

وَالْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «**نُهِيَ عَنِ الْخَصْرِ فِي الصَّلَاةِ**»(١).

وَمُسْلِمٌ وَلَفْظُهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «**نَهَى أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ مُخْتَصِرًا**»(٢). زَادَ أَبُو دَاوُدَ: «**يَعْنِي: يَضَعُ يَدَيْهِ عَلَى خَاصِرَتِهِ**»(٣).

وَابْنَا خُزَيْمَةَ وَحِبَّانَ فِي «صَحِيحَيْهِمَا»: «**الاخْتِصَارُ فِي الصَّلَاةِ رَاحَةُ أَهْلِ النَّارِ**»(٤).

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْكَبَائِرِ هُوَ مَا قَدْ يُتَوَهَّمُ مِنْ خَطْفِ الْبَصَرِ فِي الْأَوَّلِ، وَانْصِرَافِ الرَّحْمَةِ فِي الثَّانِي، وَكَوْنِ ذَلِكَ رَاحَةَ أَهْلِ النَّارِ فِي الثَّالِثَةِ، وَهُوَ قِيَاسُ مَا مَرَّ فِي إِمَامَةِ الْكَارِهِينَ لَهُ، وَفِي مُسَابَقَةِ الْإِمَامِ وَغَيْرِهِمَا وَمَا يَأْتِي فِي لُبْسِ الْحَرِيرِ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا أَخَذُوا مِنْ مَنْعِ لُبْسِهِ فِي الْآخِرَةِ ذَلِكَ، فَأَخْذُ ذَلِكَ مِمَّا هُنَا أَوْلَى، لَكِنَّ الْمُعْتَمَدَ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ لَا حُرْمَةَ فِي شَيْءٍ مِنْهُ فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ كَبِيرَةً، وَإِنَّمَا هِيَ مَكْرُوهَاتٌ كَرَاهَةَ تَنْزِيهٍ.

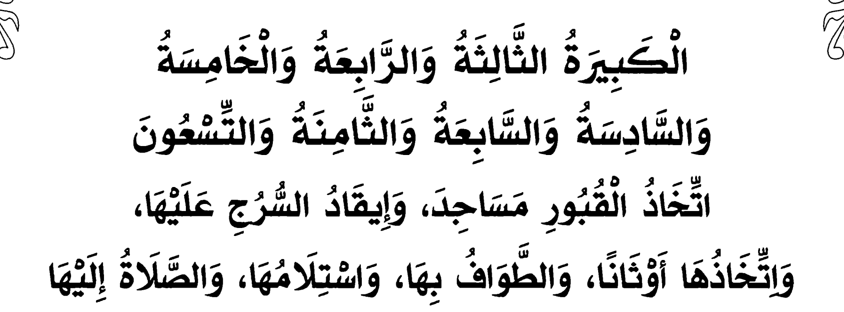
---

(١) أخرجه البخاري (١٢١٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٥٤٥)، والبخاري (١٢٢٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) «السنن» (٩٤٧).

(٤) أخرجه ابن خزيمة (٩٠٩)، وعنه ابن حبان (٢٢٨٦)، بإسناد صحيح، من طريق عيسى بن يونس عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ١١٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٩٢٥)، بإسنادين ضعيفين عن عيسى بن يونس عن عبد الله - أو عبيد الله - بن الأزور - وهو ضعيف جدًّا - عن هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وقال الذهبي في ترجمة ابن الأزور في «الميزان» (٣/ ٣): عن هشام بن حسان، أتى بخبر ساقط، وعنه عيسى بن يونس. وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٨٥٤) من طريق ابن الأزور، وقال: هكذا وجدته في السند، ورواه ابن خزيمة في كتابه دون عبد الله بن الأزور في إسناده، والله أعلم.



الْكَبِيرَةُ الثَّالِثَةُ وَالرَّابِعَةُ وَالْخَامِسَةُ وَالسَّادِسَةُ وَالسَّابِعَةُ وَالثَّامِنَةُ وَالتِّسْعُونَ

اتِّخَاذُ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ، وَإِيقَادُ السُّرُجِ عَلَيْهَا، وَاتِّخَاذُهَا أَوْثَانًا، وَالطَّوَافُ بِهَا، وَاسْتِلَامُهَا، وَالصَّلَاةُ إِلَيْهَا

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ لَا بَأْسَ بِهِ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1] قَالَ: عَهْدِي بِنَبِيِّكُمْ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِخَمْسِ لَيَالٍ فَسَمِعْته يَقُولُ: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا وَلَهُ خَلِيلٌ مِنْ أُمَّتِهِ، وَإِنَّ خَلِيلِي أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ، وَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ الْأُمَمَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ وَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي بَلَّغْتُ** - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ اشْهَدْ**» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ الْحَدِيثَ[2].

وَالطَّبَرَانِيُّ: «**لَا تُصَلُّوا إِلَى قَبْرٍ، وَلَا تُصَلُّوا عَلَى قَبْرٍ**»[3].

---

(١) كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري السلمي - بالفتح - المدني، صحابي مشهور، وهو أحد الثلاثة الذين خُلفوا. مات في خلافة علي. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٦٤٩).

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤١ رقم ٨٩)، وفيه: عبيد الله بن زحر: ضعيف جدًّا، وعلي بن يزيد: متروك.

(٣) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٣٧٦ رقم ١٢٠٥١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: عبد الله بن كيسان المروزي: ضعيف.

وأخرجه (١١/ ٤١١ رقم ١٢١٦٨) من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما، فيه رِشْدين بن كريب: ضعيف.

وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَابْنُ حِبَّانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ»(١).

وَمُسْلِمٌ: **«أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ»**(٢).

وَأَحْمَدُ: **«إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ»**(٣).

---

(١) أخرجه أحمد (٢٠٣٠)، وأبو داود (٣٢٣٦)، والترمذي (٣٢٠)، والنسائي في «المجتبى» (٢٠٤٣)، وابن ماجه (١٥٧٥)، وابن حبان (٣١٨٠)، والطيالسي (٢٨٥٦) - وعنده «زوارات» مكان: «زائرات» - وابن الجعد (١٥٠٠)، وابن أبي شيبة (٧٥٤٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ولفظ ابن ماجه «لعن رسول الله ﷺ زوارات القبور». جميعًا من طريق أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما.
قال ابن حبان: أبو صالح هذا اسمه ميزان: بصري ثقة، لكن في رواية ابن الجعد: أبو صالح مولى أم هانئ. وقال الإمام أحمد: أبو صالح باذام. انظر: «العلل ومعرفة الرجال» (٥٤٣٥). وقال ابن رجب في «فتح الباري» (٣/ ٢٠٠): وقيل: إنه باذان مولى أم هانئ. قاله الإمام أحمد والجمهور.
وأبو صالح باذام أو باذان مولى أم هانئ رضي الله عنها: ضعيف. وقال ابن حبان: لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنهما. انظر: «جامع التحصيل» (٥٥).

(٢) أخرجه مسلم (٥٣٢) من حديث جندب البجلي رضي الله عنه، بنحوه. وزاد بعد «**أنبيائهم**»: «**وصالحيهم**».

(٣) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (٣٨٤٤)، وابن أبي شيبة (١١٨١٦)، والبخاري تعليقًا، الجزئية الأولى فقط (٧٠٦٧)، والبزار (٥/ ١٣٦ رقم ١٧٢٤)، وابن خزيمة (٧٨٩)، وابن حبان (٦٨٤٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٨٨ رقم ١٠٤١٣) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَالْحَاكِمُ: «**الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدٌ إِلَّا الْمَقْبَرَةَ وَالْحَمَّامَ**»(١).

وَالشَّيْخَانِ وَأَبُو دَاوُدَ: «**قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**»(٢).

وَأَحْمَدُ عَنْ أُسَامَةَ(٣)، وَأَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ، وَالنَّسَائِيُّ عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ(٤)، وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «**لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**»(٥).

وَأَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ: «**أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٦).

وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ أَنَسٍ: «نَهَى ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَى الْقُبُورِ»(٧).

---

(١) **مُعل بالإرسال**: أخرجه أحمد (١١٧٨٨)، وأبو داود (٤٩٢)، والترمذي (٣١٧)، وابن ماجه (٧٤٥)، والحاكم (٩١٩)، والدارمي (١٤٣٠)، وأبو يعلى (١٣٥٠)، وابن خزيمة (٧٩١)، وابن حبان (١٦٩٩) من حديث عمرو بن يحيى بن عمارة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. وأعله الترمذي والدارمي بالإرسال.

(٢) أخرجه البخاري (٤٣٧)، ومسلم (٥٣٠)، وأبو داود (٣٢٢٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٢١٧٧٤)، وفيه: قيس بن الربيع: ضعيف.

(٤) أخرجه أحمد (٢٤٠٦٠)، والبخاري (٣٤٥٣)، ومسلم (٥٣١)، والنسائي في «المجتبى» (٧٠٣).

(٥) أخرجه مسلم (٥٣٠).

(٦) أخرجه أحمد (٢٤٢٥٢)، والبخاري (٤٢٧)، ومسلم (٥٢٨)، والنسائي في «المجتبى» (٧٠٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٧) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن حبان (٢٣٢٣) من حديث أنس رضي الله عنه، وفيه: الحسن بن علي بن هذيل وجعفر بن محمد ابن بنت إسحاق الأزرق: مجهولان. وذكر البخاري أن الصواب في هذا الحديث: رواية ابن عون عن الحسن عن أنس قال: رآني عمر وأنا أصلي إلى =

وَأَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ: «إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَمَنْ يَتَّخِذُ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ»(١).

وَابْنُ سَعْدٍ: «أَلَا إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ»(٢).

وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ: «إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ»(٣).

وَأَيْضًا: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ فَلَعَنَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى»(٤).

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذِهِ السِّتَّةِ مِنَ الْكَبَائِرِ وَقَعَ فِي كَلَامِ بَعْضِ الشَّافِعِيَّةِ وَكَأَنَّهُ أَخَذَ ذَلِكَ مِمَّا ذَكَرْته مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَوَجْهُ أَخْذِ اتِّخَاذِ الْقَبْرِ مَسْجِدًا مِنْهَا وَاضِحٌ؛ لِأَنَّهُ لُعِنَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِقُبُورِ أَنْبِيَائِهِ وَجُعِلَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِقُبُورِ صُلَحَائِهِ شَرَّ

= قبر. انظر: «العلل الكبير» للترمذي (١١٨).

(١) تقدم، **وإسناده حسن.**

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٤٠)، ومسلم (٥٣٢) من حديث جندب رضي الله عنه.

(٣) **ضعيف**: أخرجه عبد الرزاق (١٥٨٦) من طريق معمر والثوري عن أبي إسحاق والحارث عن علي رضي الله عنه، قال عبد الرزاق: وأحسب معمرًا رفعه. وأخرجه أيضًا (٢٠٨٤٨) عن معمر عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي رضي الله عنه. وأخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (١٨٠٥) عن عبد الرزاق عن معمر عن أبي إسحاق عن علي رضي الله عنه، موقوفًا، وأخرجه البزار (٣/ ٧٧ رقم ٨٤٢) عن سلام بن سليم عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي رضي الله عنه. والحارث هو الأعور: متهم بالكذب. وأبو إسحاق هو السبيعي: مدلس، وقال المزي في «تهذيب الكمال» (٢٢/ ١٠٦): وقيل: لم يسمع منه، وقد رآه.

(٤) **ضعيف**: أخرجه عبد الرزاق (١٥٩١) عن عمرو بن دينار قال: ذُكر لي أن النبي ﷺ. . . ولم يسنده.

الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَفِيهِ تَحْذِيرٌ لَنَا كَمَا فِي رِوَايَةٍ: «**يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا**»[(١)] أَيْ: يُحَذِّرُ أُمَّتَهُ بِقَوْلِهِ لَهُمْ ذَلِكَ مِنْ أَنْ يَصْنَعُوا كَصُنْعِ أُولَئِكَ، فَيُلْعَنُوا كَمَا لُعِنُوا.

وَاتِّخَاذُ الْقَبْرِ مَسْجِدًا؛ مَعْنَاهُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ أَوْ إِلَيْهِ، وَحِينَئِذٍ فَقَوْلُهُ: «**وَالصَّلَاةُ إِلَيْهَا**» مُكَرَّرٌ إِلَّا أَنْ يُرَادَ بِاتِّخَاذِهَا مَسَاجِدَ الصَّلَاةُ عَلَيْهَا فَقَطْ، نَعَمْ إِنَّمَا يُتَّجَهُ هَذَا الْأَخْذُ إِنْ كَانَ الْقَبْرُ قَبْرَ مُعَظَّمٍ مِنْ نَبِيٍّ أَوْ وَلِيٍّ كَمَا أَشَارَتْ إِلَيْهِ رِوَايَةُ: «**إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ**» وَمِنْ ثَمَّ قَالَ أَصْحَابُنَا: «تَحْرُمُ الصَّلَاةُ إِلَى قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ؛ تَبَرُّكًا وَإِعْظَامًا».

فَاشْتَرَطُوا شَيْئَيْنِ: أَنْ يَكُونَ قَبْرَ مُعَظَّمٍ، وَأَنْ يَقْصِدَ بِالصَّلَاةِ إِلَيْهِ - وَمِثْلُهَا الصَّلَاةُ عَلَيْهِ- التَّبَرُّكَ وَالْإِعْظَامَ، وَكَوْنُ هَذَا الْفِعْلِ كَبِيرَةً ظَاهِرٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَذْكُورَةِ؛ لِمَا عَلِمْت، وَكَأَنَّهُ قَاسَ عَلَى ذَلِكَ كُلَّ تَعْظِيمٍ لِلْقَبْرِ كَإِيقَادِ السُّرُجِ عَلَيْهِ؛ تَعْظِيمًا لَهُ وَتَبَرُّكًا بِهِ، وَالطَّوَافُ بِهِ كَذَلِكَ وَهُوَ أَخْذٌ غَيْرُ بَعِيدٍ، سِيَّمَا وَقَدْ صَرَّحَ فِي الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ آنِفًا بِلَعْنِ مَنِ اتَّخَذَ عَلَى الْقَبْرِ سُرُجًا، فَيُحْمَلُ قَوْلُ أَصْحَابِنَا بِكَرَاهَةِ ذَلِكَ عَلَى مَا إِذَا لَمْ يَقْصِدْ بِهِ تَعْظِيمًا وَتَبَرُّكًا بِذِي الْقَبْرِ.

وَأَمَّا اتِّخَاذُهَا أَوْثَانًا، فَجَاءَ النَّهْيُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ ﷺ: «**لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ بَعْدِي**»[(٢)] أَيْ: لَا تُعَظِّمُوهُ تَعْظِيمَ غَيْرِكُمْ لِأَوْثَانِهِمْ بِالسُّجُودِ لَهُ أَوْ نَحْوِهِ، فَإِنْ أَرَادَ ذَلِكَ الْإِمَامُ بِقَوْلِهِ: «**وَاتِّخَاذُهَا أَوْثَانًا**» هَذَا الْمَعْنَى اتُّجِهَ مَا قَالَهُ مِنْ أَنَّ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٥٣)، ومسلم (٥٣١). قال ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ٥٣٢): وقوله: «يحذر ما صنعوا» جملة أخرى مستأنفة من كلام الراوي.

(٢) **ضعيف**: أخرجه مالك في «الموطأ» رواية يحيى الليثي (١/ ١٧٢ رقم ٨٥)، عن عطاء بن يسار، مرسلًا.

ذَلِكَ كَبِيرَةٌ، بَلْ كُفْرٌ بِشَرْطِهِ، وَإِنْ أَرَادَ أَنَّ مُطْلَقَ التَّعْظِيمِ الَّذِي لَمْ يُؤْذَنْ فِيهِ كَبِيرَةٌ؛ فَفِيهِ بُعْدٌ.

نَعَمْ، قَالَ بَعْضُ الْحَنَابِلَةِ: قَصْدُ الرَّجُلِ الصَّلَاةَ عِنْدَ الْقَبْرِ مُتَبَرِّكًا بِهَا عَيْنُ الْمُحَادَّةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِبْدَاعُ دِينٍ لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ؛ لِلنَّهْيِ عَنْهَا، ثُمَّ إِجْمَاعًا[1]، فَإِنَّ أَعْظَمَ الْمُحَرَّمَاتِ وَأَسْبَابِ الشِّرْكِ؛ الصَّلَاةُ عِنْدَهَا وَاتِّخَاذُهَا مَسَاجِدَ، أَوْ بِنَاؤُهَا عَلَيْهَا.

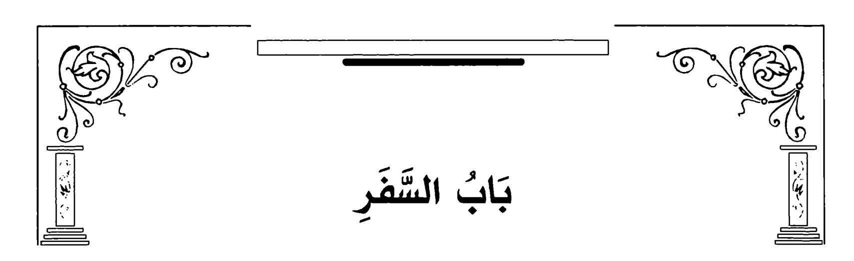
وَالْقَوْلُ بِالْكَرَاهَةِ مَحْمُولٌ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ؛ إِذْ لَا يُظَنُّ بِالْعُلَمَاءِ تَجْوِيزُ فِعْلٍ تَوَاتَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَعْنُ فَاعِلِهِ، وَتَجِبُ الْمُبَادَرَةُ لِهَدْمِهَا وَهَدْمِ الْقِبَابِ الَّتِي عَلَى الْقُبُورِ؛ إِذْ هِيَ أَضَرُّ مِنْ مَسْجِدِ الضِّرَارِ؛ لِأَنَّهَا أُسِّسَتْ عَلَى مَعْصِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِأَنَّهُ نَهَى عَنْ ذَلِكَ وَأَمَرَ ﷺ بِهَدْمِ الْقُبُورِ الْمُشْرِفَةِ[2]، وَتَجِبُ إِزَالَةُ كُلِّ قِنْدِيلٍ أَوْ سِرَاجٍ عَلَى قَبْرٍ وَلَا يَصِحُّ وَقْفُهُ وَنَذْرُهُ. انْتَهَى.

❊ ❊ ❊

---

(١) قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ. انظر: «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ١٩٣).

(٢) أخرجه مسلم (٩٦٨) من حديث فضالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، و(٩٦٩) من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



بَابُ السَّفَرِ

الْكَبِيرَةُ التَّاسِعَةُ وَالتِّسْعُونَ
سَفَرُ الإِنْسَانِ وَحْدَهُ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ مِنْ رِوَايَةِ الطَّيِّبِ بْنِ مُحَمَّدٍ(١) - وَبَقِيَّةُ رُوَاتِهِ رُوَاةُ الصَّحِيحِ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخَنَّثِي الرِّجَالِ الَّذِينَ يَتَشَبَّهُونَ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَرَجِّلَات مِنَ النِّسَاءِ الْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ، وَرَاكِبَ الْفَلَاةِ وَحْدَهُ»(٢).

وَالْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ: **«لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ»**(٣).

---

(١) قال ابن حجر العسقلاني: طيب بن محمد اليمامي عن عطاء بن أبي رباح وعنه أيوب بن النجار في لعن المترجلات. ضعفه العقيلي. وقال أبو حاتم: لا يُعرف. ووثقه ابن حبان. قلت (ابن حجر): أخرج البخاري حديثه عن قتيبة عن أيوب بن النجار، وقال: لا يصح. انظر: «تعجيل المنفعة» (١/ ٦٩٣).

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٧٨٥٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٣٢)، وضعفه البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٣٦٢).

(٣) أخرجه بنحوه البخاري (٢٩٩٨)، والترمذي (١٦٧٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٧٩٩)، وابن ماجه (٣٧٦٨) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ: أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ صَحِبْتَ؟**» قَالَ: مَا صَحِبْتُ أَحَدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ**»[(١)]. وَرَوَى الْمَرْفُوعَ مِنْهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي «صَحِيحِهِ»[(٢)] وَبَوَّبَ عَلَيْهِ بَابَ النَّهْيِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ مَا دُونَ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْمُسَافِرِينَ عُصَاةٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أَعْلَمَ أَنَّ الْوَاحِدَ شَيْطَانٌ، وَالاثْنَانِ شَيْطَانَانِ. وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ «**شَيْطَانٌ**» أَيْ: عَاصٍ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢] أَيْ: عُصَاتَهُمْ. انْتَهَى.

وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ: «**الْوَاحِدُ شَيْطَانٌ، وَالاثْنَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ**»[(٣)].

---

(١) أخرجه الحاكم (٢٤٩٥) من طريق ابن أبي فديك عن عبد الرحمن بن حرملة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه. وقد رواه مالك عن عبد الرحمن به، فذكر المرفوع منه فقط، كما ذكر الهيتمي رحمه الله. ومالك أوثق وأثبت.
وأخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٠/ ٦) من طريق عبد الله بن عامر متابعًا لعبد الرحمن ابن حرملة، وذكر القصة، لكن عبد الله بن عامر: ضعيف.

(٢) **حسن**: أخرجه مالك في «الموطأ» رواية يحيى الليثي (٢/ ٩٧٨ رقم ٣٥) عن عبد الرحمن ابن حرملة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه. وعنه: أبو داود (٢٦٠٧)، والترمذي (١٦٧٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٧٩٨)، وأخرجه ابن خزيمة (٢٥٧٠)، عن محمد بن عجلان متابعًا لعبد الرحمن بن حرملة، ولكن عنده: «الواحد» مكان: «الراكب».

(٣) **مُعل**: أخرجه الحاكم (٢٤٩٦) من طريق المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي، وتمام في «الفوائد» (٩٥٣) من طريق قاسم (ولم ينسبه، فقد يكون القاسم بن معن، وهو ثقة، وقد يكون القاسم العمري، وهو كذاب)، كلاهما (المغيرة وقاسم) عن ابن عجلان عن =

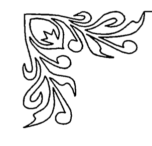
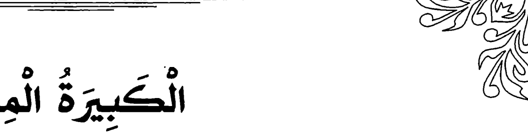
تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَا هُوَ صَرِيحُ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ، وَظَاهِرُهُ مَا بَعْدَهُ، لَكِنَّهُ لَا يُوَافِقُ كَلَامَ أَئِمَّتِنَا، فَإِنَّهُمْ مُصَرِّحُونَ بِكَرَاهَةِ ذَلِكَ[1]، فَلْيُحْمَلْ كَقَوْلِ ابْنِ خُزَيْمَةَ السَّابِقِ بِالْعِصْيَانِ عَلَى مَنْ عَلِمَ حُصُولَ ضَرَرٍ عَظِيمٍ لَهُ بِسَفَرِهِ وَحْدَهُ، أَوْ مَعَ آخَرَ فَقَطْ؛ كَأَنْ كَانَ بِتِلْكَ الطَّرِيقِ سَبُعٌ ضَارٍ أَوْ نَحْوُهُ.

❋ ❋ ❋

= أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه. وقد تقدم من رواية يحيى بن سعيد عن ابن عجلان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. ويحيى بن سعيد يرجح عليهما.

(١) انظر: «المجموع شرح المهذب» (٤/ ٣٨٩- ٣٩٠).

الْكَبِيرَةُ الْمِائَةُ
سَفَرُ الْمَرْأَةِ وَحْدَهَا
بِطَرِيقٍ تَخَافُ فِيهَا عَلَى بُضْعِهَا

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا: **«لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ سَفَرًا يَكُونُ ثَلَاثَةَ أَيَّام فَصَاعِدًا إِلَّا وَمَعَهَا أَبُوهَا أَوْ أَخُوهَا أَوْ زَوْجُهَا أَوِ ابْنُهَا أَوْ ذُو مَحْرَم مِنْهَا»**(١). وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا: **«يَوْمَيْنِ»**(٢). وَفِي أُخْرَى لَهُمَا: **«مَسِيرَةَ يَوْم وَلَيْلَةٍ»**(٣). وَفِي أُخْرَى لَهُمَا: **«مَسِيرَةَ يَوْم»**(٤). وَفِي أُخْرَى لَهُمَا: **«مَسِيرَةَ لَيْلَةٍ»**(٥). وَفِي أُخْرَى لِأَبِي دَاوُدَ وَابْنِ خُزَيْمَةَ: **«أَنْ تُسَافِرَ بَرِيدًا»**(٦).

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَا بِالْقَيْدِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ ظَاهِرٌ؛ لِعَظِيمِ الْمَفْسَدَةِ الَّتِي تَتَرَتَّبُ عَلَى ذَلِكَ

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٤٠)، وأبو داود (١٧٢٦)، والترمذي (١١٦٩)، وابن ماجه (٢٨٩٨) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ولم يخرج البخاري هذا اللفظ.
وأخرج البخاري (١٠٨٦)، ومسلم (١٣٣٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: **«لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم»**.

(٢) أخرجه البخاري (١١٩٧)، ومسلم [٤١٥- (٨٢٧)]، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (١٠٨٨)، ومسلم [٤٢١- (١٣٣٩)]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

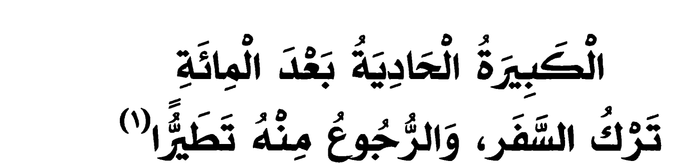
(٤) أخرجه مسلم [٤٢٠- (١٣٣٩)]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولم أقف عليه عند البخاري.

(٥) أخرجه مسلم [٤١٩- (١٣٣٩)]، ولم أقف عليه عند البخاري.

(٦) **إسناده صحيح**: أخرجه أبو داود (١٧٢٥)، وابن خزيمة (٢٥٢٦).

غَالِبًا، وَهِيَ اسْتِيلَاءُ الْفَجَرَةِ، وَفُسُوقُهُمْ بِهَا، فَهُوَ وَسِيلَةٌ إِلَى الزِّنَا وَلِلْوَسَائِلِ حُكْمُ الْمَقَاصِدِ، وَأَمَّا الْحُرْمَةُ فَلَا تَتَقَيَّدُ بِذَلِك، بَلْ يَحْرُمُ عَلَيْهَا السَّفَرُ مَعَ غَيْرِ مَحْرَمٍ وَإِنْ قَصُرَ السَّفَرُ وَكَانَ أَمْنًا وَلَوْ لِطَاعَةٍ كَنَفْلِ الْحَجِّ أَوِ الْعُمْرَةِ وَلَوْ مَعَ النِّسَاءِ مِنَ التَّنْعِيمِ، وَعَلَى هَذَا يُحْمَلُ عَدُّهُمْ ذَلِك مِنَ الصَّغَائِرِ.





الْكَبِيرَةُ الْحَادِيَةُ بَعْدَ الْمِائَةِ
تَرْكُ السَّفَرِ، وَالرُّجُوعُ مِنْهُ تَطَيُّرًا[1]

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، وَمَا مِنَّا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ**» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ فِي «صَحِيحِهِ» مِنْ غَيْرِ تَكْرَارٍ[2]. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْفَهَانِيُّ وَغَيْرُهُ: فِي الْحَدِيثِ إِضْمَارٌ وَالتَّقْدِيرُ: مَا مِنَّا إِلَّا وَقَدْ وَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ - يَعْنِي: قُلُوبَ أُمَّتِهِ - وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُذْهِبُ ذَلِكَ عَنْ قَلْبِ كُلِّ مَنْ يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ، وَلَا يَثْبُتُ عَلَى ذَلِكَ[3]. انْتَهَى.

وَاعْتَرَضَهُ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ؛ لِأَنَّ الصَّوَابَ مَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ قَوْلَهُ: «وَمَا مِنَّا...» إِلَخْ مِنْ كَلَامِ ابْنِ مَسْعُودٍ مُدْرَجٌ غَيْرُ مَرْفُوعٍ[4].

---

(١) ذكر الذهبي في «الكبائر» (ص٤٢٦): الطيرة.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٩١٠)، والترمذي (١٦١٤)، وابن ماجه (٣٥٣٨)، والطيالسي (٣٥٤)، وابن الجعد (٤٨٨)، وابن أبي شيبة (٢٦٣٩١)، وأحمد (٣٦٨٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٩٠٩). وذكر الترمذي عن البخاري عن سليمان بن حرب أن قوله: «وما منا...» مدرجة من قول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما سيذكره المصنف أيضًا. بل نقل في «العلل الكبير» (٤٨٥) أن سليمان بن حرب أنكر رفع الحديث كله لهذا الحرف: «وما منا».

(٣) «الترغيب والترهيب» لأبي القاسم قوام السنة (١/ ٤١٧).

(٤) «الترغيب والترهيب» (٤/ ٣٣).

وَنَقَلَ الْبُخَارِيُّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ[(١)] أَنَّهُ كَانَ يُنْكِرُ رَفْعَ ذَلِكَ، وَيَقُولُ: كَأَنَّهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ.

وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»: «**الْعِيَافَةُ** - أَيِ الْخَطُّ - **وَالطِّيَرَةُ وَالطَّرْقُ** - أَيِ الزَّجْرُ - **مِنَ الْجِبْتِ**»[(٢)].

وَالطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ وَالْبَيْهَقِيُّ: «**لَنْ يَنَالَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا مَنْ تَكَهَّنَ أَوِ اسْتَقْسَمَ أَوْ رَجَعَ مِنْ سَفَرٍ تَطَيُّرًا**»[(٣)].

---

(١) سليمان بن حرب الأزدي الواشحي البصري قاضي مكة، ثقة إمام حافظ، من التاسعة. مات سنة أربع وعشرين ومائتين وله ثمانون سنة. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٢٥٤٥).

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو داود (٣٩٠٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٠٤٣)، وابن حبان (٦١٣١)، وعبد الرزاق (١٩٥٠٢)، وابن سعد في «الطبقات» (٧/ ٣٥)، وابن أبي شيبة (٢٦٤٠٣)، وأحمد (١٥٩١٥)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٥٧٣٥)، والبيهقي (١٦٥١٥) من طريق عوف الأعرابي عن حيان عن قطن بن قبيصة عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **واختُلف في حيان**:

ذكر أبو داود عمن لم يسمهم: هو حيان بن العلاء. وعند ابن حبان: حيان بن مخارق. وقال أبو نعيم: هو حيان بن عمير. وعند البيهقي: حيان هو ابن العلاء. ونقل ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٣/ ٦٨) عن أحمد ويحيى: ليس هو ابن عمير. وقال ابن حبان في «الثقات» (٦/ ٢٣٠): حيان بن مخارق أبو العلاء، يروي عن قطن بن قبيصة بن المخارق عن أبيه، روى عنه عوف الأعرابي.

قلت: حيان بن عمير: ثقة، وحيان بن مخارق أو حيان بن العلاء: مجهول.

(٣) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢١٠٣، ٢١٠٤)، وفي «المعجم الأوسط» (٢٦٦٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١١٣٤)، والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (ص٣٤٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٧٤)، وتمام في «الفوائد» (١٤٤٤) من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأعله الدارقطني في «العلل» (١٠٨٥) بالوقف، وأخرجه هناد بن السري في «الزهد» =

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَا هُوَ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي، وَيَنْبَغِي حَمْلُهُ عَلَى مَا إِذَا كَانَ مُعْتَقِدًا حُدُوثَ تَأْثِيرٍ لِلتَّطَيُّرِ، لَكِنَّ الْكَلَامَ فِي إِسْلَامِ مِثْلِ هَذَا.

❋ ❋ ❋

= (٢/ ٦٠٥)، والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (ص٣٤٩)، وابن عبد البر «جامع بيان العلم وفضله» (٩٠٣)، عن أبي الدرداء رضي الله عنه من قوله.

زاد ابن حجر له علة أخرى وهي الانقطاع، قال في «فتح الباري» (١٠/ ٢١٣): إلا أنني أظن أن فيه انقطاعًا.

قلت: رواه رجاء بن حيوة عن أبي الدرداء موقوفًا، ورجاء لم يسمع منه رضي الله عنه.

بَابُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ

الْكَبِيرَةُ الثَّانِيَةُ بَعْدَ الْمِائَةِ: تَرْكُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ، وَإِنْ قَالَ: إِنَّهُ يُصَلِّيهَا ظُهْرًا وَحْدَهُ(١)

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ ﷺ قَالَ لِقَوْمٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ: «**لَقَدْ هَمَمْت أَنْ آمُرَ رَجُلًا يُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ أُحَرِّقَ عَلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ بُيُوتَهُمْ**»(٢).

وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ أَيْضًا أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ وَابْنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - قَالَا: سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ: «**لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَةَ** - أَيْ: بِفَتْحٍ فَسُكُونٍ، أَيْ: تَرْكِهِمْ إِيَّاهَا - **أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ**»(٣).

وَأَحْمَدُ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ وَحَسَّنَهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ابْنَا خُزَيْمَةَ وَحِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ: «**مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا طُبِعَ عَلَى قَلْبِهِ**»(٤).

---

(١) ذكر الذهبي في «الكبائر» (ص٤٦٥): تارك الجمعة ليصلي وحده.

(٢) أخرجه مسلم (٦٥٢) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم (٨٦٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٦٧١)، والدارمي (١٦١١).

(٤) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (١٥٤٩٨)، وأبو داود (١٠٥٢)، والترمذي (٥٠٠)، =

وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنَيْ خُزَيْمَةَ وَحِبَّانَ: «**مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ فَهُوَ مُنَافِقٌ**»(١).

وَفِي أُخْرَى لِرَزِينٍ: «**فَقَدْ بَرِئَ مِنَ اللَّهِ**»(٢).

وَأَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَابْنُ مَاجَهْ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ. «**مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ**»(٣). زَادَ الْبَيْهَقِيُّ: «**وَجَعَلَ قَلْبَهُ قَلْبَ مُنَافِقٍ**»(٤). وَفِي رِوَايَةٍ لَهَا شَوَاهِدُ: «**كُتِبَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ**»(٥).

= والنسائي في «المجتبى» (١٣٦٩)، وابن ماجه (١١٢٥)، وابن خزيمة (١٨٥٨)، وابن حبان (٢٧٨٦)، والحاكم (١٠٣٤) من حديث أبي الجعد الضمري رضي الله عنه.

(١) **إسناده حسن**: أخرجه ابن خزيمة (١٨٥٧)، وابن حبان (٢٥٨).

(٢) انظر: «الترغيب والترهيب» للمنذري (١/ ٢٩٥).

(٣) أخرجه أحمد (٢٢٥٥٨)، والحاكم (١٠٨١) من طريق عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه، وأعله أبو حاتم في «العلل» (٥٨٢) برواية عبد الله بن أبي قتادة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، التي أخرجها ابن ماجه (١١٢٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٦٦٩)، وابن خزيمة (١٨٥٦)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣١٨٣)، وأخرجه أحمد من هذا الوجه (١٤٥٥٩) وعنده: «عذر» مكان: «ضرورة».

(٤) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٧٤٥)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢١٩٧)، وأحمد بن علي المروزي في «الجمعة وفضلها» (٦١)، والخلال عن الإمام أحمد في «السنة» (١٥٩٧)، وابن أبي شيبة ومسدد كما في «المطالب العالية» لابن حجر (٤٠٥، ٧١٧) من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة، عن عمه يحيى بن أسعد ابن زرارة، ويحيى اختُلف في صحبته، انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٦/ ٥٠٣).

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٥١٦٥) عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، وعدم تسمية الصحابي تضر في الإسناد؛ لعدم التحقق من سماع محمد منه. وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ١٧٠ رقم ٤٢٢) من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣١٧٨): وفيه: جابر الجعفي، وهو ضعيف عند الأكثرين.

وَفِي أُخْرَى - سَنَدُهَا صَحِيحٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - مَوْقُوفَةٍ: «فَقَدْ نَبَذَ الْإِسْلَامَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ»[١].

وَالطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ: **«لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَسْمَعُونَ النِّدَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ لَا يَأْتُونَهَا أَوْ لَيَطْبَعَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ»**[٢].

وَابْنُ مَاجَهْ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تُوبُوا إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا، وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تَشْتَغِلُوا، وَصِلُوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ، وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ تُرْزَقُوا وَتُنْصَرُوا وَتُجْبَرُوا؛ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمُ الْجُمُعَةَ فِي مَقَامِي هَذَا فِي يَوْمِي هَذَا فِي شَهْرِي هَذَا فِي عَامِي هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ تَرَكَهَا فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدِي وَلَهُ إِمَامٌ عَادِلٌ أَوْ جَائِرٌ اسْتِخْفَافًا بِهَا وَجُحُودًا بِهَا، فَلَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ شَمْلَهُ، وَلَا بَارَكَ لَهُ فِي أَمْرِهِ، أَلَا وَلَا صَلَاةَ لَهُ وَلَا زَكَاةَ لَهُ وَلَا حَجَّ لَهُ وَلَا صَوْمَ لَهُ وَلَا بِرَّ لَهُ حَتَّى يَتُوبَ، فَمَنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ»**[٣].

---

(١) **صحيح**: أخرجه عبد الرزاق (٥١٦٩)، وابن أبي شيبة (٥٥٣٦)، وأبو يعلى (٢٧١٢)، والخلال عن الإمام أحمد في «السنة» (١٥٩٨).

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢٨٥ رقم ١٣٥١)، وفي «مسند الشاميين» (١٣٥١) من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه، وفي إسناده: عبد العزيز بن عبيد الله الحمصي: متروك.

(٣) **موضوع**: أخرجه ابن ماجه (١٠٨١)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٩٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١٢٦١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢٩٨) من طريق الوليد بن بكير عن عبد الله بن محمد العدوي عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن جابر رضي الله عنه. أما عبد الله بن محمد فيضع الحديث، والوليد بن بكير: متروك، وعلي بن زيد بن جدعان: ضعيف.

وأخرجه عبد بن حميد (١١٣٦) من طريق بقية بن الوليد عن حمزة بن حسان عن علي بن زيد به، وحمزة: مجهول، وبقية: يدلس تدليس التسوية. =

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَا مِنَ الْكَبَائِرِ وَاضِحٌ مِمَّا ذَكَرْته فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَبِهِ صَرَّحَ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ فِعْلَهَا فِي الْجَمَاعَةِ - عَلَى غَيْرِ ذَوِي الْأَعْذَارِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْفِقْهِ - فَرْضُ عَيْنٍ إجْمَاعًا[١]، بَلْ هُوَ مَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ، فَمَنِ اسْتَحَلَّهُ وَهُوَ مُخَالِطٌ لِلْمُسْلِمِينَ كَفَرَ فِيمَا يَظْهَرُ؛ لِأَنَّهُ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ مَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ، وَمِنْ ثَمَّ لَوْ قَالَ إِنْسَانٌ: أُصَلِّي ظُهْرًا لَا جُمُعَةً قُتِلَ عَلَى الْأَصَحِّ عِنْدَنَا؛ لِأَنَّ ذَلِك بِمَنْزِلَةِ تَرْكِهَا مِنْ أَصْلِهَا، وَقَالَ الْحَلِيمِيُّ: إنَّ تَرْكَ الْجُمُعَةِ لِغَيْرِهَا صَغِيرَةٌ[٢]، وَمَعْنَى قَوْلِهِ لِغَيْرِهَا: أَنَّهُ أَعْرَضَ عَنِ الْجُمُعَةِ وَقَصَدَ صَلَاةَ الظُّهْرِ بَدَلَهَا، وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّ ذَلِك صَغِيرَةٌ حِينَئِذٍ فِيهِ نَظَرٌ، كَمَا قَالَهُ الْأَذْرَعِيُّ، وَلَعَلَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى الْوَجْهِ الضَّعِيفِ أَنَّ مَنْ قَالَ: أُصَلِّي الظُّهْرَ وَلَا أُصَلِّي الْجُمُعَةَ لَا يُقْتَلُ بِنَاءً عَلَى الضَّعِيفِ أَيْضًا أَنَّ الْجُمُعَةَ ظُهْرٌ مَقْصُورَةٌ، أَمَّا عَلَى الْأَصَحِّ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ بِنَاءً عَلَى الْأَصَحِّ أَنَّهَا صَلَاةٌ مُسْتَقِلَّةٌ وَلَيْسَتْ بَدَلًا عَنِ الظُّهْرِ؛ فَتَرْكُهَا كَبِيرَةٌ، وَإِنْ قَالَ: أُصَلِّي الظُّهْرَ كَمَا تَقَرَّرَ.

☐ **فَائِدَةٌ**: أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَالْحَاكِمُ: «**مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ، فَلْيَتَصَدَّقْ بِدِينَارٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَنِصْفِ دِينَارٍ**»[٣].

= وأخرجه أبو يعلى (١٨٥٦) من طريق الوليد عن محمد بن علي عن سعيد، به. والظاهر أنه الوليد بن بكير.

وأخرجه ابن فيل في «جزئه» (٤٨) من طريق الوليد بن بكير عن الزهري عن علي بن زيد، به. وكثرة الاختلاف في سنده تزيده وهنًا.

(١) انظر: «الإجماع» لابن المنذر (ص٤٠).

(٢) «المنهاج في شعب الإيمان» (١/ ٣٩٩).

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أحمد (٢٠٠٨٧)، وأبو داود (١٠٥٣)، والنسائي في «المجتبى» (١٣٧٢)، والحاكم (١٠٣٥)، والطيالسي (٩٤٣)، وابن أبي شيبة (٥٥٣٥)، والروياني (٨٥٤)، وابن خزيمة (١٨٦١)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٤٨٤) من طريق همام =

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبَيْهَقِيِّ: «بِدِرْهَمٍ أَوْ نِصْفِ دِرْهَمٍ أَوْ صَاعٍ أَوْ مُدٍّ»[١].

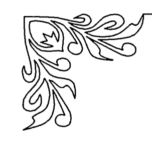
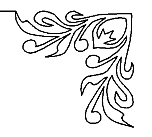
وَفِي أُخْرَى لِابْنِ مَاجَهْ مُرْسَلَةٍ: «أَوْ صَاعِ حِنْطَةٍ أَوْ نِصْفِ صَاعٍ»[٢].

❋ ❋ ❋

= عن قتادة عن قدامة بن وبرة عن سمرة بن جندب رضي الله عنه. وقدامة: مجهول، وتفرد ابن معين بتوثيقه، وقال البخاري: لم يصح سماعه من سمرة. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٥٥٦).
بل قال ابن خزيمة: لا أقف على سماع قتادة عن قدامة بن وبرة.
وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٦٧٤)، وابن ماجه (١١٢٨)، والروياني (٨٠٩) من طريق خالد بن قيس عن قتادة عن الحسن عن سمرة رضي الله عنه، وهمام أثبت، فالصواب الرواية الأولى، وأشار إلى ذلك ابن أبي حاتم في «العلل» (٥٧٧).

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه البيهقي (٥٩٩٠) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن قدامة به، وسعيد: ضعيف، بالإضافة إلى علل الرواية السابقة الثلاث.

(٢) أخرجه أبو داود (١٠٥٤)، والحاكم (١٠٣٦) من طريق أيوب أبي العلاء عن قتادة عن قدامة ابن وبرة، مرسلًا. ونقل أبو داود عن أحمد: همام عندي أحفظ من أيوب يعني: أبا العلاء.

الْكَبِيرَةُ الثَّالِثَةُ بَعْدَ الْمِائَةِ
تَخَطِّي الرِّقَابِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ(١)

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَالْعَمَلُ عَلَيْهِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَابْنُ مَاجَهْ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**مَنْ تَخطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ اتَّخَذَ جِسْرًا إِلَى جَهَنَّمَ**»(٢).

وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الصَّغِيرِ» وَ«الْأَوْسَطِ» عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ؛ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ حَتَّى جَلَسَ قَرِيبًا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ قَالَ: «**مَا مَنَعَك يَا فُلَانُ أَنْ تُجَمِّعَ مَعَنَا؟**» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ حَرَصْت أَنْ أَضَعَ نَفْسِي بِالْمَكَانِ الَّذِي تَرَى، قَالَ «**قَدْ رَأَيْتُك تَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ وَتُؤْذِيهِمْ، مَنْ آذَى**

---

(١) قال النووي في «المجموع شرح المهذب» (٤/٥٤٦): مذهبنا أنه مكروه إلا أن يكون قدامهم فرجة لا يصلها إلا بالتخطي فلا يكره حينئذٍ، وبهذا قال الأوزاعي وآخرون، وحكى ابن المنذر كراهته مطلقًا عن سلمان الفارسي وأبي هريرة وسعيد بن المسيب وعطاء وأحمد ابن حنبل. وعن مالك كراهته إذا جلس الإمام على المنبر ولا بأس به قبله، وقال قتادة: يتخطاهم إلى مجلسه، وعن أبي نصر جواز ذلك بإذنهم، قال ابن المنذر: لا يجوز شيء من ذلك عندي؛ لأن الأذى يحرم قليله وكثيره. وهذا أذى.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الترمذي (٥١٣)، وابن ماجه (١١١٦)، وأحمد (١٥٦٠٩)، وأبو يعلى الموصلي (١٤٩١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١٨٩ رقم ٤١٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٧٤٠) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. وفيه: زَبَّان بن فائد: ضعيف، ورواه عنه ابن لهيعة، وهو ضعيف، ورِشْدين بن سعد، وهو متروك.

مُسْلِمًا فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ عَجَّلَ»[١].

وَأَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» وَالْحَاكِمُ: «**إِنَّ الَّذِي يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيُفَرِّقُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ بَعْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ كَجَارٍّ قُصْبَهُ** - أَيْ: أَمْعَائِهِ - **فِي النَّارِ**»[٢]، قِيلَ: وَالتَّقْيِيدُ بِالْجُمُعَةِ لِلْغَالِبِ.

وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنَا خُزَيْمَةَ وَحِبَّانَ فِي «صَحِيحَيْهِمَا» عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ، فَقَالَ ﷺ: «**اجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ**»[٣]. زَادَ ابْنُ خُزَيْمَةَ[٤]: «**وَأُوذِيتَ**». وَزَادَ أَيْضًا كَأَحْمَدَ وَابْنِ حِبَّانَ: «**وَآنَيْتَ**» أَيْ: بِالْمَدِّ أَخَّرْت الْمَجِيءَ.

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٦٠٧)، وفي «المعجم الصغير» (٤٦٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. وفيه: القاسم بن مطيب العجلي: ضعيف؛ وموسى بن خلف العمي: مُتكلَّم فيه.

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أحمد (١٥٤٤٧)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ٤٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٣٠٧ رقم ٩٠٨)، والحاكم (٦١٣٢)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١٠٢٥) من حديث الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه. وفيه: هشام بن زياد: متروك.

وضعفه ابن عبد البر في «الاستذكار» (٢/ ٤٩)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٠٩١).

(٣) أخرجه أحمد (١٧٦٧٤)، وأبو داود (١١١٨)، والنسائي في «المجتبى» (١٣٩٩)، وابن خزيمة (١٨١١)، وابن حبان (٢٧٩٠) من حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه. وفي إسناده: معاوية بن صالح: صدوق له أوهام، وذكر الذهبي هذا الحديث في ترجمته في «الميزان» (٤/ ١٣٥).

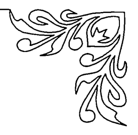
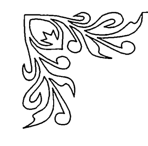
وزاد أحمد، وابن خزيمة، وابن حبان: «وآنيت».

(٤) في المطبوع: «وآنيت»، وقال ابن الملقن في «البدر المنير» (٤/ ٦٨٢): ووقع في «الطبراني الكبير»: «آذيت وأوذيت». كذا رأيته. اهـ.

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَا كَبِيرَةً هُوَ مَا جَرَى عَلَيْهِ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ وَكَأَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ أَخْذًا قَرِيبًا إِلَّا أَنَّ الْأَصَحَّ مِنْ مَذْهَبِنَا أَنَّهُ مَكْرُوهٌ كَرَاهَةَ تَنْزِيهٍ وَيُجْمَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ بِحَمْلِهَا عَلَى مَنْ آذَى بِهِ النَّاسَ أَذًى شَدِيدًا عُرْفًا، وَحَمْلُ الْكَرَاهَةِ عَلَى مَا إِذَا خَفَّ ذَلِكَ الْأَذَى، وَيَأْتِي عَلَى الْأَثَرِ نَظِيرُ ذَلِكَ فِي الْجُلُوسِ وَسْطَ الْحَلْقَةِ.



الْكَبِيرَةُ الرَّابِعَةُ بَعْدَ الْمِائَةِ
الْجُلُوسُ وَسْطُ الْحَلْقَةِ(١)

أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**لَعَنَ اللَّهُ مَنْ جَلَسَ وَسْطَ الْحَلْقَةِ**»(٢).

وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ: أَنَّ رَجُلًا قَعَدَ وَسْطَ حَلْقَةٍ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: «مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ»، أَوْ: «لَعَنَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَنْ جَلَسَ وَسْطَ الْحَلْقَةِ»(٣).

وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ: «**مَنْ تَخَطَّى حَلْقَةَ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَهُوَ عَاصٍ**»(٤).

وَأَبُو دَاوُدَ: «**لَا تَجْلِسْ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا**»(٥).

---

(١) ذكرها الذهبي في «الكبائر» (ص٥٠٨).

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٢٣٢٦٣)، وأبو داود (٤٨٢٦)، والترمذي (٢٧٥٣)، والحاكم (٧٧٥٤)، والطيالسي (٤٣٦) من طريق أبي مجلز حميد بن لاحق، عن حذيفة رضي الله عنه. وهذا إسناد منقطع.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٧٥٣).

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٤٦ رقم ٧٩٦٣)، ومن طريقه الخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٢٦١) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه. وفيه: جعفر بن الزبير: متروك الحديث، وبه ضعفه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٢٩٤٢).

(٥) **إسناده حسن**: أخرجه أبو داود (٤٨٤٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» =

وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ: «**لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا**»(١).

وَالْبَغَوِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ: «**إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمُ الْمَجْلِسَ، فَإِنْ وُسِّعَ لَهُ فَلْيَجْلِسْ، وَإِلَّا فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَوْسَعِ مَكَانٍ يَرَاهُ، فَلْيَجْلِسْ فِيهِ**»(٢).

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَا كَبِيرَةً وَقَعَ فِي كَلَامِ بَعْضِ الشَّافِعِيَّةِ وَكَأَنَّهُمْ أَخَذُوهُ مِنَ اللَّعْنِ عَلَيْهِ الْمَذْكُورِ وَهُوَ أَخْذٌ ظَاهِرٌ إِنْ آذَى بِهِ غَيْرَهُ إِيذَاءً لَا يُحْتَمَلُ عُرْفًا، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ الْحَدِيثُ أَيْضًا. وَأَمَّا قَوْلُ أَصْحَابِنَا بِكَرَاهَتِهِ فَيُحْمَلُ عَلَى مَا إِذَا خَفَّ الْإِيذَاءُ بِهِ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا التَّفْصِيلَ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي كُتُبِنَا الْفِقْهِيَّةِ فِي حَمْلِ السِّلَاحِ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ، وَتَقْبِيلِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ عِنْدَ الزَّحْمَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنَّ الْإِيذَاءَ إِنْ خَفَّ كُرِهَ وَإِلَّا حَرُمَ، وَبِهَذَا اتَّضَحَ أَنَّهُ لَا مُخَالَفَةَ بَيْنَ كَلَامِ أَئِمَّتِنَا وَالْحَدِيثِ، فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ، فَإِنِّي لَمْ أَرَ مَنْ تَنَبَّهَ لَهُ.

***

= (٣٦٥٢)، والبيهقي في «الآداب» (٢٤٨) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. وفي إسناده: عامر الأحول، وقد ضعفه بعض العلماء.

(١) أخرجه أحمد (٦٩٩٩)، والترمذي (٢٧٥٢)، وأبو داود (٤٨٤٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١١٤٢) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. وفي إسناده: أسامة بن زيد الليثي، ضعفه بعض العلماء أيضًا. وقد يتقوى بالحديث السابق.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه لوين في «جزئه» (٢٤)، ومن طريقه: البغوي في «معجم الصحابة» (١٢٣٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ٣٠٠ رقم ٧١٩٧)، وابن المقرئ في «المعجم» (٣٠٢) من طريق مصعب بن شيبة، عن أبيه. ومصعب بن شيبة: لين الحديث.

بَابُ اللِّبَاسِ

الْكَبِيرَةُ الْخَامِسَةُ بَعْدَ الْمِائَةِ

لُبْسُ الذَّكَرِ أَوِ الْخُنْثَى الْبَالِغِ الْعَاقِلِ الْحَرِيرَ الصِّرْفَ أَوِ الَّذِي أَكْثَرُهُ حَرِيرٌ وَزْنًا لاَ ظُهُورًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ كَدَفْعِ قَمْلٍ أَوْ حَكَّةٍ[(١)]

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ، فَإِنَّهُ مَنْ لَبِسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ**»[(٢)]. زَادَ النَّسَائِيُّ: وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[(٣)]: مَنْ لَبِسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣][(٤)].

---

(١) قال النووي في «المجموع» (٤/ ٤٣٥): يحرم على الرجل استعمال الديباج والحرير في اللبس والجلوس عليه والاستناد إليه والتغطي به واتخاذه سترًا، وسائر وجوه استعماله، هذا مذهبنا. فأما اللبس فمجمع عليه. وأما ما سواه فجوزه أبو حنيفة ووافقنا على تحريمه مالك وأحمد ومحمد وداود وغيرهم.
وقد عدَّه الذهبي من الكبائر في «الكبائر» (ص٤٠٠).

(٢) أخرجه البخاري (٥٨٣٤)، ومسلم [١١- (٢٠٦٩)]، وقوله: «**لا تلبسوا الحرير**» عند مسلم وحده.

(٣) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو بكر وأبو خبيب - بالمعجمة مصغرًا - كان أول مولود في الإسلام بالمدينة من المهاجرين، وولي الخلافة تسع سنين إلى أن قتل في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٣٣١٩).

(٤) **إسناده صحيح**: أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٩٥١٢).

وَالشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا: «**إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ**»(١). زَادَ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ: «**لَا خَلَاقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ**»(٢).

وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ: «**مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَبِسَهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَلَمْ يَلْبَسْهُ**»(٣).

وَالشَّيْخَانِ: «**مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ**»(٤).

وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه: رَأَيْت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ، وَذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي يَسَارِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي**»(٥).

وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ: «**مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَشْرَبْهُ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ شَرِبَ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَمْ يَشْرَبْ بِهَا فِي الْآخِرَةِ**»، ثُمَّ قَالَ: «**لِبَاسُ أَهْلِ الْجَنَّةِ** - أَيِ الْحَرِيرُ

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٨١)، ومسلم [١٠- (٢٠٦٩)] من حديث عمر بن الخطاب.

(٢) أخرجه البخاري (٨٨٦)، ومسلم [٦ - (٢٠٦٨)].

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٩٥٣٨)، وابن حبان (٥٤٣٧)، والحاكم (٧٤٠٤)، والطيالسي (٢٣٣١)، وابن الجعد (٩٧٥) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. وفيه: داود السراج: مجهول.

(٤) أخرجه البخاري (٥٨٣٠)، ومسلم [١١ - (٢٠٦٩)] من حديث عمر رضي الله عنه، والبخاري (٥٨٣٢)، ومسلم (٢٠٧٣) من حديث أنس بن مالك، والبخاري (٥٨٣٣) من حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، ومسلم (٢٠٧٤) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه.

(٥) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو داود (٤٠٥٧)، والنسائي في «المجتبى» (٥١٤٤) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وفيه: أبو أفلح الهمداني: مجهول.

- **وَشَرَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ** - أَيِ الْخَمْرُ - **وَآنِيَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ** - أَيِ الذَّهَبُ»[(١)].

وَالشَّيْخَانِ: سَمِعْت ابْنَ الزُّبَيْرِ يَخْطُبُ وَيَقُولُ: لَا تُلْبِسُوا نِسَاءَكُمْ الْحَرِيرَ فَإِنِّي سَمِعْت عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ، فَإِنَّهُ مَنْ لَبِسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ**»[(٢)].

زَادَ النَّسَائِيُّ: «**وَمَنْ لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ**» قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣][(٣)].

وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ كَانَ يَمْنَعُ أَهْلَهُ الْحِلْيَةَ وَالْحَرِيرَ، وَيَقُولُ: «**إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ حِلْيَةَ الْجَنَّةِ وَحَرِيرَهَا، فَلَا تَلْبَسُوهُمَا فِي الدُّنْيَا**»[(٤)].

وَفَهِمَهُ هُوَ وَابْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ هَذَا الْوَعِيدَ بِعَدَمِ لُبْسِهِ فِي الْآخِرَةِ يَجْرِي فِي النِّسَاءِ وَنَحْوِهِنَّ مِمَّنْ أُبِيحَ لَهُ لُبْسُهُ، إِنَّمَا هُوَ مُجَرَّدُ احْتِيَاطٍ، وَإِلَّا فَتَجْوِيزُ لُبْسِهِ لَهُنَّ: الظَّاهِرُ مِنْهُ أَنَّهُ لَا يَمْنَعُ لُبْسَهُ فِي الْآخِرَةِ.

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه الحاكم (٧٢١٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٨٤٠)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٦٦٧٨)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١٢٢٠) من حديث أبي هريرة، رضي الله عنه. وفي إسناده: خالد بن عبد الله بن حسين: مجهول.

(٢) أخرجه مسلم [١١ - (٢٠٦٩)]، ولم يخرجه البخاري بهذا اللفظ، وإن كان أخرجه بنحوه بهذا الإسناد (٥٨٣٤)، والذي قال: «سمعت عبد الله بن الزبير» هو: أبو ذبيان خليفة بن كعب.

(٣) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٩٥١١) من حديث ابن الزبير رضي الله عنه. وفيه: جعفر بن ميمون: ضعيف. وأخرجه (٩٥١٢) من قول عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: «إنه من لبسه في الدنيا لم يدخل الجنة» بإسناد صحيح.

(٤) **إسناده صحيح**: أخرجه النسائي في «المجتبى» (٥١٣٦)، والحاكم (٧٤٠٣)، وأحمد (١٧٣١٠)، وابن حبان (٥٤٨٦) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.

وَالشَّيْخَانِ: أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرُّوجُ حَرِيرٍ - أَيْ: بِفَتْحِ الْفَاءِ فَرَاءٍ مَضْمُومَةٍ مُشَدَّدَةٍ فَجِيمٍ: قَبَاءٌ شُقَّ مِنْ خَلْفِهِ - فَلَبِسَهُ ثُمَّ صَلَّى فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَنَزَعَهُ نَزْعًا شَدِيدًا كَالْكَارِهِ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: **«لَا يَنْبَغِي هَذَا لِلْمُتَّقِينَ»**(١).

وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»: أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»**. وَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا حُرِمَهُ فِي الْآخِرَةِ»**(٢).

وَالْبُخَارِيُّ: «نَهَانَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نَشْرَبَ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَأَنْ نَأْكُلَ فِيهَا، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ، وَأَنْ نَجْلِسَ عَلَيْهِ»(٣).

وَأَحْمَدُ: **«لَا يَسْتَمْتِعُ بِالْحَرِيرِ مَنْ يَرْجُو أَيَّامَ اللَّهِ»**(٤)، أَيْ: لِقَاءَ اللَّهِ وَحِسَابَهُ.

وَأَحْمَدُ: **«إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا مَنْ لَا يَرْجُو أَنْ يَلْبَسَهُ فِي الْآخِرَةِ»**، قَالَ الْحَسَنُ: فَمَا بَالُ أَقْوَامٍ يَبْلُغُهُمْ هَذَا عَنْ نَبِيِّهِمْ، فَيَجْعَلُونَ حَرِيرًا فِي ثِيَابِهِمْ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٥)، ومسلم (٢٠٧٥) من حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن حبان (٥٤٣٦)، وأحمد (١٧٤٣١)، وأبو يعلى (١٧٥١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٣٢٧ رقم ٩٠٤). وفي سنده: هشام بن أبي رقية: مجهول.

(٣) أخرجه البخاري (٥٨٣٧) من حديث حذيفة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه أحمد (٢٢٣٠٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٠٦ رقم ٧٥١١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٩٠) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه. وفيه: أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم: ضعيف جدًّا.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/١٠٦ رقم ٧٥١٠)، وفيه: بكر بن سهل الدمياطي: ضعيف.

وَبُيُوتِهِمْ[(١)].

وَأَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ: «يَبِيتُ قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى طُعْمٍ وَشُرْبٍ وَلَهْوٍ وَلَعِبٍ، فَيُصْبِحُوا قَدْ مُسِخُوا قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ، وَلَيُصِيبَنَّهُمْ خَسْفٌ وَقَذْفٌ حَتَّى يُصْبِحَ النَّاسُ، فَيَقُولُونَ: خُسِفَ اللَّيْلَةَ بِبَنِي فُلَانٍ، خُسِفَ اللَّيْلَةَ بِدَارِ فُلَانٍ، وَلَتُرْسَلَنَّ عَلَيْهِنَّ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، كَمَا أُرْسِلَتْ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ عَلَى قَبَائِلَ فِيهَا وَعَلَى دُورٍ، وَلَتُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ، كَمَا أُرْسِلَتْ إِلَى عَادٍ عَلَى قَبَائِلَ فِيهَا وَعَلَى دُورٍ بِشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرَ وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ[(٢)] وَأَكْلِهِمُ الرِّبَا وَقَطِيعَتِهِمُ الرَّحِمَ»[(٣)].

وَالْبُخَارِيُّ - تَعْلِيقًا - وَأَبُو دَاوُدَ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيرَ يُمْسَخُ مِنْهُمْ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[(٤)].

وَالْبَيْهَقِيُّ وَقَوَّاهُ: «إِذَا اسْتَحَلَّتْ أُمَّتِي خَمْسًا فَعَلَيْهِمُ الدَّمَارُ أَيِ الْهَلَاكُ: إِذَا

---

(١) **المرفوع إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٨٣٥٥)، والطيالسي (٢٥٨٦) من طريق الحسن البصري عن أبي هريرة رضي الله عنه. وهذا سند منقطع.

(٢) قال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٤/ ١٣٥): القَيْنَة: الأمَة غَنَّت أَوْ لَمْ تُغَنِّ، والماشِطة، وَكَثِيرًا مَا تُطْلَق عَلَى المُغَنِّية مِنَ الْإِمَاءِ، وجَمْعها: قَيْنَات.

(٣) أخرجه أحمد (٢٢٧٩٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥٢٢٦)، والطيالسي (١٢٣٣)، والحاكم (٨٥٧٢) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وعند أحمد من رواية أبي أمامة، وعبادة بن الصامت، وعبد الرحمن بن غَنْم، وابن عباس رضي الله عنهم. وفي إسناده: فرقد السبخي، وهو ضعيف جدًّا.

(٤) **إسناده حسن**: أخرجه البخاري تعليقًا (٥٥٩٠)، وأبو داود (٤٠٣٩) واللفظ له، من حديث أبي عامر، أو أبي مالك الأشعري رضي الله عنه. أما لفظ البخاري: «**ليكونن من أمتي أقوام؛ يستحلون الحر والحرير، والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم، يروح عليهم بسارحة لهم، يأتيهم** - يعني: الفقير - **لحاجة فيقولون: ارجع إلينا غدًا، فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة**».

ظَهَرَ التَّلَاعُنُ، وَشَرِبُوا الْخَمْرَ، وَلَبِسُوا الْحَرِيرَ، وَاتَّخَذُوا الْقَيْنَاتِ، وَاكْتَفَى الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ»[(١)].

وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا عَنْ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ قَالَ - لِمَنِ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَكَانَ مُتَّكِئًا عَلَى شِبْهِ مِخَدَّةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَأَزَالَهَا فَأُخْبِرَ أَنَّهُ أَزَالَهَا لِأَجْلِهِ: «نِعْمَ الرَّجُلُ أَنْتَ، إِنْ لَمْ تَكُنْ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ [الأحقاف: ٢٠] وَاللَّهِ لَأَنْ أَضْطَجِعَ عَلَى جَمْرِ الْغَضَى أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَضْطَجِعَ عَلَيْهَا»[(٢)].

وَالْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جُبَّةً[(٣)] مُجَيَّبَةً بِحَرِيرٍ - أَيْ: لَهَا جَيْبٌ أَيْ: طَوْقٌ مِنْهُ - فَقَالَ: «**طَوْقٌ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[(٤)]

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥٠٨٦)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١٠٨٦) من حديث أنس رضي الله عنه. وفي إسناده: عباد بن كثير الرملي، وهو ضعيف جدًّا.
وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥٠٨٤، ٥٠٨٥)، من وجه آخر عن أنس رضي الله عنه. وفيه: الفضل بن عميرة، وهو ضعيف.

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه الحاكم (٣٦٩٧)، وابن أبي شيبة (٢٤٦٣٩)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٦٦٨٦).

(٣) جُبَّة مفرد، والجمع جُبّات وجُبَب وجِباب وجَبائبُ: ثوب للرجل واسع الكُمَّين مفتوح الأمام يُلبس عادة فوق ثوب آخر. انظر: «معجم اللغة العربية المعاصرة» (١/ ٣٤٠).

(٤) **ضعيف**: أخرجه البزار (٧/ ١٠٣ رقم ٢٦٥٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨٠٠٠)، وذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٤٥٦) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.
وفي إسناده: أزهر بن راشد الكندي، أو الهوزني، وهو مجهول، وقد اختلف فيه هل هما اثنان أو واحد؟ انظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ٢٠١)، وكلاهما: مجهول.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١١٨ رقم ٢٣٦)، وفيه: عبد الوهاب بن الضحاك الحمصي: متروك.

وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى غَيْرِ التَّسْجِيفِ بِدَلِيلِ أَنَّهُ ﷺ كَانَ لَهُ جُبَّةٌ. مَكْفُوفَةٌ - أَيْ: مُسَجَّفَةٌ - بِالدِّيبَاجِ[(١)].

وَأَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ فِيهِ جَابِرٌ الْجُعْفِيُّ[(٢)] وَقَدْ وَثَّقَهُ جَمَاعَةٌ[(٣)]: **«مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ أَلْبَسَهُ اللَّهُ يَوْمًا - أَوْ ثَوْبًا - مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**[(٤)].

وَفِي رِوَايَةٍ: **«مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ تَعَالَى ثَوْبَ مَذَلَّةٍ مِنَ النَّارِ - أَوْ ثَوْبًا مِنَ النَّارِ»**[(٥)].

وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ عَنْ حُذَيْفَةَ مَوْقُوفًا: **«مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ أَلْبَسَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمًا مِنْ نَارٍ لَيْسَ مِنْ أَيَّامِكُمْ، وَلَكِنْ مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ تَعَالَى الطِّوَالِ»**[(٦)].

---

(١) أخرج مسلم [١٠ - (٢٠٦٩)] من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قالت: «هَذِهِ جُبَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جُبَّةَ طَيَالِسَةٍ كِسْرَوَانِيَّةٍ لَهَا لِبْنَةُ دِيبَاجٍ، وَفَرْجَيْهَا مَكْفُوفَيْنِ بِالدِّيبَاجِ».

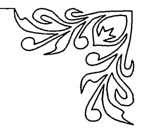
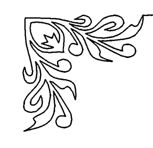
(٢) قال ابن حجر العسقلاني: جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي، أبو عبد الله الكوفي، ضعيف رافضي، من الخامسة. مات سنة سبع وعشرين ومائة وقيل: سنة اثنتين وثلاثين. روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه. انظر: «تقريب التهذيب» (٨٧٨).

(٣) وثقه شعبة والثوري ووكيع وزهير بن معاوية. والراجح أنه متروك أو كذاب، وبه قال أكثر العلماء، منهم يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن معين والنسائي وزائدة وابن عيينة وسعيد بن جبير وغيرهم. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٤٨).

(٤) **ضعيف جدًّا:** أخرجه أحمد (٢٦٧٥٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٦٥ رقم ١٧٠، ١٧١)، وعلي بن الجعد (٢٣٦٠)، وإسحاق بن راهويه (٢٠٧٣)، وعبد بن حميد (١٥٥٨) من حديث جويرية رضي الله عنها. وفيه - بالإضافة لجابر الجعفي: أم عثمان خالة جابر الجعفي، والطفيل ابن أخي جويرية: مجهولان.

(٥) أخرجه أحمد (٢٧٤٢٣).

(٦) **إسناده صحيح:** أخرجه البزار (٧/ ٢٦٤ رقم ٢٨٤٦)، وقال ابن حجر في «إتحاف المهرة» (٤/ ٣٩٣): رجاله ثقات.

الْكَبِيرَةُ السَّادِسَةُ بَعْدَ الْمِائَةِ
تَحَلِّي الذَّكَرِ الْبَالِغِ الْعَاقِلِ
بِذَهَبٍ كَخَاتَمٍ أَوْ فِضَّةٍ غَيْرِ خَاتَمٍ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ: **«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يَلْبَسْ حَرِيرًا وَلَا ذَهَبًا»**(١).

وَأَحْمَدُ بِسَنَدٍ رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ أَيْضًا وَالطَّبَرَانِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي وَهُوَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ شُرْبَهَا فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي وَهُوَ يَتَحَلَّى بِالذَّهَبِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ لُبْسَهُ فِي الْجَنَّةِ»**(٢).

وَمُسْلِمٌ: أَنَّهُ ﷺ رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَنَزَعَهُ وَطَرَحَهُ وَقَالَ: **«يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَطْرَحُهَا فِي يَدِهِ»**، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَمَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خُذْ خَاتَمَكَ انْتَفِعْ بِهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا آخُذُهُ وَقَدْ طَرَحَهُ

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (٢٢٢٤٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٩٠ رقم ٧٧٨٢)، والحاكم (٧٤٠٢) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه.

(٢) بل من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أخرجه أحمد (٦٩٤٨)، وفيه: يزيد بن هارون عن الجريري. الجريري: اختلط، ويزيد روى عنه بعد الاختلاط.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٣/ ٦٠٠) رقم (١٤٥١٧)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (٥٨٧) من طريق بشر بن المفضل وعبد الأعلى بن عبد الأعلى عن الجريري، وروايتهما عنه في «الصحيحين».

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ[١].

وَالنَّسَائِيُّ: إِنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: «**إِنَّك جِئْتني وَفِي يَدِك جَمْرَةٌ مِنْ نَارٍ**»[٢].

وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»: «**وَيْلٌ لِلنِّسَاءِ مِنَ الْأَحْمَرَيْنِ: الذَّهَبِ وَالْمُعَصْفَرِ**»[٣].

وَأَبُو الشَّيْخِ[٤] وَغَيْرُهُ: «**أُرِيتُ أَنِّي دَخَلْت الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَعَالِي أَهْلِ الْجَنَّةِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ وَذَرَارِيُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِذَا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ أَقَلُّ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالنِّسَاءِ، فَقِيلَ لِي: أَمَّا الْأَغْنِيَاءُ فَإِنَّهُمْ عَلَى الْبَابِ يُحَاسَبُونَ وَيُمَحَّصُونَ، وَأَمَّا النِّسَاءُ فَأَلْهَاهُنَّ الذَّهَبُ وَالْحَرِيرُ...**» الْحَدِيثَ[٥]، وَبِهِ يُعْلَمُ مَعْنَى قَوْلِهِ: «**وَيْلٌ لِلنِّسَاءِ**» فِي الْحَدِيثِ قَبْلَهُ: أَيْ: أَنَّ هَذَيْنِ سَبَبٌ لِلَهْوِهِنَّ وَإِعْرَاضِهِنَّ عَنِ الْخَيْرِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ ظَاهِرَهُ؛ لِأَنَّهُمَا حَلَالَانِ لَهُنَّ إِجْمَاعًا.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٩٠) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه النسائي في «المجتبى» (٥١٨٨، ٥٢٠٦)، وأحمد (١١١٠٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٠٢٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. وفيه: أبي النجيب العامري: مجهول.

(٣) **إسناده حسن**: أخرجه ابن حبان (٥٩٦٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥٧٨٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) لم أقف عليه في كتب أبي الشيخ التي بين أيدينا.

(٥) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أحمد (٢٢٢٣٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢١٤ رقم ٧٨٦٤) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه. وفيه: علي بن يزيد الألهاني: متروك.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٣٦ رقم ٧٩٢٣) من وجه آخر عن أبي أمامة رضي الله عنه. وفيه: صدقة بن عبد الله والوليد بن جميل: ضعيفان.

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ لُبْسِ الْحَرِيرِ كَبِيرَةً هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ أَحَادِيثِهِ الصَّحِيحَةِ السَّابِقَةِ فِيهِ؛ لِمَا فِيهَا مِنْ ذَلِكَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ، لَكِنَّ جُمْهُورَ أَئِمَّتِنَا عَلَى أَنَّهُ صَغِيرَةٌ(١)، وَلَعَلَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى اخْتِصَاصِ الْكَبِيرَةِ بِمَا فِيهِ حَدٌّ، وَمَرَّ أَنَّ الصَّحِيحَ خِلَافُهُ. فَالْوَجْهُ الَّذِي لَا مَحِيدَ عَنْهُ عِنْدَ النَّظَرِ إِلَى تِلْكَ الْأَحَادِيثِ - وَحَدُّهَا بِأَنَّهَا مَا فِيهِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ - الْجَزْمُ بِأَنَّ ذَلِكَ كَبِيرَةٌ، وَمِمَّنِ اخْتَارَ ذَلِكَ الْجَلَالُ الْبُلْقِينِيُّ، وَغَيْرُهُ إِلَيْهِ مَيْلُ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ، وَأَمَّا عَدُّ لُبْسِ الذَّهَبِ الَّذِي ذَكَرْته - بَحْثًا - كَبِيرَةً، فَهُوَ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنَ الْحَرِيرِ مَعَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ عَلَيْهِ الَّذِي فِي أَحَادِيثِهِ الصَّحِيحَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَإِلْحَاقُ حِلْيَةِ الْفِضَّةِ بِهِ الَّذِي ذَكَرْته مُحْتَمَلٌ وَإِنْ أَمْكَنَ الْفَرْقُ بِأَنَّ الذَّهَبَ أَغْلَظُ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ بَعْضُ أَئِمَّتِنَا: يَحِلُّ لُبْسُ بَعْضِ حِلْيَةِ الْفِضَّةِ غَيْرِ الْخَاتَمِ لِلرَّجُلِ، وَاتَّفَقُوا عَلَى حِلِّ بَلْ نَدْبِ لُبْسِ خَاتَمِهَا لَهُ وَتَحْرِيمِ خَاتَمِ الذَّهَبِ لَهُ(٢).

---

(١) قال النووي: أما حكم المسألة: فيحرم علي الرجل استعمال الديباج والحرير في اللبس والجلوس عليه والاستناد إليه والتغطي به واتخاذه سترًا، وسائر وجوه استعماله. ولا خلاف في شيء من هذا، إلا وجهًا منكرًا حكاه الرافعي: أنه يجوز للرجال الجلوس عليه. وهذا الوجه باطل وغلط صريح منابذ للحديث الصحيح. هذا مذهبنا. فأما اللبس فمجمع عليه. وأما ما سواه فجوزه أبو حنيفة، ووافقنا على تحريمه: مالك وأحمد ومحمد وداود وغيرهم. انظر: «المجموع شرح المهذب» (٤/ ٤٣٥).
وقال في «روضة الطالبين» (١١/ ٢٣٠): النرد وسماع الأوتار، ولبس الحرير، والجلوس عليه ونحوها: هل هو من الكبائر فترد الشهادة بمرة، أم من الصغائر فيعتبر المداومة والإكثار؟ وجهان يميل كلام الإمام إلى أولهما، والأصح الثاني.

(٢) قال الجويني: فللرجل التحلِّي بخاتمِ الفضة، وقد دَرَج عليه الأولون، فهو مستثنى بالإجماع، ويحرم على الرجال اتخاذ خاتمٍ من ذهب. انظر: «نهاية المطلب في دراية المذهب» (٣/ ٢٨٢).

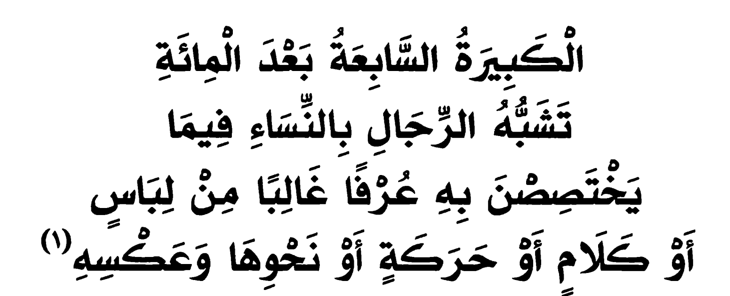
□ **فَوَائِدُ**: يَحِلُّ نَحْوُ الْجُلُوسِ عَلَى الْحَرِيرِ بِحَائِلٍ وَلَوْ رَقِيقًا وَمُهَلْهَلًا بِخِلَافِ الْمُخَرَّقِ، وَمِنَ اسْتِعْمَالِهِ الْمُحَرَّمِ التَّدَثُّرُ بِهِ وَاتِّخَاذُهُ سِتْرًا، وَيَحِلُّ التَّسْجِيفُ بِهِ بِقَدْرِ الْعَادَةِ، وَجَعْلُ الطِّرَازِ مِنْهُ عَلَى الْكُمِّ إِذَا كَانَ بِقَدْرِ أَرْبَعِ أَصَابِعَ، وَخَيْطِ السُّبْحَةِ، وَعَلَمِ الرُّمْحِ، وَكِيسِ الْمُصْحَفِ، وَإِلْبَاسُهُ كَحُلِيِّ النَّقْدَيْنِ لِلْمَجْنُونِ وَالصَّبِيِّ إِلَى الْبُلُوغِ.

وَأَفْتَى ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بِتَأْثِيمِ مُتَّخِذِ الْحَرِيرِ لَكِنَّهُ دُونَ إِثْمِ اللُّبْسِ[١]، وَالنَّوَوِيُّ بِتَحْرِيمِ كِتَابَةِ الصَّدَاقِ فِيهِ لِلرَّجُلِ[٢]، وَهُوَ الْمُعْتَمَدُ خِلَافًا لِمَنْ نَازَعَ فِيهِ، وَتَزْيِينُ الْبُيُوتِ وَالْمَسَاجِدِ بِحَرِيرٍ أَوْ بِصُوَرٍ حَرَامٌ، وَلَوْ لِامْرَأَةٍ وَبِغَيْرِهِمَا مَكْرُوهٌ، وَكَالْحَرِيرِ مَا صُبِغَ بِزَعْفَرَانٍ أَوْ عُصْفُرٍ أَوْ وَرْسٍ عَلَى كَلَامٍ فِيهِ بَيَّنْتُهُ كَفَوَائِدَ غَزِيرَةٍ فِي «شَرْحِ الْعُبَابِ».

* * *

(١) انظر: «أسنى المطالب في شرح روضة الطالب» لزكريا الأنصاري (١/ ٢٧٦).

(٢) أفتى بأنه لا يجوز له كتابة الصداق في ثوب حرير؛ إذ لا يجوز له استعماله قال: ولا يغتر بكثرة من يراه ولا ينكره. انظر: «أسنى المطالب في شرح روضة الطالب» (١/ ٢٧٦).



الْكَبِيرَةُ السَّابِعَةُ بَعْدَ الْمِائَةِ تَشَبُّهُ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ فِيمَا يَخْتَصِصْنَ بِهِ عُرْفًا غَالِبًا مِنْ لِبَاسٍ أَوْ كَلَامٍ أَوْ حَرَكَةٍ أَوْ نَحْوِهَا وَعَكْسِهِ(١)

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَالْأَرْبَعَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»(٢).

وَالطَّبَرَانِيُّ: أَنَّ امْرَأَةً مَرَّتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُتَقَلِّدَةً قَوْسًا، فَقَالَ: «**لَعَنَ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ**»(٣).

وَالْبُخَارِيُّ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ»(٤).

وَالْأَوَّلُ: جَمْعُ مُخَنَّثٍ بِفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِهَا: وَهُوَ مَنْ فِيهِ انْخِنَاثٌ، وَهُوَ

---

(١) ذكر الذهبي في «الكبائر» (ص٢٥٢): الرجلة من النساء والمخنث من الرجال.

(٢) أخرجه البخاري (٥٨٨٥)، وأبو داود (٤٠٩٧)، والترمذي (٢٧٨٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩٢٠٧)، وابن ماجه (١٩٠٤) من حديث ابن عباس ﵄.

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٠٠٣) من حديث ابن عباس ﵄، قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث، عن عمرو بن دينار إلا محمد بن مسلم، ولا عن محمد بن مسلم إلا عبد الرحمن بن زياد. قلت: محمد بن مسلم: صدوق يخطئ، وعبد الرحمن بن زياد: ربما أخطأ.

(٤) أخرجه البخاري (٥٨٨٦) من حديث ابن عباس ﵄، بلفظ: «لعن النبي».

التَّكَسُّرُ وَالتَّثَنِّي كَمَا يَفْعَلُهُ النِّسَاءُ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلِ الْفَاحِشَةَ الْكُبْرَى، **وَالثَّانِي**: الْمُتَشَبِّهَاتُ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ.

وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لُبْسَةَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لُبْسَةَ الرَّجُلِ»(١).

وَأَحْمَدُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخَنَّثِي الرِّجَالِ الَّذِينَ يَتَشَبَّهُونَ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ الْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ، وَرَاكِبَ الْفَلَاةِ وَحْدَهُ»(٢).

وَالطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ فِيهِ مُخْتَلَفٌ فِيهِ: **«أَرْبَعَةٌ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَمَّنَتِ الْمَلَائِكَةُ: رَجُلٌ جَعَلَهُ اللَّهُ ذَكَرًا فَأَنَّثَ نَفْسَهُ وَتَشَبَّهَ بِالنِّسَاءِ، وَامْرَأَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ أُنْثَى فَتَذَكَّرَتْ وَتَشَبَّهَتْ بِالرِّجَالِ، وَالَّذِي يُضِلُّ الْأَعْمَى، وَرَجُلٌ حَصُورٌ وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ حَصُورًا إِلَّا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا»**(٣).

وَأَبُو دَاوُدَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمُخَنَّثٍ قَدْ خَضَّبَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ بِالْحِنَّاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَا بَالُ هَذَا؟»** قَالُوا: يَتَشَبَّهُ بِالنِّسَاءِ، فَأَمَرَ بِهِ فَنُفِيَ إِلَى

---

(١) **إسناده حسن**: أخرجه أبو داود (٤٠٩٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩٢٠٩)، وابن ماجه (١٩٠٣)، والحاكم (٧٤١٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. ولفظ ابن ماجه: «إن رسول الله ﷺ لعن المرأة تتشبه بالرجال، والرجل يتشبه بالنساء».

(٢) **منكر بهذا اللفظ**: أخرجه أحمد (٧٨٥٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٣٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وفيه: طيب بن محمد اليماني: مجهول، وذكر العقيلي الحديث في ترجمته وقال: يخالف في حديثه.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٠٤ رقم ٧٨٢٧) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وفيه: علي بن يزيد الألهاني: متروك.

النَّقِيعِ[١]، أَيْ: بِالنُّونِ: وَهُوَ بَعِيدٌ مِنَ الْمَدِينَةِ. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: فِي مَتْنِهِ نَكَارَةٌ وَلَيْسَ فِي سَنَدِهِ مَجْهُولٌ خِلَافًا لِمَنْ زَعَمَهُ[٢].

وَصَحَّ: **«ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، وَالدَّيُّوثُ، وَرَجُلَةُ النِّسَاءِ»**[٣].

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو داود (٤٩٢٨)، وأبو يعلى (٦١٢٦)، والدارقطني (١٧٥٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٦٩٨٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وفيه: أبو يسار القرشي، وشيخه أبو هاشم الدوسي: مجهولان. وضعف الدارقطني الحديث في «العلل» (٢٢٥٢).

(٢) قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٧٦): رواه أبو داود عن أبي يسار القرشي عن أبي هاشم عن أبي هريرة. وفي متنه نكارة. وأبو يسار هذا لا أعرف اسمه، وقد قال أبو حاتم الرازي لما سئل عنه: مجهول. وليس كذلك؛ فإنه قد روى عنه الأوزاعي والليث فكيف يكون: مجهولًا؟! والله أعلم.

قلت: قال ابن حجر في «نزهة النظر» (ص٢٣٢): إن روى عن الراوي اثنان فصاعدًا، ولم يوثَّق فهو: مجهول الحال، وهو المستور. وقد قَبِل روايته جماعة بغير قيد، وردها الجمهور. والتحقيق: أن رواية المستور ونحوه مما فيه الاحتمال لا يطلق القول بردها ولا بقبولها، بل يقال: هي موقوفة إلى استبانة حاله، كما جزم به إمام الحرمين. اهـ.

وأبو يسار: مجهول الحال، فإن رواية راويين عنه ترفع عنه جهالة العين، لكنه لم يوثقه عالم معتبر، فتبقى حاله مجهولة.

وقد قال أبو حاتم الرازي: مجهول. انظر: «الجرح والتعديل» (٩/ ٤٦٠)، وكذا قال النووي في «المجموع» (١/ ٢٩٥). وقال الدارقطني في «العلل» (٢٢٥٢): أبو هاشم وأبو يسار: مجهولان ولا يثبت الحديث. وقال ابن حجر في «تقريب التهذيب» (٨٤٥٤): مجهول الحال.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه بنحوه النسائي في «المجتبى» (٢٥٦٢)، وأحمد (٦١٨٠)، وأبو يعلى (٥٥٥٦)، وابن حبان (٧٣٤٠)، والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (ص١٩٨) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وفيه: عبد الله بن يسار الأعرج: مجهول.

وَفِي رِوَايَةٍ، قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: لَا أَعْلَمُ فِي رُوَاتِهَا مَجْرُوحًا[١]: «**ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَدًا: الدَّيُّوثُ وَرَجُلَةُ النِّسَاءِ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا مُدْمِنُ الْخَمْرِ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الدَّيُّوثُ؟ قَالَ: «**الَّذِي لَا يُبَالِي بِمَنْ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِهِ**»، قُلْنَا: فَمَا الرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ؟ قَالَ: «**الَّتِي تَتَشَبَّهُ بِالرِّجَالِ**»[٢].

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَا مِنَ الْكَبَائِرِ وَاضِحٌ؛ لِمَا عَرَفْت مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ، وَالَّذِي رَأَيْته لِأَئِمَّتِنَا أَنَّ ذَلِكَ التَّشَبُّهَ فِيهِ قَوْلَانِ: **أَحَدُهُمَا**: أَنَّهُ حَرَامٌ وَصَحَّحَهُ النَّوَوِيُّ[٣] بَلْ صَوَّبَهُ. **وَثَانِيهِمَا**: أَنَّهُ مَكْرُوهٌ وَصَحَّحَهُ الرَّافِعِيُّ[٤] فِي مَوْضِعٍ.

وَالصَّحِيحُ - بَلِ الصَّوَابُ: مَا قَالَهُ النَّوَوِيُّ مِنَ الْحُرْمَةِ، بَلْ مَا قَدَّمْته مِنْ أَنَّ ذَلِكَ كَبِيرَةٌ، ثُمَّ رَأَيْت بَعْضَ الْمُتَكَلِّمِينَ عَلَى الْكَبَائِرِ[٥] عَدَّهُ مِنْهَا وَهُوَ ظَاهِرٌ، وَعُلِمَ مِنْ خَبَرِ الْمُخَنَّثِ الْمَخْضُوبِ الَّذِي نَفَاهُ ﷺ؛ لِأَجْلِ تَشَبُّهِهِ بِالنِّسَاءِ؛ بِخَضْبِهِ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ أَنَّ خَضْبَ الرَّجُلِ يَدَيْهِ أَوْ رِجْلَيْهِ بِالْحِنَّاءِ حَرَامٌ، بَلْ كَبِيرَةٌ عَلَى مَا ذُكِرَ فِيهِ مِنَ التَّشَبُّهِ بِالنِّسَاءِ، وَأَنَّ الْحَدِيثَ الْمَذْكُورَ صَرِيحٌ فِي ذَلِكَ، وَقَدْ وَقَعَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ قَرِيبًا فِي الْيَمَنِ، فَاخْتَلَفَ فِيهَا عُلَمَاؤُهَا،

---

(١) «الترغيب والترهيب» (٣/ ٧٧).

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٥٢٠٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٣١٠) من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه. وفيه: أمية بن هند وعمرو بن جارية اللخمي، وعروة بن محمد بن عمار بن ياسر: مجاهيل.

(٣) «روضة الطالبين وعمدة المفتين» (٢/ ٢٦٣).

(٤) «فتح العزيز شرح الوجيز» (٦/ ٢٩).

(٥) الذهبي في «الكبائر» (ص: ٢٥٢).

وَصَنَّفُوا فِي الْحِلِّ وَالْحُرْمَةِ، ثُمَّ أَرْسَلُوا إِلَيَّ بِمَكَّةَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ ثَلَاثَةَ مُصَنَّفَاتٍ، اثْنَيْنِ فِي حِلِّهِ مُطْلَقًا، وَوَاحِدًا فِي حُرْمَتِهِ، وَطَلَبُوا مِنِّي إِبَانَةَ الْحَقِّ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَأَلَّفْت فِيهَا كِتَابًا حَافِلًا سَمَّيْته «شَنُّ الْغَارَةِ عَلَى مَنْ أَظْهَرَ مَعَرَّةَ تَقَوُّلِهِ فِي الْحِنَّاءِ وَعَوَارَهُ»، وَإِنَّمَا سَمَّيْته بِذَلِكَ؛ لِيُطَابِقَ اسْمُهُ مُسَمَّاهُ، فَإِنَّ بَعْضَ الْقَائِلِينَ بِالْحِلِّ تَعَدَّى طَوْرَهُ إِلَى أَنِ ادَّعَى فِيهِ الاجْتِهَادَ، وَزَعَمَ أَنَّ الْقَائِلِينَ بِالْحُرْمَةِ - أَيْ: وَهُمُ الْأَصْحَابُ قَاطِبَةً بَلْ وَالشَّافِعِيُّ[1] كَمَا بَيَّنْته ثَمَّ - اسْتَرْوَحُوا وَلَمْ يَتَأَمَّلُوهُ فَغَلَّطُوا فِي ذَلِكَ، ثُمَّ أَكْثَرَ فِي الْكَلَامِ مِنْ نَحْوِ هَذِهِ الْخُرَافَاتِ وَالْمُجَازَفَاتِ، وَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ أَنَّهُ أَبْرَزَ أَدِلَّةً خَفِيَتْ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّ تَقْلِيدَهُ أَوْ تَقْلِيدَ شَيْخِهِ التَّابِعِ لَهُ فِي الْحِلِّ أَوْلَى مِنْ تَقْلِيدِهِمْ، فَلِعَظِيمِ ضَرَرِ هَذِهِ الْحَادِثَةِ وَسُوءِ صَنِيعِ وَطَوِيَّةِ هَذَا الْمُجَازِفِ جَرَّدْتُ صَارِمَ الْعَزْمِ وَبَاتِرَ التَّنْقِيبِ وَالْفَحْصِ وَالْفَهْمِ، وَأَوْرَيْت زَنْدَ الْفِكْرِ حَمِيَّةً لِأَئِمَّتِنَا غُيُوثِ الْهُدَى وَمَصَابِيحِ الدُّجَى، وَانْتِصَارًا لِإِيضَاحِ الْحَقِّ الصُّرَاحِ، وَإِدْحَاضِ ذَلِكَ الْبَاطِلِ الْبَرَاحِ، فَلِذَلِكَ اتَّسَعَ مَجَالُ ذَلِكَ الْكِتَابِ، وَتَعَيَّنَ فِيهِ إِيثَارُ جَادَّةِ الْإِطْنَابِ، وَظَهَرَتْ بِهِ سُبُلُ الصَّوَابِ، بِحَمْدِ رَبِّنَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْت وَإِلَيْهِ مَتَابٌ.

خَاتِمَةٌ:

يَجِبُ عَلَى الزَّوْجِ أَنْ يَمْنَعَ زَوْجَتَهُ مِمَّا تَقَعُ فِيهِ مِنَ التَّشَبُّهِ بِالرِّجَالِ فِي مِشْيَةٍ أَوْ لُبْسَةٍ أَوْ غَيْرِهِمَا؛ خَوْفًا عَلَيْهَا مِنَ اللَّعْنَةِ بَلْ وَعَلَيْهِ أَيْضًا، فَإِنَّهُ إِذَا أَقَرَّهَا أَصَابَهُ مَا أَصَابَهَا وَامْتِثَالًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا﴾ [التحريم: ٦] أَيْ: بِتَعْلِيمِهِمْ وَتَأْدِيبِهِمْ وَأَمْرِهِمْ بِطَاعَةِ رَبِّهِمْ وَنَهْيِهِمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ؛ وَلِقَوْلِ نَبِيِّهِ ﷺ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ الرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ، وَهُوَ**

---

(١) انظر: «المجموع شرح المهذب» للنووي (١/ ٢٩٥).

مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١)، وَفِي الْحَدِيثِ: «**إِنَّ هَلَاكَ الرِّجَالِ طَاعَتُهُمْ لِنِسَائِهِمْ**»(٢)، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الْحَسَنُ: وَاللَّهِ مَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ رَجُلٌ يُطِيعُ امْرَأَتَهُ فِيمَا تَهْوَى إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ(٣).

❃ ❃ ❃

---

(١) أخرجه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، دون زيادة «يوم القيامة».

(٢) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٢٥)، والحاكم (٧٧٨٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/٢١٨)، وبنحوه أخرجه أحمد (٢٠٤٥٥)، والبزار (٣٦٩٢) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه. وفيه: بكار بن عبد العزيز: ضعيف، وأبوه عبد العزيز ابن أبي بكرة: مجهول.

(٣) أخرجه أحمد في «الزهد» (١٦٠٢).

الْكَبِيرَةُ الثَّامِنَةُ بَعْدَ الْمِائَةِ
لُبْسُ الْمَرْأَةِ ثَوْبًا رَقِيقًا يَصِفُ بَشَرَتَهَا، وَمَيْلُهَا، وَإِمَالَتُهَا

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مَائِلَاتٌ مُمِيلَاتٌ رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ[1] الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»[2].

وَ«كَاسِيَاتٌ»، أَيْ: مِنْ نِعَمِ اللَّهِ. وَ«عَارِيَاتٌ» أَيْ: مِنْ شُكْرِهَا؛ أَوِ الْمُرَادُ: كَاسِيَاتٌ صُورَةً عَارِيَّاتٌ مَعْنًى، بِأَنْ تَلْبَسَ ثَوْبًا رَقِيقًا يَصِفُ لَوْنَ أَبْدَانِهِنَّ، وَ«مَائِلَاتٌ» أَيْ: عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَمَا يَلْزَمُهُنَّ فِعْلُهُ وَحِفْظُهُ، وَ«مُمِيلَاتٌ» أَيْ: لِغَيْرِهِنَّ إِلَى فِعْلِهِنَّ الْمَذْمُومِ بِتَعْلِيمِهِنَّ إِيَّاهُنَّ ذَلِكَ، أَوْ «مَائِلَاتٌ»: يَمْشِينَ مُتَبَخْتِرَاتٍ مُمِيلَاتٍ لِأَكْتَافِهِنَّ، أَوْ «مَائِلَاتٌ»: تُمْشَطْنَ الْمِشْطَةَ الْمَيْلَاءَ وَهِيَ مِشْطَةُ الْبَغَايَا. «مُمِيلَاتٌ» أَيْ: يُمَشِّطْنَ غَيْرَهُنَّ تِلْكَ الْمِشْطَةَ.

«رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ» أَيْ: يُكَبِّرْنَهَا وَيُعَظِّمْنَهَا بِلَفِّ نَحْوِ عِمَامَةٍ أَوْ عِصَابَةٍ.

---

(١) البُخْت والبُخْتِيَّة: دخيل في العربية، أعجمي معرب، وهي الإبل الخراسانية، والبُخْتِيَّةُ: الأنثى من الجِمال البُخت، وهي جِمال طوال الأعناق، ويجمع على بخت وبَخَات؛ وقيل: الجمع بَخاتي. انظر: «لسان العرب» (٢/ ٩).

(٢) أخرجه مسلم (٢١٢٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» وَاللَّفْظُ لَهُ وَالْحَاكِمُ، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ: «**يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى سُرُوجٍ، كَأَشْبَاهِ الرِّجَالِ يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ، نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ، الْعَنُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ، لَوْ كَانَ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ خَدَمَتْهُنَّ نِسَاؤُكُمْ، كَمَا خَدَمَتْكُمْ نِسَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ**»[(١)].

وَأَبُو دَاوُدَ مُرْسَلًا عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ أُخْتَهَا أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[(٢)] دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ، فَأَعْرَضَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «**يَا أَسْمَاءُ، إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتْ زَمَنَ الْحَيْضِ؛ لَمْ يَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا**» وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ[(٣)].

تَنْبِيهٌ:

ذِكْرُ هَذَا مِنَ الْكَبَائِرِ ظَاهِرٌ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ، وَلَمْ أَرَ مَنْ صَرَّحَ بِذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ مَعْلُومٌ بِالْأَوْلَى مِمَّا مَرَّ فِي تَشَبُّهِهِنَّ بِالرِّجَالِ. قَالَ الذَّهَبِيُّ[(٤)]: وَمِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي تُلْعَنُ الْمَرْأَةُ عَلَيْهَا إِظْهَارُ زِينَتِهَا كَذَهَبٍ أَوْ لُؤْلُؤٍ مِنْ تَحْتِ

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن حبان (٥٧٥٣)، والحاكم (٨٣٤٦)، وأحمد (٧٠٨٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٣/ ٦٣ رقم ١٥٦) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. وفيه: عبد الله بن عياش بن عباس: ضعيف.

(٢) أسماء بنت أبي بكر الصديق، ذات النطاقين، زوج الزبير بن العوام، من كبار الصحابة. عاشت مائة سنة وماتت سنة ثلاث أو أربع وسبعين. روى لها الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٨٥٢٥).

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو داود (٤١٠٤)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢٧٣٩)، والبيهقي (٣٢١٨) من طريق خالد بن دريك عن عائشة رضي الله عنها. ولم يدركها، وفيه أيضًا: سعيد بن بشير: ضعيف، والوليد بن مسلم وقتادة، كلاهما مدلس.

(٤) «الكبائر» (ص: ٢٥٦).

نِقَابِهَا، وَتَطَيُّبُهَا بِطِيبٍ كَمِسْكٍ إذَا خَرَجَتْ. وَكَذَا لُبْسُهَا عِنْدَ خُرُوجِهَا كُلَّ مَا يُؤَدِّي إِلَى التَّبَهْرُجِ كَمَصْبُوغٍ بَرَّاقٍ وَإِزَارِ حَرِيرٍ وَتَوْسِعَةِ كُمٍّ وَتَطْوِيلِهِ، فَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ التَّبَهْرُجِ الَّذِي يَمْقُتُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَاعِلَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلِهَذِهِ الْقَبَائِحِ الْغَالِبَةِ عَلَيْهِنَّ قَالَ عَنْهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ: «**اطَّلَعْتُ فِي النَّارِ، فَرَأَيْت أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ**»[1].



(١) أخرجه البخاري (٣٢٤١) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

الْكَبِيرَةُ التَّاسِعَةُ بَعْدَ الْمِائَةِ
طُولُ الْإِزَارِ أَوِ الثَّوْبِ أَوِ الْكُمِّ أَوِ الْعَذَبَةِ[١] خُيَلَاءَ
الْكَبِيرَةُ الْعَاشِرَةُ بَعْدَ الْمِائَةِ: التَّبَخْتُرُ فِي الْمَشْيِ[٢]

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ: «**مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فَفِي النَّارِ**»[٣].

وَفِي رِوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ: «**أُزْرَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى عَضَلَةِ سَاقِهِ، ثُمَّ إِلَى نِصْفِ سَاقِهِ، ثُمَّ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمَا تَحْتَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فَفِي النَّارِ**»[٤].

وَالشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا: «**لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ**»[٥].

---

(١) قال ابن منظور في «لسان العرب» (١/ ٥٨٥): قيل: عَذَبَة كل شيء: طرفه.

(٢) عدَّها الذهبي من الكبائر في «الكبائر» (ص: ٣٨٨).

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٨٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) **إسناده ضعيف بهذا اللفظ**: أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٩٦٢٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وإسناده معلول، أعله الدارقطني في «العلل» (٢١٣٠) ورجح أنه من رواية أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قلت أخرجه عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بإسناد حسن: أبو داود (٤٠٩٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩٦٣١)، وابن ماجه (٣٥٧٣)، بلفظ: «**إزرة المسلم إلى نصف الساق، ولا حرج - أو: لا جناح - فيما بينه وبين الكعبين، ما كان أسفل من الكعبين فهو في النار، من جر إزاره بطرًا لم ينظر الله إليه**»، وفي بعض الروايات: «**إزرة المؤمن**».

(٥) أخرجه البخاري (٣٦٦٥)، ومسلم (٢٠٨٥)، وأبو داود (٤٠٨٥)، والترمذي (١٧٣٠)، والنسائي في «المجتبى» (٥٣٢٧)، وابن ماجه (٣٥٦٩) من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَأَيْضًا: «**لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا**»(١).

وَأَيْضًا: «**مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ إِزَارِي يَسْتَرْخِي إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يَفْعَلُهُ خُيَلَاءَ**»(٢).

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِأُذُنَيَّ هَاتَيْنِ يَقُولُ: «**مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ لَا يُرِيدُ بِذَلِكَ إِلَّا الْمَخِيلَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٣).

وَالْخُيَلَاءُ بِضَمٍّ أَوْ كَسْرٍ فَفَتْحٍ وَمَدٍّ: الْكِبْرُ وَالْعُجْبُ، وَالْمَخِيلَةُ مِنَ الاخْتِيَالِ: وَهُوَ الْكِبْرُ وَاسْتِحْقَارُ النَّاسِ.

وَأَبُو دَاوُدَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: «مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْإِزَارِ، فَهُوَ فِي الْقُمُصِ»(٤).

وَمَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ(٥)، . . . .

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٨٨)، ومسلم (٢٠٨٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي رواية البخاري زيادة: «يوم القيامة».

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٦٥)، ومسلم الجزء المرفوع فقط (٢٠٨٥) من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) أخرجه مسلم [٤٥ - (٢٠٨٥)].

(٤) أخرجه أبو داود (٤٠٩٥)، وأحمد (٥٨٩١، ٦٢٢٠)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٤٣٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٢٣)، بلفظ: «القميص».

(٥) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي - بضم المهملة وفتح الراء بعدها قاف - أبو شبل - بكسر المعجمة وسكون الموحدة - المدني، صدوق ربما وهم، من الخامسة. مات =

عَنْ أَبِيهِ[(١)] قَالَ: سَأَلْت أَبَا سَعِيدٍ عَنِ الْإِزَارِ؟ فَقَالَ: عَلَى الْخَبِيرِ بِهَا سَقَطْتَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِزْرَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ وَلَا حَرَجَ** - أَوْ قَالَ: **وَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ، مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَمَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[(٢)].

وَأَحْمَدُ بِسَنَدٍ رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: «دَخَلْت عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيَّ إِزَارٌ يَتَقَعْقَعُ فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» قُلْتُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: «**إِنْ كُنْت عَبْدَ اللَّهِ فَارْفَعْ إِزَارَك**»، فَرَفَعْتُ إِزَارِي إِلَى نِصْفِ السَّاقَيْنِ، فَلَمْ تَزَلْ إِزْرَتَهُ حَتَّى مَاتَ[(٣)].

وَمُسْلِمٌ وَالْأَرْبَعَةُ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**»، قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**الْمُسْبِلُ وَالْمَنَّانُ وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ**»[(٤)].

= سنة بضع وثلاثين ومائة. روى له الجماعة إلا البخاري. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٢٤٧).

(١) عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني مولى الحرقة - بضم المهملة وفتح الراء بعدها قاف - ثقة، من الثالثة. روى له الجماعة إلا البخاري. انظر: «تقريب التهذيب» (٤٠٤٦).

(٢) **إسناده حسن**: أخرجه مالك في «الموطأ» رواية يحيى الليثي (٢/ ٩١٤ رقم ١٢)، وأبو داود (٤٠٩٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩٦٣١)، وابن ماجه (٣٥٧٣)، وابن حبان (٥٤٤٦).

(٣) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٦٢٦٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٣٥٦ رقم ١٣٣٣١)، وفي إسناده: محمد بن عبد الرحمن الطحاوي: صدوق يهم، وأورد ابن عدي الحديث في ترجمته في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٤٠٧).

(٤) أخرجه مسلم (١٠٦)، وأبو داود (٤٠٨٧) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

وَفِي رِوَايَةٍ: «**الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ**»[١].

وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ مِنْ رِوَايَةِ مَنْ وَثَّقَهُ الْجُمْهُورُ[٢] «**وَالْإِسْبَالُ فِي الْإِزَارِ وَالْقَمِيصِ وَالْعِمَامَةِ؛ مَنْ جَرَّ شَيْئًا خُيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[٣].

وَفِي رِوَايَةٍ: «**إِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ، فَإِنَّهُ مِنَ الْمَخِيلَةِ وَلَا يُحِبُّهَا اللَّهُ**»[٤].

وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ»: «**يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، اتَّقُوا اللَّهَ وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ثَوَابٍ أَسْرَعُ مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْبَغْيَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عُقُوبَةٍ أَسْرَعُ مِنْ عُقُوبَةِ الْبَغْيِ، وَإِيَّاكُمْ وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ، فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ، وَاللَّهِ لَا يَجِدُهَا عَاقٌّ وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ وَلَا شَيْخٌ زَانٍ وَلَا جَارٌّ إِزَارِهِ خُيَلَاءَ، إِنَّمَا الْكِبْرِيَاءُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ...**»[٥] الْحَدِيثَ.

---

(١) أخرجه مسلم (١٠٦)، والترمذي (١٢١١)، والنسائي في «المجتبى» (٢٥٦٣)، وابن ماجه (٢٢٠٨).

(٢) يقصد: عبد العزيز بن أبي رواد، وثقه يحيى بن سعيد ويحيى بن معين وأبو حاتم والحاكم. وقال الإمام أحمد: صالح الحديث وليس هو في التثبت مثل غيره. وقال ابن عدي: في بعض أحاديثه ما لا يتابع عليه. وقال الدارقطني: ربما وهم في حديثه.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو داود (٤٠٩٤)، والنسائي في «المجتبى» (٥٣٣٤)، وابن ماجه (٣٥٧٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. ونقل ابن ماجه عن ابن أبي شيبة أنه قال: ما = أغربه! **قلت**: وفيه: عبد العزيز بن أبي رواد، قال ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٢٦٢): وعبد العزيز فيه مقال.

(٤) أخرجه أبو داود (٤٠٨٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩٦١١)، والطيالسي (١٣٠٤)، وعبد الرزاق (١٩٩٨٢)، وأحمد (١٦٦١٦) من حديث أبي جُرَيٍّ الهجيمي رضي الله عنه. وفي بعض الروايات لم يُسَم الصحابي.

(٥) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٦٦٤) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وفيه: محمد بن كثير الكوفي وجابر الجعفي: متروكان.

وَأَيْضًا: «**مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ؛ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ كَانَ عَلَى اللَّهِ كَرِيمًا**»(١).

وَالْبَيْهَقِيُّ: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ** عليه السلام **فَقَالَ لِي: هَذِهِ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَلِلَّهِ فِيهَا عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ بِعَدَدِ شُعُورِ غَنَمِ بَنِي كَلْبٍ، لَا يَنْظُرُ اللَّهُ فِيهَا إِلَى مُشْرِكٍ وَلَا إِلَى سَاحِرٍ، وَلَا إِلَى قَاطِعِ رَحِمٍ، وَلَا إِلَى مُسْبِلٍ، وَلَا إِلَى عَاقٍّ لِوَالِدَيْهِ، وَلَا إِلَى مُدْمِنِ خَمْرٍ**»(٢).

وَالْبَزَّارُ عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَخْطِرُ فِي حُلَّةٍ لَهُ، فَلَمَّا قَامَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَا بُرَيْدَةُ، هَذَا لَا يُقِيمُ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا**»(٣). وَمَرَّتْ بَقِيَّةُ أَحَادِيثِ التَّبَخْتُرِ فِي أَوَائِلِ الْكِتَابِ فِي بَحْثِ الْكِبْرِ.

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَيْنِ مِنَ الْكَبَائِرِ هُوَ مَا صَرَّحَتْ بِهِ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ؛ لِمَا فِيهَا مِنْ شِدَّةِ الْوَعِيدِ عَلَيْهِمَا، وَتَقْرِيرُ الشَّيْخَيْنِ(٤) صَاحِبَ «الْعُدَّةِ» عَلَى أَنَّ التَّبَخْتُرَ فِي الْمَشْيِ مِنَ الصَّغَائِرِ(٥) يَتَعَيَّنُ حَمْلُهُ عَلَى مَا إِذَا لَمْ يَنْتَهِ بِهِ الْحَالُ إِلَى أَنْ يَقْصِدَ

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١١ رقم ٩٧٧٨) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه. وفيه: علي بن يزيد الألهاني: متروك.

(٢) **موضوع**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٥٥٦) من حديث عائشة رضي الله عنها، بلفظ: «مشاحن» بدلًا من: «ساحر». وفيه: سلام الطويل: كذاب، ومحمد بن عيسى المدائني: متروك، وسلام بن سليمان: ضعيف.

(٣) **ضعيف**: أخرجه البزار (٤٤٤٩). وفيه: عون بن عمارة: ضعيف.

(٤) الرافعي والنووي.

(٥) «الشرح الكبير» للرافعي (٨/١٣)، و«روضة الطالبين» للنووي (١١/ ٢٢٤).

بِهِ التَّكَبُّرَ الْمُنْضَمَّ إِلَيْهِ نَحْوُ اسْتِحْقَارِ الْخَلْقِ، وَإِلَّا فَهُوَ كَبِيرَةٌ؛ إِذِ التَّكَبُّرُ مِنَ الْكَبَائِرِ كَمَا مَرَّ وَصَرَّحَ بِهِ جَمْعٌ مِنْ أَئِمَّتِنَا، وَمِنْ ثَمَّ اعْتَرَضَ عَلَى الشَّيْخَيْنِ جَمْعٌ بِأَنَّ تَقْرِيرَهُمَا لَهُ عَلَى ذَلِكَ فِيهِ نَظَرٌ إِذَا تَعَمَّدَهُ؛ تَكَبُّرًا وَفَخْرًا وَإِكْثَارًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾ [الإسراء: ٣٧، ٣٨] وَالْمَرَحُ: التَّبَخْتُرُ كَمَا فِي «رِيَاضِ النَّوَوِيِّ»(١).

وَرَوَى مُسْلِمٌ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**»(٢).

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ**»(٣).

وَفِيهِمَا: «**لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ بَطَرًا**»(٤).

وَفِيهِمَا أَيْضًا: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مُرَجِّلَةً رَأْسُهُ يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ؛ إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الْأَرْضِ**»(٥).

وَيَتَجَلْجَلُ بِالْجِيمِ، أَيْ: يَغُوصُ وَيَنْزِلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

❋ ❋ ❋

---

(١) «رياض الصالحين» (ص: ٢١٣).

(٢) أخرجه مسلم (٩١) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٤٩١٨)، ومسلم (٢٨٥٣) من حديث حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري (٥٧٨٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «**لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرًا**»، ومسلم (٢٠٨٧) بنحوه دون قوله: «**يوم القيامة**».

وأخرجه مالك باللفظ المذكور في «الموطأ» رواية عبد الرحمن بن القاسم (١/ ١٦٥ رقم ١٦٥) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، به. بإسناد صحيح.

(٥) أخرجه بنحوه البخاري (٥٧٨٩)، ومسلم (٢٠٨٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الْكَبِيرَةُ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِائَةِ
خَضْبُ نَحْوِ اللِّحْيَةِ بِالسَّوَادِ لِغَيْرِ غَرَضٍ نَحْوِ جِهَادٍ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَزَعْمُ ضَعْفِهِ لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«يَكُونُ قَوْمٌ يَخْضُبُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِالسَّوَادِ كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»**(١).

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَا مِنَ الْكَبَائِرِ هُوَ ظَاهِرُ مَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ مِنْ هَذَا الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ، وَإِنْ لَمْ أَرَ مَنْ عَدَّهُ مِنْهَا، وَكَانَ الْأَنْسَبُ ذِكْرَ هَذَا مَعَ مُلَائِمِهِ السَّابِقِ فِي شُرُوطِ الصَّلَاةِ إِلَّا أَنَّ لَهُ مُنَاسَبَةً مَا بِهَذَا الْبَابِ أَيْضًا.

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو داود (٤٢١٢)، والنسائي في «المجتبى» (٥٠٧٥)، وأحمد (٢٤٧٠)، وابن حبان كما في «إتحاف المهرة» لابن حجر (٧٤١٢)، والبيهقي عن الحاكم في «شعب الإيمان» (٥٩٩٧)، وأبو يعلى (٢٦٠٣). وفي إسناده: عبد الكريم بن أبي المخارق: متروك، وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٥٥)، وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ. والمتهم به عبد الكريم بن أبي المخارق.

قال ابن الجوزي: واعلم أنه قد خضب جماعة من الصحابة بالسواد، منهم الحسن والحسين وسعد بن أبي وقاص وخلق كثير من التابعين، وإنما كرهه قوم لما فيه من التدليس. فأما أن يرتقي إلى درجة التحريم إذ لم يدلس فيجب فيه هذا الوعيد، فلم يقل بذلك أحد، ثم نقول على تقدير الصحة: يحتمل أن يكون المعنى: لا يريحون رائحة الجنة لفعل يصدر منهم أو اعتقاد، لا لعلة الخضاب، ويكون الخضاب سيماهم، فعرفهم بالسيمى كما قال في الخوارج: **«سيماهم التحليق»**، وإن كان تحليق الشعر ليس بحرام.

بَابُ الاسْتِسْقَاءِ

الْكَبِيرَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِائَةِ قَوْلُ الْإِنْسَانِ إِثْرَ الْمَطَرِ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ نَجْمِ كَذَا أَيْ: وَقْتِهِ مُعْتَقِدًا أَنَّ لَهُ تَأْثِيرًا

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه(١): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ إِثْرَ سَمَاءٍ - أَيْ: مَطَرٍ - مِنَ اللَّيْلِ: **«هَلْ تَدْرُونَ مَا قَالَ رَبُّكُمْ؟»** قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **«أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ؛ وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا(٢)** ....

---

(١) زيد بن خالد الجهني المدني، صحابي مشهور، مات سنة ثمانٍ وستين أو وسبعين وله خمس وثمانون سنة. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٢١٣٣).

(٢) النوء: قال أبو عبيد في «غريب الحديث» (١/ ٣٢٠): سمعت عدة من أهل العلم يقولون: أما الأنواء فإنها ثمانية وعشرون نجمًا معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها في: الصيف والشتاء والربيع والخريف، يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، وكلاهما معلوم مسمى، وانقضاء هذه الثمانية وعشرين كلها مع انقضاء السنة، ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول مع استئناف السنة المقبلة فكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا: لا بد من أن يكون عند ذلك مطر ورياح، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم الذي يسقط حينئذٍ فيقولون: مطرنا بنوء الثريا والدبران والسماك وما كان من هذه النجوم. فعلى هذا فهذه هي الأنواء واحدها نوء. وإنما سمي نوءًا لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء =

فَهُوَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوَاكِبِ»[(١)].

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَا كَبِيرَةً هُوَ مَا وَقَعَ فِي كَلَامِ غَيْرِ وَاحِدٍ وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ: لِأَنَّ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مُعْتَقِدًا مَا ذُكِرَ كَافِرٌ حَقِيقَةً، وَالْكَلَامُ إِنَّمَا هُوَ فِي الْكَبَائِرِ الَّتِي لَا تُزِيلُ الْإِسْلَامَ، وَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا، وَهُوَ يُرِيدُ أَنَّ النَّوْءَ نَزَلَ بِالْمَاءِ، فَهُوَ كَافِرٌ حَلَالٌ دَمُهُ إِنْ لَمْ يَتُبْ[(٢)].

وَفِي «الرَّوْضَةِ»: إِنِ اعْتَقَدَ أَنَّ النَّوْءَ مُمْطِرٌ حَقِيقَةً كَفَرَ وَصَارَ مُرْتَدًّا[(٣)].

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: إِنِ اعْتَقَدَ أَنَّ النَّوْءَ سَبَبٌ يُنْزِلُ اللَّهُ بِهِ الْمَاءَ عَلَى مَا قَدَّرَهُ، وَسَبَقَ فِي عِلْمِهِ، فَهُوَ وَإِنْ كَانَ مُبَاحًا؛ فَقَدْ كَفَرَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَجَهِلَ بِلَطِيفِ حِكْمَتِهِ[(٤)].

= الطالع بالمشرق للطلوع، فهو ينوء نوءًا وذلك النهوض هو النوء فسمي النجم به، وكذلك كل ناهض بثقل وإبطاء فإنه ينوء عند نهوضه وقد يكون النوء السقوط.

قال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٥/ ١٢٢): والأنواء: هي ثمان وعشرون منزلة، ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها. ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ [يس: ٣٩]، ويسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر، وتطلع أخرى مقابلها ذلك الوقت في الشرق، فتنقضي جميعها مع انقضاء السنة. وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر، وينسبونه إليها، فيقولون: مطرنا بنوء كذا.

(١) أخرجه البخاري (٨٤٦)، ومسلم (٧١).

(٢) «الأم» (١/ ٢٨٨)، دون قوله: «حلال دمه».

(٣) «روضة الطالبين» (٢/ ٩٥).

(٤) «التمهيد» (١٦/ ٢٨٦).

بَابُ الْجَنَائِزِ

الْكَبِيرَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ وَالرَّابِعَةَ عَشْرَةَ وَالْخَامِسَةَ عَشْرَةَ وَالسَّادِسَةَ عَشْرَةَ وَالسَّابِعَةَ عَشْرَةَ وَالثَّامِنَةَ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِائَةِ: خَمْشٌ أَوْ لَطْمُ نَحْوِ الْخَدِّ، وَشَقُّ نَحْوِ الْجَيْبِ، وَالنِّيَاحَةُ وَسَمَاعُهَا، وَحَلْقٌ أَوْ نَتْفُ الشَّعَرِ، وَالدُّعَاءُ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ(١)

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ**»(٢).

وَأَخْرَجَا أَيْضًا عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ - أَيِ الرَّافِعَةِ صَوْتَهَا بِالنَّدْبِ وَالنِّيَاحَةِ - وَالْحَالِقَةِ - أَيْ: لِرَأْسِهَا عِنْدَ الْمُصِيبَةِ - وَالشَّاقَّةِ - أَيْ: لِثَوْبِهَا»(٣). وَفِي رِوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ: أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ كَمَا بَرِئَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ حَلَقَ وَلَا خَرَقَ(٤) وَلَا صَلَقَ**»(٥).

---

(١) ذكر الذهبي في «الكبائر» (ص٣٥٨): النياحة واللطم.

(٢) أخرجه البخاري (١٢٩٧)، ومسلم (١٠٣) من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري (١٢٩٦)، ومسلم [١٦٧ - (١٠٤)]، من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) الخَرْقُ: الشَّقُّ. انظر: «لسان العرب» (١٠/ ٧٥).

(٥) أخرجه النسائي في «المجتبى» (١٨٦١)، وعند مسلم (١٠٤) بنحوه، وعندهما: =

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ: «**اثْنَتَانِ مِنَ النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ**»(١).

وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ: «**ثَلَاثَةٌ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ: شَقُّ الْجَيْبِ** - أَيْ: طَوْقِ الْقَمِيصِ - **وَالنِّيَاحَةُ، وَالطَّعْنُ فِي النَّسَبِ**»(٢).

وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ حِبَّانَ: «**ثَلَاثٌ هِيَ الْكُفْرُ**»(٣). وَفِي أُخْرَى: «**ثَلَاثٌ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ**»(٤).

وَأَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ رَنَّ إِبْلِيسُ رَنَّةً(٥) اجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ جُنُودُهُ فَقَالَ: ايْأَسُوا أَنْ تَرُدُّوا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ عَلَى الشِّرْكِ بَعْدَ يَوْمِكُمْ هَذَا، وَلَكِنِ افْتِنُوهُمْ فِي دِينِهِمْ، وَأَفْشُوا فِيهِمُ

= «سلق» بالسين.

قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٢/ ١١٠): فالصالقة وقعت في الأصول بالصاد وسلق بالسين، وهما صحيحان وهما لغتان: السلق والصلق، وسلق وصلق، وهي صالقة وسالقة وهي التي ترفع صوتها عند المصيبة.

(١) أخرجه مسلم (٦٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن حبان (١٤٦٥)، والحاكم (١٤١٥)، وابن بطة في «الإبانة» (٩٩٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وفيه: كريمة بنت الحسحاس المزنية، وهي مجهولة.

(٣) أخرجه ابن حبان (٣١٦١).

(٤) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (٧٥٦٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «**ثلاث من عمل أهل الجاهلية لا يتركهن أهل الإسلام: النياحة، والاستسقاء بالأنواء**» ثم قال: «**دعوى الجاهلية: يا آل فلان، يا آل فلان**».

وابن حبان (٣١٤١) بلفظ: «**ثلاث من عمل الجاهلية لا يتركهن أهل الإسلام: النياحة، والاستسقاء بالأنواء، والتعاير**».

(٥) الرَّنَّةُ: الصَّيْحةُ الحَزِينةُ، والرَّنينُ: الصِّياحُ عند البُكاء. انظر: «العين» للخليل بن أحمد (٨/ ٢٥٤).

النَّوْحَ»(١).

وَالْبَزَّارُ بِسَنَدٍ رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ: «**صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: مِزْمَارٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ، وَرَنَّةٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ**»(٢).

وَأَحْمَدُ - بِسَنَدٍ قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: حَسَنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى(٣): «**لَا تُصَلِّي الْمَلَائِكَةُ عَلَى نَائِحَةٍ وَلَا مُرِنَّةٍ**»(٤).

وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ: «**أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ وَالنِّيَاحَةُ**»، وَقَالَ: «**النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ** - أَيْ: بِفَتْحٍ فَكَسْرٍ: نُحَاسٌ مُذَابٌ، أَوْ مَا تُدَاوَى بِهِ الْإِبِلُ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ - **وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ**»(٥).

وَابْنُ مَاجَهْ: «**النِّيَاحَةُ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِنَّ النَّائِحَةَ إِذَا مَاتَتْ وَلَمْ تَتُبْ؛**

---

(١) أخرجه أبو يعلى كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٤٦٠٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١١ رقم ١٢٣١٨)، وقوام السنة في «الترغيب والترهيب» (٢٤٣١)، وفيه: جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير، قال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢ / ١٠٨)، ولم أقف عليه عند أحمد.

(٢) **ضعيف**: أخرجه البزار (٧٥١٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. وفيه: شبيب بن بشر البجلي: ضعيف.

(٣) «الترغيب والترهيب» (٥٣٥٤).

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٨٧٤٦) من طريق الطيالسي (٢٥٧٩)، وأبو يعلى (٦١٣٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. تفرد به عمران بن داور القطان: ضعفه جماعة من العلماء، وفيه أيضًا: أبو مراية العجلي: مجهول.

(٥) أخرجه مسلم (٩٣٤)، وأحمد (٢٢٩٠٣)، وعبد الرزاق (٦٦٨٦)، وابن أبي شيبة (١٢١٠٣) من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

قَطَعَ اللَّهُ لَهَا ثِيَابًا مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعًا مِنْ لَهَبِ النَّارِ»[(١)].

وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ»: **«إِنَّ هَذِهِ النَّوَائِحَ لَيُجْعَلْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَفَّيْنِ فِي جَهَنَّمَ: صَفٌّ عَنْ يَمِينِهِمْ، وَصَفٌّ عَنْ يَسَارِهِمْ، فَيَنْبَحْنَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ؛ كَمَا تَنْبَحُ الْكِلَابُ»**[(٢)].

وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ، قَالَ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ: وَلَيْسَ فِي إِسْنَادِهِ مَنْ تُرِكَ[(٣)]، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّائِحَةَ وَالْمُسْتَمِعَةَ»[(٤)].

وَالشَّيْخَانِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَتْلُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ؛ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرَفُ فِيهِ الْحُزْنُ، قَالَتْ: وَأَنَا أَطَّلِعُ مِنْ شَقِّ الْبَابِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْهَاهُنَّ، فَذَهَبَ الرَّجُلُ ثُمَّ أَتَى، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ غَلَبْنَنِي أَوْ غَلَبْنَنَا، فَزَعَمَتْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«فَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ»** فَقُلْتُ: وَأَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ، فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ، وَلَا تَرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعَنَاءِ[(٥)].

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (١٥٨١) من حديث أبي مالك الأشعري. وفيه: أبو معانق عبد الله بن معانق: مجهول.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٢٢٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وفيه: سليمان بن داود اليمامي: متروك.

(٣) «الترغيب والترهيب» (٤/ ١٨٥).

(٤) **ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو داود (٣١٢٨)، وأحمد (١١٦٢٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧١١٣) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. وفيه: محمد بن الحسن بن عطية العوفي عن أبيه عن جده، وهم ضعفاء.

(٥) أخرجه البخاري (١٢٩٩)، ومسلم (٩٣٥) من حديث عائشة رضي الله عنها.

وَأَبُو دَاوُدَ عَنِ امْرَأَةٍ مِنَ الْمُبَايِعَاتِ قَالَتْ: «كَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَعْرُوفِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْنَا أَلَّا نَخْمُشَ وَجْهًا وَلَا نَدْعُوَ وَيْلًا وَلَا نَشُقَّ جَيْبًا وَلَا نَنْتِفَ شَعَرًا»(١).

وَابْنَا مَاجَهْ وَحِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ الْخَامِشَةَ وَجْهَهَا، وَالشَّاقَّةَ جَيْبَهَا، وَالدَّاعِيَةَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ»(٢).

وَالشَّيْخَانِ: «**الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ**»(٣). وَفِي رِوَايَةٍ: «**مَا نِيحَ عَلَيْهِ**»(٤).

وَرَوَيَا أَيْضًا: «**مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٥).

وَالْبُخَارِيُّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ(٦) رضي الله عنه قَالَ: «أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو داود (٣١٣١) عن امرأة من المبايعات رضي الله عنها. وفيه: أسيد بن أبي أسيد: مجهول، قال المزي في «تهذيب الكمال» (٣/ ٢٣٨): أظنه غير البراد؛ فإن البراد ليس له شيء عن الصحابة، وإن يكنه فإن روايته عن المرأة منقطعة.

(٢) **ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (١٥٨٥)، وابن حبان (٣١٥٦) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه. وفيه: حماد بن أسامة عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، والصواب: عبد الرحمن بن يزيد ابن تميم، وهو ضعيف. انظر: «تهذيب الكمال» (١٨/ ٨).

(٣) أخرجه البخاري (١٢٩٢)، ومسلم [١٧- (٩٢٧)] من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٤) **إسناده صحيح**: أخرجه البزار (١/ ٢٥٣ رقم ١٤٦)، وأبو يعلى (١٥٦)، وأبو نعيم في «المستخرج على صحيح مسلم» (٢٠٧٠).

(٥) أخرجه البخاري (١٢٩١)، ومسلم (٩٣٣) من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه. وزيادة: «**يوم القيامة**» عند مسلم وحده.

(٦) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، له ولأبويه صحبة، ثم سكن الشام، ثم ولي إمرة الكوفة، ثم قتل بحمص سنة خمس وستين وله أربع وستون سنة. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٧١٥٢).

رَوَاحَةَ فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ تَبْكِي: وَا جَبَلَاهُ وَا كَذَا وَا كَذَا تُعَدِّدُ عَلَيْهِ فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ: مَا قُلْتِ لِي شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي: أَنْتَ كَذَلِكَ؟ فَلَمَّا مَاتَ لَمْ تَبْكِ عَلَيْهِ»[١].

وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَفِيهِ: «فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُغْمِيَ عَلَيَّ فَصَاحَتِ النِّسَاءُ: وَا عِزَّاهُ وَا جَبَلَاهُ فَقَامَ مَلَكٌ وَمَعَهُ مِرْزَبَّةٌ[٢] فَجَعَلَهَا بَيْنَ رِجْلَيَّ فَقَالَ: أَنْتَ كَمَا تَقُولُهُ؟ قُلْتُ: لَا، وَلَوْ قُلْتُ: نَعَمْ ضَرَبَنِي بِهَا»[٣].

وَرُوِيَ أَيْضًا: أَنَّ مُعَاذًا وَقَعَ لَهُ نَظِيرُ ذَلِكَ وَأَنَّهُ قَالَ: مَا زَالَ مَلَكٌ شَدِيدُ الانْتِهَارِ كُلَّمَا قُلْتُ: وَا كَذَا وَا كَذَا قَالَ: أَكَذَلِكَ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: لَا»[٤].

وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ: «**مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ بَاكِيهِمْ فَيَقُولُ: وَا جَبَلَاهُ وَا سَنَدَاهُ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ؛ إِلَّا وُكِّلَ بِهِ مَلَكَانِ يَلْهَزَانِهِ: أَهَكَذَا كُنْتَ؟**»[٥]، وَاللَّهْزُ الدَّفْعُ بِجُمْعِ الْيَدِ إِلَى الصَّدْرِ.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٢٦٧ - ٤٢٦٨) بلفظ: «آنت كذلك؟».

(٢) المِرْزَبَة بالتخفيف: المِطْرَقة الكبيرة التي تكون للحداد، ويقال لها: الإِرْزَبَّةُ، بالهمز والتشديد. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٢/ ٢١٩).

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٣/ ٤١٤) رقم (١٤٢٥٢) من طريق الأعمش عن أبي صالح عن عبد الله بن عمرو ﵄. لكن ذكر الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤٠٢٦) أنه من رواية الأعمش عن عبد الله بن عمرو. والأعمش لم يسمع من عبد الله، وذكر المنذري في «الترغيب والترهيب» (٥٣٤٦) أنه من رواية الأعمش عن عبد الله بن عمر ولم يسمع منه.

قلت: وفيه أيضًا: محمد بن جابر الحنفي: ضعيف.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» للطبراني (٢٠/ ٣٥ رقم ٥٠) من طريق الحسن عن معاذ بن جبل ﵁. وهذا إسناد منقطع.

(٥) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الترمذي (١٠٠٣)، وبنحوه ابن ماجه (١٥٤٩) من حديث أبي موسى الأشعري، وفيه: أسيد بن أبي أسيد وموسى بن أبي موسى الأشعري: مجهولان.

وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ: «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ إِذَا قَالَتْ: وَا عَضُدَاهُ وَا مَانِعَاهُ وَا كَاسِيَاهُ جُبِذَ الْمَيِّتُ، فَقِيلَ: أَنَاصِرُهَا أَنْتَ؟ أَكَاسِيهَا أَنْتَ؟»[١].

وَحَكَى الْأَوْزَاعِيُّ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَمِعَ صَوْتَ بُكَاءٍ فَدَخَلَ وَمَعَهُ غَيْرُهُ فَمَالَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا، حَتَّى بَلَغَ النَّائِحَةَ، فَضَرَبَهَا حَتَّى سَقَطَ خِمَارُهَا فَقَالَ: «اضْرِبْ فَإِنَّهَا نَائِحَةٌ وَلَا حُرْمَةَ لَهَا، إِنَّهَا لَا تَبْكِي لِشَجْوِكُمْ[٢]، إِنَّهَا تُهْرِيقُ دُمُوعَهَا عَلَى أَخْذِ دَرَاهِمِكُمْ، وَإِنَّهَا تُؤْذِي مَوْتَاكُمْ فِي قُبُورِهِمْ، وَأَحْيَاءَكُمْ فِي دُورِهِمْ إِنَّهَا تَنْهَى عَنِ الصَّبْرِ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَتَأْمُرُ بِالْجَزَعِ وَقَدْ نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»[٣].

تَنْبِيهٌ:

قَدْ ظَهَرَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا وَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّعْنِ، وَأَنَّ ذَلِكَ كُفْرٌ، أَيْ: يُؤَدِّي إِلَيْهِ، أَوْ لِمَنِ اسْتَحَلَّ، أَوْ بِالنِّعَمِ، وَمِنْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْوَعِيدِ صِحَّةُ مَا قَالَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَنَّ تِلْكَ كُلَّهَا كَبَائِرُ وَيَلْحَقُ بِهَا مَا فِي مَعْنَاهَا.

وَأَمَّا تَقْرِيرُ الشَّيْخَيْنِ لِصَاحِبِ «الْعُدَّةِ» عَلَى أَنَّ النِّيَاحَةَ وَالصِّيَاحَ وَشَقَّ الْجَيْبِ فِي الْمَصَائِبِ مِنَ الصَّغَائِرِ[٤] فَمَرْدُودٌ.

قَالَ الْأَذْرَعِيُّ: لَمْ أَرَ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ، وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ تَقْتَضِي أَنَّ ذَلِكَ

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الحاكم (٣٧٥٥)، وأحمد (١٩٧١٦)، والروياني (٥٢١)، وهو رواية من الحديث السابق.

(٢) قال الجوهري في «الصحاح» (٦/ ٢٣٨٩): الشَّجْوُ: الهمّ والحزن.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٣/ ٧٩٩ - ٨٠٠) عن الأوزاعي قال: «بلغني». ولم يسنده.

(٤) «الشرح الكبير» (١٣/ ٨)، و«روضة الطالبين» (١١/ ٢٢٤).

مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ؛ لِأَنَّهُ ﷺ تبرَّأَ مِنْ فَاعِلِ ذَلِكَ وَقَالَ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ...**» الْحَدِيثَ(١).

وَقَالَ: «**اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ: كُفْرٌ الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٢). قَالَ النَّوَوِيُّ فِي «شَرْحِ مُسْلِمٍ»: وَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الطَّعْنِ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةِ، قِيلَ فِيهِ أَقْوَالٌ: **أَصَحُّهَا**: أَنَّهُمَا مِنْ أَعْمَالِ الْكُفَّارِ وَأَخْلَاقِ الْجَاهِلِيَّةِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى الْكُفْرِ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ كُفْرُ النِّعْمَةِ وَالْإِحْسَانِ،

وَالرَّابِعُ: أَنَّ ذَلِكَ فِي الْمُسْتَحِلِّ(٣). انْتَهَى.

وَيَجِبُ الْجَزْمُ بِأَنَّ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ النِّيَاحَةِ وَشَقِّ الْجَيْبِ وَالصِّيَاحِ مَعَ الْعِلْمِ بِالتَّحْرِيمِ وَاسْتِحْضَارِ النَّهْيِ عَنْهُ وَالتَّشْدِيدَاتِ فِيهِ، وَتَعَمَّدَ ذَلِكَ؛ خَرَجَ عَنِ الْعَدَالَةِ؛ لِجَمْعِهِ بَيْنَ هَذِهِ الْقَبَائِحِ وَإِيذَاءِ الْمَيِّتِ بِذَلِكَ كَمَا نَطَقَتْ بِهِ السُّنَّةُ. انْتَهَى كَلَامُ الْأَذْرَعِيِّ.

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: وَأَمَّا النِّيَاحَةُ وَمَا بَعْدَهَا، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ تَسَخُّطًا بِالْقَضَاءِ، وَعَدَمَ رِضًا بِالْمَقْضِيِّ فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ كَبِيرَةٌ، وَإِنْ كَانَ لِفَرْطِ الْجَزَعِ وَالضَّعْفِ عَنْ حَمْلِ الْمُصِيبَةِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْضَارِ سَخَطٍ وَنَحْوِهِ، فَمُحْتَمَلٌ.

وَهَلْ يُعْذَرُ الْجَاهِلُ؟ فِيهِ نَظَرٌ. وَقَالَ فِي «الْخَادِمِ»: وَأَمَّا النِّيَاحَةُ وَمَا بَعْدَهَا فَقَضِيَّةُ الْخَبَرِ بِالتَّوَعُّدِ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ كَبِيرَةً. انْتَهَى.

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٩٤)، ومسلم (١٠٣) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) رقم (٦٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) «شرح صحيح مسلم» (٢/ ٥٧).

فَيَحْرُمُ النَّدْبُ - وَهُوَ تَعْدِيدُ مَحَاسِنِ الْمَيِّتِ: كَوَا جَبَلَاهُ - وَالنَّوْحُ - وَهُوَ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالنَّدْبِ وَمِثْلُهُ إِفْرَاطُ رَفْعِهِ بِالْبُكَاءِ، وَإِنْ لَمْ يَقْتَرِنْ بِنَدْبٍ وَلَا نَوْحٍ - وَضَرْبُ نَحْوِ الْخَدِّ، وَشَقُّ نَحْوِ الْجَيْبِ، وَنَشْرُ الشَّعَرِ، وَحَلْقُهُ، وَنَتْفُهُ، وَتَسْوِيدُ الْوَجْهِ، وَإِلْقَاءُ الرَّمَادِ عَلَى الرَّأْسِ، وَالدُّعَاءُ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ - أَيِ الْهَلَاكِ - وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ تَغْيِيرٌ لِلزِّيِّ كَلُبْسِ مَا لَا يُعْتَادُ لُبْسُهُ أَصْلًا أَوْ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ، وَكَتَرْكِ شَيْءٍ مِنْ لِبَاسِهِ، وَالْخُرُوجِ بِدُونِهِ عَلَى خِلَافِ الْعَادَةِ، وَقَدِ ابْتُلِيَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ بِتَغْيِيرِ الزِّيِّ مَعَ مَا تَقَرَّرَ مِنْ حُرْمَتِهِ، بَلْ كَوْنِهِ كَبِيرَةً وَفِسْقًا قِيَاسًا عَلَى تِلْكَ الْمَذْكُورَاتِ وَإِنْ كَانَتْ أَفْحَشَ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُمْ عَلَّلُوهَا بِمَا يَعُمُّ الْكُلَّ وَهُوَ أَنَّ ذَلِكَ يُشْعِرُ إِشْعَارًا ظَاهِرًا بِالسَّخَطِ وَعَدَمِ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ، أَمَّا الْبُكَاءُ السَّالِمُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ، فَهُوَ جَائِزٌ قَبْلَ الْمَوْتِ وَبَعْدَهُ لَكِنَّ الْأَوْلَى تَرْكُهُ بَعْدَهُ إِنْ أَمْكَنَ، وَقَالَ جَمْعٌ: إِنَّهُ مَكْرُوهٌ لِقَوْلِهِ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**فَإِذَا وَجَبَتْ فَلَا تَبْكِيَنَّ بَاكِيَةٌ**»(١).

وَقَدْ بَكَى ﷺ قَبْلَهُ عَلَى وَلَدِهِ وَغَيْرِهِ.

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ: أَنَّهُ ﷺ عَادَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ، فَبَكَى فَلَمَّا رَأَوْهُ بَكَوْا، فَقَالَ: «**أَلَا تَسْمَعُونَ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا أَوْ يَرْحَمُ**» وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ(٢).

وَأَخْرَجَا أَيْضًا: أَنَّهُ رُفِعَ إِلَيْهِ ﷺ ابْنٌ لِبِنْتِهِ، وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي**

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه مالك في «الموطأ» رواية يحيى الليثي (١/ ٢٣٣ رقم ٣٦)، ومن طريقه: أبو داود (٣١١١)، والنسائي في «المجتبى» (١٨٤٦) من حديث جابر بن عتيك رضي الله عنه، وفيه: عتيك بن الحارث الأنصاري: مجهول.

(٢) أخرجه البخاري (١٣٠٤)، ومسلم (٩٢٤) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ»[١].

وَالْبُخَارِيُّ أَنَّهُ ﷺ دَخَلَ عَلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ، وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «**يَا بْنَ عَوْفٍ، إِنَّهَا رَحْمَةٌ**»، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ: «**إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِك يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ**»[٢].

وَأَخَذَ أَصْحَابُنَا مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ قَوْلَهُمْ: دَمْعُ الْعَيْنِ بِلَا بُكَاءٍ لَا كَرَاهَةَ فِيهِ، بَلْ هُوَ مُبَاحٌ[٣]، وَمَا مَرَّ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مِنْ أَنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ اخْتَلَفُوا فِي مَاذَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ، وَالصَّحِيحُ عِنْدَنَا أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى مَا إذَا أَوْصَى بِذَلِكَ، بِخِلَافِ مَا إذَا سَكَتَ فَلَمْ يَأْمُرْ وَلَمْ يَنْهَ أَوْ أَمَرَ، فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِسَبَبِ أَمْرِهِ وَامْتِثَالِهِمْ لَهُ؛ لِأَنَّ مَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ يَعْمَلُ بِهَا، فَالْإِثْمُ يَزِيدُ عَلَيْهِ بِالامْتِثَالِ بِمَا لَا يُوجَدُ لَوْ لَمْ يُمْتَثَلْ، وَقِيلَ: إِنَّهُ إذَا سَكَتَ وَلَمْ يَنْهَهُمْ عَنْ نَحْوِ النَّوْحِ يُعَذَّبُ بِذَلِكَ أَيْضًا؛ لِأَنَّ سُكُوتَهُ عَنْ نَهْيِهِمْ رِضًا مِنْهُ بِهِ فَعُذِّبَ بِهِ كَمَا لَوْ أَمَرَ، فَمَنْ أَرَادَ الْخُرُوجَ مِنْ وَرْطَةِ هَذَا الْقَوْلِ يَنْبَغِي لَهُ إذَا نَزَلَ بِهِ مَرَضٌ أَنْ يَنْهَاهُمْ عَنْ بِدَعِ الْجَنَائِزِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ الشَّنِيعَةِ وَالْقَبَائِحِ الْفَظِيعَةِ.

قَالَ أَصْحَابُنَا وَغَيْرُهُمْ: وَيَتَأَكَّدُ لِمَنِ ابْتُلِيَ بِمُصِيبَةٍ بِمَيِّتٍ أَوْ فِي نَفْسِهِ أَوْ أَهْلِهِ أَوْ مَالِهِ وَإِنْ خَفَّتْ أَنْ يُكْثِرَ مِنْ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا؛ لِخَبَرِ مُسْلِمٍ أَنَّ مَنْ قَالَ ذَلِكَ آجَرَهُ اللَّهُ

---

(١) أخرجه البخاري (٦٦٥٥)، ومسلم (٩٢٣) من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه البخاري (١٣٠٣)، وبنحوه مسلم (٢٣١٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) انظر: «المجموع شرح المهذب» (٥/ ٣٠٧، ٣٠٩).

وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا[(١)]؛ وَلِأَنَّهُ تَعَالَى وَعَدَ مَنْ قَالَ ذَلِك بِأَنَّ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٍ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةً وَأَنَّهُمُ الْمُهْتَدُونَ، أَيْ: لِلتَّرْجِيعِ أَوْ لِلْجَنَّةِ وَالثَّوَابِ.

قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: لَقَدْ أُعْطِيت هَذِهِ الْأُمَّةُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ مَا لَمْ يُعْطَهُ غَيْرُهُمْ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]. وَلَوْ أُوتُوهُ لَقَالَهُ يَعْقُوبُ وَلَمْ يَقُلْ: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤].

وَفِي الْحَدِيثِ: **«مَا أُصِيبَ عَبْدٌ بِمُصِيبَةٍ إِلَّا لِذَنْبٍ لَمْ يَكُنْ يُغْفَرُ إِلَّا بِهَا أَوْ دَرَجَةٍ لَمْ يَكُنْ يَبْلُغُهَا إِلَّا بِهَا»**[(٢)].

وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا بِلَفْظِ: **«مَا أَصَابَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَكْبَةٌ فَمَا فَوْقَهَا حَتَّى الشَّوْكَةُ إِلَّا لِإِحْدَى خَصْلَتَيْنِ، إِمَّا لِيَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الذُّنُوبِ ذَنْبًا لَمْ يَكُنْ لِيُغْفَرَ لَهُ إِلَّا بِمِثْلِ ذَلِك، أَوْ يَبْلُغَ بِهِ مِنَ الْكَرَامَةِ كَرَامَةً لَمْ يَكُنْ يَبْلُغُهَا إِلَّا بِمِثْلِ**

---

(١) أخرجه مسلم (٩١٨) من حديث أم سلمة رضي الله عنها، أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما من مسلم تصيبه مصيبة، فيقول ما أمره الله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾، اللهم أجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيرًا منها، إلا أخلف الله له خيرًا منها»**، قالت: فلما مات أبو سلمة، قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ، ثم إني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ. . . الحديث.

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ.

وقد أخرج مسلم [٥١ - (٢٥٧٢)] من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: **«ما من شيء يصيب المؤمن حتى الشوكة تصيبه؛ إلا كتب الله له بها حسنة أو حطت عنه بها خطيئة»**.

والبخاري (٥٦٤٠)، ومسلم (٢٥٧٢) عنها رضي الله عنها بلفظ: **«ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه، حتى الشوكة يشاكها»**.

والبخاري (٥٦٤١)، ومسلم (٢٥٧٣) من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما: **«ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه»**.

ذَلِكَ»(١).

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ: أَنَّ بِنْتًا لَهُ ﷺ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُخْبِرُهُ أَنَّ ابْنَهَا فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ ﷺ لِلرَّسُولِ: **«ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ»**(٢).

قَالَ النَّوَوِيُّ: هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَعْظَمِ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى مُهِمَّاتٍ كَثِيرَةٍ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ وَالْأَدَبِ وَالصَّبْرِ عَلَى النَّوَازِلِ كُلِّهَا وَالْهُمُومِ وَالْأَسْقَامِ وَسَائِرِ الْأَعْرَاضِ(٣)، وَمَعْنَى **«أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ»**: أَنَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ مُلْكُهُ فَلَمْ يَأْخُذْ إِلَّا مَا هُوَ لَهُ عِنْدَكُمْ فِي مَعْنَى الْعَارِيَّةِ، **«وَلَهُ مَا أَعْطَى»** أَيْ: مَا وَهَبَهُ لَكُمْ؛ إِذْ لَمْ يَخْرُجْ عَنْ مُلْكِهِ فَيَفْعَلُ فِيهِ مَا شَاءَ، **«وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى»** أَيْ: فَلَا يُمْكِنُ تَقْدِيمُهُ عَلَيْهِ وَلَا تَأْخِيرُهُ عَنْهُ. فَمَنْ عَلِمَ هَذَا أَدَّاهُ إِلَى أَنْ يَصْبِرَ وَيَحْتَسِبَ.

وَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُ ﷺ قَالَ لِمَنْ شَقَّ عَلَيْهِ مَوْتُ ابْنِهِ: **«أَيُّمَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْك أَنْ تُمَتَّعَ بِهِ عُمُرَك أَوْ لَا تَأْتِي غَدًا بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ قَدْ سَبَقَك إِلَيْهِ فَيَفْتَحُهُ لَك؟»** فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ، قَالَ: **«هُوَ لَك»**، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ لَهُ خَاصَّةً أَمْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً؟ فَقَالَ: **«بَلْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً»**(٤).

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٢٥٠) من حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه، وفيه: جابر بن يزيد الجعفي: متروك، وفيه أيضًا راوٍ مبهم.

(٢) أخرجه البخاري (٧٣٧٧)، ومسلم (٩٢٣) من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما.

(٣) «شرح صحيح مسلم» (٦/ ٢٢٥).

(٤) **إسناده صحيح**: أخرجه النسائي في «المجتبى» (٢٠٨٨)، والطيالسي (١١٧١)، وابن أبي شيبة (١١٨٨٦)، وأحمد (١٥٥٩٥)، الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٣١ رقم ٦٦) من حديث قرة بن إياس رضي الله عنه، وقال العلائي في «جامع التحصيل» (٦٣٦): أنكر شعبة أن =

وَفِي خَبَرِ مُسْلِمٍ: «**مَا مِنْ مُصِيبَةٍ يُصَابُ بِهَا الْمُؤْمِنُ إِلَّا كُفِّرَ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا**»(١).

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «**مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ، فَلْيَذْكُرْ مُصِيبَتَهُ بِي، فَإِنَّهَا أَعْظَمُ الْمَصَائِبِ**»(٢).

وَكَأَنَّ الْقَاضِيَ حُسَيْنًا - مِنْ أَكَابِرِ أَئِمَّتِنَا - أَخَذَ مِنْ هَذَا قَوْلَهُ الَّذِي أَقَرُّوهُ عَلَيْهِ: يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَكُونَ حُزْنُهُ عَلَى فِرَاقِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الدُّنْيَا أَكْثَرَ مِنْهُ عَلَى فِرَاقِ أَبَوَيْهِ، كَمَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ ﷺ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ(٣).

= يكون له صحبة، والجمهور أثبتوا له الصحبة والرواية، وهو الأظهر، والله أعلم.

(١) أخرجه البخاري (٥٦٤٠)، ومسلم (٢٥٧٢) من حديث عائشة رضي الله عنها، بلفظ: «**المسلم**».
وأخرجه مسلم [٥٠ - (٢٧٥٢)] بلفظ: «**لا يصيب المؤمن من مصيبة حتى الشوكة، إلا قُصَّ بها من خطاياه، أو كفر بها من خطاياه**» شك الراوي.

(٢) **ضعيف**: أخرجه ابن أبي خيثمة في «التاريخ الكبير» السفر الثالث (٦٤١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ١٦٧ رقم ٦٧١٨)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٦٥١) من طريق ابن سابط، عن أبيه، به. وفي سنده: أبو بردة الكندي عمرو بن يزيد التميمي، وهو ضعيف.
وأخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٥٨٢)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١٢٦٧)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٨/ ٥٠٨) من طريق سليمان بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه. وفيه: عثمان بن مقسم، وهو متروك.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٢٩٦)، و(٧/ ١٤٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أورده في الأول في ترجمة عثمان الطرائفي، وهو مدلس يدلس عن الضعفاء، وأورده في الثاني في ترجمة فطر بن خليفة، الذي يرويه عن عطاء، وتُكُلم في سماعه منه.
وأخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (٢/ ٧٧)، وعبد الرزاق (٦٧٠٠) بإسناد صحيح عن عبد الرحمن بن سابط مرسلًا.

(٣) انظر: «كفاية النبيه في شرح التنبيه» (٥/ ١٧٣).

وَفِي حَدِيثٍ: «**إِنَّ مَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَاسْتَرْجَعَ عِنْدَ مَوْتِ وَلَدِهِ أَمَرَ اللَّهُ مَلَائِكَتَهُ أَنْ يَبْنُوا لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَيُسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ**»[١].

وَفِي أُخْرَى عِنْدَ الْبُخَارِيِّ: «**مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةُ**»[٢].

وَفِي أُخْرَى: «**إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى**»[٣] أَيْ: إِنَّمَا يُحْمَدُ الصَّبْرُ عِنْدَ مُفَاجَأَةِ الْمُصِيبَةِ، وَأَمَّا فِيمَا بَعْدُ فَيَقَعُ السُّلُوُّ طَبْعًا.

وَمِنْ ثَمَّ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَفْعَلَ بِنَفْسِهِ أَوَّلَ أَيَّامِ الْمُصِيبَةِ مَا يَفْعَلُهُ الْأَحْمَقُ بَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ.

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «**مَنْ قَدَّمَ ثَلَاثَةً مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ كَانُوا لَهُ حِصْنًا مِنَ النَّارِ**»، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: قَدَّمْتُ اثْنَيْنِ؟ قَالَ: «**وَاثْنَيْنِ**»، قَالَ آخَرُ: قَدَّمْتُ وَاحِدًا؟ قَالَ: «**وَوَاحِدًا، وَلَكِنَّ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ صَدْمَةٍ**»[٤].

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الترمذي (١٠٢١)، وابن المبارك في «الزهد والرقائق» (٢/ ٢٧)، والطيالسي (٥١٠)، وأحمد (١٩٧٢٥)، وابن حبان (٢٩٤٨) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. وفي سنده: أبو سنان عيسى بن سنان: لين الحديث، وأبو طلحة الخولاني: مجهول.

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٢٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (١٢٨٣)، ومسلم (٩٢٦) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٤٠٧٧، ٤٠٧٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧٨٦٨)، وأخرجه الترمذي (١٠٦١)، وابن ماجه (١٦٠٦)، وأحمد (٣٥٥٤)، وأبو يعلى (٥٣٥٢)، لكنّ عندهم: «أبا ذر» بدلًا من: «أبي الدرداء»، من طريق أبي محمد مولى لعمر ابن الخطاب، وقيل: محمد بن أبي محمد، عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه. وأبو محمد: مجهول، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه.

وأخرجه البخاري (١٢٤٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «**ما من الناس من مسلم**، =

وَفِي أُخْرَى: «**مَنْ كَانَ لَهُ فَرَطَانِ - أَيْ: وَلَدَانِ - مِنْ أُمَّتِي دَخَلَ الْجَنَّةَ**»، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَمَنْ لَهُ فَرَطٌ؟ قَالَ: «**وَمَنْ لَهُ فَرَطٌ**» الْحَدِيثَ(١).

وَفِي خَبَرِ مُسْلِمٍ: أَنَّهُ مَاتَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا: لَا يُحَدِّثُهُ إِلَّا أَنَا، فَلَمَّا جَاءَ قَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءَهُ، فَأَكَلَ وَشَرِبَ، ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَتْ تَتَصَنَّعُ لَهُ قَبْلُ فَغَشِيَهَا، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَرَأَيْت لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لَا، قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ، فَغَضِبَ، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «**بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا**» الْحَدِيثَ(٢).

وَفِي حَدِيثٍ: «**مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ**»(٣).

وَقَالَ عَلِيٌّ لِلْأَشْعَثِ(٤): إِنَّك إِنْ صَبَرْتَ صَبَرْتَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا وَإِلَّا سَلَوْت كَمَا تَسْلُو الْبَهَائِمُ(٥): أَيْ: لِأَنَّهُ بِطُولِ الزَّمَنِ يَقَعُ السُّلُوُّ طَبْعًا.

= **يتوفى له ثلاث لم يبلغوا الحنث؛ إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم**»، ومسلم [١٥٠ - (٢٦٣٢)] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه.

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه الترمذي (١٠٦٢)، وأحمد (٣٠٩٨)، وأبو يعلى (٢٧٥٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٩٧ رقم ١٢٨٨٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وفيه: عبد ربه بن بارق الحنفي: صدوق يخطئ، وأورد ابن عدي الحديث في ترجمته في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢٨٧)، والذهبي في «الميزان» (٢/ ٥٤٤).

(٢) أخرجه مسلم [١٠٧ - (٢١٤٤)] من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (١٤٦٩)، ومسلم (١٠٥٣) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٤) الأشعث بن قيس بن معديكرب الكندي، أبو محمد، صحابي نزل الكوفة. مات سنة أربعين أو إحدى وأربعين وهو ابن ثلاث وستين. روى له الجماعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٥٣٢).

(٥) ذكره ابن الجوزي في «الثبات عند الممات» (ص٣٣)، والذهبي في «الكبائر» (ص١٩٠).

وَقِيلَ لِمُصَابٍ: لَا تَجْمَعْ بَيْنَ مُصِيبَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ: ذَهَابِ الْوَلَدِ وَالْأَجْرِ.

وَفِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ: «**إِنَّ الْأَطْفَالَ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ**[١] - أَيْ: حُجَّابُ أَبْوَابِهَا - **يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ** - أَوْ قَالَ: **أَبَوَيْهِ** - **فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ** - أَوْ قَالَ: **بِيَدِهِ** - **فَلَا يَنْتَهِي حَتَّى يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ**»[٢].

وَضَحِكَ ابْنُ عُمَرَ عِنْدَ دَفْنِهِ لِابْنِهِ فَقِيلَ لَهُ؟! فَقَالَ: أَرَدْت أَنْ أُرْغِمَ الشَّيْطَانَ[٣].

وَرَأَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَلَدَهُ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ لَأَنْ تَكُونَ فِي مِيزَانِي أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ فِي مِيزَانِك[٤].

وَلَمَّا أُسِيلَ دَمُ عُثْمَانَ عَلَى وَجْهِهِ عِنْدَ قَتْلِهِ قَالَ: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِينُ بِك عَلَيْهِمْ، وَأَسْتَعِينُك عَلَى جَمِيعِ أُمُورِي وَأَسْأَلُك الصَّبْرَ عَلَى مَا أَبْلَيْتَنِي[٥].

---

(١) قال القاضي عياض في «مشارق الأنوار» (١/ ٢٥٩): دعاميص الجنة: أحدها دعموص وهي: دويبة تكون في الماء.
وقال الفيروزآبادي في «القاموس المحيط» (١/ ٦١٩): «الأطْفالُ دَعامِيصُ الجَنَّةِ»، أي: سَيَّاحُونَ في الجَنَّةِ، لا يُمْنَعونَ من بَيْتٍ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو الحسن المدائني في «التعازي» (٩٦) قال أبو محمد بن المبارك، قال: دفن عبد الله بن عمر ابنًا له... فذكره. وهذا سند معضل إلى عبد الله بن عمر.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (٣٨١) من طريق سفيان الثوري عن عمر بن عبد العزيز. ولم يدركه.

(٥) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «المحتضرين» (٤٩)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٤٠١). وفي إسناده راوٍ مبهم.

وَلَمَّا قُطِعَتْ رِجْلُ عُرْوَةَ لِآكِلَةٍ بِهَا لَمْ يَتَأَوَّهْ وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢] وَلَمْ يَدَعْ وِرْدَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ؛ وَقَدِمَ فِيهَا عَلَى الْوَلِيدِ أَعْمَى فَسَأَلَهُ عَنْ شَأْنِهِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَانَ لَهُ أَهْلٌ وَأَوْلَادٌ وَأَمْوَالٌ عَظِيمَةٌ فَجَاءَهُمْ سَيْلٌ فَأَهْلَكَهُمْ إِلَّا بَعِيرًا وَصَبِيًّا، فَنَدَّ الْبَعِيرُ فَاتَّبَعَهُ، فَجَاءَ الذِّئْبُ فَأَكَلَ صَبِيَّهُ وَلَمَّا لَحِقَ الْبَعِيرَ رَمَحَهُ فَأَذْهَبَ عَيْنَيْهِ وَذَهَبَ فَأَصْبَحَ لَا مَالَ وَلَا وَلَدَ، فَقَالَ الْوَلِيدُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى عُرْوَةَ؛ لِيَعْلَمَ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ بَلَاءً مِنْهُ[1].

وَرَأَى الْمَدَائِنِيُّ امْرَأَةً بِالْبَادِيَةِ فِي غَايَةِ الْجَمَالِ، فَظَنَّ أَنَّ هَذَا نَضْرَةُ السُّرُورِ فَبَيَّنَتْ لَهُ أَنَّهَا قَرِيبَةُ أَحْزَانٍ وَهُمُومٍ، وَأَنَّ زَوْجَهَا ذَبَحَ شَاةً، فَأَرَادَ أَحَدُ ابْنَيْهَا أَنْ يَفْعَلَ بِأَخِيهِ كَذَلِكَ فَذَبَحَهُ فَخَافَ فَفَرَّ إِلَى الْجَبَلِ فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ، وَفَرَّ أَبُوهُ خَلْفَهُ فَتَاهَ وَمَاتَ عَطَشًا، فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ أَنْتِ وَالصَّبْرُ؟ قَالَتْ: كَانَ جُرْحًا فَانْدَمَلَ[2].

قِيلَ: وَسَبَبُ تَوْبَةِ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ أَنَّهُ كَانَ سِكِّيرًا فَمَاتَتْ لَهُ بِنْتٌ كَانَ يُحِبُّهَا، فَرَأَى لَيْلَةَ نِصْفِ شَعْبَانَ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ، وَحَيَّةٌ عَظِيمَةٌ تَتْبَعُهُ كُلَّمَا أَسْرَعَ أَسْرَعَتْ، فَمَرَّ بِشَيْخٍ ضَعِيفٍ فَسَأَلَهُ أَنْ يُنْقِذَهُ مِنْهَا، فَقَالَ: أَنَا عَاجِزٌ، مُرَّ وَأَسْرِعْ لَعَلَّكَ تَنْجُو مِنْهَا فَأَسْرَعَ وَهِيَ خَلْفَهُ حَتَّى مَرَّ عَلَى طَبَقَاتِ النَّارِ وَهِيَ تَفُورُ، وَكَادَ أَنْ يَهْوِيَ فِيهَا، وَإِذَا بِصَوْتٍ: لَسْتَ مِنْ أَهْلِي، فَمَرَّ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى جَبَلٍ بِهِ طَاقَاتٌ وَسُتُورٌ، وَإِذَا بِصَوْتٍ: أَدْرِكُوا هَذَا الْيَائِسَ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ عَدُوُّهُ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ أَطْفَالٌ فِيهِمْ بِنْتُهُ فَنَزَلَتْ إِلَيْهِ، وَضَرَبَتْ بِيَدِهَا الْيُمْنَى إِلَى

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الاعتبار وأعقاب السرور» (٢٨، ٢٩) وفيه راوٍ مبهم.
وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٢/ ١٧٨) بإسناد حسن بذكر قصة عروة وحده.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الاعتبار وأعقاب السرور» (٣٠).
واندمل الجرح: إذا تماثل وصلح. انظر: «غريب الحديث» للقاسم بن سلام (١٨/٤).

الْحَيَّةِ فَوَلَّتْ هَارِبَةً، وَجَلَسَتْ فِي حِجْرِهِ قَائِلَةً: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦] فَقُلْت: أَتَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ؟ قَالَتْ: نَحْنُ أَعْرَفُ بِهِ مِنْكُمْ، ثُمَّ سَأَلَهَا: مَا مُقَامُهُمْ هُنَا؟ فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهُمْ أُسْكِنُوا هُنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَنْتَظِرُونَ آبَاءَهُمْ يَقْدَمُونَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ تِلْكَ الْحَيَّةِ؟ فَقَالَتْ: عَمَلُك السُّوءُ، وَعَنِ الشَّيْخِ؟ فَقَالَتْ: عَمَلُك الصَّالِحُ أَضْعَفْتَهُ حَتَّى لَمْ تَكُنْ لَهُ طَاقَةٌ بِعَمَلِك السُّوءِ، فَتُبْ إِلَى اللَّهِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْهَالِكِينَ، ثُمَّ ارْتَفَعَتْ عَنْهُ وَاسْتَيْقَظَ فَتَابَ تَوْبَةَ النَّصُوحِ لِوَقْتِهِ، فَتَأَمَّلْ نَفْعَ الذُّرِّيَّةِ لَكِنْ إِنَّمَا يَحْصُلُ لِمَنْ رَضِيَ أَوْ صَبَرَ، وَأَمَّا مَنْ سَخِطَ، فَدَعَا بِوَيْلٍ أَوْ لَطْمٍ أَوْ شَقٍّ أَوْ حَلْقٍ مَثَلًا فَعَلَيْهِ سَخَطُ اللَّهِ وَلَعَنَتُهُ؛ رَجُلًا كَانَ أَوِ امْرَأَةً[1].

وَرُوِيَ أَنَّ الضَّرْبَ عَلَى الْفَخِذِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ يُحْبِطُ الْأَجْرَ[2].

وَرُوِيَ أَيْضًا: «**مَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ، فَخَرَقَ عَلَيْهَا ثَوْبًا أَوْ لَطَمَ خَدًّا أَوْ شَقَّ جَيْبًا أَوْ نَتَفَ شَعَرًا، فَكَأَنَّمَا أَخَذَ رُمْحًا يُرِيدُ أَنْ يُحَارِبَ بِهِ رَبَّهُ**»[3].

قَالَ صَالِحُ الْمُزَنِيّ[4]: نِمْت لَيْلَةَ جُمُعَةٍ بِمَقْبَرَةٍ، فَرَأَيْت الْأَمْوَاتَ خَرَجُوا

---

(١) ذكره الذهبي بنحوه في «الكبائر» (ص١٩٤).

(٢) ذكره السمرقندي في: «تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين» (ص٢٦٠)، قال: وروى صالح بن محمد بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) لم أقف عليه، ونقله الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٤/ ١٣٣) من قول أبي مسعود البلخي، وابن الجوزي في «التذكرة بأحوال الموتى» (ص٣٣٩ - ٣٤٠) من قول أبي سعيد البلخي.

(٤) في «الكبائر» للذهبي (ص١٩٦): صالح المري.

قال ابن حجر العسقلاني: صالح بن بشير بن وادع المري - بضم الميم وتشديد الراء - أبو بشر البصري القاص الزاهد، ضعيف، من السابعة. مات سنة اثنتين وسبعين وقيل بعدها. روى له الترمذي. انظر: «تقريب التهذيب» (٢٨٤٥).

مِنْ قُبُورِهِمْ وَتَحَلَّقُوا، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمْ أَطْبَاقٌ مُغَطَّاةٌ، وَفِيهِمْ شَابٌّ يُعَذَّبُ فَتَقَدَّمْتُ وَسَأَلْتُهُ فَقَالَ لِي: وَالِدَتِي جَمَعَتِ النَّوَادِبَ، فَأَنَا مُعَذَّبٌ بِذَلِكَ، فَلَا جَزَاهَا اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا وَبَكَى، ثُمَّ أَمَرَنِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَيْهَا، وَأَعْلَمَنِي مَحَلَّهَا، وَأَنْ أُنَاشِدَهَا بِتَرْكِ هَذَا الْعَذَابِ الْعَظِيمِ الَّذِي تَسَبَّبَتْ لَهُ فِيهِ، فَلَمَّا أَصْبَحْت ذَهَبْت إِلَيْهَا، وَرَأَيْت عِنْدَهَا تِلْكَ النَّوَادِبَ، وَوَجْهُهَا قَدِ اسْوَدَّ مِنْ كَثْرَةِ اللَّطْمِ وَالْبُكَاءِ فَذَكَرْت لَهَا ذَلِكَ الْمَنَامَ فَتَابَتْ وَأَخْرَجَتِ النَّوَادِبَ، وَأَعْطَتْنِي دَرَاهِمَ أَتَصَدَّقُ بِهَا عَنْهُ، فَأَتَيْت الْمَقْبَرَةَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ عَلَى عَادَتِي وَتَصَدَّقْت عَنْهُ بِتِلْكَ الدَّرَاهِمِ فَنِمْت فَرَأَيْته وَهُوَ يَقُولُ لِي: جَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا، أَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي الْعَذَابَ وَوَصَلَتْنِي الصَّدَقَةُ، فَأَخْبِرْ أُمِّي بِذَلِكَ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَذَهَبْتُ إِلَيْهَا فَوَجَدْتهَا مَاتَتْ فَحَضَرْت الصَّلَاةَ عَلَيْهَا، وَدُفِنَتْ بِجَنْبِ وَلَدِهَا.

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ: «**يَوَدُّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلَاءِ الثَّوَابَ، لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ بِالْمَقَارِيضِ**»(١).

وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ رِوَايَةِ مَنْ وُثِقَ بِهِ: «**يُؤْتَى بِالشَّهِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُوقَفُ لِلْحِسَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمُتَصَدِّقِ فَيُنْصَبُ لِلْحِسَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِأَهْلِ الْبَلَاءِ، فَلَا يُنْصَبُ لَهُمْ مِيزَانٌ وَلَا يُنْشَرُ لَهُمْ دِيوَانٌ، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمُ الْأَجْرُ صَبًّا، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ**

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٠٢)، والطبراني في «المعجم الصغير» (٢٤١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦٥٥٣) من طريق أبي زهير عبد الرحمن بن مغراء، عن الأعمش، عن أبي الزبير، عن جابر، به.
وهذا إسناد ضعيف؛ عبد الرحمن بن مغراء ضعيف في الأعمش خاصة، وقد خولف في إسناده عن الأعمش: فرواه غيره عن الأعمش عن طلحة بن مصرف عن مسروق، قوله.
وبهذا أشار إلى إعلاله الترمذي عقب الحديث فقال: وهذا حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه، وقد روى بعضهم هذا الحديث عن الأعمش، عن طلحة بن مصرف، عن مسروق، قوله شيئًا من هذا.

الْعَافِيَةِ لَيَتَمَنَّوْنَ فِي الْمَوْقِفِ أَنَّ أَجْسَادَهُمْ قُرِضَتْ بِالْمَقَارِيضِ مِنْ حُسْنِ ثَوَابِ اللَّهِ»[١].

وَالْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ»[٢] أَيْ: يُوَجِّهْ إِلَيْهِ مُصِيبَةً أَوْ بَلَاءً، وَصَحَّ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ صَبَرَ فَلَهُ الصَّبْرُ وَمَنْ جَزِعَ فَلَهُ الْجَزَعُ»[٣].

وَصَحَّ أَيْضًا: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْمَنْزِلَةُ فَمَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلٍ فَمَا يَزَالُ اللَّهُ يَبْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ إِيَّاهَا»[٤].

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ، فَلَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلٍ؛ ابْتَلَاهُ اللَّهُ فِي جَسَدِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ فِي وَلَدِهِ ثُمَّ صَبَّرَهُ عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى يُبَلِّغَهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ ﷻ»[٥].

وَالطَّبَرَانِيُّ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُجَرِّبُ أَحَدَكُمْ بِالْبَلَاءِ، كَمَا يُجَرِّبُ أَحَدُكُمْ ذَهَبَهُ

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٨٢ رقم ١٢٨٢٩) من حديث ابن عباس ﭫ. وفيه: عبد الله بن رشيد الجنديسابوري؛ قال عنه البيهقي: لا يُحتج به. ومجاعة بن الزبير؛ الراجح ضعفه.

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٤٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٤٣٦)، ومالك في «الموطأ» رواية يحيى الليثي (٢/ ٩٤١ رقم ٧) من حديث أبي هريرة ﭬ.

(٣) أخرجه أحمد (٢٣٦٣٣) من حديث محمود بن لبيد ﭬ.

(٤) **إسناده حسن**: أخرجه أبو يعلى (٦٠٩٥)، وابن حبان (٢٩٠٨)، والحاكم (١٢٧٤) من حديث أبي هريرة ﭬ. وفي سنده: يونس بن بكير: صدوق يخطئ.

(٥) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٢٢٣٣٨)، وأبو داود (٣٠٩٠)، وأبو يعلى (٩٢٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣١٨ رقم ٨٠١، ٨٠٢) من طريق عن أبي المليح، عن محمد بن خالد، عن أبيه، عن جده، وكان لجده صحبة. وفيه: محمد بن خالد السلمي وأبوه خالد بن اللجلاج السلمي: مجهولان.

بِالنَّارِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَخْرُجُ كَالذَّهَبِ الْإِبْرِيزِ، فَذَلِكَ الَّذِي حَمَاهُ اللَّهُ مِنَ الشُّبُهَاتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْرُجُ دُونَ ذَلِكَ، فَذَلِكَ الَّذِي يَشُكُّ بَعْضَ الشَّكِّ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْرُجُ كَالذَّهَبِ الْأَسْوَدِ، فَذَلِكَ الَّذِي افْتُتِنَ»(١).

وَالشَّيْخَانِ: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَصَبٍ - أَيْ: تَعَبٍ - وَلَا وَصَبٍ - أَيْ: مَرَضٍ - وَلَا هَمٍّ - أَيْ: وَلَا حُزْنٍ - وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»(٢).

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا»(٣).

وَلِمُسْلِمٍ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُشَاكُ الشَّوْكَةَ، فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كُتِبَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَمُحِيَتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ»(٤).

وَصَحَّ: «مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»(٥).

وَصَحَّ أَيْضًا: «مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فِي مَالِهِ أَوْ فِي نَفْسِهِ فَكَتَمَهَا وَلَمْ يَشْكُهَا

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٦٦ رقم ٧٦٩٨)، والحاكم (٧٨٧٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٤٥٤) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه. وفيه: عفير ابن معدان، وهو ضعيف.

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٤١)، ومسلم (٢٥٧٣) من حديث أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما، غير أن في رواية البخاري: «**ما يصيب المسلم**».

(٣) أخرجه البخاري (٥٦٤٠)، ومسلم [٤٩- (٢٥٧٢)] من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) أخرجه مسلم [٤٦ - (٢٥٧٢)].

(٥) **إسناده حسن**: أخرجه الترمذي (٢٣٩٩)، وأحمد (٧٨٥٩، ٩٨١١)، وابن حبان (٢٩١٣). وفيه: محمد بن عمرو بن علقمة: صدوق له أوهام.

إِلَى النَّاسِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ»[(١)].

وَصَحَّ: **«وَصَبُ الْمُؤْمِنِ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَاهُ»[(٢)].**

«إِذَا اشْتَكَى الْمُؤْمِنُ أَخْلَصَهُ اللَّهُ مِنَ الذُّنُوبِ، كَمَا يُخْلِصُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»[(٣)].

سَأَلَتِ امْرَأَةٌ بِهَا لَمَمٌ - أَيْ: جُنُونٌ - رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَدْعُوَ لَهَا فَقَالَ: **«إِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكِ، وَإِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَا حِسَابَ عَلَيْكِ»**، قَالَتْ: بَلْ أَصْبِرُ وَلَا حِسَابَ عَلَيَّ[(٤)].

«مَا ضَرَبَ عَلَى مُؤْمِنٍ عِرْقٌ قَطُّ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً، وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً وَرَفَعَ لَهُ دَرَجَةً»[(٥)].

---

(١) **موضوع**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧٣٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وفيه: بقية بن الوليد: يدلس تدليس التسوية، وقال أبو حاتم الرازي في «العلل» (١٨٧١): هذا حديث موضوع لا أصل له. وقال ابن حبان أيضًا في «المجروحين» (١/ ٢٠٢): موضوع.

(٢) **إسناده حسن**: أخرجه الحاكم (١٢٨٢)، وعنه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٣٧٥).

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٣٥١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٤٠٦) من حديث عائشة رضي الله عنها. وفي رواية القضاعي: **«أخلصه ذلك من الذنوب»**. وفي إسناده: عبد الله بن نافع الصائغ: في حفظه لين، ورُوي من وجه صحيح عن عائشة رضي الله عنها، بلفظ: **«إذا اشتكى المؤمن أخلصه ذلك، كما يخلص الكير خبث الحديد»** أخرجه عبد بن حميد (١٤٨٧).

(٤) أخرجه البزار (١٤/ ٣٢٣ رقم ٧٩٨٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. في سنده عمرو بن خليفة أخو هوذة بن خليفة: في روايته بعض المناكير، ومحمد بن عمرو بن علقمة: صدوق له أوهام.

وقد رواه البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: **«إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك»** فقالت: أصبر.

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٤٦٠)، والحاكم (١٢٨٤) من حديث عائشة.

«إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ صَحِيحًا»(١).

«إِنَّ الْمَرِيضَ تَتَحَاتُّ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ»(٢).

«صُدَاعُ الْمُؤْمِنِ وَشَوْكَةٌ يُشَاكُهَا أَوْ شَيْءٌ يُؤْذِيهِ يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ دَرَجَتَهُ وَيُكَفِّرُ عَنْهُ بِهَا ذُنُوبَهُ»(٣).

«إِنَّ اللَّهَ لَيَبْتَلِي عَبْدَهُ بِالسَّقَمِ حَتَّى يُكَفِّرَ ذَلِكَ عَنْهُ كُلَّ ذَنْبٍ»(٤).

«لَا تَسُبِّي الْحُمَّى فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٩٦) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وقد أعله الدارقطني في «التتبع» (ص: ١٦٦) بأنه من قول أبي بردة بن أبي موسى.

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٤٧)، ومسلم (٢٥٧١) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (١٨٠) - ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٤٠٩) - من طريق القاسم بن مخيمرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. قال يحيى بن معين: لم نسمع أنه سمع من أحد من أصحاب النبي ﷺ. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٤٤٤).
وقد أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١٢٢٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٨٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٤١٠) عن القاسم بن مخيمرة، عن أبي حميد قاضي عمان - وفي رواية: أبي حبيب - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. وأبو حميد أو أبو حبيب: مجهول.
وأخرجه بنحوه: النسائي في «السنن الكبرى» (٧٤٤٧)، وأحمد (١١١٨٣)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٢١٩) من طريق زينب بنت كعب بن عجرة عن أبي سعيد رضي الله عنه. وزينب: مجهولة.

(٤) **إسناده حسن**: أخرجه الحاكم (١٢٨٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) أخرجه مسلم (٢٥٧٥) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

«إِنَّ اللَّهَ لَيُكَفِّرُ عَنِ الْمُؤْمِنِ خَطَايَاهُ كُلَّهَا بِحُمَّى لَيْلَةٍ»[١].

«الْحُمَّى حَظُّ الْمُؤْمِنِ مِنَ النَّارِ»[٢].

وَصَحَّ أَيْضًا لَمَّا نَزَلَ: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]، شَقَّ عَلَيْهِمْ مَشَقَّةً شَدِيدَةً، فَقَالَ ﷺ: **«نَعَمْ يُجْزَى بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ مُصِيبَةٍ فِي جَسَدِهِ مِمَّا يُؤْذِيهِ»**[٣].

وَسَأَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ ﷺ: **«غَفَرَ اللَّهُ لَك يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَسْتَ تَمْرَضُ؟ أَلَست تَحْزَنُ؟ أَلَسْتَ تُصِيبُك اللَّأْوَاءُ؟»** أَيْ: شِدَّةُ الضِّيقِ، قَالَ: قُلْت: بَلَى، قَالَ: **«هُوَ الَّذِي تُجْزَوْنَ بِهِ»**[٤].

وَفِي رِوَايَةٍ: إنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رَوَتْ نَظِيرَ ذَلِكَ فِي ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤][٥].

---

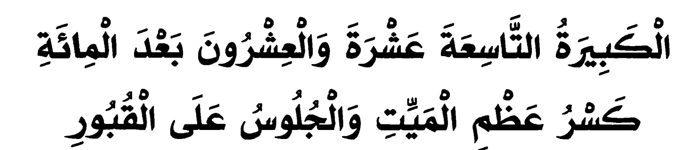
(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٢٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٤٠٠) عن الحسن مرسلًا. وفيه: عمر بن المغيرة: مجهول.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧٥٤٠)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢٥٩٢) من حديث أنس رضي الله عنه. وفيه: سليمان بن داود الشاذكوني وعبيس بن ميمون التيمي: متروكان.

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه سعيد بن منصور في «التفسير» (٦٩٩)، وأحمد (٢٤٣٦٨)، وابن حبان (٢٩٢٣) من حديث عائشة رضي الله عنها، بنحوه.

(٤) **إسناده ضعيف**: رواه أبو بكر بن أبي زهير الثقفي، **وقد اضطرب فيه**:
فرواه مرة مرسلًا. أخرجه أحمد (٦٩).
ورواه عن أبي بكر الصديق مرفوعًا. أخرجه الحارث (٧٠٨)، وأبو يعلى (١٠٠)، وابن حبان (٢٩١٠).
ورواه مرة قال: أُخبرت أن أبا بكر قال... أخرجه أحمد (٦٨). وأبو بكر بن أبي زهير: مجهول.

(٥) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه الترمذي (٢٩٩١)، والطيالسي (١٦٨٩)، وأحمد =



الْكَبِيرَةُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ كَسْرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ وَالْجُلُوسُ عَلَى الْقُبُورِ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهْ وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**كَسْرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِهِ حَيًّا**»[(١)].

وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ: «**لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ، فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ**»[(٢)].

وَابْنُ مَاجَهْ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ: «**لَأَنْ أَمْشِيَ عَلَى جَمْرَةٍ أَوْ سَيْفٍ أَوْ أَخْصِفَ نَعْلِي بِرِجْلِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمْشِيَ عَلَى قَبْرٍ**»[(٣)].

وَالطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «**لَأَنْ أَطَأَ عَلَى جَمْرَةٍ**

= (٢٥٨٣٥)، وإسحاق بن راهويه (١٤١٣) من حديث عائشة رضي الله عنها. وفيه: علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، وأمية بنت عبد الله: مجهولة.

(١) أخرجه أبو داود (٣٢٠٧)، وابن ماجه (١٦١٦)، وابن حبان (٣١٦٧)، وأحمد (٢٤٣٠٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٣٨٩) من حديث عائشة رضي الله عنها، ورجح البخاري وقفه على عائشة رضي الله عنها. انظر: «التاريخ الكبير» (١/ ١٤٩)، وصحح الدارقطني رفعه في «العلل» (٣٧٥٦).

(٢) أخرجه مسلم (٩٧١)، وأبو داود (٣٢٢٨)، والنسائي في «المجتبى» (٢٠٤٤)، وابن ماجه (١٥٦٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه ابن ماجه (١٥٦٧)، وابن أبي شيبة (١١٧٧٤)، والروياني (١٧١) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَطَأَ عَلَى قَبْرِ مُسْلِمٍ»[١].

وَالطَّبَرَانِيُّ أَيْضًا - لَكِنْ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ لَهِيعَةَ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ حَزْمٍ قَالَ: رَآنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا عَلَى قَبْرٍ، فَقَالَ: «**يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ، انْزِلْ مِنْ عَلَى الْقَبْرِ، لَا تُؤْذِي صَاحِبَ الْقَبْرِ وَلَا يُؤْذِيكَ**»[٢].

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَيْنِ مِنَ الْكَبَائِرِ لَمْ أَرَهُ لَكِنْ قَدْ تُفْهِمُهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ؛ لِأَنَّ الْوَعِيدَ الَّذِي فِيهَا شَدِيدٌ وَلَا رَيْبَ فِي ذَلِكَ فِي كَسْرِ عَظْمِهِ؛ لِمَا عَلِمْت مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَكَسْرِ عَظْمِ الْحَيِّ.

وَأَمَّا الْجُلُوسُ؛ فَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا[٣] عَلَى حُرْمَتِهِ وَتَبِعَهُمُ النَّوَوِيُّ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ[٤]؛ أَخْذًا مِنَ الْحَدِيثِ السَّابِقِ فِيهِ، فَكَمَا أَنَّهُمْ أَخَذُوا حُرْمَتَهُ مِنْ ذَلِكَ، فَكَذَلِكَ نَحْنُ نَأْخُذُ كَوْنَهُ كَبِيرَةً مِنْهُ؛ لِصِدْقِ حَدِّهَا السَّابِقِ عَلَيْهِ؛ إِذْ هُوَ مِمَّا فِيهِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ.



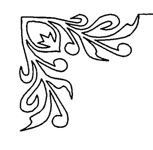
---

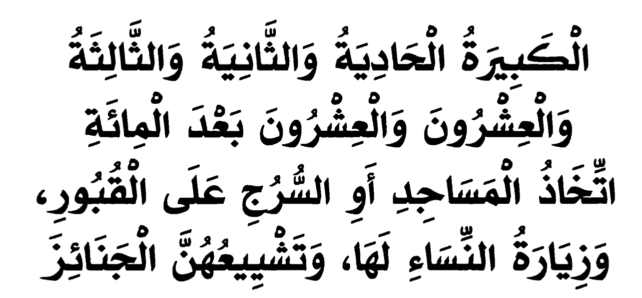
(١) **إسناده حسن**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ٣٢١ رقم ٩٦٠٥).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» كما في «مجمع الزوائد» للهيثمي (٤٣٢١)، وأحمد (٣٩/ ٤٧٥ رقم ٣٨)، والحاكم (٦٥٠٢). وابن لهيعة: ضعيف.

(٣) انظر: «كفاية الأخيار» (ص: ٣٥)، و«النجم الوهاج في شرح المنهاج» (٢/ ٢٤٦).

(٤) «شرح النووي على مسلم» (٧/ ٢٧).





الْكَبِيرَةُ الْحَادِيَةُ وَالثَّانِيَةُ وَالثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ اتِّخَاذُ الْمَسَاجِدِ أَوِ السُّرُجِ عَلَى الْقُبُورِ، وَزِيَارَةُ النِّسَاءِ لَهَا، وَتَشْيِيعُهُنَّ الْجَنَائِزَ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» لَكِنْ فِي سَنَدِهِ مُخْتَلَفٌ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ»[١].

وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ وَابْنَا مَاجَهْ وَحِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» بِسَنَدٍ مُخْتَلَفٍ فِي اتِّصَالِهِ: «أَنَّهُ ﷺ لَعَنَ زَوَّارَاتِ الْقُبُورِ»[٢].

وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ[٣] ﷺ قَالَ: قَبَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - يَعْنِي مَيِّتًا - فَلَمَّا فَرَغْنَا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَانْصَرَفْنَا، فَلَمَّا حَاذَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَابَهُ وَقَفَ، فَإِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ مُقْبِلَةٍ - قَالَ: أَظُنُّهُ عَرَفَهَا - فَلَمَّا

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٢٣٦)، والترمذي (٣٢٠)، والنسائي في «المجتبى» (٢٠٤٣)، وابن حبان (٣١٨٠)، وابن ماجه (١٥٧٥)، وابن الجعد (١٥٠٠) من طريق أبي صالح عن ابن عباس ﷺ. وتقدم بيان الاختلاف في أبي صالح، في الكبيرة الثالثة والتسعين.

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه الترمذي (١٠٥٦)، وابن ماجه (١٥٧٦)، وابن حبان (٣١٧٨) من طريق عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ. وعمر: ضعيف، وفي رواية ابن حبان: «لعن الله». ولم تتبين لي علة عدم الاتصال إلا أن يقصد بها الحديث السابق.

(٣) الصواب: عبد الله بن عمرو بن العاص.

ذَهَبَتْ، فَإِذَا هِيَ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ لَهَا ﷺ: «**مَا أَخْرَجَك يَا فَاطِمَةُ مِنْ بَيْتِك؟**» قَالَتْ: أَتَيْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْلَ هَذَا الْمَيِّتِ فَرَحِمْتُ إِلَيْهِمْ مَيِّتَهُمْ - أَوْ قَالَتْ: عَزَّيْتُهُمْ بِهِ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَعَلَّك بَلَغْتِ مَعَهُمُ الْكُدَى**» بِكَافٍ مَضْمُومَةٍ، أَيِ الْمَقَابِرَ، فَقَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ وَقَدْ سَمِعْتُك تَذْكُرُ فِيهَا مَا تَذْكُرُ، فَقَالَ: «**لَوْ بَلَغْتِ مَعَهُمُ الْكُدَى...**» فَذَكَرَ تَشْدِيدًا فِي ذَلِكَ[1].

وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ: «**لَوْ بَلَغْتِيهَا مَعَهُمْ مَا رَأَيْتِ الْجَنَّةَ حَتَّى يَرَاهَا جَدُّ أَبِيك**»[2].

وَابْنُ مَاجَهْ وَأَبُو يَعْلَى عَنْ عَلِيٍّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا نِسْوَةٌ جُلُوسٌ قَالَ: «**مَا يُجْلِسُكُنَّ؟**» قُلْنَ: نَنْتَظِرُ الْجِنَازَةَ، قَالَ: «**هَلْ تَغْسِلْنَ؟**» قُلْنَ: لَا، قَالَ: «**هَلْ تَحْمِلْنَ؟**» قُلْنَ: لَا، قَالَ: «**هَلْ تُدْلِينَ فِيمَنْ يُدْلِي؟**» قُلْنَ: لَا، قَالَ: «**فَارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ**»[3].

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ هُوَ صَرِيحُ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ فِي الْأَوَّلَيْنِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ لَعْنِ فَاعِلِهِمَا، وَصَرِيحُ الْحَدِيثِ الثَّانِي فِي الثَّانِيَةِ، وَظَاهِرُ حَدِيثِ فَاطِمَةَ فِي

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو داود (٣١٢٣) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وفي سنده ربيعة بن سيف المعافري: ضعيف.

(٢) أخرجه النسائي في «المجتبى» (١٨٨٠)، وأحمد (٦٥٧٤)، وابن حبان (٣١٧٧).

(٣) **ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (١٥٧٨)، والبزار (٦٥٣)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (٣١١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧٢٠١). وفيه: إسماعيل بن سلمان الأزرق: متروك.

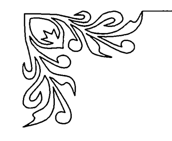
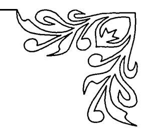
وأخرجه أبو يعلى (٤٠٥٦)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (٣١٢) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، بنحوه. وفيه: الحارث بن زياد: مجهول.

الثَّالِثَةِ، بَلْ صَرِيحُ رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ: «**مَا رَأَيْتِ الْجَنَّةَ...**» إِلَى آخِرِهَا، وَلَمْ أَرَ مَنْ عَدَّ شَيْئًا مِنْ ذَلِك، بَلْ كَلَامُ أَصْحَابِنَا فِي الثَّلَاثَةِ مُصَرِّحٌ بِكَرَاهَتِهَا دُونَ حُرْمَتِهَا؛ فَضْلًا عَنْ كَوْنِهَا كَبِيرَةً(١)، فَلْيُحْمَلْ كَوْنُ هَذِهِ كَبَائِرَ عَلَى مَا إِذَا عَظُمَتْ مَفَاسِدُهَا، كَمَا يَفْعَلُ كَثِيرٌ مِنَ النِّسَاءِ مِنَ الْخُرُوجِ إِلَى الْمَقَابِرِ وَخَلْفَ الْجَنَائِزِ بِهَيْئَةٍ قَبِيحَةٍ جِدًّا؛ إِمَّا لِاقْتِرَانِهَا بِالنِّيَاحَةِ وَنَحْوِهَا أَوْ بِالزِّينَةِ عِنْدَ زِيَارَةِ الْقُبُورِ بِحَيْثُ يُخْشَى مِنْهَا الْفِتْنَةُ خَشْيَةً قَوِيَّةً، وَكَأَنْ بُنِيَ الْمَسْجِدُ فِي مَقْبَرَةٍ مُسَبَّلَةٍ؛ لِأَنَّهُ مِنْ حَيِّزِ الْغَصْبِ حِينَئِذٍ، وَكَأَنْ يُسْرَفَ فِي الْإِيقَادِ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّهُ مِنَ التَّبْذِيرِ وَالْإِسْرَافِ وَإِنْفَاقِ الْمَالِ فِي الْمُحَرَّمَاتِ، فَحِينَئِذٍ يَتَّضِحُ عَدُّ هَذِهِ كَبَائِرَ.

نَعَمْ، صَرَّحَ أَصْحَابُنَا بِحُرْمَةِ السِّرَاجِ عَلَى الْقَبْرِ، وَإِنْ قَلَّ حَيْثُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ مُقِيمٌ وَلَا زَائِرٌ وَعَلَّلُوهُ بِالْإِسْرَافِ وَإِضَاعَةِ الْمَالِ وَالتَّشَبُّهِ بِالْمَجُوسِ، فَلَا يَبْعُدُ فِي هَذَا حِينَئِذٍ أَنْ يَكُونَ كَبِيرَةً.



(١) انظر: «الشرح الكبير» (٢/ ٤٥٥ - ٤٥٦)، و«المجموع شرح المهذب» (٥/ ٣١٠، ٢٧٧).

الْكَبِيرَةُ الرَّابِعَةُ وَالْخَامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ

بَعْدَ الْمِائَةِ: الرُّقَى وَتَعْلِيقُ التَّمَائِمِ وَالْحُرُوزِ الْآتِي بَيَانُهَا

أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﵁ قَالَ: سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً، فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ عَلَّقَ وَدَعَةً، فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ**»(١).

وأَحْمَدُ بِسَنَدٍ رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ وَالْحَاكِمُ - وَاللَّفْظُ لَهُ - عَنْهُ أَيْضًا: أَنَّهُ جَاءَ فِي رَكْبٍ عَشَرَةٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَايَعَ تِسْعَةً وَأَمْسَكَ عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ؟ فَقَالَ «**إِنَّ فِي عَضُدِهِ تَمِيمَةً**»، فَفَصَّى الرَّجُلُ التَّمِيمَةَ، فَبَايَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ عَلَّقَ فَقَدْ أَشْرَكَ**»(٢).

وَصَحَّ أَنَّهُ ﷺ أَبْصَرَ عَلَى عَضُدِ رَجُلٍ حَلْقَةً - أَرَاهُ قَالَ: مِنْ صُفْرٍ - فَقَالَ: «**وَيْحَك مَا هَذِهِ؟**» قَالَ: مِنَ الْوَاهِنَةِ. قَالَ: «**أَمَا إِنَّهَا لَا تَزِيدُك إِلَّا وَهْنًا، انْبِذْهَا عَنْكَ، فَإِنَّك لَوْ مِتّ وَهِيَ عَلَيْك مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا**»(٣).

---

(١) **ضعيف**: أخرجه أحمد (١٧٤٠٤)، وأبو يعلى (١٧٥٩)، والحاكم (٧٥٠١)، وابن حبان (٦٠٨٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٨/ ٢٣٢) من طريق مشرح بن عاهان عن عقبة بن عامر ﵁. وفيه: خالد بن عبيد المعافري: مجهول، ومشرح بن عاهان: في روايته عن عقبة ضعف.

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (١٧٤٢٢)، والحاكم (٧٥١٣)، والحارث بن أبي أسامة كما في «بغية الباحث» (٥٦٣) من حديث عقبة بن عامر ﵁.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (٣٥٣١)، وأحمد (٢٠٠٠٠)، والبزار (٩/ ٣١ رقم ٣٥٤٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ١٧٩ رقم ٤١٤)، وابن بطة في =

وَصَحَّ: أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ، وَفِي عُنُقِهَا شَيْءٌ تَتَعَوَّذُ بِهِ فَجَبَذَهُ فَقَطَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أَصْبَحَ آلُ عَبْدِ اللَّهِ أَغْنِيَاءَ عَنْ أَنْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ**» قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، هَذِهِ الرُّقَى وَالتَّمَائِمُ قَدْ عَرَفْنَاهَا فَمَا التِّوَلَةُ؟ قَالَ: شَيْءٌ تَصْنَعُهُ النِّسَاءُ يَتَحَبَّبْنَ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ(١)، وَفَسَّرَ بَعْضُهُمُ التِّوَلَةَ بِكَسْرِ الْفَوْقِيَّةِ وَفَتْحِ الْوَاوِ بِأَنَّهُ شَيْءٌ يُشْبِهُ السِّحْرَ، أَوْ مِنْ أَنْوَاعِهِ تَفْعَلُهُ الْمَرْأَةُ لِتَحَبُّبِهَا إِلَى زَوْجِهَا.

وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ زَوْجَتَهُ قَالَتْ لَهُ: إِنِّي خَرَجْت يَوْمًا فَأَبْصَرَنِي فُلَانٌ فَدَمَعَتْ عَيْنِي الَّتِي تَلِيهِ، فَإِذَا رَقَيْتُهَا سَكَنَتْ دَمْعَتُهَا، وَإِذَا تَرَكْتُهَا دَمَعَتْ قَالَ: ذَلِكَ الشَّيْطَانُ إِذَا أَطَعْتِهِ تَرَكَكِ، وَإِذَا عَصَيْتِهِ طَعَنَ بِأُصْبُعِهِ فِي عَيْنِكِ، وَلَكِنْ لَوْ فَعَلْتِ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ خَيْرًا لَكِ وَأَجْدَرَ أَنْ تُشْفَى: تَنْضَحِي فِي عَيْنِكِ الْمَاءَ وَتَقُولِي: «**أَذْهِبِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا**»(٢).

وَصَحَّ: «**لَيْسَتِ التَّمِيمَةُ مَا يُعَلَّقُ بِهِ بَعْدَ الْبَلَاءِ، إِنَّمَا التَّمِيمَةُ مَا يُعَلَّقُ بِهِ قَبْلَ الْبَلَاءِ**»(٣).

= «الإبانة» (١١٧٢)، ولفظ البزار: «**انبذها عنك، أتحب أن توكل إليها**»، جميعًا من طريق الحسن، عن عمران بن حصين، ولم يسمع منه.

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن حبان (٦٠٩٠) من طريق فضيل بن عمرو، عن يحيى بن الجزار، عن عبد الله رضي الله عنه.

وأخرجه بنحوه: أبو داود (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٣٥٣٠)، وأحمد (٣٦١٥) من طريق عمرو ابن مرة عن يحيى بن الجزار عن ابن أخي - وفي رواية: ابن أخت - زينب امرأة عبد الله عن زينب عن عبد الله رضي الله عنهما. وابن أخي زينب أو ابن أختها: مبهم.

(٢) هذا لفظ ابن ماجه، انظر: التخريج السابق.

(٣) **موقوف صحيح**: أخرجه الحاكم (٧٥٠٦) من قول عائشة رضي الله عنها، وأخرجه هناد بن السري =

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ هَذَيْنِ مِنَ الْكَبَائِرِ هُوَ مَا يَقْتَضِيهِ الْوَعِيدُ الَّذِي فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ لَا سِيَّمَا تَسْمِيَتُهُ شِرْكًا، لَكِنْ لَمْ أَرَ أَحَدًا صَرَّحَ بِذَلِك بِخُصُوصِهِ، وَلَكِنَّهُمْ صَرَّحُوا بِمَا يُفْهَمُ جَرَيَانُ ذَلِك فِيهِ بِالْأَوْلَى، نَعَمْ يَتَعَيَّنُ حَمْلُهُ عَلَى مَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ مِنْ تَعْلِيقِ خَرَزَةٍ - يُسَمُّونَهَا تَمِيمَةً - أَوْ نَحْوِهَا يَرَوْنَ أَنَّهَا تَدْفَعُ عَنْهُمُ الْآفَاتِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ اعْتِقَادَ هَذَا جَهْلٌ وَضَلَالٌ وَأَنَّهُ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؛ لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ شِرْكًا، فَهُوَ يُؤَدِّي إِلَيْهِ؛ إِذْ لَا يَنْفَعُ وَيَضُرُّ وَيَمْنَعُ وَيَدْفَعُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى.

وَأَمَّا الرُّقَى فَهِيَ مَحْمُولَةٌ عَلَى ذَلِك أَوْ عَلَى مَا إِذَا كَانَتْ بِغَيْرِ لِسَانِ الْعَرَبِيَّةِ وَلَمْ يُعْرَفْ مَعْنَاهَا، فَإِنَّهَا حِينَئِذٍ حَرَامٌ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْخَطَّابِيُّ(١) وَالْبَيْهَقِيُّ(٢) وَغَيْرُهُمَا(٣)، وَاسْتَدَلَّ لَهُ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بِأَنَّهُمْ لَمَّا سَأَلُوهُ ﷺ عَنْ ذَلِك فَقَالَ: «**اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ**»(٤)، وَسَبَبُ ذَلِكَ مَا قَالُوهُ مِنْ أَنَّ ذَلِك الْمَجْهُولَ قَدْ يَكُونُ سِحْرًا أَوْ كُفْرًا. قَالَ الْخَطَّابِيُّ بَعْدَ ذِكْرِهِ ذَلِك: فَأَمَّا إِذَا كَانَ مَفْهُومَ الْمَعْنَى، وَكَانَ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ مُسْتَحَبٌّ مُتَبَرَّكٌ بِهِ(٥).

= في «الزهد» (٤٤٧) بلفظ: «إنما التمائم ما عُلِّقَ قبل البلاء فما عُلِّقَ بعد البلاء فليس من التمائم».

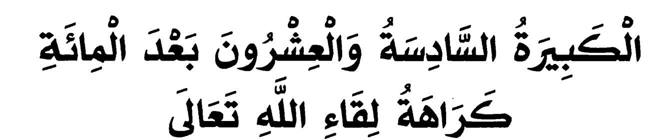
(١) «معالم السنن» (٤/ ٢٢٦).

(٢) «السنن الكبرى» (٩/ ٥٨٨).

(٣) قال ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ١٩٥): أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بذات الله تعالى.

(٤) أخرجه مسلم (٢٢٠٠) من حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه.

(٥) «معالم السنن» (٤/ ٢٢٦).



الْكَبِيرَةُ السَّادِسَةُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ
كَرَاهَةُ لِقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ**»، فَقُلْت: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَمَّا كَرَاهَةُ الْمَوْتِ، فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَ: «**لَيْسَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ**»(١).

وَفِي رِوَايَةٍ صَحِيحَةٍ عَنْ أَنَسٍ: «**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ**». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ؟ قَالَ: «**لَيْسَ ذَاكَ كَرَاهَةَ الْمَوْتِ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا احْتُضِرَ جَاءَهُ الْمُبَشِّرُ مِنَ اللَّهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدْ لَقِيَ اللَّهَ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ أَوِ الْفَاجِرَ إِذَا احْتُضِرَ جَاءَهُ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ أَوْ مَا يَلْقَى مِنَ الشَّرِّ، فَكَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ فَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ**»(٢).

وَفِي رِوَايَةٍ صَحِيحَةٍ أَيْضًا: «**لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ**

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٨٤)، وأخرج البخاري (٦٥٠٧) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، وقال فيه: قالت عائشة - أو بعض أزواجه: إنا لنكره الموت... إلخ، ثم علقه البخاري عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (١٢٠٤٧)، والحسين المروزي في «الزهد والرقائق» (٩٧١)، وأبو يعلى (٣٨٧٧).

لِلِقَائِهِ أَحَبَّ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا جَاءَهُ مَا يَكْرَهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ، وَكَانَ اللَّهُ لِلِقَائِهِ أَكْرَهَ»(١).

وَابْنُ مَاجَهْ وَالطَّبَرَانِيُّ: أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي، وَعَلِمَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِك فَأَقْلِلْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَك وَعَجِّلْ لَهُ الْقَضَاءَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي وَلَمْ يُصَدِّقْنِي وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَا جِئْت بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِك فَأَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَأَطِلْ عُمْرَهُ**»(٢).

وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ حِبَّانَ وَابْنِ أَبِي الدُّنْيَا وَالطَّبَرَانِيِّ: «**اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِك وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُك، فَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَك وَسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَك، وَأَقْلِلْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِك وَلَمْ يَشْهَدْ أَنِّي رَسُولُك، فَلَا تُحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَك وَلَا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَك وَأَكْثِرْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا**»(٣).

تَنْبِيهٌ:

عَدُّ مَا ذُكِرَ كَبِيرَةً هُوَ ظَاهِرُ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ، وَإِنْ لَمْ أَرَ مَنْ ذَكَرَهُ؛ إِذْ كَرَاهَةُ اللَّهِ لِلِقَاءِ مَنْ كَرِهَ لِقَاءَهُ كِنَايَةٌ عَنْ غَايَةِ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ وَالتَّهْدِيدِ وَلَيْسَ مُجَرَّدُ كَرَاهَةِ الْمَوْتِ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ لِلنَّفْسِ، فَلَمْ تَكُنْ كَرَاهَتُهُ مُقْتَضِيَةً لِلْإِثْمِ، بِخِلَافِ كَرَاهَتِهِ مِنْ حَيْثُ كَرَاهَةُ لِقَاءِ اللَّهِ، فَإِنَّهَا تُنْبِئُ عَنِ

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه بنحوه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣١٥٥)، وفيه: بكر بن سهل الدمياطي: ضعيف.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤١٣٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٣١ رقم ٥٦)، وابن أبي شيبة في «المسند» (٦٧٤)، والطبري في «تهذيب الآثار» مسند ابن عباس (٤٧٢) من حديث عمرو بن غيلان، قال ابن منده: مختلف في صحبته، انظر: «تهذيب التهذيب» (٨/ ٨٩).

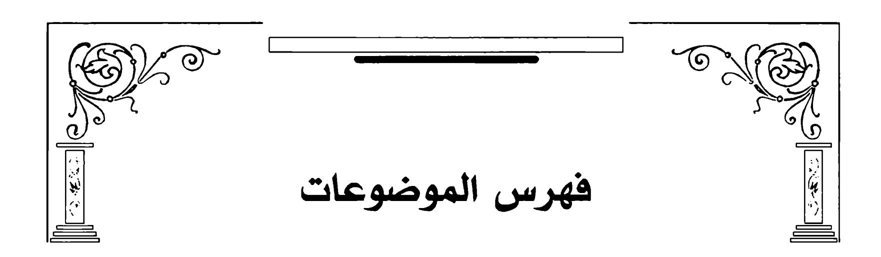
(٣) **إسناده حسن**: أخرجه ابن حبان (٢٠٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٣١٣ رقم ٨٠٨)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (٢١١)، والطبري في «تهذيب الآثار» مسند ابن عباس (٤٨٥) من حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه، ولم أقف عليه عند ابن أبي الدنيا.

الْيَأْسِ مِنَ الرَّحْمَةِ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْحَدِيثُ الثَّانِي، وَمَرَّ أَنَّهُ كَبِيرَةٌ، فَكَذَا هَذَا الَّذِي يَسْتَلْزِمُهُ، ثُمَّ رَأَيْت غَيْرَ وَاحِدٍ عَدُّوا مِنَ الْكَبَائِرِ سُوءَ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ صَرِيحٌ فِيمَا ذَكَرْته؛ إِذْ هُوَ عَيْنُ كَرَاهَةِ لِقَائِهِ تَعَالَى.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ وَاثِلَةَ: سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**قَالَ اللَّهُ ﷻ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ**»(١).

❋ ❋ ❋

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (٩٠٧٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: عبد الله بن لهيعة: ضعيف، وأخرجه ابن حبان (٦٣٩) من طريق عمرو بن الحارث متابعًا لابن لهيعة، وهذا إسناد صحيح، ولم أقف عليه عند البيهقي.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

البَابُ الأَوَّلُ
فِي الْكَبَائِرِ الْبَاطِنَةِ وَمَا يَتْبَعُهَا

الْبَابُ الثَّانِي
فِي الْكَبَائِرِ الظَّاهِرَةِ

